المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
قسم الدراسات العليا
شعبة اللغويات
١٤٠٧ هـ

شرح العلامة ابن الطيب لنظم الفصيح

المسمى: موطئة الفصيح لموطأة الفصيح

«تحقيق ودراسة، من أوله إلى باب فُعِلَ بضم الفاء»

رسالة مقدمة للحصول على درجة العالمية العالية «الدكتوراه»

إعداد
عبد الرحمن بن محمد بن سعد الحُجَيلي
المحاضر بكلية اللغة العربية

إشراف
أ.د. عبد الحميد محمد أبو سكين
أستاذ فقه اللغة بالجامعة الإسلامية

الحمد لله خالق الألسن واللغات ، واضع الألفاظ للمعاني بحسب ما اقتضته حكمه البالغات ، الذى علّم آدم الأسماء كلها ، فأظهر بذلك شرف اللغة وفضلها ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، أفصح الخلق لسانا ، وأعربهم بيانا ، وأعذبهم نطقا ، وأسدهم لفظا ، وأبينهم لهجة ، وأقومهم حجة ، وأعرفهم بمواقع الخطاب ، وأهداهم الى طريق الصواب (١) ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أولي النهى والألباب .

أما بعد :

فإن التراث اللغوي الذى تميزت به العربية عن مثيلاتها من لغات الأمم ، - ووصل إلينا أكثره - يعدّ شيئا هاما في الحياة العقلية والثقافية لأمتنا الاسلامية ، كما يوضح لنا - بجلاء - الجهود الموفقة التي بذلها علماء العربية لحفظ هذه اللغة وصونها من أن يتطرق إليها ما يفسدها أو يخلّ بفصاحتها .

ولا شك أن ارتباطها الوثيق بالدين الحنيف - إذ أنها لغة القرآن الكريم والحديث الشريف - أحاطها بمزيد من العناية والرعاية ، وأضفى عليها هالة من الاحترام والاجلال . يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله : "إن الله تعالى لما أنزل كتابه باللسان العربي، وجعل رسوله مبلّغا عنه للكتاب والحكمة بلسانه العربي ، وجعل السابقين إلى هذا الدين متكلمين به ، لم يكن سبيل إلى ضبط الدين ومعرفته إلا بضبط اللسان ، وصارت معرفته من الدين . . " (٢) .

(١) اقتباس من المزهر: ١/ ١ ، والنهاية في غريب الحديث: ١/ ٤ .

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم: ١/ ٣٩٩ .

وتوالت جهود العلماء في خدمة هذا اللسان العربيّ ، وتعددت الدراسات العلمية ، تبعا لذلك ، فشملت أوجه اللغة العربية المختلفة : حروفها وأصواتها وألفاظها ودلالاتها وتراكيبها ، ولم تعن بوجه على حساب وجه آخر . " فجاءت متكاملة متكافئة مستوعبة مستقصية ، صورة صادقة للفكر الثاقب والملاحظة الدقيقةوالتتبع الشامل " (١) .

وكان للألفاظ المفردة عناية خاصة في الدراسات اللغوية ، إذ هي اللبنة الأولى لبناء الجملة العربية ، فوضعت المعاجم - على اختلاف مدارسها ومناهجها - لغرض ضبط المفردات ، وتفسير معانيها ، وبيان درجتها في الفصاحة أو الرداءة ، اعتمادا على شيوعه في الاستعمال العربي ، أو انحصاره في لهجة معينة .

واتخذ العلماء والكتّاب من اللفظ " الفصيح " مادة خصبة للتأليف والدراسة ، وقامت حول ضدّه " اللّحن " معركة شديدة بدأت في منتصف القرن الثاني على يد علي بن حمزة الكسائي ت/١٨٩ هـ . وشهد القرن الثالث الهجري زخما هائلا من المصنفات اللغوية في لحن " العامة أو الخاصة " - كما سنبينه في أحد فصول الدراسة - تهدف جميعا إلى " تنقية اللغة ، والتوجيه إلى فصيح الكلام ، ومقاومة اللهجات العامية" (٢) .

وبرز في هذه الأثناء كتاب " فصيح الكلام " لأبي العباس أحمد بن يحيى ، الملقّب بثعلب ، المتوفى سنة ٢٩١ هـ ، واهتمّ به العلماء ، وتعاوروه بالشرح والنقد ، واستمر تأثيره إلى وقت متأخر فنظمه

(١) شرح عمدة الحافظ (المقدمة) ص/٧ .

(٢) لحن العامة في ضوء الدراسات الحديثة ص/ ٨ .

مالك بن المرحّل السالقي المتوفى سنة ٦٦٩ هـ ، ثم قام محمّد بن الطيّب الشَّركي الفاسي المتوفي سنة ١١٧٣ هـ ، بشرح هذا المنظم في مجلد يسن ضمنه أسماه " موطّئة الفصيح لموطّأة الفصيح " .

وإنني - منذ أن وفقني الله لطلب العلم وهيّئت لي الفرصة الثمينة للاستزادة من البحث العلمي بالالتحاق في قسم الدراسات العليا بهذه الجامعة - قد وضعت نصب عيني خدمة العربية لغة القرآن الكريم والذكر الحكيم ، بما أتيح لي من وقت وجهد وإعمال فكر . . فكانت الرسالة الأولى التي تقدّمتُ بها لهذا القسم - لنيل درجة العالمية - تدور حول بيان التأثير القرآني في حفز هم العلماء لدراسة اللغة العربية منذ باكورة التصنيف اللغوي إلى نهاية القرن الثالث الهجري تقريبا .

ورأيت أن ألزم نفسي - في الرسالة التالية - بالسعي نحو تحقيق هذا الهدف ، ولكن بصورة مغايرة ، تتيح لي التعرف - عن قرب - على جهود العلماء السابقين في هذا الميدان الرحب الفسيح ، وذلك بأن أقوم باختيار أحد هذه المؤلفات اللغوية لأقوم بتحقيقه ودراسته .

وقد تردّدتُ - كثيراً - في خوض غمار مجال التحقيق الشاق ، وأنا لا أزال أخطو في أوائل الطريق ، لقلة بضاعتي - أولا - واعتقادي أن معظم الكتب اللغوية الأصيلة قد نالت عناية فائقة منذ أوائل هذا القرن ، فخدمها الباحثون في الشام ومصر وبغداد وغيرها - بالتحقيق والدراسة وأبرزوها إلى حيز الوجود لتأخذ مكانها الطبيعي في المكتبة العربية .

ولكني بعد أن وقفت على هذا السفر القيّم ، لهذا العالم المتبحّر ، تاقت نفسي إليه ، ووجدتُ في تحقيقه تحقيقاً لهدفي وانسجاما مع رغبتي في خدمة لغة القرآن الكريم . . وغنيّ عن القول أن هذا الشرح الحفيل

وأصله وُضِعا ـ أصلاً ـ لبيان الألفاظ الفصيحة بنوعيها (الأفعال والأسماء) ، وأن عماده ألفاظ القرآن الكريم المتناهية في الفصاحة ، إذ هي الأســـاس لكل لفظ فصيح أو قول بليغ ، كما قال تعالى : "لِسَانُ الذِي يُلْحِـــدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ ، وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ" (١) .

وكما يقول أبو القاسم الراغب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢ هـ : فإن "أول ما يحتاج أن يُشْتَغل به من علوم القرآن العلومُ اللفظية ، ومن العلـــوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة . . وليس ذلك نافعا في علم القرآن فقـــط ، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع ، فألفاظ القرآن هي لب كلام العـــرب وزبدته ، وواسطته وكرائمه ، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهـــم وحِكَمِهم ، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم ، وما عداها وعدا الألفاظ المتفرعات عنها ، والمشتقات منها ، هو بالإضافة إليهـــا كالقشور والنَّوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة ، وكالحثالة بالإضافة إلى لبـــوب الحنطـــة" (٢) .

وكذلك ألفاظ الرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ الثابتة عنه في الأحاديث الصحيحة ، والمنقولة إلينا بلفظها لا بمعناها ، ولا غرو في ذلـك فهو ـ عليه الصلاة والسلام ـ أفصح من نطق بالضّاد (٣) ، مع علمه التـــام

(١) من الآية ١٠٣ / سورة النحل .

(٢) المفردات في غريب القرآن: ص / ٦ .

(٣) ورد بهذا المعنى حديث مشهور لم يصح سنده .
انظر : كشف الخفاء ١ / ٢٣٢ .

بلغات العرب ولهجاتها .

يقول القاضي عياض ـ رحمه الله ـ ت / ٥٤٤ هـ: " . . وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان ـ صلى الله عليه وسلم ـ من ذلك بالمحل الأفضل ، والموضع الذي لا يجهل ، سلاسة طبع ، وبراعة منزع ، وإيجاز مقطع ، ونصاعة لفظ ، وجزالة قول ، وصحّة معان ، وقلة تكلّف ، أوتي جوامع الكلم وخُصَّ ببدائع الحكم ، وعُلّم ألسنة العرب فكان يخاطب كل أمة بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها ، حتى كان كثير من أصحابه يسألونه ـ في غير موطن ـ عن شرح كلامه وتفسير قوله " (١) .

قال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقد سمعه يخاطب وفد بني نَهْد : " يا رسول الله ، نحن بنو أب واحد ونراك تكلّم وفود العرب بما لا نفهم أكثره ، فقال : " أدبني ربي فأحسن تأديبي ، وربّيت في بني سعد " (٢) .

وبعد أن استخرتُ الله عز وجل واستشرتُ عددا من أساتذتي في اختيار هذا الشرح موضوعا لرسالتي ، تحقيقا ودراسة ، عقدتُ العزم على تسجيله ، وبدأتُ في جمع نسخه لدراسته وتحقيقه .

وقد قابلتني في أثناء العمل ـ بعض الصعوبات والعقبات لعلّ من أهمها :ـ

١ـ حاجة النص إلى تحريره وإعادة ترتيبه وتنظيم فِقَاره على نحوٍ ييسر للقارئ فهمه واستيعابه . . إذ تتداخل فيه ثلاثة نصوص لثلاثة مؤلفين

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى : ١ / ٧٠ ، وانظر المزهر ١ / ٢٠٩ .

(٢) النهاية في غريب الحديث ١ / ٤ . وانظر اللوحة : ١ أ من الكتاب.

لا بد من التمييز بينها ، تارة بالسِّياق وتارة أخرى بالسِّبـــاق وثالثة بالعلامة أو بالإشارة .

٢- سعة أفق الشارح وغزارة علمه وتنوّع معارفه ، فتطلَّب ذلك مني أن أعود الى الموجود من مصادره ، والتي تنيف عن ثمانين كتابا ، في فنون متعددة : في القراءات والتفسير والحديث والأصول والمنطق والنحو والصرف والمعاجم والتاريخ والأنساب والتراجم والفلك وغيرها. ولا يكتفي الشارح بالمصدر الواحد في الفن الواحد - مثلا - بـــل يحاول التّحري والاستقصاء ما وسعه الى ذلك سبيلا ، وحسبك أنه من أجل تحقيق لفظ واحد ، رجع الى أكثر من (٢٢) مصدرًا مـــن أمهات الكتب اللغوية ، ثم اعتذر للناظم بعد ذلك (١) .

٣- يحيل ابن الطيب كثيرا على بعض كتبه ، وهي إمّا مفقودة أو مخطوطة ، اذ لم يطبع منها سوى كتاب (شرح كفاية المتحفظ) ، الذي اطلعتُ عليه مؤخرا ، واستفدتُ منه ، أما ما عداه فاكتفيتُ بالرجوع إلى الممكن من كتبه المخطوطة ، واقتنيتُ بعض نسخها .

٤- عدم شهرة المؤلف ، وقلة الكتب التي ترجمت له ، والإيجاز فـــي بعضها ، حتى أن ترجمته فيما عدا سلك الدرر وفهرس الفهارس - لم تزد عن نصف صفحة على الأكثر ، إلى غير ذلك من الصعوبـــات الملازمة لطبيعة التحقيق العلمي والتي يعرفها أغلب من مارس هـذا الفـــن .

(١) انظر : اللوحة ٦٦ أ ، ب .

ولكن بعونٍ من الله تعالى ، ومؤازرة أستاذي المشرف ، استطعتُ التغلب على هذه العقبات أو أكثرها ، فحرّرتُ النّصّ على النّحو الملائم وعلّقتُ عليه بما يفيد ورجعتُ إلى أغلب مراجع ابن الطيب اللغوية ، ولم يَنْدّ عني منها إلا النزر القليل ، وعدتُ إلى المطبوع والمخطوط من كتبه ، وأحيانا أكتفي بمقابلتها في (تاج العروس) إذا نصّ الزَّبيدي أنه نقله عن شيخه ابن الطَّيب وأعدّ ذلك توثيقا لها .

وفي سبيل ذلك قمتُ بزيارة لعدد من المكتبات العامة في كلٍّ من : المدينة المنورة ومكة المكرمة والقاهرة والرباط وفاس ومدريد ، للاطّلاع على نسخ الكتاب ومصادره ، وتصوير الموجود منها إذا أمكن ، أو الاكتفاء بمقابلة النصوص التي يوردها المؤلف .

ونظرا لضخامة حجم الكتاب إذ يقع في مجلدين ضخمين تبلغ عدد صفحاتها في نسخة (الأصل) [١] - وهي أقلها - أكثر من ألف وثمانين صحيفة ، في كل منها خمسة وعشرون سطرا ، تتراوح مسطرتها من ١٢ - ١٥ كلمات تقريبًا ، ولرداءة الخطّ في إحدى النسخ ، وهي الأقدم ، إذ كتبت بخط مغربي سيء تصعب أو تستحيل - أحيانا - قراءته ، رأى مجلس القسم - بناء على طلبي - الاكتفاء بتحقيق قسمٍ منه ، ينتهي بباب (فُعِلَ) بضمّ الفاء ، وهو ما يعادل مائتين وأربعًا وعشرين صحيفة من نسخة (الأصل) ، وأكثر من ثلاثمائة وسبعين صحيفة في النسختين الأخريين ، وتشمل شرح نظم أبواب الكتاب الرئيسة الأولى وعددها ، ثلاثمائة وثمان وثلاثون بيتًا من مشطور الرّجز .

(١) وهي النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١٥ / ش .

وتطلّب ذلك أن يكون العمل فيه مكوّنًا من قسمين رئيسيين :

الأول : للدراسة .

والثاني : للتحقيق .

أما القسم " الدراسي " ، فقد اشتمل على مقدمة ، وبابين فيهما أربعة فصول ، بكل منها عدة مباحث موزّعة حسب طبيعة البحث :

- ففي المقدمة : بيّنتُ بعض الدوافع لاختيار هذا الكتاب لتحقيقه ، والمنهج الذي سرتُ عليه ، كما أشرتُ إلى بعض الصعوبات التي اعترضت طريقي ، ثم ختمتُها بإسداء الشكر لأهله .

- أما الباب الأول ، وكان بعنوان (أبو العباس ثعلب وكتاب الفصيح) فتضمّن فصلين :-

الأول : عقدته لترجمة مؤلّف الفصيح ، أبي العباس ثعلب ، وفيه ستةُ مباحث ، تناولتُ فيها : ذكر اسمه ولقبه وكنيته ، وطرفا من حياته الاجتماعية ، مع ذكر أبرز شيوخه وتلاميذه ، ومنزلته العلمية ، وشيئا من مناظراته مع المبرّد ، زعيم أهل البصرة في عصره ، ثم أردفتُه بحصر شامل لمؤلفاته ، مع الإشارة الى المخطوط منها ومكان وجوده والمطبوع وسنة طبعه .

الثاني : تناولت فيه بالحديث كتاب " الفصيح " في أربعة مباحث من حيث : توثيقه والخلاف في نسبته لمؤلفه ، مع بيان موضوعه وذكر منهجه الذي استخلصته من دراسته ، والتّنويه بأهميته ، والتأثير الذي أحدثه في الدراسات اللغوية التالية له ، وفي سبيل ذلك قمتُ بحصر شامل للموجود من نسخ الفصيح وشروحه والتعليقات عليه أو منظوماته والتعريف بأماكنها في مكتبات العالم ، وذكر أرقامها ، وتاريخ نسخها ، ما أمكن .

- أما الباب الثانـــي ، وهو بعنوان (ابن الطَّيب الفاسي وشرح نظـــم الفصيح) فيتكوّن من فصلين أيضا :

الأول : وعقدتُه لترجمة الشارح وفيه ستة مباحث ، ذكرتُ فيها : اسمـــه ونسبه ، ومولده وعصره ، وطرفا من نشأته وتنقلاته ، ثم استقراره بأرض الحرمين ، الى وفاته بالمدينة المنورة ، والخلاف في ذلك ، مـــع ذكر أبرز شيوخه في المشرق والمغرب وتلاميذه الذين استفادوا من علمه ، كما نوّهتُ بمكانته العلمية من خلال ثناء العلماء المعاصرين عليه ، مع الإشارة إلى تديّنه وورعه وشاعريته ، ثم ختمت ذلـــك بفهرس أبجدي شامل للمذكور من مؤلفاته وبلغت (٣٩) مؤلَّفا في فنون متعددة ، منبّها على الموجود منها ومكان وجوده ، والمفقود منها ومن أشار اليه .

الثانـــي : وفيه سبعة مباحث ، وجعلتُه خاصّاً بدراسة الكتاب المحقَّـق ، وهو (شرح نظم الفصيح) . فحققتُ - أولاً - عنوانه ، وصحـــة نسبته الى مؤلفه ، ثم تكلّمت على موضوعه وبيّنـت أهميته ، وذكـرتُ منهج الكتاب العام الذى سار عليه الشارح ، مع الإشارة الى المصادر التى اعتمد عليها ، وموقفه من الشواهد بنوعيها (النثر والشعـــر). ثم تكلّمت عن أبرز القضايا العلمية التى تناولها في اللغة والنحـــو والبلاغة والعروض وغيرها ، مع التوسع في المجالين الأول والثانـي ، كما تحدثت عن أسلوب الكتاب العام ، والنقد والاستدراك فيه على وجه خاص ، واستدعاني ذلك لأن أقوّم عمل ابن الطيب ، وأوجه اليه بعـض الملحوظات في مواطن يسيرة تستحقّ مثل ذلك .

ثم ختمت هذا الفصل بوصف شامل ودقيق لمخطوطات الكتاب التى اعتمدتها

تفضّلوا بالموافقة على فحص هذه الرسالة وتقويمها وإسداء التوجيهات الكريمة لصاحبها للانتفاع بها في عاجل أمره وآجله ، ولسان حاله يقول :

وما أُبَرّئ نفسي إنني بَشَر
أسهو وأخطيء ما لم يحمني القَدَر

والحمد لله أولا وأخيرا ، وآخر دعوانا
(أَنِ الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِيْن)
وصلى الله وسلم على خير خلقه نبينا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين

الباحث

عبد الرحمن بن محمد بن سعد الحجيلي

المدينة المنورة في : ١٤٠٧/٧/٢٣ هـ

الموافق : ١٩٨٧/٣/٢٣ م

*

القسم الأول

الدراسة

أبو العَبَّاسِ ثَعْلَبُ
وَكِتَابُ ٱلفَصِيحِ

« وفيه فصلان »

١ - اسم ثعلب ونسبه

تجمع المصادر التاريخية التي ترجمت له [١] على أن اسمه (أحمد بن يحيى) وأن كنيته (أبو العباس) ،وأن لقبه (ثعلب) ولم تذكر تعليلا مقنعا لإطلاق هذا اللقب عليه [٢] ، وأن جده كان مولى لبني شيبان ، حيّ من بكر بن وائل ، فينسب اليه ويقال : (الشيباني) - ولاءً أو بالولاء .

(١) انظر في ترجمته المصادر الآتية :-
الأعلام ٥/ ٢٣٤ ،إنباه الرواة ١/ ١٣٨ - ١٥١ ، البداية والنهاية ١١/ ٩٨ - ٩٩ ، بغية الوعاة ١/ ٣٩٦ - ٣٩٨ ،تاريخ بغداد ٥/ ٢٠٤ - ٢١٢ ، تاريخ الأدب العربي (بروكلمان) ٢/ ٢١٠ ، تذكرة الحفاظ ٢/ ٢١٤ - ٢١٥ ،تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٢٧٥، تهذيب اللغة ١/ ٢٦ ، روضات الجنات ١/ ٥٦ ، شذرات الذهب ٢/ ٢٠٧ - ٢٠٨ ، طبقات الحنابلة ص/ ٤٨ ، طبقات النحويين واللغويين (الزبيدي)ص/ ١٥٤ - ١٦٧ ، طبقات القراء ١/ ١٤٨ - ١٤٩ ، طبقات المفسرين ص/ ٤١ ، القفطي نسخة لابن النديم ص/ ١١٠ - ١١١ ، مرآة الجنان ٢/ ٢١٨ - ٢٢٠ ، مراتب النحويين ص/ ٩٥ ، المزهر في علوم اللغة ٢/ ٤١٢ - ٤١٣ ، معجم الأدباء ٥/ ١٠٢ - ١٤٦ ، مفتاح السعادة ١/ ١٦٧ - ١٦٩ ، المنتظم ٦/ ٤٤ ، النجوم الزاهرة ٣/ ١٣٣ ، نزهة الألباء ص/ ٢٢٨ - ٢٣٢ ، وفيات الأعيان ١/ ١٠٢ - ١٠٤ ، كما عقد له الشارح ترجمة موجزة في " الموطئة " : اللوحة ١٢ ب - ١٣ أ .

(٢) يشاركه في هذا اللقب من النحاة : محمد بن عبد الرحمن البصري، (بغية الوعاة ٣/ ١٥٩) .

٣ - حياتـه الاجتماعيـة

لم تُعْنَ كتب التراجم بالحديث عن حياة أبي العباس الاجتماعيـة كما عنيت بحياته العلمية ، ولكننا من خلال الإشارات المتناثرة في ثنايا هذه الكتب نستطيع أن نجزم بأن أبا العباس قد عاش حياة قاسية في مراحـل حياته الأولى أدت به الى الحرص والتقتير على نفسه وعياله ، وظلّ هـذا البخل ملازما له حتى مع قربه من البلاط السلطاني في بغداد لتأديـب أولاد الأمراء والخلفـاء .

يقول الزُّبيدي عنه : " وكان ضيّقاً مقتّرا على نفسه ، حدثني أخـي - وكان صاحبه ووصيّه - قال : دخلت عليه يوما وقد احتجم ، وبين يديـه طبق فيه ثلاثة أرغفة وخمس بيضات وبقل وخلّ ، وهو يأكل ، فقلت له : قـد احتجمت ، فلو أخذت رطلا من لحم فأصلحت لك منه قُدَيرة لكان أصلح لك . فقال : رطل لحم ، وثمن التوابل ، ومثله للعيال ، فقد اجتمع . . فما لـه معنى " (١) .

ويبدو أن حبّ المال قد استقر في سويداء قلبه حتى جعله مقياسـا لامتحان الأصدقاء ، يدلّنا على ذلك قوله في الحكمة (٢) :

إذا ما شئت أن تبلو صديقا ... فجرب ودّه عند الدراهـم

فعند طلابها تبدو هنـات ... وتعرف - ثَمَّ - أخلاق الأكـارم

(١) طبقات النحويين واللغويين ص/ ١٥٧ ، ومعجم الأدباء ٥/ ١٢١ .

(٢) تاريخ بغداد ٥/ ٢٠٦ .

ولعلّنا لا نلوم أبا العباس كثيرا إذا علمنا أن حاضرة العراق "بغداد" - كغيرها من عواصم الممالك - يكثر فيها الأخلاط ويقلّ فيها الوفاء بين الأصدقاء والتلاحم بين الأسر ، وها هو ذا يؤكد هذا المعنى ، حين يعتذر لجاره له عذله على إسراعه وتقتيره ، ويقول : "هذا أصلح من الحاجة وبذل الوجه." ثم ينشده (١) :

زماننا صعب وإخواننا ... أيديهم جامدة البذل

وقد مضى الناس ولم يبق في ... عصرك إلا محكم البخل

ومالنا [سوى] بلغة أقواتنا ... ما فيه للإسراف من فضل

فضمّ كفيك على ملكها ... وأطرش السمع عن البذل

وله مع ابنته الوحيدة مناظرة طريفة ، بحضرة جمع من العلماء تؤكد ما ذكرناه من بخله وحرصه الشديد (٢) .

لكنّه - رحمه الله على الرغم من ذلك فقد جمع خصالا حميدة ، فقد كان "ثقة ، ديّنا ، صالحا . . وَرِعا عن المكاسب الخبيثة" (٣) ، متواضعا غير متكلف مع طلابه ومحبّيه ، حدّث عنه تلميذه أبو عمر الزاهد فقال : "كنتُ في مجلس أبي العباس ، فسأله سائل عن شيء ، فقال : لا أدري . فقال له : أتقول: "لا أدري" وإليك تضرب أكباد الإبل ، وإليك الرحلة من كل بلد . .

(١) معجم الأدباء ٥/١١٧ .

(٢) انظرها في طبقات الزبيدي ص/١٥٧ واسمها "أسيمة" كما في إنباه الرواة ١/١٤٩ .

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (القسم الأول) ٢/٢٧٥ .

٤ - مكانته العلميـــة

أولع أبو العباس بعلوم العربية منذ نعومة أظفاره ، ورزق حافظـــة قوية ساعدته في استظهار العلوم والنبوغ فيها ، فابتدأ النظر في العربيـــة والشعر واللغة وهو في السادسة عشرة من عمره [١] ، وحذق العربية وحفـــظ كتب الفرّاء كلها " حتى لم يشذّ عنه حرف منها " وله خمس وعشرون سنـــة ، ولم يبق مسألة للفراء الا وهو يحفظها ويحفظ موضعها في الكتاب [٢] . وكان يعني بالنحو أكثر من عنايته بغيره ، فلما أتقنه انكبّ على الشعر والمعانـــي والغريـــب [٣] .

حدّث عنه تلميذه أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري فقال : " نظـــر أبو العباس أحمد بن يحيى في النحو وله ثمان عشرة سنة ، وصنّف الكتب ولـــه ثلاث وعشرون ، وكان صدوقا حافظا للغة عالما بالمعاني " [٤] . ويـــروي أن الرياشي حين انصرف من بغداد إلى البصرة سئل عن علمائها فقال : " مـــا رأيت فيهم أعلم من الغلام المنبّز ، يعني ثعلبا " [٥] .

ووصفه أحمد بن محمد المروذي بقوله : " فضل أبو العباس أهـــل عصره بالحفظ للعلوم التي تضيق عنها الصدور . . . [وكان] لا يمسّ بيـــده كتابا اتكالا على حفظه ، وثقة بصفاء ذهنه " [٦] . واشتهر عنه أنه كان "ثِقَةً"

(١) بغية الوعاة ١/ ٣٩٦ .
(٢) معجم الأدباء ٥/ ١٠٨ .
(٣) تاريخ بغداد ٥/ ٢٠٥ .
(٤) طبقات الزبيدي ص/ ١٥٥ .
(٥) إنباه الرواة ١/ ١٤٤ ، والمنبّز - أي الملقّب .
(٦) معجم الأدباء ٥/ ١٢٧ .

حجة ، ديّنا ، صالحا ، مشهورا بالحفظ وصدق اللهجة والمعرفة بالغريب ، ورواية الشعر القديم ، مقدّما عند الشيوخ مذ هو حدث . . يقال :إن شيخه ـ أبا عبد الله الأعرابي ـ كان إذا شكّفني الشيء يقول له : ما عندك يا أبـــا العباس في هذا ؟ ثقة بغزارة حفظه"(١) .

وحكي عن أحمد بن اسحاق بن بهلول أنه دخل هو وأخوه بغداد فدار على الحِلَق يوم الجمعة ، فوقف على رجل يلقّب ذكاء ، ويجيب عن كل ما يُسأل عنه من مسائل الأدب والقرآن ، فقلنا : من هذا ؟ قالوا : ثعلب ، فبينا نحن كذلك ، إذ ورد شيخ يتوكّأ على عصا ، فقال ـ أي ثعلب ـ لأهـــل الحلقة : أفرجوا للشيخ ، فأفرجوا له حتى جلس إلى جانبه ، ثم إن سائـــلا سأل ثعلبا عن مسألة فقال : قال الرواسي فيها كذا ، وقال الكسائي فيهـــا كذا ،وقال الفراء كذا ، وقال هشام كذا ، وقلت أنا كذا . فقال له الشيـخ : لا تراني أعتقد فيها إلا جوابك ، فالحمد لله الذي بلّغني فيك هذه المنزلة . فقلنا من هذا الشيخ ؟ فقيل : أستاذه ابن قادم (٢) .

ونقلت كتب التراجم عنه مسائل عديدة في مجالسات ومناظرات تدل على سعة علمه وحدة ذكائه وقوة حافظته (٣) ، ولعل مطالعة الموجود من كتبه ،

(١) انباه الرواة ١/١٣٩ ، تاريخ بغداد ٥/٢٠٥ ، معجم الأدبـــاء ٥/١٠٨ .

(٢) بغية الوعاة ١/١٤١ ، وطبقات النحويين ص/١٥١ .

(٣) انظر: طبقات النحويين واللغويين ص/١٤٣ - ١٤٤ ، ١٦٠-١٦٢ ومعجم الادباء ٥/١١٠ - ١١١ ، نزهة الألباء ص/٢٣٠-٢٣١ .

بين ثعلب والمبرّد :

جمعت بغداد بين أبي العباس ثعلب زعيم الكوفيين ، وأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد [١] ، المتوفى سنة ٢٨٥ هـ ، زعيم البصريين ، وكان بين هاتين المدرستين تنافس قويّ في صناعة العربية والنّزلفى لدى الخلفاء والأمراء منذ عهد ليس بالقصير ، فانعكست آثاره على هذين العالمين ، فحصلت بينهما مناظرات فاز في بعضها ثعلب [٢] ، فتطور ذلك الى وقوع خصومة شديدة بينهما اشتهرت حتى أصبحت مضرب الأمثال ، وقد أوردت كتب التراجم كثيرًا منها بين مؤيد ومعارض أو ذام ومادح ، ولكننا نكتفي بذكر شيء من ذلك ، ضاربين صفحا عما عداه ، إظهارا لفضلهما وصونا لكرامتهما :

فمن ذلك ما حكاه ابن السّراج عن محمد بن خلف قال [٣] : " كان بين المبرد وثعلب ما يكون بين المتعاصرين من المنافرة " ، واشتهر ذلك حتى قال بعضهم [٤] :

كفى حزنا أنا جميعا ببلدة ويجمعنا في أرضها شر مشهد

(١) المبرّد ، بميم مضمومة وباء مفتوحة وراء مشددة مكسورة ، ولقّبه بذلك شيخه المازني عندما صنف كتابه (الألف واللام) فأتقنه وسأله عن عويصه ودقيقه فأجابه بأحسن جواب . فقال له المازني : " قم فأنت المبرّد - أي المثبت للحق " ، فحرّفه الكوفيون وفتحوا الراء تهكما به . (انظر : معجم الأدباء ١٩ / ١١١) .

(٢) نشأة النحو ص / ١٢١ .

(٣) معجم الأدباء ١٩ / ١١٢ .

(٤) بغية الوعاة ١ / ٢٧٠ .

وكل لكل مخلص الودّ واسـق ولكننا في جانب عنه مفـرد

نروح ونغدو لا تزاور بيننـا وليس بمضروب لنا يوم موعد

فأبدانا في بلدة والتقاؤنـا عسير، كلقيا ثعلب والمـبرد

وجاء رجل إلى ثعلب فقال له : يا أبا العباس قد هجاك المبرّد ، فقال : بماذا ؟ فأنشده :

أقسم بالمبتسم العـذب ومشتكي الصّب الى الصّـب

لو أخذ النحو عـن الـرب ما زاده إلا عمى القلـب

فقال : أنشدني من أنشده عمرو بن العلاء :

يشتمني عبد بـني مسمع فصنت عنه النفس والعرضـا

ولم أجبه لاحتقـاري لـه من ذا يعضّ الكلب إن عضا[1]

ويرى الزّبيدي[2] أن في الرواية خلطا ، تصويبه أن الشعر الأول أنشده ثعلب والثاني المبرد ، لأن ثعلبا هو مولى بني مسمع .

ومع ذلك فقد كان أهل التحصيل - كما قال ابن السراج - يفضلون المبرد على ثعلب ، وفي ذلك يقول أحمد بن عبد السلام[3] :

رأيت محمد بن يزيد يسمـو إلى الخيرات في جاه وقـدر

جليس خلائف وغذي ملـك وأعلم من رأيت بكل أمـر

(١) معجم الأدباء ٥/١٣٦ ، تاريخ بغداد ٥/٢٠٨ .

(٢) طبقات اللغويين ص/١١٣ .

(٣) تاريخ بغداد ٣/٣٨٢ ، نزهة الألباء ص/٢٢٤ .

وكان الشعر قد أووى فأحيـــا أبو العباس دارسكل شعـــر
وقالوا ثعلب رجل علـــــيم وأين النجم من شمس وبـــدر
وقالوا ثعلب يفتي ويطـــــي وأين الثعلبان من الهزبـــــر
وهذا في مقالك مستحيـــــل تشبّه جدولا وشـــلا ببحـــر

وكان أبو علي أحمد بن جعفر الدينوري ، ختن ثعلب ت/٢٨٩ هـ يخرج من منزله ، وهو جالس على باب داره فيتخطى أصحابه ويمضي ومعه دفتره ومحبرته ، فيقرأ على أبي العباس المبرد كتاب سيبويه فيعاتبه ثعلب علـــى ذلك ويقول له : إذا رآك الناس تمضي الى هذا الرجل تقرأ عليه يقولـــــون ماذا ؟ (١) .

وسئل أبو علي ذات مرة : كيف صار محمد بن يزيد أعلم بكتـــــاب سيبويه من أحمد بن يحيى ؟ . قال : لأن محمد بن يزيد قرأه على العلمـاء ، وأحمد بن يحيى قرأه على نفسه . (٢)

ولكننا نجد - أيضا - أن المبرد نفسه يثني على ثعلب ويفاضل بينه وبين الفراء فيقول : " أعلم الكوفيين ثعلب ، فذكر له الفراء فقال : ولا يعشره " (٣) .

وصرّح بالنقل عنه في كتابه (شرح لامية العرب) عند ماشرح قول الشنفرى :

ولست بمهياف يعشّى سواده مجدّعة سقيانها وهي بتّـــل

(١) معجم الأدباء ٥/١٢٠ .
(٢) نفسه ٥/١٢١ .
(٣) تاريخ بغداد ٥/٢١٠ .

وكذلك فان ثعلبا حين علم بموت المبرّد رثاه في أبيات منها [١] :

ذهب المبرد وانقضت أيامه ... وليذهبن مع المبرد ثعلب

بيت من الآداب أضحى نصفه ... خربا وباقي النصف منه سيخرب [٢]

ومع هذا فقد كانت لهما المنزلة الرفيعة عند أهل العلم ، فنالا منهم الثناء الحسن والذكر الجميل ، سئل أبو بكر بن السراج : أيهما أعلم ؟ فأجاب : " ما أقول في رجلين العالم بينهما " [٣] .

ووصفها آخر بهذه الأبيات :

أيا طالب العلم لا تجهلن ... ولذ بالمبرد أو ثعلب

تجد عند هذين علم الورى ... فلاتك كالجمل الأجرب

علوم الخلائق مقرونة ... بهذين في الشرق والمغرب

ونختم بسرد هذه القصة التي تنطق بعلو كعبهما وسعة علمهما في فنهما:

حدّث أبو العباس محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر فقال : قال لي أبي : حضرت مجلس أخي محمد بن عبد الله بن طاهر ، وحضره أبو العباس ثعلب والمبرد ، فقال لي أخي محمد : قد حضر هذان الشيخان ، وأنا أحب أن أعرف أيهما أعلم ، فليتناظرا ، قال : فتناظرا في شيء من علم النحو ما كنت

(١) نزهة الألباء ص/ ٢٢٧ .

(٢) نسب ياقوت هذه الأبيات الى أبي بكر بن العلاف ، وأضاف اليها :

فليلحقنّ بمن مضى متخلّف * من بعده وليذهبنّ وتذهب

(انظر معجم الأدباء ٥/ ١١٧) .

(٣) معجم الأدباء ٥/ ١٣٨ ، نزهة الألباء ص/ ٢٩٥ .

"حضرت مجلسه فلم يُعْلِ ، وكان حافظا صدوقا ،وكان يعقـــوب (يعني ابن السكيت) أعلم منه ، وكان هو أحفظ للأنساب والأخبار"(١).

٤- ابن قادم :

هو أبو جعفر محمد بن عبد الله بن قادم النحوي(٢) ، المتوفـى سنة ٢٥١ هـ ، "كان من أعيان أصحاب الفراء ،وأخذ عنه ثعلب"(٣).

٥ - ابن النديم :

هو أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن داود بن حمدون النديم(٤) قال السيوطي ، قال ياقوت: "هو شيخ أهل اللغة ووجههم ، وأستاذ أبي العباس ثعلب، قرأ عليه قبل ابن الأعرابي ، وتخرّج من يده"(٥).

٦ - أبو حلم الشيباني :

هو أبو حلم محمد بن هشام الشيباني اللغوي(٦) ، المتوفي سنة ٢٤٥ هـ . إمام في اللغة والعربية وعلم الشعر وأيام الناس. . قصد البادية لطلب العربية وأقام بها مدة ، روى عنه جماعة من العلماء كالزبير بن بكار ، وثعلب ، والمبرد(٧).

(١) بغية الوعاة ١/ ٧٤ ، مجالس ثعلب ١/ ١٥٨ .
(٢) ترجمته في بغية الوعاة ١/ ١٤٠ - ١٤١ .
(٣) المصدر السابق ١/ ١٤٠ ، ونزهة الالباء ص/ ١٤٤ .
(٤) ترجمته في بغية الوعاة ١/ ٢٩١ . ولم يذكر سنة وفاته .
(٥) المصدر السابق ١/ ٢٩١ ،
(٦) ترجمته في بغية الوعاة ١/ ٢٥٧ ،وفي الفهرست ص/ ٤٦ : "اسمه: محمد بن سعد . . " .
(٧) بغية الوعاة ١/ ٢٥٧ .

٧ - ابراهيم الحربي :

هو أبو اسحاق ابراهيم بن اسحاق بن بشير بن عبد الله بن دَيْسَم الحربي [١] ، المتوفي سنة ٢٨٥ هـ ، كان إماما في العلم ، ورأسا في الزهد ، عارفا بالفقه ، بصيرا بالأحكام ، حافظا للحديث ، مميزا للعلة ، قيّما بالأدب ، جماعا للغة . . حدّث عنه أبو عمر الزاهد فقال : " سمعت ثعلبا مرارا يقول : ما فقدت إبراهيم الحربي من مجلس لغة أو نحو خمسين سنة " [٢] .

٨ - الرياشي :

هو أبو العباس بن الفرج الرياشي ، المتوفي سنة ٢٥٧ هـ [٣] ، قال السيرافي " كان عالما باللغة والشعر ، كثير الرواية عن الأصمعي " . قرأ على المازني النحو ، وقرأ عليه المازني اللغة " [٤] ، وثّقه الخطيب البغدادي [٥] . وقال ثعلب : " كنت أصير إلى الرّياشي لأسمع منه ، وكان نقيّ العلم " [٦] ثم أورد قصة طريفة تدل على سعة علمه واستحضاره للجواب .

(١) ترجمته في بغية الوعاة ١/ ٤٠٨ ، ونزهة الألباء ص / ٢١٣ .
(٢) بغية الوعاة ١/ ٤٠٨ .
(٣) ترجمته في بغية الوعاة ٢/ ٢٧ ، نزهة الألباء ص / ١٩٩ .
(٤) بغية الوعاة ٢/ ٢٧ .
(٥) تاريخ بغداد ١٢/ ١٣٨ .
(٦) معجم الأدباء ٥/ ١١٠ .

ب- تلاميـــذه :-

أما تلاميذه - الذين أخذوا عنه - فكثيرون أيضا ،أشارت إلى بعضهم كتب الطبقات والتراجم (١) ، ومن هؤلاء :

محمد بن العباس اليزيدي ، ومحمد بن ابراهيم بن كيسان ،ومحمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري ، ومحمد بن عبد الله بن موسى الكرمانـــي ، وأبو بكر أحمد بن العباس بن عبد الله بن عثمان ، ومحمد بن ولاء التيمـــي ، ومحمد بن يعقوب بن ناصح الأصبهاني ، وأحمد بن الفضل بن شبانـــة ، وابراهيم بن حمويه السروزي الحراني ، وأبو موسى سليمان بن أحمد الملقّـــب بالحامض ، وعبد الله بن محمد بن سفيان الخراز ، وابراهيم بن محمد بن عرفـــة الأزدي ، الملقّب بنفطويه ،وعلي بن سليمان ، المعروف بالأخفش الأصغـــر ، وعبد الرحمن بن محمد الزهري ، وأبو عبد الله الحليمي ، وأحمد بن كامـــل القاضي ، وأبو سهل زياد ، ومحمد بن الحسن بن مقسم ، وهارون بن الحائك، وأصله يهودي من أهل الحيرة .

وأشهر هؤلاء جميعا : أبو عمر الزاهد ، محمد بن عبد الواحد بـــن أبي هاشم المطرّز ، المعروف بـ" غلام ثعلب " لكثرة ملازمته له وروايته عنه (٢). ويشاركه في هذا اللقب محمد بن علي بن الحسين النحوي ، فكان يسمّـــى " غلام ثعلب " (٣) .

(١) انظر: بغية الوعاة ١/ ٣٩٦ ، تاريخ بغداد ٥/ ٢٠٥ ، معجـــم الأدباء ٥/ ١٠٨ وغيرها .

(٢) بغية الوعاة ١/ ١٦٤ ، ونزهة الألباء ص/ ٢٧٦ .

(٣) بغية الوعاة ١/ ١٧٩ .

٦ - مؤلفاتـــــه

لم تقتصر آثار ثعلب على ما خلّفه من تلاميذ نجباء ، كان لهم القدح المعلّى في نهوض علم اللغة والنحو في تلك الحقبة ، بل ترك لنا عددا هائلا من المصنفات في فنون العربية والأدب وعلوم القرآن ، نورد فيما يلي ثَبْتا بما ذكرته الكتب أو أشارت اليه ، مرتبة على حروف الهجاء :

١) الأبيات السائرة :

ذكره الآمدي في " المؤتلف والمختلف " (١) .

٢) اختلاف النحويين :

ذكره ابن النديم ، وابن خلكان ، وصاحب كشف الظنون باسم " اختلاف النحاة " . وأشار اليه الشارح (٢) .

٣) استخراج الألفاظ من الأخبار :

ذكره ابن النديم ، وأسماه ابن خلكان " الألفاظ " (٣) .

٤) الأضداد :

ذكره ابن خير في فهرست ما رواه عن شيوخه ، وتفرّد به (٤) .

٥) اعراب القرآن :

ذكره ابن خلكان ، وحاجي خليفة ، وأشار اليه الشارح (٥) .

(١) ص / ١٥٤ (عند ترجمة عامر بن الطفيل الخزرجي) .
(٢) الفهرست ص / ١١١ ، والوفيات ١ / ١٠٤ ، والكشف ١ / ٣٣ .
(٣) الفهرست ص / ١١١ ، والوفيات ١ / ١٠٤ .
(٤) فهرست ابن خير ص / ٣٨١ .
(٥) الوفيات ١ / ١٠٤ ، كشف الظنون ١ / ٢٣ .

٦) الأوسط (في النحو) :

ذكره ابن النديم ، وقال " رأيته " ،وابن خلكان ، وحاجي خليفة[١] .

٧) الأشـال :

ذكره ابن النديم ،وحاجي خليفة ،والشارح في " الموطئة "[٢] .

٨) الأيمان والدواهي :

ذكره ابن النديم ، وابن خلكان[٣] .

٩) التصغير :

ذكره ابن النديم ، وابن خلكان ، والبغدادي ،وأشار اليه[٤] الشارح في " الموطئة " .

١٠) تفسير كلام ابنة الخسّ :

ذكره ابن النديم وانفرد به ، وأشار اليه في " المجالس "[٥] .

١١) حـدّ النحو :

ذكره ابن النديم ،وابن خلكان ،وحاجي خليفة[٦] .

(١) الفهرست ص / ١١١ ،الوفيـــات ١/ ١٠٤ ،الكشف ١/ ٢٠١ .
(٢) " " ، الكشف ١/ ١٦٧ .
(٣) " " ، الوفيات ١/ ١٠٤ .
(٤) " " ، الوفيات ١/ ١٠٤ ، الكشف ٦/ ٥٤ .
(٥) " " ، المجالس ص / ٣٤٣ ، ٣٦٩ .
(٦) " " ، الوفيات ١/ ١٠٤ ، الكشف ١/ ٦٣٥ .

١٢) ديوان الأعشى :

ذكره ابن النديم ، والبغدادي في الخزانة وأسماه " ديوان أعشى باهلة " [١] ، وأشار بروكلمان إلى وجود نسخة منه برواية ، في الاسكوريال برقم ٢/٣٠٣ ، وكذلك جورجي زيدان وسماه " شرح ديوان الأعشى " [٢] .

وقد طبع هذا الديوان بعناية المستشرق (رودلف چاير) سنة ١٩٢٧ م .

١٣) ديوان زهير (أو شرح ديوان زهير) :

منه عدة نسخ خطية في دار الكتب ، والاسكوريال ، ونور عثمانية وشيخ الاسلام بتركيا [٣] .

وقد طبع هذا الديوان أيضا - بعناية القسم الأدبي بدار الكتب المصرية عام ١٣٦٣ هـ .

١٤) ديوان عروة بن حزام العذري :

ذكره البغدادي في الخزانة [٤] ، وتوجد منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم (٥٠٧٧) .

١٥) ديوان النابغة الجعدي :

ذكره ابن النديم [٥] .

١٦) ديوان النابغة الذبياني :

ذكره ابن النديم [٦] .

(١) الفهرست ص ١١١ ، خزانة الأدب ١/٩٠ .
(٢) تاريخ الأدب العربي ١/١٥٠ ، تاريخ آداب اللغة ٢/١٨٤ .
(٣) تاريخ الأدب العربي ١/٩٦ .
(٤) خزانة الأدب ١/٢٠ .
(٥) الفهرست ص/١١١ .
(٦) المصدر السابق .

١٧) ديوان الطرماح :

ذكره ابن النديم [١] .

١٨) ديوان طفيل :

ذكره ابن النديم [٢] .

١٩) شرح قصيدة كعب بن زهير " بانت سعاد " :

أشار اليها بروكلمان ، ونشرها المستشرق (باسيه) في باريس ١٩١٠م مع شرح آخر للبردة [٣] .

٢٠) شرح قصيدة لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير :

قالها الشاعر يمدح خالد بن يزيد الشيباني ،توجد منها نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم ١٦٦ مجاميع / م .

٢١) شرح لامية العرب، للشنفرى :

ذكره حاجي خليفة [٤] ، ومنه نسخة بالمكتبة الآصفية برقم ٢/١٢٤٤ .

٢٢) الشواذ :

ذكره ابن النديم . وحاجي خليفة [٥] .

٢٣) الضيفان :

ذكره ابن خير ، وانفرد به [٦] .

(١) الفهرست ص/ ١١١ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) تاريخ الأدب العربي ١/١٥٨ ، ٢/٢١٣ .
(٤) كشف الظنون ٢/١٥٣٩ .
(٥) الفهرست ص/ ١١١ ، الكشف ٢/١٤٣١ .
(٦) فهرست ابن خير ص/ ٢٩٨ .

٢٤) غريب الحديث :

ذكره ابن الأثير في مقدمة النهاية [١] .

٢٥) غريب القرآن :

ذكره ابن النديم ، ووصفه بأنه كتاب "لطيف" ، وحاجي خليفة [٢] .

٢٦) الفصيح ، أو فصيح الكلام :

(وسنفرد له بحثا خاصا به) .

٢٧) القراءات :

ذكره ابن النديم [٣] .

٢٨) قصيدة في معني الخال :

يوجد منها نسخة في مكتبة برلين [٤] .

٢٩) قواعد الشعر :

منه نسخة بالفاتيكان برقم ٣٥٧ ، برواية أبي عبد الله محمد بن عمران المرزباني ت/ ٣٨٤ هـ ، قام بنشرها المستشرق الإيطالي (سكيابارلي) [٥] ، في ٤٢ صفحة ، وطبعت في ليدن عام ١٨٩٠م ، ثم حققها ـ مؤخرا ـ الدكتور رمضان عبد التواب .

(١) النهاية في غريب الحديث ١/ ٧ .

(٢) الفهرست ص/ ١١١ . الكشف ٢/ ١٢٠٥ .

(٣) الفهرست ص/ ١١١ .

(٤) ذخائر التراث العربي والإسلامي ١/ ٤٢٧ .

(٥) تاريخ التراث العربي ٢/ ٢١٣ ، تاريخ آداب اللغة ٢/ ١٨٤ .

٣٠) ما تلحن فيه العامة :

ذكره ابن خلكان ،وحاجي خليفة ، وأشار اليه الشارح في "الموطئة" (١) .

٣١) ما ينصرف وما لا ينصرف :

ذكره ابن النديم ، وابن خلكان ، وحاجي خليفة (٢) .

٣٢) ما يجري وما لا يجري :

ذكره ابن النديم ، وحاجي خليفة (٣) .

ويبدو أن هذين الاسمين لكتاب واحد ، لأن التعبيرالقديم عن "الصرف" هو "الإجراء" (٤) .

٣٣) مجاز الكلام وتصاريفه :

ذكره السيوطي ، ونقل عنه في "المزهر" (٥) .

٣٤) المجالس،أو الأمالي ،أو المجالسات :

ذكرها ابن النديم ، وابن خلكان ، وحاجي خليفة وغيرهم (٦) ،وأشار اليها الشارح في "الموطئة" .

توجد منه نسخة خطية في مكتبة برلين باسم "الأمالي" في ١٣٢ ورقة، وأخرى في طرسبرج ٥ / ٣٢١ (٧) . وثالثة في دار الكتب المصرية برقم٢٣/ش /لغة ، برواية أبي بكر محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم العقري العطار (٨) ، وهي نسخة سقيمة حققها عبد السلام هارون ونشرتها

(١) الوفيات ١ / ١٠٤ ،الكشف ٢ / ١٥٧٧ .
(٢) الفهرست ص / ١١١ ،الوفيات ١ / ١٠٤ ، الكشف ٢ / ١٤٥٥ .
(٣) الفهرست ص / ١١١ ، الكشف ٢ / ١٤٥٥ .
(٤) انظر : المجالس ٥ / ٢١٧ .
(٥) المزهر ١ / ٣٩٣ .
(٦) الفهرست ص / ١١١ ،الوفيات ١ / ١٠٤ ، والكشف ٢ / ١٥٩١ .
(٧) تاريخ آداب اللغة ٢ / ٨٤ ، وتاريخ التراث العربي ٢ / ٢١٣ .
(٨) مقدمة المجالس ص / ٢٤ .

دار المعارف ضمن سلسلة (ذخائر العرب) في (١٢) جزء بمجلد واحد .

٣٥) المسائل :

ذكره ابن النديم ، وابن خلكان ، وحاجي خليفة[١] .

٣٦) المصـــون :

ذكره ابن النديم وجعله في " حدود النحو " ، وحاجي خليفة[٢] .

٣٧) معاني الشعر :

ذكره ابن النديم ، وابن خلكان ، وحاجي خليفة[٣] . وأشار اليه الشارح في " الموطئة " .

٣٨) معاني القرآن :

ذكره ابن النديم ، وابن خلكان ، وحاجي خليفة ، والشارح[٤] أيضا . ولعله كتاب (غريب القرآن) المتقدم ذكره .

٣٩) الموفقي (أو مختصر النحو) :

ذكره ابن النديم ، والبغدادي[٥] ، والموفقي : نسبة الى الموفق بالله محمد - أو طلحة - بن المتوكل ، المتوفى سنة ٢٧٨ هـ .

٤٠) النـــوادر :

ذكره الزّبيدي ، وحاجي خليفة وقال عنه : " نوادر ابن الأعرابـــي برواية ثعلب "[٦] .

(١) الفهرست ص / ١١١ ، الوفيات ١ / ١٠٤ ، الكشف ٦ / ٥٤ .
(٢) الفهرست ص / ١١١ ، الكشف ١ / ١٧١٢ .
(٣) " " ، الوفيات ١ / ١٠٤ ، الكشف ٢ / ١٧٢٩ .
(٤) " " " " " ٢ / ١٧٣٠ .
(٥) " " ، الهدية ٦ / ٥٤ .
(٦) شرح الاحياء ٣ / ٣٠٨ ، الكشف ٢ / ١٩٨٠ .

(٤١) الهجـــاء :

ذكره ابن النديم ، وابن خلكان ، وأشار اليه الشـــارح في "الموطئة" (١)

(٤٢) الـوقف والابتـــداء :

ذكـــره ابن النديم ، وحاجي خليفـــة (٢) .

*

(١) الفهرست ص/ ١١١ ، الوفيات ١/ ١٠٤ .

(٢) " ص/ ١١١ ، وكشف الظنون ٢/ ١٤٧٠ .

الفصل الثانى

الفصيح

وأثره فى الدرس اللغوي

ويتضمن هذا الفصل المباحث الآتية :

المبحث الأول : عنوانه وتوثيقه .

" الثاني : موضوعه ومنهجه .

" الثالث : أهميته وتعدد نسخه .

" الرابع : أثره في الدرس اللغوى .

يُعدّ كتاب " الفصيح " من أشهر مؤلفات ثعلب اللغوية ، ولِما له من أهمّية في موضوعه ، فقد اتخذ أساسا لدراسات لغوية عديدة ، نشير إليها فيما بعد ، من بينها كتابنا - هذا - الذي نقوم بدراسته وتحقيقه .

لذا فإنني سألقي نظرة سريعة على كتاب " الفصيح " من حيث : موضوعه ومنهجه ، وبيان أهميته وأثره في الدراسات اللغوية التالية له ، تاركين التفصيل لما سوى ذلك لدراسة خاصة به [١] .

ونمهد لذلك - أولاً - بذكر اسمه والخلاف في نسبته لمؤلفه :

١- عنوان الكتاب وتوثيقه

أُطلق على كتاب أبي العباس هذا اطلاقات عدّة ، اشتهر من بينها لفظ " الفصيح " [٢] فسمّاه ابن خير في فهرست ما رواه عن شيوخه " اختيار فصيح الكلام " [٣] ، وسمّاه صاحب مرآة الجنان : " كتاب الفصحاء " [٤] وسمّاه غيرهما " فصيح الكلام " أخذاً من قول المؤلف في مستهل كلامه - بعد البسملة والتصلية : " هذا كتاب اختيار فصيح الكلام مما يجري في كلام الناس وكتبهم . . . الخ " [٥] .

وتكاد تجمع المصادر [٦] على نسبة كتاب " الفصيح " لإمام الكوفيين أبي العباس أحمد بن يحيى ، ثعلب ، باستثناء بعض أصحاب التراجم الذين رووا أقوالا - غير منسوبة - تشير الى أن مؤلف الفصيح غير ثعلب ، وهم :

(١) انظر : مقدمة كتاب " فصيح ثعلب والشروح التي عليه " . تمهيد ودراسة ص / أ - ي ، ورسالة ماجستير بجامعة القاهرة بعنوان : (فصيح ثعلب ، تحقيق ودراسة) وغيرهما .

(٢) كشف الظنون ٢ / ١٢٧٢ وما بعدها .

(٣) فهرست ابن خير ص / ٣٣٦ . (٤) مرآة الجنان ٢ / ٢١٩ .

(٥) الفصيح : اللوحة ١ ب .

(٦) ينظر : مصادر ترجمة ثعلب في الباب (الاول) من الدراسة ص/٢٠

ابن النديم في " الفهرست " وياقوت في " معجم الأدباء " والسيوطي في " المزهر " و " بغية الوعاة " وابن خلكان في " وفيات الأعيان "[١]

وبالرجوع الى هذه الأقوال نجد أنها جميعاً تبدأ بصيغة التمريض " قيل " . أوما في معناها ، وتأتي بها عقب تعداد " الفصيح " من بين كتب ثعلب. ثمّ إن تصحيح النسبة - عند من يرى ذلك - مختلف فيه أيضا .

فمنهم من يقول : إنه من تأليف الحسن بن داود الرّقي ، واسمه " الحُلّي "[٢] ، ومنهم من ينسبه الى يعقوب ابن السكيت ت/ ٢٤٤ هـ[٣] ، وآخرون يرون أن صانعه ابن الأعرابي ت / ٢٣٢ هـ[٤] ، أما ابن خلكان فيدّعي أن ثعلبا قد أخذه من كتاب للفراء ت/ ٢٠٧هـ اسمه " البُهَا " وهو في حجم الفصيح ، غير أنه غيّره ، ورتّبه على صورة أخرى "[٥] .

(١) الفهرست ص / ١١١ ، معجم الأدباء ٣/ ٦٨ - ٩٦ ، المزهر ١/ ٢٠٧ بغية الوعاة ١/ ٣٩٧ ، وفيات الاعيان ٦/ ١٨١ ، وا نظر : شرح الفصيح ل/ ٣ أ .
وردد الخلاف - أيضا - من المتأخرين : بروكلمان في تاريخه ٢/ ٢١١ ، وعبد العزيز مطر في لحن العامة ص / ٦٤ ، وحسين نصار في المعجم العربي ١/ ١٠٣ وغيرهم .

(٢) معجم الادباء ٣/ ٦٨ ، وفيه : وقد سمعه منه محمد بن موسى البردي سنة ٢٣٨ هـ .

(٣) بغية الوعاة ١/ ٣٩٧ . وانظر شرح الفصيح (لابن ناقيا) اللوحة/٣أ .

(٤) شرح الفصيح (لابن ناقيا) اللوحة : ٣ أ .

(٥) وفيات الأعيان ٦/ ١٨١ ، وفي المطبوعة " البهيّ " تصحيف .

(انظر: بغية الوعاة ٢/ ٣٣٣) .

ثم توالت المؤلفات في لحن العامة والخاصة ، فنُسِب الى أبي زكريا الفراء ت / ٢٠٧ هـ كتاب " البهاء " المتقدم ، ثم ألف أبو عبيدة معمر بن المثنى ت / ٢١٠ هـ كتاب " ما يلحن فيه العامة " [١] ، ثم تلاه الأصمعي : عبد الملك بن قريب ت / ٢١٦ هـ فألف كتاب " ما يلحن فيه العامة " [٢] ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ت/ ٢٢٤ هـ فألف كتاب " ما خالفت فيه العامة لغة العرب " [٣] ، وأبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي ت / ٢٣١ هـ فألف كتاب " ما يلحن فيه العامة " [٤] . ثم أبو يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت ت / ٢٤٤ هـ فألف كتاب " إصلاح المنطق " [٥] ، ثم أبو عثمان بكر بن محمد المازني ت / ٢٤٨ هـ فألف كتاب " ما تلحن فيه العامة " [٦] ، ثم أبو حاتم سَهْل بن محمد السجستاني ت / ٢٥٥ هـ فألف كتاب " لحن العامة " [٧] ، ثم عبد الله بن مسلم بن قتيبة ت / ٢٧٦ هـ فألف كتاب " أدب الكاتب " [٨] ، ثم أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري ت/ ٢٨٢ هـ فألف كتاب " لحن العامة " [٩] .

(١) ذكره السيوطي في بغية الوعاة ٢/ ٢٩٥ ، وهو مفقود .
(٢) فهرست ابن خير ص / ٣٧٥ .
(٣) تاريخ الادب العربي (بروكلمان) ١/ ١٥٩ .
(٤) بغية الوعاة ١/ ٣٠١ ، ذيل كشف الظنون ٢/ ٢٤١ ، وهو مفقود .
(٥) الكتاب مطبوع بتحقيق / عبد السلام هارون .
(٦) بغية الوعاة ١/ ٤٦٥ ، ذيل كشف الظنون ٢/ ١٥٧٧ ، وهو مفقود .
(٧) فهرست ابن خير ص/ ٣٤٨ ، انباه الرواة ٢/ ٦٢ .
(٨) الكتاب طبع أكثر من مرة ، آخرها في سنة ١٤٠٢ هـ ، بتحقيق / محمد الدالي .
(٩) بغية الوعاة ١/ ٣٠٦ .
ذيل كشف الظنون ٢/ ٤٢١ .

ثم جاء أبو العباس ، ثعلب ، فألف كتابيه : " ما يلحن فيه العوام " و " فصيح الكلام " . وقد فقد الأول فلم يصل إلينا شيء نتعرف منه على منهجه (١) أما كتاب " الفصيح " فقد أوضح - في مقدمته - منهجه وسبب تأليفه حيث قال (٢) :

" هذا اختيار فصيح الكلام مما يجري في كلام الناس وكتبهم ، فمنه ما فيه لغة واحدة ، والناس على خلافها ، فأخبرنا بصواب ذلك ، ومنه ما فيه لغتان وثلاث وأكثر من ذلك فأخترنا أفصحهن ، ومنه ما فيه لغتان كثرتا واستعملتا فلم تكن إحداهما بأكثر من الأخرى ، وألفناه أبوابا . . . " .

وقال في خاتمته (٣) : " هذا كتاب اختصرناه وأقللناه ، لتخف المؤنة فيه على متعلمه الصغير والكبير ، وليعرف به فصيح الكلام ، ولم نكبره بالتوسعة في اللغات وغريب الكلام ، ولكن ألفناه على نحو ما ألف الناس ، ونسبوه الى ما تلحن فيه العوام " .

والكتاب - مع صغر حجمه - فهو يشتمل على كلمات عديدة مختارة من الأفعال والأسماء المفردة ، وبعض التركيبات أحيانا ، اختارها المصنف لأفصحيتها ، أو لأن الخطأ بخلافها ، ثم جمعها في أبواب ووضع لكل باب عنوانا يناسبه ، فبلغت إحدى وثلاثين بابا تختلف في طولها وقصرها ، فمنها ما يزيد عن الصفحة الواحدة ، ومنها ما يقل عن أربعة أسطر .

(١) يرجح الدكتور عبد العزيز مطر أن هذا الكتاب هو عين ما بعده . انظر : لحن العامة ص / ٦٣ .

(٢) الفصيح ، اللوحة ١ / و ، وانظر : المطبوعة ص / ٢ .

(٣) الفصيح (المطبوعة) ص / ١٠٤ .

وعلى الرغم من أن مقدمة الكتاب تخلو من بيان منهج المؤلف الذي ترسمه عند تأليفه " الفصيح " ، إلا أننا من خلال استعراض الكتاب نستطيع أن نتعرف على ضوابط منهجه ، فنلحظ ما يلي :

١- أن المؤلف قصد من تأليفه معالجة الأخطاء التي تقع فيها الخاصة والعامة ، ولذلك اختار له اسم " الفصيح " ، وأشار إلى ذلك في المقدمة ، فهو إذاً من الكتب التي تعالج لحن العامة والخاصة (١) . لكنه - مراعاة للاختصار الشديد - لم يلتزم في منهجه التنبيه على العامي أو الخطأ ، مكتفيا بذكر الصواب والفصيح دون الإشارة إلى خلافه الا نادرا (٢) .

٢- أن مدار الفصاحة في الكلمة المفردة - عنده - مبني على كثرة استعمال العرب الموثوق بلغتهم لها ، ودورانها في ألسنتهم ، وشيوعها في نثارهم ونظامهم ، كما نصّ على ذلك في المقدمة ، ونبّه إليه السيوطي في المزهر ، ونقله عن القزويني في الايضاح والجاربردي في شرح الشافية (٣) .

٣- أن الكتاب سار على نظام الأبنية وحدها ، في الأغلب فهو يخصص بابا لـ "فَعُلت" بفتح العين - وآخر لـ " فعِلت " بكسر العين ، وثالث لفُعل " بضم الفاء " وهكذا في بقيّة أبواب الكتاب ، فالأساس الذي أقام عليه التقسيم واحد ، وهو حركة اللفظ الفصيح أو بناؤه بغضّ النظر عن ما يصير إليه اللفظ عند العامة .

(١) المعجم العربي ١/ ١٠٢ .
(٢) انظر: باب " حروف منفردة " اللوحة ١٣ ب مثلا .
(٣) اللوحة ١/ و ، وانظر المزهر ١/ ١٨٥ ، ١٨٧ .

لكنه - أحيانا - يترك نظام الأبنية في بعض الأبواب ، فباب " ماجرى مثلا أو كالمثل " أو " باب من الفرق " الأساس في تقسيمها الموضوع، أما " باب حروف منفردة " فلا أساس له كما يبدو .

٤ - أن المؤلف - طلباً للاختصار - لم يُعْنَ بتفسير أكثر المواد التي ذكرها ، وقلل من إيراد الشواهد عليها إلا في النزر اليسير جدا واتخذها من الشعر وحده (١) .

٥ - يلاحظ أن ثعلبا لم يرتب مواد كتابه داخل الأبواب على نظام معين واكتفى بالسّرد المتتابع للألفاظ المتجانسة أحيانا ، لكنه يميل إلى ذكر الفعل الماضي أو المضارع أوّلاً ثم المصدر .

٦ - اعتمد المؤلف بضبط الحركات للأفعال ، بعناوين الأبواب والنص على حركة العين أو الفاء ، ولم يضبط الكلمات مفردة أو ينظر لها ، وكذلك فعل في الأسماء ولكن بصورة أقل .

٣ - أهميته وتعدد نسخه

لم يكد يخرج " الفصيح " الى النور ، حتى تلقّفه الناس والعلماء على وجه الخصوص ، فطار صيته وذاعت شهرته في الآفاق ، وتبارى العلماء في في استظهاره واقتناء نسخ منه ، وبالغوا في إطرائه والثناء عليه .

يقول أبو الحسن علي بن سليمان ، الأخفش الأصغر ت/ ٣١٥ هـ ، تلميذ ثعلب : " أقمت أربعين سنة أغلّط العلماء من كتاب الفصيح " (٢) .

(١) انظر: اللوحات : ١ب ، ٢ أ ، ٢ب ، ٤ب ، ٦ أ ، ٧ب وغيرها .
(٢) معجم الأدباء ٥/ ١٠٢ .

ويروى محمد بن الحسن بن البنّا ، ت / ٥١٠ هـ عن بعض شيوخه قولـه : " ثلاث مختصرات في ثلاثة علوم لا أعرف لها نظيرا : الفصيح لثعلب ، واللّمع لابن جنّي ، وكتاب الخرقي ، ما اشتغل بها أحد وفهمها كما ينبغي الا أفلح وأنجح " (١) .

وقد اشتد الطلب له في القرنين الرابع والخامس الهجريين ، بسبب عناية الأمراء والخلفاء به وإجزال الهبات والعطايا عليه (٢) ، فقام الورّاقون بالتكسب بنسخه ، حتى كان يحيى بن أحمد الأرزني الوراق ت / ٤١٥ هـ ، ينسخ كل يوم منه نسختين ويبيع النسخة بنصف دينار (٣) . ولُقّب علي بن محمد الاستراباذي المتوفي سنة ٥١٦ هـ " بالفصيحي " (٤) لكثرة ما ينسخ الفصيح .

وأثنى عليه بعض الشعراء بقوله (٥) :

كتاب " الفصيح " كتاب عجيب ... يقال لقاريه ما أبلغه

عليك - أخيّ - به إنه ... لباب اللباب وصفو اللغة

لذلك فقد تعددت نسخه المخطوطة في الخزائن الخاصة والمكتبات العامة بصورة لم نعهدها في المصنفات الأخرى ، الا ماندر ، وامتدت يد الضياع الى كثير منها ، بينما بقي بعضها الآخر موزّعا في مكتبات العالم المعاصرة .

(١) المنهج الأحمد ٢ / ٦٢ .
(٢) معجم الادباء ٥ / ١٢٧ .
(٣) نفسه ٧ / ٢٩٢ .
(٤) بغية الوعاة ٢ / ١٩٧ .
(٥) المزهر في علوم اللغة ١ / ٢٠١ ، وانظر : اللوحة ١٢ ب .

وقد تمكنت - بحمد الله - من القيام برصد إحصائي للموجود من نسخ " الفصيح " المخطوطة في فهارس المكتبات العامة المختلفة ، فاتّضح لي أنها تُنيف عن الخمس عشرة نسخة ، بيانها كالآتي ، مرتبة حسب أقدميتها نسخا :

١- نسخة خطية بمكتبة (يوسف آغا) بتركيا ، برقم ٥٠٠٨ ، كُتبت في أواسط القرن الرابع الهجرى .

٢- نسخة خطية أخرى بمكتبة (الفاتح) بتركيا ، برقم ٥٤١٣ نُسخت عام ٥٢٠ هـ .

٣- نسخة خطية بمكتبة (عارف حكمت) بالمدينة المنورة برقم ٨٩/ ٤١٠ . نسخت عام ٥٤٤ هـ بخط / أبي الفتوح عبيد الله بن المبارك .

٤- نسخة خطية أخرى بمكتبة (خراجلي أوغلي) بتركيا برقم ١٤٢٢/ ١ ضمن مجموع من ١١/أ - ٢٠/ ب . كتبها الفرج بن عبد الجبار عام ٥٩٢ هـ .

٥- نسخة خطية أخرى بمكتبة (أسعد أفندى) بتركيا برقم ٣١٤٤ ضمن مجموع من ١/أ - ٣٩/ أ ، كُتبت في أواخر القرن السادس الهجري .

٦- نسخة خطية أخرى بمكتبة (الاسكوريال) بمدريد ، برقم ١٨٧ ، نُسخت عام ٦١١ هـ .

٧- نسخة خطية أخرى بمكتبة (أحمد الثالث) بتركيا برقم ٤/٢٧٣٧ ، نُسخت عام ٦٧٣ هـ .

٨- نسخة خطية أخرى بدار الكتب المصرية بالقاهرة برقم ٤٤٦/ لغة ، كتبت عام ١١٧٧ هـ .

٩ - نسخة خطية أخرى بدار الكتب المصرية برقم ٩ /لغة/ش ، كتبت عام ١٢٩٨ هـ .

١٠- نسخة خطية أخرى بدار الكتب المصرية برقم ١٥/لغة/ش، كُتبت عام ١٣٠١ هـ .

كما توجد نسخ أخرى من الفصيح لم نتمكن من معرفة تأريخ نسخها وهي :-

١٢- نسخة بالمكتبة الحسينية بمراكش، برقم ٥٩٣/ مجموع .

١٣- نسخة بمكتبة (تشستربتي) بانجلترا ، برقم ٣٩٩/ مجموع .

١٤- نسخة بالمزانة العامة في الرباط ، برقم ٦٣٩/ د .

١٥- نسخة بمكتبة (الاسكوريال) بمدريد ، برقم ٣٠ .

١٦- نسخة بمكتبة (عارف حكمت) بالمدينة برقم ١١٦/ ٤١٠ .

وقد طُبع " الفصيح " - لأول مرة - في لبيزك (Lebsck) بألمانيا سنة ١٨٧٦ م ، بعناية المستشرق / فون بارث (Von Barth) في خمس وسبعين صفحة من القطع الصغير ، مع مقدمة وملاحظات باللغة الألمانية .

ثم طُبع مرة ثانية ضمن مجموعة " الطرف الأدبية لطلاب العلوم العربية " بالقاهرة سنة ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م . وقام بنشرها / محمد أمين الخانجي .

ثم أعيد طبعه مع شرحه (التلويح) في القاهرة سنة ١٣٦٨ هـ/١٩٣٩م بتعليق / د . محمد عبد المنعم خفاجي ، في مائة وست صفحات، ضمن مجموعة من مختصرات كتب اللغة .

ولا يزال الكتاب يفتقد طبعه أمينة ، محققة تحقيقا علميا ، يتضمن مقارنة بين جميع نسخه المخطوطة ، مع ضبط ألفاظ الكتاب ، ونسبة الآراء والأقوال والشواهد فيه الى أصحابها .

٤ - أثره في الدرس اللغـــوى

منذ ظهور " الفصيح " أقبل عليه العلماء ، وتعاوروه بالشرح والنظـــم والتعليق أو الاستدراك و النقد ، حتى أن منافسه المبرد ، زعيم أهل البصرة ، قد قام بشرحه ، كما استمع أبو العباس إلى نقد كتابه في حياته ، واستمر هـــذا التأثير يلقي بظلاله على المؤلفات اللغوية التي تعني بتصحيح الألفـــاظ وتصويبها . فقلّـما تجد مؤلّفا بعده ، يعالج موضوعه إلا وقد أشار اليـــه ، وها نحن أولاء نورد ما دار حول أصله من شروح وتعليقات وانتقادات ومنظومات[1] ، مقتصرين على اسم الكتاب ومؤلّفه والإشارة إلى مكان وجوده أو مصدره ، دون الخوض في التفصيلات الأخرى ، مرتبة تاريخيا - بقدر الإمكان - حسب سني الوفـــاة :

أ - شروحـــه :

توافر على شرح " الفصيح " ثُلّة من علماء اللغة ، في عصور متعاقبـــة ، زاد عددهم على عشرين شارحا ، كما ذكرت ذلك كتب التراجم ، وقد فقد الكثير وبقي بعضها الآخر متناثرا في الخزائن العامة والخاصة ، ونشير - أولا - الـــى شروح الكتاب المفقودة وهي :

شرح أبي العباس المبرد - ت/ ٢٨٥ هـ ، شرح أبي عمر الزاهـــد ، غلام ثعلب ت/ ٣٤٥ هـ ، شرح أبي الفتح عثمان بن جني ت/ ٣٩٢ هـ ، شرح أبي القاسم يوسف بن عبد الله الزجاجي ت/ ٤١٥ هـ ، شرح محمد بـــن أحمد بن شكرويه القاضي الأصبهاني ت/ ٤٣٢ هـ ، شرح محمد بن علـــي

(١) استخلصت هذه السلسلة من الكتب الآتية (بغية الوعاة ، فهرست ابن خير فهرست ابن النديم ، معجم الادباء ، هدية العارفين) عند ذكر أسماء مؤلفيها . وانظر : كشف الظنون ٢/ ١٢٧٢ - ١٢٧٣ .

الأصبهاني ت/ ٤٨٦ هـ ، شرح أبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي ت/ ٥١٥ هـ ، شرح عمر بن محمد بن أحمد القضاعي البلنسي ت/ ٥٧٠ هـ تقريبا ، شرح أحمد بن علي المعروف بابن المأمون ت/ ٥٨٦ هـ شرح أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ت/ ٦١٦ هـ ، شرح أبي بكر محمد بن إدريس القضاعي ت/ ٧٠٧ هـ . شرح تاج الدين أحمد بن عبد القادر بن مكتوم ت/ ٧١٩ هـ .

أما الشروح التي سُلِمت من يد الضياع فهي :-

١- شرح الحسين بن أحمد بن خالويه ت/ ٣٧٠ هـ . توجد منه نسخة خطية بمكتبة جامعة (برنستن) بولاية نيوجرسي (New Jersy) بأمريكا برقم ٤٠٢٥/ نحو . والنسخ قديم غير معروف تاريخه .

٢- شرح عبد الله بن جعفر بن درستويه ت/ ٣٤٧ هـ .

وسماه " تصحيح الفصيح " ، طبع الجزء الأول منه بتحقيق/ عبد الله الجبوري ، على نسخة يتيمة بمكتبة عارف حكمت برقم ٢٦/ لغة ، ونشرته مطبعة الإرشاد ببغداد سنة ١٩٧٥ م .

وتوجد من الكتاب نسخة أخرى بمكتبة (تشستربتي) ببريطانيا برقم ٤١٤٥ ، يرجع خطّها إلى القرن السادس الهجري .

٣- شرح أبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري ت/ بعد ٣٩٥ هـ ، توجد منه نسخة في مكتبة (طوبقاى) بتركيا برقم ٥٥٧ بخط نسخي جميل غير معروف تأريخ نسخه .

٤- شرح أحمد بن محمد المرزوقي ت/ ٤٢١ هـ . توجد منه نسخة خطية بمكتبة (كوبريللى) برقم ١٣٢٢ ، نسخت عام ٥٣٤ هـ .

٥ - شرح أبي سهل محمد بن علي الهروي ت / ٤٣٣ هـ .

وسماه " التلويح " ، منه عدة نسخ مخطوطة بدار الكتب المصرية الوطنية ، وطبع بمصر عدة طبعات في سنة ١٢٨٥ هـ ، ١٣٢٥ هـ ، ١٣٦٨ هـ ومعه " ذيل الفصيح " من إملاء موفق الدين البغدادي ت/ ٦٢٩ هـ .

٦ - شرح أبي القاسم عبد الله بن ناقيا بن داود البغدادي ت/ ٤٨٥ هـ توجد منه نسخة خطية في مكتبة داود (مدرسة الحجيات) بالموصل برقم ١٦ /٢٣١ (١) .

٧ - شرح أبي منصور محمد بن علي الجبّان (من علماء القرن الخامس الهجري) .

توجد منه نسختان احداهما بمكتبة (سوهاج) بصعيد مصر ، برقم ٣٧/لغة ،بخط / محمد بن أحمد الطالباني تمّ نسخها عام٧٩٨ هـ والأخرى بمكتبة (الخزانة العامة)بالرباط برقم ١٩٤٤ لم يعرف تاريخ نسخها (٢) .

٨ - شرح أبي عبد الله محمد بن أحمد بن هشام اللخمي ت / ٥٧٧ هـ .

توجد منه نسختان خطيتان ،احداهما بمكتبة (الزاوية الحمزاوية) بالمغرب برقم ٢٥٠ ، والثانية بالخزانة العامة بالرباط برقم ١٩٤٤ ، وهي ناقصة من أولها ، وكلاهما غير معروف تاريخ نسخها .

(١) حقق في (رسالة ماجستير) بجامعة القاهرة .

(٢) حقق في (رسالة ماجستير) بجامعة بغداد .

٩ - شرح أحمد بن يوسف الغهري اللبلي ت / ٦٩١ هـ .

وسماه " تحفة المجد الصريح " . يوجد منه السفر الأول مخطوط بمكتبة (الزاوية الحمزاوية) بالمغرب برقم ١٣١ ، ولم يحدد تاريخ نسخه ، وله مختصر جديد باسم (لباب التحفة) توجد نسخة منه بمكتبة (الخزانة العامة) بالرباط برقم ج / ١٠٠ - مجموع ، وعدّها السيوطي شرحين للفصيح (١) .

١٠- شرح لمؤلف مجهول ، سماه " التهذيب في شرح الفصيح " .

توجد منه نسخة خطية بمكتبة (جامعة استانبول) برقم ١٤٢١ وهي ناقصة من أولها وآخرها ، ويظهر أن مؤلفها متأخر ، لأنها مكتوبة بخط من خطوط القرن الحادي عشر الهجري .

ب - نقده والتعليق عليه :-

كما قام علماء آخرون بنقد كتاب " الفصيح " وتخطئته في مواضع ، أو الاستدراك عليه ما فاته من ألفاظ فصيحة ، كان عليه أن يأتي بها ، أو التعليق على خطبته وبعض أبوابه ، ونورد - فيما يلي - ما وصل إلينا خبره منها :

١- وأول من انتقده أبو اسحاق ابراهيم بن السّري الزجّاج ، تلميذ المبرد، ت/ ٣١١ في رسالة أظهر فيها خطأ أبي العباس في عشرة مواضع من كتاب " الفصيح " . وكانت قد حدثت بينهما مناظرة بحضرة المبرد وموسى الحامض، فنال ثعلب من سيبويه وخطّأه فردّ الزجاج عليه (٢) .

(١) بغية الوعاة ١/ ٤٠٣ .

(٢) انظرها في معجم الأدباء ١/ ١٣٧ ، والمزهر ١/ ٢٠٢- ٢٠٧ ، واليها إشارة في شرح الفصيح (لابن ناقيا) اللوحة ٣ أ .

وعلّق الجواليقي ، موهوب بن أحمد ت/ ٥٤٠ هـ على هذه المناظرة بكتاب أسماه " المخاطبة التي جرت بين الزجاج وثعلب في كتاب الفصيح " استخرجه من كتاب " النُّزَه والابتهاج " لأبي الحسن علي الششاطي .

توجد منه نسختان خطيتان ، إحداهما بمكتبة (الاسكوريال) بمدريد برقم ٢/٧٧٢ والثانية بمكتبة جامعة (ليدن) برقم ٢٦٧/١٨٧٥ .

٢ - واستدرك عليه تلميذه أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد ت/ ٣٤٥ بعض كلمات فاتت عليه في كتاب ، أسماه " فائت الفصيح " .

يوجد منه نسختان خطيتان : الأولى : بمكتبة (حسين چلبي) كتبت بخط نفيس في سنة ٥٤٢ هـ برقم ١٠/ أدبيات . والثانية : بمكتبة لاله لي) بتركيا برقم ٣٤٨٦/١ ، والنسخ حديث جدا .

٣ - وانتقده أيضا : علي بن حمزة البصري ت/ ٣٧٥ هـ في كتابه " التنبيه على ما في الفصيح من الغلط " . وتوجد منه نسخة خطية بمكتبة (الاسكوريال) برقم ١٨٨ ، وأخرى بدار الكتب المصرية برقم ٤٥٤٧/هـ .

وقد طبع هذا الجزء ضمن كتاب " التنبيهات على أغاليط الرواة " له بتحقيق / عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، بالقاهرة سنة ١٩٧٧ م ، ويتضمن الكتاب تصويبات لألفاظ وردت في " الفصيح " يرى المصنف أن أبا العباس قد وهم فيها ، وهي نيف وعشرون تصويبا .

٤ - كما استدرك عليه : أبو الحسين أحمد بن فارس ت/ ٣٩٥ هـ في كتاب أسماه " تمام فصيح الكلام " .

توجد منه نسخة خطية بالمكتبة التيمورية ، بالقاهرة برقم ٥٢٣ /لغة وأخرى بمكتبة (النجف) العراقي بخط ياقوت الحموى عن نسخة المؤلف.(١)
والكتاب مطبوع ببغداد عام ١٩٦٩ م ضمن (رسائل في النحـــــو واللغة) ، للدكتور مصطفى جواد .

٥ - وألف أبو الفوائد محمد بن علي الغزنوي سنة / ٤٤٢ هـ كتاب: " فسيح الكلام " أو " ذيل فصيح الكلام " ، واختار فيه ما يزيد عن ألف كلمة على نسق اختيار ثعلب في " الفصيح " ورتبها على حـــــروف المعجم .

يوجد منه نسخة خطية بمكتبة (بشير أغا) بتركيا برقم ١٩٣/ ٣ ، نسخها علي بن أبي القاسم الشيباني النحوى سنة ٦٢٠ هـ .

٦ - ولأبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري ت/ ٤٤٩ هـ . كتاب أسماه " خطبة الفصيح " . ذكره ابن خير في فهرسته ص/ ٣٤٣ . وقال عنه صاحب كشف الظنون (٢) : " إنه في خمسةعشرة كراسة، يتكلم فيها على أبواب الفصيح ، وله " تفسير خطبة الفصيح " شـــرح فيها غريبـــه .

٧ - ومن شرح غريب الفصيح أيضا : أبو العباس أحمد بن عبد الجليل التدميري (٣) ت/ ٥٥٥ هـ ، في كتاب أسماه بهذا الاسم ، وقـــد اطلع عليه المرتضى الزبيدى ، شارح القاموس ، وجعله ضمن مصادره.(٤)

(١) تاريخ الأدب العربي (بروكلمان) ٢٦٨/٢ .
(٢) ٧١٥/١ .
(٣) حرّفه زيدان في آداب اللغة ١٨٤/٢ الى " الترمذي " وتابعه هارون في مقدمة " المجالس " ص/ ٢٠ .
(٤) مقدمة التاج ٤/١ .

توجد منه نسختان : احداهما بمكتبة (نورعثمانية) بتركيا برقم ٣٩٩٢ والاخرى بمكتبة (الحسنية) بمراكش برقم ٥٩٣ .

٨ - وألف موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف البغدادي ت/ ٦٢٩ هـ كتاب " ذيل الفصيح " وضمّنه تصويبات لبعض ألفاظ وقع اللحن فيها في عصره ، على غرار ما فعل ثعلب في كتاب " الفصيح " . والكتاب مطبوع مع " التلويح " عدة طبعات أشرنا إليها آنفا .

٩ - كما قام الأستاذ / أحمد حسن سبتي (من علماء النصف الأول من القرن الرابع عشر) بترتيب كلمات " الفصيح " على حروف المعجم مع المحافظة على أصله ، وسمّاه : " ترتيب فصيح اللغة العربية " وتقتني دار الكتب المصرية عدة نسخ مطبوعة منه .

جـ - منظوماتـــه :-

وقام بعض العلماء والأدباء في القرنين السابع والثامن بنظمه تسهيلا لحفظه واستظهاره ، وتقريبا له بين يدي العامة والمبتدئين ، ومن هؤلاء :

موفق الدين عبد اللطيف البغدادي ت/ ٦٢٩ هـ، وعز الدين عبد الحميد ابن هبة الله الدايني ت / ٦٥٥ هـ، وجمال الدين محمد بن مالك ت/ ٦٧٢هـ (١)، والقاضي شهاب الدين محمد بن أحمد بن الخُوَيّي ت / ٦٩٣ هـ ، ومالك بن المرحل المالقي ت / ٦٩٩ هـ ، ومحمد بن أحمد الاندلسي ، المعروف بابن جابر الأعمى ت / ٧٨٠ هـ ، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن جعفر بن المشتل المري ، المعروف بالبلياني .

(١) أشار اليه الناظم - عرضا - في مقدمة نظمه لكفاية المتحفظ ، في قوله :
وبعد فقد رأيت حتما * اذ كنت أكملت " الفصيح " نظما
ويوجد من نظم الكفاية نسخة خطية بمكتبة (بايزيد) بتركيا برقم ٧٩٢٣/ عمومي . (انظر : نوادر المخطوطات ١/ ١٧٤) .

وقد فقدت هذه المنظومات ، فلم تهتد إلى أي إشارة إليها سوى نظمين فقط هما :

- نظم / ابن جابر الأعمى ، وسماه " حلية الفصيح " ، وأوله :

الحمد لله على ما سدّده فهو الذي ألهمنا أن نحمده ،

وتوجد منه نسختان خطيتان : إحداهما بدار الكتب المصرية برقم ٤٨١٩ / هـ والأخرى بمكتبة تيمورية برقم ٥١٧٠ / مجاميع ، وقد طبع - طبعة تجارية - بيروت سنة ١٣٢١ هـ.

- نظم مالك بن المرحّل ، وسماه " موطأة الفصيح " ، وهو الذي قام ابن الطيب بشرحه في هذا الكتاب ، وتوجد منه ثلاث نسخ خطية . .

إحداها : بمكتبة (نور عثمانية) برقم ١/ب - ٢٥/ب ، وحُرّف اسمها الى " الصبيح في نظم الفصيح " (١) .

وهي مكتوبة في القرن الثاني عشر الهجري .

أما الثانية فتوجد بدار الكتب المصرية برقم ٥٦٦٤ / هـ ، باسم " موطّأة الفصيح " ، مكتوبة بخط / أخت العلامة محمد بن محمود بن التلاميد (٢) . سنة ١٢٩١ هـ .

وأما النسخة الثالثة فتوجد بمكتبة (المتحف العراقي) برقم ١٤٧١ ، كتبت سنة ١٣٠٥ هـ . باسم " منظومة في اللغة " (٣) .

(١) انظر : نوادر المخطوطات العربية في تركيا ١/١٧٩ .

(٢) مجالس ثعلب (مقدمة التحقيق) ١/٢١ .

(٣) انظر: فهرس المخطوطات اللغوية ص/ ١١٠ .

ونورد - فيما يلي : الأبيات التي قمتبتحقيق شرحها لابـــن الطيب في هذا الجزء من الرسالة ، معتمداً على النسخة " الثانية " لوضوح خطها وضبط ألفاظها وسلامتها من الخطأ أو التحريف :

(ل / ٢) قال اللغوي الأديب ، اللوذعي الأريب ، مالك بن المرحّل السبتي الدار ، العالقي النجار [١] ، رضي الله عنه :

١- حمد الإله واجب لذاتـــه وشكره على علا هباتـــه

٢- نحمده سبحانه ونشكـــره ومن ذنوب سلفت نستغفره

٣- ثم نوالي أفضل الصـــلاة على الرسول الطاهر الصفات

٤- محمد ذي الكلـم الفصيـح والفضل والتقديس والتسبيح

٥- صلى عليه ربنا وسلّمـــا كما هدى بنـــوره وسلّمـــا

٦- وبعد هذا فجرى في خاطري من غير رأي نادب أو آمـــر

٧- أن أنظم الفصيح في سلـــوك من رجز مهذّب مسبـــوك

٨- وبعض ما لا بد من تفســـيره وشرحه والقول في تقريـره

٩- من غير أن أعدو ذاك المعـنى واللفظ إلا لاضطرار عنّـــا

(١) عقد له الشارح ترجمة وافية في " الموطئة " من اللوحة ٢٦٣ أ - ٢٦٥ أ وانظر للمزيد : الاعلام ٥ / ٢٦٣ ، بغية الوعاة ٢ / ٢٧١ ، جذوة الاقتباس ١ / ٣٢٧ - ٣٣٣ ، سلوة الأنفاس ٣ / ٩٩ ، النبوغ المغربي ص / ٢٣٥ - ٢٣٦ ومواضع أخرى .

١٠- فالمرء قد تنتابه الضرورة فتصحب النفس بها مقهورة

١١- رجوت فيه من إلهي الأجرا والشكر من عباده والذكرا

١٢- والآن فلنرسل عنان القول بقدرة الله العظيم الطول

(١) باب "فعلت" بفتح العين

١- قال نمى المال بمعنى كثرا ينمى نميًا ان أردت المصدرا

٢- وقد ذوى العود بمعنى ذبلا أى جفّ يذوي إن ترد مستقبلا

٣- وقد غوى الإنسان يغوى يافتى أى ضلّ والشاهد فيه قد أتى

٤- من يلق خيرا حاز حمدا دائما ومن غوى لا يعد منّ لائما

٥- يقوله ربيعة المرقّش وشعره منسّق مرقّش

(ل/٣) ٦- وفسد الشيء كذاك يفسد كقولهم رقد فهو يرقد

٧- وقد عسيت أي رجوت فاعرف ولا تقل يفعل لا تصرّف

٨- أي لا تقل يعسى ولا ذا عاس إن السّماع مانع القياس

٩- ودمعت عيني وأما تدمع فافتحه لكن ضمّه لا يمنع

١٠- وقد رعفت سال من أنفي دم وأصله في اللغة التقدّم

١١- أرعف في استقباله وأرعف بالضمّ والفتح كذاك يعرف

١٢- وقد عثرت وهو العثار وقد نفرت وهو النفار

١٣- والنفر والنفور وهو ينفر بالكسر والضم كذاك يعثر

١٤- وشتم الانسان فهو يشتِم تكسره ومن شتِم يشتُم

١٥- ونعس الانسان فهو ينعس بالضم فيه ويقال ينعس

١٦- قال ولا يقال منه نعسان كما يقال في النظير وسنان

١٧- ولغب الإنسان فهو يلغب بالضم والفتح بمعنى يتعب

١٨- وقد ذهلت عنك أى شغلت وقيل قد نسيت أو غفلت

١٩- أذهل في استقباله بفتح وهو الذهول فاده بشرح

٢٠- وقد غبطت المرء في أحواله أغبطه بالكسر واستقباله

٢١- أعني تمنيت لنفسي مثل ما له ولا يسلب تلك النّعما

٢٢- وخمدت نارك فهي تخمد وغيرها كالحرب أو ما يقد

٢٣- وعجز الإنسان فهو يعجز والمصدر العجز كذا لا العجز

٢٤- وقد حرصت أى طلبت اجتهد أحرص بالضم وبالكسر وجد

٢٥- وقد نقمت يا فتى فعلي أي أنكرته تنقمه أنت علىّ

٢٦- وغدر الإنسان وهو الغدر يغدر لا يقال الا الكسر

(ل/٤) ٢٧- وقد عمدت أي قصدت فأنا أعمد أي أقصد ذاك السّننا

٢٨- وهلك الانسان فهو يهلك كقولهم ملك فهو يملك

٢٩- وقد عطست والعطاس بيّن أعطس أو أعطس كلّ حسن

٣٠- ونطح الكبش وكبش ينطح تكسره طورا وطورا تفتح

٣١- وقد نحتّ العود أى قشرته أنحته والفتح ما أنكرته

٣٢- وجفّ هذا الثوب من بعد البلل يجفّ والرّطب كذاك يا رجل

٣٣- وقد نكلت عنه أى رجعت أنكل بالضم كذا سمعت

٣٤- وقد كللت وحسامي كـــلّا ... وبصري كلّ فماذا حـــــلا

٣٥- فلي الكلال والكلول لهمـا ... والكلّ والكلّة أيضا فيهمـا

٣٦- وقد سبحت والسباه أسبح ... أي عمت والمعرب منه يفتح

٣٧- وشحب اللون إذا تغـــيّرا ... من جوع أو من مرض قد اعترى

٣٨- وسهم الوجه كذاك يسهـم ... مع عبوس ويقال يسهـــم

٣٩- وولغ الكلب وكلب والـــغ ... في مائع أوفي إناء فـــارغ

٤٠- أدخل في باطنـــه لسانـــه ... كذا سمعت فاستفد بيانـــه

٤١- وقيل في المائع أيضا وحـده ... وما أتى من ذاك لا تـــردّه

٤٢- ويلغ الكلب هو الفصيـــح ... فافهم هديت فهو الصّحيح

٤٣- ويولغ الكلب وكلّ فعـــل ... نقلتـه فراجع للأصـــــل

٤٤- وينشد البيت الذي يضـاف ... إلى ابن قيس ولهم خـــلاف

٤٥- يصف شبلين وأمّـا مرضعـا ... تضريهما بالدّم واللحم معـا

٤٦- ما مرّ من يوم يقـــول إلا ... عندهما لحم رجال قتلـــى

٤٧- أو يولغان دم قوم آخريـــن ... فاللحم في غيلهما في كل حين

(ل/٥) ٤٨- وأجن الماء آجـــن ... وأسن الماء آســـن

٤٩- معناهما تغيّر في الطعـــم ... واللون والريح فقل بعلـــم

٥٠- وقل من الفعلين في استقبـال ... يفعل أو يفعل لا تبالـــي

٥١- وقد غلت قدرك فهي تغلـي ... وقد غثت نفسك فهي تغثي

٥٢- وغثيها بأن يجيش فيهـــا ... أو تخبث النفس فذاك غثيهـا

٥٣- وكسب المال الفتى يكسبه والكسب بالفتح كذا أغلبه

٥٤- وربض الكلب ربوضا أي رقد يربض بالكسر كذا قيل فقد

٥٥- وربط الإنسان شيئا يربط تكسره وقد يقال يربط

٥٦- ونحل الجسم وجسم ناحل وقحل الجلد وجلد قاحل

٥٧- والقاحل اليابس والضارع بالفتح في فعليهما يا سامع

(٢) باب فعلت بكسر العين

١- قد قضمت شعيرها الحمير أي أكلت وأكلها يسير

٢- وأصل ذاك الأكل بالمقدم والشغتين وبأسنان الفم

٣- والخضم أكل الشيء بالأضراس والفم أجمع كأكل الناس

٤- وقد بلعت وسرطت مثله لكنه فيما يلين أكله

٥- وقد زردت مثله في سرعه وقد لقمت الشيء تعني بلعه

٦- وقد جرعت جرعة من ماء بلعتها كذاك في الصهباء

٧- وقد مسست وهو لمس باليد وقد شممت ريحه من بعد

٨- وقد عضضت أي شددت بفمي أو بيدي أو بسواها فاطم

٩- وقد غصصت فأنا أغص وقد مصصت فأنا أمص

١٠- وغصص الحلق كشل الشرق لكنه بكل شيء فتق

(ل/٦) ١١- والمص جذب الشفتين الماشعا وربما كنت لصوت سامعا

١٢- وقد سفغت بفمي دواء ثم سويقا أن تشأ أو ماء

١٣- وقد زكنت أي ظننت ظنّا وقيل خمّنت وقيل المعنى

١٤- علمت ثم أنشد وا يا صاحبي بيتا رووه لابن أم صاحب

١٥- يقول في قوم تعلّق بعدهم ولن يراجع الفؤاد ودّهم

١٦- زكنت في أمرهم ما زكنوا فأمرهم بي مثل أمري بيّن

١٧- ونهك الجسم السّقام أهزله أجهده سقامه وأنحله

١٨- وانهكه بالعقاب أي بالغ في عقابه حتى يرى ذا ضعف

١٩- وقد برئت وبرأت أبرأ برأ من السّقم فعمرى ينسأ

٢٠- وقد بريت قلمي وقد حبري بريا وليس الباب باب فتح

٢١- وقد برئت منه أو اليه برلة ظاهرة لديه

٢٢- وقد ضننت أي بخلت بخلا والأمر إن يعمّ قل قد شملا

٢٣- ودهتهم خيلنا أي كثرت عليهم وفجئت وانتشرت

٢٤- وشلّت اليد ومعنى الشّلل تقبّض الكفّ ببعض العلل

٢٥- ونفد الشيء بمعنى فنيا وقد لججت يا فتى تأبّيا

٢٦- وخطف الشيء بمعنى أسرعا في أخذه ونقله مستمعا

٢٧- وقد ودد ت السر أي أحببته وقد ودد ت أنني أصبته

٢٨- ورضع المولود حتى رويا وفركته زوجه فابتليا

٢٩- والفرك بغض الزوج وهي فارك كما تقول طاش وعارك

٣٠- وقد شركت رجلا شريكا أشركه كنت له شريكا

٣١- تقول في مصدر هذا الشّرك كمثل ما قد قلت قبل الغرك

(ل/٧) ٣٢- وقد صدقت وبررت يا فتى كأن هذا مثل كذا أتى

٣٣- وقد بررت والدي أبرّه فأنا برّ لا يغبّ برّه

٣٤- وقد أتى اسم فاعل من برّا من ألف كما أتى من سرّا

٣٥- وجشمت نفسي هذا الأمرا تكلّفته مع كره قسرا

٣٦- وسفد الطير وغير الطير وفجيء الأمر عسى بخير

(٣) باب "فعلت" بغير ألف

١- تقول في الرياح من صفاتها إذا جرت يا صاح من جهاتها

٢- قد شملت من الشمال فاعلم وجنبت من الجنوب فافهم

٣- وقس على بقيّة الرّياح إذا أتت من سائر النواحي

٤- مثل القبول وهي الشّرقيه أو الدّبور وهي الغربيّة

٥- وقل صبت من الصّبا كذاكا وهي القبول شرحها أتاكا

٦- وكلها تقول فيه يفعل بالضّمّ لكن في الصّبا يحتل

٧- إلا النّعامى فتقول أنعت وهي التي من الجنوب يشت

٨- وقد خسأت الكلب أي قلت اخسا ليبعد الكلب وللقط اغسا

٩- وفلج الإنسان في خصامه عليك فلجًا نال من مرامه

١٠- وقد مذى يمذي ومال مذى لفكرة أو لذة والودي

١١- لكن لغير لذة يسيل ويعتري الإنسان إذ يبول

١٢- وقد رعبت القرن يوم النزع كأنما ملأته من جزع

١٣- ورعدت سماؤنا وبرقت كأنها قد بسمت ونطقت

١٤- كذلك الإنسان في الوعيد وفي الجخيف منه والتهديد

١٥- وقد يقال في الوعيد أرعدا وأبرق الانسان أى تهدّدا

(ل/٨) ١٦- قال الكميت بعد كسر السّجن وهرب صار به في أمن

١٧- أرعد وأبرق يا يزيد إنّني ليس الوعيد ضائري فأمعن

١٨- هذا يزيد وأبوه يشهر بخالد القسري ليس ينكر

١٩- وقد هرقت أهريق مائي بألف ضمّت وفتح هاء

٢٠- وان أمرت قلت من ذاك هرق كما تقول من أرقته أرق

٢١- والأصل هذا يا فتى فلتعرف والهاء فيه بدل من ألف

٢٢- وقد صرفت القوم والصّبيانا سرّحتهم فالتمس البيانا

٢٣- وصرف الله الأذى عنه دفع وقد قلبت كلّ وفد فرجع

٢٤- وقلب الثوب بمعنى حوّله كذلك الحد يشتعنى بدّله

٢٥- وقد وقفت فرسي فوقفا أقفه وقد وقفت موقفا

٢٦- وقد وقفت للتيامي وقفا أي حبسا فافهمه حرفا حرفا

٢٧- وقد مهرت الزوج أى سمّيت لها صداقا وكذا أعطيت

٢٨- وقد علفت فرسي وبغلي وقد زورت قصي لشغلي

٢٩- وازور قميصا قد حللت زره وزّره وزرُه وزرّه

٣٠- كقولهم مدّ ومدُّ لي يدا ومدٌّ أيضاً والجميع وردا

٣١- وقد نشدت الله هذا الزاهي أنشده سألته باللـــــه

٣٢- وحش عليّ الصيد أي ضم إليّ واجمع لكي يحصل بالحوش لدي

٣٣- ونبذ النبيذ يعني صنعـــه وقيل يعني أنه قد قطعـــه

٣٤- ورهن الرهن لدى يرهـــن بالفتح فاعلم فأنا مرتهـــن

٣٥- وقد خصيت الفحل والخصـاء أن ينزع الخصيان والوجـاء

٣٦- أن يتركا هناك بعـــد رضّ ينوب عن نزعهما وعـــضّ

٣٧- وقد نعشت صاحبي رفعتـــه أقلته أفدته نفعتـــــه

(ل/٩)

٣٨- وقد حرمت الرجل العطـــاء أحرمه إذ كان قد أســـاء

٣٩- وقد حللت أنا من إحرامـــي أكلته في البلـــد الحـــرام

٤٠- وحزن الأمر وأمر شغـــــلا وقد شفى الرحمن هذا الرجلا

٤١- وغاظني الأمر وأنت غطتـني تقول في معناه قد أحفظتـــني

٤٢- وقد نفيت رجلا عن بلـــده طردته عن أهلـه وولـــده

٤٣- ومثله أن تنفي الرّديّـــا وتترك الطّيب والنقيّـــــا

٤٤- من الرجال ومن الدراهـــم والتمر والطعـام والبهائـم

٤٥- وقد زوى عني وجها قبضـــه يزويه زيّا ويجوز قبضـــــه

٤٦- وقد بردت بالبرود عيـــني أبردها بالضم دون ســـين

٤٧- وبرد الماء غليل جوفـــي يبرده فقله دون خـــوف

٤٨- وينشد البيت الذى قد رويا لمالك بن الرّيب فيما حكيا

٤٩- وقيل أيضا انه لجعفـــــر الحارثي وهو قول الأكـــثر

٥٠- يقول في الشعر اذا أتيتنا الحارثيّات فهبني ميتـــا

٥١- فلتنعني لهن يا خليلي فليس للقاعن سبيـــــل

٥٢- وعطّل القلوص في الركاب وذاك للأشعار بالتّبـــاب

٥٣- فإنّها ستبرد الأكبـــادا من العدا وتشمت الحسّادا

٥٤- ويحزن الأحباب حين تبكي بواكي الحيّ لأجل هلكـــي

٥٥- والترب هلت فوقه أهيلـــه صببته كأنني أسيلـــــه

٥٦- وفض ربّي فاه فضّا أي كسر ففرّق الأسنان منه ونـــــثر

(ل/١٠) ٥٧- كذاك لا يغضض إلهي فاكا وهو دعاء حسن أتاكـــــا

٥٨- وودج الحمار شقّ الودجـا في عنقه قصدًا لأمر أحوجـــا

٥٩- تقول منه ودج إذا أمرتـــا ويدج الإنسان ان أخبرتـــا

٦٠- وقد وتدت وتدا ضربتـــه في الأرض أو في حائط أنشبته

٦١- أتده وتدا وتد هذا الوتد إذا أمرت منه فافهم تستفـــد

٦٢- وقد جهدت فرسي أو ناقتي حمّلتها في السير فوق الطاقـة

٦٣- وفرض السلطان للأجنـــاد يفرض في ديوانه المعتـــاد

٦٤- وصدت صيدا فأنا أصيـــد كقولهم كدت الفتى أكيـــد

* *

*

البَابُ الثانى

ابن الطَّيِّب الفَاسِي

وَشرحُ نَظْمِ الفَصِيح

«وفيه فصلات»

الفصل الاول

حياة "ابن الطيب" وآثاره

١- اسم الشارح ونسبه

هو [١] أبو عبد الله ، شمس الدين [٢] ، محمد بن الطيب بن محمد [٣] بن موسى الشَّرَقي ، الصِّنهاجي ، الفاسي ، المغربي ، المدني .

والشَّرَقي ، بالقاف المعقودة ، وتكتب أحيانا (الشَّرَكي) بالكاف مخففة عن الشّراكي : نسبة الى " شراقه أو شراكة " بلدة على مرحلة شرقي فاس [٤] أو هي قبيلة كانت تستوطنها ، وكان لهم بها تجارة ومال ومعاش وحرفة [٥] ، فنسب إليها .

(١) ينظر - في ترجمته - المصادر الآتية :-
الأعلام ٧/ ٤٧ ، تاج العروس ١/ ٣ ، ٣٦٠ (ط ي ب) ، تحفة المحبين والأصحاب ص/ ٣٣٥ - ٣٣٦ ، تراجم أعيان المدينة المنورة ص/ ٥٧ ، الحياة الأدبية في المغرب ص/ ٢٥٨ - ٢٦٤ ، الدر الفاخر/ ٤٧ ، ١٣٤ ، الرسالة المستطرفة : ٦٣ ، ٦٤ ، الزاوية الدلائية ص/ ٢٤٨ ، سلك الدرر ٤/ ٩١ - ٩٤ ، سلوك الطريق الوارية ل/ ١٢٣ ، سلوة الأنفاس ٣/ ٥٢ ، شجرة النور الزكية ص/ ٣٢٩ ، عجائب الآثار ١/ ٢٩٨ ، فهرس الفهارس ٢/ ١٠٦٧ - ١٠٧١ ، معجم المؤلفين ١٠/ ١١١ ، النبوغ المغربي ١/ ٣٠١ ، هدية العارفين ٢/ ٣٣١ ، الوافي بالأدب العربي ٣/ ٨٥٥-٨٥٦ .
كما قامت دراسات حوله في بعض المجلات العلمية ، ومقدمات لكتب ورسائل جامعية معتمدة على جلّ هذه المصادر ، تنظر في ثبت المراجع.

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي ٣٠/ ٩٧ ؛ " فخر الدين " ولم يذكر مصدره في ذلك .

(٣) سلك الدرر ٤/ ٩١ : " محمد بن محمد " ، وفي تراجم أعيان المدينة ص٥٧ " محمد بن محمد الطيب " .

(٤) فهرس الفهارس ٢/ ١٠٦٧ .

(٥) إزالة الالتباس ٢/ ٢٩١ .

لا تحصر " [١] . أما عدوة القرويين فتقع غربي عدوة الأندلسيين - كما يقول البكري - وقد أسست عدوة القرويين سنة ١٩٣ هـ [٢] .

ولا تزال هذه المدينة تحتفظ بمكانتها بين المسلمين ، حتى ليطلق عليها اسم " مكة المغرب " لما لها من أهمية روحية وثقافية كبيرة ، غير أنها في العصر الحديث تعرضت الى النقصان في معظم مظاهرها الحضارية ، وان كانت أهميتها لا يمكن أن تتلاشى لموقعها الجغرافي المتميّز [٣] .

أما عصره الذى نشأ فيه فقد كان ساعدا إلى حد كبير في ظهور النهضة العلمية في (فاس) وما جاورها من مدن المغرب العربي ، فقد كانت دولة الأشراف العلويين التى حكمت المغرب في الفترة من (١٠٥٠ - ١٠٠٠ هـ) [٤] تولى الناحية العلمية رعاية وتوجيها كبيرين . يدلنا على ذلك أن أول عمل قام به الرشيد بن الشريف (١٠٧٥ هـ - ١٠٨٤ هـ) الذي خلف أخاه الملك محمد الأول (١٠٤٥ هـ - ١٠٧٥ هـ) هو تنشيط النهضة العلمية في البلاد وإحياء ما كاد يندثر من معالم العلم وآثار العلماء ، وبذل الجهود المختلفة لنشره ، فكان يحضر مجالس العلماء ويزورهم في دروسهم الخاصة ، ويعطي الصلات لحاملي راية التدريس . . جاء ذلك في رسالة تلقاها ابنه المولى اسماعيل ، وفيها : " إن المولى الرشيد أعلى منار

(١) شرح القاموس : (ف ا س) .
(٢) المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب ص / ١١٥ .
(٣) المغرب العربي : ص / ١١٧ .
(٤) انظر النبوغ المغربي ١ / ٢٧٩ ، والحياة الأدبية ص / ٦٦ ومابعدها .

العلم بجامعة القرويين ، وأوضح نهاره ، وأكرم العلماء إكراما لم يعهـــده ، وأعطاهم ما لا يُعَدّ ، ولا سيما بمدينة (فاس) ففضح من قبله وأتعب من بعده، ولو طالت مدته لجاءه علماء كل بلدة " (١) .

وكان " للزاوية الدِّلائيَّة (٢) دورٌ نَشِطٌ في إحياء الحركـة العلميةوالأدبية في الثلث الثاني من القرن الحادي عشر الهجري - بالإضافة إلى غرضها الأساسي في نشر الطريقة الشاذلية - فكثر عدد العلمـــــاء المشتغلين بالتدريس في مساجدها وازدحمت بالطلاب وتكونت فيها خزانـة كتب عظيمة في فنون العلوم الدينية واللغوية والأدبية ، وبلغت في مضمـار الثقافة اللغويةشأوا بعيدا ، حتى قال الأستاذ عبد الله كنون : "إن الثقافة اللغوية المتينة التي كانت موجودة في زاوية الدِّلاء - حيث درس اليوسي - هي التي أحيت ذمار الأدب في المغرب بعد عدم . . " (٣) .

ولمّا انحرفت الزاوية عن مسارهاالعلمي والديني إلى الوجهـــــة السياسية ، فبايع الدلائيون زعيمهم محمد الحاج بن الشيخ أبي بكرالدِّلائي والياً على البلاد سنة ١٠٦١ هـ ، وطالبوا أهل المغرب ببيعته ولزوم طاعته، واستولوا على عدد من المدن وقرى الريف المجاورة ، أصبحت مصدر خطـــر يهدد أمن واستقرار البلاد ، وجرت عدة محاولات من الحكام والولاة لإخضاعها حتى تمكن الرشيد بن الشريف من ذلك في مستهلّ عام ١٠٧٩ بعد موقعـــة

(١) الحياة الأدبية في المغرب ص/ ٦٨ ، نقلا عن مخطوطة المكتبة العامة بالرباط عدد ج/ ٨٤٩ ص/ ١٦ .

(٢) الزاوية - في اصطلاح المغاربة - المكان المُعَدّ للعبادة والتعليم وإيواء الفقراء والمحتاجين وأبناء السبيل .
والدِّلائيَّة : نسبة لمؤسسها أبو بكر بن محمد بن سعيد الدلائي ، ت/ ١٠٢١ هـ . انظر: الزاوية الدلائية ودورها ص / ٢٥ ، ٣٣ .

(٣) المصدر السابق ص / ٧١ نقلا عن " بقل وخل" ص / ٢٧٥ .

عظيمة في (بطن الرمان) هزم فيها الدلائيون وأتباعهم من البربر، فدخل المدينة وخرّب الزاوية الدلائية وأخذ ما فيها من سلاح وعتاد وخيل، ونقل الكتب والوثائق وأهل العلم من رجالها - كالسناوي واليوسي والشاذلي وغيرهم من شيوخ ابن الطيب - إلى (فاس) العاصمة الثقافية للدولة، " حيث عكفوا على التعليم والتذكير من غير خوف ولا نكير، واستمروا في جامع القرويين ينشرون العلم والثقافة، وكثيرا ما كان يتعهدهم ببره وألطافه "[1].

وتولى الخلافة من بعده ابنه السلطان المولى اسماعيل (١٠٨٢-١١٣٩ هـ) فسار على نهج والده في حب العلم ورعاية العلماء، فقد " أغدق على الحركة العلمية بخيره، وحدب عليها بعطفه .. وكان يستدعي للسهر معه أعيان الفكر والعلم "[2]، وكذلك سلك خلفاؤه العلويون من بعده .

في ظل هذه العناية والرعاية للعلم وأهله نبغ في المغرب علماء كثيرون في مختلف العلوم والفنون، يقول الاستاذ عبد الله كنون في معرض حديثه عن الحركة العلمية في هذه الفترة " .. والفقهاء النابغون في هذا العصر لا يأخذهم الحصر .. وفي اللغة والنحو بالخصوص نبغ أفراد كثيرون لا يُقْصَرون عن نُبَغاء العصور المتقدمة في هذين العلمين، ناهيك بابن الطيب الشرقي وابن بونة وابن ذكرى، أما فيما عدا ما ذكر من العلوم الأدبية فان التاريخ والجغرافية لم يكن حظهما من الانتشار بأقل من أي علم آخر .. "[3].

(١) النبوغ المغربي ص / ٢٨٤ ، وانظر: المصدر السابق ص/ ٢٣٠- ٢٣١ .
(٢) الحياة الادبية في المغرب ص / ٧٣ ، ٧٤ .
(٣) النبوغ المغربي ١/ ٢٨٨ .

وهكذا بقية العلوم العقلية والكونية كالرياضيات والفلك والطب والخـــــط والزخرفة وغيرها .

وقد استمرت هذه الانبعاثة العلمية النَّشِطة حوالى عقدين من الزمان وفي أواخر القرن الثالث عشر الهجري- وكما يقول الأستاذ محمد المنونـــي- أخذت هذه الانتعاشة تسير نحو الانحدار (١) .

في هذه الفترة الخصيبة ظهر أفراد متضلعون في علوم اللغة ووضـــع بعضهم مؤلفات لغوية أصيلة ،كاليوسي والسناوي والشاذلي وغيرهـــم ، وكان لابن الطيب شرف مجالسة هؤلاء العلماء والتتلمذ على يديهم مما كان له الأثر الكبير في تكوين ملكته العلمية وشخصيته الفريدة .

٣ - حياته الاجتماعيـــــة

نشأ ابن الطيب في هذا الجو العلمي الناضج ، وتلقى علومه الأولى على يد علماء عصره المشهورين في جامعة القرويين ، وأولع منذ صغـــــــره بالدراسات اللغوية ، كما يحدث عن نفسه (٢) ، علاوة على علوم الشريعة الأخرى . وقد كان لمحيطه الأسري دور كبير في تشجيعه على طلب العلـــم والاستمرار فيه : فوالده - الطيب بن محمد - من العلماء ، تتلمذ عليـــه ، وروى عنه ، وأنشد له أشعارا في بعض مؤلفاته (٣) ، وبلغ من حرصه على تعلّم

(١) دعوة الحق : العدد الرابع ، لسنة ١٩٦٨ م ، ص/ ٥٣ .

(٢) مقدمة شرح القاموس : ٢ ب .

(٣) سلك الدرر ٤ / ٩١ ، وانظر: شرح القاموس ١ / ٤٤ .

ابنه أن استجازله من علماء عصره في وقت مبكر جدا ، " فقد استجازله من مسند الحجاز ، أبي الأسرار حسن بن علي العجيمي المكي، وعمر ابن الطيب يومذاك سنتان ، كما حصل على إجازة له ولأولاده من أبي سالم العياشي ، المتوفي ١٠٩٠ هـ "(١) .

أما عمته الشيخة التقيّة : زهرة بنت محمد ، زوجة أبي علي اليوسي ، فكانت من العابدات الذاكرات العارفات ، وقد روى عنها ابن الطيب أيضا (٢) .

أما أخته آمنة ، المدعوة منّانه ، فلها بين أهل فاس سيرة حميدة فهي " المرأة السالكة الصالحة الخيرة الدينة المفلحة ، الناشئة منذ صغرها في طاعة الله ، والمقبلة على شئونها كلها . . "(٣) .

هذا هو ما نعرفه عن حياة ابن الطيب الأولى ، اذ لم تذكر كتب التراجم تفصيلا لها سوى ما سبقت الإشارة اليه إجمالا ، ويكفينا أن نعرف أن أسرته قد غرست في نفسه حب العلم والرغبة في الاستزادة منه . . وهكذا تابع ابن الطيب رحلته الطيبة في الدرس والتحصيل حتى أصبح - بعد - عالما فذا يشار اليه بالبنان .

(١) فهرس الفهارس ٢/٣٩٦ ، ٣٩٨ .

(٢) نفسه ٢/١٠٧١ .

(٣) سلوة الأنفاس ٣/٥٢ .

تنقلاتـــه ووفاتـــــه :

أولع ابن الطيب بالترحال وحبّ الانتقال من بلد الى آخر ، فقـــام بعدّة رحلات داخلية في أرض المغرب متنقلا من موطنه وسقط رأسه " فـاس " الى أماكن أخرى أشار إليها بقوله :

يوما بفاس وفي " مكناسة " زمنـا
وتارة في زوايا العـــم والخـــال
وبرهة سفري " صفرو " و" آونـــة
" تازا " ، وطورا أُرى أفلي الخلا الخالي (١)

ولعل دافعه إلى السفر - بالإضافة إلى طلب العلم - إشباع رغبتـــه في حب الاستطلاع والتعرّف على البقاع ، وتبدل قوم خيرين بقوم لئـــام ، واعتدال الصحة ، وتحصيل المعارف والعلوم ، والفوز بالأجر والثواب . . . وأوضح هذه المعاني بقصيدة نظمها في تعداد فوائد السفر ، أوردهـــا المرادي وغيره ، ومنها قوله (٢) :

سافر الى نَيْل المعزّة إن في السفر الظفر
وانفر لنيل المجد فيمن للمعالي قد نَفَـــر
واعلم بأن السكث في الأوطان يدعو للضّجـر
ويورث الأخلاط والأجسام أنواع الضـــرر
أو ما رأيت الماء لطول المكث يعلوه الكَدَر
والبدر لو لزم الإقامـــة في محـــلّ ما بـــدَر

(١) فهرس الفهارس ٢/١٠٦٨ .
(٢) سلك الدرر ٤/٩٢ .

والدّر لو أبقوه في قعر البحار لما افتخر
والتبر ترب في المعادن وهو أفخر مدخر
والعود معدود لدى الغابات من جنس الشجر
والباتر المغمود لو لم يخرجوه لما بتر
.....
فاد أب على الترحال في الأحوال أجمعها تُسُرّ
واعلم بأن البعد عن وطن به تُمَّ الوطر
واغرب بشرق واشرقن في الغرب إن تك ذا نظر
.....
فالناس إلْفُك كلهم ، والأرض أجمعها مَقُرّ
فمتى وجدت العز والعيش الهَنِيّ أقم تُبُرّ
ومتى رأيت الضّد والصدّ الخفي فدع وذَرْ . . (١)

ولقد حقق ابن الطيب هذه الدعوة ، فخرج من المغرب قاصدا المشرق لأول مرة في رجب سنة ١١٣٩ هـ ، لغرض أداء فريضة الحج وزيارة مسجد الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، واستغرقت هذه الرحلة منه ثمانية عشر شهرا ، فلم يَعُد إلى وطنه الا في ذي القعدة سنة ١١٤٠ هـ وقد سجّل مشاهداته وانطباعاته في كتاب أسماه " الرحلة الحجازية " ، ثم قام برحلة ثانية الى أرض الحجاز بهدف المجاورة في أرض الحرمين ،

(١) سلك الدرر ١/ ٩٢ .

فقدم المدينة في سنة ١١٤٢ هـ .. ثم رحل إلى مصر وحلب والشام والروم ، وبلغ من الجميع ما يروم " (١) .

وكانت رحلته للروم من الطريق الشامي ورجع منها على الطريق المصرى (٢) . وأخذ عنه في الشام ومصر خلق كثير (٣) ، وأثناء رحلاته ألّف بعض كتبه ، ومن أشهرها وأجمعها "إضاءة الراموس" فقد ألّفها حال مفارقته لوطنه وكتبه ، حيث قال : ".. على أني ما أمليتُ سطرا منه إلا في شطر من الأرض ، ولا عاينت معنى إلاّ وأنا ابن أرض أو فوق ذات أرض" (٤) .

وقد أقام بمكة المكرمة سنتين، ثم انتقل الى المدينة المنورة - على ساكنها أفضل الصلاة والسلام - فاستقر به المقام فيها ، "وولّي الأمامة بالمحراب النبوي والخطابة ، وبقي على هذه الحالة الى أن مات ودفن فيها " (٥) .

وهكذا كانت رحلته الأخيرة إلى جوار ربه في المدينة المنورة على إثر داء الاستسقاء سنة ١١٧٣ هـ ، كما يقول تلميذه : عبد الرحمن الأنصاري (٦) . وفي المصادر الأخرى (٧) أن وفاته كانت سنة سبعين ومائة وألف ، ودفن - بالبقيع - عند قبر السيدة حليمة رضي الله عنها .

(١) تحفة المحبين ص / ٣٣٥ .

(٢) سلك الدرر ٤ / ٩١ .

(٣) النبوغ المغربي ١ / ٣٠١ .

(٤) شرح القاموس : ٤ أ .

(٥) سلوك الطريق الوارية : ١٢٣ .

(٦) تحفة المحبين ص / ٣٣٥ .

(٧) انظر: سلك الدرر ٤ / ٩٤ ، فهرس الفهارس ٢ / ١٠٦٨ ، هدية العارفين ٢ / ٣٣١ ، وفي مقدمة (الإضاءة) ص / د) أن وفاته عام ١١٧٥ هـ - ١٧٦١ م ، والأولى أولى .

وأعقب ولدا اسمه (محمّد مكّي) . كان مولده بمكة المكرمة سنة ١١٤٩ هـ ، فنشأ نشأة صالحة ، وحفظ القرآن الكريم ، وتتلمذ على والده حتى صار خطيبا وإماما ، وقد أسندت إليه نيابة القاضي عدة مرات ، كان حيّا سنة ١١٩٥ هـ ، وله أولاد [١] .

ـ أخلاقه وصفاته :

وقد حسبا الله تعالي ابن الطيب صفات طيبة وأخلاقا كريمة ، تستوجب الإشادة بها والتنويه بها ، فهو إلى جانب ملكته العلمية الراسخة ، يتمتّع بصفة التواضع واحترام العلماء ووضعهم في منازلهم التي يرى أنها تليق بمقامهم ، كما أنه يُعْني ـ كثيرا ـ بالتوجيه والنصح والإرشاد ما وجد إلى ذلك سبيلا ، مع لزوم جانب الاحتياط والتوقّي لنفسه ، فنراه يختم كل فقرة من كتابه يورد فيها تحقيقا أو معنى رقيقاً بقوله " والله أعلم " .

كما يذمّ الكبر وأهله ويجعله صارفا عن العلم والتعلّم [٢] ، ويقول في مجال الثناء على ابن مالك : " ولله در ابن مالك ما أعلاهمته في هذا الشأن ، فمثله من يقلّد ، ولمثله ينبغي أن يُردّ العنان . . " [٣] .

وفي الحكايتين اللتين أوردهما عن الرّاعي الأندلسي مع شيخه ابن سِمْعُث ، والشيخ أبي المودة خليل بن اسحاق ، صاحب المختصر ، مع شيخه أبي محمد عبد الله المنوفي ، إشارات وتنبيهات إلى الآداب والأخلاق

(١) تحفة المحبين والأصحاب ص / ٣٣٦ .

(٢) انظر اللوحة : ٨٠ ب ، ٨٨ أ .

(٣) " " : ٥٠ أ .

التي ينبغي أن يتحلى طالب العلم مع شيوخه وأساتذته وإخوانه وزملائه[1].

ولكننا نجده أحيانا - يرحمه الله - يخرج عن طبعه حينما ينتقد الفيروزابادي أو الجوهري أو الناظم أو غيرهم فيوجّه لهم كلمات غير مناسبة في مثل هذا المقام، تنافي الآداب والحكم التي ينبّه عليها ويوجه طلاب العلم إلى التمسك بها[2].

ولعل عذره في ذلك أنه يرى أن ما يقدّمه من نقد أو استدراك على هؤلاء وغيرهم هو ما يطلبه واجب العلم على ذويه بغض النظر عن المكانة أو الأقدمية.. وهو ما عبّر عنه بقوله[3]: "ولم أكن ممن دينه التقليد لأحد من البشر... ولكن أدور مع الحق حيثما دار، واتصف بالانصاف بتوفيق الله تعالى لأنه منار الفهم الذي عليه المدار، ولست ممن يرى لتقدم الزمان فضله، أو يهتضم المتأخر في حقيره أو جليله.." . وهو حين يقول ذلك انما يتحدث بنعمة الله عليه "غير مزهو ولا مفاخر"، لأن مثله - كما قال - ليس ممّن يتصدى للتعلم فضلا عن التعليم، ولكنه يرجوا الثواب الجم من الله تعالى لقاء عمله هذا[4].

(١) انظر اللوحات: ٨٥ أ - ٨٨ ب.

(٢) ينظر الباب الثاني من الدراسة ص/ ١٥٧، ١٥٨.

(٣) انظر مقدمة الشرح: اللوحة ٢ أ.

(٤) المصدر السابق.

٤ - مكانتـه العلميـــة

جدّ ابن الطيب في طلب العلم ، وتهيأت له الأسباب المختلفة في النبوغ على أقرانه من علماء عصره ، حتى أصبح - بحقّ - عالما ، محققا فاضلا ، متضلعا في كثير من العلوم " (١) ، وقد أثنى عليه تلاميذه وكلّ من ترجم له ووصفوه بعدة صفات متميزة ، تدل على مكانته العلمية ومنزلته الرفيعة في ذلك . . فقال عنه الكتاني : " كان نادرة عصره في اتساع الرواية وقوة المعارضة ، ورُزِق فيها سعدا مبينا . . ولم يكن في زمانه أحفظ منه بالنحو واللغة والتصريف والأشعار ، إماما في التفسير والحديث والتصوف والفقه " (٢) ، ونعته المرادي بـ " الشيخ الإمام المحدّث المسنِد اللغوي العالم المفتن . . إمام أهل اللغة والعربية في وقته . . . له الباع الطويل في اللغة والحديث " (٣) .

وحلّاه القاضي الشوكاني في (ثبته) والوجيه الأهدل في (النفس اليماني) بـ " الشيخ الحافظ " (٤) ، وقال عنه تلميذه الأنصاري " . . كان عالما فاضلا ، خصوصا في علم العربية لا نظير له فيها . . وقد حضرنا دروسه ، واستفدنا منه كثيرا " (٥) .

(١) سلك الدرر ٤/ ٩١ .

(٢) فهرس الفهارس ٢/ ١٠٦٨ .

(٣) سلك الدرر ٤/ ٩١ ، ٩٤ .

(٤) فهرس الفهارس ٢/ ١٠٦٨ .

(٥) تحفة المحبين ص/ ٣٣٥ .

وبعث اليه أحمد البكرى بقصيدة يشيد فيها بعلمه ، ومما جاء فيها قوله (١) :

له الفقه والتوحيد طوع يمينه ونحو وتفسير به يتفضّل

وقد صار في المعقول فى الدهر عمدة ، يقسّم أجزاء القضايا فيعدل

وان جئته تشكو اليه عويصة يدت لك من عرفانه تتذلل

تصرّف في علم البديع حقيقة فأنسى صفيّ الدين ما كان يفعل

وأنساني الفتح بن خاقان نثره بطرس ، ومن نثر الحريري أجمل

وفي الشعر والترسيل ما زال قدوة إذا قال ، خلت السحر في القول يجعل

وبالرغم مما فيها من مبالغة في المديح ، إلا أنها تشير الى حقيقة علمه وفضله وتنوع معارفه ، وهذا مما لا يكاد يجتمع لفرد إلا نادرا .

ولئن كان لابن الطيب مشاركة في سائر العلوم المختلفة كالتفسير والحديث والفقه والتصوف والتاريخ والسير واللغة والادب وغيرها كما ذكر ذلك من ترجموا له ، وتضمنته بعض مؤلفاته التي وصلت الينا ، أو دلّت عليه عناوين مؤلفاته المفقودة ، كما سيأتي الحديث عنها مفصّلا ، فإن الذى غلب عليه من هذه العلوم علمان هما : (علم اللغة والحديث) . وقد أجمع المترجمون على وصفه بـ " المحدّث السُنَدِ اللّغوي " ، وأنه " كان له الباع الطويل في اللغة والحديث " (٢) .

(١) الرحلة الحجازية ص / ٢ . نقلا عن مجلة دعوة الحق ص / ٥٤ .

(٢) سلك الدرر ٤ / ٩٤ ، وانظر : معجم المؤلفين ١٠ / ١١١ ، والأعلام ٩ / ١٧٧ .

فأما الحديث النبويّ الشريف فقد أولاه عناية خاصة ، سيما بعد قدومه المشرق ، فقرأ الصحاح الستة وغيرها من الأصول الحديثية وختمها بالمسجد الحرام " [١] ، وأقرأ صحيح البخاري بالجامع الأزهر ، " برواق عثمان ، وكان مجلسا حفيلا عظيما " [٢] ، وروى عنه الشوكاني صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي وابن ماجة بروايته عن العلامة عبد القادر ابن أحمد الكوكباني ، أحد تلاميذ ابن الطيب [٣] ، ونعته تلميذه الحافظ الزبيدي بأنه :

محدّث العصر الفقيه الماهر * وكم له بين الورى مفاخر [٤]

وله شروح وحواشي على بعض كتب الحديث ، كالقسطلاني على البخاري المسمى "إرشاد الساري" ، وشرح "الأربعين النووية" وغيرهما ، كما انفرد بوضع سلسلات في الحديث أسماها "الموارد السلسلة من عيون الأسانيد المسلسلة" .

قال عنها الشوكاني : "جمع فيها أحاديث لا توجد في غيرها سلسلة ، وتكلم بعد كل حديث على إسناده ومن أخرجه من المصنفين" [٥].

وقد وقف عليها الكتاني في المدينة المنورة ، وهي - كما قال المرادي - "تنوف على ثلاثمائة حديث مسلسلة يرويها بأسانيدها اليه" [٦] .

(١) فهرس الفهارس ٢/ ١٠٦٨ .
(٢) سلوك الطريق الوارية ل/ ١٢٣ .
(٣) اتحاف الأكابر ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٧ .
(٤) فهرس الفهارس ٢/ ١٠٦٨ .
(٥) فهرس الفهارس ٢/ ٦٠٧ .
(٦) سلك الدرر ٤/ ٩١ .

وأما اللغةوعلوم العربية فقد أولع بها منذ نعومة أظفاره ،وكان أكثر اشتغاله بها حتى صار إمام أهل العربية في وقته [١] ، المتّفق على علو كعبه فيها ، وتبحّره في أصولها وفروعها . . وقد أعانه على هذا التفوق - زيادة على ذكائه الفطرى والمجهودات الكبيرة التي بذلها في هذا التخصص - حافظة قوية يسّرت عليه استحضار القواعد والجزئيات والشواهد والنصوص من كلام العرب في الجاهلية والاسلام [٢] ، كما نقل الكتاني عن ابن الحاج بأنه " لم يكن في زمانه أحفظ بالنحو واللغة والتصريف والأشعار " [٣] .

و يشهد لذلك ما أخبر به عن نفسه في مقدّمة حاشيته على القاموس المسماة (إضاءة الراموس وإضافة الناموس على إضاءة القاموس) حيث قال : " على أني ما أطلعت سطرا منه الا في شطر من الأرض ،ولا عاينت معنى إلا وأنا ابن أرض أو فوق ذات أرض . . مع مفارقة الأصول المرجوع إليها في هذه الأبواب والفصول ، إلا ما عُلّق بالبال ،أو عُلّق في طرس بال " [٤] .

وفي قوله أيضا في مقدمة شرح نظم الفصيح : " فهذه تحريرات حلّيت بها جيد نظم الفصيح ،وأودعتها كل لفظ رائق ومعنى فسيح ، وأوضحت فيها مشكلات حارت فيها العقول ، وفتحت مقفلات تردد فيها النقول . . . ولم أدع تركيبا الا أوضحت معناه وبينت مبناه . . مع كون هذا

(١) النبوغ العربي ١٠/ ٣٠١ .

(٢) المناهل : ٨٤ .

(٣) فهرس الفهارس ٢/ ١٠٦٨ .

(٤) اضاءة الراموس (المطبوع) ١/ ٢٥ .

النظم لم تذلل صعابه ولم تسلك فجاجه ولا شعابه . . "[١] .

ويصف نفسه في موضع آخر من كتابه شرح القاموس ، وهو أعرف الناس بها ، فيقول : " . . وقد كنت ممن نبغ في هذه العلوم الشريفة وتغيأ ظلالها الوريفة ، وغاص قاموس بحرها ، وصاغ قابوس نحرها ، وتعرّف الحوشي منها والمتداول ، وتصرف في المختصر من دواوينها والمتطاول ، ولم يزل معاني معانيها دُهْرا ، حتى قالوا : تحبّها ؟ قلت : بُهْرا "[٢] .

وليس هذا ادعاء من ابن الطيب لا دليل عليه ، فإن مؤلفاته الزاخرة بنفائس هذه العلوم الشريفة وتلاميذه النجباء خير من يؤكد مصداقية ما ادّعاه . . يقول أحد تلاميذه - وهو عبد المجيد الصوفي - في رسالة بعث بها إليه ، يطلب منه حل مشكلات وقعت له عند مطالعة القاموس واعتراضات المجد على الصحاح ، جاء فيها :

" فإذا حقّق لنا سيدنا - بارك الله فيه - تلك المسائل ، وأوضح لنا فيها الحق من الباطل ، فلينجز لنا وعده الصادق دون إهمال ، ولْيُهمِل علينا من سحائب فضله وعده الوادق أي اهمال . . . وقد رجونا أن تأتي فيه بما لا مزيد عليه من الحسن والإتقان وكثرة الفوائد ، وما يناسب هذا المعنى من عادات الجوهري وغيره من كتب اللغة المشاهير ، ولا نكلّفك بما فيه عليك مشقة ويحتاج إلى طول زمان ، وإنما نريد منكم ما حضر وسهل مما نعتاده من خزائن صدوركم من النفائس والذخائر المزرية باللآلي والجواهر ، وأنت خبير بأن هذه المسألة أكيدة ، وإنها مفتقرة لعلومك الوافرة المديدة ، وانك ان لم تقولّها ، فلا أبا حسن لها . . . "[٣] .

(١) شرح نظم الفصيح : ل / ١ أ .
(٢) شرح القاموس: ل / ٢ ب .
(٣) شرح القاموس: ل / ٣ ب.

كما يؤيد ذلك أيضا قول تلميذه الزَّبيدي في خاتمة مقدمة التاج :

" وأنا مع ذلك لا أدَّعي فيه دعوى فأقول شافهت أو سمعت أو شددت أو رحلت ، أو أخطأ فلان أو أصاب ، أو غلط القائل في الخطاب ، فكل هذه الدعاوى لم يترك فيها شيخنا لقائل مقالا ، ولم يخل لأحد فيها مجالا ، فإنه عني في شرحه عن روى ، وبرهن عما صدى ، ويسر في خطبته فأوعي ، ولعمري لقد جمع فأوعي ، وأتي بالمقاصد فوفَّي . . " (١) .

وأخيرا فإن شهرته وفضله قد طبقت الآفاق ، ولعلّنا نردد مع المرادي قوله : " . . كان فردا من أفراد العالم فضلاً وذكاء ونبلاً . . وفضلُه أشهر من أن يُذكر " (٢) .

أسلوبه :

أما أسلوب ابن الطيب الذي يلتزمه في مؤلفاته وأشعاره فهو متأثر - إلى حد كبير - بسمة عصره ، حيث يجنح الكُتَّاب والمترسِّلون - في العصور المتأخرة - إلى العناية بالألفاظ والاهتمام بالمحسنات البديعية ، كالسجع والجناس والطباق والتورية ونحوها ، فسار ابن الطيب - في مؤلفاته وأشعاره - على منوالهم ، وأتى بالكثير من المحسنات اللفظية ، ومن أهمها السجع والتورية ، ولكن ذلك لم يكن على حساب المعنى ، فقد كان له جانب من الاهتمام أيضا .

(١) تاج العروس (المقدمة) ١/٥ .

(٢) سلك الدرر ٤/٩٤ .

فمن ذلك قوله مستدركاً على الناظم :

" فلو قال مثلا عقب هذا :

قال وقال الفارسي أبو علي نحل ذا الجسم وذا لم ينحل

بكسر ماض وبفتح آته هذا هو الأفصح في اللغات

لوفّى بعبارة أصله ، وختم الباب بما ختم ثعلب من مختاره ونقله ، وتمم الكلام على النحول وفعله " (١) .

وقوله أيضا ناقدا : " . . وخاض فيه من لا معرفة عنده ولا إجادة ، فسلك به غير الجادة . . " (٢) وغير ذلك كثير .

أما اللون الجديد الذي امتاز به أسلوب ابن الطيب عن غيره من علماء عصره ، فهو ما نراه - عادة - في مقدمات كتبه ، من استخدام أسماء المؤلفات اللغوية والنحوية وغيرها مما يعتمد عليه في تأليفه ، فيوظّفها بطريقة بارعة وذكية في التعبير عن مراده بأسلوب " التورية " البديعي ، مما نعدّه من قبيل التلاعب بالألفاظ لشحذ ذهن السامع أو القارئ . . وهو منهج فريد يتميز به عن معاصريه ، كما أعلم ، ونورد لذلك ثلاثة نماذج من مقدمات كتبه توضّح هذا النهج الذي يلتزمه ونرمي إليه :

يقول في مقدمة شرح نظم الفصيح (٣) : " الحمد لله الذي أفاض علينا قاموس الحكم حتى غرنا عبابه ، وأرشدنا إلى ناموس العلم حتى استقر لدينا خلاصته ولبابه ، وجعل صدورنا مشارق أنوار الفهم حتى أضاء لنا مصباحه وشهابه ، وحلّانا بصحاح الجوهر فلم يزل في لبّات أفكارنا عقدا مفصلا ،

(١) اللوحة : ٤٦ أ .

(٢) اللوحة ٨١ ب .

(٣) اللوحة ١ أ .

وخصنا من اللغات بالفصيح الذى هو أساس البلاغة فأسس في زوايا أذهاننا محكما محصلا ، ومنحنا بمعارضة العلوم التى ليس لها نهاية ، وأغراهـــــا بالتنقيح والتهذيب فلم تقنع دونهما بكفاية ، والصلاة والسلام على مولانـــا محمد المؤيد بأسرار البلاغة ودلائل الاعجاز ، الكشاف عن طرائف الأعراب بلطائف الإعراب . . . " .

ويقول أيضا في مقدمة شرح القاموس (١) : " سبحان مَنْ القامـــوس المحيط رشحة من أثار آياته ، والقابوس الوسيط لمحة من أنوار آياتـــــه ، فله الحمد على ما قلّدنا من صحاح جوهر آلائه ، وأولانا من لباب محكـــــم ولائـــه . . " .

كما يقول في مقدمة شرح اقتراح السيوطي (٢) : " ونشكرك على أن خصصتنا منه بخصائص تسهيل الفوائد ، وبينت لنا مفصل تكميـــــل المقاصد ، وأرشدتنا منه الى أوضح المسالك ، وأثرت لنا ضوء مصباحه البديع فكان مغنيا عما وراء ذلك . . . وصلى الله على محمد وعلى آله وأصحابه الذين تحلوا من الإفصاح والإيضاح والتبيان ، بما أزرى بشذور الذهب وعقود الجمان وقلائد العقيان . . . صلاة وسلاما يسحان مع قطر الندى على الروض الأنف . . "

أما أسلوبه في شعره فهو لا يختلف كثيرا عما قلناه عن نثره ، إذ تغلب عليه العناية بالألفاظ وتحسينها أكثر من العناية بالصور والأخيلة الشعرية التى تكون عادة في المطبوعين من الشعراء ، ومن ذلك قوله متغزلا (٣) :

(١) اللوحة ٢ أ .

(٢) اللوحة ٢ ب .

(٣) سلك الدرر ٤/٩٣ .

" عين ماضي " بها عيون مواضي فاعلات فعل السيوف المواضي

والتفات الغزال لما غزالـــي صائلا صولة الأسود المواضـي

وقدود تزهو إذا قدت القـــــلب ازدهاء الأغصان بين الرياض

ومع ذلك فله مقطوعات شعرية جميلة في الوصف والمدح والزهد ، منهـــا قولـه (١) :

ورد الربيع فمرحبا بـــورود ه وبنور بهجته ونـــور ورود ه

ويحسن منظره وطيب نسيمه وأنيق مبسمه ووشي بـــرود ه

يا حبذا أزهاره وثمـــاره ونبات ناجمه وحب حصيـد ه

وتجاوب الأطيار في أشجـاره كبنات معبد في مواجب عود ه

وقصيدته المتقدمة في مدح السفر (٢) ، وقصيدته التي قالها في الشوق والحنين الى أرض الحرمين . . (٣) ومطلعها :

ألا ليت شعري هل أرى البيت مُعلَمـا

وهل أرون يوما على الري زمـزمـــا

ومن لي بحج البيت في خير معشـــــر

حدى بهم الحادي وغنّى وزمزمـا

ومن لي بأن أمسي على حجراتـــــــه

وأصبح مِنّ للمغانـــي به أنتمي

(١) سلك الدرر ٤ / ٩٣ .

(٢) " الدرر ٤ / ٩١ ، وانظر ما تقدم ص : ٩١ .

(٣) الموطئة : اللوحة ٩٥ أ .

وللوقوف على بعض قصائده ينظر سلك الدرر ٤ / ٩١ - ٩٤ وغيرها .

٥- شيوخه وتلاميـــــذه

أ - شيوخـــه :-

استفاد ابن الطيب من جميع علماء عصره الذين التقى بهم فـــي بلاده بالمغرب أو في أثناء رحلته إلى المشرق ، حتى أربى عددهم - كما يقول المرادي - عن مائة وثمانين شيخا [١] ، وأسماؤهم موجودة لدى الكتاني فـــي "إجازة بخط يده لولد ابن عبد السلام بناني" [٢] ، وهم في فنون متعـددة نشير الى أبرزهم فيما يأتي :

أولا : في المغرب :-

روى المترجم له بالمغرب عن أبيه ، والسناوى ، وأبيه أحمد ، وعـن أبي عبد الله العربي بردلة الفاسي ، وعن عبد الـسلام جسّوس ، وعن أبـــي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي ، وعن ابن أخيه صاحب المنح ، وعـــن محمد بن الصغير ، وميارة ، وسعيد العمري ، والشيخ أبي العباس بـــن ناصر الدرعي ، وعن المعمّر أبي اسحاق ابراهيم المعروف بالصباغي - وهـــا أعلا مشايخه من المغاربة - وعن محمد بن عبد السلام بناني ، وبناني الكبـير ، والوجاري ، وعن محمد بن عبد الله الحوّات ، ومحمد ابن العربي بن مقلـب ، وعن أبي الحسن علي الحريشي ، والمحدّث أبي العباس أحمد بن سليمـان ، ومحمد بن الشاذلي الدلائي ، والعلامة المحدث الكبير أبي الحسن علـــي التدغي ، كما أخذ عن ابن زكرى وغيرهم .

(١) سلك الدرر ٤ / ٩١ .

(٢) فهرس الفهارس ٢ / ١٠٦٨ .

ثانيا : في المشرق :-

كما روى بالمشرق عن أبي طاهر الكوراني ، وعن الزرقاني شـــارح الموطأ ، وعن عبد الرءوف البشبيشي ،وعن السيد عمر البارالباعلوي وغيرهم .

ومن أعلى رواياته روايته عن الشيخ أبي سالم العياشي بإجازته لأبيه ولأولاده ومن سيولد له . . صرّح بذلك ابن الطيب في الحديث المسلســـل بالفاتحة من مسلسلاته قائلا : " أروىعن أبي سالم صاحب الرحلة في عموم اجازته للوالد وأولاده ومن يولد له . . " (١) .

ومن غرائب شيوخه روايته عن عمته الشيخة التقية : زهرة بنت محمد ، زوجة أبي عبد الله اليوسي ، عن زوجها المذكور بأسانيده (٢) .

وحين يذكر ابن الطيب شيوخه يثني عليهم ويشيد بعلمهم ، فنجده يقول في ختام شرح خطبة القاموس عن أشياخه الفاسيين : " وأما القامـــوس - على الخصوص - فقد قرأنا خطبته وأكثر مواده قراءة بحث على شيخنا الامـام العلامة أبي عبد الله محمد بن أحمد الشاذلي ، وشيخ الجماعة الإمام الكبـــير أبي عبد الله محمد بن أحمد السناوى ، وسمعت كثيرا مـــن مباحثه ومواده على الشيخ البركة ، نحوىالعصر ولغويه ،أبي العباس أحمد الوجاري . . " (٣) .

ب - تلاميـــذه :-

وكما استفاد ابن الطيب من علماء عصره ، فقد أفاد - رحمه اللـــه - عددا كبيرا من طلاب العلم خلال فترة إقامته في فاس أو في المدينة المنـــورة أو حين تجواله في بلدان العالم الاسلامي ، قال عنه المرادى : " ودرس بالحـرم الشريف ، وانتفعت به الطلبة . . وأخذ عنه بالشام ومصر خلق كثيرون ، وحصل

(١) فهرس الفهارس ٢/ ١٠٧١ . (٢) المصدر السابق .
(٣) شرح القاموس ١/ ٩٣ .

بينه وبينهم مباحث في فنون من العلم " [١] ومن هؤلاء " :

- عبد المجيد الصوفي ، المتوفي سنة ١١٦٣ هـ ، الذي أشار على ابن الطيب بتأليف شرح للقاموس ، كما نبّه على ذلك في مقدمة " الإضاءة " حين قال : " فورد عليّ في جملة كتب الّتي منها كتاب من صاحبنا الأديب البارع المحصل الصوفي السيد الشريف ، أبي محمد عبد المجيد بن علي الصوفي ، أدام الله رعايته .." . ثم أورد نص خطابه [٢] .

- أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي ، المتوفي سنة ١١٧٥ هـ صاحب كتاب " فتح القدوس في شرح خطبة القاموس " ويقول في مقدمتها : " وقرأتها على شيخنا العلامة الأوحد ، الذي لا يختلف في فضله ولا يجحد ، أشد من رأيته عناية بعلم اللغة ، وأحرصهم على مدى سوابقها أن يبلغه ، سيدي محمد بن الطيب قراءة بحث وتدقيق في خلوته بالمسجد الحرام .." [٣] .

- محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الزَّبيدي . المتوفي سنة ١٢٠٥ هـ ، صاحب " تاج العروس في شرح جواهر القاموس " الذي التقى به بمكة سنة ١١٦٤ هـ وجعله يهتم باللغة [٤] ، فكان أنجب تلاميذه وأكثرهم انتفاعا به ، قال عنه في مقدمة التاج : " ... ومن أجمع ما كتب عليه (أي القاموس) مما سمعت ورأيت شرح شيخنا الإمام اللغوي ، أبي عبد الله محمد بن الطيب الفاسي ... وهو عمدتي في هذا الفن ،

(١) سلك الدرر ٤ / ٩١ .

(٢) اضاءة الراموس (المطبوع) ١/ ١٨ .

(٣) فتح القدوس : ل / ٢ .

(٤) انظر : الزبيدي في تاج العروس ص / ٩٥ .

المقلد جيد ى العاطل بحلي تقريره المستحسن ، وشرحه هذا عند ى في مجلد ين ضخمين " [١] . ويرى الأستاذ كون أنه من هذا الشرح كان استمداد الشيخ مرتضي لكتابه تاج العروس [٢] . . وصرح بذلك في مواضع كثيرة من كتابه [٣] .

- عبد الرحمن الأنصارى ، المتوفي سنة ١١٩٥ هـ ، صاحب كتاب " تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب " ، حضر دروسه في المسجد النبوى ، واستفاد منها كثيرا ، كما ذكر ذلك فى ترجمته [٤] .

وغير هؤلاء نفر كثير أشار الى بعضهم الكتاني في " الفهرس " ، وصاحب كتاب تراجم أعيان المدينة المنورة في القرن الثاني عشر الهجرى ، ومنهم : مصطفى الرحمتي ، وعبد القادر بن خليل كوك زاده ، والهلالي ، وسليمان الأهدل ، والشمس الجوهري ، ومحمد سعيد سفر ، وعلي المرادى والد صاحب " سلك الدرر " ، ومحمد الشرواني . وعبد الرحمن بن محمد المدني ، وعبد الرحمن بن عبد الكريم الحنفي ، وأحمد بن علي الحلبي ، وأحمد بن أبي الغيث الحلبي ، وابنه يحيى الدين ، وعلى بن عبد الرحمن استانبولي الشهير بالدفترداري ، وعلي بن حسن البرزنجي الشافعي ، وأحمد بن محمد الغلام الشافعي . . . وآخرون .

(١) تاج العروس (المقدمة) ١/٣ .

(٢) النبوغ المغربى ١/٣٠١ .

(٣) فكل عبارة صدرها بقوله " قال شيخنا " أو نحوه ، فمراده ابن الطيب ، وقد تكرر ذلك كثيرا .

(٤) تحفة المحبين : ص/ ٣٣٥ .

٦ - مؤلفاتـــــه

تنوعت معارف ابن الطيب فتعددت مؤلفاته تبعا لذلك ، فألف في التفسير والحديث والتاريخ والسير والنحو واللغة والبلاغة والعروض والأدب ، نلمس ذلك من خلال عناوين مؤلفاته العديدة ، التي زادت على الخمسين مؤلفا ، كما يقول المرادي وغيره (١) ، ولكن الذي يؤسف له أن معظم هذه الكتب لا يعرف مكانه ، بسبب ضياعه ، أو وقوعه في مكتبات خاصة وغير مفهرسة ، فهو - الآن - في عداد المفقود .

ونورد فيما يلي ثبتا بما أوردته المصادر من كتب ابن الطيب أو أشار إليها هو في ثنايا كتبه الأخرى ، مرتبة وفق حروف الهجاء ، مع الإشارة الى المصدر ما أمكن :

١- إرسال الاسانيد وايصال المصنفات والأسانيد :
ذكره الكتاني في " فهرس الفهارس " (٢) ، وهو " الفهرسة الصغرى " .

٢- الأزهار الندية في التاريخ : ذكره البغدادي وعمر كحالة (٣) .

٣- الاستمساك بأوثق عروة في الاحكام المتعلقة بالقهوة :
أشار اليه ابن الطيب ، وذكره الكتاني (٤) .

٤- إضاءة الراموس ، وإضافة الناموس على إضاءة القاموس :

(١) انظر : سلك الدرر ٤/ ٩١ ، وفهرس الفهارس ٢/ ١٠٧٠ ، والنبوغ المغربي ١/ ٣٠١ .

(٢) فهرس الفهارس ٢/ ١٠٧٠ .

(٣) هدية العارفين ٢/ ٣٣١ ، ومعجم المؤلفين ١٠/ ١١١ .

(٤) شرح الاقتراح : ٣ ، وفهرس الفهارس ٢/ ١٠٧٠ .

وهي حاشية جليلة على "القاموس المحيط" للفيروزابادي ، وكان منها استمداد الزبيدي لكتابه "تاج العروس" [١] .

أشار اليها المرادي والكتاني وغيرهم ،وقال المنوني : "لا تزال هذه الحاشية مخطوطة ، وقد تعددت نسخها بالمغرب في الخزائن العامة والخاصة ، ويوجد منها في الخزانة الملكية بالرباط تسع نسخ جلها تامة ، تحمل الارقام الآتية : ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٥٤٤ ، ١٠٧١ ، ١٦٥٨ ، ٢٥٢٢ ، ٤٩٧٦ ، ٦١١١ ، ٧٩٩١" [٢] ، ويوجد في دار الكتب المصرية نسخة منها برقم ٥٠٠ / لغة .

وقد تم طبع جزءين منها في المغرب بتحقيق الاستاذ / عبد السلام الغاسي والدكتور: التهامي الراجي الهاشمي ،انتهت بشرح المقدمة.

٥ - الأفق المشرق بتراجم من لقيناه بالمشرق :
ذكره الكتاني [٣] .

٦- اقرار العين بذهاب الأثر بعد ذهاب العين : وهو "الفهرسة الكبرى" ، أشار اليه ابن الطيب ، وذكره الزبيدي والكتاني [٤] .

٧ - الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب :
أشار اليه أبن الطيب ، وذكره الكتاني وغيره [٥] ،وقال : "وافق في تسميته كتاب أبي عبد الله محمد العلمي الغاسي . . وكتاب العلمي مطبوع في مجلد . وهذا لم نقف عليه . . " .

(١) النبوغ المغربي ١/ ٣٠١ .
(٢) اضاءة الراموس (المطبوع) : المقدمة / ز .
(٣) فهرس الفهارس ٢/ ١٠٧٠ .
(٤) شرح الاقتراح : ٢٢ ، ٥٧ ، التاج (أ ث ر) ، فهرس الفهارس ٢/ ١٠٧٠ .
(٥) شرح القاموس ١/ ٣٨ ،وفهرس الفهارس ٢/ ١٠٧٠ ،والنبوغ المغربي ص ٣٠٦ .

٨ - تحرير الرواية في تقرير الكفاية :

وهو شرح " كفاية المتحفظ " لابن الأجدابي ،توجد منه نسختان خطيتان بدار الكتب المصرية ، برقم ١٤ / لغة / ش ،والثانية برقم ٥٠١١ / هـ . وقد قام بتحقيقه الدكتور / علي حسين البواب وطبع بدار العلوم بالرياض سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

٩ - تلخيص التلخيص من شواهد التلخيص :

وهو شرح لشواهد كتاب التلخيص للقزويني ،ذكره ابن الطيب [١] .

١٠- تمهيد الدلائل وتلخيص الأوائل : ذكره البغدادي [٢] .

١١- حاشية التسهيل في النحو : ذكرها عبد الله كنون [٣] .

١٢- حاشية على شرح لامية الأفعال ،لابن الناظم :

أشار اليها ابن الطيب [٤] .

١٣- حاشية على المغني ،لابن هشام : ذكرها عبد الله كنون [٥] .

١٤- حنواشي على ارشاد السارى ،للقسطلاني :

ذكره الكتاني وقال : " لابن الطيب حاشية على شرح القسطلاني للصحيح (أي صحيح البخارى) في مجلدين " ، وكذا عمر رضا كحالة [٦] .

(١) الرحلة الحجازية : ٢٨ ،

(٢) هدية العارفين ٢ / ٣٣١ .

(٣) النبوغ المغربي ١ / ٣٠٤ .

(٤) شرح القاموس ١ / ٣٠ ، ٥٢ ، شرح الاقتراح : ٧ .

(٥) النبوغ المغربي ١ / ٣٠٤ .

(٦) فهرس الفهارس ٢ / ٩٦٨ ، ١٠٧٠ ، ومعجم المؤلفين ١٠ / ١١١ .

ويشير اليه ابن الطيب باسم " حواشي القسطلاني ، أو شرح القسطلاني أو شرح ارشاد السّارى " (١) .

١٥ - حواشي على الجلالين في التفسير :

ذكره ابن الطيب مرارا ، وأحال عليه في بعض المسائل الصرفية واللغوية (٢) .

١٦- حواشي على درة الغواص ، للحريرى :

ذكره ابن الطيب كثيرا ، وأشار المنوني الى أنه " مفقود " وكذلك الاستاذ عبد الله كنون (٣) .

١٧- حواشي على الروض المسلوف ، للفيروزابادى :

ذكره ابن الطيب (٤) .

١٨- حواشي على شفاء الغليل ، للخفاجي :

ذكره ابن الطيب (٥) .

١٩- حواشي على الشمائل النبوية ، للترمذى :

أشار اليه ابن الطيب ، وذكره الكتاني (٦) .

٢٠- حواشي على عقود الجمان ، للسيوطي :

ذكره ابن الطيب (٧) .

(١) ينظر : شرح الاقتراح : ٣ ، ٤٠ ، ١٠٠ ، وشرح القاموس (أ ح ظ) .
(٢) ينظر : شرح الاقتراح : ٣ ، وشرح القاموس (أزر) .
(٣) ينظر : شرح الكفاية : ص : ١٥٨، ١٦٤ ، ودعوة الحق ص / ٥٤ ، والنبوغ المغربى ١/ ٣٠١ .
(٤) ينظر : شرح القاموس (ب س ر) .
(٥) ينظر : شرح الاقتراح : ٣١ ، وشرح الكفاية : ٣٤ ب .
(٦) ينظر : شرح الكفاية ١٠٨ ب ، وفهرس الفهارس ٢/ ١٠٧٠ .
(٧) ينظر : شرح الاقتراح : ٢٦ ، وشرح الكفاية ١٧ ب .

٢١- حواشي على شرح القاضي زكريا للخزرجية في العروض :

ذكرها ابن الطيب ، وأحال عليها كثيرا في بحور الشعر وقوافيه [١] .

٢٢- حواشي المختصر السعدية ، أو الحواشي المختصرية :

وهي حاشية أو حاشيتان على شرحي " سعد الدين التفتازاني " .

(المطول والمختصر) على تلخيص القزويني في البلاغة ، وقد أشار اليهما ابن الطيب [٢] .

كما ذكر المرادي أن حاشيته كانت على (المطول) وكذلك عمر رضا كحاله [٣] .

٢٣- الديوان : وهو ديوان جمع فيه شعره ، كما يبدو ، وقد أشار اليه في شرح القاموس [٤] .

٢٤- الرحلة الحجازية :

ذكرها المرادي باسم " رحلة " ، وأشار الكتاني اليها ، وقال عنها البغدادي : " هي رحلة جمع فيها سلسلاته ومشهوراته " [٥] .

وتوجد منها نسخة خطية فريدة في مكتبة (ليبسك) بألمانيا الشرقية تحت رقم ٧٤٦ ، في ١٣٤ لوحة ، بخط نفيس ، وقام الاستاذ / محمد الفاسي بتلخيصها ونشرها في مجلة (دعوة الحق) المغربية [٦] . وذكرها أيضا جورجي زيدان في تاريخه ، لكنه حرّف في اسم مؤلفها الى " أبي عبد الله الطيب نور الله " [٧] .

(١) ينظر: شرح الاقتراح : ٧ ، وشرح القاموس (ب س ط) .
(٢) ينظر : شرح الاقتراح : ٨ ، وشرح الكفاية ١٧ ب .
(٣) سلك الدرر ٤ / ٩١ ، ومعجم المؤلفين ١٠ / ١١١ .
(٤) انظر: شرح القاموس (ع ق ر ب) .
(٥) سلك الدرر ٤ / ٩١ ، فهرس الفهارس ٢ / ١٠٧٠ ، هدية العارفين : ٢ / ٣٣١ .
(٦) انظر: الحياة الادبية في المغرب ص / ٢٦٠ ، ومجلة دعوة الحق ، العدد الرابع لعام ١٩٥٩ م ، ص / ٢٣ .
(٧) تاريخ آداب اللغة ٣ / ٣٤٩ .

٢٥- سمط الفوائد ، فيما يتعلق بالبسملة والصلاة من الفوائد :

ذكره ابن الطيب مرات عديدة ، وأحال عليه عند الحديث عن البسملة والصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم (١) .

٢٦- شرح الأربعين حديثا ، للنووي :

الكتاب مخطوط في ثلاثين لوحة ، وتوجد منه نسخة خطية في الخزانة العامة للرباط (٢) .

٢٧- شرح دواوين الشعراء الستة :

ذكره ابن الطيب ، وأشار اليه عبد الله كنون (٣) .

٢٨- شرح سيرة ابن الجزري :

وهو شرح لكتاب " ذات الشفاء في سيرة الرسول والخلفاء " لمحمد بن محمد الجزري ت / ٨٣٣هـ ، وهو لا يزال مخطوطا كما ذكر الزركلي (٤) وقد أشار الى الشرح الكتاني ، كما ذكره ابن الطيب (٥) .

٢٩- شرح سيرة ابن فارس :

وهو شرح لسيرة أحمد بن فارس المسماة " أوجز السير الى خير البشر ".

وهي مطبوعة في ثماني صفحات (٦) ، وقد أشار الى الشرح الكتاني كما ذكره ابن الطيب وأحال عليه أيضا (٧) .

(١) ينظر : شرح القاموس ١/ ٩ ، وشرح نظم الفصيح ١/ ٣١ .
(٢) ينظر: فهرس المخطوطات العربية ٢/ ٧٢ .
(٣) ينظر: شرح القاموس (ث ف ل) ، والنبوغ المغربي ١/ ٢٩١ .
(٤) انظر الاعلام ٧/ ٢٧٥ .
(٥) فهرس الفهارس ، ٢/ ١٠٧٠ ، وشرح القاموس (ب ح ر) .
(٦) معجم المطبوعات : ١٩٩ .
(٧) فهرس الفهارس ٢/ ١٠٧٠ ، شرح القاموس (ب ح ر) .

٣٠- شرح شواهد الصحاح : ذكره ابن الطيب [١] .

٣١- شرح شواهد الكشاف ؛
أشار اليه ابن الطيب ،وذكره المرادي والبغدادي [٢] .

٣٢- شرح الشواهد البيضاوية : أشار اليه ابن الطيب [٣] .

٣٣- شرح نظم الفصيح ، أو موطئة الفصيح لموطاة الفصيح :
وسنفرد له فصلا مستقلا .

٣٤- ضوء القابوس في زوائد الصحاح على القاموس :
أشار اليه ابن الطيب ، وقال : إنه جمعه في " كراريس " [٤] .
وذكره كنون والمنوني ، وقال إنه مفقود [٥] .

٣٥- فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح :
وهو حاشية على كتاب (الاقتراح في علم أصول النحو) للسيوطي ذكره المرادي والبغدادي وكحاله وغيرهم [٦] ، ومنه نسخة بمعهد المخطوطات رقم ١٢٤/ نحو ، في مائة وسبع عشرة لوحة .

(١) ينظر : شرح القاموس (ك ذ ب) .
(٢) سلك الدرر ٤/ ٩١ ، هدية العارفين ٢/ ٣٣١ .
(٣) ينظر : شرح الكفاية ١٧ ب
(٤) شرح القاموس ١/ ٤٧ .
(٥) النبوغ المغربي ١/ ٣٠١ ، بدعوة الحق ص/ ٥٤ .
(٦) سلك الدرر ٤/ ٩١ ، هدية العارفين ٢/ ٣٣١ ، معجم المؤلفين ١٠/ ١١١ .

٣٧- السفر عن خبايا المزهر :

وهي حاشية على كتاب " المزهر " للسيوطي ، ذكرها الكتاني وكنون وكحاله والمنوني ، وأشار الأخير الى أنه " مفقود " ، كما ذكره ابن الطيب ، وأحال عليه [١] .

٣٨- المغروض في علمي العروض :

وقد ذكره ابن الطيب في سياق حديثه عن " حواشي القاضي زكريا على القصيدة الخزرجية " المعروفة " بالرامزة " فلعلهما كتاب واحد .

٣٩- الموارد السلسلة أو الأحاديث المسلسلة :

وقد ذكرها المرادي ، والكتاني ، والزركلي باسم " عيون الموارد المسلسلة " [٢] .

وهي كما قال المرادي : " تنوف عن ثلاثمائة حديث مسلسلة يرويها بأسانيدها اليه " [٣] ، وقال الكتاني : " وقد وقفت على المسلسلات المذكورة في المدينة المنورة ، وهي في مجلد " [٤] .

(١) فهرس الفهارس ٢/ ١٠٧٠ ، النبوغ المغربي ١/ ٣٠١ ، معجم المؤلفين ١٠/ ١١١ . ومجلة دعوة الحق ص/ ٥٤ ، وينظر: شرح الاقتراح : ٦ .

(٢) وأشار الى وجود نسخة خطية منه بالخزانة العامة بالرباط برقم ١٣٦٣ - مجموع الاعلام ١/ ١٧٨ .

(٣) سلك الدرر ٤/ ٩١ .

(٤) فهرس الفهارس ٢/ ٦٠٧ .

الفصل الأول

حياة "ثعلب" وآثاره

أبو العَبَّاسِ ثَعْلَبُ
وَكِتَابُ ٱلفَصِيحِ

« وفيه فصلان »

البَابُ ٱلأوّلُ

ويتضمن هذا الفصل المباحث الآتيـــة :

المبحث الأول : عنوانه وتوثيقـــــه .

" الثاني : موضوعه وورود وافع تأليفـــه وأهميته .

" الثالث : منهجه في الشـــــرح .

" الرابع : شواهده ومصـــادره .

" الخامس : القضايا اللغوية فيه .

" السادس : نقده والاستدراك عليه .

" السابع : مخطوطاته ومنهج التحقيق .

*

الفصل الثّانى

شرح "نظم الفصيح"

١- عنوان الكتاب وتوثيقه

اختار ابن الطيب لشرحه هذا اسما فنيا جميلا يعبّر عن مضمونه ، وأشار اليه في خاتمة مقدمته فقال : " . . . وحيث تمّ المقصود على الإرادة المرجوّة ، وبرز بحمد الله -تعالى- ومعونته من الفعل إلى القوة سمّيته : موطّئة الفصيح لموطّأة الفصيح " (١) .

فالموطّئة : اسم فاعل من وطّأ الشيء : إذا صيّره سهلا ، والوطيء من كل شيء ما سَهُل ولان (٢) . " وموطّأة الفصيح " اسم منظومة مالك بن المرحّل لفصيح ثعلب ، التي جاء في آخرها قوله :

هذّب فيها قوله ووطّأه * لأجل ذا لقّبها الموطأه " (٣)

فكأن ابن الطيب يجعل تحريراته وتقريراته التي سجلها على المنظومة مسهّلة للفصيح ، وميسّرة لفهمه وإدراك مرامه . . لكننا وجدناه يشير إليه في مواضع عديدة من كتبه الأخرى باسم (شرح نظم الفصيح) ، وكذلك المترجمون له ذكروا أن له كتاب (شرح نظم الفصيح ، لابن المرحّل) كما سيأتي الإلماح اليه .

أما نسّاخ المخطوطات فقد عنونوا لهذا الكتاب على جميع نسخه بما يأتي : العلامة أبي عبدالله محمد
" شرح ابن الطيب لنظم الفصيح ، المسمّى : موطئة الفصيح لموطأة الفصيح " (٤) .

(١) اللوحة : ١ أ .
(٢) القاموس والتاج (وطأ) .
(٣) الموطأة : ل / ٦٧ .
(٤) انظر: غلاف نسخة (الأصل) ، أ ، ب .

واستبعد أن يكون هذا من عمل الشارح نفسه ، ولكننا سنأخذ به إذ أن جميع نسخ الكتاب المخطوطة قد أجمعت عليه . . وإن كنت أرى أن العنوان المناسب لمضمونه وإشارة مؤلّفه هو : " موطئة الفصيح لموطأة الفصيح،في شرح نظم الفصيح " مع ما فيه من التكرار .

والكتاب لا ريب في صحة نسبته لمؤلفه ابن الطيب الفاسي ،لأنه قد أشار اليه في كثير من كتبه المؤلفة بعده ، وخاصة كتابه " شرح الكفاية وشرح القاموس " (١) . كما أن المترجمين لابن الطيب قد عدّوا له من بين كتبه " كتاب شرح نظم الفصيح " لابن المرحّل . . (٢) .

وهو من أقدم كتب المصنف إذ أنه لم يشر فيه إلا الى اثنين من كتبه فقط ، وهما " سمط الفرائد فيما ورد في الصلاة والسلام من الفوائد " (٣) . و " كتاب الشواهد " (٤) . ولكن البكري قد أشار إليه في منظومته التي مدح بها ابن الطيب ، وبعث بها إليه قبل سفره الى أرض الحجاز ، ومعلوم أن رحلته الأولى لأداء فريضة الحج كانت في سنة ١١٣٩ هـ فيكون قد ألف شرحه هذا قبل هذا التأريخ ، ويؤيده ما جاء في الكتاب من أبيات يتشوّق فيها لرؤية البيت العتيق وزيارة المسجد الكريم ويسبقها بقوله (٥) :

" وقد هيّج اللوعة وأثار الغرام ذكر الحرمين الشريفين والحج والاحرام وتحركت سواكن القرائح بعوامل الأشواق ،فنفثت بما رأته . . تشوّقا لتلك المرابع " .

(١) انظر على سبيل المثال : شرح الكفاية ص/ ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٩ وغيرها .

(٢) سلك الدرر ٤/ ٩١ ، فهرس الفهارس ٢/ ١٠٧٠ .

(٣) اللوحة : ٣ ب ، ٥ أ ، ٩ أ .

(٤) اللوحة : ١٠٤ أ .

(٥) اللوحة : ٩٥ أ .

٢ - موضوعه ، وأهميتـــــه

الكتاب - كما يبدو من عنوانه - شرح للأرجوزة التي نظمهـــــا مالك بن المرحل لكتاب " فصيح الكلام " للإمام أحمد بن يحيى ، المعـــروف بثعلب ، في ست وأربعين وثلاثمائة وألف بيت من مشطور الرجز .

وقد قام ابن الطيب بشرح أبيات هذه المنظومة شرحا دقيقا وافيـا تضمن شرح الفصيح نفسه وإضافات الناظم التي تبرع بها زيادة على ما فـــي الأصل ، بناء على طلب " زمرة " من أهل الفضل والعلم (١) .

ويستمد هذا الشرح أهميته من قيمة الكتاب المشروح ومكانة المؤلّف العلمية الفريدة ، فهو - كما عرفنا في الفصل السابق - (٢) " واسع الثقافـــة متبحر في علوم اللغة ، فلا غرابة أن يتميز شرحه هذا عن غيره من شروح الفصيح بمميزات عديدة ، أبرزها بما يلي :

١) أنه يجمع اللغات الواردة في اللفظ ، مع الإشارة الى درجته فـــي الفصاحة أو الرداءة .

٢) الاستدلال لذلك بآراء علماء اللغة المتقدمين ، ومناقشتهم فيها .

٣) تحقيق كل مسألة تعرّض لها الناظم ، وأدلى فيها بدلوه .

٤) تفسير ألفاظ المنظومة وإعراب جميع أبياتها .

٥) احتوائه على حكم وآداب وعظات مفيدة .

ولكونه جاء متأخرا فقد استفاد من الشروح السابقة عليه ، وزاد عليها فضلا عن أنه الشرح الوحيد لهذه المنظومة فيما وصل إلينا عنـــه ، وقد كـــــثرت إحالات ابن الطيب اليه في كتبه الأخرى ، فتوقف على إخراجه كثير من الفوائد والتحقيقات اللغوية التي أحال الشارح عليها .

(١) مقدمة الشرح : ل / ٢ أ .

(٢) انظر ص ٩٦/-١٠١ من الدراسة .

ففي شرح كفاية المتحفظ مثلا ، أحال عليه في تحقيق الفرق بين الفقير والمسكين ، وبين لفظي (الله) و (الإله) والقول في اطلاق (الرب) وتجويزه لفظ (التعلية) ، ولغة (ذوى ـ بالكسر ـ في ذاى) ، وفقد زنة (فعلول) وغير ذلك (١) .

وفي شرح القاموس فقد أحال عليه في معظم صفحات مقدمة الكتاب ـ تقريبا ـ فلا تكاد تمر لوحة الا وفيها إشارة اليه أو احالة عليه (٢) .

أما العلماء فقد تلقوه بالقبول ، وأثنوا عليه وعلى مؤلفه ، وكتب بعضهم تقريظات عليه ، فمن هؤلاء : أبو عبد الله محمد بن عبد الله الهلالي الذى " طالع جملة وافرة من الكتاب ، فأعجب به إعجابا كثيرا ، واستغرب فوائده ، وكتب عليه نحوا من خمس أوراق ، بالغ فيها في الثناء عليه وعلى مؤلفه بكلام حسن وراق . . " (٣) ، ومنهم : عبد الرحمن المالكي المحلّي الذى التقي به في (مصر) " فأعاره الكتاب ، وكتب عليه تقريظا بالغ فيه ما شاء ، وأبدع الإنشاد والانشاء " (٤) ، ومنهم : أبو عبد الله الأصرم الذى قابله في طرابلس " فاطلع على الكتاب ، وأثنى عليه ومدحه واستحسنه كل الاحسان " (٥) ، وبالغ البكري في إطرائه والثناء عليه حين قال (٦) :

سلوه عن نظم الفصيح لثعلب يريكم له شرحا به الشرق يخجل

(١) ينظر: شرح الكفاية (المطبوع) ص/ ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٣٠٨ ، ٥١٠ وغيرها .

(٢) انظر: على سبيل المثال ـ اللوحات : ٣ أ ، ٥ أ ، ٦ ب وغيرها .

(٣) الرحلة الحجازية ص/ ٩١ .

(٤) المصدر السابق ص/ ١٢٤ .

(٥) نفسه : ص/ ١٢٤ .

(٦) نفسه : ص/ ٢٧ .

أما ابن الطيب فقد أعجب بهذا الشرح كثيرا ، ورأى أن عمله فيه يستحق الإشادة والتقدير ، فهو إلى جانب اصطحابه له وعرضه على العلماء لتقريظه والثناء عليه ، يبالغ في مدحه ووصفه حين يقول في مقدمته :

" فهذه تحريرات أبرزت إبريزها يد الأنظار ، وتقريرات تقرّ بسبك نضارها لدّ النظار ، ونفائس تطرب النفوس ، وتتنافس في تحصيلها رؤوس النحارير ونحارير الرؤوس حلّيت بها جيد نظم الفصيح ، وأودعتها كل لفظ رائق ومعنى فسيح ، وأوضحت فيها مشكلات حارت فيها العقول وفتحت مقفلات ترددت فيها النقول . . " (١) .

" . . . مع كون هذا النظم لم تذلل صعابه ، ولم تسلك فجاجه ، ولا شعابه ، ولا طمثه قبلي إنس ولا جان ، ولا غاص غيري في لجة بحره لاستخراج ما فيه من اللؤلؤ والمرجان ، بل بقي روضا أنفا ، وتمنّع لطالبيه نخوة وأنفا " (٢) .

" ولأجل انفرادي بغض ختامه ، وسبقيتي لا فتضاض عذرته وإزالة لثامه ، كنت - وان سبقت - كمن وضع ، وغدوت - وإن نقلت - كمن اخترع ، فأصبح لؤلؤه المكنون وجوهره الفاخر . . . " (٣) .

ولا غرابة أن يشيد مؤلف بعمله ، ويثني عليه بما هو أهل له ، وإن كان الأولى به عدم المبالغة في المديح وترك ذلك للقراء والنقاد .

(١) اللوحة : ١ أ .

(٢) اللوحة : ١ ب .

(٣) المصدر السابق .

٣ - منهجه في الشـــــرح

التزم ابن الطيب في شرحه لمنظومة الفصيح منهجا منضبطا لا يكاد يتخلف إلا في النزر اليسير ، فبعد أن شرح مفردات البسملة في ثلاث لوحات تقريبا ، وتعرض خلالها لمسألة " حكم بدء الأشعار بالبسملة " وردّ على مـــا فيها ، شرع في شرح أبيات الموطأة بيتا بيتا ، وكلمة كلمة ، ويفسر ألفـــاظ كل بيت على حده - وأحيانا شطر بيت أو أقل - ويعلق عليه بما يوضح معنـــاه العام ، وينصبّ اهتمامه على اللفظ الفصيح الذى أورده ثعلب ، ونظـــــه ابن المرحّل ، فيبيّن اللغات فيه ، وينبه على أفصحيتها أو رداءتها ، ويـــورد أقوال العلماء المؤيدة لأحدهما ، وان كان ثمة خلاف يوضحه ، ويناقشه ثـــم يرد عليه أحيانا مدعوما بالدليل السماعي أو القياسي ، وإن كانت اللغة عاميـــة أو خاطئة أشار الى ذلك . . ثم يختم ذلك بإعراب بيت الموطأة المشـــــروح إعرابا يوضح معناه ويكشف مغزاه ، مع إشارة سريعة الى ما فيه من نكات بلاغية وعروضيـــــة .

بعد ذلك ينتقل الى البيت أو الشطر الذى يليه ، فيفعل فيه كـــا فعل بسابقه وهكذا . . حتى ينتهي من أبيات الباب الأول ، ثم الباب الثاني فالثالث فالرابع وهكذا ، مع ملاحظة ما يقوم به من شرح لترجمة كل بـــــاب ذكرها ثعلب قبل البدء في الكلام عليـــه .

ومن خلال استعراض شرحه هذا يمكن أن نستخلص منهجه في الآتي :

أ - عنايته بضبط الكلمات :

فنجده يولي هذه الناحية أهمية كبيرة ، سواء كان ذلك لألفـــاظ النظم أو لألفاظ الفصيح ، أو للالفاظ التى يوردها في سياق ذلك . . ويأخـــذ ضبط الكلمة لديه إحدى الصور الآتيـة :

- اما الضبط بالحروف ، منعا للتصحيف أو التحريف .
- أو الضبط بالصيغة المناسبة أو الكلمة الموازنة .
- أو هما معا بالحروف وبالصيغة (١) .

وهو يوافق الفيروزابادي في بعض اصطلاحاته التي أشار اليه في مقدمة "القاموس" (٢) .

ب - الإلمام باللغات المقابلة للفصيح :

وذلك أن كتاب الفصيح قد التزم إيراد اللفظ الفصيح فقط كما نص على ذلك ثعلب في مقدمة كتابه ، فالتزم ابن الطيب بايراد اللغات الأخرى المقابلة للفصيح ، ونبّه على ذلك أيضا في مقدمة شرحه فقال : "ونحن نلمّ باللغات المقابلة للفصيح ونبسط فيها القول" (٣) . واستثنى من ذلك ما فيه لغة واحدة فقط فلن يذكر مقابلها ، لأنه يرى "أن العامة حرّفته عن أصل وضعه ، وأن ثعلبا أورده تنبيها على الصواب، وإعلاما بأن استعمال غيره تحريف من العامة لا أصل له في كلام الأعراب . . ." (٤) .

وقد وفّى بهذا الأمر في أغلب كتابه ، وقمت باستدراك ما فاته عليه وهو نادر (٥) .

(١) اللوحات : ١٩أ ، ٢٠أ ، ٢٣ب وغيرها .
(٢) القاموس المحيط ١/١٠ .
(٣) اللوحة ١٨ب .
(٤) اللوحة ١٩أ .
(٥) انظر ص/ ١٦٢ من الدراسة .

جـ - تفسير الألفـاظ :

كما قام الشارح بتفسير كلمات النظم ، وبيان معانيها ،سواء كانت أفعالا أو أسماء ، مع تخصيص الأفعال بزيادة توضيح لأنها أصل مادة "القسم الأول" من الكتاب ، ويورد نقولا من المعاجم وكتب الأفعال ، وخاصة كتابا القاموس والصحاح ، وأفعال ابن القطاع وابن القوطية لتأييد تفسيره ،وان كان للفظ أكثر من معنى أشار اليه ، ونبّه على المعنى المراد [١] ، وإذا أغفل الناظم شرح فعل استدركه عليه [٢] ، ويسوقه - غالبا - تحت عنوان "تنبيه أو تكملة" وقد جعله من منهجه ونصّ عليه في المقدمة بقوله : " . . . ولم أدع تركيبا إلا أوضحت معناه ، وبينت مبناه " [٣] ، بل ربما جاوز ذلك الى شرح ألفاظ الأبيات التي يسوقها للاستشهاد أو التمثيل ، ويعلّق عليها أحيانا بما يفسّر غريبها ويكشف معناها [٤] . وقد ترتب على هذا طول نفس المؤلف في شرح البيت الواحد ، وربما الشطر أحيانا .

د - تحقيق المسائل العلمية :

وقد جعل ابن الطيب تحقيق المسائل العلمية التي أوردها الناظم هدفا من أهداف تأليفه الكتاب حين قال : " . . وقد حققت القول في كل مسألة من المسائل ، ولم أكن ممن يشمله قول القائل : يقولون أقوالا ولا يعلمونها . . . " [٥] .

(١) اللوحة : ١٠١ أ .
(٢) اللوحة : ٥ ب ، ١٠٧ أ ، ١٠٨ أ .
(٣) اللوحة : ١ ب .
(٤) اللوحة : ١ ب ، ٧٤ أ .
(٥) اللوحة : ١ أ .

فنراه يتتبع الناظم في أقواله التي ينقلها عن ثعلب أوفي آرائه الخاصة به ،والتي يطلق عليها " تبرعات الناظم " ، فيؤيدها أو ينقدها إذا كانت مخالفة للسماع أو القياس ثم ينبّه على الرأي الذي اختاره مدعوما بالشواهد والأدلة (١) ، وغالبا ما ينتصر للرأي الذي أورده ثعلب في "الفصيح" ويوجه ما عداه يتوجيه مناسب (٢) ، ويعتمد في ذلك على كتب اللغويين الأقدمين وشرّاح الفصيح ، وبخاصة ابن هشام اللخمي حتى أنه هو المقصود عند إطلاق " شارح الأصل " .

ويكاد يلتزم طريقة القدامى في التنبيه على موطن الخطأ أو التقصير بأسلوب السؤال لمخاطب يفترض وجوده ثم الإجابة عن هذا الاعتراض المتوقع .. ويبدأ غالبا بلفظتي " فإن قلتَ ؟ ... قلتُ : " .ويسوق لمدعم رأيه الأدلة والشواهد ونقول العلماء ، أما الآراء المخالفة فيقوم بمناقشتها وتفنيدها .

وينطلق الشارح في ذلك من قناعته بمنهج الاستقراء والاستقصاء ، وتقديم السماع على القياس ، وضرورة التصور العام قبل الحكم " فإن من تصدى للتأليف في شيء فإنه ينبغي أن لا يحكم على شيء بالإثبات أو النفي إلا بعد أن يستحضر فروعه وأصوله ويستجمع أبوابه وفصوله " (٣) . و "لأنه انما سمع عن العرب على تلك الصيغة .. فوجب أن نتبعهم ونقتفي أثرهم في ذلك ، لأن السماع منهم يمنع من القياس " (٤) .

(١) اللوحة : ٢٣ ب ، ٤٠ أ ، ٤١ ب .

(٢) اللوحة : ١٩ ب ، ٢٦ ب ، ٧٥ أ .

(٣) اللوحة : ٤٢ ب

(٤) اللوحة : ٢٦ ب .

وهو في سبيل ذلك يعتذر عن العلماء ويحسن الظن بهم ، فنجده يعلل لذكر سيبويه بيتا لبشار في كتابه (١) ، ويعتذر عن ورود لفظة "اغسا" عند الناظم مع أنها غير موجودة في الدواوين اللغوية (٢) ، ويوجّه تقصير ثعلب في تركه للغة فصيحة بأنه "ليس مراده جمع اللغات مطلقا" (٣) .. وبعد شرح الألفاظ المبهمة بأن "المقصود من النظم وأصله ذكر الفصيح من الألفاظ لا التعرض للمعاني" (٤) .

ولم يقتصر ابن الطيب على تحقيق القضايا اللغوية فحسب ، بل تعداها إلى تحقيق غيرها من القضايا العلمية الأخرى .. فحقق القول في حكم بدء الأشعار بالبسملة، وأورد أقوال العلماء المجيزين والمخالفين، وناقشهم في ذلك في أكثر من لوحتين تقريبا (٥) ، وتكلّم عن حكم نجاسة المني والودي والوذي ... وأقوال الفقهاء في ذلك (٦) ..

هـ - الترجمة للأعلام :

نرى ابن الطيب عند تعرّض الناظم لبعض الأعلام من الشعراء وغيرهم يقدّم ترجمة وافية لهم ، ويتناول خلالها ذكر شيئا من سيرته وحياته ويستشهد له ببعض شعره ان كان شاعرا ، فقد ترجم للمرقّش ، وللكُميت الأسدي ولخالد البجلي ولمالك بن الريب (٧) ... وغيرهم .

(١) اللوحة : ٢٤ ب .
(٢) اللوحة : ٦٦ ب .
(٣) اللوحة : ١٩ ب .
(٤) اللوحة : ١٠١ ب .
(٥) اللوحتان : ٢ ب - ٣ ب .
(٦) اللوحة : ٧٠ أ ، ٧٠ ب .
(٧) اللوحات: ٢٤ أ ، ٣٥ ب ، ٧٣ أ ، ٧٤ أ ، ١٠٥ ب .

بنسبتها إلى قارئها من خلال كتب القراءات المعتبرة[١] . ويورد أحيانا جزءا من آية يحتمل أن يكون في مواضع متعددة من القرآن لتوافق المطلع أو الفاصلة[٢] .

ويستدرك على بعض العلماء وقوعهم في الخطأ في بعض الآيات ، ولكنه يقع أيضا فيما حذّر غيره منه[٣] ، ولله الكمال وحده .

- أما الأحاديث النبوية فهو يرى صحة الاستشهاد بها خلافا للمانعين[٤] .

وقد استشهد بها في أكثر من ثلاثين موضعا في هذا الجزء من كتابه . ويلاحظ أن شواهده منها تنحصر في الأحاديث الواردة في صحيحي البخاري ومسلم ، وسنن أبي داود والترمذي وابن ماجه وموطأ مالك ، وقد يورد أثرا على أنه حديث - وهو نادر - فتنبه إليه[٥] ، وقد يورد الحديث بمعناه أحيانا ، أو برواية غير مشهورة[٦] .

وهو يحتج بالأحاديث على صحة المعاني التي يوردها نحو " . . . إطلاق الغبطة بمعنى الحسد في الأحاديث كثير . . "[٧] ، أو على أفصحية الألفاظ المختلف فيها . . ففي سياق ردّه على الأصمعي حين أنكر لغة (أحلّ) بالألف ، رباعيا ، قال : " . . . وأما ثانيا : فورودها في الأحاديث الصحيحة الواردة في البخاري وغيره يدل على أفصحيتها . . "[٨] .

(١) اللوحة : ٣٩ ب وانظر : الحاشية .
(٢) اللوحة : ٤ ب ، ٩ ب
(٣) اللوحة ٢٠ ب ، ٣٠ ب ، ٩٠ ب وانظر : الحاشية .
(٤) ينظر للمزيد : موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف ص/ ٢٠ .
(٥) اللوحة ١٧ ب . (٦) اللوحة : ١٦ أ .
(٧) اللوحة : ٣١ ب ، وأيضا : ١٠١ ب .
(٨) اللوحة : ٩٥ أ .

٤ - شواهده ومصادره

احتلت الشواهد عند ابن الطيب مرتبة كبيرة ، فعليها قامت آراؤه وترجيحاته ،وألزم نفسه بذلك في مقدمة كتابه حين قال : ". .ولم أدع تركيبا إلا أوضحت معناه ،وبيّنت مبناه ،ولم أخله من النصوص والشواهد ، وربما قلدته من جواهر الآداب أسنى القلائد . ."[١] .

وهو يتفق مع سابقيه من أئمة اللغة في تعريف الشاهد والمصدر الذي يؤخذ منه ، فالشواهد هي "الجزئيات التي تذكر لإثبات القواعد من القرآن أو الحديث أو كلام العرب الفصحاء نظما ونثرا "[٢] وعلى هذا نفصّل القول في شواهده وفقا لهذه الأنواع الأربعة :

- فأما القرآن الكريم - وهو أعلاها منزلة - فقد استشهد به في مائة وتسعة وثلاثين موضعا في هذا الجزء من كتابه ، تأييدا لأفصحية لفظ أو تبيانا لدلالة معنى ، وهو - حين يذكر الآية - يقتصر على موضع الشاهد منها بدون توسّع في التفسير أو الإعراب على نحو ما نذكره في الشواهد الشعرية. ويلحق بالقرآن الكريم قراءاته المتواترة أو الشاذة فهو يستشهد بها في مجال الألفاظ ،ويعزوها لقارئها أو قارئيها ، " وقرأ يحيى بن الحارث . . . وبه قرأ غير نافع ،كابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وجماعة الكوفيين . ."[٣] .

وأحيانا يوجّه القراءة فيقول عن قراءة "عسيتم" بكسر السين : إنها مرجوحة وبها قرأ نافع وحده[٤] ، وقد يذكر القراءة بدون عزو لقارئ فأقوم

(١) اللوحة : ١ ب .
(٢) اللوحة : ٢٣ أ .
(٣) اللوحة : ٢١ أ ، ٢٥ ب .
(٤) اللوحة : ٢٥ ب .

ويُعَدّ ابن الطيب من أشد المتحمّسين للاحتجاج بالحديث والمدافعين عنه أمام أبي حيان الأندلسي (ت / ٧٤٥هـ) وابن الضائع الإشبيلي (ت / ٦٨٦ هـ) ، وقد أورد رأيه ودلّل عليه بتوضيح واف في كتابه شرح اقتراح السيوطي (١) ، ومن أبرز ما بنى عليه دفاعه هذا ما يأتي :-

١- أن القول بأن القدامى لم يستدلوا بالحديث ولا أثبتوا القواعد الكلية منه ، لا دليل فيه على أنهم يمنعون ذلك ولا يجوزونه .

٢- أن القول بأن الأحاديث بأسرها ليس موثوقا بأنها من كلام النبي ، صلى الله عليه وسلم - قول باطل ، لأن المتواتر وإن كان قليلا مجزوم بأنه من كلامه ، وما صحّ أنه من كلامه لا شك في كونه في أثبات القواعد مقطوع به كالقرآن .

٣- أما القول بأن الرواة جوّزوا النقل بالمعنى فاحتمل نقل المعاني دون الألفاظ فالخلاف فيه مشهور ، وكما أجازه قوم منعه آخرون ، بل ذهب إلى المنع كثير من المحدثين والفقهاء والأصوليين ، وشدّد بعض الأئمة في الرواية بالمعنى غاية التشدد ، واشترط بعضهم لجواز الرواية بالمعنى إحاطته بجميع دقائق اللغة (٢) .

٤- وأما القول بتعدّد رواية القصة الواحدة ، فالردّ عليه بأن ورود القصة الواحدة بالعبارات المختلفة كان لقصد البيان وازالة الابهام ، وكان من عادته - صلى الله عليه وسلم - تكرار الكلام ثلاثا ليفهم منه .

(١) فيض الاقتراح : اللوحة ٣٩ ، ٤٠ ، وموقف النحاة ص / ٢٤ .

(٢) ينظر : مقدمة ابن الصلاح : ص / ٣٣١ .

٥ - وأما القول بوجود تراكيب مخالفة لظاهر الإعراب في صحيح البخاري ، فهي يسيرة جدا بالنسبة لحجم الكتاب وقد بسطها شراحه ،وأزال النقاب عن وجوه إشكالها ابن مالك فيما كتبه على صحيح البخاري - وسمّاه : " شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح " فلم يعد فيها - بعد - إشكال ولا غرابة .

- أما الاحتجاج بالمنظوم من كلام العرب فقد بيّن موقفه منه في " تنبيه " عقده لهذا الغرض ، تكلّم فيه - أولا - على الشعراء الذين يجوز الاستشهاد بشعرهم ، ثم وضّح العلوم المحتاجة لهذه الشواهد (١) . . فأما الشعراء فقد قسّمهم - تبعا للقاسم ابن سلام - إلى أربع طبقات : جاهلي صريح ، ومخضرم ، وإسلامي ،ومولّد ، وبعد أن حدّد كل طبقة ،أشار إلى صحة الاستشهاد بشعراء الطبقتين الأولى والثانية بالاتفاق ، ومنع الاستشهاد بشعراء الطبقة الرابعة بالاتفاق أيضا ، أما شعراء الطبقة الثالثة فذكر أن في الاحتجاج بشعرهم خلافا لكن المعتمد هو الاستشهاد به ، وأما العلوم المحتاجة للشواهد : فهي : اللغة والتصريف والنحو والعروض والمعاني والبيان والبديع ، " فالأربعة الأول : لا يستشهد عليها إلا بكلام الطبقات الثلاث فقط . . . والعلوم الثلاثة الأخيرة يستشهد عليها بكلام الجميع "(٢) .

وتبعا لهذا الموقف كانت جلّ شواهده في اللغة والنحو والتصريف من الشعر الجاهلي أو الاسلامي ،وكان لها النصيب الأكبر في كتابه ، ولولا خشية الطول - كما يقول - لأتيت بالمزيد منها (٣) ، أما شعر المولّدين فقد ذكر بعضا منه ، ولكن على سبيل التمثيل لا الاحتجاج (٤) .

(١) اللوحة : ٢٤ أ . (٢) اللوحة : ٢٤ ب.
(٣) يراجع فهرس الأشعار في آخر الرسالة. وانظر: اللوحة ٥٠ أ.
(٤) اللوحة ٢١ أ ، ٢٤ ب، ٧٤ أ .

- ويلحق بالأشعار الكلام المنثور من حيث الاحتجاج وعدمه فما صح نقله من حكم وأمثال وأقوال عربية عن أهل الطبقتين الأولى والثانية فلا خلاف في جواز الاحتجاج به ، وأما الثالثة ففيه خلاف والراجح عدم الاحتجاج به ، وأما الرابعة فلا خلاف في منع الاحتجاج بأقوالهم . ومعلوم أن الخلاف في الاحتجاج أو منعه إنما هو قاصر على العلوم الأربعة المحتاجة للشواهد ، لأن المعتبر فيه ضبط ألفاظهم والجري على قوانينهم ، بخلاف علوم البلاغة فانه يستشهد عليها بكلام الجميع إذ هو أمر راجع إلى العقل (١) .

وقد رأينا ابن الطيب يورد أقوالا للعرب الجاهليين في كتابه هذا وهي عبارة عن أمثال وحكم مشهورة تناقلها الرواة ثم دوّنت فاستشهد بها الشارح على صحة لفظ أو توضيح معنى (٢) .

وهو في كل ماتقدم ينطلق - كما أشرنا - من تقديم المسموع عن العرب على غيره من الأقيسة والقواعد ، لأن السماع عنده مقدم على القياس (٣) ، ويعيب من يلجأ الى القيس مع ورود المسموع ، فهو يقول - في معرض ردّه على اللخمي حين بعّد رواية (بالغان) بالألف : " كيف تُرَدّ رواية الأعلام الأكابر بالأقيسة والظواهر ؟ بل الواجب على من له دراية أن يضمها ماأمكنه إلى الرواية ، ولا يقتصر على آراء العقل إلا إذا فقد برهان النقل " (٤) ، ولا يسوّغ الحكم بشذوذ لغة نطقت بها العرب حتى وإن خالفت القياس ،

(١) اللوحة ٢٤ ب .

(٢) اللوحة : ٦٢ ب ، ٧٣ ب .

(٣) اللوحة ٢٦ ب .

(٤) اللوحة ٤٢ ب .

وشنّع على ابن عصفور في ذلك وعدّه تقصيرًا منه في الطلب وقصورا [١] . وكذلك انتقد الأصمعي في انكاره لغة (أرهن)بالألف وقال : " والذى يتحصل أنها لغة تكلمت بها الأعراب ،فلا يسع الأصمعي إنكارها . نعم ، يحكم بقلتها وانحطاط رتبتها في الفصاحة بالنسبة للأولى " [٢] .

وعند استشهاده ببيت الأحوص :

فجلتها لنا لبابة لما وقد النوم سائر الحراس

على أن " سائر " بمعنى " جميع " قال : " ولا شك أن الأحوص أعرابي صريح فإنكار ما يرد في كلامهم لا سبيل اليه ، بل الذى ينبغي أن يعوّل عليه هو ما قلناه من استعمالها بمعني الباقي هو الكثير واستعمالها بمعنى الجميع موجود في كلامهم إلا أنه قليل " [٣] .

ولا يعني ذلك أنه ينكر القياس أو لا يعوّل عليه ، فهو يقول به ، لكن عند عدم السماع طردا للقاعدة على وتيرة واحدة ، فنجده يقول في أن : " أبرار " جمعا لبارّ أولى ، " . . . وضبط القواعد أولى من الخروج عنها كما لا يخفى " [٤] ، ونراه أحيانا يستدل بالسماع والقياس معا على ورود اللفظ أو الرد على منكريه ، ففي سياق إجابته عن دعوى الهروي بأنه لا يُقال " مُحْزِن " يردّ عليه من وجهين :

" أحدهما : السماع ،فقد حكاه جماعة كثيرة ، ومن لم يذكره لا يحكم بمنعه ، فكثيرا ما يتركون ذكر الأشياء المقيسة اعتمادا على شهرتها .

(١) اللوحة :٥٠ أ

(٢) اللوحة ٩٢ أ .

(٣) اللوحة :٦٤ ب

(٤) اللوحة ٦٢ أ .

الثاني : القياس ، فإنهم قد أجمعوا على حكاية (أحزن) رباعيـــا ، حتى أن بعضهم منع الثلاثي . . . " (١) .

. . أما مصادره التي اعتمد عليها في تحرير شرحه هذا فهي متنوعة تشمل جميع المعارف العربية تقريبا بسبب تنوّع مادة النظم المشروح ورغبة المؤلف في إثراء القارئ بتحصيل علمي واسع ، مع تشويقه للمتابعة وعدم الملل ، حيث قال في مقدمته : " . . . وإذا أنشدنا شاهدا بينا غريبة وأوضحنا بعيده ، وقريبه ، وإذا ألم بأحد عينا كنيته واسمه ، وبيّنا في التعريف به حالته ولقبه ووسمه ، وأوردنا ما له الأخبار العجيبة ، وقصدنا من مستحسنها بديعه وعجيبه ، إحماضا لسائمة العقول والأبصار ، وتنشيطا لها بالانتقال من مضمار إلى مضمار . . . " . لذلك فلا غرابة أن نجد عددا وفيرا من الكتب قد رجع إليها في شرحه هذا ، ويمكن أن نجملها بحسب موضوعاتها على النحو الآتي (٢) :-

١) ففي علم التفسير والقراءات :

كان جل اعتماده على تفسير البيضاوي ، وحاشيتي الخفاجي والسيوطي عليه ، والبحر المحيط لأبي حيان ، والكشاف للزمخشري .

٢) وفي علم الحديث وأصوله :

اعتمد على صحيحي البخاري ومسلم وكتب السنن وموطأ مالك وشروحها.

(١) اللوحة ٩٧ ب .

(٢) ينظر : للوقوف على مواطن ورودها - مصادر الكتاب في الفهارس العامة ص/ ٨٧٥ ومابعدها .

٣) وفي علم الفقه وأصوله :

اعتمد على مختصر خليل ، ومواهب الجليل للحطاب وغيرهما .

٤) وفي علم اللغة والغريب :

كان معتمدا بصورة كبيرة على كتابي الصحاح والقاموس ، وكذلك : المصباح والمحكم والمجمل وتهذيب اللغة ومشارق الأنوار والفائق والباع والعباب وخلاصة المحكم ومختصر العين وأفعال ابن القطاع وأفعال ابن القوطية وجمهرة ابن دريد وفقه اللغة للثعالبي والنهاية لابن الأثير وأساس البلاغة للزمخشري وشرح الفصيح لابن هشام اللخمي وغيرها .

٥) وفي علم النحو والصرف :

اعتمد على شرح الكافية الشافية لابن مالك ، والمغني لابن هشام ، وحاشيتي الدماميني والشمني عليه ، ولامية الأفعال لابن الناظم والممتع لابن عصفور .

٦) وفي علم البلاغة والعروض :

اعتمد على شروح سعد الدين التفتازاني للتلخيص ، ومفتاح العلوم للسكاكي ، والعيون الغامزة للدماميني وغيرها .

٧) وفي علم الأنساب والسير :

اعتمد على الروض الأنف للسهيلي ، والشفا في حقوق المصطفى للقاضي عياض ، والمواهب اللدنية للقسطلاني وغيرها .

٥ - القضايا اللغوية والنحوية فيه

لم يكن ابن الطيب بدعا في شرحه ، بل سار على منهج الأقدمين ، عند ما شرح أبيات " الموطأة " نتعرّض للعديد من القضايا اللغوية والنحوية والصرفية والبلاغية والعروضية والفقهية وغيرها .

ونحاول فيما يلي الإشارة الى أبرز هذه القضايا التي تطرق إليها ابن الطيب في هذا الكتاب ، مبيّنين موقفه منها ، مؤكدين - بادئ ذي بدء - بأنه لم يتناول - أكثرها - بالدراسة على سبيل الاستقلال ، وانما جاءت عرضا في ثنايا شرحه للأبيات ، والكلام على مفرداتها وتراكيبها ويهمنا - في هذا السياق - الحديث عن مجالين أساسيين هما :

أولا : في مجال علم اللغة :-

تناول الشارح - في هذا الجزء المحقق - عددا من القضايا التي يمكن أن تدخل في نطاق " علم اللغة " [1] ، ومن أهمها : بيان حدّ اللغة ، القول بالاشتقاق (الصغير والأكبر) ، والترادف والتضاد والاشتراك اللفظي ، والمعرب والمولد ، واللهجات العربية والاستدلال بها على بعض الظواهر اللغوية ونحو ذلك .

ففي بيان حدّ " اللغة " اكتفى الشارح - هنا - بإيراد التعريف الذي أطبق عليه علماء اللغة القدامى - تبعا لابن جني - وهو أنها :

(١) أرى أن استخدام مصطلح " علم اللغة " أدق في التعبير عن قضايا هذا العلم المعروفة من اصطلاح " فقه اللغة " عند من يرى التفرقة بينهما ، لا سيما وأن بعض علمائنا الأقدمين قد استخدمه بالمعنى نفسه .
انظر : مقدمة ابن خلدون (علوم اللسان العربي) ص /٥٤٨ .
وقارن بفقه اللغة في الكتب العربية ص/٣٨ ، ٣٩ ، ٥٦ .

" أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم . . "[١] ثم تطرق إلى جمعهـا ، وذكر معنى " اللغو " و اللغات الواردة فيه وفي فعله ، ثم قال : ". . هـذا تلخيص القول فيها ، ووقع للقوم فيها عبارات غير محررة "[٢] . وفي موضع آخر عبّر عن اللغة بـ " اللسان " فقال " . . . ويطلق اللسان بمعنى اللغـة فيجب تأنيثه، وأجاز بعضهم التذكير على تأويله بالنطق "[٣] . وزاد ذلـك تأكيدا ووضوحا في كتابه (شرح كفاية المتحفظ) حين نقل بعض التعريفات لـ " اللغة " عن ابن جني ومن تبعه: كابن سيدة وصاحب الخلاصة والمجـد الشيرازي وابن فارس ، وعن بعض علماء الأصول كابن الحاجب في مختصـر المنتهى الأصولي والأسنوي في شرح منهاج الأصول والتاج السبكي في جمع الجوامع وغيرهم ، ثم قال : " ومآل تلك العبارات لشيء واحد . . وكلها في غاية الظهور "[٤] .

ومما تقدم نرى أن الشارح يوافق ابن جني ومن جاء بعده من العلماء الأقدمين في شمولية هذا التعريف للغة ووضوحه وسلامته من القصور ، مـع اختصاره ووجازة لفظه . . وهو حقيق أن يكون كذلك ، لأنه مستوحى من اللغـة نفسها كما يقول بعض المحدثين ، " فتعريف ابن جني باللغة تعريف قائـم على الاتصال باللغة ، وليس تعريفا مستوحى من خارجها . . ويكفي أنه تضمن معظم الجوانب التي يتفق عليها اللغويون المحدثون "[٥] .

(١) اللوحة ٢٧ ب ، وانظر: الخصائص ١ / ٣٣ .
(٢) اللوحة ٢٧ ب .
(٣) اللوحة ٣٥ ب .
(٤) شرح الكفاية ص / ٦٤ .
(٥) فقه اللغة (د . الراجحي) ص / ٧٦ ، وقارن بفقه اللغة (د . خضر) ص / ٢١ .

وهو يرى ، وفاقا لابن جنّي ،أن لفظ (لغة) عربي على وزن "فُعْلَة" مأخوذ من لغوت، وأصلها لُغْوَة - ككرة وثبة وقلة ، لاماتها واوات . . ثم قالوا في جمعها : لُغَات ولُغُون كثبات وثبون . . ومنه اللّغو ،والفعل - كسعى ودعا ورضي :إذا أخطأ[١] .

ويؤيّد هذا الرأي كثير من علماء اللغة القدامى والمحدثين ،ونبّه عليه الجوهري في الصحاح والفيروزابادي في القاموس والفيومي في المصباح ، لكن بعض المحدثين[٢] يرى أن كلمة (لغة) ليست عربية أصيلة ، وانما هي تعريب لكلمة Iagos الإغريقية ، التي تعني كلمة أو فكرة ،ويستدلون لذلك بعدم ورودها في القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي المحتجّ به بهذا المعنى ، إلى جانب أدلة منطقية أخرى ، " فإذا صحّ أن كلمة لغة لم تذكر في الآداب العربية القديمة التي يعتمد عليها ويعتد بها ، وأنها أول ما وردت في شعر المتأخرين من العباسيين[٣] ، كان المرجح أنها من الكلمات المعربة التي نقلت الى اللغة العربية من الإغريقية "[٤] .

- أما القول بالاشتقاق ،فقد تعرّض ابن الطيب لنوعين منه ، وهما :

أ - الاشتقاق الصغير .

ب - الاشتقاق الكبير .

(١) اللوحة ٢٧ ب. وانظر: الخصائص ١/ ٣٣ ، والمزهر ١/ ٧ .

(٢) هو الدكتور حامد عبد القادر في (محاضرات في فقه اللغات السامية) نقلا عن فقه اللغة (د . أبو سكين) ص/ ٢٣ .

(٣) يقال : ان أول من ذكر هذه اللفظة في شعره : صفي الدين الحلّي المتوفي سنة ٧٥٠ هـ .

(٤) المصدر السابق ص/ ٢٥ .

فالصغير : أو ما يسميه بعضهم بالاشتقاق العام [١] - وهو " أخذ صيغة من أخرى ، مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها . . "[٢].

فقد اعتمد عليه - في الشرح - كثيرا ، ولعله لم يخل شرح بيت منه ، ولا غرو فهو من أكثر أنواع الاشتقاق ورودا في العربية ، وإليه ينصرف لفظ الاشتقاق عند إطلاقه " [٣] . ويُعَدّ وسيلة هامة لتوليد الألفاظ والصيغ في اللغة العربية ، وقد عُني به علماء اللغة القدامى والمحدثين عناية فائقة فأفردوه بالتصنيف في مؤلفات خاصة [٤] .

وهذا النوع من الاشتقاق يعتمد - بدرجة كبيرة - على منهج "القياس" - الذي أشرنا اليه - لأن الاشتقاق هو عملية استخراج لفظ أو صيغة من أخرى ، والقياس هو الأساس الذي تبنى عليه هذه العملية الاشتقاقية " [٥] ، فالصلة بينهما وثيقة جدا .

أما الكبير : وهو ما يشمل النوعين (الكبير والأكبر) تبعا لتقسيم ابن جني في الخصائص [٦] ، فلم يعن به ابن الطيب كثيرا ، وإن كان قد أشار الى نوعيه إشارة عابرة ، أثناء حديثه عن التناسب بين الألفاظ ومدلولاتها والرد على القائلين بها ، فنقل قول ابن جني في الفرق بين " القضم والخضم "

(١) الدكتور عبد الواحد وافي في فقه اللغة ص/ ١٧٨ .

(٢) المزهر ١/ ٣٤٦ ، نقلا عن شرح التسهيل .

(٣) الاشتقاق وأثره في النمو اللغوي ص/ ١٥ .

(٤) انظر: المزهر ١/ ٣٥١ .

(٥) من أسرار اللغة ص/ ٦٢ .

(٦) الخصائص ١/ ٥٢٥ - ٥٣١ ، وانظر : دراسات في فقه اللغة / ص ١٨٧ .

وأن الأول لليابس والثاني للرطب[١] ، وفي لغة (هراق) في لفظ (أراق)[٢] ، والإبدال بين حرفي " القاف والخاء " في المثال الأول وبين حرفي " الألف والهمزة " في المثال الثاني .. ولئن كان ابن جني قد توسع في هذا النوع وضرب له العديد من الأمثلة فقد نبّه الى عدم اطّراده في جميع مواد اللغة[٣] ، وقد نفاه السيوطي في المزهر ، وصرّح بأنه "ليس معتمدا في اللغة ، ولا يصحّ أن يستنبط به اشتقاق في لغة العرب"[٤] . وأيده المحدثون أيضا . وقال أحدهم[٥] : " وإذا كان ابن جني قد استطاع في مشقة وعنت أن يسوق لنا للبرهنة على ما يزعم بضع مواد من كل مواد اللغة - التي قد تصل إلى (٨٠) ألفا في معجم لسان العرب - فليس يكفي مثل هذا القدر الضئيل التكلف لإثبات ما يسمى بالاشتقاق الكبير " .

- أما القول بالترادف والتضاد والاشتراك اللفظي ، فهو ما تكرّرت الإشارة إليه في شرحه أيضا ، ولكن بدرجات متفاوتة بحسب كثرتها وقلتها في الاستعمال العربي ، ونحن أولا " ننبّه إلى موقفه من هذه الأنواع الثلاثة :

(١) اللوحة ٤٧ ب .

(٢) اللوحة ١٧٤أ

(٣) الخصائص ١/ ٥٣٠ .

(٤) المزهر ١/ ٣٤٧ .

(٥) الدكتور ابراهيم أنيس في أسرار اللغة ص/ ٦٨ .

- فالترادف ، وهو " توارد أكثر من لفظ على مسمى واحد "[١] ، فمال إلى صحة وقوعه أكثر علماء اللغة القدامى والمحدثين ، وألف بعضهم في ذلك كتبا خاصة[٢] ، ومن أشهر هؤلاء الفيروزابادي في كتابيه " الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف ، وترقيق الأسل في تصفيق العسل "[٣]

بينما عارض هذا الرأي طائفة أخرى من العلماء ، فأنكرت الترادف بين الكلمات ، والتمست فروقا دقيقة بينها ، ولعل أول من أشار الى ذلك أبو العباس ثعلب ، حين نقل عنه قوله : " . . كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد ، ففي كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه "[٤] ، وانتصر له تلميذه ابن فارس فأيّد رأيه بحجج وبراهين أوردها في كتابه "الصاحبي" ولا مجال لسوقها الآن[٥] . وتابعهما في الإنكار أبو علي الفارسي ، وأبو هلال العسكري وألف الاخير كتابه (الفروق اللغوية) دفاعا عن رأيه هذا ، وأكّد فيه : " أن كل اسمين يجريان على معنى من المعاني وعين من الأعيان في لغة واحدة ، فإن كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر ، وإلّا لكان فضلا لا يحتاج اليه "[٦] .

ولم يقتنع القائلون بالترادف بصحة هذه الدعوى ، وجعلوا من ورود في القرآن الكريم والأحاديث النبوية وكلام العرب المحتج بهم - مما لا يحتمل التماس الفروق بينها إلاّ بمشقة بالغة - دليلا قويا على إثباته وصحة وقوعه ،

(١) المزهر في علوم اللغة ١/ ٤٠٢ (نقلا عن الإمام فخر الدين الرازي) .
(٢) المزهر (الفائدة الخامسة) ١/ ٤٠٧ ، وقارن بفقه اللغة (د. وافي) ص/ ١٦٩ .
(٣) المصدر السابق .
(٤) الأضداد (لابن الأنباري) ص/ ٧ .
(٥) انظر: الصاحبي في فقه اللغة ص/ ٦٦ وما بعدها .
(٦) الفروق اللغوية ص/ ١١ . وانظر: رواية اللغة ص/ ٣٢٩ ، وفي اللهجات ص/ ١٧٥ .

وقالوا - أيضا - " إنه لا يمتنع عقلا أن يضع واحد لفظين على مسمى واحد ثم يتفق الكل عليه ، أو أن تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين على مسمى وتضع الأخرى له اسما آخر من غير شعور كل قبيلة بوضع الأخرى ، ثم يشيع الوضعان بعد ذلك " (١) ، بل وادعى بعضهم أن الترادف مظهر من مظاهر اللغات الإنسانية " فالقاعدة في فقه اللغات بوجه عام - أن الكلمة الواحدة تعطي من المعاني والدلالات بقدر ما يتاح لها من الاستعمالات" (٢) فليست العربية نشوزا في ذلك ، وذكروا لوقوعه أسبابا لا يتسع المقام لبسطها (٣) .

وأما موقف الشارح منه فوسط بين هذين الرأيين المتعارضين فهو يقول به ، ولكن لا يبالغ بورود ، فعلى حين يثبته في مواضع عديدة في كتابه (٤) ، نجده - أحيانا - يشير الى الفروق الدقيقة بين هذه الألفاظ المترادفة في ظاهرها ، فيقول مثلا : " والصفة والوصف والنعت مترادفة ، والمتكلمون يفرقون بينها : فيطلقون الوصف والصفة على الدائم اللازم ، والنعت على الأعراض المنتقلة ، ولذلك يقولون : أوصاف الله وصفاته ، ولا يقولون نعوته " (٥) . وكقوله عن (الخَير والخيِّر) : " والصحيح أن بينهما فرقا ، فالخير - بالتخفيف - في الميسم والجمال ، والخيِّر - بالتشديد - في الدين

(١) الاحكام في أصول الأحكام : ص / ٣٢ .

(٢) دراسات في فقه اللغة ص / ٢٩٣ .

(٣) انظر في ذلك : فقه اللغة (وافي) ص / ١٧٢ وما بعدها ، وفي اللهجات العربية ص / ١٨١ وما بعدها .

(٤) انظر - على سبيل المثال - اللوحات : ٤ أ ، ٢٩ أ ، ٣٦ ب ، ٥٥ أ .

(٥) اللوحة ٨ ب .

والصلاح "[١] .. وكقوله في التفرقة بين القلب والفؤاد : "والقلب يطلق بمعنى الفؤاد .. وقد يطلق القلب على ما هو أخص من الفؤاد ، كما في الحديث : أتاكم أهل اليمن أرق قلوبا وألين أفئدة .. فوصف القلب بالرقة والفؤاد باللين فدل على مباينتهما وتغايرهما "[٢] .

- وأما المشترك اللفظي ، وهو ما اتحدت صورته واختلف معناه ، فقال به أكثر علماء اللغة والأصول[٣] وعده المحدثون : "خاصية من خصائص العربية للاتساع في التعبير عن المعاني المتعددة بألفاظ محددة ، تشارك فيه سائر اللغات الحية"[٤] . وألف بعضهم فيه كتبا أيضا ، ومن هؤلاء : أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي وأبو العميثل الاعرابي ، وأبو العباس محمد بن يزيد المبرّد وغيرهم[٥] . واستدلوا لذلك بالمسموع عن العرب الفصحاء من ألفاظ تدل على معنيين مختلفين فأكثر دلالة واحدة على السواء ، وبالعقيس كذلك وقالوا : "إنه سكن الوقوع لجواز أن يقع إمّا من واضعين ، بأن يضع أحدهما لفظا لمعنى ثم يضعه الآخر لمعنى آخر ويشتهر ذلك اللفظ بين الطائفتين في إفادته المعنيين ... وإمّا من واضع واحد لغرض الإيهام على السامع"[٦] . بل ان من الناس من أوجب وقوعه وقال : "لأن المعاني غير متناهية والألفاظ متناهية فاذا وزع لزم الاشتراك "[٧] .

(١) اللوحة ٢٣ ب .

(٢) اللوحة ٥٥ أ .

(٣) المزهر : ١/٣٦٩ .

(٤) دراسات في فقه اللغة ص/ ٣٠٢ .

(٥) الفهرست ص/ ٧٣ ، ٧٥ ، ومعجم الأدباء ١٩/ ١٢٢ .

(٦) المزهر ١/ ٣٦٩ .

(٧) المصدر السابق . وانظر : الاحكام في أصول الأحكام ١/ ٢٤ .

بينما أنكرت وقوعه طائفة أخرى من علماء اللغة ، كابن درستويه وأبي علي الفارسي ، وصرح الأول بذلك وقال : " وهذه اللفظة (أي الوجد) من أقوى حجج من يزعم أن من كلام العرب ما يتفق لفظه ويختلف معناه ، لأن سيبويه ذكره في أول كتابه وجعله من الأصول المقدمة ، فظنّ من لم يتأمل المعاني ولم يتحقق الحقائق أن هذا لفظ واحد قد جاء لمعان مختلفة وإنما هذه المعاني كلها شيء واحد " (١) . وبمثله قال أبو علي - وان كانت نظرته أكثر اعتدالا - فقال : " اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ينبغي أن لا يكون قصدا في الوضع ولا أصلا ، ولكنه من لغات تداخلت ، أو أن تكون لفظة تستعمل لمعنى ثم تستعار لشيء فتكثر وتصير بمنزلة الأصل " (٢) .

وتتلاقى وجهة نظر أبي علي هذه مع رأي المحدثين في تفسير حدوث الاشتراك بين الألفاظ ، فهم - إلى جانب اعترافهم بأنه ظاهرة لغوية تشترك فيها جميع اللغات - يرون أن السبب الرئيسي لوقوعه تطوّر المعاني وتغييرها مع الاحتفاظ بالأصوات بسبب الاستعمال المجازي للفظ ما ، بالإضافة إلى عوامل ثانوية أخرى كاختلاف اللهجات وسوء فهم المعنى والتطوّر الصرفي للفظ ، وغير ذلك (٣) .

أما موقف الشارح منه ، فهو يؤيد رأي القائلين بالمشترك اللفظي " الذي أجمع الأصوليون على ثبوته وخصوه بأمور ، وأفردوه بأحكام نسبوها إليه " (٤) . ويقول بأن " تعدده وكثرته في الدواوين اللغوية والتصريفية مما لا يحصر كثرة ،

(١) تصحيح الفصيح ١/٣٦٤ ، وقارن بالمزهر ١/٣٨٤ .

(٢) المخصص ٣/٢٥٩ .

(٣) في اللهجات العربية ص/١٩٣ ، وانظر : فقه اللغة (د . وافي) ص/١٩٥ - ١٩٧ .

(٤) اللوحة ٦٨ ب .

كما يعلم بالوقوف عليها " [١] ، ويسوق لذلك أمثلة عديدة في شرحه . . فـ (الرعف) يكون بمعنى التقدم وسيلان الدم ، و (الزوج) بمعنى البعل والمرأة ، و (زكن) بمعنى خمن وظن ، وعلم ، و (رعب) بمعنى ملأ وخاف [٢] ، وغير ذلك كثير .

لكنه لا يرى أن أحد المعنيين قد نقل من الآخر على سبيل المجاز ويقرر " أن استعمال اللفظ الواحد بمعنيين متفاوتين أصل في نفسه ابتداءً "[٣]. بل ويعيب على من يرى خلاف ذلك فيقول : " وكون أحد المعنيين أصلا للآخر تحكّم ونفي لوجود المشترك وفيه خرق للقواعد "[٤] . ويعلّق على من يرى تخصيص لفظ (الوَدِيّ) بصغار النخل فقط بأن فيه نظراً ظاهراً ، " فإن كلامه يقتضي أن اللفظ الواحد لا يكون لمعان متعددة ، فإذا أطلق الودي - بزعمه - على صغار النخل ، فإنه لا يطلق على الماء الخارج من الذكر ، وهذا نفي للمشترك " [٥] .

- وأما الأضداد ، ونريد بها الكلمات الواردة على معنيين متقابلين ، فالكلام فيها كسابقها ، إذ هي نوع من المشترك اللفظي - كما يقول السيوطي [٦] ، لأن كل لفظ منها يستعمل بمعنيين مختلفين لكنهما على جهة التضاد ، ومن هنا كان التفريق بينهما يعتمد على قوة الفهم ودقة الملاحظة .

(١) اللوحة ٦٨ ب .
(٢) اللوحات ٢٧ أ ، ٥٩ ب ، ٥٤ أ ، ٧١ ب .
(٣) اللوحة ٢٧ أ .
(٤) اللوحة ٧٢ أ .
(٥) اللوحة ٦٨ ب .
(٦) المزهر ١/ ٣٨٧ .

وتبعا لذلك فقد تباينت مواقف اللغويين إزاء ما ورد من ألفاظ تحمل معنيين متضادين ، ففريق اعترف بها وأيّد الرأي بوجودها وفريق آخر ناقشها واعترف ببعضها وفق شروط مخصوصة ، وفريق ثالث أنكرها وشنّع على القائلين بها (١) .

فمن الفريق الأول : الأصمعي وابن السكيت والسجستاني وقطرب والتوزي وابن الدهان ، والصّغاني والمبرد وابن فارس ، ولبعض هؤلاء كتب في (الأضداد) (٢) .

ومن الفريق الثاني : ابن دريد صاحب " الجمهرة " فقد أورد فيها ألفاظا متضادة ولم يجزم بها ، واكتفى بالقول " . . وكأنها من الأضداد " . . وزعموا أنه من الأضداد . . . ولا أحب أن أتكلم فيه "(٣) أو نحو ذلك .

ومن الفريق الثالث : أبو علي القالي ، تلميذ ابن دريد ، الذي يرفض القول به ويصرّح بأن " الصريم " بمعنى الصبح وبمعنى الليل ليس بضدّ ، وإنما سمّي الصبح بذلك لأنه انصرم عن الليل ، وسمّي الليل به لأنه انصرم عن النهار . " فأصل المعنيين من باب واحد وهو القطع " (٤) ، وكذلك عبد الله بن جعفر بن درستويه ، وقد ألّف في (إبطال الأضداد) كتابا أشار اليه السيوطي وغيره (٥) . ويمثّل وجهة نظر هؤلاء قول ابن الانباري في مقدمة كتابه " الأضداد "

(١) . رواية اللغة ص / ٣٣٨ .

(٢) المزهر ١/ ٣٩٧ .

(٣) جمهرة اللغة ١/ ٣٦ ، ٢٦٨ ، ٢٩١ - ٢/ ٧٦ .

(٤) انظر: المزهر ١/ ٤٠١ .

(٥) المصدر السابق ١/ ٣٩٦ .

" وقال آخرون : إذا وقع الحرف على معنيين متضادين فمحال أن يكون العربي أوقعه عليهما بمساواة منه بينهما ، ولكن أحد المعنيين لحيّ من العرب والمعنى الآخر لحيّ غيره . ثم سمع بعضهم لغة بعض فأخذ هؤلاء عن هؤلاء ، وهؤلاء عن هؤلاء . . فالجون الأبيض في لغة حي من العرب، والجون الأسود في لغة حي آخر ، ثم أخذ أحد الفريقين من الآخر "[١] .

ولست - هنا - في مقام الترجيح بين هذه الآراء المتعارضة ، وإن كنت أميل الى صحة وقوعه لأن قدرًا - ولو ضئيلا - لا بد من التسليم به ، " ولكننا - وكما يقول الدكتور الصالح - في القدر الذي نسلّم به وفي القدر الذي ننكره ونؤوله تأويلا مناسبا للسياق نجد أنفسنا طوعا أو كرها أمام كلمات حفظ لنا فيها معنى التعاكس "[٢] .

ويهمنا - الآن - معرفة موقف ابن الطيب من ظاهرة التضاد في شرحه ، وباستعراض أمثلة منه نجد أنه يسلّم بوقوعه في اللغة ويؤيّد الفريق الأول القائلين به[٣] ، ولكنه قد يشير - أحيانا - إلى تردده في الحكم على بعض الألفاظ ، فيقول إن بينهما " شبه التضاد "[٤] .

- وعني الشارح باللهجات وأولاها جانبا هاما في كتابه ، فنبّه إليها في مواطن عديدة للاستدلال بها على فصاحة اللفظ أو عدمه ، ولكنه لم يكن يصرّح بلفظ (اللهجة) ، بالمصطلح الشائع[٥] ، وانما كان

(١) الأضداد ص/ ٨ ، وقارن بالمزهر ١/ ٤٠١ .
(٢) دراسات في فقه اللغة ص/ ٣١٣ .
(٣) اللوحات : ١٧ أ ، ٥٣ ب .
(٤) اللوحة ٤٧ ب .
(٥) عرّف علماء اللغة القدامى اللهجة بأنها " اللغة التي جبل عليها الانسان فاعتادها ونشأ عليها " ، وعرّفها المحدثون بأنها " مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي الى بيئة خاصة ، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد البيئة " . انظر: اللسان (ل هـ ج) ، وفي اللهجات العربية ص/ ١٦ .

يستبدل بها لفظ "اللغة" [١] ، ثم يرد فيها بما يشير إلى درجتها نحو : فصيحه ، ضعيفة ، رديئة ، شاذّة ... وهكذا [٢] . ولكون الناظم - تبعا لثعلب - قد اقتصر على اللغة الفصيحة أو الفصحى في ما أورده من ألفاظ ، فقد اكتفى الشارح بالتنبيه على مقابلتها ، إن وجدت ، وعزوها إلى قائليها ، إن تيسّر له الوقوف على ذلك ، كما يقوم أحيانا بتوجيه اللغة نفسها والإشارة الى سبب الفصاحة أو الرداءة ، ونورد نموذجين لذلك فيما يلي :-

أ - قال عن الفعل (غوى) : " ثم فُتح الماضي وكسر المضارع من غوى هو الأفصح ، كما في النظم وأصله ، وفيه لغة : غَوِي ، بالكسر ، يَغْوَى ، بالفتح كرضي ، حكاها في شرح الأصل عن أبي عبيد كالجوهري ، وهي مقابلة الفصيح " [٣] .

وقال عن الفعل (عثر) : " حاصل اللغات المذكورة في (عثر) أربع : عَثَر ، بفتح العين السهلة والمثلثة يعثِر ، بالكسر ، كيضرب ويعثُر ، بالضم كينصر ، وعثِر ، بكسر المثلثة ، يعثَر ، بفتحها ، كعلم وعثُر ، بضم المثلثة فيهما ، ككرم . وأفصح اللغات : الأولى ثم الثانية ومقابل الفصيح الكسر والضم " [٤] .

(١) لأنه يرى أن لفظ اللهجة يطلق على اللسان أو طرفه خاصة ، وهو قصور كما لا يخفى ، وقد أنكره عليه الزبيدي .
انظر : التاج (ل هـ ج) ١/٩٥ .

(٢) ينظر في تحديد هذه المصطلحات وبيان الفروق بينها :
المزهر في علوم اللغة ١/١٨٤ ، ٢١٤ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، والمعاجم اللغوية ص/٣٢ ، ٣٣ .

(٣) اللوحة ٢١ أ .

(٤) اللوحة ٢٨ أ .

وقال أيضا عن الفعل (لغب) بعد أن أورد له أربع لغـــات ، وهي : لغَب يلغَب ، بالفتح فيهما ، ولغُب يلغُب ، بضمها ، كنصـــر ، ولغِب بالكسر يلغَب بالفتح كعلم ، ولغُب بالضم فيهما ككرم . . " وأفصـــح لغاته الأولى ولم يذكرها الجوهري بل اقتصر على الثانية والثالثة ، وقـــال في الثالثة : إنها لغة ضعيفة ، وقال شارح الأصل ـ كابن القطاع ـ : إنهـا لُغَيّة ، وأضعف اللغات الرابعة لقلتها وقلة ناقليها . . "[١] .

وقال عن الفعل (عجز) : " عجز عن الشيء يعجز ، كضرب . . . وفيه لغة : عجز يعجز ، كفرح ، حكاها الفراء ، وقال : إنها لغة لبعـــــض قيـــس "[٢] .

وقال عن الفعل (هلك) : " فتح الماضي من هلَك وكسر المستقبل كضرب ، هو الأفصح . . وعليه اقتصر الجمهور ، ومقابله هلِك ، بالكسر ، كفرح وفيه لغة هلُك ، بالفتح فيهما ، كمنع "[٣] .

وأورد للفعل (جف) ثلاث لغات وهي : جفّ يجفّ ، بفتح الماضي وكسر المستقبل ، على القياس ، وبفتحهما معا ، كمنع ، وبكسر الماضي وفتـــح المستقبل قياسا أيضا كفرح . . ثم قال : " واقتصر في الصحاح على الأوليين ونقل الثانية عن أبي زيد ، قال : وردّها الكسائي ، واقتصر في المصباح على الأولى ، والأخيرة ، وقال : إنها لغة بني أسد ، وذكر شرّاح لأمية الأفعال لغة رابعة وهي فتح الماضي وضمّ المستقبل ، كنصر . . "[٤] .

(١) اللوحة ٣٠ أ .

(٢) اللوحة ٣٢ أ .

(٣) اللوحة :

(٤) اللوحة ٣٥ ب .

ب ـ وأما اللغات الواردة في الأمر من الفعل المضعّف (زرّ) ونحوه ، فهي [١] : ازرُرْه بألف الوصل والفك ـ ومثله من غير المضعّف انصر ـ وهي لغة الحجاز ، وُزرّه ، بحذف ألف الوصل ونقل حركة العين ، وهي الضمة للفاء وكسر الراء على أصل التقاء الساكنين ، وهي لغة كعب ، وُزُرّه بضم الراء اتباعا لحركة الفاء أو لهاء الضمير ، وُزَرّه ، بفتح الراء تخفيفا ، وهي لغة نجد . . ثم قال : " فأما اللغة الأولى ، التي هي الفك ، فهي الفصحى ، لأنها لغة الحجاز ، وبها ورد القرآن المعجز نحو = (اغضض من صوتك) = ، = (اضمم اليك جناحك) = ، وأما الإدغام فهو لغة تميم " [٢] .

فاتّضح مما سبق في النموذج (أ) اهتمامه بذكر اللغة الفصيحة وما يقابلها في الأفعال (غوى ، عثر ، لغب) وزاد في الفعلين (عجز ، جف) عزو اللغة لقائليها ، كما عزا أيضا لدوس والرباب وبني سليم وبني العنبر وغيرهم [٣] .

أما في النموذج (ب) فقد لاحظنا أنه يقوم بتوجيه اللغة ، وفق القواعد العامة ، فينسبها إلى إحدى القبيلتين المشهورتين : الحجازية والتميمية ، وهو يرجح لغة (أهل الحجاز) ويحكم لها بالفصاحة ـ كما سبق ـ اقتداء بآراء اللغويين الأقدمين كابن جني وابن فارس والسيوطي وغيرهم [٤] .

بل ويزيد ذلك تأكيدا عندما ذكر اللغتين في الفعل (حزن وأحزن) ونسب الأولى لقريش والثانية لتميم ، وأن الأولى هي الفصحى ، فقال موجّها :

(١) انظر : اللوحة ٨٤ أ .
(٢) اللوحة ٨٤ ب .
(٣) انظر اللوحات : ١٨ أ ، ٥٠ أ ، ٥١ أ ، ٥٣ ب وغيرها .
(٤) الخصائص ٢/ ١١ . والصاحبي ص/ ٣٣ - ٣٤ . والاقتراح ص/ ٢٢ وانظر ، للمزيد ، فقه اللغة (د . وافي) ص/ ١٠٨ - ١١٨ ، دراسات في فقه اللغة ص/ ١٠٩ - ١١٦ .

" ووجه أفصحيتها : أن القاعدة أنه إذا اجتمعت لغة قريش وغيرهم ، اختيرت لغة قريش " (١) .

وباستقراء منهجه وما يورده من كلمات يحكم لها بالفصاحة أو غيرها يلحظ أنه ينظر إلى (اللهجات) أثناء عصور الاحتجاج ، أما ما جاء بعد ذلك فهو يعدّه من (المولّد) الذى قالته العامة فلا يحتج به ، ومنه - على سبيل المثال - لفظتي (إنسانة ، زوجة) بهاء التأنيث وغيرهما (٢) .

أما المعرّب فهو يقول به ، وإن كانت لم ترد عنه - في هذا الجزء - إلاّ لفظة واحدة ، وهي (الديوان) فنصّ على تعريبها عن كلمة (دوّان) لكنه لم يشر الى لغتها الأصلية التى أخذت عنها (٣) .

ثانيا : في مجال علم العربية :-

ونعني به ما يشمل (النحو والصرف) في الاصطلاح الحديث (٤) ولكون (الصرف) - أو فن التصريف - يختص بالكلمة المفردة ، " اذ هو تغيير

(١) اللوحة ٩٧ أ .
(٢) اللوحتان ٢١ أ .
(٣) اللوحة ١١٢ أ ، وهي فارسية في شفاء الغليل ص / ١١٩
(٤) هذا هو المصطلح الذى جرى عليه علماؤنا القدامى ، وقد نبّه اليه الأشموني في " منهاج السالك " نقلا عن صاحب المقرّب . . وعلّق الصبان على قوله : " ما يرادف قولنا علم العربية " أى المراد به ما يشمل النحو والصرف فقط لتخصيص علمية استعمال (علم العربية) بهما . . وإضافة علم الى العربية من اضافة العام الى الخاص .

انظر : حاشية الصبّان على الأشموني ١٨/١ .

في بنية الكلمة لغرض لفظي ومعنوي " [١] ، وهذا الكتاب مجالـــــه ، فسنبدأ الحديث عنه ، ثم نتبعه بالكلام على قسيمه (النحو) لنتبين موقف ابن الطيب منهما في شرحه .

أما التصريف ، فقد اهتم الشارح به كثيرا ، ولا سيما في القسم الأول من الكتاب في أثناء حديثه عن صيغ الأفعال ، فالتزم الكلام عن أبواب الفعل الثلاثي ، ومصادره القياسية أو السماعية ، في بداية شرح أبيات " الموطأة " المشتملة على الأفعال الفصيحة ، بل وغير الفصيحة أيضا ، وقد تقدّمت الإشارة الى أمثلة من ذلك قريبا .

كما يتحدث عن تصريف الأسماء أيضا ، فينبه الى بعض المشتقـــات القياسية أو السماعية ، كأسماء الفاعلين والمفعولين والصفات المشبهة وأســـماء الزمان والمكان ، والمصدر العام والمصدر الميمي ، والفرق بين المصدر وواسم المصدر ، والخلاف في ذلك ، وكذلك المجموع بنوعيها ، ويولي جموع التكسير والتذكير عناية خاصة [٢] ، وكذلك الإعلال والإبدال والحذف والقلب وغير ذلك مما يتناوله هذا الفنّ .

وليس للشارح فيما يورده من موضوعات صرفية رأي مستقل عن علمـــاء التصريف السابقين ، بل هو ناقل لآرائهم مستشهد بأقوالهم ، فقد اعتمـــد - كثيرا - على شافية ابن الحاجب ، مع شرحها ، ويُطلِق عليه لقب " نجـــم الأئمة " [٣] ، وعلى كتاب " المتع " لابن عصفور ، وتصريف المازنـــي ، ولامية الأفعال لابن مالك مع شرحها ، علاوة على كتب النحـــو العامـــة ،

(١) أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك ٣/٣٠٢ .

(٢) انظر على سبيل المثال - اللوحات : ٢٢ ب ، ٢٣ أ و ٢٩ أ ، ٣١ ب ، ٣٢ أ ، ٤٤ أ ، ٦٣ أ ، ٦٣ ب ، ٨٢ أ .

(٣) انظر اللوحة : ٩ ب .

ورجع لكتاب " سيبويه " وأحال عليه ، كما استعان بكتب (الأفعال) لابن القوطية وابن القطاع والسرقسطي، وبالمعاجم عندما تدعو الحاجة وبخاصة كتابي (القاموس والمصباح)[١] .

أما النّحو ، أو (الاعراب) كما يطلق عليه الأقدمون[٢] ، فقد جعله في مرتبة تقلّ عن سابقه ،حيث اكتفى بإعراب أبيات "الموطأة " عقب الفراغ من شرح كل بيت ، على الرأي المشهور بين النحاة ، ويميل إلى المذهب البصرى عند الاختلاف ، وهو نادر ، وأحيانا يترك إعراب الأبيات اعتمادا على وضوحها،وينبّه الى ذلك في موطنه[٣] .

ويعتمد ابن الطيب على كتب ابن مالك ، وبخاصة كتاب : تسهيل الفوائد ، مع شرحه ، ويستشهد بأبياته في الكافية الشافية ، مع شرحها له ، وقليلا ما يشير الى الألفية ويسميها (الخلاصة)[٤] .

كما ينقل عن أبي حيان في الارتشاف وابن هشام في التوضيح والمغني وحواشيه ، وبخاصة حاشيتا الدماميني والشمّني عليه،وغير ذلك من كتب النحاة المشهورة[٥] .

ويلاحظ أن الشارح - وهو يتحدث عن بعض القضايا اللغوية أو الصرفية أو النحوية - يميّز بين هذه العلوم تمييزا دقيقا ، وينبّه على وظيفة ما يتناوله كلّ منها ، فنجده يقول عن إغفال الجوهرى التنبيه على كيفية التعجب من الفعل المبني للمجهول : " والتنبيه عليه ليس هو من وظيفة اللغوى

(١) ينظر - للمزيد - ص / ١٣٦ من الدراسة .
(٢) حاشية الصبّان على الأشموني ١٨/١ ، وانظر: المعاجم اللغوية ص / ٨٢ .
(٣) اللوحة : ٢٦ ب وغيرها .
(٤) اللوحة : ٥ ب .
(٥) ينظر - للوقوف على أسماء هذه الكتب ومواطن الاشارة اليها - فهرس مصادر المؤلف (الفهارس العامة) ، وانظر ص / ١٣٦ من الدراسة .

بل هو من شأن النحاة وأهل التصريف " (١) .

ويقول في موضع آخر ، في سياق الدفاع عن ثعلب عند ما اعترض عليه شارح الأصل بإيجاب ترك مضارع (جفّ وكلّ) لأنهما معلومان من علم التصريف ، فقال : " هو من الاعتراض بقواعد فنّ على آخر ، وإدخال علم في علم ، إذ كون مضارع (فعل) اللازم المفتوح العين انما يأتي على (يفعِل) بالكسر معلوما إنما هو في علم التصريف لا في علم اللغة . . . إذ ليس كل من ينظر في أمر لغويّ يطلب بمعرفة التصريف ولا العكس " (٢) . وقال في موضع آخر " . . . ويجاب : أن كونها معروفة مقيسة غير خافية إنما هو في علم التصريف ، ولا يلزم كل ناظر في هذا الكتاب معرفته ، فاللائق بأهل اللغة بيان ذلك والتعرّض له ، كما هو شأن أكثرهم " (٣) . ومثله قوله : " . . . وإن كان اللغوي لا يكتفي بالمقرر في قواعد التصريف " (٤) .

ثالثا : في مجال العلوم الأخرى :-

وكما تقتضيه طبيعة الشرح فقد تناول ابن الطيب بالحديث قضايا أخرى ، غير ما سبق ، ولم يكن له فيها رأي مستقل أيضا ، بل سار على منهج علماء الفن المتبحّرين فيه .

فأشار الى موضوعات بلاغية (٥) ، كالحقيقة والمجاز والتشبيه والاستعارة وبعض المحسنات البديعية ، كالجناس (بنوعيه) والطباق والتورية . . . ونحو ذلك .

(١) اللوحة ٩٩ أ .
(٢) اللوحة ٣٧ أ .
(٣) اللوحة ١٠٩ ب . (٤) اللوحة ١١٠ ب .
(٥) اللوحات : ٥ ب ، ١٢ أ ، ٣٢ أ ، ٤٧ أ ، ٨٣ أ ، ٨٩ ب ، ١٠٢ ب وغيرها .

وأشار إلى مباحث عروضية [١] ، كالسناد والتضمين والالتزام، وبعض بحور الشعر ، كالرجز ، وغير ذلك .

كما تحدّث عن بعض القضايا الفقهية والأصولية [٢] ، وترجم لبعض الأعلام والمواضع مما ورد ذكره في أبيات المنظومة [٣] .

٦ - نقده ، والاستدراك عليه

لم يكن الشارح مجرد ناقل لأقوال العلماء السابقين فحسب ، بل كانت له شخصيته العلمية المتميزة إزاء ما يورده من أقوال في هذا الكتاب ، فهو يشرحها تارة لتوضيح المعنى المراد ، كما يعلق عليها تارة أخرى لإكمال وجوه النقص في النص المنقول [٤] ، ويناقش هذه الأقوال مناقشة موضوعية هادئة تنمّ عن اطلاع واسع وعلم غزير ، كما ينقد بعض هذه الآراء ويوجه اللّوم الى أصحابها وينسب اليهم القصور وعدم التحرير ، ثم يورد الرأى المعارض ويدعمه بالدليل من السماع أو القياس. لكنه لم يسلم هو من الوقوع في مآخذ ، استدركناها عليه ونبهنا إليها في الحاشية ، ونورد فيما يلي نماذج لكلا الأمرين :

(١) اللوحات : ٧ أ ، ١٠ ب ، ١٢ ب ، ٢٠ ب ، ٢٨ أ ، ٢٩ أ ، ٣٩ ب ، ٤٥ ب وغيرها .

(٢) اللوحات : ٧٠ أ - ٧٠ ب ، ٩٤ أ وغيرها .

(٣) اللوحات : ٢٤ أ ، ٣٥ ب ، ٧٣ ب ، ٧٤ أ وغيرها .

(٤) انظر اللوحات : ٤ ب ، ٧ أ ، ٤ أ ، ١٥ ب .

أولا : انتقاداتـــه :-

لقد وجّه ابن الطيب جلّ عنايته لشرح " الموطأة " واستدراك مواطن التقصير فيها ، فاستلزم ذلك بالضرورة أن ينقد ناظمها : مالك بن المرحّـــل في أسلوبه وطريقة نظمه (١) ، أو في تفسيره ومخالفته لجمهور اللغويين (٢) ، أو في قصوره وعدم اطلاعه (٣) ، أو في تنبيهه على الأمور الواضحة أو تردده فيهـــا (٤) .

كما اعتمد في شرحه للألفاظ اللغوية على كتب المعاجم وبخاصة كتابا (الصحاح والقاموس) فرجع إليهما في مواطن عديدة لتحقيق أغلب مـــواد هذه المنظومة ، وبالتالي فقد وجّه النقد إلى مؤلّفيهما ، فنقد الجوهـــريّ في غموض عبارته وعدم وفائها بالمراد (٥) ، ونسب إليه الخلط وســـوء الفهـــم (٦) ، وكذلك الوقوع في الخطأ بسبب الغفلة (٧) ، وفي إنكـــاره لبعض اللغات الواردة عن العرب (٨) .

(١) انظر: اللوحات : ٢٣ ب ، ٤٥ ب ، ٤٦ ب ، ٧١ أ ، ٩٩ أ ، ١٠٣ أ .

(٢) انظر: اللوحات : ٣٩ أ ، ٤٨ ب ، ٤٩ ب ، ٩١ ب .

(٣) " " : ٢٨ ب ، ٣٠ أ ، ٣٢ أ ، ٦٦ ب ، ٨٣ ب .

(٤) " اللوحة : ٤٠ أ ، ٦٥ ب .

(٥) " " : ٢٢ ب ، ٧١ أ .

(٦) " " : ٢٥ أ ، ٧٧ ب .

(٧) " " : ٤٩ أ .

(٨) " " : ٩٤ أ .

كما انتقد الفيروزابادي في تقصيره وتبجّحه وعدم اطلاعه [١]، وفي مخالفته لآراء الجمهور [٢]، وفي إنكاره بعض اللغات [٣]، وفي عدم فصله بين الحقيقة والمجاز [٤]، ولكنه يؤيده أحيانا في بعض آرائه التي تفرّد بها [٥].

وبالجملة فلم تبلغ درجة نقده له كما في كتابه "إضاءة الراموس".

وانتقد ابن الطيب علماء آخرين في مسائل متفرقة من علوم اللغة، كابن هشام في شرح الكعبية [٦]، وأحمد بن يوسف الرعيني الأندلسي في شرح بديعية ابن جابر [٧]، وابن درستويه في شرح الفصيح [٨]، والحريري في درة الغواص [٩]، والبيضاوي والأجهوري والأخفش والفيوميّ وغيرهم [١٠].

كما وجّه نقدًا عامًا لبعض المفسرين أو الفقهاء أو المحدّثين أو اللغويين في بعض مخالفات أوردوها - وهي غير صحيحة من وجهة نظره - ولكنه لم ينص على أسمائهم، بل اكتفى بالنقد العام فقط [١١].

(١) انظر اللوحة ٤ ب، ٣٣ أ، ٤٩ أ.
(٢) " " ٥ أ، ٢٢ أ.
(٣) " " ٧ ب.
(٤) " " ٢٢ أ.
(٥) " " ٧٩ أ.
(٦) " " ٦٤ أ.
(٧) " " ٢٤ ب.
(٨) " " ٥٠ أ.
(٩) " " ٦٣ أ.
(١٠) انظر اللوحات: ٢١ ب، ٢٥ أ، ١٠٣ ب.
(١١) " " : ٨١ ب، ٨٢ أ، ٨٣ أ، ٨٩ أ.

ثانيا : الاستدراك عليه :-

وكما انتقد ابن الطيب غيره من العلماء في بعض مواطن أشرنا اليها فقد وقع نفسه في بعض هذه المواطن أو قريب منها ، ونجد أنفسنا مضطرين للتنبيه عليها في هذا المقام ، مؤكدين أن الأولى به عدم الوقوع بها ولا سيما وهو يشرح كتاب الفصيح ، وينصب من نفسه مدافعا عن ثعلب وكتاب " الفصيح " ، ومن أبرزها :-

أ - النقل الخاطيء أو الغموض في النسبة :

فقد نسب للصحاح والمصباح ورود كسر عين المضارع في (سلف) والذي فيهما الاقتصار على الضم فقط (٢) ، وكذلك في أفعال ابن القطاع ، كما نسب للجوهري - أيضا - لغة (غَوِي يَغْوَى) بالكسر ، ولم يوردها في الصحاح ، وأيد ذلك الزبيدي في التاج (٣) ، كما نقل قولا لابن عباس وعزاه للمصباح ولم أجده فيه (٤) ، كما عزا إلى الجوهري في صحاحه والى أفعال ابن القوطية وابن القطاع الاقتصار على لغة (نحَت ينحَت) كينصر ، وهذا العزو غير صحيح (٥) .

كما عزا لابن مالك بيتا في الكافية لم أجده (٦) ، ونسب إلى ابن الأنباري تذكير لفظة (الإعصار) - نقلا عن المصباح - ولم أجده في كتابه الذكر والمؤنث (٧) ، كما نسب لسيبويه كلاما في القسم

(١) انظر اللوحات : ٨١ ب ، ٨٢ أ ، ٨٣ أ ، ٨٩ أ .
(٢) اللوحة : ٦ ب .
(٣) اللوحة : ٢١ أ ، والتاج (غ و ى) .
(٤) اللوحة : ٢١ ب .
(٥) اللوحة : ٣٥ أ .
(٦) اللوحة : ٥٠ ب .
(٧) اللوحة ٦٣ أ ، وقارن بالمصباح ١/٢٤٤ .

ولم أجده أيضا في كتابه [١] ، واتهم الشارح (اللخمي) باقتصاره على اللغة الفصيحة في (زكن) وإنكاره ما عداها ، مع أنه قد أورد اللغات الثلاث جميعا [٢] .

واعترض على صاحب " المصباح " في اقتصاره على لغة واحدة ، وقال عنه " غير سديد " والواقع أن سقوط بعض كلام الفيومي من نسخته أوقعه في هذا الاعتراض والاتهام الشديد [٣] ، كما حكى لغة تذكير (الكيد) تبعا للفيروزآبادي ، وقد أجمعت كتب اللغة على أنها من المؤنث الذي لا يجوز تذكيره [٤] .

وهو أحيانا ينقل عن الكتاب ولا يذكره ، فقد نقل عن كتاب شيخه " زهر الأكم في الامثال والحكم " مقطوعات كاملة ، أكثر من مرة ، ولكنه لم يشر إليه [٥] ، كما أخذ ترتيب وتقسيم الأسنان في الفم إلى ثنايا وضواحك وأنياب عن أبي زيد الأنصاري ولكنه لم يذكر ذلك [٦] ، وكثيرا ما ينقل أقوال العلماء اللغويين بواسطة الكتب التي أشرنا إليها سابقا بدون ذكر اسم المصدر [٧] .

(١) اللوحة ٨٩ ب .
(٢) اللوحة ٥٢ ب
(٣) اللوحة ٨٣ أ
(٤) اللوحة ١٠٦ أ
(٥) اللوحة : ٥٢ أ ، وقارن بزهر الأكم ص/١٥٥-١٥٦ .
(٦) اللوحة ٤٧ أ . وقارن بالنوادر ص/
(٧) اللوحة ٥٩ أ . وقارن بالمصباح (ودد) .

ب ـ مخالفته لجمهور اللغويين :ـ

وقد يختار رأيا أو يرجح قولا على آخر ، ونجد ما اختاره أو رجحه مخالف لرأي الجمهور " إن لم يكن مجمعا على خلافه . ومن ذلك مثلا ـ نقده لصاحب الخلاصة في تفسيره (الوقف) بالخلخال ، وادعاؤه أنه لم يفسره به غيره (١) ، وهو خلاف ما نقل عن الأئمة كالأصمعي وأبي عبيد والقزاز ، وقوله عن لغة (حرُص يحرُص) بالضم : أنه لا وجود له في شيء من الدواوين اللغوية مع ثبوت نقله في المحكم وتحفة المجد (٢) ، وقوله أيضا إن " سهم مثل شحب في كون معناه تغيّر من جوع أو مرض مع العبوس ليس في شيء من الدواوين " ، مع أن التدميري قد أشار إليه في شرح الفصيح (٣) ، وقال : " ولا يقال شلّت بالبناء للمجهول " مع وروده عن اللحياني وثعلب وابن خالويه وغيرهم (٤) ، ونصّ على أن الألفاظ الواردة على (فِعَال) محصورة في ستة ، وردّ عليه الشهاب الخفاجي بأنه " لا وجه لهذا الحصر " وزاد ألفاظا أخرى على هذا الوزن (٥) . وقال عن لفظتي (شغِل ، ومشتغِل) أنهما مفقودتان من الدواوين اللغوية (٦) ، وقد أوردهما ابن سيده ، وصرح بنقلهما عن ابن الاعرابي وغيره . وعدّ مجيء الهمزة في (أطف) للتكثير لا للتعدية ، ولم نجد من معاني الهمزة التكثير في كتب التصريف (٧) .

(١) اللوحة ٨١ أ
(٢) اللوحة ٣٢ ب
(٣) اللوحة ٣٩ أ
(٤) اللوحة ٥٨ أ
(٥) اللوحة ٢٢ ب
(٦) اللوحة ٩٩ أ
(٧) اللوحة ٨٣ ب

كما وقع ـ رحمه الله ـ في أخطاء علمية أو تاريخية ما كان لمثله أن يقع فيها ، ولعلّ مرد ذلك إلى السهو والغفلة التي تعتريه أحيانا ، فقد عدّ ذا الرّمّة من شعراء الجاهلية (١) ، مع أنه شاعر إسلامي توفي في خلافة هشام بن عبد الملك بإجماع المؤرخين . وأورد حكاية ملفقة عن ثعلب زعم أنه نقلها عن أبي علي الفارسي (٢) ، مع أن ثعلبا قد توفي وأبو علي لم يجاوز الثالثة من عمره ، ومنع الاحتجاج بشعراء الطبقة الرابعة وادعى الاجماع على ذلك (٣) ، مع أن في ذلك تفصيلا أشرنا إليه في موطنه .

كما جرى في أسلوبه عبارات غير فصيحة ، كان الأجدر به وهو يشرح كتاب (الفصيح) أن يترفع عنها ، مثل قوله " المحسوسات ، الغير المنقطع ، العبارات الغير المحررة ، العرب الغير الموثوق بهم ، هلمّ جرّا .." وقد نبهنا على وجوه مخالفتها للفصيح في أماكن ورودها (٤) .

جـ ـ مخالفته لمنهجه وتضارب آرائه :ـ

وقد رسم ابن الطيب لنفسه منهجا يسير عليه ذكره في مقدمة شرحه ، لكنه لم يلتزمه أحيانا ، فقد يهمل الناظم تفسير لفظ أورده ثعلب ، ويغفله الشارح أيضا ، فأقوم بالتنبيه عليه (٥) ، كما يهمل ـ أحيانا ـ ذكر اللغة الأخرى المقابلة للفصيح (٦) ، فاستدركها عليه أيضا . وقد يصرح بعدم ورود اللفظ

(١) انظر اللوحة ٢٤ أ .
(٢) انظر اللوحة ٤٩ أ .
(٣) " " ٢٤ ب .
(٤) انظر اللوحات ٩ أ ، ٢٣ ب ، ٢٤ أ ، ٢٦ أ ، ٥٩ أ .
(٥) اللوحة ٤٣ أ
(٦) اللوحة ٣٤ أ

عن العرب ثم ينقل عنه خلاف ذلك ، فقد نصّ على أن (إنسانة) بالهاء عامية ، وأورد شعرا وصفه بأنه مولّد ، ووجدنا أن تلميذه الزبيدي ينقل عنه في التاج (أن س) قوله : "إنها لغة صحيحة ولكنها قليلة" (١) . وكذلك عند تخطئته الناظم في قوله : "إن أصل الرعف في اللغة التقدم ، وأن إطلاقه على خروج الدم وسيلانه مجاز ، والصواب هو أن كلا المعنيين أصل في نفسه" (٢) . . فقد ناقض نفسه في الكلام المنقول عنه في التاج (٣) .

د - الحشو والاستطراد :-

لم يخل الكتاب من أمور لا علاقة لها بموضوع اللفظ الفصيح أو مقابله ، فعدّت - من وجهة نظرنا - حشوا ليس فيه كبير فائدة كان الأولى به تركه ، ومن ذلك - مثلا - حديثه عن مهابّ الرياح (الصبا والدبور والشرقية والشمال) ، والكلام على مطالع النجوم ، والترجيح بين الآراء المتعارضة في تحديدها ، عند ذكر ثعلب للأفعال منها بكسر العين (٤) . ومنها استطراده في إيراد ثلاثة عشر بيتا من الحكم لمجرد إشارة يسيرة من الناظم الى لفظ (غصّ) ثم يردف فيقول : " وهذا معنى حسن ، وهو كثير متداول بين الأدباء " (٥) ويضيف إليها بيتا آخر .

وحينما أورد الناظم - تبعا لثعلب - بيتا للمرقّش في مجال الاستشهاد على مضارع (غَوِي) يغوِي ، بالكسر ، قام يشرح ألفاظه ، ثم

(١) اللوحة ٢١ أ ،
(٢) اللوحة ٢٧ أ .
(٣) التاج (ع ر ف) ٦/١١٩ ،
(٤) ينظر اللوحتان : ٦٥ أ ، ٦٥ ب .
(٥) اللوحة : ٥٢ أ .

أردفه بعدة أبيات تماثله في المعنى وتشتمل على نفس الحكمة ، ثم عاد ليوضح مناسبة هذه القصيدة ، وتجاوزه إلى ذكر من يماثله في لقبه ، وسبب التسمية (١).

وعندما تعرّض لضبط لفظتي الوذي والودي ، اللتين ذكرهما الناظم ، استطرد لذكر (المنيّ) واللغات الواردة فيه ، ثم ذكر الفروق بينها ، وخواص كل منها ، وبعضا من الأحكام الفقهية فيها ، ورأي الأطباء في ذلك أيضا ، ولكنه يعتذر بعد ذلك عن هذا الإطناب والخروج عن المرام (٢) .

ويدعوه الاستطراد أحيانا فيورد للدلالة على تحقيق لفظ أو نحوه حكاية أو أكثر قد تطول كثيرا ، ومن ذلك الحكايتان اللتان أوردهما في سبيل تحقيق مضارع الفعل المضاعف (زرّ) والأمر منه ، وكانت الأولى للراعي الأندلسي مع شيخه ابن سمعت ، والثانية للشيخ خليل ، صاحب المختصر ، مع شيخه المنوفي ، ثم ينبّه على ما فيهما من الحكم والفوائد والعظات ، وقد استغرقت منه أكثر من ست صفحات (٣) .

وهو وإن كان له بعض العذر في ذلك حينما نبّه في مقدمة كتابه ، إلى أنه قد يورد الأخبار العجيبة والحكم الأدبية للفائدة المرجوة منها ، وطرد الملل والسأم عن الناظر فيها "إحماضا لسائمة العقول والأبصار ، وتنشيطا لها بالانتقال من مضمار الى مضمار" (٤) ، لكنه - في الوقت ذاته - يعيب على الناظم استطراداته ، ويعدّها من زلاته وهفواته (٥) ، فآخذ نساءه بما آخذ به غيره .

(١) اللوحة ٢٤ أ .
(٢) انظر اللوحات ٦٧ أ - ٧١ أ .
(٣) " " ٨٥ أ - ٨٧ ب .
(٤) اللوحة : ١ ب .
(٥) اللوحة : ٤٧ ب.

وفي جميعها تقدم نعدّها هنات يسيرة بدرت منه عن قصد أو غير قصد ، وهي لا تساوي شيئا في جانب تحقيقاته العظيمة ، وآرائه المستقيمة ، رحم الله ابن الطيب وعفا عنا وعنه .

٧ - مخطوطاته ، ومنهج التحقيق

عند وقوع الاختيار لتحقيق هذا الكتاب ، بدأتُ - أولا - بجمع نسخ المخطوطة ، وتبيّن لي بعد البحث والتنقيب والمراجعة لفهارس المكتبات العامة في العالم وجود ثلاث نسخ خطية له لا غير :

١ - النسخة الأولى (أ) :

وهي الأقدم زمنا ، إذ يرجع تأريخ نسخها إلى سنة ١١٤٤ هـ ، (أي في حياة الشارح) ، وتحتفظ دار الكتب المصرية بنسخة غير كاملة منها ، فلا يوجد سوى المجلد الأول تحت رقم : ٥٠١٠ / هـ ، ويبلغ عدد أوراقه ثلاثمائة وأربعين ورقة (أي : ٦٨٠ صفحة) في كل صفحة واحد وعشرون سطرا ، تتراوح كلماته بين ١٠ - ١٢ كلمة ، مكتوبة بخط مغربي قديم تصعب قراءته ، ويوجد على غلاف هذه النسخة - بخط مغاير - اسم الكتاب ، وهو " الجزء الأول من شرح العلامة أبي عبد الله محمد بن الطيب على نظم الفصيح " ، وتحته : تمليك بخط العلامة / محمد محمود بن التلاميد التركزي (١) ، مؤرخ في " يوم الجمعة لعشر خلون من ذي القعدة سنة ١٣٠٢ هـ

(١) هو محمد محمود بن أحمد التّلاميد (تصحيف التلاميذ) التركزي ، الشنقيطي - بالشين المكسورة والقاف المعقودة - علّامة عصره في اللغة والأدب ، ولد بشنقيط (موريتانيا) ثم رحل إلى المشرق وتنقل بين مصر ومكة والمدينة ، ثم استقر أخيرا بالقاهرة إلى أن توفي بها سنة ١٣٢٢ هـ . انظر : الأعلام ٧ / ٨٩ ، والوسيط في تراجم أدباء شنقيط ص / ٣٧٤ وما بعدها .

ثم خاتم الدار ، كما يوجد طمس ، في الزاوية اليسرى تستحيل قراءتـــه ، ولعله تمليك آخر .

وفي آخر هذا الجزء (اللوحة ٣٤٠ ب) ما يشير إلى اسم الناسخ وتأريخ انتهاء النسخ ، وأنه كان في حياة المؤلف . . ونصّه :

" انتهى النصف الأول من هذا الشرح الحفيل الذى ألفه شيخنـــا الجليل العلامة الفاضل الأصيل ، مولانا أبو عبد الله محمد بن الطيـــب (أبقاه الله) وأدام النفع به آمين .

وكان الفراغ من كتبه أوائل رمضان المعظم من سنة ١٤٤ للهجرة ، على يد كاتبه عبد ربه وأسير زنمه ، محمد بن الخياط بن جيجه [١] ، تاب الله عليه وسامحه بفضله " . .

٢ ـ النسخة الثانية (الأصل) :

وهي من مخطوطات دار الكتب المصريّة ، أيضا ، وتوجد كاملـــة ضمن مجموع يحمل الرقم ٥١ / ش / لغة ، في مجلدين كبيرين ، ويشتمـــل علـــى :ـ

١ـ فصيح ثعلب (منقول عن نسخة متصلة السند إلى ثعلب) .

٢ـ منظومة الفصيح (بخط / أخت العلامة الشنقيطي) [٢] .

٣ـ الجزء الأول من شرح ابن الطيب لنظم الفصيح .

٤ـ الجزء الثاني " " " " "

(١) لم أقف على ترجمته .

(٢) مجالس ثعلب (المقدمة) ص / ٢١ .

ويقع الجزء الاول في مائتين وثمان وسبعين لوحة، والثاني في مائتين وست وستين لوحة (أي ما يعادل : ١٠٨٨ صحيفة) مسطرتها خمس وعشرون سطرا ، ومعدّل كلمات السطر الواحد عشر كلمات .

وقد كُتب على الغلاف : الاسم السابق للكتاب ، وتحته : فهرس للأبواب الرئيسة فيه ، وعلى يساره تكررت كلمة (وقف) ثلاث مرات، وكذلك في الزاوية السفلى منه ،وبجوارها قرب نهاية الصفحة - وبالخط نفسه - ما يلي :

" وقفه مستكتبه ومالكه محمد محمود بن التلاميد التركزي على عصبته بعده ، وقفا مؤبّدا ،فمن بدّله فاثمه عليه . . وكتبه محمد محمود غرة رجب عام ١٣٠١ هـ " .

ويلاحظ أن هذه النسخة منقولة عن سابقتها ، كما يشير إليه خط ابن التلاميد المتقدم على غلاف النسخة (أ) ،وقد نصّ على ذلك الناسخ في اللوحة (٢٧٨ ب) من المجلد الاول ، وكذا في اللوحة (٢٦٦ ب) من المجلد الثاني ، حيث قال :

" قال ناسخ الأصل الذي كتبه منه هذا ، ومن خطه [أي الشارح] كتبت بحضرته (حفظه الله تعالى وأبقاه) ، وكان الفراغ من نسخها ضحوة يوم الأربعاء التاسع من ذي القعدة الحرام سنة ألف وثلاث [كذا ،وصوابه وأربع] وأربعين ومائة ،عرّفنا الله تعالى خيرها ووقانا بمنّه ضرها ، كتبتها لمحبنا الأديب الكامل الحبي الفاضل الأجل : مولانا الشيخ يوسف بن مولانا الشيخ عبد الكريم الأنصاري "[1] .

(١) هو يوسف بن عبد الكريم بن يوسف الأنصاري ، من علماء المدينة وخطبائها ،أخذ عن ابن الطيب وغيره ، وُجّه لمنصب " الإفتاء " --

١) عارضتُ النسختين الأخريين على نسخة (الأصل) ، وأثبتُّ أهم فروق الاختلاف بينها ، وجعلت ما أخذته منهما بين معقوفتين [] وأشرت إلى مصدره في الحاشية ، مع حذف الألفاظ الجانبية الوارد تحت كلمة (قف) .

٢) وضعتُ أبيات " الموطأة " المشروحة بين هلالين كبيرين ، تمييزا لها عن سائر الأشعار ، ثم قمت بضبط ألفاظها بالشكل ضبطا كاملا ، وقابلتها على نسختين خطيتين ونبّهت لوجوه الخلاف بينهما إذا وجدت ما لم يذكره الشارح أو ينبه عليه .

٣) عزوتُ الآيات الكريمات إلى سورها من القرآن الكريم مع ذكر رقم الآية ، وكذلك خرّجتُ الأحاديث الشريفة والآثار من مصادرها الأصلية ، وبيّنتُ درجتها في الصحة أو الضعف أو الوضع .

٤) نسبت الشواهد والأمثال الشعرية الى أصحابها ، وذكرت المرجع أو المراجع التي نصّت على ذلك ، كما بيّنت بحر البيت والروايات الأخرى التي وردت فيه إن وجدت ، وما لم أقف على نسبته أو ذكره أشرت الى ذلك في الحاشية .

٥) قمت بتوثيق النصوص التي أوردها الشارح - وهي كثيرة - وذلك بالرجوع الى أصولها المعتمدة ، إن تيسّرت ، والا اكتفيت بمراجع أخرى تؤيّد هذا النص . ونبّهت على كيفية النقل من هذا المصدر ، وقد أوليت النصوص اللغوية في الرسالة جانبا مهمّا من التوثيق .

٦) عرّفت بجميع الأعلام الواردة أسماؤهم في الرسالة - ما عدا الشعراء - وكذلك المواضع أو القبائل ونحوها بتعريف موجز يفيد القارئ ويسهل عليه عناء المراجعة والبحث عنها .

وها أنذا أردد - غير مبالغ - مع الدكتور علي حسين البواب مقالته في مقدمة تحقيقه لكتاب (شرح كفاية المتحفظ) لابن الطيب ، حين يقول : (١)

" فإذا كان تحقيق النصوص والمؤلفات اللغوية يحتاج الى جهد كبير يعرفه كل من مارس هذا الفن ، فان ابن الطيب جعل كتابه هذا محتاجا لجهد أكبر لتحقيقه وتقديمه على صورة تنفع القارئ " .

ذلك أنه واسع الاطلاع والمعارف وجد أمامه تراثا زاخرا فأخذ ينقل عن علماء مغاربة وأندلسيين ومشارقة ، وهو أحيانا ينسب النص لعالم ولا يذكر اسم الكتاب على كثرة مؤلفاته ، أو يذكر أسماء مؤلفات ولا يشير الى أصحابها ، وينقل عن مؤلفات بالوساطة ، كما ينقل عن شيوخه ، ويذكر اسماء علماء لا نعرفهم . . . كل ذلك جعل الكتاب بحاجة الى جهد وعمل ووقت ، ولم نبخل عليه بشيء من ذلك بتوفيق الله تعالى .

فالحمد لله أولا وآخرا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . .

* *
*

(١) مقدمة شرح كفاية المتحفظ ص / ٢١ .

٧) تتبّعتُ كلام الشارح وآراءه المختلفة فأيّدت بعضا منها بإيـــراد أقوال العلماء السابقين له فيها ، وخالفته في بعضها الآخر الذي رأيت أنه مخالف لجمهور علماء اللغة، وذكرت الصواب فيها مقرونًا بالدليل .

٨) ختمت الكتاب بفهارس فنية متنوّعة تساعد على الإفادة منه بأيســر طريق وأقل جهد ، وشملت هذه الفهارس : فهرسا للآيات الكريمة وآخر للأحاديث الشريفة والآثار ، وثالثا للأمثال والحكم ، ورابعـــا للمواضع والأعلام ، وخامسا للغة ، وسادسا للأشعار والأرجاز ، وسابعا لمصادر المؤلف والكتب الواردة فيه . . . وهكذا .

وأرى أنني - باتباع هذا المنهج - قد سلكت مسلكا وسطا في التحقيق العلمي الذي يرمي إلى إخراج الكتاب على " أقرب صورة تركها عليه مؤلفه "(١). مع " بذل الجهد في ضبط النصّ وتوضيحه ودفع كل إبهام عنه ورفع كل غمـــوض وإبهام "(٢) .

وقد بذلت - بحمد الله - في سبيل تحقيق ذلك ما أستطيعه من وقت وجهد حتى استوى على الصورة التي نراها الآن ، وأطمع - إن شاء اللـــه - أن استكمل تحقيق ما تبقى من هذا الشرح النفيس في مستقبل أيامي إن يسّر الله تعالى ، وكان في العمر بقيّـة .

(١) تحقيق النصـــوص ص / ٣٩ ، وقارن بقواعد تحقيق المخطوطات ص / ١٥ .

(٢) ضبط النص والتعليق عليه ص / ٧ .

القسم الثانى

التحقيق

الإِسْرة ، مع رجاءِ الثَّوابِ الجَمِّ من الله - سبحانه - في الآخرةِ ، وتأميلِ المجازاةِ منه - تعالى - بالدرجاتِ(١) الفاخرةِ ، ما كنتُ لأجولَ في هذا المجالِ ، أو أتجلَّى على مِنَصَّةِ المَقالِ ، فإنَّ مثلي ليسَ مِمَّن يتصدَّى للتَّعلُّمِ فضلاً عن التَّعليمِ :

ولكنَّ البلادَ اذا اقشعرَّت وَصَوَّحَ نبتُها رُعِيَ الهشيمُ(٢)

وحيثُ تَمَّ المقصودُ على الارادةِ المرجُوَّةِ ، وبَرز - بحمدِ اللهِ تعالى ومعونتِه - من الفعلِ إلى القُوَّةِ ، سَمَّيْتُه :

" مُوَطِّئَةَ الفَصِيحِ لِمُوَطَّأةِ الفَصِيحِ "

سائلاً من اللهِ تعالى - أن يَعُمَّ بالنفعِ المسئولَ والسائلَ ، ويُبَلِّغَ الجميعَ - بمحضِ كرمِه - أسنى الوسائلِ ، وأن يَجْعل ذلك خالِصًا لوجهِه الكريمِ ، قائدًا - برحمتِه - إلى جَنَّاتِ النَّعيمِ ، إنه ولي التوفيق ، والهادي - بفضلِه - الى أقومِ طريق . وَسَنُتَمِّم - إن شاءَ اللهُ تعالى - بالتَّعريفِ بالناظمِ آخرًا عند تحسيتِ نفسَه(٣) ، ونُطْلِعُ في سماءِ هذا الكتابِ بَدْرَه وشَمْسَه ،

قولُه(٤) :

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(١) في (ب) كُتِبَت خطأ : الدرجاة ، بالتاء المربوطة .

(٢) البيت من الوافر ، وهو لأبي على البصير كما في اللسان (ص و ح) ، وصَوَّح النبت : تم يبسه ، وقبله :

لعمر أبيك ما نسب المعلى الى كرم وفي الدنيا كريم

(وانظر : زهر الأكم ١/١٧) .

(٣) انظر : اللوحة ٢٦٣/و من المخطوط (الأصل) .

(٤) الضمير في " قوله " هنا وما بعده يعود إلى مالك بن المرحل، ناظم "الفصيح".

أقولُ : ابتداءُ المهمَّاتِ بالبسملةِ من الأمورِ التي انقادَ إليها الخَلَفُ والسَّلَفُ، وَوَرَدَ بها الكتابُ والسُّنَّةُ والإجماعُ فيما سَلَف ، ولما كانَ هذا النَّظمُ مِنْ أهمِّ المهمَّاتِ لاشتمالِهِ على أنواعٍ من العلومِ ، واحتوائِهِ على فنونٍ مِنَ الفوائدِ التي يَفْتَقِرُ إليها أربابُ المفهومِ ، ابتدأَه النَّاظم - رحمه اللهُ تعالى - بالبسملةِ جَرْيًا على وتيرةِ مَنْ تَقَدَّم ، وتجديدًا لذلك البُنْيانِ كيلا يتهدَّم ، وبما مَرَّ من اشتمالِ النَّظم على الفوائدِ العلميةِ يَنْدفعُ ما عَسَى أن يُقالَ : من أنَّ النظمَ شعرٌ والأشعارُ لا تُبْتَدأُ [1] بالبسملةِ كما أفادَه الحَطَّابُ [2] وغيرُه .

ثم الظاهرُ أنَّ الأشعارَ يجبُ ابتداؤها بالتسميةِ مُطْلَقًا لأنَّها لا تَخْلُو [3] عن فوائدَ كثيرةٍ ، ونكتٍ متعددةٍ كبيرة ، لا سيَّما [4] والعلومُ اللِّسانيةُ كلُّها مفتقرةٌ إليها غايةَ الافتقارِ ، ومحتاجةٌ إليها احتياجًا لا يعزبُ عن أولي الأفكارِ ، إذِ العربيةُ ، لغةً ونحوًا وتصريفًا - والبيانُ والمعاني والبديعُ والعَروضُ - لا يخفى توقفها على الإتيانِ بالشواهدِ ، التي تُثْبَتُ بها القوانينُ وَتَتِمّ بها القواعدُ ، وقد عَلِمْتَ أنَّ الشاهدَ قد يكونُ في غَزَلٍ أو مديحٍ أو تعطّفٍ أو رثاءٍ أو غيرِ ذلك من الأنواعِ الشعريةِ المبسوطةِ في محلِّها ،

(١) في (ب) : لا تبدأ .

(٢) هو محمد بن محمد بن عبد الرحمن الرعيني ، المعروف بالحطاب ، فقيه مالكي متصوف ، أصلُه من المغرب ، ولد واشتهر بمكة ، وتوفي بطرابلس الغرب عام ٩٥٤هـ . (انظر : نيل الابتهاج ص/ ٣٣٧ ، الأعلام ٧/ ٥٨) .

(٣) في (ب) : لا تخلوا ، بألف بعد الواو ، وهو خطأ .

(٤) "لاسيما" هنا بمعنى : خصوصا ، والجملة بعدها حالية .
(حاشية الصبان : ٢/ ١٧٣) .

ولو كانَ في الشّعرِ شائبةُ مَنقَصةٍ ما كانَ النبيّ صلى اللهُ عليهِ وسلـــمَ يَسمعُه بجميعِ أنواعِه في كثيرٍ من المجالسِ ، ويُثيبُ عليه قائليه بالمـــالِ والملابسِ ، وكانَ الصحابةُ رضوانَ اللهِ تعالى عليهم يتناشدونه في البيـــتِ الحرامِ ، ويحتجّون بفعلِه عليه الصلاةُ والسلام[1]، نعم جُمِعَ ما يخالـــفُ الشرعَ منه : من الهجاءِ وذكرِ المثالبِ والساوىءِ ممّن يَحرم عِرضه ، أو مـــدحِ من لا يستحقّه ونحوهذا ممّا لا يَحسُن شرعًا إذا لم يكن في جَمعِه فائـــدةٌ سِوى هذا القصدِ فانه يَحرم ، واذا حَرمَ هو في نفسِه كان غيرُهمّ فحَـــرُم ابتداؤه بالتّسبة ، وهذا لا خصوصيةَ له بالشّعرِ بل وكذلك النثرُ أيضا ، من باب لا فارِق، واللهُ أعلم .

ثم التّعمقُ في الشعرِ والعكوفُ عليه واستغراقُ الأوقاتِ في الاشتغـــالِ به حتى يؤولَ[2] ذلك لتضييعِ[3] ما العبدُ مُكلّفٌ به من تعلّمِ الفرائـــضِ وتعاطي الواجباتِ مما يُكرِه لفاعلِه ويُعابُ على مرتكبِه .

وأما كثرةُ تعاطِيه مع الوقوفِ على الحدودِ، فهو أمرٌ محمودٌ كما تشهدُ لـه الأمهاتُ ، وبسطُ القولِ في هذا المقامِ يستدعي التّصنيف ، وألمعنا بهـــذا النّزرِ القليلِ لأنّ له تَعلّقا بهذا التأليفِ ، وألفاظ البسملةِ ومتعلقاتهـــا والجمعُ بين أحاديثها وأحاديثِ الحَمْدَلة بأنّ الأبتداءَ بها حقيقي بخـــلافِ الحمدلةِ ، وغيرِ ذلك مما مُلِئت به الدفاترُ وعَرفه كلُّ قويٍّ وفاترٍ .

(١) يراجع في ذلك كتب السنن ، كصحيح البخاري بشرح ابن حجـــر : ١/٥٤٨ ، وصحيح مسلم بشرح النووي : ١٥/٤ وما بعدها ، وجامع الأصول (فصل في استماع النبي صلى الله عليه وسلم الشعر وانشـــاده ، في المسجد) ٥/١٦٧ وما بعدها .

(٢) في الأصول : يؤل ، بواو واحدة ، وهو مخالف للرسم الاملائي .

(٣) في (أ ، ب) : لتضيع ، بياء واحدة .

وقد كنّا جمعنا فيما يتعلّق بها مع الصّلاةِ على النّبي صلّى اللهُ عليه وسلّم رسالةً سمّيناها : " سِمْطُ الفرائدِ ، فيما يتعلّق بالبسملةِ والصلاةِ من الفوائدِ " بسَطْنا القولَ فيها غايةَ البسطِ ، وأودعناها ما لا مزيدَ عليه من التّحقيقِ والضبطِ ، فأغنانا ذلكَ عن جمعِ ما هنالك ، فَلْنكتفِ هنا بالإشارة في أخصرِ عِبارة ، فنقول :

الباءُ متعلقةٌ بمحذوفٍ والأولى كونُه فعلاً مؤخراً خاصّاً ، كما اختاره الزمخشريّ (١) وغيرُه من المحققين (٢) والمرادُ بالاسمِ ما يُقابِل الفعلَ والحرفَ لا ما يُقابِل الكنيةَ واللقبَ ولا ما يقابلُ الوصفَ (٣) ، لأنّ الاسمَ له ثلاثةُ اطلاقاتٍ ، وهو مشتقٌّ من السّمو - وهو العلوّ - بدليلِ الأسماءِ والسُّمى - كما يقولُه البَصريّون، لا من الوَسْمِ - وهو العلامةُ - كما يقولُه الكوفيّون ، ودلائلُهم مبحوثٌ فيها بما هو مبسوطٌ في المطوّلاتِ (٤) ، وقد أشرنا لبطلانها في " السمط " وأودعناه أبحاثاً نفيسةً تتعلّق بكونِ الاسمِ عينَ المسمّى أو غيرَه ، وأشرنا الى إضافتِه للجلالةِ : هل هي بيانيّةٌ ؟ أو من إضافةِ الاسمِ إلى المسمّى ؟ أو العكس (٥) ؟ وبَسطنا ذلك بما لا مزيدَ عليه.

(١) هو ابو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري ، إمام في العربية والأدب والتفسير .. ولد في زمخشر بخوارزم ، وسافر الى مكة المكرمة وجاور بها زمناً ثم عاد الى موطنه ، فتوفي هناك سنة ٥٣٨هـ. (بغية الوعاة : ٢/٢٧٩ ، نزهة الألباء : ص/ ٣٩١).

(٢) الكشاف : ١/٢٦ ، وانظر : البحر المحيط : ١/١٤ .

(٣) في (ب) : " الوصفان " ، وهو تحريف .

(٤) يراجع للاستزادة : أوضح المسالك : ٢١ ، أسرار العربية : ٣ ، شرح المفصل : ٢٦ ، الانصاف : ١/٦ ومابعدها ، اللسان (س م و).

(٥) في (ب) : " أوالا العكس " ، ولا معنى للاستثناء هنا .

"والله" علم على [١] ذاته سبحانه ، ويأتي تحقيقُ القولِ فيه ، إن شاء الله تعالى . [٢]

"والرحمن والرحيم"؛ وصفانِ بُنِيا للمبالغةِ من الرّحمةِ ، وهي الرِّقّةِ والانعطافِ ، والمرادُ بها - هنا - الإحسانُ والإنعامُ أو ارادةُ ذلك ، لأنَّ اللهَ تعالى إذا وُصِفَ بوصفٍ يستحيلُ اتّصافُه به من جهةِ المعنى فإنّه يُحْمَل على غايتِهِ وثمرتِهِ ، كما قاله الفخرُ الرازي [٣]، ونُقِلَ عن الزمخشريِّ أيضاً. [٤]

وأوجُهُ الإعرابِ في الرحمنِ الرحيمِ من الأمورِ الضّرورية ، وقد جُمِعَ الناظمُ بين البسملةِ والحمدلةِ إعمالاً للحديثين [٥] واغتناماً لبركةِ التّسميتين ، فنبّه - أولاً - على أنَّ الله تعالى يجبُ له الحمدُ والشّكرُ لذاتِهِ ، ثم حَمِدَه وشَكَرَه بالفعلِ على ما أسدى إليه من المواهبِ العلّية ، كما ستقفُ عليه .

(١) في (ب) : " والله تعالى أعلم " وهو تحريف لا يستقيم به الكلام .

(٢) انظر ص : ١٤ ومابعدها من الكتاب .

(٣) هو أبو العباس ، بدر الدين أحمد بن محمد الرازي الحنفي عالمٌ بالتفسير والحديث ، تولى القضاءَ والتدريس وفسر القرآن بجامع دمشق ، توفي سنة ٦٣٠ هـ .
(ينظر : طبقات المفسرين : ١/ ٨٦، وهدية العارفين : ١/ ٩٢) .

(٤) انظر : تفسير الكشاف : ١/ ٤٥ ، وهو خلاف معتمد أهل السنّة والجماعة .

(٥) الحديثان هما : " كل أمرٍ ذي بال لا يبدأ بالحمد لله فهو أقطع " وفي رواية " ببسم الله الرحمن الرحيم " . ولنظر شرح صحيح مسلم ١/ ٤٣ .

قولُه :

(حَمْدُ الإلَهِ واجبٌ لذاتِـه وشُكْرُه على عُلَا هِباتِـــه)

أقولُ : مشروعيّةُ الابتداءِ بالحمدلةِ من الأمورِ المقرّرةِ الجاريةِ على وتيرةِ الكتابِ والسنةِ والإجماع [١] ، والحمدُ هو الشكرُ والرِّضا [٢] والجزاءُ وقضاءُ الحـــقّ . حَمِدَه ، كسمعه ، حَمْدًا ، ومَحْمَدًا ، [ومَحْمِدًا] [٣] ، ومَحْمَدةً ، ومَحمِـــدةً ، وأَحْمَدَ : صار أمرُه إلى الحمدِ ، أو فَعَلَ ما يُحْمَد[ل/٤] عليه ، قالَه في القاموس.[٤]

وفي ابنِ القَطّاعِ [٥] : " حَمِدْتُ الرجلَ ضِدُّ ذممتُه ، وأيضًا : أثنيـــتُ عليهِ بما فيهِ من خصالِ السُّؤدُدِ . وقال أبو زيد [٦] : حَمِدتُه وأَحْمَدْتُه بمعنى".

وذكرَ ابنُ القوطيّة التفرقةَ بينَ حَمِدَ وأَحْمَدَ ، كالمجد [٧] ، ويأتي للتفرقـــة

(١) انظر : تفسير القرطبي ١/١٣٣ ومابعدها ، البحر المحيط : ١/١٨ ، وسنن ابن ماجه : ١/٦١٠ .

(٢) في الأصل ، (ب) : "الرضى" وهو خلاف القواعد الاملائية .

(٣) من (أ) ، القاموس ، وليست في الأصل .

(٤) مادة : (ح م د) .

(٥) في الأفعال : ١/٢١٩ ، وابنُ القطاع : هو أبو القاسم علي بـــن جعفر السعدي ، المتوفّى بالقاهرة سنة ٥١٥ هـ .
(ينظر : معجم الأدباء ١٢/٢٧٠ ، بغية الوعاة : ٢/١٥٣) .

(٦) هو : أبو زيد الأنصاري ، سعيد بن أوس بن ثابت ، الإمام اللغوي المشهور، المتوفى سنة ٢١٥ هـ بالبصرة .
(ينظر : مراتب النحويين : ص/٧٣ ، بغية الوعاة : ١/٥٨٢) .

(٧) انظر : الأفعال : ١/٢١٩ ، والقاموس (ح م د) ، وابن القوطية هو: أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز الأندلسي ، من أعلم أهل زمانـــه باللغة والأدب ، أصله من اشبيلية ، وتوفي بقرطبة سنة ٣٦٧ هـ .
(تاريخ علماء الأندلس : ٢/٧٨) .

مزيدُ بيـــانٍ في " فَعَلْـتُ وأَفْعَلْـتُ " وأصلِـه أيضـا . (١)

"والإله" أراد به " الله " الذي هو عَلَمٌ على ذاتِ الواجبِ الوجـــودِ المستحقِّ لجميعِ المحامد ، دالٌّ عليه تعالى دلالةً جامعةً لمعاني أسمائِـه الحسنى كلِّها ما عُلِمَ منها وما لم يُعلَم ، وكذلك (٢) يُقال في كل اسمٍ مـــن اسمائِه الكريمة هو من أسماءِ اللهِ تعالى ، ولا ينعكس ، وظاهرُه أنَّ " الإلـــه والله " مترادفانِ في المعنى ، وإن كانَ الجُمهورُ يجعلونَ " الإله " أصـــلاً " لله " (٣) ، فحُذفتِ همزةُ " إله " ثم أُدخِلت أداةُ التَّعريف عليهِ ، فهُمـــا على ذلك مترادفانِ غايتُه أنَّ أحدَهما أصلٌ للآخر .

وفرَّق بينهما ابنُ مالكٍ في شرحِ التسهيلِ وأطالَ في التَّفرقـــــة (٤) ، وحاصلُ ما أشارَ إليه :

أنَّ " اللَّه " و " الإلهَ " مختلفانِ في اللفظِ والمعنى ، أمّا في اللفظِ : فلأنَّ أحدَهما في الظاهرِ - الذى لا يُعْدل عنه إلا لدليـــلٍ - معتلُّ العيـــنِ ، والثانيَ مهموزُ الفاءِ صحيحُ العينِ ، وأمّا في المعنى : فلأنَّ " اللـــه " (٥) خاصٌّ بربِّنا تعالى في الجاهليةِ والاسلامِ لا يُطْلَقُ على غيرِه سبحانه ، ولذلك قال جَلَّ اسمُه : = (هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) = (٦) ، "والاَلَهُ " ليس كذلك .

ولأنَّ الهمزةَ إن حُذِفَتْ ابتداءً من غيرِ سببٍ نَقْلِ حركتِها إلى ما قَبلَهـــا ،

(١) انظر اللوحة : ١٥٧ ب .

(٢) في (ب) : " ولذلك " .

(٣) في (ب) : " الله " .

(٤) انظر : شرح التسهيل : ١٩٧/١ ومابعدها .

(٥) في (ب) : " فلأن الله تعالى " تصحيف .

(٦) من الآية / ٦٢ من سورة مريم .

لَزِمَ حذفُ الفاءِ بلا سَبَبٍ ولا مُشابهةِ ذي سببٍ [١] من كلمةٍ ثلاثيةِ اللفظِ ، وإنْ حُذِفَتْ بعد نَقْلِ حركتِها الى ما قبلَها ، لزمَ مخالفةُ الأصلِ من وجوه : نَقْلُ [الحركةِ] [٢] في الكلمتينِ على سبيلِ اللُّزومِ ولا نظيرَ له ، ونقلُ الحركةِ إلى مثلِ ما بعدها وذلك موجبُ اجتماعِ مثلينِ متحركين ، وتسكينُ المنقولِ إليه الموجبُ لكونِ النقلِ عملاً كلا عَمل ، وإدغامُ المنقولِ إليه فيما بعدَ الهمزةِ وذلك بمعزلٍ عن القياس، لأنّ الهمزةَ في تقديرِ الثبوت ، ونَقَلَه في شرح "اللب" [٣] وسَلَّمَه وتعقَّبَه الشُّمُنِّي [٤] في حواشي "المغني" فقال : [٥]

" لا نُسَلِّمُ أنَّ لفظةَ "الله" بحسبِ الأصلِ مخالفةٌ للفظةِ "الإله" بل كلٌّ منهما مهموزُ الفاءِ صحيحُ العينِ ، والدليل الذي عُدِلَ عن الظاهرِ لأجله : هو كثرة دورانِ "إله" في الكلام ."

(١) في شرح التسهيل (١/١٩٨) : " قولي (بلا سبب) تنبيه على أن الفاء قد تحذف بسبب ، كحذف واوعدة ، فإنه مصدر يعد ، فحمل المصدر على الفعل في الحذف طلبا للتشاكل ، وقولي (ولا مشابهة ذي سبب) تنبيه على رقة بمعنى ورق ، فحذفت فاؤه لا لسبب كما في عدة ،بل لشبهه بعدة وزنًا واعتلالاً " .

(٢) في الأصول : " الحركتين " بالتثنية ، ولا يستقيم المعنى عليها ، لأن المنقول إنما هي حركة همزة (إله) . وما أثبتناه من" شرح التسهيل".

(٣) ثمة كتابان بنفس الاسم الأول "لب الألباب في علم الاعراب" للبيضاوي وشرحه محمد بسير على وغيره ، والثاني "لب الألباب في علم الأعراب" لتاج الدين الأسفرايني وشرحه النقرة كار .

(ينظر : كشف الظنون : ١٥٤٥ ، ١٥٤٦ ، شرح الكفاية : ٤١) .

(٤) الشمني : هو أبو العباس ، تقي الدين أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن علي الشمني ، القسنطيني الأصل ، ولد بالاسكندرية ، وتعلم ومات بالقاهرة سنة ٨٧٢ هـ .

(بغية الوعاة : ١/٣٧٥ - ٣٨١ ، الضوء اللامع : ٢/١٧٤) .

(٥) المنصف من الكلام : ١/٤ وما بعدها .

ثم قالَ : (١)

" ولا نُسلِّم أنّ كلمةَ "إله" ثلاثيةُ اللفظِ بل رباعية ، غايةُ الأمـــــرِ أنّها ثلاثيةُ / الأصولِ ، وحَرْفُ التعريفِ لمّا نُزِّل من هذه اللفظةِ منزلـــةَ الجزءِ لم يكن نقلُ الحركةِ في كلمتين ، ونقلُ الحركةِ إلى مثلِ ما بعدهـــا، وتسكينُ المنقول إليه لأجل تخفيفِ الكلمةِ بالإدغامِ مُغْتَفَرٌ ."

قلتُ :

لا يخفاك أنّ القواعدَ التصريفيةَ إنما تشهدُ لما قاله في شرحِ اللُّـــبِّ تبعًا لابنِ مالك وأنّ ما (٢) تحمّله الشمني لا يخلو عن تعسّفٍ ،والله أعلم .

وأما الفرقُ المعنويُّ فلا يسعُ أحدًا إنكارُه ، إذِ "اللّهُ" - معرفةً-علـــمٌ على ذاتِهِ تعالى في القول الأصحِّ والمختار ، بل قيل : إنه (٣) اسمُه الأعظم ، لأنّ معناهُ المنفردُ في ذاتِه وصفاتِه وأفعالِه ، بخلافِ "الإلهِ" فإنّه يستعملُ نكرةً ، بدليل ﴿ أإلهٌ مع اللّه ﴾ = (٤) = ﴿ لو كانَ فيهما آلهةٌ إلاّ اللّـــهُ.. ﴾ (٥) = ﴿ أم اتّخذوا آلهةً من الأرضِ ﴾ = (٦) = ﴿ لن [ندعو] من دونِهِ إلهـــا ﴾ (٧) = إلى غيرِ ذلك مما لا يخفى .

واختُلِفَ في كَوْنِهِ : مرتجلًا أو مشتقًّا ، فذهب إلى الأوّلِ : الخليـــلُ وسيبويـــهِ والمبـــرّدُ وأبو حنيفـــــةَ والشّـــــافعـــيّ

(١) المنصف من الكلام : ١/ ٤ ومابعدها .

(٢) في (ب) : " وانما " .

(٣) في (ب) : "ان" بدون الضمير ، ولا وجه له .

(٤) من الآيات/ ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ من سورة النمل .

(٥) من الآية / ٢٢ من سورة الأنبياء .

(٦) من الآية / ٢١ من سورة الأنبياء .

(٧) في الأصول : حرفت الآية إلى " لن نتخذ " . انظر الآية / ١٤ مـــن سورة الكهف .

والقَفَّال (١) والخَطَّابي (٢) والحسنُ بنُ الفضلِ (٣) والغزاليُّ (٤) وابنُ العربيِّ (٥) والفخرُ الرازي، وأكثرُ المحققينَ من الأصوليينَ والفقهاءِ والمحدّثين والصُّوفيّة.
قيل : وهو المختارُ والأصحُّ .

وذهبَ أكثرُ الأدباءِ إلى اشتقاقِه ، ثم اختلفوا ، فقيل : من " لاه " إذا احتجب ، كقوله : (٦)

لاهت فما عُرِفَتْ يوماً بخارجةٍ يا ليتها خَرَجَتْ حتى رأيناها

وقولـــه : (٧)

لاهَ ربّي عن الخلائقِ طُـــرًّا خالقُ الخلقِ لا يُرى ويَرانـا

(١) أبو بكر عبد الله بن أحمد المروزي القفال ، من فقهاءِ الشافعيـــة ، توفي سنة ٤١٧ هـ .
(انظر : طبقات الشافعية : ٣/١٩٨ ، الوفيات : ١/٢٥٢) .

(٢) أبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب البستي ، فقيـــه محدّث من أهل (بست) من بلاد (كابل) ، كان يشبّه في زمانـــه بأبي عبيد القاسم بن سلام ، توفي سنة ٣٨٨ هـ .
(أنظر : انباه الرواة : ١/١٢٥ ، بغية الوعاة : ١/٥٤٦) .

(٣) لم أقف على ترجمته .

(٤) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، حجةُ الإسلام ، فيلســـوف متصوف ، له أكثر من مئتي مصنف ، مولده ووفاته في (الطابـــــران) بخراسان سنة ٥٠٥ هـ .
(انظر : شذرات الذهب : ٤/١٠ ، وطبقات الشافعية : ٤/١٠١) .

(٥) هو ابو بكر بن عبد اللـــه بن محمد المعافري الاشبيلي المالكي ، قـــاض من حفاظ الحديث ، صنف كتبا في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ ، توفي بفاس سنة ٥٤٣ هـ .
(انظر : شذرات الذهب : ٤/١٤١ ، وفيات الأعيان : ١/٤٨٩) .

(٦) من البسيط ، ولم أهتد لقائله .

(٧) من الخفيف ، ولم أهتد لقائله .

أو من "لاه" : إذا ارتفع ، أو من "أله" إلاهة[1] ، كعبد عبادة ، وزنا ومعنى ، أو من أله بالمكان : أقام به ، كقوله : [2]

ألهنا بدار ما تبين رسومها كأن بقاياها وشوم على اليد

أو من "وله" : تحير ، أو غير ذلك .

وقد أوردنا في اشتقاقه نحو الثلاثين قولاً في كتابنا : "سمط الفرائد فيما يتعلق بالبسملة والصلاة من الفوائد" وبينا فيه أن اقتصار المجد الشيرازي في "المباسيط" على عشرين قولاً [3] قصور وعدم اطلاع ، وأن تبجحه [4] بذلك في القاموس وغيره من مؤلفاته [5] غير جار على ما هو شأن التبجح بالاتساع ، وأن الأصح فيه ، أنه علم غير مشتق ، كما هو قول الأكثر .

قال[ل/٥] الشيخ زروق [6] ، رضي الله عنه ، في شرح "الوغليسية" نقلاً عن بعض العلماء :

(١) في (ب) : "الاهت" خطأ .

(٢) من الطويل . أورده في التاج (أله) ولم ينسبه .

(٣) انظر : القاموس (أله) .

(٤) التبجح : الفرح ، ومنه حديث أم زرع "بجحني فتبجحت" . الصحاح (ب ج ح) .

(٥) في (ب) : "من مؤلفات" .

(٦) هو أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي ، الملقب بزروق ، لزرقة عيني جده (محمد) ، فقيه محدث صوفي ، من أهل فاس بالمغرب ، أقرأ بمصر والمدينة ، وله تآليف كثيرة يميل فيها الى الاختصار والتحرير ، منها "شرح المقدمة الوغليسية" ، توفي بتكرين من أعمال طرابلس الغرب سنة ٨٩٩ هـ . (انظر جذوة الاقتباس ١/ ١٢٩ ، وشذرات الذهب : ٧/ ٣٦٣ واسمه فيه : "اسماعيل بن محمد البرنسي ، وهو خلاف ما نقلته كتب التراجم) .

ولا يصحُّ أن تكونَ أسماءُ اللَّهِ تعالى مشتقَّةً من شيءٍ ، لأن المُشتَقَّ [منه] (١) سابقٌ على المشتقِّ وجوبا ، وأسماءُ الله تعالى قديمةٌ ، بل الأشياءُ مشتقةٌ من الأسماءِ ، واستدلَّ بحديثِ " هي الرَّحِم وأنا الرحمن ، اشتققتُ لها اسماً من إسمي ." (٢)

قال : وإنما يُقال في مثلِ اسمِه "السلام" فيه معنى السَّلامة . (٣)

قلتُ : وهو معنىً عجيبٌ قلَّ من نَبَّه عليه ، وقد بسطتُه في "السمط" غيرَ مقتصرٍ على الإشارةِ إليه .

والواجبُ : اللازم ، وَجَب - كوعد - وجوباً ، وجِبة - كعدة - : لَزِمَ .

والذاتُ : الحقيقةُ ، والشخصُ ، وأصله ذَوَوٌ ، والنسبةُ اليها ذَوَوِيٌّ ، وقول المتكلمين والمناطقة: "ذاتي" جَرْيٌ على ظاهرِ اللفظ ، وهو خلاف ما لأهلِ التَّصريفِ . (٤)

والشُّكرُ : - بالضَّمِّ - : عِرفانُ الإحسانِ ونَشْرُه ، أو (٥) لا يكونُ إلا عن يدٍ ، ومِنَ اللهِ تعالى : المجازاةُ والثَّناءُ الجميل .

شَكَرَه ، وله - كنصر - شُكْرًا وشُكُورًا وشُكْرانًا بضمِّهنَّ . (٦)

وللعلماءِ في الحمدِ والشكرِ ، لغةً وعُرفًا ، والتفرقةِ بينهما أو ترادفِهما وغيرِ ذلك من النَّسب ونحوِها ، كلامٌ يطولُ ذكرُه ، ويَتْعَبُ من النَّاظرِ فيه ناظِرُه وفِكْرُه ،

(١) من (أ) ، وليست في الأصل ، (ب) .

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الزكاة ٢/ ٣٢٢ ، بلفظ " قال الله : أنا الرحمن ، وهي الرحم ، شققت لها اسما من اسمي . . . " الحديث .

(٣) في (ب) : " فيه معنى السلام " .

(٤) من الصباح (ذوى) نقلاً عن ابن برهان النحوي ، وانظر شرح الشافية ٢/ ٦٣ .

(٥) في (ب) : " ولا يكون " .

(٦) القاموس (ش ك ر) . أي بضم الشين فيهن .

وقد سُوِّدت به أوراقُ (١) أوائلِ كلِّ كتابٍ (٢) ، فأغنانا ذلك عن إيرادِه لتداولِه بين الطلابِ ، وفي كلامِ المجدِ نوعُ مخالفةٍ لجمهورِ من حَدَّ الحمدَ والشكرَ ، إذ تفسيرُ الجمهورِ يقتضي المباينةَ بينهما ، أو كونَ الشكرِ أعمَّ ، وتفسيرُه يقتضي أنَّ الحمدَ أعمُّ من الشكرِ لأنَّه ذكرُه من أفرادِ معانيه كما لا يخفى ، واللهُ تعالى أعلم ، فليتأمَّل .

والعُلا - بالضَّمِّ - جمعُ عُلْيا ، وأصلُه عُلْوى (٣) "بالواو" ، ثم أُبدلت ياءً للفرقِ بين الصفةِ والاسمِ كدُنيا على ما تقرَّر في التصريف، وهي مؤنثُ الأعلى ، بمعنى : الأكثرِ عُلُوًّا ، وقد عَلا يَعْلو (٤) كدَنا يَدْنو ، وعَلِيَ يَعْلَى - كرضي - وتَعَلَّى ، بمعنى : ارتفعَ وسَما ، وقال بعضُهم : عَلا ، كدعا : في الحسِّ ، وعَلِيَ ، كرضي : في المعاني .

والهِبَة ، كعِدَة : مصدرُ ، وَهَبَه له ، كوَعَده ، وَهْبًا ، ووَهَبًا ، بالتحريك ، ولا يُقال : وَهَبَكه [و] (٥) حكاه أبو عمرو عن أعرابي ، قال معناه في: القاموس ، وفي ابني القَطَّاع والقُوطِيَّة . (٦)

ووَهَبْتُ لك الشيءَ وَهْبًا ، وهِبَةً : أعطيتُكه ، ولا يقال : وهَبْتُكه ، والاسم : المَوْهِبُ والمَوْهِبَة (٧) ، ووَاهَبَه ، فوَهَبَه يَهَبُه ، كيدعه ويرثه : غَلَبَه في الهِبَة .

(١) "أوراق" ساقطه من (ب) .

(٢) يراجع : القرطبي ١/١٣٣ - ١٣٤ ، البحر المحيط: ١/١٨ ، الكشاف ١/٤٧ .

(٣) في (ب) : "علوى" بالياء ، تصحيف .

(٤) في (ب) : "يعلو ... يدنوا" بزيادة ألف بعد الفعل .

(٥) من (أ) ، (ب) ، وفي الأصل : "أو" .

(٦) انظر : القاموس (وهـ ب) . الأفعال : ٣/٢٩٨ .

(٧) بكسر الهاء فيهما ، كما في الصحاح (وهـ ب) .

هذا أصلُها ، لُغَةً ، ثم صَارَت الهِبَةُ تُطْلَقُ على نَفْسِ الشَّىءِ المُعْطَى ، كما هنا ، وكما عَنَّد ابنِ مالك[1] في قَوْلِه :

واللّه يَقْضِي بِهِبَاتٍ [2]

وكقولِه :

ما وَهَبَ اللّهُ لامرئٍ هِبَـــةً أفْضَلَ من عقلِه ومن أدبِـــه [3]

واضافة العُلا الى الهِبَاتِ من إضافةِ الصّفةِ الى الموصوفِ ، أي على هِباتِـه العُلا ، أى عَطَاياه المرتفعات التى لا يُحاطُ بِعَدِّها ولا يُطَّلع على حَدِّها .

وكأنَّ الناظمَ أرادَ الحمدَ والشكرَ اللغويين الجارى حدُّهما على الألْسِنة ، فقولُه : " حَمْدُ الإله واجبٌ لذاته " . هو معنى قولِهم : الثناءُ بالجميـــلِ على جهةِ التعظيمِ والتبجيلِ ، وقولِه : " وشكرُه على عُلا هِباتِه " فيه ايمـــاءٌ لقولِهم : الثناءُ على المنعمِ بسببِ كونِه مُنْعِماً . ولا يخفى مافيه من حُسْـــنِ الابتداءِ وبراعةِ المَطْلَع ، وان لم يكن فيه براعةُ الاستهلالِ[4] ، ففيه ما يُغْنِي من حسنِ النَّسقِ وجميلِ المقالِ ، كما لا يخفى .

(١) هو أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك ، الطائى الجبائي ، المتوفى سنة ٦٧٢ بدمشق ، صاحب الألفية وغيرهـــا فى النحو والصرف . (بغية الوعاة ١/ ١٣٠ ، فوات الوفيات : ٣/ ٤٠٧) .

(٢) من الرجز ، تمامه : ... وافره .. لى وله فى درجات الآخرة
الخلاصة (الألفية) ص/ ١ .

(٣) من المنسرح ، أورده فى العقد الفريد ٢/ ٤٢٣ غير منسوب ، وبعده :
هما حياة الفتى فان فقدا فان فقد الحياة أحسن به

(٤) براعة المطلع : أن يجعل أول الكلام رقيقا سهلا واضح المعانى مستقلا عما بعده ، مناسبا للمقام ،
أما براعة الاستهلال : فهى أن يأتى الناظم أو الناثر فى ابتداء كلامـه بما يدل على مقصوده منه ، بالاشارة لا بالتصريح .
(انظر : الايضاح / ٤٢٨ ، وجواهر البلاغة : ٤٢٠) .

وحمد : مبتدأ ، وواجب خبره ، ولذاته : متعلق به ، وشكره : مبتدأ خبره محذوف دلّ عليه ما سبق أي واجب ، وعلى : متعلق بالخبر أو بالمبتدأ ، وفيه الجناس المحرّف في (على)[1] و (علا) ومراعاة النظير ، ومعناه ظاهر .

ولما كان قوله : "حمد الاله .." غير مؤذن بأنه حَمْد الله تعالى بنفسه وانما أخبر أن[2] حَمْده سبحانه واجب لذاته لحقيقته لا لشيء آخر[3] حَمِد الله وأثنى عليه بالفعل فقال :

(نَحْمَده سبحانه ونَشْكُره ومِن ذنوبٍ سلفت نَستغفِره)

أقول : البيت السابق فيه حثّ وندب على حمد الله تعالى وشكره والثناء عليه لأن مستحق الذات سبحانه لذاته بإعطائه وجوده لكل ما أن الناظم - رحمه الله تعالى - حمد الله وأثنى عليه لوجوب ذلك .

والوجوب قد يُحمل على اللغوي ولا إشكال ، وقد يُحمل على المرادف للفرض ، ولا شك أن حمده تعالى واجب وجوب الفرائض كما صرّح بذلك[4] في قولنا :

علا سبحانه ثم سما شهادة ... وصبح المختار الشكور حمد

بمعنى (الحمد) و (الشكر) .[5]

(١) في (ب) : "علا" ، خطأ .

(٢) في (ب) : "أنه" ، ولا يستقيم بها المعنى .

(٣) في (ب) : "لاشيء آخره" ، تحريف .

(٤) في (ب) : "المحمود" .

(٥) في شرح البيت الأول من الموطأة ، بأنه [illegible] الثناب .

وقوله : " سبحانه "، أي تنزيهًا له تعالى عن الصاحبة والولد ، معرفة ، ونُصِبَ على المصدر ، أي : أبرئُ اللّه من السوء براءةً ، أو معناه : السرعةُ إليه والخِفّة في طاعته ، قال معناه في القاموس . (١)

قلت :

[ل/٦] في قوله : أو معناه السُّرعة إليه ، إشعارٌ بأنه مشتقٌ من سَبَح في الماء - كمنع - عامَ بسرعة ، أو مِن سَبَحتِ الخيلُ إذا خَفَّتْ أيديها (٢) في سَيْرِها .

وأرادَ بقوله : معرفة ، أنه عَلَم ، كما صَرَّح به غير واحد (٣) ، وجزم ابن مالك في شرح " الكافية " (٤) وغيرها بأنه غيرُ عَلَم ، وإنما هو اسمٌ من التَّسبيح ، قال : " ولو كان عَلَمًا لم يُضَف إلاّ إلى اسم واحدٍ كسائر الأعلام المضافة . . " وأطالَ في توجيه ذلك ، وتبعه ابنُ هشام (٥) في "الجامع الصغير" وإن خالفه في " التوضيح " وغيره من كتبه . (٦)

(١) مادة (س ب ح) .

(٢) في (أ) : " يديها " .

(٣) في التاج (س ب ح) : " قال شيخنا : يريد أنه علم جنس على التسبيح . . . وما ذكره من أنه علم هو الذي اختاره الجماهير ، وأقره البيضاوي والزمخشري والد ماميني وغير واحد " .

(٤) في (ب) : " الكفاية " تصحيف ، وانظر : شرح الكافية الشافية ٢/٩٥٩ .

(٥) هو عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري ، نحوي مشهور ، صنف في علم العربية مؤلفاتٍ عديدة ، توفي سنة (٧٦١ هـ .
(بغية الوعاة : ٢/٦٨ ، الدرر الكامنة : ٢/٣٠٨) .

(٦) نص ابن هشام في " التوضيح " على أن علم الجنس كعلم الشخص في جميع الأحكام اللفظية ، ومثل لذلك بسبحان وكيسان ونحوهما .
(انظر : أوضح المسالك : ١/٦٩) .
أما كتابه " الجامع الصغير " فقد ذكره السيوطي في البغية ٢/٦٩ وغيره ، لكنه لا يزال مخطوطا في مكتبة باريس كما ذكر ذلك الشيخ محمد محي الدين في مقدمة "التوضيح".

وأجابَ البيضاويُّ [١] بأنَّ معرفته إنما هي في حالِ تجرّدِه عنِ الاضافةِ نحـو :

..... سُبْحانَ مَنْ عَلْقَمَةَ الفاخِرِ [٢]

قُلتُ :

هو وإن كان ممكناً من جهةِ النّظرِ فانّ النقل لا يساعده ، والبيـتُ لا ينهضُ دليلاً لذلك ، وإن أنشدَه ابنُ مالكٍ أيضاً في كتبِه ، وابنُ هشـامٍ وغيرُهما ، لأنَّ أئمةَ اللغةِ صرّحوا بأنَّ معنى قولهم (سبحانَ مِنْ كـذا) : التعجّبُ منه .

قالَ الجوهريّ [٣] : " والعربُ تقولُ سبحانَ من كذا : إذا تعجّبتَ منـه ، قال الأعشى :

أقولُ لمّا جاءَ في فخـرِه سبحانَ مَنْ علقمةَ الفاخـرِ

يقول : العجبُ منه إذ يفخرُ ، ومثله في جُلِّ الدّواوينِ اللُّغويّة أو كلِّها .

وأجابَ الدّماميني [٤] : بأنَّ الإضـافةَ المطلقةَ للعَلَميـّـةِ

(١) هو عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي ، ناصر الدين البيضاوي ، قاضٍ مفسر علامة ، ولد في المدينة البيضاء (بفارس) قرب شيـراز ، وتوفي بتبريز سنة ٦٨٥ هـ .
(بغية الوعاة : ٢/٥٠ ، طبقات الشافعية : ٥/٥٩) .

(٢) عجز بيت من السريع ، قائله : ميمون الأعشى يهجو به علقمة بن علاثة رضي الله عنه ويمدح ابن عمه عامر بن الطفيل ، وصدره :
أقول لما جاءني فخـره
(انظر : ديوانه ص /١٤٣) .

(٣) في (ب) : " الجهوري " تصحيف ، وانظر : الصحاح (ص ب ح) .

(٤) هو محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر القرشي المخزومي ، المعـروف بابن الدماميني ، عالم في الشريعة وفنون الأدب ، والدماميني نسبة الى (دمامين) قرية في صعيد مصر جنوبي قنـا ، ==

هـــي المفيـــدةُ تعريفا أو تخصيصـــاً ، أما البيـانيةُ فـــلا . (١)

والذُّنوبُ ، بالذَّالِ المعجمةِ ، جمع ذَنْب - كفلس وفلوس - وهـــو : الإثم ، وجمعُ الجمعِ ذنوبات ، وأذْنَبَ الشخصُ : أتى بذنبٍ ، رباعي . ولم يُسْمع في كلامهم الأَذْناب ، والقيـاسُ يقتضيه .

وسَلَف : مضى ، قال المجد : سَلَفَ الشيءُ سُلْفا - محركة - مضى ، [وفلانٌ(٢)] سَلَفا وسُلُوفا : تَقَدَّم .

قلتُ: فيه أمران :-

أحدهما : أنَّ سَلَفَ يستعمل بمعنى مضى وبمعنى تقدّم ، وأن مصـــدرَه بالمعنى الأول : السَّلَفُ ، محركةً ، وبالمعنى الثاني : السَّلْفُ ، بالفتح ، والسُّلوف ، بالضم ، وظاهره أنهما متقابـــــران ، والظاهر أنهما مترادفان أو متقاربان كما هو ظاهر الهـــروي(٣) أو صريحه في تفسير(٤) : (فَلَهُ مَا سَلَفَ ..) = (٥) إلاَّ أن يُقـــال

= ولد بالاسكندرية وتوفي بمدينة (كلبرجا) بالهند سنة ٨٢٧ هـ . . (انظر : الضوء اللامع ١٨٥/٧ ، والبغية : ٦٦/١) .

(١) في حاشية الصبان (١٤٤/١) نقلاً عن البيضاوي : " أن اضافـــة (سبحان) للإيضاح كحاتم طيٍّ وفرعون موسى فلا تبطل العلميـــة لأنَّ المبطلة لها ما للتعريف أو التخصيص " .
(وينظر الحاشية : ٢٤٦/٢) .

(٢) من (أ) ، القاموس . وفي الأصل و (ت) " وفلانا " بالنصب .

(٣) هو أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الباشاني ، المعروف بأبي عبيد الهروي ، صاحب الغريبين ، المتوفى سنة ٤٠١هـ . (انظر : بغية الوعاة ٣٧١/١) .

(٤) وعبارته محتملة لكلا المعنيين حيث قال في تفسير الآية المذكورة : " . . . وأمره إلى الله أي مضى ، يقال : سلف يسلف أي يتقدم ، والسلف الآبـــاء المتقدمون والواحد سالف . . " . (انظر : غريبي القرآن والحديث اللوحة ٨٦/٢) .

(٥) بعض الآية / ٢٧٥ من سورة البقرة .

أنّ التغاير باعتبار إسناده للانسان كما يُرشد له قوله "وفلان"، والله أعلم .

الثاني : أن مضارع سَلُف يسلُف - بالضم - ككتب ، على ما يقتضيه صنيعه ، وفي غريبي الهروي - كالصحاح - ما يقتضي كسرَ مضارعه كما هو جارٍ على الألسنة ، وقد صرّح به في الصباح : لأنه وزنه بَفَقَد [1] ، وظاهرُ ابن القطاع جوازُ [2] الوجهين [3]، واقتصرَ كابن القوطية على تفسيره بتَقَدَّم ، وكلاهما صحيحٌ في النظم ، أي : ومن ذنوبٍ مَضت أو تقدّمت نستغفره .

والاستغفارُ : طلبُ المغفرة ، وهو السَّتْر والعفو ، قال المجد : غَفَر اللهُ [له] [4] ذنبه ، يَغْفِره ، غفرًا ، وغِفْرَةً حسَنة ، بالكسر ، [ومَغْفِرَةً] [5] وغُفُورًا وغُفْرانًا، بضمهما ، وغِفيرًا وغُفيرةً : غَطّى عليه وعفا عنه. [واستغفره من ذنبه] [6] ، واستغفره إيّاه : طَلَبَ منه غَفْره ، والغَفُور والغَفّار من صفاته تعالى .

(١) كذا في جميع الأصول ، ونقل خلاصته في التاج (س ل ف) ، والذي في الصحاح والمصباح (س ل ف) الاقتصار على الضم فقط ، ونظره الجوهري بباب (طلب) ، والفيومي بباب (قعد) ، ولم يرد كسر عين المضارع في "اللسان" أيضا .

(٢) في (ب) : "جوز" بتضعيف الواو .

(٣) ليس في كلام ابن القطاع ما يومئ بجواز الكسر لأنه لم يذكر المضارع، واحتماله بعيد ، لأن اللغويين لم يذكروا الا ضم عين مضارعة .
(انظر : الأفعال ٢/١٢٦) .

(٤) من (ب) والقاموس (غ ف ر) .

(٥) من (أ) والقاموس (غ ف ر) .

(٦) من القاموس ، وليس في الأصول .

وعَدَلَ الناظمُ عن الجملةِ الاسميّةِ إلى الفعليةِ لأنّها تدلّ على الحدوثِ والتّجددِ المناسبِ للمقامِ ، وعدَلَ عن الماضي إلى المضارعِ لدلالتِهِ على الحالِ حقيقةً ، وأنّه متلبس بالحمدِ حالَ التّصنيف .

وعَدَلَ عن الهمزةِ إلى النونِ-الدالةِ على المشاركةِ - إمّا أنْ نقولَ : احتقارًا لنفسِه وتواضعًا وأنّه لم يَرَ نفسه ممّن يقومُ بالحمدِ منفردًا فدخلَ في جنسِ الحامدين ، لأنّه أرجى للقبولِ ، نظيرَ ما قيلَ في الدّعاء ، وفي =(إيّاكَ نَعْبُدُ)= [1] ، وليكون الحمدُ أبلغ ، إذ ورودُه على ألسنةٍ متعددةٍ أبلغُ من وروده على لسانٍ واحد ، وإن كانت هذه الأبلغيّةُ بحسبِ الطاقةِ البشريةِ ، وإلاّ فلا يُقامُ بحمدِ الله أصلاً ، فضلاً عن أن يُقالَ بُولِغَ فيه ، كما يرشد إليه قولُ سيدِ الحامدين : " لا أحصي ثناءً عليك ، أنتَ كما أثنيتَ على نفسِك " . [2]

وإمّا أن نقولَ : اعتبرَ موارِدَه ونُسِبَ إليها ، كنسبةِ الشّهادةِ إلى الجوارحِ في قولِهِ تعالى : =(يومَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ)= [3] ، ويؤيّدُه ما نَقَلَه المولى سَعْدُ الدّين [4] ، زيادةً على ما للفخرِ الرّازي

(١) من الآية / ٥ من سورة الفاتحة .

(٢) رواه مسلم في صحيحه . (شرح النووي : ٤/٢٠٣) .

(٣) من الآية/ ٢٤ من سورة النور .

(٤) هو مسعود بن عمر بن عبد الله ، المعروف بسعد الدين التفتازاني ، إمام في العربية والبيان والمنطق ، وله شروح على التلخيص في البلاغة ، توفي بسمرقند سنة ٧٩١ هـ .

(بغية الوعاة : ٢/٢٨٥ ، الدرر الكامنة : ٤/٣٥٠) .

مِنْ أَنَّ حَمْدَ اللهِ تعالـــى يَعُمُّ الموارِدَ الثلاثة(١) .. قال :

" ووجهُه أن يُجْعَل ما يُحْمَد به من الموارد حامداً ، كما يُجْعَل ما يُقْطَع به من الآلاتِ قاطعا ، والجوارحُ وإن كان نُطقُها بالشهادةِ على أربابِهـــا حقيقةً لأنَّ أمورَ الآخرةِ مبنيَّةٌ على خرقِ العاداتِ ، فَتُنْسَبُ لها الحمدَ - هُنَا - مبالغةً وادعاءً على طَرِيقةِ المَجاز ."

- أو نَقُولُ : حَمْدُ كُلِّ عضوٍ وشكرُ كلِّ جارحةٍ هو طاعتُه ، وتصرُّفُه فيما أُمِرَ بـه من الطاعاتِ ، وامتثالِ المأموراتِ واجتنابِ المنهياتِ ، كما قالوه في الشُّكرِ ، وهذا أَولَى من جعلِه للعظمةِ لمنافاتِه ، لقوله جَلَّتْ قدرتُه : = (اُدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وخُفْيَةً) = (٢) ، والثَّنَاءُ دعاءٌ بل هو أَبْلَغُ الدُّعاءِ كما قيل :

[ل / ٢] إذا أثنى عليك المرءُ يوماً كفاه مِنْ تعرُّضِه الثناءُ (٣)

وفي الحديثِ : " أفضلُ الدعاءِ الحمدُ للَّه "(٤) ، وما قرّره المحقّقُ الحلّـــي

(١) وهي القلب واللسان والجوارح ، كما نص عليها الشريف الجرجاني فـي حاشيته على الكشاف ١/ ٤٧ وغيره .

(٢) من الآية / ٥٥ من سورة الأعراف .

(٣) بيت من الوافر ، قاله : أمية بن الصلت الثقفي في مدح عبدِ الله بن جدعانِ القرشي .

(تجريد الأغاني : ١/ ٩٩٢ ، ٩٩٥) .

(٤) أخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث جابر - رضي الله عنه - بلفظ : " أفضل الذكر : لا إله إلا الله ، وأفضل الدعاء ..." ، وحَسَّنـــه الترمذي وغيره .

(انظر : جامع الأصول ٤/ ٣٨٢) .

- رضي الله عنه - في شرح قول جمع الجوامع [1] : " نَحْمَدُكَ اللَّهُمَّ عَلَى نِعَمٍ يؤذنُ الحمدُ بازديادِها " من جعلِ النُّونِ للعظمةِ لإظهارِ ملزومِها ، وهو تعظيمُ اللهِ إيّاه بالعلمِ ونحوِه ، منافٍ لما ينبغي أنْ يكونَ الإنسانُ عليه من الذّلةِ والخضوعِ ظاهرًا وباطنًا لله تعالى ، فلا يُخفَى ما فيه من التَّكلُّفِ والانتحالِ والتَّعسُّفِ ، وقد بَحَثَ معه ابنُ أبي شَريفٍ[2] وغيرِه من أربابِ الحواشي .

ثم جَعْلُه للعظمةِ يُناقِضُ قولَ ابنِ السُّبكي [3] بَعْدُ : " ونضرعُ إليكَ " كما لا يخفى فليُتأمّل ، وكذلك القولُ في " ونشكرُه " و " نستغفرُه " و " نُوالي " .

والخلافُ في جملةِ الحمدِ - اسميّةً كانت أو فعليّةً - هل هي انشائيةٌ أو خبريةٌ ؟ مقررٌ مشهورٌ ، مذكورٌ في غيرِ ما ديوانٍ مسطورٌ ، فلا نُطيلُ به ، وكونُها إنشائيةً هو الذي دَرَجَ عليه الجُمْهور .

وقولُه : " ومن ذنوبٍ " متعلقٌ بـ"نستغفرُه" ، وقُدِّم عليها اهتماماً بالإقرارِ به له تعالى الموجب لغفرانه ومحوه ، إذِ الإقرارُ والإذعانُ كالتَّوبةِ ،

(١) حاشية العلامة البناني على شرح الجلال المحلي لمتن جمع الجوامع ١/٨ .

(٢) هو أبو المعالي : كمال الدين محمد بن محمد بن أبي شريف المقدسي من فقهاء الشافعية ، توفي ببيت المقدس سنة ٩٠٦ هـ .
(انظر : شذرات الذهب : ٨/٢٩ ، كشف الظنون ١/٧٤٩) .

(٣) هو أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي ، قاضي قضاة الشام ، مؤرخ ، باحث في التراجم وفقه الشافعية ، من كتبه " جمع الجوامع " وشرحه منع الموانع " توفي بالطاعون سنة ٧٧١ هـ بدمشق .
(انظر : الدرر الكامنة : ٢/٤٢٥ ، حسن المحاضرة : ١/١٨٢) .

والأمرُ بالاستتار في المعاصي إنّما وَرَدَ عن الخلقِ وأمّا الخالقُ فإنه سبحانَه يعلمُ السِّرَّ وأخفَى ، وإن كان طَلَبُ الاستغفارِ أهمَّ في نفسِه .

وكونه للدّلالةِ على الحصرِ لا يخفى ما يلزمُ عليه من عدمِ الاستغفارِ من الذّنوب (١) التي يكونُ مُتلبّسًا (٢) بها في الحال وكذلك المستقبلة ، والمطلوبُ هو الاستغفارُ من الجميع .

و " سَلَفَتْ " نعتٌ لـ"ذنوب" ، وفاعلُها عائدٌ للذنوبِ ، والبيتُ ظاهرُ المعنى ، ومازادَه السنادُ (٣) إلاّ حُسْنًا .

* * *

* *

*

(١) في (ب) : "الذنب" .

(٢) من الأصل و (أ) ، وفي (ب) : " ملتبسا " .

(٣) السناد عيب من عيوب القافية ، وهو على خمسة أضرب عند العروضيين ، والمراد هنا "سناد الحذو" ، وهو اختلاف الحركة التي تكون قبل الردف ، ولا تعد عيبا اذا كانت ضمة مع كسرة كما في هذا البيت .

(انظر : الوافي في العروض والقوافي : ٢٤٥) .

وَلَمّا أثنى على اللّهِ تعالى كما هو أهلُه ، ثَنّى بالصلاةِ على نبيِّه محمـــدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلّم .. فقال :

(ثُمَّ نُوالِي أَفْضَلَ الصَّـــلَاةِ عَلى الرَّسُولِ الطَّاهِرِ الصِّفَاتِ)

أَقُولُ :

المُوالاةُ : المتابعةُ ، ووَالى بين الأمرين موالاةً وولاءً : تابَـــع . وأفضلُ الصلاة أي: أكثرُها، كما صرّح به عِياض(١) وغيرُه (٢) ، ورُوِي عن مالك (٣) في تفسير : " البيضاءُ (٤) بالسَّلْتِ،أيّهما أفضل " (٥) أو أكملُها وأشرفُهـــا ، أو أزيدُها ثوابًا ، ويأتي للفضلِ مزيدُ بَيانٍ . (٦)

والصلاةُ ـ كما في القاموس ـ : " الدعـاءُ والرحمةُ والاستغفارُ وحسنُ الثناءِ من اللّـــه ـ عَزَّ وجَلَّ ـ على رسولِه صَلَّـى اللّـه عليـــهِ وسلَّـــمَ ،

(١) هو أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي المالكي ، إمام عصـره في الحديث وعلومه والنحو واللغة والأنساب ، ولي القضاء بسبتة مـدة طويلة ثم نقل إلى قضاء غرناطة . مولده بسبتة ووفاته بمراكش سنة ٥٤٤ هـ .
(أزهار الرياض : ١/ ٢٣ ، وفيات الأعيان : ٣/ ٤٨٣) .

(٢) انظر : مشارق الأنوار : ٢/ ١٦٠ .

(٣) هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي المدني ، أمام دار الهجرة ، وأحد الائمة الأعلام في الفقه والحديث . توفي بالمدينة سنة ١٧٩ هـ .
(شذرات الذهب : ١/ ٢٨١ ، وفيات الأعيان : ٤/ ١٣٥) .

(٤) في (ب) : " تفسير البيضاوي " وهو تصحيف . والبيضاء والسلت : نوعان من الشعير والأخير منهما ليس له قشر كالحنطة . (الصحاح ـ س ل ت) .

(٥) الموطأ ـ كتاب البيوع : ٣٨٦ ، مع تصرّف في لفظِ الحديث .

(٦) انظر ص/ ٤٤

وصلّى صلاةً لا تَصْلِيَةَ : دَعَا". (١)

قلتُ : ما زَعَمه من أنَّه لا يُقال : "التَّصْلِيَة" مثله في الصّحاح(٢) ، وتبعه المتأخرون(٣) على منْعِه زاعمين أنَّ التَّصْلِيَة إنما تُستعملُ بمعنى الإحراق ، وأنّ اطلاقها بمعنى الصلاةِ مُؤذِنٌ(٤) إلى الكفرِ ، وتعقّب ذلك الشهابُ أفندي الحنفي(٥) فقال : (٦)

"من العجائبِ ما رأيتُه في شرح الحَطّابِ(٧) عن بعض الشافعية أنَّ استعمالَ التَّصلية بدلَ الصلاةِ موقعٌ في الكفرِ لأنَّ معناها الإحراق ، وإنْ وَقَع(٨) في عبارةِ التَّتَائِي(٩)

(١) في (ب) : "دعاء" .

(٢) في الصحاح (صلي) ، وكذلك اللسان (صلي) .

(٣) في (ب) : "المتأخرين" .

(٤) في (ب) : "مؤدي" .

(٥) هو أحمد ، بن محمد الخفاجي المصري ، المعروف بشهاب الدين الحنفي ، قاضي قضاة مصر في عصره ، المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ .
(خلاصة الأثر : ١/ ٣٣١ ، وريحانة الألبا ـ له : ٢/ ٣٢٧) .

(٦) منقول بتصرف من شفاء الغليل ص ١٧٠ ، ١٧١ ، ولم يورده في كتابه "شرح الشفا" واكتفى بالاحالة على رسالة مستقلة في هذا الموضوع .
(انظر : نسيم الرياض : ٣/ ٤٤٤) .

(٧) أي في كتابه "مواهب الجليل شرح مختصر خليل" ١/ ١٧ ، ١٨ .

(٨) في (ب) : "وقعت" .

(٩) وهو محمد بن ابراهيم بن خليل التتائي ، فقيه من علماء المالكية ، نسبته الى "تتا" من قرى المنوفية بمصر ، نعته الغزي بقاضي القضاة في الديار المصرية ، من أشهر كتبه (فتح الجليل) شرح به مختصر خليل في الفقه المالكي شرحا مطولا ، ولا يزال مخطوطا . توفي سنة ٩٤٢ هـ .
(انظر : نيل الابتهاج على هامش الديباج ص / ٣٣٥ ، والتاج ٨/ ٥٢) .

وابنُ المَقَّري[1] . وقال قريبُه العلاءُ الكِنانيّ[2] المالكيّ ، بل قال : إنه لم يُسْمَع من عربي ولا غيرِه ، فلا يُقال : صلى على النبيِّ تصليةً، وأطالَ الكلامَ فيه بما لا طائِلَ تحته ." ووقع في عبارةِ السَّعْدِ أيضًا في " التَّلويح " ، وفي القاموسِ : " صَلَّى صلاةً لا تَصْلِيَةً " ، فتتبع هؤلاءِ فيما أدَّعوه .

قال[3] : وهي دَعْوَى باطلةٌ دِرايةً وروايةً ، أمَّا الأول : فلأنّه مصدرٌ قياسيٌّ وأكثرُ أهلِ اللغةِ لا يذكرون المصادرَ القياسيَّة فيُظَنُّ بعضُهم عدمَها ، وقد[4] وقَعَ لصاحبِ القاموسِ مثلُه في مواضِع .

وأما الثاني : فلأنّه وَرَدَ عن العربِ ، وأثبته ثعلبٌ في أماليه[5] ،

(١) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن المقرى، أديب ، باحث ، متصوف ، من كبار علماء المالكية ، كان قاضيا لقضاة فاس في عصره ، توفي فيها في حدود سنة ٧٦١ هـ .

(ينظر : شذرات الذهب : ٧/٢٦٦) .

(٢) هو يحيى بن عمر بن يوسف الكناني المالكي ، الفقيه الحافظ ، المتوفى سنة ٢٨٩ هـ .

(ينظر : الديباج المذهب : ٣٥١) .

(٣) أي الشهاب الخفاجي الحنفي ، ونقله في التاج (ص ل ي) عن شيخه أبي الطيب ، وخلاصته : أن القياس الصرفي والاستعمال اللغوي لا يمنعان من استعمال لفظ " التصلية " بمعنى الصلاة الشرعية أو على النبي صلى الله عليه وسلم وانما لما فيه من الايهام .

(وينظر : شرح كفاية المتحفظ : ٤٩، ٥٠) .

(٤) في(ب) : " ووقع " .

(٥) مجالس ثعلب : ٢/٤٢٤ .

وابنُ عبد ربِّه في العِقد[1] ، والمبرِّدُ [2] ، وأنشدوا عليه من الشِّعرِ القديمِ :

تركتُ المدامَ وعزفَ الغناءِ[3] وأدمنتُ تصليةً وابتهالا [4]

وصَرَّحَ به الزَّوزَنِي [5] في مصادرِه الفارسيَّة - وهو ثِقَةٌ - فقال :

" التَّصليةُ : نَمازكردن ودرودادن ، ومعناهُ على عادتِهم من تقديمِ المضافِ إليه على المضافِ "[6] ، التصليةُ : فعلُ الصلاةِ وفعلُ الدعاءِ ، ولهذا علمتَ ما في كلامِ المنكرينَ له .

وقد وَرَدت الصلاةُ لمعانٍ أومأَ إليها عياضٌ في المشارقِ[7] فقال : " جاءتِ الصلاةُ في القرآنِ والحديثِ وكلامِ العربِ لمعانٍ منها : الدعاءُ ، كصلاةِ الملائكةِ على بني آدمَ ، وكقوله : " ما زالتِ الملائكةُ تُصَلِّي عليه "

(١) العقد الفريد : ٥/٢٧٦ .

(٢) لم يرد البيت في كتابي " الكامل والمقتضب " للمبرد .
(وانظر : شرح الكفاية : ٤٩) .

(٣) في هامش الأصل : " وعزف القيان " .

(٤) البيت من المتقارب ، قائله : ضرار بن الأزور الأسدي - رضي الله عنه - من قصيدة أنشدها الرسول صلى الله عليه وسلم فأجابه " ربح البيع ، ربح البيع ، ربح البيع " وله عدة روايات في "المجالس" و"العقد" وغيرهما .
(انظر : خزانة الأدب ٣/٣٢٥ ، والإصابة : ٤١٦٧) .

(٥) هو أبو عبد الله حسين بن أحمد بن حسين الزوزني ، عالم بالأدب ، قاض من أهل زوزن (بين هراة ونيسابور) توفي سنة ٤٨٦ هـ .
(انظر : بغية الوعاة : ١/٥٣١ ، هدية العارفين : ١/٣١٠) .

(٦) انظر : القواعد الاساسية ص/٢٥ .

(٧) مشارق الأنوار : ٢/٤٤ ، ٤٥ .

وكقولِهِ : بُعِثْتُ إلى أهلِ البقيعِ لأُصلي عليهم ، وكقولِهِ : صَلَّى على شهداءِ أُحُد ، ومنه: الصلاةُ على الميِّت ، ومنه فمن كَانَ صائمًا فلْيُصَلِّ أي: يدعـو[1]، وقيل ذلك في قولِهِ : في ساعةِ الجُمُعة لا يوافقُها عبدٌ يصلي ، أي : يدعو[2]، وقالَ في الحديث : منتظرًا للصلاة ".

وبمعنى البَركة ، وقد قيل ذلك في صلاةِ الملائكةِ ، ويحتمل في قوله : صَلِّ على آلِ أبي أَوْفى .

وبمعنى الرحمةِ كقولِهم : اللهم صَلِّ على محمَّد وعلى آلِ محمَّد ، ولذلكَ ما جاءَ من صلاةِ اللهِ على خلقِه [ل/٨] معنى ذلك: رَحْمَتُه لهم ، وقولـه في التَّشَهّد " الصلواتُ للَّه " قيل معناه : الرحمةُ له ومنه ، أي هو المتفضلُ بها وأهلُها ، وقيلَ : المعهودةُ أي المعهودُ بها إليه[3] ، فبيَّن أن معنى الصلاةِ على محمَّد : رحمتُه ، ومعنى رحمةُ الله لنبيِّه عليه السلام : زيادةُ الأثرةِ والتشريفِ التعظيم اللائقِ به ، عليه السلامُ ، واللَّهُ أعلم .

والرسولُ : بمعنى المُرْسَل ، قال في الصحاح : " وأرسلتُ فلانًا في رِسالةٍ فهو مُرْسَلٌ ورَسُولٌ والجمعُ رُسْل ورُسُل". وفي القاموس : و" الإرسال " التسليطُ والإطلاقُ والإهمالُ والتوجيه ، والاسم الرِّسالة - بالكسر والفتح- وكأمير[4]،

(١) في (ب) : " يدعوا " بزيادة ألف خطأ ، وفي الشارق : " يدع " بلا واو .

(٢) في (ب) : بزيادة ألف خطأ .

(٣) هنا ينتهي الاقتباس من " الشارق " ، وينظر : معجم ألفاظ الحديث (ص ل و) ٣/٣٤٣ .

(٤) في القاموس : " وكصبور وأمير " .

والرسولُ المُرْسَل ، والجمعُ أَرْسُل ورُسْل[1] ورُسُل ، و ﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ العَالَمِينَ ﴾[2] لم يَقل : رُسُل، لأَنَّ فعولاً وفعيلاً يستوي فيهما الذكر والمؤنث والواحد والجمع . "[3]

وفي الشارق : " وسُمِّي الرسولُ رسولاً من التَّتابع ، لتتابع الوحي ورسالةِ اللهِ إليه ، والرسولُ لفظٌ يقعُ على الذكر والمؤنثِ[4] والواحدِ والجمعِ ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا رسولُ رَبِّ العالمين ﴾[5] . "[6]

قلتُ : لم ينبِّهوا على أنَّه لا يثنَّى أيضاً ، ففُهِم منه أنَّه إذا أُريد تثنيته ثُنِّي ، ويؤيِّده ﴿ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾[7] ، ثم المعروفُ في العربيَّة أنه لا تلحقُه الهاءُ الفارقةُ الدالةُ على التَّأنيثِ فقط ، لا أنَّه لا يُجْمع ، والله أعلم .

ويُطْلَقُ الرسولُ على نفسِ الرِّسالة ، كما قاله الجوهري وغيرُه ، وأنشدَ :[8]

ألا أَبْلِغْ أبا عمرٍو رسولاً ... بأنِّي عن فَتاحتِكم غَنِيُّ

(١) " ورسل " ساقطة من القاموس .

(٢) من الآية / ١٦ من سورة الشعراء .

(٣) لأن فعولا - هنا - اسم مصدر بمعنى الرسالة ، ولا تلحقه التاء في التثنية ، كما سيأتي .

(انظر : البحر المحيط : ٨/٧ ، والكشاف : ١٠٣/٣ ، والتاج : ر س ل)

(٤) في (ت) : " المؤنث والذكر " تقديم وتأخير ، صوابه من الأصل والشارق .

(٥) من الآية / ١٦ من سورة الشعراء .

(٦) شارق الأنوار : ٢٩٩/١ .

(٧) من الآية / ٤٧ من سورة طه .

(٨) من الوافر ، وقائله الاسعر الجعفي ، وضبط " فتاحة " في الأصل بضم الفاء ، صوابه الفتح .

(انظر : الصحاح واللسان : ر س ل) .

وقال كُثَيِّر : [1]

لَقد كَذَبَ الواشون ، ما بُحْتُ عندهم ... بِسِرٍّ ولا أرسلتُهم بِرَسُولِ

والفَتاحة النَّصْرُ ، وكذلك الفَتْحُ - أيضا - بفتحهما ، ومنه : = (إنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) = [2] أى نَصَرْناك نصرًا ظاهرًا .

والفرقُ بين الرَّسولِ والنَّبِيِّ وكونُهما مترادفين أو متباينَين أو أحدُهما أعمُّ من الآخر من الأمورِ الواضحةِ المقررةِ فلا حاجةَ إلى التَّطويلِ به . [3]

والطَّاهِرُ : فاعلٌ من طَهُرَ الرجلُ - ككرم ونصر - طهارةً وطُهْرًا فهو طاهِرٌ ، أى نقيٌّ [4] من الذنوبِ ، والمرأةُ لم تُقارِفْ ذَنْبًا ، قالَ معناه ابنا القوطيةِ والقطَّاع . [5]

وفى المشارقِ [6] ما معناه : الطَّهارةُ الخُلُوصُ من العيوبِ والذنوبِ وغيرِها ، ولا شَكَّ أن هذه الأمورَ كلَّها منتفيةٌ عنه صلى / اللَّه عليه وسلَّم بالعصمةِ .

(١) من الطويل ، وانظر الديوان : ص / ١١٠ ، وروايته " برسيل " بالياء .

(٢) الآية / ١ من سورة الفتح .

(٣) للاستزادة يراجع : أصول الدين للبغدادى : ١٥٣ ، ١٥٤ ، وشرح العقيدة الطحاوية : ١٠٥ .

(٤) من (أ ، ب) والأفعال . وفى (الأصل) : " تقى " بالتاء المثناة .

(٥) الأفعال : ٢٩٩/٢ ، وحكى لغة ثالثة هى (طهر) كعلم وهى خلاف ما فى المعاجم وكتب اللغة .
(انظر : القاموس واللسان (ط هـ ر) والخصائص ٣٨١/١) .

(٦) مشارق الأنوار : ٣٢٢/١ .

ومعنى طهارة صفاته : كمالُ حسنِها وجمالِها ونزاهةُ سناها وجلالُها ، ولذلك كانت السيدةُ عائشةُ - رضي الله عنها - إذا رأته تقولُ : ما أحقَّكَ بقولِ أبي كبيرٍ الهُذليّ : (١)

وَمُبَرَّءٌ من كُلِّ غُبَّرِ حَيْضَةٍ ... وَفَسادِ مُرْضِعَةٍ وداءٍ مغيل (٢)

وإذا نَظَرْتَ إلى أَسِرَّةِ وَجْهِهِ ... بُرِقَتْ كَبَرْقِ العارِضِ المُتَهَلِّلِ

ويُنسَبُ لها أيضًا : (٣)

خُلِقَتْ مُبَرَّأً من كلِّ عَيْبٍ ... كأنَّكَ قد خُلِقْتَ كما تَشَاءُ

وقد عَدُّوا من اسمائه - عليه السلام - الطَّاهرَ المُطَهَّر . (٤)

والصفاتُ : جمعُ صِفَةٍ من وَصَفَ ، كعدة من وعد ، وهي والوَصْفُ والنعتُ مترادفةٌ لغةً ، والمتكلِّمون يُفرِّقون : فيطلقون الوَصْفَ والصِّفَةَ على الدائمِ اللازمِ ، والنعتَ على الأعراضِ المنتقلةِ ، ولذلك يقولون : أوصافُ اللهِ وصفاتُه ، ولا يقولون : نعوتُه .

واضافةُ الصفاتِ إلى الطَّاهرِ من إضافةِ الصفةِ المشبهةِ إلى فاعلِها في المعنى ،

(١) من بحر الكامل ، من قصيدة له يمدح بها تأبط شرا ، وأبو كبير ، عامر بن الحليس ، أحد شعراء الجاهلية وله قصة مع الممدوح مشهورة .
(شرح ديوان الهذليين : ٣/٩٣) .

(٢) في (ب) : " معضل " .

(٣) من الكامل ، قاله حسّان بن ثابت - رضي الله عنه - في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم .
(انظر : ديوانه ص/١٠) .

(٤) انظر : الشفا بتعريف حقوق المصطفى : ١/٢٢٨ .

و (عَلَى) متعلِّقٌ بـ (تُوالِي) . (١)

وجَرى العملُ بالإتيانِ بالصلاةِ على النبيِّ - صلى اللهُ عليه وسلَّمَ - بعدَ البسملةِ أو الحمدلةِ في أوائلِ الأمورِ المُهِمَّةِ لأمور :-

أحدُها : القيامُ بشكرِ الوسائطِ جمعًا بين الحقيقةِ والشَّريعةِ ، إذْ حَمْدُ الله تعالى على نعمائِه ، وشكرُه على جزيلِ آلائِه ، حقيقةٌ ، لأن كلَّ خيرٍ ونعمةٍ وَيدٍ تصلُ للإنسانِ ويتنعمُ بها فمنِ اللَّه ، قال تعالى : - (وما بِكُمْ من نعمةٍ فمن اللَّه) - (٢) لكن جاءَ الشرعُ بشكرِ الوَسائطِ ، ففي الحديثِ "من صُنِعَ إليكُم معروفًا فكافئوه " (٣) و " من لم يشكرِ النَّاسَ لم يشكرِ اللَّه " (٤) وغيرِ ذلك من الأحاديثِ ، ولا شكَّ أن النبيَّ - صلى اللهُ عليهِ وسلَّم - هو الواسِطةُ للعبادِ في كلِّ خيرٍ دينيٍّ أو دنيوي ، ومنقذُهم من العَمايةِ ، ومُنجِّيهم من الغَوايةِ ، وقائدُهم إلى الفلاحِ والهدايةِ ، وقد صَدق البكريُّ (٥) - رَحِمه اللهُ -

(١) في (ب) : "بتوال" بلا ياء .

(٢) من الآية / ٥٣ من سورة النحل .

(٣) أخرجه أبو داود ، في باب الزكاة ٢/ ٣١٠ . والنسائي أيضا حديث رقم ٢٥٢٨ .

(وانظر : معجم ألفاظ الحديث ٤/ ١٩٤) .

(٤) الحديث في سنن الترمذي ٤/ ٣٣٩ بلفظ "من لا يشكر الناس لا يشكر الله" وفي سنن أبي داود ٢/ ٥٥ بلفظ "لا يشكر الله من لا يشكر الناس".

(وينظر النهاية في غريب الحديث : ٢/ ٤٩٣ ، ومعجم ألفاظ الحديث ٣/ ١٦٦) .

(٥) هو محمد بن محمد أبي الحسن بن محمد البكري الصديقي ، الملقب بشمس الدين أو قطب العارفين ، من علماء الصوفية ، وله ديوان شعر لا يزال مخطوطا بالمكتبة الأهلية بباريس ، ولد وتوفي بمصر سنة ٩٩٤هـ .

(شذرات الذهب : ٨/ ٤٣١) .

في قوله : (١)

ما أرسلَ الرحمنُ أو يُرسِلُ ... مِنْ رَحْمَةٍ تُصْعَدُ أو تَنْزِلُ

في مُلكوتِ اللهِ أو مُلكِهِ ... مِنْ كُلِّ ما يُختَصُّ أو يُشْمَلُ

إلاّ وطَهَ المصطفَى عبدُهُ ... نبيُّهُ مختارُهُ المُرْسَلُ

[ل/٩] واسطةٌ فيها وأصْلٌ لها ... يُعْلَمُ هذا كُلُّ مَنْ يُعْقِلُ

وقد جَمع القاضي عِياضٌ - رحمه الله تعالى - من ذلك في "الشِّفاء" (٢) ما فيه الغُنْية والشِّفاء .

ثانيها : امتثالُ أمرِ اللهِ بها في قولِهِ : =(إنَّ اللهَ وملائكتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ، يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عليه وسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)= (٣)، والأصلُ في الأمرِ الوجوبُ ، ويَخْلُصُ منه المكلَّفُ بالمرّةِ الواحدةِ إذا لم يُعَيَّن له حدٌّ ثم يَبْقَى الطلبُ على جهةِ الاستحبابِ على ما تَقَرَّرَ في الأصول ، وفي أمرِهِ تعالى بها عَقِبَ قولِهِ =(إنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ ..)= (٤) من مَزِيَّتِها وشرفِها على غيرِها وعُلُوِّ مرتبتِها وسُمُوِّ مكانتِها واختصاصِها ما لا يَخْفَى .

ثالثُها : اغتنامُ بعضِ ما وَرَدَ في الصلاةِ عليه من الفضائلِ والمزايا التي لا تُحْصَرُ لها

(١) الأبيات من بحر البسيط ، والقصيدة بتمامها في أزهار الرياض ٤/١٦٢ ، وفي هذه الأبيات غُلوّ بمقام المصطفى صلى الله عليه وسلم واطراء له ، وقد ورد النهي عن ذلك في أحاديث صحيحة .

(ينظر : تيسير العزيز الحميد ص/ ٣٥٠ وما بعدها) .

(٢) انظر : الشفا بتعريف حقوق المصطفى (الباب الرابع) ٢/٦٠ - ٩٤ .

(٣) الآية / ٥٦ من سورة الأحزاب .

(٤) في (ب) : "يصلون على النبي" .

كما تُرشِدُ إلى ذلك أحاديث مذكورة في "الشفا"(١) وغيرها ، وقد استوفينا ذلك في "سِمْطِ الفَرائد"(٢) ، وأوردنا ما شاع على الألسنة من الصلاة من الله رحمة ، ومن الملائكة استغفار ، ومن العباد دعاء ، وأن ابن هشام في المغني(٣) بَعَّدَ ذلك من جهات لا تخلو من أبحاث ، وأن أصل ما أورده للسُّهيلي في نتائج الفكر(٤) ، ونبَّهنا على الخلاف في انتفاع الفاضل بدعاء المفضول ، واستوعبنا ما يتعلق بذلك من الفُصول ، ووفَّينا فيه المقام حقَّه ، وأودعناه من التحقيق والتحرير ما استحقَّه .

* * *

* *

*

(١) ينظر : الشفا بتعريف حقوق المصطفى : ٢/٢٤ ومابعدها .

(٢) تقدمت الإشارة إلى هذا في ص/ ١١ ، وأورده أيضا في شرح الكفاية: ٤٨ وقال إنه زاده إيضاحا في شرح "المضرية" - وهي شرح قصيدة البوصيري المعروفة .

(٣) انظر : مغني اللبيب : ٢/١٥٧ ، ١٥٨ .

(٤) نتائج الفكر : ٥٩ .

قولـــه :

(مُحَمَّدُ ذِي الكَلِمِ الفَصِيـــحِ والفَضْلِ والتَّقْدِيسِ والتَّسْبِيحِ)

أقول : "مُحَمَّد" علم على نبيِّنا صلى الله عليه وسلَّم ، وهو منقولٌ من اســـم مفعول (حَمَّد) المُضاعف ، سماه به جَدُّه (عبدُ المطَّلب) بإلهام من اللّـه تعالى ، تفاؤلاً بأنه سيكثر حَمْدُه ، إذ المحمَّد - لغةً - هو الذي يُكْـــثر حَمْدَ الناس له ، قال الأعشى : (١)

..... إلى الماجدِ القَرْمِ (٢) الجَوادِ المُحَمَّدِ

ويؤيِّده قولُ عبدِ المطَّلب لما عُوتِب على تسميته باسم لم يكُنْ في آبائه ولا أجداده : "سميتُه مُحَمَّداً رجاءَ أن يحمَدَه (٣) مَنْ في الأرض ومن في السَّماء" ،(٤) وقد حَقَّـــقَ الله تعالى رجاءَه .

أو هو مأخوذٌ من اسمه تعالى (المَحْمُود) (٥) كما يُؤيِّده قولُ حسانَ بن ثابتٍ رضي الله / عنه : (٦)

وشَقَّ لَهُ من اسمِه لِيُجِلَّه فذو العرشِ محمودٌ وهذا مُحَمَّدُ (٧)

(١) من الطويل ، من قصيدة يمدح بها النعمان بن المنذر ، وصدره :

إليك أبيت اللعن كان كلالُها

(انظر : ديوانه ص / ٤٨) .

(٢) في (ب) بياض بمقدار كلمة واحدة في هذا الموضع . وفي الديوان "الفرع" بدلاً منه .

(٣) في (ب) : "أن يحمده تعالى" وهو خطأ شنيع .

(٤) في الروض الأنف ٢/ ١٥٠ : "إني لأرجو أن يحمده أهل الأرض كلهم" .

(٥) في شرح الكفاية ص٥٠ : "وهو أبلغ من محمود ، لأنه من الثلاثي" .

(٦) "عنه" ساقطة من (ب) .

(٧) من الطويل ، قاله حسان رضي الله عنه ، في مدح الرسول صلى اللـــه ==

و "ذو" بمعنى : صاحب ، وقد تقرّر في العربية أنّ (ذو) الصاحبيّة متّفقٌ على إعرابها ، وإن اختلفوا فيه : هل هو بالحروف كما هو المقرّر المشهور المعروف ؟ أو بالحركات على ما صرّح به ابن مالك في شرح التسهيل [1] وغيره ؟ وقد حقّق القولَ في ذلك نجمُ الأئمّة في شرح الحاجبيّة بما لا مزيد عليه . [2]

كما أنّ (ذا) الإشاريّة الاتفاقُ على بنائها على الفتح وسكون الألف ، وأما (ذو) [3] الموصولة : فالجمهور بنونها على الضمّ أو على سكون الواو ، وطيّئ يجرونها اجراء الصاحبيّة .

والمراد بالكلم - هنا - الكلام ، نحو قوله : = (إليه يصعد الكلم الطيّب) = [4] أي : الكلام ، إذ لا معنى للكلم الاصطلاحيّ في هذا المقام [5] ، فهو مجاز لغويّ .

= عليه وسلم - من قصيدة مطلعها :

أغر عليه للنبوة خاتم من الله مشهود يلوح ويشهد

(انظر : ديوانه ص / ٤٧) .

(١) انظر : شرح التسهيل : ١/ ٤٥ ومابعدها ، وشرح الاشمونى : ١/ ٧٤ .

(٢) انظر : شرح كافية ابن الحاجب ١/ ٢٧ ، ٢٨ . و "نجم الائمة" لقب الشارح رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي المتوفى سنة ٦٨٦ هـ .

(بغية الوعاة : ١/ ٥٦٨) .

(٣) في (ب) : "وأن" .

(٤) من الآية / ١٠ من سورة : فاطر .

(٥) الكلم ، في اصطلاح النحاة : ما تركب من ثلاث كلمات فأكثر أفاد معنى أو لم يفد .

(شرح ابن عقيل : ١/ ١٥) .

والفَصاحةُ : البيانُ ، ويُوصَفُ بها الكَلامُ والمتكلِّمُ والكلمةُ على ما قرَّره البيانيُّون .

وفي ذكرِها في وصفِ النبي - عليه الصلاةُ والسلام [1] - ايماءٌ إلى براعةِ الاستهلال .

والفضلُ : فسَّره بعضٌ بالزيادةِ وبعضٌ بخلافِ النَّقصِ ، وهما متقاربان ، وإذا كانَ الفضلُ هو مُطلقُ الزيادةِ يُنظرُ ما وجهُ تخصيصِه [2] بزيادةِ المآثرِ والمزايا والخيرِ دونَ أضدادِها ؟ إذْ لا وجهَ للتَّخصيصِ بأحدِ الأمرين دونَ ضدِّه ، فمقتضى تفسيرِهم إيَّاه بالزيادةِ أو بخلافِ النقصِ أنْ يُحكَمَ له بما يُحكَمُ به لمرادفِه فيُقال : فَضُلَ خيرُه وشرُّه،كما يقال : زادَ ، وهذا في تفسيرِه بالزيادةِ في غايةِ الوُضوح .

ويُمكنُ أنْ يُتحمَّلَ لمن فسَّره بخلافِ النَّقصِ، فيُقال : النَّقصُ إمَّا حسيٌّ كنقصِ المَحسوساتِ [3] والذَّواتِ الظَّاهرةِ ، وإمَّا معنويٌّ كنقصِ المراتبِ والدَّرجاتِ والاحسابِ والأنسابِ ونحوِها ، فيُحمَلُ على النقصِ المعنويِّ إلا أنَّ الغالبَ أن يُعبِّروا عن الثاني بالنَّقيصةِ ، وفي الصحاح : [4]

" الفَضْلُ والفَضيلةُ خِلافُ النَّقْصِ والنَّقيصةِ ، والإفضالُ : الإحسان ، ورَجلٌ مِفضالٌ وامرأةٌ مِفضالةٌ على قومِها : إذا كانتْ ذاتَ فضلٍ سَمْحةٌ " ، وهو نصٌّ فيما أشرنا إليه .

(١) في (ب) : " صلى الله عليه وسلم " .

(٢) في (ب) : " التخصيص " .

(٣) لفظ " المحسوسات " بهذا المعنى خطأٌ متداول ، صوابه " المحسات " ، لأنه من (أحس) الشيء ، اذا أدركه ، وليس من (حسّه) إذا قتله . (انظر : ذيل الفصيح ص/٥ ، المزهر : (١/٣٢٠) .

(٤) مادة (ف ض ل) .

وفي ابنِ القَطّاعِ [1] : " فَضَل الرَّجلُ : صارَ ذا فضلٍ "، فكأنَّ الفضل عنده معروفٌ غنيٌّ عن الشرح .

وعلى تفسيرِه بالزِّيادةِ يُشكِلُ نحو = (واللّه ذو الفَضلِ العَظِيم)= [2] و " يُؤتِكم مِن فضلِه " [3] إذ لا معنى لتفسيرِه بالزيادةِ المُطلقة ، وان كانَ يَصِحُّ حملُه على [ل/ ١٠] الإحسانِ كما قالَ الجوهريُّ ، أو العطاءِ بلا عِوض، كما يقولُه جمهورُ الفقهاءِ، أو كلُّهم ، إلّا أنَّ تفسيرَهم كان باللّازمِ باعتبارِ اسنادِه إلى اللّهِ تعالى ، على أنَّ المُفسَّرَ بالإحسانِ إنما هو الإفضالُ لا الفَضل .

قُلتُ : ويجوزُ أنْ يَبقى على معناه الذي أطبقَ عليه الجمهورُ وهو مُطلَقُ الزيادةِ، ولا يُلتفتُ لزيادةِ الرذائلِ والمساويِ لأنّها نقائصُ ، والنقصُ عليه - تعالى - محالٌ ، فليتأمّل . والمقامُ يحتاجُ إلى زيادةِ تحريرٍ لم يُساعِدِ الوقتُ باستقصائِه ولا وافتِ العوائقُ باستيفائِه .

وفَعَلَ فَضَل - كفرح [ونصر ، فأما فَضِل - كفرح] - [4] يفضُل - كينصر فمن تداخلِ اللغتينِ ، كما صَرَّح به المجدُ [5] وغيرُه ، وظاهرُ ابني القوطيةِ

(١) الأفعال : ٢/ ٤٦٤ .

(٢) بعض الآية / ٢١ من سورة الحديد ، والآية / ٤ من سورة الجمعة .

(٣) هذه ليست بآية ولا جزء آية .

(وانظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٥٢٢) .

(٤) من (أ ، ب) ، وهو مستدرك في هامش الأصل .

(٥) في القاموس (ف ض ل) .

والقَطَّاع أنها لغة مستقلة ، ونَظَّرها ابنُ القوطية بنَعِمَ - كفرح - يَنْعُم - كينصر - في بعضِ اللغاتِ ، قال : ولا ثالثَ لهما . (١)

قلتُ : ويجوزُ أن يُقالَ - أيضًا - : فَضَل يَفْضُل ، بالفتح فيهما، كنصَع ، من تداخلِ اللغتين إذْ لا مانعَ منه . (٢)

ومعنى " الفَضْل " في حقِّ الرسلِ : إما الاحسانُ ، ولا شكَّ أنهم متصفون بهِ ، أو الزيادةُ في عُلُوِّ القدرِ والمنزلةِ والمكانِ (٣)، ورفعةِ الجاهِ والدرجةِ والشانِ ، إذِ النقصُ محالٌ عليهم أيضًا .

و" التَّقْديسُ " التطهيرُ ، ومنه الأرضُ المقدَّسةُ ، والقُدْسُ - بالضم وبضمتين : الطُّهرُ ، اسمٌ أو مَصْدر . (٤)

و" التَّسْبيحُ " : تنزيهُ اللهِ تعالى عن الأندادِ والأضدادِ ، وسَبَح - كنصَع - سُبْحانًا - بالضم ، وسَبَّح تَسْبيحًا : قال " سبحانَ اللهِ " .

واعْلَمْ أنَّ - هنا - أربعةَ أوصافٍ: فصاحةُ الكلامِ ، والفضلُ ، والتقديسُ ، والتسبيحُ .

أما الأوَّلانِ : فلا شكَّ أنَّ النبيَّ - صلى اللهُ عليهِ وسلَّمَ - موصوفٌ بهما ومذكوران في أوصافِهِ ، أما الفَصاحةُ : فقد كانَ منها عليهِ السَّلامُ

(١) في الأفعال ٢/٤٦٤ : " وفضل الشيء وفضل يفضل فيهما فضولا : صار فضله ، وفَضِل يفضَل أيضا " ، وليس فيه تنظير بـ (نَعِم) كما رأيت .

(٢) في اللسان (ف ض ل) : " فيه لغة رابعة ، وهي فضل يفضل ، كحسب يحسب " .

(٣) في (ب) : " المكانة " .

(٤) في (أ) : " اسم ومصدر " .

بالذُّرْوةِ المرتفعةِ ، والرَّبوةِ المُتنِعةِ ، كما يُشْهد لِذلك قولُه - صلى اللّـــهُ عليه وسلَّم : " أنا أفصحُ مَنْ نطقَ الضَّادَ بَيْدَ أنِّي (١) مِنْ قُرَيْشٍ " (٢)، ولا يَخْفَى ما فيه مِنْ تأكيدِ المدحِ بما يُشبه الذَّمَّ (٣) ، وقولِه - عليه السَّلام - كما قـالَ لـه أبو بكرٍ - رضي اللّه عنه - حينَ كان يُخاطِبُ الأعرابيَّ في شأنِ زوجتـــه : " واللهِ لقد جُبْتُ الأعرابَ فما رأيتُ أفصحَ منك يا رسولَ الله " ، فأجابـــه - صلى اللّه عليه وسلَّم - بقولِه : " وما يَمْنَعُني وأنا قُرَشِيٌّ ، وأُرْضِعْتُ فـــي بَنِي سَعْد " أو كما قالَ عليه السَّلامُ (٤) ، وغيرِ ذلك مِمَّا تَولَّى / ضَبْطَه غيرُ واحدٍ من الأئمةِ ،كما في " المواهبِ اللَّدُنِّيَّة " للقسطلاني و " الشِّفا " وشرّاحِهـــا وغيرِ ذلك مما هو مشهورٌ بينَ العلماءِ ، وقد خَصَّ جماعةٌ من العلماءِ جوامِـــعَ كَلِمِه - صلى اللّه عليه وسلم - بالتَّأليفِ وأَوْضَحوا القولَ في ذلـــــــك

(١) في (ب) : " بيد إلى " تصحيف ،و (بيد) اسم ملازم للإضافة إلى أن وصلتها ، قاله في المغني ١/ ١٠٥ ،وفيها لغة أخرى (ميد) بالميم .

(٢) انظر : غريب الحديث ١/ ١٤٠ ، الفائق ١/ ١٤١ ، الشفا : ١/ ٨٠ ، كشف الخفا ١/ ٢٣٢ ، وقال ابن الجزرى في النشر ١/ ٢١٩ : " والحديث . . . لا أصل له ولا يصح " ، وفي حاشية المغني ١/ ١٠٥ نقلاً عن السيوطي : " الحديث غريب لا يعرف له سند " .

(٣) انما يكون ذلك اذا فسرت (بيد) بمعنى غير ، على مذهب ابن مالك ، أما اذا فسرت بمعنى (من أجل) - على مذهب ابن هشام - فالكـــلام لا يحتمل ما ذكره الشارح .

(انظر : المغنى ١/ ١٠٥) .

(٤) نصه في المواهب اللدنية ١/ ٢٥٦ بعد ايراد القصة كاملة : " أدبـــني ربي ، ونشأت في بني سعد " وقال : " رواه السرقسطي في الدلائـــل بسند واه " .

(وانظر : الشفا ١/ ٧٠ ومابعدها ، ونسيم الرياض وهامشه ١/ ٣٨٥) .

وبيّنوا مقاصده على قدر وسعهم رضي الله عنهم .

وفي إتيانه بهذا الوصف وتقديمه إيّاه ايماءٌ لبراعة الاستهلال - كما مرّ - وأمّا أفضليته - صلى الله عليه وسلّم - بأيّ معنىً كان الفضل ، فإنّه - صلّى الله عليه وسلّم - أفضلُ المخلوقين وأشرفهم وأعلاهم وأرفعهم وأسناهم وأغلاهم ، حسبما (١) شهد بذلك الثّقلان ونبّه عليه صريحُ القرآن . (٢)

وأما التّقديس : فمعناه التّطهير - كما سبق - ولا شكّ أنّه - صلى الله عليه وسلّم - مُطهّرٌ مقدّسٌ مما عسى أن يكدّر منه شيئا في خلائقه وأخلاقه - صلى الله عليه وسلّم - ، فهو وإن صحّ اتصاف النبي - عليه السلام (٣) - به ، إلا أنّ الغالب عليه إطلاقه في حقّ الله تعالى .

وقد علمت أنّ ثمّ أمورا خصّها التوقيف به تعالى "كعز وجل" فإنهما لا يقالان في حقّ الأنبياء ، وإن كانوا جلّة أعزّة ، ونحو "تعالى" فلا تقال في حقّ ملك ولا رسول ، كما أنّ الصلاة والسلام خاصّان بالأنبياء فلا يقالان (٤) في مطلق الناس ، فكذلك التّقديس أيضا ، ومثله التسبيح

(١) كذا في الأصول ، والرسم الاملائي "حسب ما" .

(٢) من ذلك قوله تعالى : = (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ) = الآية / ١٢٨ من سورة التوبة ، وقوله عز وجل : = (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا) = الآيتان / ٤٥ ، ٤٦ من سورة الأحزاب ، وقوله تعالى : = (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ) = الآيتان ١ ، ٢ من سورة الشرح وغيرها .

(٣) في (ب) : "صلى الله تعالى عليه وسلم" .

(٤) في (ب) : "فلا يقال إن" ، تصحيف .

فإنه وإن كان معناه التنزيه فقد خصّوه بتنزيه الله تعالى عن الأنداد والأضداد - كما مرّ -[1] فلا يتّصف به غيره سبحانه ، فمعنى كون النبيّ - عليه السلام - صاحبَ [التقديس والتسبيح] [2] أنه كثيرُ التسبيح لله تعالى والتقديس له فوُصف بهما باعتبار صُدورهما منه ، فوصفُه - عليه السلامُ - بالفصاحة والفضل من جهة كونهما وصفين له قائمين به ، ووصفه بالتقديس والتسبيح من حيث كثرة ورودهما منه وصدورهما عنه لله تعالى ، والله أعلم .

و " محمّد " بالجرّ : بدلٌ من " الرسول " ، ويجوز رفعه على الخبرية لمبتدأ محذوف ونصبه على المفعولية ، و " ذي " تابعةٌ له فيها .

وكونه من تتمة البيت قبله لا يعدّ من التضمين القبيح[3] ، إذ لا يتوقف البيت الأول عليه توقفاً لا يتمّ إلا به ، والله أعلم .

* * *

* *

*

(١) انظر : ص / ٢٢ من الكتاب .

(٢) من (أ ، ب) . وفي الأصل : " والتسبيح التقديس " .

(٣) التضمين : عيب من عيوب الشعر ، وهو أن تتعلق قافية البيت الأول بالبيت الثاني " .. وسمي بذلك لتضمّن البيت الثاني معنى البيت قبله ، فلا يتم إلا به .

(الوافي في العروض : ٢٤٨) .

ولمَّا رأى أنَّ القوةَ البشريةَ لا تقومُ بحقِّ الرسولِ عليه السلامُ ، وإن أُضيفتْ إلى مَنْ يُعينها ودَخلتْ في زُمرةِ الأنامِ نسب ذلك لذي القوةِ المتينِ - جلَّ جلاله - [ل/١١] فقالَ :

(صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا وَسَلَّمَا كَمَا هَدَى بِنُورِهِ وَسَلَّمَا)

فهو وإنْ كانَ خبرًا فالمرادُ به الإنشاءُ كما تقرَّر[1] ، وعليه فلا يكونُ فرقًا بينه وبينَ قوله - أولًا - " ثم نُوالِي أفضلَ الصلاةِ . . . " لأنَّ معناه : نطلب من الله أنْ يُوالِي الصلاةَ ، فالكلُّ واردٌ عنه تعالى ، وتكونُ هذه الجملةُ تأكيدًا للأخرى لأنَّ تأكيدَ الجُمَلِ[2] الدُّعائيةِ وتكرارَها مطلوبٌ ، وإنْ كانَ في هذه إسنادُ الصلاةِ إلى اللهِ - تعالى - في اللفظِ دونَ الأخرى ، فإنَّه وإنْ لَمْ يكنْ ملفوظًا به فهو مُقتضي التقديرِ .

ويجوزُ أنْ يكونَ[3] أرادَ بهذهِ الجملةِ الإخبارَ بأنَّ اللهَ تعالى صلَّى وسلَّمَ على نبيِّه ، وجاءَ به حثًّا وحضًّا على الصلاةِ وندبًا إليها تعلقًا بأفعالِ اللهِ تعالى ، ويكونُ فيه إيماءٌ[4] إلى الآيةِ ، واللهُ أعلم .

والصلاةُ : مرَّ أنها الرحمةُ وزيادةُ الأثرةِ[5] ، والسلامُ : التحيَّةُ ، قالَ

(١) لأنه دعاء ، والدعاء نوع من الطلب الانشائي .

(٢) في (ب) : " الجملة " .

(٣) " يكون " ساقطة من (ب) .

(٤) من (أ ، ب) . وفي الأصل " إماء " .

(٥) انظر : ص/٣١ من الكتاب . والأثرة ، بضم أوله : المكرمة ، كما في القاموس (أ ث ر) .

في الشارق : "وأمّا السلامُ في الصلاةِ والسّلامُ في التحيّةِ : فقيل معنى ذلكَ : السلامةُ لَكَ[1] والسّلامُ والسّلامةُ سواءٌ -كالرّضاعِ والرّضاعةِ- فكأنّ المسلمَ إذا سلّمَ على الآخرِ أعلمه أنه سالمٌ له لا يخافُ منه .

وقيلَ معناه : الدعاءُ ، أي السلامةُ لكم . وقيلَ : السلامُ عليكم أي اللّهُ معكم ، كما يقال : اللّه حافظُك وحائطُك أو حفظُ الله عليكم"،[2] فالسلامُ على الأوّلينِ مصدرٌ[3] وعلى الثالثِ اسمٌ من أسمائِهِ تعالى .

والرّبُّ : المالكُ ، قال الجوهريّ : "ربُّ كلّ شيءٍ مالكُه ، والربُّ اسمٌ من اسمائِهِ تعالى ، ولا يُقال في غيرِه إلاّ بالإضافةِ".[4] وقالَ المجدُ : "الرّبُّ - باللامِ - لا يُطلَقُ لغيرِ اللّهِ تعالى ، وقد يُخفّفُ ، والاسمُ : الرّبابةُ - بالكسرِ - والرّبوبيّةُ - بالضمِ"[5]، وما حُكاه من التّخفيفِ غريبٌ .

وفي الشارقِ : "أصلُ الرّبِّ المالكُ ، وربُّ العالمينَ مالكُهم ، وقيلَ : القائمُ بأمورِهم والمُصلِحُ لها."[6] وفي النهايةِ : "الربُّ المالكُ والسّيّدُ والمدبّرُ والمربّي والمُنعِمُ."[7] وقال بعضُ : الربُّ الخالقُ والمالكُ والمُصلِحُ ، ويصحُّ إطلاقُ كلٍّ منها عليه تعالى لأنّه المتّصفُ بها حقيقةً .

(١) في الشارق : ٢/٢١٧ "السلامة لك ولكم" .

(٢) انظر : شارق الأنوار ٢/٢١٧ - ٢١٨ .

(٣) أي اسم مصدر ، لأن مصدر (سلم) تسليما وليس سلاما .

(٤) الصحاح (ر ب ب) .

(٥) القاموس (ر ب ب) .

(٦) شارق الأنوار : ١/٢٧٨ .

(٧) من النهاية في غريب الحديث : ٢/١٧٩ ، بتصرف يسير .

وفي بَعْضِ النسخِ : " صلَّى عليه اللهُ ثم سلَّما " ، وَمَرَّ أَنَّ "اللَّه" عَلَمٌ على ذاتِ سُبْحانه . (١)

والهِدايةُ : تُطْلَقُ بمعنى خَلْقِ المعرفةِ في القلبِ ، وهي الخاصَّةُ ، ويُعبَّرُ عنها بالتَّوفيقِ والتأييدِ نحو = (لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ) = (٢) = (إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ) = (٣).

وتطلقُ بمعنى الدعاءِ والإرشادِ نحو = (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) = (٤) أَيْ تَدْعُو ، وهي عامَّة ، وتُطْلَقُ بمعنى البيانِ - وهو الكثير - نحوُ = (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ) = (٥) أي بَيَّنَّا له ، ومِنْهُ (٦) = (إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى) = (٧) = (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ) = (٨) فإذا قُدِّرَ فاعلُ "هَدَى" عائدًا إلى اللَّه تعالى فُسِّرَتِ "الهدايةُ" بالمعنى الخاصِّ ، وإن أُعِيدَ على النَّبيِّ - عليه السَّلام - فُسِّرَت بالمعنيين الآخَرَيْن .

والنُّورُ ، بالضم: الضوءُ ما كانَ (٩) أو شُعاعُه - والجمعُ أَنْوارٌ ونِيرانٌ ، وقَدْ نارَ نَوْرًا وأَنارَ واستَنارَ ونَوَّرَ وتَنَوَّرَ - ومحمَّدٌ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم ،

(١) انظر ص : ١٨ من الكتاب .
(٢) من الآية/ ٢٧٢ من سورة البقرة .
(٣) من الآية/ ٥٦ من سورة القصص .
(٤) من الآية/ ٥٢ من سورة الشورى .
(٥) من الآية / ٣ من سورة الإنسان .
(٦) من (أ) ، وفي الأصل ، و (ب) : "وفيه" .
(٧) من الآية / ١٢ من سورة الليل .
(٨) من الآية / ١٧ من سورة فصلت .
(٩) كذا في الأصول ، وفي القاموس "أيًا كان" .

والذي يُبَيِّنُ الأشياءَ ، قاله في القامـــوس . (١)

وَسَلَّمَ الأخيرُ ، معناه: أنجى وخلّص ، يُقالُ : سَلَّمه اللهُ من الآفةِ تسليمًا ، فَسَلِم - كفرح - سَلامةً بمعنى: أنقذه منها، وأنجاه، وخلّصه (٢) فنجا وتخلّص .

والكافُ في قولِهِ "كما" يحتمل أن تكونَ تعليليةً ، نظيرُها في قولـــه تعالى : = (وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ) = (٣) وعليه ففاعلُ "هَدَى" و "سَلَّـــمَ" هو النبيُّ - صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّم - أيْ : نَسْأَلُ (٤) اللهِ تعالى أنْ يُصَلِّي ويُسَلِّمَ عليهِ لأجلِ أن هَدانا بأنوارِهِ وأنقذنا مِنَ الضَّلالةِ وتَسَبَّبَ لنا في الوصـولِ لحضرةِ ربِّنا .

ويحتملُ أنْ تكونَ على بابِها من التَّشبيهِ ، ويكونُ الفاعلُ بهَدَى (٥) وسَلَّـمَ عائدًا على فاعل "صَلَّى" وهو "اللَّه" أو "ربُّنا" على النسختين ، ويكـــونُ معنى (٦) الصلاةِ والسلامِ عليه زيادةُ التعظيمِ والتشريفِ والأُثرةِ كما سبـــقَ فيكـــــونُ مِنْ بـــــــابِ الإكْـــــــرامِ ،

(١) مادة (ن و ر) .

(٢) "وخلصه" ساقطة من (ب) .

(٣) من الآية / ١٩٨ من سورة البقرة .

(٤) من (أ) ، وفي الأصل ، و (ب) : "نسئل" .

(٥) كذا في الأصول ، ولعل الأولى "ويكون فاعل هدى وسلم . . ."
ويصح أن تكون "الباء" بمعنى "في" من تناوب حروف الجر .
(انظر : رصف المباني : ١٤٥ ، والمغني : ١/ ٩٧) .

(٦) في (ب) : "ويكون بمعنى" .

والمعنى : نَسْأَلُ [1] اللهَ تعالى أنْ يُكرِمَه ويُؤثِرَه بالصلاةِ والسلامِ عليه كإكرامِه إيَّاه بهدايةِ الخلقِ بسببِ نُورِه، وتسليمِه للمؤمنين من الضَّلالةِ والغَيِّ ببعثتِه وإرسالِه .

وعلى الأول يكونُ (الكاف) مُتعلِّقًا بِصَلِّ ويطلُبه " سلم " من جهةِ المعنى ، وعلى الثاني يكونُ صفةً لمصدرٍ محذوفٍ منصوبٍ على المفعوليةِ المُطْلَقةِ أي نسألُه [2] أنْ يُكرِمَه بالصلاةِ والسلامِ عليه إكرامًا كإكرامِه بهدايةِ الخلقِ بسببِه .

وضميرُ " عليه " و " بنورِه " راجعانِ له عليه السَّلام ، ويجوزُ عودُ ضميرِ " نورِه " للَّه تعالى ، أي كما هَدى اللهُ أو النبيُّ بنورِ اللهِ تعالى ، ويجوزُ أنْ يُرادَ بالنورِ ، النبيُّ - صلى اللَّه عليه وسلَّم - كما قاله المجدُ . [3]

أي كما هدى اللهُ بنبيِّه محمدٍ وسَلَّمَ به من الغَوايةِ والضَّلالةِ ، ومفعولُ " هَدى " [ل/١٢] و" سَلَّمَ " محذوفانِ إمَّا لعمومِها لأنَّه عليه الصلاةُ والسَّلامُ [4] - هَدى المؤمنينَ بأجمعِهم أي كما هدى المؤمنينِ بنورِه وأرشَدَهم وسلَّمَهم من الضَّلالةِ وآفةِ الكفرِ ، أو لِفَهْمِه من المقامِ إذ الهدايةُ - حقيقةً - إنَّما تكونُ للمؤمنينَ الذينَ انتفعُوا بِها دونَ الكفارِ ، واللَّهُ أعلم .

(١) من (أ) ، وفي الأصل ، (ب) : " نسئل " .

(٢) في الأصول : " نسئله " وهو خطأ إملائي .

(٣) في القاموس : (ن و ر) .

(٤) من (ب) ، وفي الأصل و (أ) : " عليه السلام " .

ولا يَخْفَى ما في البيتِ من الجِناسِ التّامّ . (١)

قولُه :

(وَبَعْدَ هَذا فَجْرَى في خاطِرِي مِنْ غَيْرِ رَأْيِ نادِبٍ أَوْ آمِرِ)

أقولُ :

"بَعْد" كلمةٌ يُفصلُ بها بين الكلامين عند إرادةِ الانتقالِ من غَرَضٍ لغيرِه ، وهي ظَرْفٌ لازمٌ للإضافةِ ، وقَدْ تُقْطَع عنها فَتُبْنَى على الضَّمِ في أفصحِ اللُّغاتِ (٢) ، والفراءُ (٣) يُجيزُ فتحَها منونةً ، وهِشامٌ (٤) يجيزُ فَتْحَها دونَ تنوينٍ (٥) ، وأنكرَ النّحاسُ (٦) مقالةَ هِشامٍ واقتصرَ على البناءِ على الضَّمِ أو الفتحِ مع التّنوينِ .

(١) الجناس التام : نوع من البديع وهو اتفاق الكلمتين في أنواع الحروف وأعدادها وهيئاتها وترتيبها ، وهو في البيت بين "سلما" الأولى بمعنى التحية ، و"سلما" الثانية بمعنى : أبجر وعض . (الإيضاح : ٣٨٢) .

(٢) أي عند ما يحذف المضاف وينوى معناه لا لفظه ، فإن نُوي لفظه أعرب ولم ينون ، كحكاية الفراء في قراءة ﴿ لله الأمرُ من قبلِ ومن بَعْدِ ﴾ . (انظر : الهمع ٣/١٩٢) .

(٣) هو ابو زكريا ، يحيى بن زياد الديلمي ، المعروف بالفراء ، إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة والأدب ، توفي سنة ٢٠٧ هـ .
(بغية الوعاة ٢/٣٣٣ ، ومراتب النحويين ص /١٣٩) .

(٤) هو ابو عبد الله هشام بن معاوية الضرير ، النحوى الكوفي ، من أصحاب الكسائي ، توفي سنة ٢٠٩ هـ .
(بغية الوعاة : ٢/٤٢٨ ، نزهة الألباء : ص/١٦٤) .

(٥) نقل ذلك السيوطي عنه في همع الهوامع : ٣/١٩٣ .

(٦) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل المرادي ، المصري ، مفسر =

والاشارةُ "بهذا" إلى ما سَبَق من حَمْدِ الله تعالى والصلاة والسلام على رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - .

والفاءُ في قولهِ : "فَجَرى" إما على تَوَهُّم "أما" أو على تقديرِها في نظمِ الكلامِ ، والفرقُ بينَ التَّوهمِ والتقديرِ ، أنَّ المُقَدَّر كالمذكورِ في نظمِ الكلامِ ، والمُتَوَهَّم ليس كذلك ، وإنما يُلاحظُ فيه جانبُ المعنى دونَ تقديرٍ في اللفظِ ، كما أومأ إليه اللَّقاني (١) وغيرُه ، واللَّه أعلم .

وجَرى : معناهُ وَقَع ، وفي بعضِ النسخِ "سَرى" ، واطلاقُهما بمعنى وَقَع إطلاقٌ عُرفيٌّ ، أو يُفَسَّر "جَرى" بمعنى سَبَق من قولِهم : جَرى الفَرَسُ إذا أسرع ، وسَرى بمعنى : انتشر في خاطِره ، من قولهم: سَرى الماءُ في العُودِ ، على ما فيه من التَّسامُح .

= وأديب من نظراء نفوطيه وابن الأنباري ، ولد وتوفي بمصر سنة ٣٣٨هـ .
(بغية الوعاة : ١/ ٣٦٢) .
وليس في كتابه (إعراب القرآن) إنكارٌ لمقالة هشام المذكور ، وإنما لمقالات الفراء .
(انظر : ٣/ ٥٧٨ - ٥٨١) .

(١) هو ابراهيم بن ابراهيم بن حسن اللقاني ، أبو الأمداد برهان الدين ، فاضل متصوف ، مصري مالكي ، منسوب الى (لقانة) من البحيرة بمصر ، توفي بقرب العقبة عائداً من الحج عام ١٠٤١ هـ ، له "حاشية على مختصر خليل" .
(فهرس الفهارس : ١/ ٩٠ وفيه اسمه "ابراهيم بن حسن" ، والأعلام ١/ ٢٨) .

والخاطرُ والهاجسُ في اللغةِ مترادفانِ ، وهما ما يَخْطُر ببالِ الإنسانِ ، وتوسوسُ به نفسُه ، وأمَّا جُلُّ الفقهاءِ والمحدثينِ فيفرّقونَ بينهما بأنَّ الخاطرَ : هو أولُ ما يَخْطُر في البالِ ، والهاجسَ : ما يتكرَّرُ ورودُه على النفسِ ، يُقالُ : خَطَر الشيءُ ببالِهِ يَخْطُر خُطورا : ذكره بَعْدَ نِسيان ، كما فسَّره به المجدُ (١) . وقالَ الجوهريُّ (٢) : إنَّ المضارعَ بالضَّمِ فقطْ .

والرأيُ : الاعتقادُ والتدبيرُ والعقلُ ، وفلانٌ ذو رأيٍ ، أيْ: بصيرةٍ وحذقٍ في الأمورِ . وأطلقَه في النظمِ على الإشارةِ توسُّعًا ، أو أرادَ من غيرِ تدبيرِ أحدٍ .

والنَّادِبُ : فاعلٌ من " نَدَبه إلى الأمرِ " بفتح النون والدال المهملة - كنصر - : إذا دعاه إليه وحثَّه عليه / ووجَّهه نحوه .

والآمرُ : فاعلٌ من أمَرَه بالشيءِ : إذا ألزمه فعلَه ، ضدّ نهاه عنه . والظرفُ والمجروران متعلّقةٌ بِجَرَى أو سَرَى على النسختينِ ، وفاعل " جَرَى أو سَرَى " هو المصدر المسبوك من " أنْ " ومدخولها في قولِهِ :

(١) في القاموس (خ ط ر) . وفي المضارع الضم والكسر .

(٢) في الصحاح (خ ط ر) .

(أَنْ أَنْظِمَ الفَصِيحَ فِي سُلُوكِ مِنْ رَجَزٍ مُهَذَّبٍ مَنْسُوكِ)

فهو وإنْ كانَ من التضمينِ المَرُوضِيِّ لتوقفِ الفعلِ فيه على فاعلِه فقد سَوَّغه كونُ الفعلِ ليس بقافيةٍ ، لأنَّه إنما يَشْتَدُّ قبحُ التضمينِ إذا كانتِ القافيةُ مفتقرةً إلى ما بَعْدَها لا بالبيتِ ، كما سيأتي إلْمَاعٌ إليه . (١)

والنَّظْمُ : التأليفُ وضَمُّ شيءٍ لآخر ، ونَظَمَ اللؤلؤَ يَنْظِمُه نظمًا ونظامًا ، ونَظَمَه (٢) : ألَّفه وجَمَعَه في سِلْكٍ فانتظَمَ وتَنَظَّمَ ، قال معناه في القاموسِ . (٣)

ومُقْتَضاه أنَّ النِّظام بالفتح والمعروفَ فيه هو الكَسْرُ (٤) ، إلَّا أن يُقالَ الشهرةُ مانعةٌ من توهُّمِ الفَتْحِ .

والفَصِيحُ : البَيِّنُ كما مَرَّ (٥) ، وأرادَ به كتابَ أبي العباسِ ثَعْلَبٍ المُسَمَّى : "بالفصيحِ" (٦) لاشتمالِه على فصيحِ اللُّغاتِ في الألفاظِ المجموعةِ فيه ، وهو كتابٌ مشهورٌ بالتَّحْقيقِ بين جَهابذةِ الأعْلامِ ، معروفٌ متداولٌ بين الخاصِّ والعامِّ .

(١) تقدمت الإشارة إلى ذلك في ص/ ٤٩ .

(٢) "نظمه" ساقطة من (ب) .

(٣) مادة : (ن ظ م) .

(٤) لأن "النِّظام" بالكسر : الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ وغيره ، كما في القاموس ، وهو اسم آله غير قياسي .
(وانظر : شرح الشافية ١/ ١٥٤) .

(٥) انظر : ص ٤٤ من الكتاب .

(٦) اسم الكتاب كما في مقدمته "فصيح الكلام" .
(وانظر : كشف الظنون : ٢/ ١٢٧٢) .

رُوي عن أبي الحَسَنِ عليِّ بنِ سُليمانَ بنِ الفَضْلِ، الأَخْفَش[1] أنّه قال : "أقمتُ أربعينَ سَنَةً أُغَلِّطُ العلماءَ من كتابِ الفَصيح ".[2] هذا قولُه والزمانُ مُطْلَسٌ بجهابذةِ الأعلامِ ، والعلومُ منتشرةٌ بين الخَوَاصِّ والعَوَامِّ [3]، فما بالُك بوقتٍ غَدَتْ فيه منازلُ العِلْمِ دارسةً ، وعَفَتْ رياحُ الجهلِ معالمَه ومدارسَه .

وهذا الكتابُ هو المعنيُّ بقولِ القائلِ :[4]

كتابُ "الفَصيحِ" كتابٌ عجيبُ ... يُقالُ لقارِيهِ ما أَبْلَغَهْ !!

عليكَ بأُخْتِيِّ بِهِ إنَّهُ ... لُبابُ اللُّبابِ وصَفْوُ اللُّغَةْ

و"ثَعْلَبُ" [5] : لَقَبُه ، واسمُه : أحمدُ بن يَحْيَى بن [6] زَيْدٍ مَوْلَى بني شَيْبَان ، فاقَ من تَقَدَّمَ [7] من الكوفيين، فَضْلاً عن أهلِ عَصْرِه ، حَدَّثَ أبو بكرٍ مُحَمَّدُ بنِ القاسمِ بنِ محمدِ بنِ بَشَّارٍ الأَنْبَاري[8]، قال :

(١) هو أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل ، المعروف "بالأخفش الأصغر" ، نحوي من علماء بغداد ، لم يكن مكثرا في الرواية ، وله شرح على "كتاب سيبويه" ، توفي سنة ٣١٥ هـ ببغداد .
(بغية الوعاة : ٢/١٦٧ ، نزهة الألباء : ص/٢٤٨) .

(٢) انظر : معجم الأدباء ٥/١٠٢ .

(٣) من (أ) ، وفي الأصل ، (ت) : " الخواص والعام " .

(٤) من المتقارب ، وقد أوردهما السيوطي في المزهر (١/٢٠١) بدون نسبة مع اختلاف يسير في الرواية .

(٥) انظر : الباب الأول من الدراسة ص / ومابعدها .

(٦) انظر : المصدر السابق في الاختلاف في اسم جده .

(٧) كذا في الأصول ، ولعل الأولى " من تقدمه " .

(٨) لم أعثر عليه في كتب أبي بكر الأنباري المطبوعة ، ولعله قد ذكره في =

" نظر أبو العباس أحمد بن يحيى " ثعلب " في النحو وله ثمان عشرة سنة ، وصنف الكتب وله ثلاث وعشرون ، وكان صدوقاً حافظاً عالماً بالمعاني واللغات ."

وحدث أيضاً أن الرياشي(١) سئل [ل/ ١٣] حين انصرف عن بغداد(٢) إلى البصرة عن علماء بغداد فقال : " ما رأيت فيهم أعلم من الغلام السني ، يعني ثعلباً .

وكان من العلم والحفظ واللغة وصدق اللهجة والمعرفة بالغريب ورواية الشعر القديم ومعرفة النحو الكوفي على ما ليس عليه أحد ، وختم ديوان الأدباء به ومحمد بن يزيد المبرد ، وكانا كما قيل : (٣)

أيا طالب العلم لا تجهلن ولذ بالمبرد أو ثعلب

== كتابه (الأمالي) كما أشار الى ذلك ابن خلكان في وفيات الأعيان ١/ ٨٧ وهو لا يزال مخطوطا وغير تام ..

(انظر : الأعلام ٥/ ٣٣٤) .

(١) هو العباس بن الفرج بن علي ، من الموالي ، لغوي راوية ، عارف بأيام العرب ، وعلم التصريف ، قتل في البصرة أيام فتنة الزنج عام ٢٥٧ هـ .

(وفيات الاعيان ٢/ ٢٣٣ ، بغية الوعاة : ٢/ ٢٧) .

(٢) كذا في الأصول " بغذاذ " بالذال المعجمة ، وهي لغة في " بغداد " كما في القاموس وغيره .

(٣) من المتقارب ، أوردها ياقوت في معجم الأدباء ٥/ ١٢٢ ولم ينسبها ، وفي تاريخ بغداد ٥/ ٢٠٧ ، ووفيات الأعيان ١/ ٦٢٦ وردت معزوة إلى أبي بكر بن الأزهر ، مع اختلاف يسير في الرواية .

تَجِدْ عِنْدَ هـذينِ عِلْمَ الـوَرى فلاتَكُ كالجملِ الأجْـرَبِ

عُلومُ الخَـلائقِ مَقْرونَـةٌ بهذينِ في الشرقِ والمغربِ

ومزاياه وفضائله في اللغةِ والعربيةِ مشهورةٌ لا تكادُ تُحْصَى ، وكذلك ديانتُـه وحسنُ عقيدتِه وخوفُه من اللَّه تعالى .

رُوِيَ (١) عنه أنَّه كان يَقُول : " اشتغلَ أصحابُ القرآنِ بالقرآنِ ففازوا ، وأصحابُ الحديثِ كذلك ، وأصحابُ الفِقْهِ كذلك ، واشتغلْنا بزيدٍ وعمرٍو ، فيالَيتَ شِعْري ماذا يكونُ حالي في الآخرة " !! فرأى بعضُ أصحابِـه النبيَّ - صلى اللَّه عليه وسلَّم - في المنامِ فقال له : أُقْرِئُ (٢) أبا العبَّاسِ منِّي السلامَ ، وقُلْ لَهُ : " أنْتَ صاحِبُ العِلْمِ المُسْتَطِيل " . (٣)

ففي ذلك بِشارةٌ عظيمة ، وكرامةٌ لأهلِ العلوم (٤) اللِّسانيَّةِ عميمة ، لِتوقُّفِ كلٍّ من التفسيرِ والحديثِ والفقهِ وغيرِها من العلومِ على معرفةِ العربيةِ بأنواعِها واحتياجِها إليها على ما لا يَخْفَى .

وله تآليفُ عديدةٌ منها : (٥)

(١) الراوي كما في بغية الوعاة : ١/٣٩٧ ونزهة الألبا" : ٢٣١ هـو : أبو بكر بن مجاهد ، يحدّث بها عن نفسه .

(٢) في الأصول : "أقرأ" صوابه ما أثبتّه .

(٣) في معجم الأدبا" : ٥/١٣٩ قال الرونباري معلّقا : " أراد أن الكلام به يكمل ، والخطاب به يجمل .. أو أن جميع العلوم مفتقرة اليه " .

(٤) في (ت) : " لأهل العلم " .

(٥) الترقيم في (الأصل) فوق اسما الكتب بمداد مغاير ، ولعل ذلك من صنيع ناسخه .

ويراجع لمعرفة ثبت مؤلفاته (الباب الأول) من الدراسة ص / ٤٩ وما بعدها .

١ - كِتابُ الفَصيحِ ، المشارُ إليه .

٢ - وكتابُ اختلافِ النّحويين .

٣ - وكتابُ مَعاني القُرآن .

٤ - وكتابُ ما يَلْحَنُ فيه العامّة .

٥ - وكتابُ مَعاني الشِّعر .

٦ - وكتابُ التَّصغير .

٧ - وكتابُ ما يَنْصرِفُ وما لا يَنْصرِف .

٨ - وكتابُ الأَمْثال .

٩ - وكتابُ الوقفِ والإبتداءِ .

١٠ - وكتابُ الهِجاء .

١١ - وكتابُ المَجالِس .

١٢ - وكتابُ الأَوْسَطِ .

١٣ - وكتابُ إعْرابِ القُرآنِ .

وغيرُ ذلك ، وقد أورد الكثيرَ من مآثره الزَّبيدي في طَبقاتِه ، وأَلَمَّ بها ابنُ خِلِّكان في تاريخِه وغيرُهما .

وُلِدَ ثعلبٌ - رَحِمه اللّهُ - سنةَ مائتين ، وتُوفِّي ليلةَ السَّبتِ لثلاثَ عشرةَ ليلةً خَلَتْ من جُمادى الأُولى سنةَ إحدى وتِسْعين ومائتين . (١)

(١) ينظر الخلاف في تاريخ وفاته ص / ٢٢ من الدراسة .

والسُّلوكُ : جمع سِلْكٍ ، بالكسر ، ويُجمَع على أَسْلاكٍ[1] ، والسِّلْكُ : جمعُ سِلْكةٍ بالكسر ، وهو الخيط . فسُلوكٌ وأَسْلاكٌ جمعانِ للجمعِ كما صَرَّح بـــه المجدُ [2] وغيرُه ، وكأنَّه أرادَ بجمعيَّته أنه اسمُ جنسٍ / جَمْعِيّ لأنّ "فِعْـــل" بالكسرِ غيرُ معروفٍ في أبنيةِ الجُموعِ كما لا يَخفَى ، والسُّلُوكُ في النَّظْـــــمِ استِعارةٌ .

والرَّجَـزُ : هُو سَابِعُ البحورِ الخمسةَ عشر المعروفةِ ، التي أُوَّلُهـــا الطويلُ وآخِرُها المُتقارب على المشهور[3] ، وهو الثاني من الدّائرةِ الثالثـــةِ المُسمَّاةِ بدائرةِ المُجتلِب أو المُشتبه على الخلافِ المُقرَّرِ في الدّاوينِ العَروضية ، وهو سُداسِيُّ الأجزاءِ وتفعيلُه " مستفعلن " ستُّ مراتٍ ، وله أربعُ أعاريـــضَ وخمسةُ أضْرُبٍ على المشهورِ بينأئمةِ العَروض .

وقالَ ابنُ القطاعِ[4] : له عروضانِ فَقَطْ بناءً على أَصْلِه في أنَّ الشَّطْـــرَ والمَنهُوكَ لا عَروضَ لَهُما .

وسُمِّيَ رَجَزًا من قولِهم: نَاقَةٌ رَجْزَاءُ ، إذا كانَتْ تَرتعِشُ عند قيامِهـــا ، لكثرةِ لحوقِ العللِ بعجزِه كالقطعِ والجَزِّ والنَّهْكِ والشَّطْرِ ونحوِهـــــا .

(١) "ويجمع على أسلاك " ساقطة من (ب) .

(٢) في القاموس (س ل ك) .

(٣) وهو ما أثبته الخليل ، وزاد الأخفش بحر " المتدارك " أو " المحدث " .
(الوافي العـــروض : ١٨) .

(٤) لعله في كتابه المفقود " الشافي في القوافي " .
(وينظر الأعـلام : ٤/٢٦٩) .

وزَعَمَ الخليلُ أنَّه ليس بشِعْرٍ أصْلًا وإنما هو أنصافُ أبياتٍ فقط(١)، وشواهدُ كلٍّ من الأعاريضِ والضُّروبِ مذكورةٌ في محلِّها، فلا حاجةَ للتَّطويلِ(٢) بها. (٣)

والمختارُ في مثلِ هذه الأرجوزةِ أنَّها من مزدوجِ الشطورِ، وأنَّ كلَّ شطرينِ شِعْرٌ على حِدة، إذ لا يجوزُ ارتكابُ مثلِ تلكَ العِلَلِ واجتماعُ هاتيكَ الزِّحافاتِ في العَروضِ الواحِدةِ أو الضَّربِ الواحِدِ، كما قاله ابنُ بَرّى(٤)، ونَقَلَه الدَّماميني، وارتضاه واستظهره جماعةٌ من المتأخِّرين لأنَّ القصيدةَ الواحدةَ لا يُجتمعُ فيها زِحافاتٍ متعدِّدةٍ في الضُّروبِ والأعاريضِ بل يجبُ لزومُهما طريقةً واحدةً كما لا يَخفى، والأرجوزةُ كالقصيدةِ من بابٍ لا فارقَ، واللهُ أعلَم.

والمهذَّبُ، بالذَّالِ المُعجمةِ: كالمُنقَّحِ وزنًا ومعنًى. يُقال: هذَّبَ الشيءَ يُهذِّبه هذْبًا، كضرب: قطعه ونقَّاه وأخلصه وأصلحه،

(١) في التهذيب (رج ز): "زعم الخليل أن الرجز ليس بشعر، وانما هو أنصاف أبيات أو أثلاث" ومثله في اللسان والقاموس (رج ز)، فتكون عبارة الشارح هنا غير وافية بالمراد اذ لا يدخل فيها المنهوك، وقد نص الخليل - كما نقله الليث عنه - "أن الرجز المشطور والمنهوك ليسا من الشعر".

(٢) في (ب): "للتوطيل" تحريف.

(٣) للاستزادة، يراجع: العيون الغامزة: ١٨٢ وما بعدها، المعيار: ٦٢، والعقد: ٥/٤٨٥.

(٤) في حواشي الصحاح (مخطوط). وابن برى: هو عبد الله بن برى بن عبد الجبار المقدسي الأصل، المصري، من علماء العربية النابهين، ولد ونشأ بمصر وتوفي سنة ٥٨٢ هـ.
(بغية الوعاة: ٢/٣٤).

كهَـذَّبه تَهْـذِيبًا ، قالـه في القَـامُوس . (١)

والسَّبْكُ : المفروغُ المُذَاب ، يقال : سَبَك الذَّهبَ وغيرَه يَسْبِكه سَبْكًا : إذا أذَابه وأفْرغه وخَلَّصه . وهو هُنا استعارةٌ ، وأرادَ به تَنْقِيحَ العبارةِ وسَلاسَة الألفاظِ ونحوَ ذلك ، ومعناه واضِحٌ ، و" في سلـوك " متعلقٌ " بانْظِم " ، و" مِنْ رَجزٍ " بيان لسلوك ، فهو صِفةٌ أو حَـال على مَذهَب من يُجِيزُه من النَّكِرةِ مُطْلقًا ، والله أعلم .

(١) مادة (هـ ذ ب) .

قولُه :

(وَبَعْضَ ما لا بُدَّ مِن تَفْسِيرِهِ وَشَرْحِهِ والقَوْلِ في تَقْرِيرِهِ)

أقولُ :

بَعْضُ كلِّ شيءٍ طائفةٌ منه ، وجَمْعُه أبْعاضٌ ، ولا يَدْخُلُه اللامُ خلافًا لابنِ دُرُسْتَوَيْهِ(١) ، أبو حاتمٍ(٢) : استَعْمَلَها سِيبَوَيْهِ(٣) والأخفشُ(٤) في كتابَيْهِما لقلةِ علمِهما [ل/١٤] بهذا النَّحوِ ، قالَه في القاموسِ .

وفي المصباحِ : " البَعْضُ من الشَّيءِ : طائفةٌ منه ، وبَعْضُهم يقولُ : جزءٌ منه ، فيجوزُ أنْ يكونَ البعضُ جزءًا أعظَمَ من الباقي كالثمانيةِ تكونُ جزءًا من العشرةِ . قالَ ثعلبٌ : أجمعَ أهلُ النَّحوِ على أنَّ البَعْضَ شيءٌ من شيءٍ أو من أشياءَ ، وهذا يتناولُ ما فوقَ النِّصفِ كالثمانيةِ فإنَّه يَصْدُقُ عليه أنَّه شيءٌ من العشرةِ . "(٥)

(١) هو أبو محمد ، عبد الله بن جعفر بن محمد بن درستويه ، ابن المرزبان ، فارسي الأصل ، من علماء اللغة ، اشتُهر وتوفي ببغداد عام ٣٤٧ هـ .
(بغية الوعاة : ٢/٣٦ ، نزهة الألباء : ص/٢٨٣) .

(٢) فاعلٌ لفعل محذوف تقديره " قال " كما سيأتي ، وهي كنيةٌ : سهل بن محمد بن عثمان الحشي السجستاني ، من كبار علماء اللغة والشعر ، بصري لازمه المبرد كثيرا ، توفي سنة ٢٤٨ هـ .
(بغية الوعاة : ١/٦٠٦ ، نزهة الالباء : ص/١٨٩) .

(٣) " سيبويه " ساقطة من (ب) .

(٤) هو أبو الحسن سعيد بن مسعده المجاشعي البلخي ، المعروف بالأخفش الأوسط ، نحوي من أهل البصرة ، عالم باللغة والأدب ، أخذ العربية عن سيبويه ، توفي سنة ٢١٥ هـ .
(بغية الوعاة : ١/٥٩٠ ، نزهة الألباء : ص ١٣٣) .

(٥) من المصباح (ب ع ض) ، مع تصرف يسير .

قَالَ الأَزْهرِيُّ (١) : " وأجازَ النَّحويونَ إدخالَ الألفِ واللّامِ على "بَعْض" "وكُلّ" إلّا الأصمعيَّ فإنّه امتنَع من ذلك . وقال أبُوحاتمٍ : قُلْتُ للأصمعيّ : رأيتُ في كلامِ ابنِ المُقَفَّع " العلمُ كثيرٌ، ولكنَّ أخذَ البَعْضِ خيرٌ من تركِ الكُلِّ" فأنكرَه أشدَّ الإنكارِ وقال : "كُلٌّ وبَعْضٌ " معرفةٌ فلا يدخلُهما الألفُ واللّامُ لأنّهما في نيةِ الإضافة ." ومِنْ هُنا قالَ أبو عليٍّ الفارسي: (٢) " بَعْضٌ وكُلٌّ مَعْرِفَةٌ (٣) في نيةِ الإضافةِ وقد نُصِبَتْ العربُ منهما الحالَ فقالوا : مَرَرْتُ بكُلٍّ قائماً " ، / وأما قولُهم : الباءُ للتّبعيضِ فمعناه أنّها لا تقتضي العمومَ فيكفي أنْ تقعَ على ما يَصْدُق عليه أنّه بَعْضٌ .

وهو في النّظمِ منصوبٌ ، إمّا بفعلٍ مُقَدّرٍ مدلولٍ عليه بالتفسيرِ والشّرحِ، أيْ : وأشْرَحُ أو أفسرُ بَعْضَ الألفاظِ التي لابُدَّ من تفسيرِها ، فتكونُ (ما) واقعةً على الألفاظِ المحتاجةِ إلى التفسيرِ والشرحِ ولاشكَّ أنها بعضٌ مِنَ الفَصيحِ .

وإمّا بالعطفِ على الفَصيحِ فيكونُ مدخولًا لأنظم ، فتكونُ (ما) واقعةً على المَعنى المُفَسَّرِ لبعضِ ألفاظِ الفصيحِ ، أي : وأنظمُ بعضَ المعاني الّتي لابُدَّ مِنْها .

(١) تهذيب اللغة : (ب ع ض) .

(٢) هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ، الفارسي الأصل ،امام في علم العربية ، ولد في فارس وتوفي فيها بعد أن تجول في كثير من البلدان سنة ٣٧٧ هـ .
(بغية الوعاة : ٤٩٦/١ ، نزهة الألبا" : ص/٣١٥) .

(٣) كذا في جميع الأصول ، في الصباح والتاج (ب ع ض) : " معرفتان".

كَمْ بِجُودٍ مُقْرِفٍ نَالَ العُلَا (١)

حيثُ فَصَل بينَ "كَمْ" ومجرورِها بالجارِّ والمجرورِ مع وجودِ المندوحةِ عَنْ ذلكَ بِرَفْعِ "مقرفٍ" أو نصبِه ، وغيرِ ذلكَ مما يطولُ ذِكْرُه ، وتَظْهَر ثمرةُ الخلافِ فيما وُجِدَتْ فيه المَنْدوحةُ هل يجوزُ القياسُ عليه أمْ لا ؟ (*).

فابنُ مالكٍ : يقيسُ ، ولذلكَ أجازَ وصلَ "أل" بالمضارعِ قليلاً ولم يَجْعَلْه ضرورةً استدلالاً بقوله :

ما أنتَ بالحَكَمِ التُرْضَى حُكُومَتُه (٢)

قالَ : ولَيْسَ بِضَرُورةٍ لِتَمَكُّنِه مِنْ أنْ يَقُولَ : "المَرْضِي حكومتُه" . (٣)

وأَهْلُ المذهبِ الثَّانِي لا يَقِيسُونَ على ذلكِ وشِبْهِه . قالَ الشَّاطِبِيُّ : (٤) "ومَاذَهَبَ إليه ابنُ مَالكٍ مذهبٌ واهٍ لِخرقِه اجماعَ النُّحاةِ ، ولِتَحَكُّمِه على العربِ

(١) شطر بيت من الرمل من قصيدة تنسب لأنس بن زنيم يخاطب بها عبد الله بن زياد ، وعجزه :

..... وكريم بخله قد وضعه

وقيل إنها لأبي الأسود الدؤلي .

(انظر : الكتاب ١/٢٩٦ ، الخزانة ٣/١١٩) .

(٢) شطر بيت من البسيط ، قائله : الفرزدق يهجو أعرابيا فَضَّل عليه جريرا والأخطل في مجلس عبد الملك بن مروان ، وعجزه :

..... ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل

(انظر : الخزانة ١/١١١ ، الدرر ١/٦١ ، وليس في ديوانه) .

(٣) شرح التسهيل : ١/٢٢٦ .

(٤) هو أبو اسحاق ابراهيم بن موسى ، برع في مختلف العلوم ، وألف كتبا جليلة في النحو وأصوله وعلم الاشتقاق ، توفي سنة ٧٩٠ هـ .

(نيل الابتهاج : ٤٦ ، الأعلام : ١/٧٣) .

(*) الأصوب أن يلحق بـ "أو" بعد "هل" ، إذ أن "أم" يلحق بها بعد همزة التسوية أو همزة تغني عن لفظ "أي" في الاستفهام .

في كلامِها ، ولأنَّه [١] لو فُتِحَ هذا البابُ ما بَقِيَت ضَرورةٌ ، ولَهُوَ أسهلُ بكثيرٍ من هجرِ واصلِ بنِ عَطاءٍ (الرَّاءَ) [٢] في مُناظراتِهِ وخُطَبِه لمكان لُثْغَتِـــــه ، حتَّى رَوَى به الشَّاعِرُ فقال، وأحْسَنَ كُلَّ الإحْسانِ :

ولَمّا رَأَيْتُ الشيبَ "راءً" بِعارِضِي تبيَّن أنَّ الوصلَ لي مِنْكَ "واصِلُ" [٣]

ولأنَّه قد لا يَخْطُر ببالِ الشَّاعرِ إلّا ما قال ، ولَوْسُلِم تُكُلِّفَ الاستدراكُ ففـــي حولياتِ زهير ، ولِأنَّ العبارةَ التي فيها الضَّرورةُ قد تكونُ أليقَ بالمقـــامِ ، وكذلك اعترَضَ بمثلِ هذا أبو حَيَّان [٤] وأقرَّه ابنُ غازِي وغيرُه . [٥]

قُلتُ : وفيه أنَّ ما ذَهَبَ إليه ابنُ مالكٍ -رحمه الله- هو مذهبُ الإمامِ سيبويه ، [٦] كما يَدُلُّ عليه تقريرُ قَولِ الشَّاعِرِ :

(١) في (ب) : " ولا لو فتح " تحريف وسقط .

(٢) في (ب) : " الرأى " خطأ .

(٣) من الطويل ، ولم أهتد الى قائله .

(٤) في كتابه "شرح التسهيل " ، ونقله السيوطي عنه في الهمع ٥/٣٣٢ .

(٥) هو محمد بن أحمد بن محمد ، العثماني المكناسي ، مؤرخ وفقيه مالكي من بني عثمان ، توفي بفاس سنة ٩١٩ هـ ، وله تصانيف في كثير مـــن العلوم ، منها شرح لألفية ابن مالك أسماها " اتحاف ذوى الاستحقاق" ط ، بالرباط.

(فهرس الفهارس ٢/٨٩٠ ، الأعـــلام : ٥/٣٣٦) .

(٦) هو عمرو بن عثمان بن قنبر ، أبو بشر ، الملقب بسيبويه ، فارســـي الأصل ، أول من بسط علم النحو في " الكتاب " فَعُدَّ إمام النحـــاة . وفاته بالأهواز أو بشيراز سنة ١٨٠ هـ .

(بغية الوعاة : ٢/٢٢٩ ، نزهة الألباء : ص/٦٠) .

ثَـلاثُ كُلُّهُـنَّ قتلـتُ عَمْـدًا (١)

بِأَنَّ الرفعَ في "كُلُّهُنَّ" على الابتداءِ ، وحَذْفُ الضميرِ في مثلِه جائِـــزٌ على السَّعةِ إذ لا ضَرورةَ تُلْجِئُه إليه لإمكانِ أن يَقول : "كلَّهنَّ قتلـــتُ" بالنصبِ . (٢)

وحيثُ اعترَضَ عليه الإمامُ ابنُ الحاجبِ(٣) لم يَعترِض بأنَّه لا يُشترطُ في الضرورةِ عَدَمُ السَّعةِ بلْ قال : إنَّ الشاعرَ مُضطرٌّ / للرَّفعِ لأنَّ "كُـلًّا" المضافَ للضميرِ لا يُباشِرُ العواملَ فلا يستعملونه (٤) إلاَّ توكيدًا ، ولمَّا كـــانَ العاملُ في المبتدأ معنويًا لم يُخرِجْه في الصورةِ عمَّا هي عليه فأجـــازوه ، ولو نَصَبه على المفعوليةِ لخَرَج عن ذلك فبيَّن عدمَ السَّعةِ الذي اشترطَـه سيبويهِ في تحقُّقِ الضَّرورةِ ، وحينئذٍ فأينَ الإجْماعُ ؟

وكلامُ ابنِ مالكٍ ليسَ في بيانِ مُطْلَقِ ما يجوزُ في الضَّرورةِ حتى يلزمَ التحكُّمُ ومابَعْدَه ، بل في بيانِ الضَّرورةِ المانعةِ من القياسِ على ما وَرَد فيها في السَّعةِ

(١) شطر بيت من الوافـر ، وعجزه :

..... فأحزى الله رابعة تعـــود .

وهو من الأبيات الخمسين التي لم يعرف قائلها .

(انظر : الخزانة ١/٣٦٦) .

(٢) انظر : شرح الكافية ١/٣٠٠ ، والكتاب : ١/٤٤ ، ٤٥ .

(٣) في الإيضاح شرح المفصل : ١/٤٢٣ ، ٤٢٤ ، وخلاصته : أن (كُلّ) المضافة الى الضمير لا تستعمل الا توكيدا ومبتدأ ، ولو نصبت لكانـت مفعولة وهذا لا يجوز .

(٤) في (ب) : " فلا يستعملونها " .

ولا يلزم من انتفاء[1] الأخص انتفاء[1] الأعم .

ثم الذي ذهب إليه ابن مالك هو الذي يجب أن يكون المعوّل عليه والمصير إليه لأنّ ما لا مندوحة للشاعر عنه هو الذي تحقّق فيه مانع القياس في السعة ، وأمّا ما له عنه مندوحة فلا سبيل للجزم بأنّه إنما ارتكبه لأجل الشعر ، لأنّ[2] الحكم بامتناعه في النثر دعوى بلا دليل ، وتقييد جوازه بالشعر تخصيص بلا مخصّص ، وبه تعلم أنّ القيل الثاني هو الملزوم للتحكّم والتحجير ، والشيء إذا اشتهر وتلقّي - أولاً - بالقبول تمالأ الناس على الإذعان إليه تقليدا .

ومحلّ امتناع القياس على ما في الشعر النثرُ ، وإلا فيجوز القياس على ما استعمل في الضرورة للضرورة .. قال أبو عليّ[3] : " كما جاز لنا أن نقيس منثورنا على منثورهم كذلك يجوز لنا أن نقيس شعرنا على شعرهم فما أجازته الضرورة لهم أجازته لنا ، ومالا فلا "[4] والله أعلم .

(١) في (ب) : "إنتقاء" بالقاف في الموضعين ، تحريف ، ويريد بالأخص : الضرورة التي للشاعر عنها مندوحة ، وبالأعم : الضرورة التي وقعت في الشعر سواء كان للشاعر عنها مندوحة أم لا ؟

(٢) من (أ ، ب) ، وفي الأصل غير واضحة .

(٣) انظر : الخصائص ١/٣٢٣ .

(٤) يُعزّز هذا الرد اختيارُ السيوطي - وفاقا للأخفش ، وخلافا لأبي حيان - في جواز الضرورة نثرًا لأجل التناسب والسجع .

(همع الهوامع : ٥/٣٥٠) .

ومعنى "عَنَّ" : عَرَض ، يُقالُ : عَنَّ الشيءُ يَعِنُّ ويَعُنُّ عَنًّا وعَنِينًا وعُنُونًا ، واعْتَنَّ : إذا ظَهر أمامك ، والاسمُ العُنَن - محركة ، وككتاب ، قال معناه في القاموس . (١)

وفي ابنِ القَطّاعِ : (٢) عَنَّ الشيءُ عَنِينًا وعُنُونًا : عَرَض " ، وهما متقاربان .

تنبيه :

"عَنَّ" من الأفعالِ الواردةِ بالكسرِ على القياسِ ، والضَّمِ على الشُّذوذِ ، لأنَّ القياسَ في مضارعِ فَعَلَ - المفتوحِ المُضَعَّفِ اللازمِ - الكسرُ إلا حُرُوفًا وَرَدَتْ بالضَّمِّ على غيرِ قياسٍ وهي ثمانيةٌ وعشرون ، وحروفٌ وَرَدَتْ بالوجهينِ - الكسرِ على القياسِ والضَّمِ على الشّذوذِ - وهي ثمانيةَ عَشَر، منها : "عَنَّ".

كما أنَّ القياسَ في مضارعِ فَعُلَ - المُضَاعَفِ المتعدِّي - الضَّمُّ إلا حَرْفًا واحدًا وَرَدَ بالكسرِ شاذًّا وهو "حَبَّ"، وخمسةُ أحرفٍ وَرَدَتْ بالوجهينِ : الضَّمِّ على القياسِ والكسرِ على الشُّذوذِ .

وقد استوفى ذلك كلَّه الامامُ ابنُ مالكٍ - رحمه اللَّه - في لامية [ل/١٦] الأفعالِ وغيرِها (٣) ، واستدرك عليه شُرَّاحُها ألفاظًا زَعَمُوا أنَّه أغفلَها ، وأومأ لِذلك أبناءُ القوطيةِ والقَطّاعِ (٤) وابنُ عُصْفُورٍ (٥)

(١) مادة : (ع ن ن) .

(٢) الأفعال : ٢/٣٨٣ .

(٣) انظر : شرحَ لامية الأفعال : ٦ - ١٠ ، وشرح الشافية : ١/١٣٤ .

(٤) "القطاع" ساقطة من (ب) .

(٥) أي ابن عصفور ، وهو : ابو الحسن ، علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي ، الملقب بابن عصفور ، نحوي أندلسي ، ولد في اشبيلية وتوفي بتونس سنة ٦٦٩ هـ . (بغية الوعاة : ٢/٢١٠ ، فوات الوفيات : ٢/٩٣) .

والجوهريِّ[1] وغيرهم ، وليس المقامُ لبسطِ القولِ في ذلك وإنَّما نبَّهنا عليه لشدةِ الاحتياجِ إليه .

وقولُه : "مِنْ غيرِ" متعلقٌ "بأنظم" في البيتِ السَّابقِ ، والمعنى : أنظمَ الفصيحَ ، أي : ألفاظَه وبعضَ معانيه ولا أُجاوِزُ ذلكَ بالإطالة مثلاً والاطنابِ إلا إذا عرَضَتْ ضرورةٌ تقصُرُه عمَّا يُريدُ فلهُ العُذْرُ حينئذٍ .

ثمَّ أتى بشاهدٍ يبيِّنُ حالَ المرءِ مع الضَّرورةِ ، فقالَ :

(فالمرءُ قد تَنتابُه الضَّرورةُ ... فتُصْحِبُ النَّفْسُ بها مقهورةْ)

(١) هو أبو نصر ، اسماعيل بن حماد الجوهري ، إمام في اللغة والأدب ، من أشهر كتبه "تاج اللغة وصحاح العربية" الشهور بالصحاح وغيره ، مات بنيسابور سنة ٣٩٣ هـ متردِّياً في حادثةٍ طريفة .
(بغية الوعاة ١/ ٤٦ ، نزهة الألبا : ص/ ٣٤٤) .

أقولُ : مِثْلُ هَذا يسميه البديعيّون التذييلَ المثالي ، ويُسَمُّونه : إقامةَ المثالِ مقامَ الشاهدِ ، وهو من أنواعِ التشبيهِ[1] ، وذلك أنْ يُقَرِّرَ[2] المتكلّمُ معنىً ثم يَعْمِدَ بهِ الى معنىً آخرَ شبيهٍ[3] به أشهر منه فيذكرَه شاهداً عليهِ ودليلاً على صدقِهِ ، ومثّلوه بقولِ أبي فِراس : [4]

سَيَطْلُبُني قومي إذا جَدَّ جِدُّهُم ... وفي اللَّيلةِ الظَّلماءِ يُفتقَدُ البَدْرُ

وقولِ المعرّي : [5]

لو اختَصَرْتُم من الإحْسانِ زُرْتُكُم ... والعَذْبُ يُهْجَرُ للإفراطِ في الخَصَرِ

وقولِ أبي تمّام : [6]

(١) شرح عقود الجمان : ص / ٦٦ .

(٢) في(ب) : " يقدر " .

(٣) في (ب) : " تشبيها " . والصواب " شبيهٍ " صفة "لمعنى" المجرور .

(٤) من بحر الطويل ، قاله أبو فراس يفتخر ، وهو في الأسر ، وروايته في الديوان (ص / ١٦١) :

سيذكرني قومي ... البيت

(٥) من بحر البسيط ، قاله المعري في مدح أبي الوفاء المهندس من قصيدة طويلة مطلعها :

يا ساهر البرق أيقظ راقد السمر

والخصر محركة - البرد .

(انظر : سقط الزند ١/ ٣٠ ، ومعاهد التنصيص ٣/ ٢٨٥ ، والتاج : خ ص ر)

(٦) البيتان من بحر الكامل ، من قصيدة قالهما الشاعر يمدح أحمد بن نؤاد ويعتذر إليه ويستشفع بخالد بن يزيد .. ومطلعها :

أرأيت أي سوالف وخدود ... عنت لنا بين اللوى فزرود

وإذا أراد اللّهُ نشرَ فضيلةٍ طُويتْ أتاحَ لها لِسانَ حَسودِ

لولا اشتعالُ النّارِ فيما جاورتْ ما كانَ يُعرَفُ طيبُ عرفِ العودِ

ومِثْلُ ذلك كثيرٌ في الكلامِ جِدًّا .

والمرءُ ، مُثَلَّثةً : الإنسانُ ، وسيأتي فيما يُقال بلغتين .

وفي بعضِ النُّسَخِ : " فالشِّعْرُ قَدْ تَنتابُه . . . " ، وهو لُغَةٌ : العِلْمُ ، وغَلَبَ على الموزونِ لِشَرَفِهِ بالوزنِ والقافية . يُقالُ : شَعَرَ بِهِ ، كنصر وكرم : إذا عَلِمَ به وفَطِنَ له ، وشَعُرَ ، كنصر : قالَ الشِّعرَ ، وككرم : أجادَه ، أو هُما واحد . (١)

والانتيابُ : افتعالٌ من النَّوبةِ بمعنى المرّةِ ، يُقالُ : "انتابَ زيدٌ القومَ : إذا أتاهُم مرّةً بعدَ أُخرى ، وانتابَه الأمرُ : أصابه "(٢) ويَحتمِلُهما كلامُ النّاظمِ ، ولَعَلَّ الثاني أنسب ، والضرورة مَرَّ القولُ فيها تامًّا قريبا . (٣)

وتُصْحِبُ ، بضم حرف المضارعة : مُضارِعُ أصحبَ الرجلُ والفرسُ : إذا انقادَ (٤) ، كما في ابنِ القَطّاعِ . (٥)

= = وبعدهما :

لولا التخوف للعواقب لم تزل للحاسد النعمى على المحسود

ورواية البيت الثاني في أنوار الربيع (٢/٣١٩) : " . . . في جزل الغضا" (انظر : ديوانه بشرح التبريزي ١/٣٩٧) .

(١) القاموس (ش ع ر) .

(٢) الصحاح والقاموس (نوب) .

(٣) انظر ص /٧١ ومابعدها .

(٤) في (أ) : " إذا انقادا " ، وهو الأولى لما فيه من الاشتراك بين الانسان والحيوان في هذا المعنى

(٥) "القطاع" ساقطة من (ب) ، وانظر : الأفعال ٢/٢٤٠ .

وفي الصحاح : " وأصحب البعير والدابة اذا انقاد بعد صعوبة، قال :

ولستُ بذي رثية إن ركبت إذا رقيد ستكرها أصحبا (١)

قلتُ : الإمرُ والإمرة ، بالكسر، كالإمع والإمعة : الضعيفُ الرأي المؤتمرُ لكلِّ أحد ، قاله الجوهري وغيره. (٢) وقال الجدُ : ورجلٌ إمرٌ ،كإمع وإمعة ويُفتحان : ضعيفُ الرأي يوافق كلَّ أحدٍ على ما يُريدُ من أمره .

والنفسُ : الروحُ في قولِ الأكثر ، وفرّق بينهما ابنُ ظفر(٣) فقال : الروحُ هو الذي تكون به الحياةُ وإذا فارق الجسد فذلك الموت ، والنفسُ التي بها يكون (٤) العقلُ وهي المقبوضةُ عند النوم. قال : ولا معنى للإكثار(٥) في هذا إذ ليس للشارع (٦) فيه قولٌ فيعوّلُ عليه ، ولا للحواسّ على إدراكه حولٌ فننتهي إليه . (٧)

(١) من بحر المتقارب ، قائله : امرؤ القيس بن مالك الحميري (الديوان/ ٧٤) والرثية : مرض المفاصل - وانظر : الصحاح (أ م ر) .

(٢) " غيره " ساقطه من (ب) .

(٣) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن ظفر ، المكي الصقلي ، عالم بالتفسير واللغة والنحو ، كان صالحا زاهدا ، وكان أعلم باللغة من النحو ، صنف في التفسير " ينبوع الحياة ، والتفسير الكبير " وغيرهما ،وأقام بحماة الى أن مات بها سنة ٥٦٥ هـ .

(بغية الوعاة : ١/ ١٤٢) .

(٤) من (أ ، ب) ، وفي الأصل : " يكون بها " .

(٥) في (ب) : " للاكثر " .

(٦) في (ت) : " للشاعر " ، تصحيف شنيع .

(٧) يراجع : تفسير البحر المحيط : ٦/ ٧٩ ، وكتاب الروح (المسألة العشرون) ص/ ٢٩٠ .

وقالَ الشيخُ زَرُّوقٌ رضي اللَّهُ عنهُ : حُكِيَ في الروحِ سَبْعمائةِ قـــول ، قالوا : وكثرةُ المقالاتِ دليلٌ (١) على الجهالاتِ . وجَزَمَ عياضٌ في المشارق : بتأنيثِ "النَّفْسِ" (٢) ، وكذلك قال غيرُه أيضًا .

قُلْتُ : والصوابُ أنَّهُ إن أُرِيدَ بها الروحُ تؤنَّث نحو ﴿ خلقكم مِّن نَّفْسٍ واحِدَةٍ ﴾ (٣) ﴿ يا أيَّتُها النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي ... ﴾ (٤) ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ المَوْتِ ﴾ (٥) ونحوِها ، وإن أريدَ بها الشخصُ ذُكِّرَت ، نحوُ قـــولِ أمِّ سُلَيْمٍ وقد سألَها زوجُها أبو طَلْحَةَ عن ابنِهِ ، وكانَ مريضًا فمـــاتَ ، كيفَ الغلامُ ؟ فقالَتْ : "هدأَ نَفْسُه" ، أي شَخْصُه ، أخرجَه البخـــاريُّ في المعاريضِ من الأدبِ ، وفي مواضِعَ أُخَرَ من صحيحِه . (٦) ومنه - على رأيٍ - "ثلاثةُ أنفُسٍ" (٧) ، كما قرَّره به بعضُ الفضـــــــــــــــــلاءِ .

(١) من (أ ، ب) ، وهي غير واضحة في الأصل .

(٢) مشارق الأنوار : ٢/٢٢ ، وفيه "وتقع على الذات وعلى الحياة وعلى الروح" .

(٣) من الآية / ١٨٩ من سورة الأعراف ، والآية / ٦ من سورة الزمر ، ومـــن الآية / ١ من سورة النساء .

(٤) من الآية / ٢٧ من سورة الفجر .

(٥) من الآية / ١٨٥ من سورة آل عمران ، والآية / ٣٥ من سورة الأنبيـــاء ، والآية / ٥٧ من سورة العنكبوت .

(٦) رواية البخاري في الصحيح (بابي المعاريض والأدب) " هدأت نفسه" بتأنيث الفعل ، وأورد ابن حجر في الفتح رواية أخرى الفعل فيهـــا غير مؤنث " هدأ نفسه " لكنه قال : " النَّفْس بفتح الفاء " .

(فتح الباري ٣/١٧٠ ، ١٠/٥٩٣) .

(٧) بعض بيت من الوافر ، قاله : جرول بن أوس الملقب بالحطيئـــة ، يتحسر على نوق له ضلت عنه ، وتمامه : ==

و "بها" يجوز تعلّقه بمُتصحب" أو بمُقهورة".

ومقهورةً : حالٌ مؤكّدةٌ لعاملِها نحو ﴿ وَلَّى مُدْبِرًا ﴾[1] ، والقَهْرُ : الغَلَبةُ ، قَهَرَه كمَنَعَه ، والباءُ للسببيّة أو بمعنى اللاّم .

والمعنَى : أنَّ المرءَ قد تُصْيِبُه الضَّرورةُ أو تأتيه المَرَّةُ بعدَ المَرَّة فتَنْقادُ نفسُه له وتَذِلُّ وتخضَع ، حالَ كونِها مقهورةً ومغلوبةً بسببِها أولُها ،[2] والله أعلم .

= وثلاث ذود لقد جار الزمان على عيالي

وهو من شواهد سيبويه (الكتاب : ٣/٥٦٥) ، والخزانة ٣/٣٠١ ، وديوانه : ١٢٠ .

(١) من الآية / ١٠ من سورة النمل ، والآية / ٣١ من سورة القصص .

(٢) "أولها" ساقطة من (ب) .

قوله :

(رَجَوْتُ فيه من إلهي الأَجْرا والشُّكرَ من عِبادِه والذِّكْرا)

أقولُ : الرَّجاءُ يُطْلَقُ بمعنيين[1] :

أحدُهما : التَّأميلُ وخلافُ اليأسِ ، وهو المرادُ هُنا ، ويستعملُ في الإيجابِ والنَّفي ، وقد اجتمعا في قولِه تعالى = (وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَالا يَرْجُونَ)[2] =.

الثَّاني : الخوفُ ، وزَعَم الفرّاءُ أنه مختصٌّ بالنَّفي وأنه لا يُستعمَل في الإثباتِ [ل/١٧] واستدَلَّ بقولِه تعالى = (مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ للَّهِ وَقَارًا) =[3] فإنَّ معناهُ : ما لكُم لا تخافونَ للَّهِ عظمةً ، ويقولُ الهُذليُّ يصفُ شخصًا وهو لا يُبالي بلَسْعِ النَّحْلِ :

إذا لسعتْه النَّحلُ لم يرجُ لسعَها ∴ وحالفَها في بيتِ نُوبٍ عواسلِ[4]

قُلْتُ : حالفَها ، بالحاءِ المهملةِ في أصحِّ الرواياتِ : أي خالطَها ، ويُروى : خالفَها ، بالمعجمةِ . والنُّوبُ ، بالضَّمِّ : النَّحلُ ، جمعُ نائبٍ ، كفارِه وفُرّه ، سُمِّيَت نُوبًا لسوادِها .

(١) اللسان (رجو) .

(٢) من الاية /١٠٤ من سورة النساء .

(٣) " /١٣ من سورة نوح ، وانظر : معاني القرآن ١/٢٨٦ .
وفي (الأصل) تحريف بالآية .

(٤) من الطويل ،قائله أبو ذؤيب الهذلي . وروايته في الصحاح (نوب) هكذا :

إذا لسعته الدبر وخالفها عوامل .

(وانظر : اللسان (نوب) ،وديوان الهذليين : ١/١٤٣) .

والتَّحقيقُ : أنَّه [1] لا يختصّ بالنفي بل يُستعمل في الإثباتِ أيضا ، مثل الرجاءُ بمعنى التأميلِ ، بدليلِ قولِه تعالى : = (فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ) =[2] أي : يَخافُه، كما قاله ابنُ القَطّاعِ [3] ، وبدليلِ قولِه: = (وَارْجُوا الْيَوْمَ الآخِرَ) =[4] أي : خافُوه كما قاله ابنُ هِشام ، وبدليلِ حديثِ " إنا لَنَرْجُو - أي نَخافُ - أنْ تَلقى العَدُوَّ غدًا " قاله عياض [5] . تقولُ : " رَجَوتُ الشَّيءَ ورَجيتُه رجاءً : إذا أمَّلتَه ولم تَيئَس منه ، ورَجوتُه رَجْوًا أو رُجاءً : خِفتُه ، فهو من الأضدادِ كما قاله ابنُ القَطّاعِ . [6] وفي الشارقِ : " يُقال في الأمل رجوتُ ورَجيتُ بالواوِ والياءِ ، وفي الخوفِ بالواوِ لا غير . " [7] وفي القاموسِ : " الرَّجاءُ ضِدُّ اليأسِ ، كالرَّجْوِ والرَّجاةِ والرِّجاة والرَّجاءةِ [8] والتَّرَجِّي والارْتِجاءُ والتَّرْجِيَة .

قُلتُ : فهُو وإنْ وَفَى بذكرِ المصادرِ ففيه قُصورٌ من وَجْهين :

أحدُهما : لَفظيٌّ ، وهو أنَّه لم يَذكر مادَّةَ الياءِ ولا تَعرَّض لَها .

والثّاني : مَعنويٌّ ، وهو أنَّه لم يَذكر الخَوفَ من معاني الرَّجاءِ ،

(١) في (ب) : " أنها " .

(٢) من الآية / ١١٠ من سورة الكهف .

(٣) الأفعال : ٢/٦٩ .

(٤) من الآية / ٣٦ من سورة العنكبوت .

(٥) من (ب) ، وفي الأصل ، (أ) : " لنرجوا أي تخافوا " .

(٦) في الشارق : ١/٢٨٣ .

(٧) الأفعال : ٢/٦٩ مع تصرف يسير .

(٨) الشارق : ١/٢٨٣ .

(٩) في القاموس (ر ج و) : " الرجاوة " ، وكذلك في الصحاح ، وفي التهذيب: " من قال فعلت كذا رجاة كذا فهو خطأ ، انما يقال : رجاء كذا " .

وتفسيره (ارتجى) بخاف مخالف[1] لما في الأصول .

ويرد الأول على الجوهري أيضا دون الثاني لأنه أغفل مادة (الياء) وذكر الخوف من معاني الرجو والرجاء[2] ، وأورد الجمع في الصباح كابن القطاع والقاضي عياض وغيرهما .[3]

والفقهاء يفسرون الرجاء بتعلق[4] القلب بمطموع في حصوله مع الجد في عمل يحصله ، فإن عري عن العمل كان طمعا ، والرجاء عندهم محمود والطمع مذموم . وفي كلام النحاة عند التفرقة بين التمني والترجي إيماء إليه . وضمير "فيه" يعود على النظم المفهوم من "انظم" السابق وهو متعلق "برجوت" وكذا "من إلهي" .

والأجر : فسره في الصحاح[5] : بالثواب ، وفي القاموس[6] : بالجزاء على العمل ، أجره الله وآجره - بالمد أيضا ، ومضارعه يؤجر - كيؤمن .

وقول ابن القطاع[7] يواجر سهو ظاهر أوقعه فيه عدم التفرقة بين أفعل وفاعل ، وأنكر الأصمعي[8] المد ، وبعضهم كسر الآتي من "أجر" ،

(١) في (ب) : "فحالف" .

(٢) انظر الصحاح (رج و) .

(٣) المصباح : ٢٢١ ، والأفعال : ٦٩/٢ ، والمشارق : ٢٨٣/١ .

(٤) في ت : متعلق .

(٥) مادة : (أ ج ر) .

(٦) مادة : (أ ج ر) .

(٧) في الأفعال : ٢٤/١ .

(٨) انظر : التهذيب (أجر - ١١/١٨٠) ، والأصمعي هو : عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي ، راوية العرب ، ==

واقتصر الجوهريّ وابن القطّاع[1] وعياض على الضمّ فقط[2] ، وحكى الكسر المجد وغيره .

والشُّكْر ، بالضمّ : مرّ أنّه عرفان الإحسان[3]، وأراد به هنا الثناء والذكر الحسن .

ومن عباده : متعلّق به ، والعباد : جمع عبْد ، وهو كما في القاموس :[4] " الإنسان حُرًّا[5] كان أو رقيقًا ، والمملوك كالعَبْدَل[6] " ، وله اثنان وعشرون جمعًا ، مجموعة في قول ابن مالك :[7]

عِبادٌ عُبيدٌ جمعُ عبدٍ وأَعْبُدٌ ... أَعابِدُ معبودا معْبَدةٌ عَبَدْ

= وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والمواضع ، كان متقنا للغة ، ويحفظ أكثرها ، تجول في البوادي ودوّن ما سمع ، توفي بالبصرة عام ٢١٦هـ .
(انظر : بغية الوعاة ٢/ ١١٢ ، الوفيات : ٣/ ١٧٠)

(١) لم يقتصر الجوهري على الضم كما زعم ، بل قال : " أجره الله يأجُره ويأجِره " فأورد الكسر أيضا ، وكذلك في اللسان ، وفي مختار الصحاح نص على أنه من بابي (ضرب ونصر) ، وليس في الأفعال إشارة إلى الاقتصار على الضم .
(انظر : الصحاح ، واللسان (أ ج ر) ، والأفعال : ١/ ٢٤) .

(٢) الشارق : ١/ ١٩ .

(٣) انظر ص / ١٩ من الكتاب .

(٤) مادة (ع ب د) .

(٥) في (ب) : " حر " بالرفع .

(٦) العبدل هو العبد ، واللام زائدة سماعا ، ونقل عن الأخفش أنها أصل ، وهو مركب من " عبد الله " . (حاشية الأشموني ٤/ ٢٠٤) .

(٧) ذكرها الزبيدي في التاج (ع ب د) نقلا عنه في شرحي القاموس ٢/ ٤١٣ ، والكفاية : ٣٧) .

كذلك عَبْدانَ وعَبْدانَ اثْبِتَا كذاك [العِبِدَّى](١) والمدِّ إن شئتَ أنْ تَمُدّ

وقولِ (٢) السّيوطيّ مذيلاً (٣) :

وقد زِيدَ أعْبادٌ عُبُودٌ عِبِدَّةٌ وخفِّفْ بِفَتْحٍ ، والعِبِدَّانِ إنْ تُشَدّ

وأعْبِدَةٌ عَبْدُونَ ثَمَّتَ بعدَها عُبِيدُونَ مَعْبُودًا بِقَصْرٍ فَخُذْ تَسُدْ

وقولِ (٢) أبي مُحَمَّد المهدِي الفاسِي : (٥)

ومَنْدُسًا وازْرَى (٦) كذاكَ مَعابِدٌ بِذَيْنِ تَفِي عشرين واثنين إنْ تَعُدّ

والذِّكْرُ ، بالكسر : الحِفْظُ للشيءِ كالتّذكارِ ، والشيءُ يجرِي على اللسانِ ، والصّيتُ كالذِّكْرَةِ بالضّم ، والثناءُ والشّرفُ والدعاءُ ، قاله في القاموس.(٧) وكلُّها محتملة في النَّظْمِ ، ومعنَى البيتِ ظاهِرٌ .

فإنْ قُلْتَ : رَجاؤه شُكْرَ العبادِ وذِكْرَهم مؤذنٌ بالرياءِ والسُّمعةِ وارادةِ الحَظِّ النّفساني والشهوةِ الدّنيوية كما لا يخفى ،

(١) في الأصول " العبدا " ، وما أثبته من المراجع المنقول عنها .

(٢) في(ب) : " وقال " في الموضعين .

(٣) شرح عقود الجمان : ٢ .

(٤) كذا في الأصول . وفي بعض المراجع " ثمة " .

(٥) هو أبو محمد مهدى بن أحمد القاسى المالكى ، شارح " الدلائل " المتوفى سنة ٨٧٩ هـ .
(انظر : كشف الظنون : ٨٥٩ ، التاج : ع ب د) .

(٦) يشير بهذا القول الى الخلاف فى لفظ (عُبُد) كندس ، فقد نقل الجوهري عن الأخفش أنه ليس من جموعه ، وعدّه المجد من جموعه .
(انظر : الصحاح والقاموس - ع ب د) .

(٧) مادة : ذ ك ر .

وقد عُلِمَ مافي ذلك من مخالفةِ الإخلاصِ ومنافاةِ ما ينبغي أن يكونَ العبدُ عليهِ من فعلِ الطّاعةِ ابتغاءَ وجهِ اللهِ تعالى ومرضاتِهِ . (١)

قلتُ : هُوَ (٢) وإنْ كانَ كذلك في الظّاهرِ إلاّ أنَّ مرادَ النّاظمِ - رحمهُ اللّهُ - طلبُ رِضوانِ اللّهِ بذلكِ لما تقرَّرَ (٣) " أنَّ السنةَ الخلقِ أقلامُ الحقِّ " (٤) ولقولهِ عليه السّلام : " من أثنيتُم عليه خيراً وجبتْ " (٥) وقولهِ : "إنَّ اللهَ إذا أحبَّ عبداً أمرَ منادياً ينادي في الملأ الأعلى أنَّ اللهَ أحبَّ فلاناً فأحبّوه ، ثم يُضعُ له القبولَ في قلوبِ العبادِ . (٦) وليسَ المرادُ أنّه أرادَ شكرَ العبادِ لحظِّ نفسِهِ ، ولتكونَ له حظوة أو مكانةٌ عندهم إذ مثلُ هذا يُطلب الدعاءُ للتّنصلِ منهُ والتّجردِ عنه .

وإمّا أن يُقالَ : إنّه أرادَ الذّكرَ والشّكرَ بعدَ موتِهِ فكأنّه يدعو اللهَ تعالى أنْ ينفعَ بكتابِهِ وأن ينشرَه ويعمّ الانتفاعَ به فيكونُ تأليفُه سبباً في ذكرِهِ

(١) " مرضاته " ساقطة من (ب) .

(٢) " هو " ساقط من (ب) .

(٣) في (ب) : " لما تقرر من .. " .

(٤) هذا من كلام الصوفية المشتهر على الألسنة نص على ذلك في " المقاصد " وقال : " لا أصل له " .
(انظر : كشف الخفاء ١/٢٠٥) .

(٥) جزء من حديث صحيح متفق عليه بين البخاري ومسلم .
(اللؤلؤ والمرجان : ١/٢٠٧) .

(٦) رواه البخاري ومسلم ، مع اختلاف يسير في بعض ألفاظ .
(انظر : الفتح ٦/٣٠٢ ، ١٣/٤٦١ ، واللؤلؤ والمرجان : ٢/٣٤٧) .

بَعْدَ الموتِ والدّعاءُ له - بَعْدُ - بالرَّحمةِ والمغفرةِ فيكون بسببِ ذلك كالحـــيِّ ، كما قيـــل [1] :

[ل/١٨] أَخُو العلمِ حَيٌّ خالدٌ بعدَ موتِهِ ∴ وأوصالُه تحتَ الترابِ رَمِيـــمُ

وذُو الجَهْلِ مَيْتٌ وهو يمشي على الثَّرى ∴ يُعَدُّ من الأَحْياءِ وهو عَدِيمُ

وهذا المعنى كثيرٌ مُتداوَلٌ والقصدُ به مَدْحُ العِلْمِ ، وفي الحديثِ [2] : "إذا ماتَ العبدُ انقطَع عملُه إلا مِنْ ثلاثٍ" ، مِنْها : عِلْمٌ بَثَّهُ في صدورِ الرجالِ ، كما هو متداول ، ومِنْه هذا ، واللّهُ أعلَم .

ولا ينبغي أَنْ يُحْمَل ما يوجَد في كلامِ العلماءِ من نحوِ هذا على ظاهـــرِه المؤذنِ بالنَّقص ومراعاةِ غيرِ اللّه تعالى ومراقبةِ الذين هم أمثالُه لا يغنـــون عنه مِنَ اللّه شيئًا ، إذْ مَناصبُهم - رضوانُ اللهِ عليهم - أَجَلُّ وأكملُ مـــــن أن يَرضوا بذلك ، ومكاناتُهم ومقاماتُهم أعلا [وأسمى] [3] من أن يسلكوا هاتيك المَسالك ، نسأل [4] الله تعالى العصمةَ من متابعةِ الشهواتِ بَمَنِّه .

(١) البيتان من بحر الطويل ، أوردهما الشارح في كتابه "شرح القاموس" (ل/٢٣٤) ، ونسبهما المحققان لعبد الله بن السيد البطليوسي .
(انظر : الاضاءة (المطبوعة) : ٢/٢٩٣) .

(٢) رواه أبو داود والترمذي والنسائي والبخاري في الأدب المفرد بألفاظ متقاربة .
(انظر : كشف الخفـــاء : ١/١٠٥) .

(٣) من (أ) ، وفي الأصل و (ب) : "أسما" .

(٤) في (ب) : "ونسئل" .

قولُه :

(والآنَ فَلْنَرْسِلْ عِنانَ القَـوْلِ بِقُدْرَةِ اللهِ العَظِيمِ الطَّـوْلِ)

أقول : " الآنَ " الوقتُ الذي أنتَ فيه ، ظَرْفٌ غيرُ متمكّن وقَع معرفـةً ، ولم يَدْخُل عليه " أَلْ " للتّعريفِ لأنّه ليس له ما يُشْرِكُه ، وربما فتحُـوا اللامَ وحذَفوا الهمزتين ، كقولِهِ :

فَبِحْ لانَ مِنْها بالّذي أنْتَ بائِحُ (١)

قالَه السجُد . (٢) وفي "التّصْريح" نقلاً عن ابنِ مالك : " إنّه علمٌ على الزمانِ الحاضرِ مبنيٌّ لتضمّنه معنى حرفِ الإشارةِ الذي كانَ يستحقُّ الوضعَ . وعـن الفارسيّ : بُنِيَ لتضمّنه حرفَ التعريفِ و " أل " فيه زائدةٌ زيادةً لازمةً مثلُها في " الذي" و"التي" وفروعِهما في الموصولاتِ كما قُرِّر في العربيّة . (٣)

وذَهَبَ قومٌ إلى أنَّ " أَلْ" في "الآن" للحضورِ ، قِفْ على المُرادي . (٤) وهُو ظرفٌ لنرسل ، والمرادُ بالإرسال : الإطلاق . والعِنانُ ، بالكسرِ : سَيْـرُ اللِّجـامِ الذي تُمْسك به الدّابـة ، وهو هنا استعارةٌ حسَنة كالإرسالِ ،

(١) عجز بيت من الطويل ، قائله : عنترة بن شداد العبسي ، وصدره :

وقد كنت تخفي حب سمراء حقبة

أنشده الأخفش (الصحاح ، اللسان ـ أي ن) .

(وانظر : الخصائص : ٣/ ٩٠ ، والأمالي الشجرية ١/ ٧ ، والتصريح : ١/ ١٤٧ ، والديوان ص/ ٥٥) .

(٢) القاموس (الآن) .

(٣) التصريح : ١/ ١٥١ ، والتسهيل : ٩٥ . وانظر : اللسان (أي ن) .

(٤) توضيح المقاصد والمسالك : ١/ ٢٦٢ ، وفيه " . . . أي لا زائدة " .

وأراد بالقول [الكلام] (١) كما مَرَّ .(٢) والقُدْرة ، بالضم : القُوَّة ، كالمَقْدِرة ، مثلثة الدال ، والاقتدار ، وقَدَر كضرب ونصر ، حكاها المجدُ (٣) وغيرُه .

وحكى الجوهريُّ عن ابنِ السِّكيت(٤) : قَدِر ، بالكسر : لغة ، وحكاها ابنُ القَطَّاع(٥) وعزاها لبني مُرَّة من غَطَفان ، وحكى أيضًا قَدِر يَقْدِرُ بالكسر فيهما ، وعزاها لبعضِ ربيعة ، وعليه فيستدرك على ابنِ مالك حصْرُه فيما مِنْ وَرِثَ وَوَلِيَ . . . " الخ ، (٦) إلا أن يُقال أنّ "قَدِر" فيه لغات بخلافِ تِلْك فإنّما فيها الكسرُ فيهما فقَطْ ، وبِما مَرَّ يُعلَم أنّ في القاموس

(١) ما بين المعقوفتين من (أ) ، وساقط من الأصل و (ب) .

(٢) انظر ص/ ٧٠ من الكتاب .

(٣) في القاموس (ق د ر) " والفعل كضرب ونصر وفرح " .

(٤) لم يرد هذا النقل في الصحاح (ق د ر) ولم يذكر الجوهري لغة الكسر في (قدر) بهذا المعنى .

وقد أوردها ابن السكيت في (إصلاح المنطق : ٢١٢) في " باب ما نطق به بفعلت وفعلت " .

وابن السكيت هو : يعقوب بن اسحاق ، أبو يوسف . نحوي كوفي ، راوية للغة والشعر ، من الثقات ، صنف في النحو والغريب ، وتوفي سنة ٢٤٤ هـ .

(بغية الوعاة : ٢/ ٣٤٩ ، ونزهة الألباء ص/ ١٧٨)

(٥) الأفعال : ٣/ ٤٠ .

(٦) يشير بذلك إلى قوله في لامية الأفعال :

وأفرد الكسر فيما من ورث وولى . . ورم ورعت ومقت مع وقفت خلا

حيث حصر الأفعال المضارعة المكسورة العين من (فَعِل) المكسور العين مع عدم مجيء الأصل في ثمانية أفعال فقط هي المذكورة في البيت .

(انظر : شرح لامية الأفعال : ٣) .

قُصورًا (١) غَيْرَ خافٍ . (٢) والقُدرةُ ، عند المتكلِّمين ، صِفةٌ يتأتَّى بها (٣) الإيجادُ والإعدامُ على ما قُرِّرَ في مَحلِّه .

والعَظَمَةُ ، محركةً ، والعَظُوتُ والجَبَروتُ والجَلالةُ والعِظَمُ - كعِنَب : خِلافُ الصِّغَر ، عَظُم - بالضَّمِّ - عِظَمًا وعَظامَةً فهو عَظِيم وعُظام - كغُراب وزُنَّار ، قالَ معناهُ في القاموسِ . (٤)

والطَّوْل ، بالفتح ، والطَّائِل والطَّائِلة : الفَضْل والقدرة والغِنى والسَّعة ، وتَطَوَّلَ عليهم : امتَنَّ ، كطَالَ ، قاله الجَدُّ . (٥)

وقال الجوهريّ : الطَّول ، بالفتح ، المَنُّ (٦) ، والباءُ في "بِقُدْرَةٍ" متعلقةٌ بـ"نُرْسِل" فتكونُ للمصاحبةِ ، أو شِبْه باءِ الآلةِ أو التعديةِ ، أو بحالٍ محذوفةٍ فتكون للتعديةِ أي : نُرسِلُ عنانَ القولِ مستعينًا بقدرةِ اللهِ .

والفاءُ في "فَنُرْسِل" كأنها زائدةٌ لتحسينِ الكلامِ فقط ، مثلُها في قولِهِ صلَّى الله عليه وسلم : " قُومُوا فَلْيُصَلِّ بكم أَبُو بَكْرٍ " . (٧)

(١) وجه القصور في القاموس هو عدم ذكره (قَدِر يقدِر) بكسر العين فيهما مع وروده ، ولكن الشارح قصّر أيضا في عدم ايراده (قَدَر ، يَقْدُر) كفرح ، وقد أثبتها صاحب القاموس .

(٢) في (ب) : " غير خائف " .

(٣) في (ب) : " يناط بها " .

(٤) القاموس (عظم) .

(٥) القاموس (طول) .

(٦) الصحاح (طول) .

(٧) جزء من حديث نبوي متفق على صحته .

(اللؤلؤ المرجان ١/١٠٥ ، جامع الأصول : ٨/٥٩٥) .

وفي بعض النسخ : " والحمد لله العظيم الطول " بدل "بقدرة الله"[1] ، والأولى أولى[2] لتقدم الحمد والشكر مستوفى[3] ، ولأن دلالة الكلام على أمر زائد عما فيه أولى من التكرار وإن كان مطلوبا في مقامات الدعاء والثناء ، والله سبحانه أعلم ، وفي البيت الالتزام .[4]

* * *

* *

*

(١) في (ب) : " بقدرة الله تعالى " ولا يستقيم بها الكلام ، لأن لفظ (تعالى) ليس في النظم .

(٢) في (ب) : " أولا " .

(٣) عند شرح البيت الأول من " الموطأة " ، وانظر ص ١٢ ، ١٩ من الكتاب.

(٤) الالتزام ، ويعرف عند البديعيين بلزوم مالا يلزم ، وهو أن يلتزم الشاعر أو الناثر مجيء قبل حرف الروى وما في معناه من الفاصلة ما ليس بلازم في مذهب السجع .

(الإيضاح : ٣٩٩)

شَرْحُ ٱلْبَابِ ٱلْأَوَّلِ

* بـــاب فَعَلْـــتُ *

(بفتحِ العيـــن)

أقولُ : البابُ معروفٌ لغةً[١] واصطلاحاً فلا حاجةَ للاطالةِ بشرحِـــه ، وألفُه [منقلبةٌ][٢] عن واوٍ ، بدليلِ أبوابٍ . وهو بالرفعِ خبرُ مبتدأٍ محـــذوفٍ أي : هذا بابٌ . أوبالنصبِ مفعولٌ بفعلٍ محذوفٍ ، أي : خُذْ أوهاكَ أونحوِ ذلكَ ، وهكذا القولُ في الأبوابِ كلِّها .

وَفَعَلْتُ : مضافٌ إليه البابُ ، فهو اسمٌ في الترجمةِ لأنه قُصِدَ لفظُـــه . وبفتحِ العينِ : حالٌ من " فَعَلْتُ " ، أي حالةَ كونِ " فعلتُ " مُحرَّكاً بفتـــحِ العينِ .

وهذا البابُ عَقَدَه النّاظمُ - كأصلِه[٣] - للفعلِ الواردِ على (فَعَلَ) بفتحِ العينِ في الفصيحِ ، ومقابلُه الكسرُ أو الضَّم أوهما ، وَقَدْ يأتي بما فيه الفَتْـــحُ فَقَطْ لأنَّ[٤] مَنْ حاصَرَه حَرَّفَه فَنَبَّهَ عَلَى أنَّ الصوابَ هو الفَتحُ .

وَقَدْ أَرْشَدَ إلى هذا بقولِه في خطبةِ الفَصيح" : " هَذَا كتابُ اختيارِ فصيحِ الكلامِ مِمَّا يجري في منطقِ[٥] النَّاسِ وكتبِهم ، فمنهُ ما فيهِ لُغَةٌ وَاحِدَةٌ والنَّـــاسُ

(١) في التاج (ب و ب) نقلا عن الشارح : "الباب بمعنى المدخل والطـــاق الذي يدخل منه ، وبمعنى ما يغلق به ذلك المدخل من الخشب وغيره".
(وانظر : شرح القاموس ل / ٣٠٢ ب)

(٢) ما بين المعقوفين زيادة على الأصول ، يقتضيها السياق .

(٣) أي كتاب (فصيح الكلام) لثعلب ، وانظر الدراسة ص /

(٤) " لأن " ساقطة من ب .

(٥) في الفصيح : ٢/و : " في كلام الناس " .

~~التي~~ على خلافها فأخبرنا بصواب ذلك ، ومنه ما فيه لغتان وثلاث وأكثر من ذلك ، فأخبرنا بأفصحهن (١) ، ومنه ما فيه لغتان كثرتا واستعملتا فلم تكن إحداهما أكثر من الأخرى فأخبرنا بهما (٢) . . " ونحن نلم باللغات المقابلة للفصيح ، ونبسط فيها القول [ل/ ٩ أ] إن شاء الله تعالى .

وما فيه لغة واحدة والناس على خلافها عدم ذكره في الشرح (٣) مبني على أن العامة حرفته عن أصل وضعه ، وأن ثعلبا أورده تنبيها على الصواب ، وإعلاما بأن استعمال غيره تحريف من العامة لا أصل له في كلام الأعراب ، إلا ما نورده استطرادا فقط فليعتبر (٤) ذلك أولو الألباب .

* * * * *
* * * *
* * *
* *
*

(١) في الفصيح ٢/و : فاخترنا أفصحن " . وقد انتقده بعض النحاة في مجيئه بأفعل التفضيل مفردا عند إضافته الى المعرفة ، وكان الأفصح أن يقول " فصحاهن " بالمطابقة .
(انظر : حاشية الأشموني ٣/ ٤٨ ، التصريح : ٢/ ١٠٢ ، شرح ابن عقيل : ٣/ ١٨١) .

(٢) من أ ، ب . وفي الأصل : "بها " وانظر : الفصيح ٢/و ، والمطبوعة : ٢ .

(٣) أي " الموطئة " لأنها في مقام شرح "الفصيح " ، ويدليل قوله بعد " الا ما نورده . . . " .

(٤) كذا في الأصول ، ولعل الأولى " فليعتبر بذلك ، أو من ذلك " لأن الفعل لازم كما في اللسان والقاموس (ع ب ر) ، الا أن يضمّن معنى "عُرف " فيتعدى مثله .

قولُـه :

(قَالَ نَمَى المَالُ بِمَعْنَى كَثُرَا يَنْمِي نُمِيًّا إِنْ أَرَدْتَ المَصْدَرَا)

أقـولُ :

قد عُلِم في العَرَبِيَّةِ(١) أنَّ القولَ وما تَصَرَّفَ منه ينصبُ الجُمَلَ أو ما بمعناها من المفرداتِ ، كالقَصيدةِ والشِّعرِ والمَثَلِ والقِصَّةِ ونحوِها ، كما أشارَ إلى ذلـك ابنُ مالكٍ في الكافيةِ(٢) بقولِـه :

بالقولِ تُحكَى وفروعِهِ الجُمَـلْ وما بمعناها انْصِبَنْـه كالمَثَـلْ

وأتَى النَّاظمُ "بقَالَ" ليَحْكِيَ بها مقولَ صاحبِ الفَصيحِ ، ففاعلُ " قالَ" هو أبو العَبَّاسِ ثَعْلَب ، كما يَدُلُّ عليه المَقام . وقولُه : "نَمَى المالُ " هو المَحْكِيُّ ، وفسَّرَه بقولِهِ : " كَثُرَا " . وعبارةُ الأَصْلِ : نَمَى المالُ وغيرُه يَنْمِي"(٣) ، واعْتَرَضَه شارحُه(٤) : بأنَّه التزَمَ أنْ يَذْكُرَ الفَصيحَ ، ونَمَى فيه لُغَتَانِ :

(١) المراد بعلم "العربية" ، هنا ، وفيما : ما يشمل النحو والصرف فقط لتخصيصِ غلبةِ الاستعمالِ بهما ، وإن كانَ في الأصل يطلق على اثني عشرَ علمًا هي : اللغةُ والنَّحو والصرف والاشتقاق والمعاني والبيان والعروض والقافية والشعر والخط والإنشاء والمحاضرات ومنه التواريخ .

(انظر : حاشية الصبان : ١/ ١٨ ، ص / ١٥٢ من الدراسة)

(٢) انظر : شرح الكافية الشافية ١/ ٥٦٦ .

(٣) الفصيح ٢/و ، والمطبوعة : ٢ .

(٤) هو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن هشام اللخمي السبتي ، عالم بالأدب واللغة ، مع حظ من النظم ضعيف له مصنفاتٌ لغوية ، منها : "شرح الفصيح" وقد تعقَّبه الشارح في الكتاب في كثير من المواضع سننبه اليها . توفـي بأشبيلية سنة ٥٧٧ هـ .

(انظر : بغية الوعاة ١/ ٤٨ ، وهدية العارفين : ٢ / ٩٧) .

نَمَى يَنْمِي - كرمى[1] - ونَما يَنْمُو - كدعا ، وكلاهما فصيحٌ ، بل اللُّغَةَ التي تُرِكَ هي الكثيرةُ والفُصْحَى[2] .

قُلْتُ : وما قالَه صحيحٌ متَّجِهٌ على أبي العباس ، ولذلك صَدَّرَ جماعةٌ من أربابِ التآليفِ بالواوِ قبلَ اليائيةِ كالمجدِ وغيرِه[3] ، وذلك يقتضي أفصحيةَ الواويةِ كما في شَرْحِ الأَصْلِ ، لكنْ في أفعالِ ابنِ القَطَّاعِ ما يُشْهَدُ لأبي العباسِ فإنَّه بَعْدَ أن ذَكَرَ اليائيَّ وتصاريفَه قال : " ولغةٌ نَما يَنْمُو "[4] ، وعَدَّ المجدُ[5] في مصادرِ اليائي : النَّنْيَ - بالفتح - والنُّمِيَّ - بالضم - على فُعُول ، كما فِي النَّظْمِ ، والنَّماءَ بالفتح والمدِّ - كسَماء - .

والمقصودُ من النَّظْمِ وأصلِه هو " نَمَى " وتَبَرَّعَ الناظِمُ بتفسيرِه وفاءً بقولِه : " وبَعْضُ مالابُدَّ من تفسيرِه " فقال : " بِمَعْنَى : كَثُرَا " . فنَمَى : مبتدأٌ ،

(١) ب : " كرما " .

(٢) انظر : شرح الفصيح : ورقة ٢/ ظ .

(٣) القاموس واللسان والمصباح (ن م ى)،وفي شرح الشفا للقاري (١/٢٢) : " غالب النسخ المصححة - أى من كتاب الصحاح - تنمو ، بالواو، وعن الخليل أنه الأفصح .
وأما ما نقل عن الكسائي : لم أسمعه بالواو الا من أخوين من بنى سليم .. الخ " فالجواب عنه أنه على التسليم بصحته يكون لغة لغيرهم " .

(٤) انظر : الأفعال ٣/٢٧٨ ،ورجح ابن درستويه هذا الرأي فقال : "إنما ذكر ثعلب (نمى ينمي) لأن العامة تقولها بالواو (ينمو) وهي لغة لبعض العرب وليست بخطأ ، لكن الياء أعلى وأعرف فى كلام الفصحاء" (تصحيح الفصيح ١/١١٧).

(٥) أى في القاموس (ن م ى) .

لأنّه قصدَ لفظَه ، وخبرُه : " بمعنى كُثْرا " ، يعني أنّ نعمَ المالُ كائنٌ ومستعملٌ بمعنى كُثُرَ .

و" كُثُر " بضم الثلثة - ككرم - نقيضُ "قَلَّ" وسيأتي في المفتوح[1] . ومن تفسيرِ المعنى أنّه ما يُقصَدُ به ، وفاعلُ " كثُر " عائدٌ على "المالِ".

والمالُ : "ما مَلَكْتَه من كلِّ شيءٍ . والجمعُ أموالٌ ، ومُلْتَ[2] تمالُ ومِلْتَ وتَمَوَّلْتَ واستَمَلْتَ : كثُرَ مالُك ، ومَوَّلَه غيرُه ، ورجلٌ مالٌ ومِيلٌ ومَيِّلٌ[3] ومَوَّلٌ : كثيرُه ، وهم مالَةُ / ومالُون ، والجمعُ مالةٌ أيضًا ومالاتٌ ، ومُلْتُه[4] : أعطيتُه المالَ ، كأمَلْتُه" ، قاله في القاموسِ .

وفي الصِّحاحِ : " المالُ معروفٌ ، وتصغيرُه مُوَيْلٌ [والعامّةُ تقولُ : مُوَيِّلٌ][5] بتشديد الياءِ - ورجلٌ مالٌ : كثيرُ المالِ . وأنشدَ أبو عَمْرو[6] :

إذا كانَ مالًا كانَ مالًا مرزّأً ... ونالَ نَداه كلَّ دانٍ وجانبِ[7]

(١) انظر ص / ٢٠٧ من الكتاب .

(٢) في الأصل : ضبطت الميم بالكسر ، صوابه من القاموس (م و ل) .

(٣) " ميل " بتشديد الياء مع فتحها ليست في القاموس (م و ل) .

(٤) الضبط من القاموس ، وفي الأصل بكسر الميم .

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من الأصول ، والتصحيح من الصحاح (م و ل) .

(٦) هو اسحاق بن مرار الشيباني بالولاء ، لغوي أديب من أهل الكوفة ، سكن بغداد واشتهر بالرواية ، ثم توفي فيها سنة ٢٠٦ هـ على الارجح من أشهر كتبه " الجيم أو النوادر "
(بغية الوعاة ١/ ٤٠٤ ، وفيات الأعيان : ١/ ٢٠١) .

(٧) من الطويل ، أورده في الصحاح واللسان (م و ل) من غير عزو لقائل ، ولم أهتد اليه في كتاب (الجيم) .

ومَالَ الرَّجلُ يَمُول ويَمال مَوْلاً ومُؤُولاً : إذا صارَ ذا مالٍ ، فزادَ على القاموسِ التَّصغيرَ والمصدرين كما زادَ عليه هُو[1] ما وَقفْتَ عليه .

وتخصيصُ من خصَّصَ المالَ بما عدا الفضةِ والذهبِ من المواشي والعُروضِ ونحوِها مخالفٌ لإطلاقِهم[2] ، وإن حكاه بعضُهم لغةَ لِدَوْس ، وما استُدِلَّ بـه من حديثِ الموطَّأ : " فلم نَغْنَم ذهبًا ولا فِضَّة إلاَّ الأموالَ والمتاعَ والثِّيابَ "[3] بعطفِ المتاعِ أو دونَ عطفٍ على البدليةِ لا حُجَّةَ فيه ، بل هو حُجَّةٌ عليه لأنَّه استثنى الأموالَ من الذهبِ والفِضَّة ، فدلَّ على أنَّها منها ، وادعاءُ الانقطاعِ خلافُ الأصلِ لأنَّه إنَّما يُصار إليه إذا لم يُمكِن الاتِّصالُ ، ويرادُه في الحديثِ والقرآنِ وكلامِ العربِ مُطلقًا في غيرِ ما موضعٍ يَرِدُ هذه المقالة .

ونَبَّه على مُضارِع " نَمى " بقولِه : " يَنْمي " بكسر الميم - كيرمي . وسَرَّ

(١) أبرز الضمير هنا لأن الصلة جرت على غير من هو له ، ولو لم يبرزه لانعكس المعنى المراد .

(٢) أورد القَرافيّ في حواشيه على القاموس (٤/٥٣) الأقوال في إطلاقات المال : فنقل عن القرطبي تخصيص المال بالثياب والمتاع والعروض وقال " ولا تسمى العين مالا " وحكاه لغة لدوس ، وقيل : بأنه ما لم يبلغ نصاب الزكاة لا يسمى مالا . وقال ابن الأثير : " المال في الأصل ما يملك من الذهب والفضة ، ثم أطلق على كل ما يقتنى ويملك من الأعيان ، وأكثر ما يطلق المال عند العرب على الإبل لأنها كانت أكثرُ أموالِهم .. " انظر : النهاية ٤/٢٧٣ واللسان (م و ل) .

(٣) موطأ مالك (كتاب الجهاد : ٢٨٤) ، ولفظه : " فلم نغنم ذهبا ولا ورقا ، إلا الأموال : الثياب والمتاع " .

أنَّه يُقال : يَنْو - بالضَّم - أيضا - كيَدْعُو(١) .

ونَبَّه على المصدرِ بقولِه : " نُبًّا " بضم النون على فُعُول(٢) ، وهو منصوبٌ على المفعولية المطلقة .

وقولُه : " إنْ أَرَدْتَ المَصْدَرا " شَرْطٌ وفعلُه ، والجوابُ محذوفٌ لدلالةِ ما قبلَه ، أي فهو : نُبِيّ .

والإرادةُ : المشيئةُ ، والمصدرُ : مَفْعَل من الصُّدور ، سُمِّي به الحدثُ لصدورِه عن الشخصِ المتَّصفِ به ، والله أعلم ، وفي البيتِ السِّنادُ التوجيهي(٣) .

* * * * *
* * * *
* * *
* *
*

(١) انظر ص /٩٨ وما بعدها من الكتاب .

(٢) قال ابن درستويه في تصحيح الفصيح (١/١١٧) :
" .. يقولون في مصدره أيضا (النُّمُوّ) بالواو على فعول ، ومن قال (يَنْمي) بالياء ، قال (النُّمِيّ) ، ويجوز في اللغتين جميعا (النَّماء) ممدودا على فعال " .
وانظر (التنبيهات : ١٧٨ ، ما تلحن فيه العامة : ٥٨) .

(٣) السناد التوجيهي - عند جمهور العروضيين - هو اختلاف حركة ما قبل الروي المقيد - أي الساكن - بفتح مع ضمة أو كسرة (الوافي : ٢٤٦) .
فيكون ما في البيت ليس بسناد توجيه لان الروي هنا مطلق لا مقيد .
وانظر ص/١٧٢ هـ/١

قولـه :

(وَقَد ذَوى العُودُ بمعنَى ذَبلا أَيْ : جَفَّ ، يَذْوِي إِنْ تُرِدْ مُسْتَقْبلا)

أقولُ : المقصودُ مِنَ النَّظمِ - كأصلِه - هو " ذَوى " وغيرُه من تبرعاتِ النَّاظمِ.

يقالُ : ذَوى العودُ - بالذالِ المعجمةِ - يَذْوِي ، كرمى ، وحكى يونسُ[1] : "ذَوِي ، كرضي " ، وهي قليلةٌ[2] .

قلتُ : ولعلَّها مقابلةُ الفصيحِ عندَ أبي العبَّاسِ ، ويُقالُ : ذَأَى يَذْأَى - بالهمزِ - كسَعَى ، وهي فصيحةٌ ، ولم يُخبِرْ[3] بها ، قالَ معناه شارحُ الأصلِ[4] .

قلتُ : الظَّاهرُ أنَّها غيرُ واردةٍ على أبي العبَّاسِ ، لأنَّ كلامَه في المعتلِّ اللامِ الواوِيِّ العينِ ، فلا يردُ عليه المهموزُ ، إذ ليسَ مرادُه جمعَ اللغاتِ مطلقًا .

على أنَّه قيلَ [ل/٢٠] في المهموزِ : ذَأَى يَذْأُو - كدَعا - أيضًا ، فكانَ على الشارحِ إيرادُها جمعًا للُغاتِها .

(١) هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي ، البصري ، سمع من العرب وروى عنه سيبويه كانت له حلقة بالبصرة يعلم فيها العربية ، توفي سنة ١٨٢هـ.
(بغية الوعاة : ٢/ ٣٦٥ ، نزهة الألباء ص/ ٤٩) .

(٢) في الصحاح (ذوى) : " وقال أبو عبيدة : قال يونس : هي (أي ذوى بالكسر) لغة".

(٣) ب : " ولم يجز " .

(٤) شرح الفصيح : ٣/أ ، وقد رد عليه أبو جعفر اللبلي بنصوص كثيرة عن علماء اللغة تثبت أن (ذَأَى يَذْأَى) مهموزة العين قليلة ، والفصيح (ذَوى يَذْوِي) واوية العين كما قال ثعلب .
(انظر : تحفة المجدل/ ١١) .

وَقَدْ أَوردَ اللغاتِ الأَرْبَعَ في القاموسِ (١) فقال في الواوِيِّ العينِ : ذَوى البَقْلُ ،كرمى ورضى - ذَوِيًا - كصَلِيَ -:ذَبُل وأَذْواه الحَرّ " .

وفي المهموزِ : " ذَأَى البقلُ ،يَذْأَى ويَذْؤُ: ذوى " .

وفي ابنِ القَطّاعِ(٢) ما يقتضي أنّه يُقال في المهموزِ : ... ذَئِيَ -بالكسر- -كرضي ، وأَنَّ لامَه واوٌ وياءٌ ، وأنّه يُقال في مصدرِ الواوِي العينِ : الذُّوى(٣) - مقصورًا - سواءٌ كانَ من ذَوِي -بالكسرِ- فيكونُ مَقِيسًا ،أو من ذَوى -بالفتحِ- فيكونُ غيرَ مقيسٍ على الأشهر ،وعبارتُه : " ذَأَى الشَّيءُ الرَّطْبُ ذَأْيًا وذَأًى وذَئِيَ (٤) : ذَبل ،وذَوى ذُوِيًا ،[وذُئِيَّ](٥) مثلُه ،وذَوِيَ ذَوًى كذلك" ، فليُتأمَّل.

والعُودُ -بالضَّمِ- : الخَشَبُ ، كما في القاموسِ وغيرِه ، وجَمْعُه عِيدَان وأعوادٌ ، وقد يُطلَق العُودُ على آلةِ الغِناءِ -أيضا- كالمِعْزف ، وطسى ما يُتبَخَّرُ به(٦) .

وذُبُل النباتُ- بفتح الذال المعجمة والموحدة ، وقد تضم كنصر وكرم- ذَبْلًا وذُبولًا : ذَوى .

وجَفَّ النَبْتُ وغيرُه يَجِفُّ - كيَدِبُّ ويَعِضُّ : ذَهَبَتْ نَدْوَتُه ،قاله المجد وابنُ القَطّاعِ وغيرُهما (٧) .

(١) القاموس (ذأى ، ذوى) .
(٢) الأفعال : ٢/٣٩٥ .
(٣) في الأصول : " الذوا " .
(٤) في الأصل " ذَئِيَّ " ضبطا بالقلم ، صوابه في الأفعال ١/٣٩٨ .
(٥) في الأصل " ذوى " ضبطا بالقلم ،وفي الأفعال ١/٣٩٨ " ذئيا " بالنصب ، صوابه ما أثبتناه .
(٦) انظر : الصحاح والقاموس (ع و د) .
(٧) انظر : القاموس (ج ف ف) والأفعال ١/١٧٨ .

وفي الصحاح : جَفَّ يَجِفُّ - بالكسر - جَفافًا وجُفُوفًا ، ويَجُفُّ - بالفتح - لغةٌ (١) فيه حكاها أبو زيد وردَّها الكسائي (٢) ، ويأتي له مزيدُ تحقيقٍ قريبًا (٣) .

والمرادُ بالمستقبلِ - في النظم - المضارع ، كما هو معلومٌ في الاصطلاح (٤) .

"وذَوى العودُ" مبتدأ لأنه قصد لفظه ، كما في "نمي" وخبرُه "بمعنى ذبلا" ، يعني أنَّ ذوى العودَ مستعملٌ ووارد بمعنى ذَبلا ، وفسَّر ذَبل بقولِه : "أي جَفَّ" .

و"أي" بفتحِ الهمزةِ وسكونِ التحتيَّة - ككي - تُستعمَل على وجهين :

* حرفُ نداءٍ للقريبِ أو البعيدِ أو المتوسِّط على الخلافِ المقرَّر .
* وحرفُ تفسيرٍ ، وهو المرادُ هنا ، وما بعدَها بدلٌ ما قبلَها أو عطفُ بيانٍ عليه ولا يصحُّ عطفُه عطفَ نسقٍ خلافًا للكوفيين ، وصاحبي المفتاحِ والمستوفى (٥)

(١) من أ و ب . والصحاح .

(٢) هو علي بن حمزة بن عبدالله الأسدي بالولاء ، امام أهل الكوفة في اللغة والنحو ، ومن القراء السبعة المشهورين ، توفي بالرَّي - عن سبعين عاما - سنة ١٨٩هـ .
(بغية الوعاة : ٢/١٦٢ ، نزهة الألباء : ص/ ٨١) .

(٣) انظر ص/ ١٨٩ من الكتاب .

(٤) أي في اصطلاح النحاة ، وسمي مضارعا لأنه ضارع - أي شابه - الاسم المصوغ للفاعل في اللفظ بموافقته له في السكنات والحركات وعدد الحروف بغض النظر عن خصوص الحركة والحرف ، كما شابهه في المعنى أيضا لدلالة كل منهما على الحال والاستقبال .
(انظر : حاشية الصبان : ١/٤٤) .

(٥) هما أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي . المتوفي سنة ٦٢٦ هـ بخوارزم ، صاحب كتاب "مفتاح العلوم" . والقاضي كمال الدين علي ابن مسعود الفَرْخان ، صاحب كتاب "المستوفى في النحو" ، ولم تعين كتب التراجم سنة وفاته .

لأنّه ليس لنا عاطفٌ يصلح للسّقوط دائماً ، ولا عاطفٌ ملازمٌ لعطفِ الشيءِ على مرادِفه(١)، كما قالَه في المغني ، وبه تعلمُ أنّ " جَفّ " بدلٌ أو عطفُ بيانٍ من " ذَبلا " .

ونَبّه على مضارعِ ذَوى بقوله : يَذْوِي - بكسر الواو - كيرمي ، وسَرَّ(٢) أنّه يُقال : ذَوِيَ يَذْوَى - كرضي - أيضا .

وقولُه : " إنْ تُرِدْ مُستَقبلاً " شرطٌ ،وفعلُه ، وجوابُه محذوفٌ ، أي : إن تَشأ مستقبلاً - أي : مُضارِعاً - لذوى فهو يَذْوِي ، والله أعلم .

/ ولا يخفى ما في البيت من الالتزام (٣) .

* * * * *
* * * *
* * *
* *
*

(١) انظر : مغني اللبيب (بحاشية الأمير) ١/ ٧١ ،ومفتاح العلوم: ٢٢٠.

(٢) انظر : ص / ٦٠٢ من الكتاب .

(٣) الالتزام : هو أن يلتزم الشاعر أوالناثر حرفا أوحرفين أوأكثر قبل الروي ، ويسمى لزوم ما لا يلزم أوالإعنات .
(انظرالوافي/ ٢٩٥ ، أنوار الربيع ٦/٩٣).

قولـه :

(وَقَدْ غَوى الإنسانُ يَغْوِي يا فَتَى أَيْ ضَلَّ ، والشَّاهِدُ فيه قَدْ أَتَى)

(مَنْ يَلْقَ خَيْرًا حَازَ حَمْدًا دائِما وَمَنْ غَوى لا يَعْدَ سِنًّا لائِما)

(يَقُولُه رَبِيعَةُ المُرَقِّشُ وشِعْرُه مُنَسَّقٌ مُرَقَّشُ)

أَقُولُ : أشارَ بقولِهِ : " وقد غوى الإنسانُ يَغْوِي "(١) إلى قولِ أبي العباسِ(٢) : " وغَوَى الرجلُ يَغْوِي " ، وبقولِهِ : " والشَّاهِدُ فيه قَدْ أَتَى " إلى قولِهِ : " وينشدُ هذا البيت " ، وبقولِهِ : " مَنْ يَلْقَ خيرًا ـ البيت " إلى قولِ المُرَقِّشِ المُستَشْهَدِ بهِ في الأصلِ ، وهو :

فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمِدِ النَّاسُ أَمْرَه وَمَنْ يَغْوِ لا يَعْدَمْ على الغَيِّ لائِما (٣)

وما عدا ذلكَ من عزوِ البيتِ للمُرَقِّشِ ، وتفسيرِ " غَوَى " بضَلَّ ، من زياداتِهِ على الأصلِ وتَبَرُّعاتِهِ ، وفاءً بالوَعْدِ السَّابِقِ (٤) .

والشَّاهِدُ في البيتِ : كسرُ عينِ " يَغْوِ " (٥) في المستقبلِ لأنَّه يدلُّ على فتحِها في الماضي كما هو القياسُ(٦) .

(١) ب : " يغوي يا فتى " ، وليست في الأصل و أ .

(٢) في الفصيح ٢/و ، وانظر : المطبوعة / ٣ .

(٣) البيت من الطويل ، قائله : عمرو بن حرملة أو ربيعة بن سفيان الملقب بالمرقش الأصغر ـ شاعر جاهلي ، كان متيما يحبّ فاطمة بنت المنذر حتى ضُرِبَ به المثل فقيل " أتيم من المرقش " .
(المفضليات : ١/١٦٧ ، مجمع الأمثال : ١/١٤٨) .

(٤) أي في قوله " . . . وبعض ما لابد من تفسيره " .

(٥) من الأصل وأ على الحكاية ، وفي (ب) : " يغوي " .

(٦) والقاعدة أن الفعل المضارع اذا كان مكسور العين فقياس ماضيه أن يكون مفتوح العين كيضرب من ضرب ، وقد سمع الكسر في ألفاظ خاصة كحسب

قال الزُّبيدي (١) في ترجمة أبي عمرو بن العلاء (٢) من طبقاته (٣) : "حدَّثني أبو طيب اسماعيل بن القاسم البغداديّ قال : سمع أبو عمرو بن العلاء رجلاً ينشد :

... وَمَنْ يَغْوَ لا يُعْدَم على الغيِّ لائما

- بفتح الواو - فقال : أأقوِّمك أم أتركك تتكسَّع (٤) في ظلمتك ؟ فقال : بل قوِّمني . فقال : قل " ومَنْ يَغْوِ " بكسر الواو ، ألا ترى إلى قول الله تعالى : " فقد غوى !! " .

قلت : ليس في التنزيل "غوى" مسبوقاً بقد ، بل فيه : ﴿ ما ضلَّ صاحبكم وما غوى ﴾(٥) ﴿ هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا ﴾(٦) ﴿ وعصى آدم ربَّه فغوى ﴾(٧) ، وكأنه مال به وهمه إلى قوله تعالى : ﴿ ومَنْ يَحْلِلْ عليه

(١) هو: أبوبكر محمد بن الحسن الزُّبيدي الأشبيلي ، عالم في اللغة والأدب وصنف في التراجم "طبقات النحويين واللغويين" ، تولى قضاء قرطبة ، وتوفي فيها سنة ٣٧٩ هـ . (بغية الوعاة ١/ ٨٤ ، ٨٥ ، جذوة المقتبس ص/ ٤٣) .

(٢) هو زبان بن عمّار التميمي المازني البصري ، أحد القراء السبعة ، وإمام أهل البصرة في اللغة والأدب ، ولد بمكة ونشأ بالبصرة ومات بالكوفة سنة ١٥٤ هـ. (بغية الوعاة : ٢/ ٢٣١ ، ٢٣٢ ، نزهة الالبا : ص/ ٢٤) .

(٣) انظر : طبقات اللغويين والنحويين : ١/ ٣٠ .

(٤) في التاج (ك س ع) : " تكسَّع في ضلاله : ذهب ، كتسكَّع " .

(٥) من الآية : ٢/ سورة النجم .

(٦) " " " : ٦٣/ " القصص .

(٧) " " " : ١٢١ / سورة طه .

غَضبِيٌّ فَقَدْ هَوَى ﴾[1] فَتَوَهَّمَ أَنَّهُ " فقد غوى " كما تَوَهَّمَه كثيرون ، واللهُ أعلم .

وقبل البيتِ المُستَشْهَدِ به في الأصلِ ، قولُه :

وآلى جَنابُ حَلْفَةً فأطعتُه فنفسُكَ وَلِّ اللومَ[2] إن كُنتَ نادِما

فقولُه : " آلى " - بالمدِّ - أي : حَلَف ، ومنه : الإيلاءُ ، "وجَناب" : فاعلُه ، وهو اسمُ رَجلٍ كما يأتي[3] ، "وحَلْفَة" : منصوبٌ على المفعوليّةِ المطلقةِ من "آلى"[4] لأنّه بمعناه ، والفاءُ في " فأطعتُه " للسببيّة ، أي : حَلَف لكَ حلفةً فتسبَّبَ عنها طاعتُك إياه فتولَّد لكَ من ذلكَ أن يَلحقَكَ لومٌ فَلُمْ نفسَكَ ولا تَلُمْ أحدا .

" ونفسَكَ " : مفعولٌ أوّلٌ بِوَلِّ مُقدَّمٌ عليه ، "واللومَ" : مفعولُه الثاني ، "وإن كُنتَ نادِما" : شرطٌ ، جوابُه محذوفٌ لدلالةِ ما سَبَق (ل/ ٢١) عليه ، أي : إنْ كنتَ نادمًا فَوَلِّ نفسَكَ اللومَ ، أي : العِتاب ، ويجوزُ كونُ " فنفسَكَ وَلِّ اللومَ " هو الجوابُ على مذهبِ من يجيزُ تقدُّمَه على الشرطِ ، وسيأتي شَرْحُ البيتِ المُستَشْهَدِ به في النظمِ .

ثم فتحُ الماضي وكسرُ المُضارعِ من غَوَى هو الأفصحُ كما في النظمِ وأصلِه[5] ، وفيه لغةٌ : غَوِيَ - بالكسر - يَغْوَى - بالفتح - كرضِيَ ، حكاها في

(١) من الآية ٨١ / سورة طه .

(٢) في ب : " اليوم " .

(٣) انظر ص / من الكتاب .

(٤) ب : " من آل " .

(٥) الفصيح ٢/و ، والمطبوعة : ٣ .

شرح الأصل [١] ، عن أبي عُبَيْد [٢] ، كالجوهري [٣] ، وهي مقابلة الفصيح [٤] ، والله أعلم .

ونقلها المجد أيضاً فقال [٥] : " غَوَى يَغْوِي غَيًّا ، وغَوِيَ غَوايةً - ولا يُكسَر - فهو غاوٍ وغَوٍ [٦] وغَيَّان : ضَلَّ ، وغَوَاه : غَرَّه ، وأغواه وغَوَّاه " .

وفي ابن القطاع [٧] : " غَوَى الرجلُ غَوايةً وغَيًّا ، وغَوِيَ - لغةٌ : ضَدُّ

(١) شرح الفصيح لوحة : ٣/أ .

(٢) ب : " عن أبي عبيدة ، وهو خطأ لأن المراجع لم تذكره . (تحفة المجد / ١٥ والتاج - غ وي) .
وأبو عبيد هو القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي ، بالولاء ، الخرساني البغدادي ، من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه واللغة ، ولي قضاء طرطوس ثماني عشرة سنة ، وتوفي بمكة سنة ٢٢٤هـ .
(بغية الوعاة : ٢/٢٥٣ ، نزهة الألباء : ص/ ١٣٦) .

(٣) هذا العزو من الشارح غير صحيح ، فلم يورد الجوهري في الصحاح (غ و ى) لغة الكسر " غَوِي يَغْوَى " بهذا المعنى ، ونَصّ على ذلك صاحب التاج فقال : " غَوَى الرجل يَغْوِي غَيًّا ، هذه هي اللغة الفصيحة المعروفة ، واقتصر عليها الجوهري . . " (التاج - غ و ى) .

(٤) نُقل في التحفة / ١٤ :
عن ابن السكيت عن الأصمعي إنكار هذه اللغة وكذا الزمخشري في شرحه وقال : " ولا لغة فيها إلا الفتح " ثم قال " والعامّة تقول غوي - بالكسر - وهو خطأ " .

(٥) القاموس (غ و ى) .

(٦) في (ب) والقاموس : " غَوِيّ " بالياء .

(٧) الأفعال : ٢/٤٤٦ ، ولفظ " لغة " ساقطة منه .

رَشَد ، وغَوى الرجلُ : فَسد عَيْشُه ، ومنه قولُه تعالى : ﴿ وعَصى آدمُ ربَّهُ فَغَوى ﴾[1] .

وفي المشارق[2] : " الغَيُّ : الانهماكُ في الشَّرِ ، يُقالُ منه : غَوى يَغْوِي غَيًّا وغَوايةً " . قال : " وأمّا قولُه تعالى في آدمَ : ﴿ فَغَوَى ﴾ ، فمعناه : جَهِل ، وقيلَ : أخطأ ، وقد قالَ في الآيةِ الأُخرى : ﴿ فَنَسِيَ ﴾[3] .

وقولُ النّاظِمِ : " وقَدْ غَوى " ماضٍ ، وفاعلُه الإنسانُ ، بالكسر : وهُو خِلافُ الجِنّ .

قالَ المَجْدُ[4] : " الإنْسُ : البَشَر[5] ، كالإنسان ، الواحد إنْسِيٌّ وأَنَسِيٌّ ، والجمعُ أناسِيّ . وقَرأ يَحيى بنُ الحارثِ " وأناسِيَ كَثيرًا "[6] بالتّخفيف[7] .

(١) من الآية ١٢١ / سورة طه .

(٢) مشارق الأنوار : ٢/١٤١ .

(٣) الآية ١١٥ / سورة طه .

(٤) القاموس (أ ن س) .

(٥) " البشر " ساقطة من (ب) .

(٦) من الآية ٤٩/ سورة الفرقان .

(٧) أى بتخفيف الياء ، وهى مروية عن الكسائي أيضا . (انظر البحرالمحيط ٦/٥٠٥) وعلى قراءة التشديد (أناسِيّ) يجوز أن تكون جمع (إنسان) كما قال سيبويه ، والأصل (أناسين) والياء الثانية بدلا من النون ، ويجوز أن تكون جمع (إنسي) ، كما قال المبرد والفراء والزجاج . (انظر : شرح الشافية ٣/٢١١ ، وفتح القدير : ٤/٨١) .

وأُناسِية وأَناسٍ ، والمرأة إنسانٌ ، بالهاءِ عامّية[1] ، وسُمِع في شِعرٍ كأنّه مولّد[2] :

لقد كَسَتْني في الهَوى ... ملابسَ الصَّبِّ الغَزِلْ

إنسانةٌ فَتّانةٌ ... بدرُ الدُّجى[3] منها خَجِلْ

إذا زَنَتْ عيني بها ... فبالدُّموعِ تغتَسِلْ

والأُناسُ النّاسُ" .

وقالَ الجوهريُّ[4] : " الأُنسُ : البَشَر ، الواحدُ إنسيٌّ وأُنسيٌّ بالتحريك أيضا[5] ، والجَمْعُ أَناسيّ[6] ، وإن شِئتَ جعلتَه إنسانًا ، ثم جَمَعتَه أَناسِيّ فتكونُ الياءُ عِوَضًا من النونِ ، قالَ تعالى : (وأَناسِيَّ كَثِيرًا)[7] ، وكذلك :

(١) كذا قال صاحب القاموس تبعا للجوهري ونقله عنهما السيوطي في المزهر (١/ ٣٢١) لكن الزّبيدي نقل عن الشارح خلاف ذلك، فقال: " قال شيخنا بل هي صحيحة وإن كانت قليلة ، ونقله صاحب همع الهوامع والرضي في شرح الحاجبية ، ونقله الشيخ يس في حواشيه على الألفية عن ابن هشام ، فلا يقال إنها عامّية بعد تصريح هؤلاء الائمة بورودها. انظر : تاج العروس (أ ن س) .

(٢) الأبيات من مجزوء الرجز ، قائلها: أبو منصور الثّعالبي ، صاحب اليتيمة ، وقد أنشدها في عامة كتبه . (انظر عناية القاضي ١/ ٣٠١ ، التاج : أ ن س)

(٣) في الأصول " الدجا " صوابه من القاموس ، لأنها واوية اللام .

(٤) في الصحاح (أ ن س) .

(٥) كذا في الأصول ، وفي الصحاح " ... أيضا بالتحريك " .

(٦) من (ب) والصحاح . وفي الأصل و (أ) : "أناس" بالتنوين .

(٧) من الآية ٤٩/ سورة الفرقان .

الأناسية مثل الصيارفة [والصياقلة] (١) . ويقال للمرأة أيضا : إنسانة ، ولا يقال إنسانة ، والعامة تقوله (١) .

وتقدير إنسان " فعلان " ، وإنما زيد في تصغيره (٢) ياء ، كما زيد في تصغير رجل ، فقيل : رويجل (٤) .

وقال قوم : أصله إنسيان على " افعلان " ، فحذفت الياء استخفافا ، لكثرة ما يجري على ألسنتهم ، فإذا صغروه ردوها ، لأن التصغير لا يكثر ، واستدلوا عليه بقول / ابن عباس : " وإنما سمي إنسانا لأنه عهد اليه فنسي " . قال (٥) : " والأناس لغة في الناس ، وهو الأصل فخففوا (٦) ، وأنشد (٧) :

إن المنايا يطلعن ... على الأناس [الآمنينا] (٨)

(١) من الصحاح ، وليست في الأصول .

(٢) انظر هامش (١) من ص (١١٢) من الكتاب .

(٣) أي قيل في تصغيره : " أنيسيان "

(٤) الزائد في (رويجل) الواو ، كما في التصريح (٢/٣١٩) ، وكأنه تصغير راجل .
وقال في الشافية (١/٢٧٨) : " وقالوا في تصغير رجل رويجل فرويجل في الأصل تصغير راجل الذي جاء بمعناه رجل ، فكأنه تصغير بمعنى راجل ، ثم استعمل في تصغير (رجل) مطلقا ، راجلا كان أو لا " .

(٥) أي الجوهري في الصحاح (أ ن س) .

(٦) كذا في الأصول ، وفي الصحاح : " فخفف " بالبناء للمجهول .

(٧) البيت من مجزوء الكامل المرفل ، قائله : ذو جدن الحميري . أحد ملوك اليمن ، كما في الخزانة (٢/٢٨٧) . وفي عناية القاضي (١/٣٠٢) أنه لعبيد بن الأبرص ، وقد رده البغدادي ، وليس في ديوانه ، وانظر : معجم الشواهد ١/٣٨٨ .

(٨) في الأصول : " الآخرينا " . ولم أجده بهذه الرواية في كتب الأدب ، والتصحيح من الصحاح (أ ن س) ، والخزانة وغيرها ، وسيأتي

وفي المصباح[١] : "الإنسانُ اسمُ جنسٍ يقعُ على الذكرِ والأنثى والواحدِ والجمعِ ، واختُلِف في اشتقاقِه مع اتِّفاقِهم على زيادةِ النونِ الأخيرةِ[٢] ، فقالَ البصريُّون : من الأُنسِ ، فالهمزةُ أصلٌ ،[٣] ووزنُه فِعْلان ، وقال الكوفيُّون[٤] : من النِّسيانِ ، فالهمزةُ زائدةٌ ووزنُه إِفْعان ، على النقصِ ، والأصلُ : إِنْسِيان على إِفْعِلان - بكسرِ العينِ[٥] ، ولهذا يُرَدُّ على[٦] أصلِه في التصغيرِ فيُقال : أُنَيْسِيان " .

وعن ابنِ عباسٍ[٧] [رضيَ اللّه تعالى عنهما][٨] قال : خَلَقَ اللّهُ آدمَ فنَسِيَ فسُمِّيَ إنسانًا ، والأُناس فُعالٌ ، بضم الفاء ، مشتقٌّ من الإنس لكونِه يجوزُ حذفُ الهمزةِ تخفيفًا على غيرِ قياسٍ ، فيبقى النَّاس" .

وقال البيضاويّ[٩] : " الناسُ مأخوذٌ من " أَنِسَ " بكسرِ النونِ وفتحِ الهمزةِ ، لأنهم يَتأَنَّسُون بأمثالِهم . أو " آنَسَ " ، بمدِّ الهمزةِ ، لأنَّهم ظاهرُون يُبْصَرُون ، كما سُمِّيَ الجِنُّ جِنًّا لاجتِنانِهم " .

(١) انظر : المصباح (أ ن س) : ٢٦ .
(٢) مراده زيادة الألف والنون ، وليست النون فقط ، على كلا الرأيين .
(٣) من قوله : " فالهمزة أصل . . . فالهمزة زائدة " ساقط من (ب) .
(٤) في المصباح : " وقال الكوفيون مشتق من النسيان " .
(٥) قوله " بكسر العين " ليست في المصباح .
(٦) في المصباح : " الى " .
(٧) هذا القول المنسوب لابن عباس غير موجود في المصباح (أ ن س) .
(٨) ما بين المعقوفين من (ب) فقط .
(٩) في تفسيره المسمى "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" ٢٢/١ وفيه " يستأنسون " بدل " يتأنسون " .

قالَ شيخ الإسلام في حواشيه على البيضاوي ما معناه[١] : اقتصر على أُنِسَ وآنس بناءً على ما قاله ، لكن ذكر غيره مع ذلك أنه مأخوذ من النسيان ، أو من ناس ينوس ، إذا تحرك ، فلا حذف ولا همزة .

وعلى القول بأنه من النسيان أصله "نَسِيَ" فقدمت اللامُ على العين فصار "نَيَسَ" ، تحركت الياء ، وانفتح ما قبلها ، فقلبت ألفًا فصار "ناسًا" .

قلتُ : تلخص مما مرَّ أنَّ "الإنسان" مشتقٌّ إما من أُنِس - مثلثة النون[٢] - واقتصار[٣] البيضاوي على الكسر لشهرته قصورٌ[٤] ، أُنْسًا - بالضم - وأُنُسًا وآنَسَةً - محركتين - : ضدّ توحَّش ، وعليه قوله[٥] :

وما سُمِّيَ الإنسانُ الا لأُنْسِه ... ولا القلبُ إلا أنَّه يتقلَّبُ

أو من آنَسَ ، ممدودًا ، بمعنى : أبصر ، وعليه قولي[٦] :

لمَّا تستَّر ، إذ رآني مُقبلاً ... عنِّي زعمًا أنَّه لا يُؤنِسُ

ناديتُه لا تَخَفْ شخصَك إنَّما ... سُمِّيتَ إنسانًا لأنَّك مُؤنِسُ

وعليهما فوزنه فِعلان ولا إشكال ، أو من نَسِيَ كما قاله ابنُ عباس وأومأ [ل / ٢٢] إليه أربابُ التأليف ، وعليه قولُه :[٧]

(١) انظر : حاشية على تفسير البيضاوي : ١/ ١٢٦ - ١٢٧ .

(٢) نص عليه السيد في القاموس (أ ن س) .

(٣) ب : " واقتصر " .

(٤) ب : " قصورا " بالنصب والتنوين .

(٥) البيت من بحر الطويل ، أورده بهذه الرواية القرطبي في تفسيره (١/ ١٩٣) الخفاجي في حاشيته (١/ ٣٠٢) غير منسوب وروايته في التاج (ق ل ب) ١/ ١٣٩ : " لنسيه ... وما القلب .. " .

(٦) البيتان من بحر الكامل ، وهما من نظم الشارح ، أوردهما في شرح الكفايتين/ ١٧٥ .

(٧) البيتان من بحر الكامل لأبي تمام ، ورواية الأول في الديوان ٢/ ٢٤٥ :

قَالَتْ وَقَدْ حُمَّ الفِرَاقُ وَكَأْسُه قد خُولِطَ السَّاقِي بِهَا وَالحَاسِي(١)

لا تُنْسَيَنْ تِلْكَ العُهُودَ فَإِنَّمَا سُمِّيتَ إِنْسَانًا لأَنَّكَ نَاسِـــي(١)

ووزنُه على هذا "إِفْعِلان" حُذِفَتْ لامُه كما سبق عن الصّحاح والمصباح، نظيرَ ما قيلَ في رَيْحَان أَنَّ أصلَه رُوَيْحَان ثم أُبْدِلَتِ الواوُ ياءً لاجتماعِها معَهَـــا وأُدغِمَتْ فيها ثم حُذِفَتْ (٢)، تخفيفًا، ووزنُ رَيْحَان عليه "فَيْلان" - بحـــذفِ العينِ - إذْ لا موجبَ لإبدالِ الواوِ ياءً فيه.

وإذا كانَ مآلُ ذلكَ التَّمامِ فلا معنَى لتوقُّفِ الأُجْهُورِي(٣) وغيرِه في موجبِ حذفِ الياءِ من إنْسان، على أَنَّ الجَوْهَرِيَّ وغيرَه صرّحوا بأَنَّ موجبَه التخفيفُ لكثرةِ الاستعمالِ والدَّورانِ، واللَّهُ أعلَم.

وتَلَخَّصَ أَنَّ "الناسَ" من الأمورِ الثلاثةِ المذكورةِ (٤)، كما للجمهور(٥)، وأَنَّه على القولِ باشتقاقِه من النِّسيان مقلوبٌ "نُسِيَ" كما أفادَه شيخُ الإسلام. أو من "ناسَ ينوسُ" كما قالَه شيخُ الاسلام أيضًا، وأَنَّ الناسَ خاصٌّ بالآدميِّين،

(١) في (أ، ب) "الحاسِ ... ناسِ" بلا ياء.

(٢) أي الياءَ الأولى الساكنةَ المنقلبةَ عن الواو، لأنه لو كان المحذوفُ الياءَ التي ليست عن الكلمة لقيل روحان، وعندئذ لا موجب لابدال الواو ياءً، لانها بعد حذف الياء - لو قيل به - لم يوجد ما يوجب قلبها ياءً.

(٣) ب: "الجمهوري" تصحيف.

(٤) وهي اشتقاقه من: أنس، أونس، أونوس، كما تقدم.
وينظر في هذه المسألة: الانصاف في مسائل الخلاف ٢/٨٠٩ رقم ١١٧.

(٥) كذا في الأصول، ولعل فيه سقطا تمامه "كما نسب للجمهور".

كما هو صريحُ قولِ البيضاويِّ السابقِ لمقابلتِه إيّاه بقولِه : " كما سُمِّيَ الجِنُّ لاجتنانِه ، أي : استتارِه " (١) .

وزَعَم الجوهريُّ أنَّه يُطْلَقُ على الجِنِّ أيضًا فقال في الصّحاحِ (٢) : "النَّوسُ تذبذبُ الشيءِ ، وقد ناسَ ينوسُ ... والناسُ قد يكونُ من الإنسِ ومن الجِنِّ وأصلُه "أُناس" فخُفِّفَ ولم يجعلوا الألفَ واللّامَ فيه عِوضًا من الهمزةِ المحذوفةِ ، لأنّه لو كان كذلك لما أجتمعَ مع المُعوَّضِ منه في قولِ الشّاعرِ:

إنّ المَنايا يَطَّلِعْنَ عَلَى الأُناسِ الآمِنِينَا (٣)

وتَبِعَهُ المجدُ فقالَ في القاموسِ (٤) : "النَّوسُ التّذبذبُ ، والنّاسُ يكونُ من الإنسِ ومن الجِنِّ ، جمعُ أُنْسٍ أصلُه أُناسٌ جُمِعَ عَزِيزٌ أُدْخِلَ عليه (أَلْ) ".

قُلْتُ : فيهِ أمورٌ :

مِنْها ، أن المعروفَ في " النّاسِ " أنّه خاصٌ ببني آدمَ كالانسانِ ، كما قالَه البيضاويُّ وغيرُه ، ويؤيّدُه ﴿ مِنَ الجِنَّةِ والنّاسِ ﴾ في غيرِ آية (٥) ، وربّما يُستَروحُ من ذكرِهما لهما أيضا في الهمزةِ فيتخالَفُ قولُهما ، إلاّ أنْ يُقالَ : إنّ في تفسيرِه قولين نبّهَا عليهما في موضعين ، كما هو شأنُ المَجْدِ ، غالبًا بالاستقراءِ .

ومِنْها ، أنّهما صرّحا بأنّ الألفَ التي بعدَ النّونِ من النّاسِ زائدةٌ ،

(١) انظر ص/ ١١٣ ، ١١٤ من الكتاب .

(٢) مادة : (ن و س) .

(٣) الصحاح (ن و س) ، وانظر ص/ ١١٢ والهامش/ ٧، ٨ من الكتاب .

(٤) مادة (ن و س) .

(٥) من الآية ١١٩/ سورة هود ، ومن الآية ١٣/ سورة السجدة ، والآية ٦/ سورة الناس .

وقالا : إنَّ أصله أُناس فحُذفت فاؤه ، وذكرهما إيَّاه في النَّوس يقتضي أصالتها كما هو مذهب الكسائي[1] وغيره ، فهو تناقض ظاهرٌ وتدافعٌ بيّنٌ .

ومنها ، إنَّ قول المجد : "جَمْعٌ عِزيزٌ" يجوز أن يريد جمع "فِعْل" - بالكسر - على "فُعَال" - بالضم - عزيزٌ ، أي : قليلٌ[2] ، إذ لا نظير له إلا ظِئْر وظُؤار - للرضعة ولدَ غيرها ، وأن يريد أنَّ "فُعالاً" - بالضم - في أبنية الجموع قليلٌ .. وفيه خلافٌ :-

* فقيل : إنه من أبنية التكسير ، وصحَّحه ابنُ مالكٍ في التسهيل وشرحه وغيرهما[3] .

* وقيل : إنَّه اسمُ جمعٍ وليس جمعًا ، ونُقل عن سيبويه ، واستظهره

(١) مذهب الكسائي : أن الأناس والناس لغتان بمعنى واحد ، وليس أحدهما مشتقًا من الآخر ، نقله الفيومي ورجّحه وعلل له .
(انظر: المصباح - أ ن س : ٢٦) .

(٢) لأن ما كان على (فِعْل) يجمع على أفْعَال ، جمع قلةٍ في الصحيح وغيره نحو : حِمْل وأحْمَال ، ويجمع على فُعول وفِعَال جمعَ كثرة . والفُعول أكثر إن كان صحيحًا ، فإن كان أجوفَ يائيًا لزمه الفُعول كالقُيُول ، وإن كان واويًا لزمه الفِعَال كالرياح ، وما عدا ذلك نادرٌ أو مسموع .
(انظر : شرح الشافية ٢/٩٣) .

(٣) انظر : تسهيل الفوائد/ ٢٧٤ ، وشرح عمدة الحافظ / ٩٣٢ وفيها : " وأما (فُعَال) فسُمع جمعًا لفَعْل : كظَهْر وظُهار ، ولفِعْل : كظِئْر وظُؤار ، ولفَعِل وفَعيل وفَعْول ، وذلك رَخِل ورُخال ، وفَرير وفُرار وتَؤام وتُؤام " ثم قال : " ولا يصح قولُ من جعل (فُعالاً) اسمَ جمع لأنه لو كان اسمَ جمع لَصُغِّر على لفظه ، ولنُسِب إليه ، ولذُكِّر كما فُعِل بَرَكَب وعَمَد وشبههما من أسماء الجموع " .

جماعةٌ من المتأخرين لأمرين(١) :-

أحدُهما : أنَّه لا ضابطَ لأفرادِه .

الثاني : أنَّ الألفاظَ المجموعةَ على "فُعال" محصورةٌ في ستةٍ ، كما يأتي(٢) ،وأبنيةُ الجموعِ الشائعةِ ليستْ كذلك .

ومنها : أنَّ قولَه : " أُدْخِلَ عَلَيْهِ " ربما يُشعرُ بأنَّ دخولَ " أَلْ " على الجمعِ غيرُ مألوفٍ ، ولا يخفى ما فيه ، وإن أُومِأَ إلى قولِ الجوهريِّ :" إنَّه عِوَض" ففي العبارةِ قلقٌ ظاهر .

وقد استوعبَ الإمامُ السيوطيُّ - رحمه الله تعالى - في حواشي البيضاوي القولَ في "النّاسِ"(٣) وتصريفِه وأصلِه ، وحاصلُه يرجعُ إلى قولين :

- أصالةَ الألفِ الوسطى ، على ما مَرَّ عن شيخ الإسلام، من أنَّه مشتقٌّ من "النَّوسِ" وهو التَّحرُّك(٤).

- أو زيادتُها وحذفُ الفاءِ .

(١) انظر:شرح الشافية ٢/٢٠٣ ، ٢٠٦ .

(٢) نقل الشهاب في حاشيته على البيضاوي (١/٣٠٣) أبياتا منسوبة للزمخشري نظم فيها هذه الألفاظ الستة وزاد عليها اثنين ، ثم قال " ولا وجه لهذا الحصر ، فاني وجدت في كتب اللغة وغيرها ألفاظا جاءت على هذا الوزن ، منها : أُناس وظُباء ونُفاس ونُذال ورُزال ... الخ " .

(٣) ب : "الثاني" تحريف .

(٤) انظر : ص / ١١٤ من الكتاب .

ونقل لكلٍّ من القولين دلائل وبراهين يطول تتبعها ، واختار جماعة أنَّ كلَّ واحدٍ من "الناس والأُناس" أصلٌ في نفسه وليس واحدٌ منهما أخوذًا من الآخر ، وهو الظاهر - والله أعلم - إذ لا دليل على أخذ أحدهما من الآخر .

وقوله : "يَغْوِي" نُبِّه به على مضارع "غَوى" ، وأقام الوزن بقوله: "يا فَتَى" فاعترض به بين المُفسَّر ومفسِّره .

"والفَتَى" : -بالقصر- يُطْلَق بمعنى الخادم ،نحو : ﴿تُرَاوِدُ فَتَاهَا﴾ (١) ، وبمعنى :الشَّاب ، وهو الأصلُ ، وبمعنى : الحَيِّ(٢) الكريم ، واقتصر المجدُ على الأخيرين ، وصَرَّح بالأول غيرُ واحدٍ من المُفسِّرين واللُّغويين (٣) .

وقد يُطْلَق بمعنى الشُّجاع -أيضًا- كما تشهد له استعمالاتهم ،فإذا مُدَّ صار مصدرَ "فتي" : "فَتاءً" "سَاعا - أي : شَبَّ ، وقد جُمع بينهما الشاعر في قوله :

إذا عاش الفتى مائتين عامًا ... فقد ذهب المَسَرَّةُ والفَتَاءُ (٤)

(١) من الآية ٣٠/ سورة يوسف .

(٢) كذا في الأصول ،وفي الصحاح والقاموس والتاج (ف ت ي) : "السخي الكريم" .

(٣) انظر : تفسير الطبري ١٢/١٩٨ ، واللسان : (ف ت ى) ، وفي الصحاح : "والأصل أن يقال للشاب الحدث (فتى) ثم استعير للعبد وان كان شيخا مجازا تسمية باسم ما كان عليه".

(٤) البيت من الوافر ، قائله : الربيع بن ضُبُع الفزاري كما في الخزانة ٧/٣٨١ ، واللسان -فتا ، ورواية العجز :

وأطلقه هذا الشاعرُ على مُطْلَق الشَّخص ، كالنّاظر .

وتبرّع بتفسير " غوى " فقال : " أي : ضَلّ " ، وبَرّان " أي " حرف تفسير ، وما بعدها بدلٌ أو عطفُ بيان.(١)

" والضَّلالُ [ل/٢٣] والضَّلالةُ : ضِدُّ الرَّشادِ ، وقد ضَلَلْتُ أَضِلُّ ، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي ﴾(٢) هذه لغةُ نَجْد . وهي الفَصيحةُ ، وأهلُ العالِيةِ يقولون : ضَلِلْتُ - بالكسر - أَضَلُّ " ، قاله الجوهريُّ وابنُ القَطّاع وغيرُهما (٣) .

ووَسَّع المجدُ (٤) فقال : " الضَّلالُ والضَّلالةُ والضُّل - ويضم - والضَّلْضَلةُ ، والأُضْلُولة - بالضم - والضَّلَّةُ - بالكسر - والضَّلَل - محركةً -: ضِدُّ الهُدى ، ضَلَلْتُ تَضِلُّ ، وكللت (٥) ، والضُّلول : الضّالّ " .

وقولُه : " والشاهدُ " فاعلٌ ، من شَهِدَ الشيءَ عاينه . . قال المجد(٦) : " الشهادةُ خبرٌ قاطعٌ ، وقد شَهِدَ - كعلم وكرم ، وقد تُسَكَّنُ هاؤه ، وشَهَدَه - كسمعه - شُهُودًا : حَضَره ، فهو شاهدٌ ، والجمع شُهود "(٧) "وشَهِد لزيدٍ بكذا شَهادةً : أدّى ما عنده من الشّهادةِ فهو شاهِدٌ ، والجمع شُهَّدٌ -

... فقد ذهب اللذاذة والفتاء

وفي الكتاب (١/٢٠٨ وفي ٢/١٦٢) . أن قائله : يزيد بن ضَبّة ، وهو خلاف ما في المراجع كما يقول المحقق .

(١) انظر : ص / ١٠٤ من الكتاب .

(٢) الآية : ٥٠/ سورة سبأ .

(٣) من الصحاح (ض ل ل) ، وانظر : الأفعال ٢/ ٢٨٠ ، واللسان (ض ل ل) .

(٤) في القاموس (ض ل ل) .

(٥) ب : " كلِلْتُ " بلام واحدة .

(٦) في القاموس (ش هـ د) .

(٧) في القاموس : " والجمع شهود ومشهد " .

بالفتح ، وجَمْعُ الجمعِ : شُهُود وأَشْهاد " .

ولا يخفاك أنه تُضَمَّنَ بمعنى (١) الشهادةِ لغةً واصطلاحًا ، لأنَّه في الغالبِ يُذكَر الحقيقةَ والمجازَ على أنه لغة دونَ تنبيهٍ على ذلك(٢) ، وهو رُبَّما يُتعِبُ النَّظار ، ويحتاجُ الى السلمِ من الأَنْظار .

وفيه أنَّ شُهودًا وأَشْهادًا جمع شَهْدٍ - بالفتح - كفَلْس وفُلُوس وفَرْخٍ وأَفْراخ ، وشُهَّدًا جمعُ شاهِد - كصاحب وصحب ، والذي صَرَّح به أئمةُ العربيةِ أنَّهما جمعان لشاهدٍ - كقاعدٍ وقُعُود وناصرٍ وأنصار ، وهو الظَّاهرُ ، لأنَّ جَمْعَ فاعلٍ على أَفْعالٍ وفُعُول أكثرُ من جَمْعِ فَعْلٍ - بالفتحِ - على أَفْعال كما قرروه(٣) ، والله أعلم .

والشَّواهدُ ، في اصطلاحِ أهلِ هذا الشَّأنِ(٤) : الجزئياتُ التي تُذكَرُ لإثباتِ القواعدِ من القرآنِ أو الحديثِ أو كلامِ العربِ الفُصحاءِ نظمًا ونثرًا ،

(١) كذا في الأصول ، ولعل الأولى حذف الباء منها ، لأن الفعل متعدٍّ بالتضعيف . (انظر : المصباح ٢/ ٣٦٤) .

(٢) وهو مأخذ سَجَّله عليه بعض النقاد في خلطه بين الحقيقة والمجاز وعدم التفريق بينهما في أغلب الأحيان كما فعل الزمخشري في "الأساس" .
(لمزيد من الأمثلة انظر : دراسات في القاموس المحيط : ٢٩٤) .

(٣) في اللسان (ش هـ د) عن ابن الأنباري : " وشَهِد له بكذا ، أدّى ما عنده من الشهادة فهو شاهد ، والجمع شُهْد ، مثل صاحب وصحب وسافر وسُفْر ، وبعضهم ينكره ، وجمع الشُّهْد شهود وأشهاد " وفيه " ورجل شَاهِد ، والجمع شُهُود وأَشْهاد " وفي الأشموني "أنَّ جمعَ شَهِيد على أَشْهاد مما يحفظ ولا يقاس عليه " .
(انظر شرح الأشموني : ٤/ ٩١) .

(٤) انظر : شروح التلخيص ١/ ٥٨ ، وفيه التفرقة بين الشاهد والمثال .

وسَنَنبّه على مَن[1] يُستشهدُ بكلامِه ومَن لا؟ والعلومِ التي يُستشهد فيها ومَا يُقبلُ فيها كلامُ المولَّدِ وغيرِه[2] .

وضمير " فيه " راجعٌ لغَوى[3] ، وهو متعلق "بأتى" أي : جاءَ .

يُقالُ : أتى يأتي أتيًا وإتيانًا ، وأتى يأتو - كرمى يدعا - أيْ : جاءَ ، ويُستعمل لازمًا ومتعدِّيًا .

وقولُه : " من يلقَ خيرًا .." نظمَ فيه البيتَ المستشهدَ به السّابق[4] ، وعبَّر بـ " غوى " بدل يغوى ، لأنَّه أنصُّ في فتحِ الماضي بخلافِ الكسرِ فإنَّه إنَّما يُعلَم من الروايةِ ، إذ ليست قافية ، واللِّقاءُ : المصادفةُ كما يأتي[5] .

و " خيرًا " مفعولُ " يلق " ، ويُطلَق بازاءِ أربعةِ معانٍ[6] :-

أحدُها : ضِدُّ الشَّرِّ وجمعُه خُيُور ، تقولُ مِنْهُ : خِرْتَ - يا رَجُلُ - فأنتَ خائِرٌ ،

وفي التعريفات ص/ ١٢٤ : " الشاهد في اصطلاح القوم : عبارة عما كان حاضرا في قلب الانسان وغلب عليه ذكره ، فان كان الغالب عليه العلم فهو شاهد العلم ... الخ " .

(١) ب : " على ما " .

(٢) انظر ص /١٢٧- ١٣١ من الكتاب .

(٣) ب : " لغوي " بياء منقوطة في الآخر .

(٤) وهو قول المرقش : " فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره
ومن يغو لا يعدم على الغي لائما "
وانظر ص / ١٠٦ من الكتاب .

(٥) انظر ص / من الكتاب .

(٦) انظر : الصحاح واللسان (خ ى ر) .

وخار الله لك ، قال الشاعر[١] :

/ فما كِنانةُ في خيرٍ بخائرةٍ ولا كِنانةُ في شرٍّ بأشرارِ

ثانيها : المالُ ، ومنهُ ﴿ إن تَرَكَ خيرًا ... ﴾[٢] .

ثالثها : اسمُ تفضيلٍ مُخفَّفُ أخيَر ، حُذِفَت همزتُه لكثرةِ[٣] الاستعمالِ ، كما أرشَدَ إليه ابنُ مالكٍ في الكافيةِ بقولِه[٤] :

وغالبًا أغناهُمُ " خيرٌ وشرّ " عن قولِهم : أخيَر منه وأشرّ"

وهو مِنَ الكثرةِ بحيثُ لا يحتاجُ إلى شاهدٍ .

وربّما استعملوه بالألفِ على الأصلِ[٥] ، كما في قولِ الراجزِ[٦] :

بلالُ خيرُ الناسِ وابنُ الأخيَرِ

وقراءةِ أبي قِلابة[٧] : ﴿ سيعلمون غدًا مَنِ الكذّابُ الأشرُّ ﴾[٨] بفتح الشين .

(١) البيت من بحر الطويل ، قائله : عقال بن هاشم ، يهجو شعيث الكناني .
(انظر : شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ٣/ ١٤٨٠) .

(٢) من الآية ١٨٠/ سورة البقرة .

(٣) ب : " كسرة " بالسين المهملة تصحيف .

(٤) شرح الكافية الشافية ٢/ ١١٢١ .

(٥) وهي لغة بني عامر ، كما في حاشية الدسنهوري على الكافي ص/ ٨ ، لكن هذا الاستعمال قليل أو نادر ، قال في شرح الكافية (٢/ ١١٢١) : " ولا يكادون يستعملون هذا الأصل " ومثله في الصحاح (خ ي ر) .

(٦) البيت من مجزوء الرجز ، وينسب لرؤبة بن العجاج وليس في ديوانه .
انظر : (المحتسب ٢/ ٢٩٩ ، البحر المحيط : ٨/ ١٧٠)

(٧) هو محمد بن أحمد بن أبي دارة . أبو قلابة ، بكسر القاف ، تابعي من القراء . (انظر : طبقات القراء : ٢ / ٦٢) .

(٨) الآية ٢٦/ سورة القمر ، والقراءة شاذة كما في المحتسب ٢/ ٢٩٩ .

رابعها : صفةٌ، مخفف خَيِّر ، كهيِّن وميِّت ، قال بعض المحقِّقين (١) :

" والصحيح أنَّ بينهما فرقًا ، فالخيرُ بالتخفيفِ - في السِّيَم (٢) والجمال، والخيِّر - بالتشديدِ - في الدينِ والصلاحِ ، وفي القاموسِ إيماءٌ اليه (٣) ، وظاهرُه أيضًا أنَّ المخفَّفَ أصلٌ وليس بمخفَّفٍ "خيِّر" ، وكلامُ الناظمِ يحتمل المعنيينِ الأولينِ دونَ الأخيرين .

وحازَ الشيءَ : جمعه ، "وكلُّ من ضمَّ لنفسه شيئًا فقد حازه حَوْزًا وحِيازةً واحتازه" ، قال معناه الجوهري والمجد وغيرهما (٤) .

والحمدُ : الثناءُ - كما مرَّ (٥) ، والدائمُ : الثابتُ الباقي الغيرُ المنقطعِ (٦) "دامَ يدومُ ويُدامُ دَوْمًا ودُوامًا ودَيْمومةً" ، قال معناه ابنُ القطاعِ (٧) .

(١) انظر : المقاييس ٢/٣٢ ، واللسان (خ ى ر) .

(٢) السيم ،بكسر السين : من معانيه أثر الحسن ، وهو المراد هنا ، القاموس (و س م) .

(٣) مادة : خ ي ر .

(٤) انظر : الصحاح والقاموس واللسان (ح و ز) .

(٥) انظر ص / ١٣ من الكتاب .

(٦) قوله " الغير المنقطع " أسلوب مولَّد ، وفيه شذوذ، وهو : أنَّ (غيرًا) لا تدخل عليها (أل) لشدة أبهامها ، كما صرح بذلك السيد في حواشي الكشاف ، ونقله الشنواني وقال: " إنَّ (غيرًا) لا تدخل عليها (أل) إلاَّ في كلام المولَّدين " .

(انظر : حاشية الصبان ٢/٢٥٠ ، ٢٥١) .

(٧) النقل بنصه من القاموس (د و م) ،وفي الأفعال (١/٣٦٩) معناه .

وَيَعْدَمَنَّ : مضارع عَدِمَ - كعلم - عُدْمًا - بالضم والتحريك ، أي : يفقد . وغلب على فُقْدانِ المالِ .

واللائمُ : العاذلُ ، لامَه يلُومُه لَوْمًا ولَوْمَةً ، وألامه بمعنى ، حكى الرياشيُّ ابنُ القَطّاعِ[1] .

يعني : أنَّ من يُصارِف خيرًا أو مالًا فإنّه يحوزُ الثناءَ الدائمَ الباقي ، ومن غَوى - أي : ضلَّ - وحادَ عن الطريقِ فإنّه لا يَعْدَم من يلومُه على غيِّه وبعاتبه ويعذله على ضلالِه .

وفي النظمِ[2] استعمالُ الشرطِ مضارعًا والجوابِ ماضيًا وهو قليلٌ[3] - كما يأتي ، وسوّغه في النظمِ كونُه بمعنى المستقبل .

والبيتُ المستشهدُ به من الأمثالِ السائرةِ الجاريةِ على الألسنةِ تُمثَّل به كثيرون ، قال في "العقد" : "دخل الناسُ على ابنِ هُبَيْرة[4] بعد ما أمَّنه

(١) في الأفعال : ٣/١٤٩ ، وحكاه في القاموس أيضا (مادة : ل و م) .

(٢) أي في قوله " من يلقَ خيرًا يحمدًا .. "

(٣) في شرح الأشموني (٢/١١ ، ١٢) : " وخصه الجمهور بالضرورة " وذهب الفراءُ وابنُ مالك جوازه في الاختيار ، قال في شواهد التوضيح ص/١٥ : " والصحيح الحكم بجوازه مطلقا ، لثبوته في كلام أفصح الفصحاء ، وكثرة صدوره عن فحول الشعراء " وأورد لذلك حديثين وثمانية شواهد شعرية .

(٤) هو يزيد بن عمر بن هبيرة ، من بني فزارة ، أمير وقائد من ولاة الدولة الأموية ، جمعت له ولاية العراقين سنة ١٢٨هـ قتل غدرا في عهد السفاح العباسي سنة ١٣٢ هـ . انظر (مرآة الجنان : ١/٢٧٧) .

هشام[1] ليهنئوه ويحمدوا له رأيه ،فقال متمثلا :

ومن يلق خيرا يحمد الناس أمره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

ثم قال : ما كان قولكم لو عرض لي أو أدركني في طريقي[2]؟»

ومثله في المعنى والاشتمال [ل/٢٤] على الحكمة قول القطامي :

والناس من يلق خيرا قائلون له ما يشتهي ،ولأم المخطئ الهبل[3]

ونظمه ابن شرف[4] في لاميته فقال :

والناس راضون عن أهل الحظوظ وهم أعداء من زل أو من ضل تضليلا

وقد أكد الناظم "يعدم" لإقامة الوزن ، وتوكيد المضارع بعد "لا" قليل كما قرر في العربية .

ثم نبه على قائل البيت بقوله : "يقوله ربيعة .." وهو مضارع واقع موقع

(١) هو هشام بن عبد الملك بن مروان ،أحد ملوك الدولة الأموية في الشام ، ولد في دمشق وبويع فيها بعد وفاة أخيه يزيد سنة ١٠٥هـ ، كان حسن السياسة يقظا في أمره يباشر أعمال الدولة بنفسه . توفي سنة ١٢٥هـ .

انظر : (تاريخ الطبري ٨/ ٢٥ ، ٢٠١) .

(٢) العقد الفريد ٢/ ١٨٦ ،وفيه "أدركت" بالبناء للمجهول ، وهي من قصة ابن هبيرة مع خالد القسري ونجاته منه ، وعفو الخليفة هشام عنه بعد شفاعة أخيه مسلمة .

(٣) البيت من بحر البسيط ،قائله : عمير بن شُيَيم بن عمرو التغلبي ،الملقب بالقطامي ، شاعر فحل ، كان من نصارى تغلب ثم أسلم ، أول من لقب بصريع الغواني ، توفي سنة ١٣٠هـ .

انظر (العقد الفريد : ٢ / ١٨٦) .

(٤) هو محمد بن سعيد بن أحمد بن شرف القيرواني ، كاتب مترسل ،وشاعر أديب ، كان على صلة بالمعز بن باديس أمير أفريقية ثم رحل عنه إلى الأندلس ومات باشبيلية سنة ٤٦٠هـ .

انظر : (فوات الوفيات : ٢/ ٢٠٤ ،والأعلام : ٦/ ١٣٨) .

الماضي لحكاية الحال ، ومثله كثير .

وفاعل " يقوله " : ربيعةُ بنُ سفيان بنِ سَعْد بنِ مالك .

قال هذا الشعرَ في قصةٍ بينه وبين جُناب بنِ عوفٍ صاحبِ فاطمةَ بنتِ المُنذرِ(١) .

وفي القاموسِ : أنَّه ربيعةُ بن حَرْملة ، والمُرقّش لقبُه ، والمرادُ به : الأصغر ، كما في شرحِ الأصلِ والقاموس(٢) .

وأما الأكبرُ : فاسمه عمرو(٣) بنُ سَعْدٍ ، وهو من بني سَدُوس ، وسُمِّي مُرقّشًا لقوله :

الدارُ وحشٌ والرسومُ كما رُقِّشَ في ظَهرِ الأديمِ قلمْ(٤)

وكلاهما من فحولِ الشُّعراءِ ، ورؤساءِ الكلامِ ، المُجلَّين في مضمارِ النِّظام .

والضميرُ في " وشعره .. " يعودُ لربيعةَ ، والتَّنميقُ : التحسينُ ، نَمَّقَ الكتابَ تنميقًا : حسَّنه وزيَّنه بالكتابةِ ، وكذا الشعرُ يذكرُ عجائبَ المعاني وبدائعَ الألفاظِ ونحوَ ذلك . ومثلُه الترقيشُ - وزنًا ومعنى - يقالُ : رقَّشَ كلامَه ترقيشًا إذا زيَّنه وزخرفه .

تنبيه :

ينبغي للخائضِ في علومِ الأدبِ أن يُحرِّرَ مسألتين(٥) :

(١) انظر هامش ٣ ص ١٠٦ من الكتاب .

(٢) انظر شرح الفصيح : ٣/أ ، والقاموس (ر ق ش) .

(٣) في تجريد الأغاني ٢/٧٥٣ : " أما الأكبر منهما فاسمه عمرو - وقيل : عوف بن سعد بن مالك " وفي التحفة/١٧ : " واسمه عوف بن سعد ، ويقال : ربيعة بن سعد بن مالك " .

(٤) البيت من بحر الكامل ، وانظر : تجريد الأغاني ٢/٧٥٣ .

(٥) للمزيد ينظر شرح عقود الجمان : ص/ ٣ .

احداهما : معرفة طبقات الشعراء ليحصل له العلم بمن يستشهد بكلامه ومن لا .

الثانية : معرفة العلم المحتاج إلى الشواهد .

- أما طبقات الشعراء فإنها منحصرة في أربع[1] :

* جاهلي صريح : كامرئ القيس والنابغة ومن معهما في الديوان ، وكذي الرمة[2] وأضرابهم .

* مخضرم[3] : وهو الذي أدرك الجاهلية والإسلام ، كحسان بن ثابت وكعب بن زهير وعبدالله بن رواحة -رضي الله عنهم- وأضرابهم .

* وإسلامي : وهو الذي نشأ في الاسلام وشب فيه قبل تغير الألسنة وتحريف الكلم ، كالفرزدق وجرير وأضرابهما .

(١) ينظر لمعرفة المزيد عن هذه الطبقات : العمدة ١/١١٣ ، المزهر: ٢/٤٨٩ وخزانة الأدب : ١/٥ . وفصل القول فيها ابن سلام في طبقات فحول الشعراء ص/ ٢٣ وما بعدها .

(٢) أخطأ الشارح في عدة ذا الرمة من الشعراء الجاهليين ، والصحيح أنه شاعر أموي ، توفي في خلافة هشام بن عبد الملك سنة ١١٧ ، وعمره لم يتجاوز الأربعين ، واسمه غيلان بن عقبة ، وذو الرمة لقبه ، وعدّوه من الشعراء الإسلاميين .

انظر : (تجريد الأغاني : ٢/٩٠٩ ، الموشح ص/ ٢٧٠ ، وفيات الأعيان : ٤/١١) .

(٣) في الأصل : " مخضَرم " بفتح الراء ضبطا بالقلم ، والصحيح كسرها ، قال ابن برى : " أكثر أهل اللغة على أنه مخضرم ، بكسر الراء .. " . والمخضرم : هو من أدرك الجاهلية والاسلام ، وأصل الخضرمة : أن يجعل الشيء بين بين ، مأخوذ من المخضرمة - من النوق والشاء - وهي المقطوعة نصف الأذن . (انظر : اللسان - خ ض ر م) .

* وُلِّد : وهو من بعد ذلك، كأبي تمّام / وأبي الطَّيِّب وأبي العلاء وأبي نُواس وأضرابهم ، وهُلُمَّ جَرًّا (١) .

أمّا الطبقتان الأُولَيان فإنّه يُستشهدُ بكلامِهما - اتّفاقًا - على الأُمورِ كلِّها .

وأما الثالثة : ففيها خِلافٌ ، والمعتمَدُ هو الاستشهادُ أيضًا .

وأما الرابعة : فلا يُستشهد بكلامِها (٢) - اتّفاقًا - في العربيةِ واللغةِ ونحوِها (٣) .

(١) هلم جرا : لفظ يفيد الاستمرار للشيء المتحدث عنه ، وهو مركب من كلمتين : (هلم) وأصلها - كما قال الخليل : " لُمْ فعل أمر من اللم ، بمعنى الضم والجمع ، وقبله (ها) للتنبيه حذفت ألفها تخفيفا أما (جرا) فتمييز . وبالرغم من ورود هذا التركيب في كتب الأقدمين ، كالجوهري في صحاحه وابن الأنباري في زاهره والصغاني في عبابه ، فقد توقف ابن هشام في عربيته ، لأن أئمة اللغة المعتمد عليهم لم يستعملوه أو يتعرضوا له ، قاله السيوطي .

(انظر : المزهر ١/ ١٣٦ ، اللسان والمصباح والتاج : هـ ل م) .

(٢) في(ب) : " بكلامهما " ، تحريف .

(٣) ادعاءُ الشارح الاجماع على منع الاستشهاد بشعراء الطبقة الرابعة غير مسلم به ، لأن بعض العلماء أجازوا الاستشهاد بكلام من يوثق به منها ، قال البغدادي : " وأما (الطبقة) الرابعة فالصحيح أنه لا يستشهد بكلامها مطلقا ، وقيل يستشهد بكلام من يوثق به منهم " والزمخشريّ قد استشهد ببيت لأبي تمام في الكشاف (١/ ١٧٠) وعلل له بأنه من علماء اللغة ، فيجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه ، وكذلك الرضي الاستراباذي ، إذ استشهد بشعر أبي تمام وبشار وأبي نواس في شرح الكافية (١/ ٩٨ ، ٢١١ و ٢/ ٢٦٧) ، ولعلّ الشارح قد نقل دعوى الإجماع هذه عن السيوطي في الاقتراح ص/ ٧٠ حيث قال : " فأجمعوا على أنه لا يحتج بكلام المولدين والمحدثين في اللغة العربية " وهو محجوج بما قدمناه .

= وأما العلومُ المحتاجةُ إلى الشَّواهِد من علومِ الأدبِ فسبعةٌ :

اللغةُ والتصريفُ ، والنَّحوُ ، والعَروضُ ، وهو شاملٌ للقوافي ، والمعاني والبيانُ ، والبديعُ .

فالأربعةُ الأُول . لايُستَشهَدُ عليها الا بكلامِ الطَّبقاتِ الثَّلاثِ فقط - نظمًا ونثرًا - أوبالحديثِ(١) أوالقرآنِ ، كما سَبَق الإيماءُ له ، لأنَّ المعتبرَ ضبطُ ألفاظِهم والجريُ على قوانينِهم .

والعُلومُ الثَّلاثةُ(٢) الأخيرةُ يُستشهدُ عليها بكلامِ الجميعِ ،إذ هو أمرٌ راجعٌ إلى العقلِ ، ولذلك قُبِلَ من أهلِها الاستشهادُ بكلامِ البحتريِّ وأبي تمامٍ وبشارٍ وأبي العلاءِ ...وهَلُمَّ جرًّا .

واستشهادُ سيبويهِ في "الكتابِ" ببيتِ بشارٍ لا دليلَ فيه(٣) ، وإنَّما

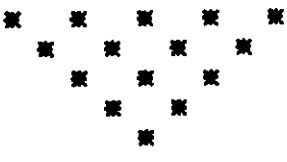
(١) هذه إشارة صريحة من الشارح بإجازته الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف، تبعا للسهيلي وابن خروف وابن مالك وغيرهم ، وقد نص على ذلك في كتابه (شرح الاقتراح : ق/٣٩ - ٤٤) وناقش أبا حيان في عدم تجويزه الاحتجاج به وفند مزاعمه .
(للمزيد انظر : موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف : ٢٤، ١٩١ وما بعدها)

(٢) ب : " الثالثة " .

(٣) تكرر هذا القول كثيرا في كتب اللغة والأدب ، لكني لم أجد له أثرًا في كتابِ سيبويه وأولُ من أشار إليه المرزبانيّ في الموشّح / ٣٨٥ ،ثم الأصفهاني في الأغاني ٣/ ٢١٠ ونقله عنهما السيوطيّ في الاقتراح ص/٧٠ والبغدادي في الخزانة ١/ ٨ .
(وانظر : سيبويه امام النحاة ص ١٥٣) .

يُخَرَّجُ بأنَّه مثالٌ لا شاهد ، لأنَّه ذكره في كتابه تَقِيَّةً وخشيةً من جُرأةِ بَشّار وحِدَّةِ لسانِه وصَرامَتِه ، وكذا استشهادُ الزَّمخشَري ببيتِ أبي تَمّام(١) .

وفي شرحِ الأندلسيِّ لبديعيةِ ابنِ جابرٍ(٢) إيماءٌ لبعضِ ما ذكرناه ، غيرَ أنَّ فيه قصورًا يُعلَم بالوقوفِ عليه ، ولا يَخفَى ما في النَّظمِ من الأنواعِ البديعيةِ : جِناسًا والتزامًا وتلميحًا ، وغير ذلك .



(١) البيت هو قوله : " هما أظلما حالَيَّ ثُمَّتَ أجلَيا .·. ظلاميهما عن وجهِ أمردَ أشيبِ " أورده في الكشاف (١/ ١٧٠) شاهدًا للفعل (أظلم) متعديا ، عند تفسيره قول الله تعالى " وإذا أظلم عليهم قاموا ... " من الآية ٢٠ / سورة البقرة .

(٢) الأندلسي : هو أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني المتوفى سنة ٧٧٩هـ ، وابن جابر : هو محمد بن أحمد بن علي بن جابر الهواري ، المتوفى سنة ٧٨٠ ، وكان الأول معروفا بالبصير والآخر بالضرير ، وبديعيته تُسَمَّى (الحُلَّةُ السِّيَراءُ في مدحِ خيرِ الوَرى) ، وكانا يترافقان دائما في التجوال والسفر من الأندلس الى بلاد المشرق ، وقد نُقِل هذا القولُ عن أبي جعفر السيوطي في شرحِ عقودِ الجُمان : ص/ ٣ ، فليراجع .
(انظر : كشف الظنون : ١/ ٢٣٤ ، الأعلام : ١/ ٢٧٤ ، ٥/ ٣٢٨) .

قولُـــه :

(وفَسُدَ الشيءُ كذاكَ يَفْسُدُ كقولِهم رَقَدَ فهو يَرْقُـــدُ)

أقولُ: حاصلُ ما ذكرَ اللغويون في "فَسُدَ" ثلاثُ لغاتٍ ،أفصحُهن ما في النظمِ وأصلِه(١) ، وهي فَسَدَ بالفتحِ يَفْسُدُ- بالضم كنصر ، ومثلُها فَسِدَ بالفتـــح يَفْسِدُ- بالكسر-كضرب ،ويليها فَسُدَ -بالضم-ككرم فَسَادًا وفُسُودا : ضِدَّ صَلُحَ(٢) وهو فَاسِدٌ [وفَسِيْدٌ] (٣) من فَسُدَى كَهُلْكَى ، ولم يُسْمَع انْفَسَدَ (٤) ،كما قالـــه المجدُ وغيرُه(٥) .

"وفَسُدَ" ماضٍ ، "والشيءُ" فاعلُه ، وهو كما قالَ الرَّاغِبُ:عبارةٌ عن كلِّ موجودٍ إمَّا حِسًّا كالأجسامِ أو معنًى كالأقوال (٦) ، وبعضُ المتكلمين يُطْلِقُه على المعـــدومِ أيضًا ،حَسْبَما نقلَه الشيخُ الزِّياني(٧) في حَواشي الصُّغرى عن المولى سَعْـــدِ الدِّين(٨) وضَعَّفَه ، وهو [ل / ٢٥] محجوجٌ بعدمِ استعمالِ العربِ ذلكَ

(١) الفصيح : ٢/و . وانظر المطبوعة : ٤ .

(٢) ضبط في (الأصل) بضم اللام ،والأفصح فتحها كما في القرآن الكريم.

(٣) ما بين المعقوفين من القاموس ، وليس في الأصول .

(٤) من أ ، والقاموس . وفي الأصل ،ب : " الفسد " .

(٥) انظر : القاموس ومختار الصحاح (ف س د) .

(٦) انظر : مفردات الراغب ص / ٢٧١ ،وفي ا لتعريفات ص/ ١٣٠ : "هو اسم لجميع المكونات عرضا كان أو جوهرا . . ، وفي الاصطلاح :هو الموجود الثابت المتحقق في الخارج " .

(٧) هوأبوعلي الحسن بن يوسف الزياني النحوي ، المقرئ ، المتوفي سنة ٩٢٣ هـ . (النبوغ المغربي : ١/ ٢٦٤ ، والأعلام ٢ / ٢٢٨) .

(٨) هومسعود بن عمر ، المعروف بسعد الدين التفتازاني صاحب " شـــرح التلخيص " في البلاغة ، وقد تقدمت ترجمته ص/ ٢٧ .

كما يُعلم باستقراءِ كلامِهم وتتبّع استعمالاتِهم ونظائرِهم ، ونحوِ ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ ﴾[1] إذِ المعدومُ لا يتّصفُ بالهلاكِ ، ونحوِ ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾[2] إذ المعدومُ لا يُتصوّر منه التسبيحُ وغيرُ ذلك مما يطول ، ولا دليلَ له في نحو ﴿ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٍ ، وعلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[3] لأنّ تعلّقَ القدرةِ والعلمِ بالمعدوماتِ الحاكمُ به هو العقلُ لا الوضعُ كما لا يخفى .

وجمعُه "أشياء" كفرخٍ وأفراخ ، وتركُ صرفِها لكثرةِ الاستعمالِ ولشبهِها بفعلاءَ في كونِها جُمِعَت على أشياواتٍ كصحراءَ وصحراواتٍ كما صرّح به الكسائيُّ[4] وغيرُه . فإنْ قيلَ يلزمُ عليه أنْ لا يُصرفَ "أبناء" "وأسماء" ونحوهما كما قال الجوهري وغيره[5] . فالجوابُ أنّه لم يَرِدْ عن العربِ أنّهم جمعوا أبناءً وأسماءً على فعلاواتٍ فلم يُساوِياها[6] ، والخليلُ يرى أنّها فعلاءُ نابت عن أفعال ، ونسبه الشّنواني[7] لسيبويهِ والمحقّقين أيضا ، قال[8] :

(١) من الآية ٨٨/ سورة القصص .

(٢) " " ٤٤/ " الاسراء .

(٣) هذا جزءٌ من آية وردت في مواضع كثيرة في القرآن (انظر : المعجم المفهرس ٣٩٤ - ٣٩٧) .

(٤) انظر : المنصف ٢/ ٩٥ ، وشرح الشافية ١/ ٢٩ ، والقاموس (ش ي ء) .

(٥) الصحاح (ش ي ء) . وانظر المراجع السابقة .

(٦) مرادُه أنّ العربَ لم تُشَبِّه (أبناء وأسماء) بفعلاء ، فجمعوها على فعلاوات ، كما جمعوا (أشياء) عليها .

(٧) هو أبوبكر بن اسماعيل الشنواني ، إمام النحاة في عصره ، ولد وتوفي بشنوان - إحدى قرى مصر سنة ١٠١٩ هـ ، له حواشي وشروح لكتب النحو ، منها حاشيته على شرح "مقدمة الإعراب" لابن هشام . (خلاصة الأثر : ١ / ٧٩) .

(٨) جمهور العلماء على ترجيح رأي الخليل لسلامته من الاعتراض بخلاف

وأصلُها شَيْئاء ،كحمراء ،كرِهوا اجتماعَ همزتين بينهما ألفٌ فنقلوا اللامَ وهي الهمزةَ الأولى ،فقالوا : أشياء بوزن "لَفْعاء". قال:فهو غيرُ منصرفٍ لألفِ التأنيثِ ، وصَرَّح بأنَّه اسمُ جمعٍ لا جمعُ لشيءٍ ، والجمهورُ أنَّه جمعٌ، وادعاءُ القلبِ لا يخلو عن تأمُّلٍ لخروجِهِ عن الأصلِ .

والأخفشُ(١) يرى أنَّها في الإصل " أفعِلاء " وأنَّ "شيئاً" خُفِّف شَيِّئ ،كهَيِّن وأهْوِناء ، ثم غُيِّر لفْعاء(٢) ، وفيه مِنَ الضَّعفِ والتَّكلُّفِ كالذي قبلَه مالا يَخفى ، وللجوهريِّ -هنا- تَخليطٌ وتَعجُّرُفٌ وضَرْبُ بعضِ المذاهبِ ببعضٍ وأوهامٌ تولَّى شرحَها والتنبيهَ عليها المجدُ الشِّيرازيُّ في القاموس(٣) ، وأعرضنا عن جميعِ ذلك لطُوله وقلةِ جَدْواه ، وخُلاصتُه ما قلناه .

وقولُه : " وفَسَد الشيءُ " مبتدأٌ لأنَّه قُصِدَ لفظُه "وكذاك" خبرُه أي فَسَد مثلُ غَوَى في كونِهِ مفتوحًا ، أو مثلُ غَوَى في معناه ، لأنَّ الفَسَادَ والغَيَّ مُتَّحدانِ أو متقاربانِ ، أو الفَسادُ أعمُّ من الغَيِّ ، ونَبَّه على مُضارِع "فسد" بقولِهِ يَفْسُد بضم السين ، ونَظَّره بقولِهِ : كقولِهم ، أي العربُ ، رَقَد ، بالفتح فهو يَرْقُد ، بالضم ،كينصر ،أي : نام فهو يَنام ،يقال: رَقَد كنصر رَقْدًا ورُقُودًا ورُقادًا: إذا نام ،وبعضُهم يَخُصُّ الرُّقاد بالليلِ فقط، ويُرَّ أنه

(انظر في تفصيل ذلك الكتاب : ٤/ ٣٨٠ ،المنصف ٢/ ٩٤-١٠١ ، شرح الشافية : ١/ ٢٩ ،٣٠).

(١) وهو مذهب الفراء أيضا ، انظر : المراجع السابقة .

(٢) كذا في الأصول ، ولعل الأصوب " للفعاء " بلامين .

(٣) انظر : الصحاح والقاموس (ش ى ء) ،ويلاحظ أن الخلط الذى وقع فيه الجوهرى إنما هو في المذهب الثالث فقط .

يُقالُ يَفْسِد / بالكسر أيضا ، وفَسُد بالضَّم فيهما ككرم[1] ، وهذه مُقابِلَةُ الفَصيح ، واللَّه أعْلَم .

قولُه :

(وقَدْ عَسَيْتُ أي رَجَوْتُ فاعرِفِ ولا تَقُلْ يَفْعِلُ لا تَصْرِفِ)

(أنِي لا تَقُلْ يَعْسَى ولا ذا عاسِ إنَّ السَّماعَ مانعُ القِياسِ)

أقولُ : " عَسَى " التي للترجي إذا أُسندت للضمير ، فيها لُغَتان ، أفصحُهما وأشهرُهما فتحُ السين كما في النظم وأصلِه[2] ، وبه قرأ غيرُ نافعٍ[3] كابنِ كثيرٍ وأبي عمرٍو وابنِ عامرٍ وجماعةُ الكوفيين[4] وغيرُهم[5] ، والكسرُ فيهما

(١) انظر ص / ١٣٢ من الكتاب .

(٢) في الفصيح ٢/و : " وعَسَيْتُ أن أفعَل ذاك ، ولا يُقالُ منه يفعَل ولا فاعِل " (وانظر المطبوعة : ص/٤) .

(٣) أي في قولِه تعالى : " عَسَيْتُم " من الآية ٢٤٦/سورة البقرة ، ومن الآية ٢٢/ سورة محمد . (وانظر : النَّشر ٢/ ٢٣٠ ، والبحر المحيط : ٢/ ٢٥٥) .

(٤) (ب) : " وجماعة من الكوفيين " والقراءُ الكوفيون هم : عاصِم وحمزة والكسائي .

(٥) القراءُ المذكورون هنا هم على التوالي :

١- نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم ، إمام أهل المدينة في القراءة ، توفي سنة ١٦٧هـ .

٢- عبد الله بن كثير بن عمرو ، " " مكة " " ١٢٠هـ .

٣- أبو عمرو ، زبان بن العلاء المازني ، " " البصرة " " ١٥٥هـ .

٤- عبد الله بن عامر اليحصبي ، " " الشام " " ١١٨هـ .

(انظر : المهذَّب في القراءات العشر : ص/ ٨)

مَرْجُوحٌ ، وَبِهِ قَرَأَ نَافِعٌ وَحْدَهُ ، وَبِهِ يُرَدُّ عَلَى أَبِي عُبَيْدَةَ(١) الْمَانِعِ لِلْكَسْرِ مُطْلَقًا ، وَإِلَى اللُّغَتَيْنِ مَعًا أَشَارَ ابْنُ مَالِكٍ فِي (الْكَافِيَةِ) بِقَوْلِهِ(٢) :

وَالسِّينَ مِنْ نَحْوِ عَسِيتُ قَدْ يُرَى مُنْكَسِرًا ، وَنَافِعٌ بِهِ قَرَا

فَنَبَّهَ بِقَوْلِهِ : "قَدْ يُرَى" عَلَى قِلَّتِهِ ، فَإِذَا أُسْنِدَتْ لِلظَّاهِرِ وَجَبَ الْفَتْحُ وَامْتَنَعَ غَيْرُهُ ، خِلَافًا لِلْفَارِسِيِّ(٣) الْمُجِيزِ الْكَسْرَ مُطْلَقًا ، أُسْنِدَتْ لِظَاهِرٍ أَوْ ضَمِيرٍ(٤) وَلِذَا قَالَ ابْنُ مَالِكٍ " مِنْ نَحْوِ عَسِيتُ " أَيْ مِمَّا تَكُونُ فِيهِ مُسْنَدَةً لِضَمِيرٍ ، أَيِّ ضَمِيرٍ كَانَ .

وَالْجُمْهُورُ عَلَى فِعْلِيَّتِهَا بِدَلِيلِ الْإِسْنَادِ وَتَاءِ التَّأْنِيثِ فِي "عَسَتْ" ، وَذَهَبَ قَوْمٌ لِحَرْفِيَّتِهَا(٥) ، وَأَوْمَأَ الْمُجَدِّدُ إِلَى ذَلِكَ فَقَالَ(٦) : "عَسَى فِعْلٌ مُطْلَقًا أَوْ حَرْفٌ

(١) في البحر المحيط ٢/٢٥٥ : " وقال أبو عبيد : لو كان عسيتم بكسر السين ، لقرئ : عَسِيَ ربكم ، وهذا جهل من أبي عبيد بهذه اللغة " .

(٢) شرح الكافية الشافية ١/٤٥٧ ، ٤٥٨ ، وقال :
"اتفقت العرب على فتح سين (عَسَى) إذا لم تتصل بتاء الضمير ونونيه ، فإذا اتصل بشيء من ذلك جاز فتح السين وكسرها ، والفتح أشهر " .

(٣) هو أبو علي الفارسي ، وانظر البحر المحيط : ٢/٢٥٥ ، وارتشاف الضرب : اللوحة ١٥٣/أ .

(٤) انظر : همع الهوامع ٢/١٣٧ .

(٥) يؤخذ على الشارح - هنا - الإطلاق في الفعلية والحرفية ، والصحيح أَنَّ في (عَسَى) تفصيلاً : فهي حرف إذا دخلت على ضمير متصل منصوب نحو : "عساه" كما هو مذهب سيبويه وجماعة ، وهي فعل من أفعال المقاربة إذا دخلت على اسم ظاهر ، كما هو رأي المبرد والأخفش ولكل من هذين القولين شروط خاصة .

(انظر : المغني وحاشيته ١/١٣٢ ، والجنى الداني : ص/٤٣٤) .

(٦) القاموس (ع س ي) وشرحه للهوريني ٤/٣٦٤ .

مُطْلَقاً للتَّرجِّي فى المحبوبِ والاشفاقِ في المكروه ، أو للشَّكِ للمتيقن ، ولا سُهايا؛ وفَسَّرها بقولِهِ "رجوت" احترازاً من عَسا (١) الشيخُ ، كدعا وضي: إذا كَبِر، وعَسا النباتُ، كدعا : إذا غَلُظ ويبس ، وعَسا الشيبُ : إذا كَثُر، واللَّيلُ إذا اشتَدَّت الظُّلمةُ فيه ، فإنَّ عَسا في ذلك كلِّه واويةٌ كدعا ولَيستْ من هذه(٢) وَمَرَّ أنَّ الرجاءَ يُطْلَق بمعنى الخوفِ بمعنى التَّأميلِ والمرادُ ههنا المعنى الثَّاني (٣) .

وقولُه " فاعرفِ" جملةُ اعتراضيةٌ أُمر فيها النَّاظر أن يستحضر معرفتَه ويستجمعَ ذِهنه للتصرفِ في كلامِ العربِ ، إقامةً للوزنِ ، وعَرَفَ الشيءَ يَعْرِفُه - كضرب ، مَعْرِفةً وعِرفاناً ، بالكسر ، وعِرِّفاناً بكسرتين مُشَدَّدة الفاءِ : عَلِمَه. والمُتكلِّمون يُفرِّقون بين العِلمِ والمَعرفةِ ، كالمناطِقة(٤) . قوله :" ولا تَقُلْ: يَفْعِل " أي: لا تأتِ بمستقبلٍ منه ، ولمَّا خشي أن يُؤتى بمصدرٍ او اسم فاعلٍ ، دون المستقبلِ بيَّن أنَّ المرادَ أنَّه لا يتصرَّف أصلاً فزادَ قولَه : " لا تُصَرِّف" ثم فَسَّر معنى لا تُصَرِّف بقوله :" أي لا تَقُلْ "أي لا تَبْنِ منه مضارعاً ،فهو راجعٌ لقولِه : " ولا تَقُلْ يفعِل " ، وقولِه [ل/٢٦] "ولا ذا عاسٍ" أي ولا تَقُلْ هذا عاسٍ أي لا تَبْنِ منه اسمَ فاعل ، فهو راجعٌ لقولِه "لا تُصَرِّف" ففيه

(١) في أ ،ب "عسى" بالألف المقصورة في المواضع الثلاثة التالية، وهو خطأ .

(٢) انظر : الصحاح والقاموس (ع س و) .

(٣) في التلويح ص/ ٤ : " وعسيت أن أفعل ذاك ،أي رجوت وطمعت في فعله " . وانظر ص / ٨٢ من الكتاب .

(٤) انظر : في تعريف العلم والفرق بينه وبين المعرفة : التعريفات ص/ ١٥٥ ، وجامع العلوم ٢/ ٣٣٩ .

لَفٌّ ونَشرٌ مُرتَّبٌ[1] ، ويدخلُ في قولِهِ : " لا تُصرَّف " أنه لا يؤتى له بشيءٍ من الفروعِ أصلاً وأنه لازمٌ لصيغةِ الماضي دائمًا .

وقولُه : "إنَّ السماعَ مانعُ القياسِ" كأنَّه تعليلٌ لعدمِ التَّصرف ، أي إنَّما لا يجوزُ تَصرُّفُ "عسى" ولا بِناءُ مضارعٍ ولا أمرٍ ولا وصفٍ منه ، لأنَّه إنَّما سُمِعَ من العربِ على تلكَ الصيغةِ ولم يَتصرَّفوا فيه بشيءٍ ، فوجبَ أنْ نتبعَهم ونقتفيَ أثرَهم في ذلكَ لأنَّ السماعَ منهم يَمنعُ من القياسِ[2] .

"والسَّماع" مصدرُ سَمِعَه وإليه ومِنه ، بالكسر[3] ، سَمْعًا وسَماعًا وسَماعةً وسَماعِيةً . و "مانِع" فاعلٌ من مَنَعَ يَمنَع بفتحِ نونِهما ، و "القِياسُ" مصدرُ قاسَه بغيرِه ، وعليه يقيسُه ويقوسُه ، قَيْسًا وقِياسًا وقَوْسًا : قَدَّرَه[4] ، ومعناه اللُّغوي قريبٌ من الاصطلاحي أو مُرادفٌ له .

(١) اللف والنشر ، ويسمى : الطي والنشر أيضا ، وهو نوع من البديع يذكر فيه متعدد أولا على جهة الإجمال ثم تنشر أجزاؤه بعد ذلك من غير تعيين ، اعتمادا على تصرف السامع فى تمييز كل نوع منها ورده الى ماهوله ، وهذا النشر اما أن يكون مرتبا أو غير مرتب .
(انظر : الإيضاح ص/ ٣٠٥) .

(٢) فى اللسان (ع س ى) :
" قال الليث : عسى تجرى مجرى لعل ، تقول : عسيت وعسيتا وعسيتم وعست المرأة وعستا وعسين ، يتكلم بها على فعل ماض وأُميت ماسواه من وجوه فعله لا يقال يعسى ولا مفعول له ، ولا فاعل " .

(٣) ب : " وبالكسرِ " بزيادةِ واو .

(٤) من القاموس (ق و س) ، ولم يذكر فيه المضارع الواوي ولا مصدره ، وكذلك الصحاح ، لكنه أضاف " وفيه لغة أخرى قُسْتُه أَقُوسُه قوسًا وقِياسا ، ولا يقال : أَقَسْتُه " .

ثم قولُه " وقد عَسَيْتُ ، لا يَخْفى ما فيهِ من المُسامحةِ لِما عُلِمَ من أنَّ قَدْ إنَّما تدخلُ على الأفعالِ المتصرفةِ الخبريةِ المُثبتةِ المجردةِ من ناصبٍ وجازمٍ ، كما صَرَّح به ابنُ هشامٍ في "المُغني" وأبو حيان في "الارتشاف" وغيرهما (١) . و"عسى" قد عُلِمَ أنها غيرُ متصرِّفة وأدْخَل الناظمُ عليها "قَدْ" فخرجَ عن القواعدِ المقررةِ ، وارتكبَ العباراتِ الغيرَ المُحَرَّرة (٢) ، واللهُ أعلَم .

وإنَّما لم تتَصَرَّف "عَسَى" لأمرَيْنِ ، أحدُهما : تَضَمُّنه معنى الطَّمعِ والرجاءِ الذي صارَ به بمنزلةِ "لَعَلَّ" في الحرفيةِ .

الثاني : أنَّه دالٌّ على الاستقبالِ بنفسِه لأنَّ كُلَّ مطموعٍ فيه مُتَرَجًّى ، فهو مستقبلٌ ، فقام له المعنى مقامَ التَّصَرُّفِ ، واللهُ أعلَم .

تنبيه :

الأفعال التي لا تتصرف منحصرة في سبعة :

عسى ، وليس ، ونِعْمَ ، وبِئْسَ ، وفعلا التعجب ، وجعلها بعضهم خمسة باعتبار الأبواب ، وزاد بعضهم (٣) :

خلا وعدا في الاستثناء ، والله أعلم . وفي البيتِ الأولِ الالتزامُ .

(١) انظر : معنى اللبيب ١/١٤٧ ، وارتشاف الضرب : اللوحة : ١٥٣/أ .

(٢) يراجع في عدم جريان هذا الأسلوب على قواعد النحاة : الحاشية رقم : ٦ ، ص/ ١٢٤ من الكتاب .

(٣) انظر : الاستغناء في أحكام الاستثناء ص/ ١٠٩ .

قولُـه :

(وَدَمَعَتْ عيني، وأما تَدْمَعُ فافْتَحْه، لكنْ ضَمُّه لا يُمْنَعُ)

أقولُ : الدَّمْعُ ماءُ العَيْنِ مِنْ حُزْنٍ أو سُرُورٍ ، والجمعُ دُمُوعٌ ، ودَمَعَتْ العينُ، كمنع وفرح ، قاله في القاموس(١) .

وفي الصِّحاحِ(٢) : " دَمَعَتْ العينُ تَدْمَعُ دَمْعًا ودَمِعَت ، بالكسر ، (دَمَعًا) (٣) لغةٌ حكاها أبوعبيدة " وفي ابنِ القَطَّاع(٤) : " ودَمَّعَت العينُ ودَمِعت دَمْعًا ودَمَعًا : جرى ماؤها " ، ومثلُه في ابن القوطية . وقالَ / ابنُ سِيْدَة في المُحكم(٥) : " الدَّمْعُ ماءُ العَيْنِ ، والجمعُ أَدْمُع ، ودُمُوع . . . وقد دَمَعَت العينُ ودَمِعَت تَدْمَعُ فيهما دَمْعًا ودَمَعًا ودُمُوعًا " .

قلتُ : وقد تُخَفَّفُ عينُ المكسورِ بالسُّكونِ ، كقولِه : " خَلِيلَيَّ دَمْعَ العينِ حُزْنًا شَوَى القَلْبَا "(٦) رواه الدَّمامينيّ في حَواشي المُغْني والزَّمخشري وغيرُهما .

(١) مادة: (د م ع) .

(٢) مادة: (د م ع) .

(٣) من الصحاح ، وليس في الأصول .

(٤) من الأفعال : ٣٥٢/١ ، وضبط المصدران - في الأصلِ - بالقلم بسكون عين الأول وفتح عين الثاني ، وعلى هذا الضبط يكون الأول سماعيا لأنه مصدر (فعل) اللازم بفتح العين ، والثاني قياسيا لأنه مصدر (فعل) اللازم بكسر العين .

(٥) المحكم (د م ع) ، ويلاحظ أن المصدرين (دَمْعًا - بسكون العين ، ودَمَعانًا - بالتحريك) مصدران سماعيان لدمع، بفتح العين وسكونها ، أما (دُمُوعًا) فمصدر قياسي لفعل اللازم بفتح العين .

(٦) شطر بيت من الطويل، ولم أهتد لقائله ، وقد رجعت الى حاشية الدماميني على مغني اللبيب (القسم الأول) فلم أعثر عليه . وكذا مظانه في كتب الزمخشري المطبوعة .

و "حزنا" مفعولٌ لأجلِه . وبما تقدم يُعلم أن قولَ الناظمِ : "لكنْ ضمه لا يُمنع" غيرُ صوابٍ لمخالفتِه ما أجمع عليه أربابُ التآليفِ ، بل صوابُه "فافتحه والضمةُ فيه تُمنع" وعبارةُ الأصلِ سالمةٌ من ذلك(١) . ويحتمل أنْ يكونَ أرادَ "لكن كسرُه - أي الماضي - لا يُمنع" على ما فيه من البُعدِ فسبقَه القلمُ .

"والعينُ" تُطلقُ في اللغةِ على نحوِ خمسةٍ وعشرينَ معنًى مذكورةٌ في المطولاتِ(٢) . منها : الإصابةُ بالعينِ ، ومنها : مصدرُ عانه كباع ، وأهلُ البلدِ ، وأهلُ الدارِ ، والإنسانُ ، ومنه : "ما بها عينٌ" أي : أحدٌ ، والجاسوسُ ، والجماعةُ ، والجلدةُ التي يقع فيها البندقُ من القوسِ ، والحاضرُ من كلِّ شيءٍ ، وحقيقةُ القبلةِ ، وحرفُ هجاءٍ حلقيٍ مجهورٍ ، وخيارُ الشيءِ ، والمدُ(٣) ، والسحابُ من ناحيةِ القبلةِ ، أو ناحيةِ قبلةِ العراقِ ، أو عن يمينِها ، والشمسُ ، أو شعاعُها ، وكثيرُ(٤) القومِ ، والمالُ ، ومُصَبُّ ماءِ القناةِ ، وطرُ أيامٍ لا يُقلعُ ، ومَفجرُ ماءِ الركيةِ(٥) ، ونفسُ الشيءِ ، ومَنبوعُ الماءِ ، والجمعُ عيونٌ وأعينٌ ، والسكوكُ

(١) في الفصيح ٢/و "دمعت عيني تدمع" والمطبوعة / ٤ ، ومقابلُ الفصيح هنا : "دَمِعت" بكسر العين ، وهي لغة رديئة تقولُها العامَّة ، قاله ابن درستويه . (انظر : تصحيح الفصيح ١/ ١٢٢) .

(٢) ما أوردَه الشارحُ مأخوذٌ من القاموس (ع ي ن) بتصرف يسير ، وانظر الصحاح ، واللسان (ع ي ن) أيضا .

(٣) في القاموس : "السَّيد" .

(٤) كذا في الأصول . وفي القاموس : "وكبيرُ القوم" .

(٥) والركية ، بفتح الراء المشددة وكسر الياء المشددة أيضا : البئر ، والجمع ركايا ، كعطية وعطايا . انظر : (المصباح - ر ك ي) .

من الذهب والفِضّة ، والباصرةُ -مؤنثةً- وهِيَ المُرادُ هُنا ، وجمعُها أعيانٌ وأَعْيُنٌ وعِيُونٌ ويُكسر . ومعنى البيتِ ظاهِرٌ لإعرابِه .

قولُـــه :

(وَقَدْ رَعَفَتْ سَالَ من أَنْفِي دَمٌ وأَصْلُه في اللُّغةِ التَّقَدُّمُ)

(أَرْعُفُ في استقبالِه وأَرْعَـــفُ بالضَّمِّ والفَتحِ كذاكَ يُعْرَفُ)

أقولُ : "الرُّعافُ" الدَّمُ يخرجُ من الأنفِ ، وقد رَعُف الرجلُ يَرْعُـــف ويَرْعَف ، [ورَعَفَ] (١) بالضَّم لغةٌ فيه ضَعِيفَةٌ ، ويُقال : "رِماح رواعف" ، إمَّـــا لتقدُّمِها للطَّعنِ أولِما يَقْطُر منها مِنَ الدَّم ، ورَعَف الفرسُ يَرْعَف ويَرْعُفُ(٢) أي : سَبَق وتَقَدَّم ، واسْتَرْعف مِثْلُه " ، قالَه الجَوهَرِيّ (٣) .

وقَـــــــــــــــالَ ابنُ القَطّاعِ(٤) : " رَعُف الرجلُ رُعْفًا (٥): سَالَ دَمُه ، والدَّمُ : جَرَى ، والفرسُ الخيلَ: تَقَدَّمَها ، والرجلُ القَومَ : كذلك ، ورَعَفَ فـــي جرى الدَّمُ ، لغة " . فاقتصرَ في رَعَفَ الرجلُ على الفتحِ فَقَطْ ، وأَمَّا رَعُـــفَ عندَه فهي لغةٌ إذا أُسْنِدَتْ للدَّمِ لا للشَّخصِ [ل/ ٢٧] كما هو ظاهِرٌ ، ومثلُه في ابنِ القوطِيَّةِ .

(١) ما بين المعقوفين تكملة من الصحاح ،ليست في الأصول .

(٢) كذا في الأصل ،ضبطا بالقلم ،وفي الصحاح الضبط بعكسه .

(٣) الصحاح (وعف) ، وضبط (رعف) بكسر العين ، وهو خطأ لما سيأتي .

(٤) الأفعال ٢/ ٤٣ .

(٥) الضبط من "الأفعال" وهو مصدر سماعي .

وذكر في الشارق الفعلين معاً فقال[1] : "يقال : رُعِفَ بفتح العين - (يَرْعَفُ] [2] ويَرْعِف ، وقيل : رَعُف بضمها أيضاً ، والرُّعاف هو الدم بعينه" وقال السجد : " رَعَفَ - كنصر، ومنع، وكرم، وعُني، وسمع : خرج من أنفه الدم، رَعْفاً ورُعافاً، كغراب ، والرُّعاف أيضاً : الدَّمُ بعينه ، ورَعَفَ الفرسُ، كمنع، ونصر: سَبَقَ ، كاسترعف ... ورَعِفَ الدَّمُ : سال كسمع" ، ومثله في المحكم أيضاً ، إلاّ أنّه أغفل رَعِفَ - كعُني.[3] فتحصّل أن "رَعَفَ" يستعمل بمعنيين[4]:

أحدهما : خَرَجَ الدَّمُ من أنفه ، إن أُسْنِدَ للشخص ، أو سَالَ الدَّم، إن أُسْنِدَ إليه .

الثاني : التَّقدُّم والسَّبق، وبه تعلَمُ أنّ قولَ الناظم " وأصله في اللُّغة التَّقدُّم" غيرُ سديدٍ ، فإنّ ظاهره أو صريحه يقتضي أنّ الرُّعف[5] هو التَّقدُّم فقط، وأنّ اطلاقه على خُروج الدَّم وسيلانه مجاز[6] ، وليس كذلك، بدليلين :

(١) الشارق ١/٢٩٤ .

(٢) ساقطة من الأصل و ب .

(٣) في المحكم (رع ف) ٢/٨٦ :
" رَعَفَه يَرْعَفُه رَعْفاً : سبقة وتقدمه . والرُّعاف : دم يسبق من الأنف. رَعُف يَرْعُف ويَرْعِف رَعْفاً ورُعافاً ، ورَعُف ورَعِف .." .

(٤) انظر : اللسان والتاج (رعف) .

(٥) ب : "الرعاف" .

(٦) ما ذكره الناظم من أن الرعف بمعنى التقدم في أصل اللغة ، وماعداه مجاز، هو الصحيح الذى تشهدُ له كتب المحققين من اللغويين ، خلافاً لما أدّعاه الشارح ، ففي مقاييس اللغة (٢/٤٠٥) : "الراء والعين والفاء أصلٌ واحد يدل على سبقٍ وتقدُّم .." وفي أساس البلاغة (٣٤٩) : "ومن المجاز : رَعَف أنفُه : سبق دمه، والرُّعاف الدم السابق" . وظلَّ لذلكَ الأزهريّ في التهذيب (رعف) فقال " وقيل للذى يخرج

أحدُهما : ما مَرَّ من النصوصِ الصريحةِ التي لا تقبلُ الاحتمالَ ،فإنَّهم ذكروا المعنيين استقلالاً ، وقولُ الجوهريِّ : " ورماحٌ ورواعفُ "(١) نَصٌّ في أصليةِ كُلٍّ منهما ،فإنَّه جعل قطورَ الدَّمِ منها قَسِيماً لتقدُّمِها ، ففيه أنَّ إطلاقَ الرواعفِ على الرماحِ مَجازٌ وأنَّ كُلاًّ من رَعَفَ بمعنى سَالَ الدَّمُ وبمعنى تَقَدَّمَ أَصْلٌ في نفسِه .

والدليلُ الثَّاني : أنَّ رعَف إذا سَالَ الدَّمُ من أنفِه ففيه لغاتٌ خَمْسٌ(٢) أو نحوُها ،بخلافِ رَعَف إذا سَبَق وتَقَدَّم فإنهم لم يذكروا في فعلِه إلا لغتين: كمنع ونصر، كما مَرَّ ، وقد تقرَّر في العربيةِ أنَّه لا يَتَصَرَّفُ في الفرعِ بأكثرَ ما تَصَرَّفَ

من الأنفِ رُعافٌ لسبقِهِ عِلْمَ الراعف . . " وقد نقل الزَّبيدي عن الشارحِ نفسِه ما يؤيد هذا القول ، قال في التاج (رعف) ١١٩/٦ :
" قال شيخنا : فإن قيل المتبادر في الرُّعافِ أنه رُعاف الأنف ،والتبادر علامة الحقيقة ، فالجواب أنه أصل اللغة السبق ثم صار حقيقةً عرفيّة في رُعافِ الأنفِ ،فلا إشكال . . " .

(١) هذا القول لا ينهض دليلا يعارض به أقوال الثقات لأنه حكى بصيغة التمريض (يقال . .) .

(٢) وهي : كنصر ومنع وكرم وسمع وعني ، وقد اتفق اللغويون على اللغتين الأوليين في كلا المعنيين ، وخَطَّأ الأخيرةَ ابنُ درستويه فقال : "العامة تقول : رُعِفْت ، بضم الراء وكسر العين . . وهو خطأ " وقال الأزهريّ في التهذيب: " ولم يُعرف رُعِفَ ولا رَعِفَ في فعل الرُّعاف " ،وفي الصحاح : ورُعُفَ -بالضّم : لغةٌ فيه ضَعِيفة " .
(انظر : تصحيح الفصيح ١٢٢/١، والتهذيب والصحاح واللسان (رعف)

به في أصله ، كما صرّح به الأمام ابن مالك رحمه الله (١) في شرح الكافية (٢) وغيرها وكأنّ الناظم اغترّ (٣) بظاهر قول المحكم (٤) : "الرُّعاف دم يسبق من الأنف" فاستشعر من قوله "يسبق" أصالة رُعف بمعنى : سَبق . وقد قيل في عبارة المحكم إنها متدافعة مع قوله بعد (٥) : "والرواعف الرِّماح ، صفة غالبة إما لتقدمها وإما لسيلان الدم منها" وقد يقال : إن قوله : "يسبق" غير نصّ في ادّعاء أصالة السبق والتقدم بل فيه إشعار ما بذلك وإيماء إليه (٦) ، وهذا

(١) هذه الجملة الدعائية ساقطة من (ب) .

(٢) لم أجده بنصّه في شرح الكافية ، أما معناه ففي أول باب "المصدر" ٦٥٣/٢ ، وليس فيه دليل على ما ذهب اليه ، لأن مبنى الأصالة والفرعية عند ابن مالك أن الفرع يكون فيه معنى الأصل وزيادة تنبئ عن معنى الفرعية ، لكن الألفاظ الخمسة التي أشار اليها ، على فرض ورودها ، ليس فيها زيادة عن معنى الأصل ، وانما هي لغات ، ومع ذلك فقد قال العلماء فيها ما تقدّم .

(انظر : حاشية رقم (٦) في ص/ ١٤٣)

(٣) ب : "اعتزّ" بالعين والزاي ، تصحيف .

(٤) مادة (رعف) ٨٦/٢ .

(٥) لفظ "بعد" ساقط من (ب) ، وكرر بدلا منها لفظ "الرواعف" .

(٦) ليس في كلام صاحب المحكم ايماء بأصالة السبق والتقدم بل هو تصريح ، يؤكد ذلك أن الألفاظ التي أوردها في المادة نفسها - وهي الرعاف ، والراعف بمعنى أرنبة الأنف وقمة الجبل ، والرواعف بمعنى الرماح - قد علل لكل منها بالسبق أو التقدم ، فلا تدافع في العبارة كما زعم .

(ينظر : المحكم (رعف) ٢/ ٨٦) .

الإشعارُ والإيماءُ يدفعُه هذا القيلُ الأخير، فهو يُبيِّن المرادَ ويدفعُ الإيرادَ، إذِ المَفْهومات لا تُقاوِمُ النُّصوص كما قُرِّرَ في الأصول، واللَّهُ أعلم .

ثُمَّ ظاهِرُ القاموسِ-كالصِّحاح-أنَّ الرُّعاف مشتركٌ يُطلَق على المصدرِ وعلى الدَّمِ، وصَرَّح جماعةٌ بأنَّ اطلاقَه على الدمِ مجازٌ وأنَّ أصلَه المَصْدر، ثُمَّ أُطلِقَ على الدَّمِ مجازًا، والله أعلم .

وفي القاموسِ أيضًا : أنَّ رَعِفَ إذا أُسنِدَ للدَّمِ فهو مكسورُ العينِ كسمع(١) - كما مَرَّ، وظاهرُه أنَّه ليسَ فيه إلَّا تلكَ اللغةِ، وقد صَرَّح ابنُ القَطَّاع(٢) بأنَّه يُقالُ: رَعَفَ الدَّمُ بالفتحِ أيضا، وإن خالفَ في أنَّ رَعُفَ-بالضم-إنَّما هي لغةٌ فيه إذا أُسنِدَ للدَّم، والله أعلم .

وفَسَّر الناظم "رَعَفْتُ" بقولِه "سال" أي : جَرى، يُقال: سَالَ الشَّيءُ يَسِيلُ، كباع، سَيْلًا وسَيَلانًا : جرى، وأَسَالَه وسَيَّلَه : أجْراه .

و"مِنْ أَنْفِي" متعلقٌ بـ"سَالَ"، والأنف،بالفتح : المِنْخَر، معروف، ويكونُ للإنسانِ وغيرِه، وجمعُه أُنُوفٌ وآنُفٌ(٣)، وقالوا(٤) آنَافٌ أيضًا(٥). وفاعِلُ "سَالَ" هو قولُه "دَمٌ" .

(١) القاموس (رعف) ، وانظرص / ١٤٣ من الكتاب .
(٢) في الأفعال ٤٣/٢ ، وانظرص / ١٤٢ من الكتاب.
(٣) "آنف" ساقطة من (ب) .
(٤) "قالوا" ليست في (أ) .
(٥) من الصحاح والقاموس (أ ن ف) ، وقوله "للإنسان وغيره" ليست في القاموس ، وانظر : المخصص ١٢٨/١ .

"والدم" معروفٌ(١) ، ولامُه محذوفةٌ لكثرةِ الاستعمالِ ، ونظائرُه كثيرةٌ ، وهي ياءٌ بدليلِ تثنيته "دميان" ، قالَ(٢) :

فَلَوْ أَنَّا عَلى حَجَرٍ ذُبِحْنَا جَرَى الدَّمَيانِ بالخَبَرِ اليَقِينِ

وربَّما قالُوا : "دَمَانٍ" بحذفِ اللَّامِ على لفظِه ، وذكرَ القاضي عياضٌ إيّاه في الواوِ من مشارقِه سَهْوٌ ظاهرٌ(٣) ، ووزنُه قبلُ "فَعْل" بالفتحِ وهو مختارُ أبي عليٍّ وجماعة ، وقيل "فَعَل" بالتحريك(٤) . وأصلُ الشَّيءِ : أساسُه الذي يقومُ عليه ، وقاعِدتُه التي يبنَى عليها ، وهو هُنا معنويٌّ .

"واللُّغةُ" أصواتٌ يُعبِّرُ بها كلُّ قومٍ عن أغراضِهم ، والجمع لُغاتٌ(٥) ، ولَغَوا لَغْوًا : تكلَّم(٦) ، واللَّغْوُ واللَّغا(٧) ، كالفتى : السَّقطُ ومالا يُعتدُّ به من كلامٍ وغيرِه ، ولَغا(٨) في قولِه ، كسَعَى ودعَا ورَضِيَ ، لَغًا

(١) من القاموس (د م ي) .

(٢) البيت من بحر الوافر ، من قطعة لعلي بن بَدّال بن سليم ، كما رواها ابن دُريد عن الأصمعي ونسبها ابنُ هشام ، والعيني والمرزوقي للمثقِّب العبدي ، وليست في ديوانه .
(المقتضب ١/ ٢٣١ ، وشرح المفصل : ٤/ ١٥١ ، وانظر : خزانة الأدب ٧/ ٤٨٨ وما بعدها) .

(٣) في المطبوعة : ذكر الدم في مادة (د م ي) (انظر المشارق ١/ ٢٨ ٢) .

(٤) للمزيد في معرفة الخلاف ، انظر : المنصف : ٢/ ١٤٨ ، أمالي ابن الشجري : ٢/ ٣٤ .

(٥) من الخصائص ١/ ٣٣ ، وفيه وفي المحكم ٧/ ٤٠ "والجمع لُغات ولُغُون" ، وعنهما نقله القاموس .

(٦) قوله "تكلم" ساقطة من ب .

(٧) من أ ، والقاموس واللسان . وفي الأصل وب "اللغى" .

(٨) في الأصول "لغى" صوابه من القاموس .

وَلُغَاة(١) : أخطأ ،هذا تلخيص القولِ فيها (٢)ووقع للقوم فيها عباراتٌ غيرُ مُحرَّرة ، قالوا (٣) : وهي منحصرةٌ في ثلاثٍ عربيةٍ وعبرانيةٍ وسريانيةٍ،وماعدا (٤) ذلك من الألسُن العجميةِ راجعةٌ لهذه الثَّلاث ، واللَّه أعلم .

والتَّقدُّم، والإقدامُ : الشَّجاعةُ،وقد يُستعملُ بمعنى السَّبقيةِ فقط كما هُنا . ونَبَّه على مُضارع رَعَف بقوله "أُرْعُفُ في (٥) استقبالِه " أي في حالةِ استقبالِه عند استعمالِه مُستقبلاً "أَرْعُف " وقوله "بالضَّم " راجعٌ لأَرْعُف الأول وبالفتحِ راجعٌ لأَرْعُف الثاني ، فهو لَفٌّ ونَشرٌ مُرتَّب(٦) ،والقياسُ الفتحُ فيهما لِما تقرَّر من أنَّ كلَّ فِعْلٍ على "فَعَل "(٧) مفتوحًا حلقيَّ العينِ أو اللَّامِ فمضارعُه بالفتحِ أيضًا إلاَّ إذا سُمِعَ فيه غيرُ الفتحِ كما بُيِّن (٨) في التَّصْريفِ(٩) . وأشار الوزنَ بقولـــه: "كذلك " أي على الحالةِ والهيئةِ التي ذكرتُها [ل/٢٨] في ضَبْطِه يُعرف ويُعلم .

(١) في ب "لغات ولغات "بالتاء المفتوحة ،وفي الأصل وأ :"لُغاة" ضبطًا بالقلم، وما أثبتناه عن القاموس واللسان (ل غ و) .

(٢) "فيها " ساقط من ب .

(٣) انظر : المزهر ١/ ٣٠ . والأحكام لابن حزم ١/ ٣٠

(٤) ب : "ومن عدا " وفي أ : " وماعدى " بالألف المقصورة .

(٥) ب : "وفي " بزيادة واو ،خطأ .

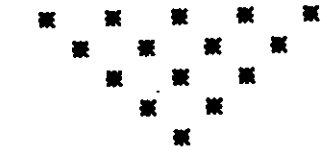
(٦) انظر في تعريفه ص ١٣٨ من الكتاب .

(٧) "على فعل " ساقطه من ب .

(٨) ب "كما يبين " .

(٩) القاعدة الصرفية تقتضي بأن كل ما كانت عينه مفتوحة في الماضي والمضارع فهو حلقي العين أو اللام ،وليس كل ما كان حلقيا كان مفتوحا فيهما كما زعم . (انظر : شرح الشافية ١/ ١١٧ وما بعدها) .

فإن قلت : ما مقابلُ الفصيحِ ؟ قلتُ صَرَّحَ في شرحِ الأصلِ بأنَّه رَعُفَ بالضم ، ككرم ، مقتصرًا عليه ، كالجوهري[1] وغيره . وأقولُ : إنه يُقابِلُه رَعِفَ بالكسر[2] ، وكعُنِيَ أيضا ، فيكون مُقابِلُه ثلاثُ لغاتٍ . و في البيت الأولُ الالتزام وإن خُدِش في وَجْهِه السنادُ[3] ، وفي الثاني جِناسُ القَلْبِ[4] ، واللَّه أعلم .



(١) انظر : شرح الأصل ٣/ب ، والصحاح (رعف) .

(٢) حكاه أيضا أبو جعفر اللبلي في تحفة المجد ل / ٢٥ ، نقلاً عن ابن سيده وابن السيد البطليوسي ، ثم قال : " وهي أضعفها " .

(٣) ليس فيه شئ من أنواع السناد العروضي ، لأن الروي هنا مطلق ولم يسبق بردف ولا تأسيس ، والسناد عنده اختلاف حركة ما قبل الروي مطلقا ، وقد نَصَّ على ذلك في ص / ١٧٢ من الكتاب .

(٤) جناس القلب : هو ما تساوت حروف ركنيه عددا وتخالفت ترتيبا ، ويسمى " جناس العكس " . (انظر : أنوار الربيع ١/ ١٩٥) .

قولـه :

(وقد عثرت وهو العثـار ... وقد نفرت وهو النفـار)

(والنفر والنفور وهو ينفـر ... بالكسر والضم كذاك يعثـر)

أقول : حاصل اللغات المذكورة في "عَثَر" أربع :

عَثَر ، بفتح العين المهملة والمثلثة ، يَعْثِر ، بالكسر ، كيضرب ، ويَعْثُر بالضم كينصر ، وعَثِر بكسر المثلثة يعثَر بفتحها ، كعلم (١) ، وعُثِر بضم المثلثة فيهما (٢) ككرم ، وأفصح اللغات الأولى ثم الثانية ، ومقابل الفصيح الكسر والضم (٣) . ومعنى عثر : كبا ، كما قاله الجد (٤) ، أو سقط كما قاله ابن القطاع (٥) ، أو وقع ، كما قاله شارح الأصل (٦) . وهي متقاربة ، فأما عثر على الشيء : إذا اطلع عليه ، وعثر : إذا كذب ، فبضم المضارع - كنصر - لا غير (٧) . وتبرع بالتنبيه على المصدر بقوله " وهو " أي

(١) "كعلم" ساقطة من ب .

(٢) أي في الماضي والمضارع ، واللغتان الأخيرتان حكاهما اللحياني ، كما في المحكم واللسان (ع ث ر) . وأورد القاموس (ع ث ر) اللغات الأربع بدون تفصيل .

(٣) نقل اللبلي في التحفة الورقة/ ٢٧ عن الزمخشري إنكاره للغة الأخيرة فقال : " والعامة تقول : عُثِرت بالضم ، وهو خطأ " .

(٤) في القاموس (ع ث ر) .

(٥) في الأفعال ٢/٣٣٢ .

(٦) في شرح الفصيح ٣/ب "عثرت : سقطت ، والعثار السقوط" وليس فيه ذكر ، وقع . وفي تحفة المجد ص/ ٢٧ ، نقل عن المطرز في شرحه أن العَثْر يكون بالرجل وباللسان أيضا .

(٧) لم أجد في القاموس واللسان والتاج النص على أن المضارع يكون مضموم العين لهذا المعنى ، ونقل في التحفة ص/ ٢٨ عن ابن التياني (يَعْثِر) بالكسر ، في المعنى نفسه .

المصدرُ المفهومُ من عُثِرَ" العِثار" بالكسر، نظيرَ اعْدِلُوا هو[1] أي: العدل المفهوم من اعدلوا "أقربُ للتَّقوى"، وقالوا في المصدر: العَثْر بالفتح أيضاً والعَثِير، كأمير، حكاهما المجدُ وغيرُه. ويأتي في النَّظم ضبطُ مضارع "عَثَر" (٢).

وأمّا "نَفَر" فإنَّه يُسْنَد للإنسانِ فيكونُ تارةً بمعنى فَزِع، نحو "نَفَرْتُ إلى اللَّه تعالى" أي: فَزِعْتُ إليه وأَسْنَدتُ ظَهْرِي عليه، والمَصْدَرُ منه النَّفَارُ بالكسر. وتارةً بمعنى أَسْرَع، نحو "نَفَر القومُ الى العَدُوِّ وغيرِه" أي أَسْرَعوا إليه وتبادَروا الأَخْذ، ومَصْدَرُه النُّفُور والنَّفِير والنَّفْرَة. وتارةً بمعنى أَقْبَل، نحو: "نَفَر الحاجُّ من مِنًى إلى مَكَّةَ يومَ النحرِ بعدَ رَمْيِ الجَمْرةِ" أي أَقْبَلوا وتوجَّهوا، ومصدرُه النَّفْر، وقد سُمِّيَ يومَ النَّفْرِ، بالفتح، ويُحَرَّك وحَكَى الجَوْهَرِيُّ لَيلةَ النَّفْرِ أيضاً (٣)، ويُسْنَد لمطلقِ الدَّابةِ فيُقال: "نَفَرَتِ الدَّابَّةُ مُطْلَقاً"، ومعناه: فَرَّت وهَرَبَت أو جَزِعَت وتَباعَدَت، ومصدرُه النَّفار والنُّفور، ويُسْنَد لخصوصِ الظَّبْيِ، فيُقال: "نَفَر الظَّبْيُ" ومعناه: شَرَدَ، ومصدرُه النَّفْرُ بالفتحِ، والنَّفَران بالتحريكِ، ويُسْنَد للجُرحِ ونحوِه فيُقال: "نَفَر الجُرْحُ والجِلْدُ" ومعناه: وَرِم، ومصدره النُّفور، ومُضارعُ المُسْنَدِ للإنسانِ بمعانيه الثَّلاثة: يَنْفِر بالكسر فقط، ومنه ﴿انْفِرُوا خِفَافًا﴾ (٤) ونحوِه، ومُضارعُ غيرِه سَواءٌ أُسْنِد لعمومِ الدَّابَّةِ أو لخصوصِ الظَّبْيِ أو للجُرحِ

(١) من الآية ٨/ سورة المائدة، وتمامها "اعدلوا هو أقرب للتقوى".

(٢) انظر ص / ١٥٢، ١٥٣ من الكتاب.

(٣) انظر الصحاح (ن ف ر).

(٤) من الآية ٤١/ سورة التوبة.

ونحوه ،بالكسرِ والضَّمِّ ،والكسرُ أفصح ، وبه تعلمُ أنَّ في النظمِ مناقشةً من وجهين :

أحدُهما : أنَّه يقتضي أنَّ المصادرَ المذكورةَ فيه واردةٌ لنَفَر مطلقاً بأيِّ معنىً كان .

الثاني : أنَّه صرَّحَ بأنَّ المضارعَ من "نَفَر" بالكسرِ والضمِّ ، فاقتضى أنه بالوجهين مطلقا -أيضا- بأيِّ معنىً كان ، وكلاهما غيرُ صحيح (١) ، والصوابُ ما قدَّمناه مبيَّناً ، واللهُ أعلم .

وقولُه "وهو" أي المصدرُ المفهومَ من "نَفَر" أي جنسه "النِّفار" بالكسر ، والنَّفْر بالفتحِ ،والنُّفور بالضم، فهما معطوفان على الخبر . وقولُه : "وهو" أي الشَّخصُ المتَّصفُ بالنِّفار مبتدأ ، وخبرُه "ينفر" .ونبَّه به على المضارعِ وضبطه بقوله : "بالكسر والضم" أي حالةَ كونِ ينفر مضبوطاً أو متحركاً بالكسر والضم في عينِه لأنَّ ضبطَ الأفعالِ إذا أُطلِقَ رُجِعَ لعينِها .

وقولُه "كذاك يعثر" نبَّه به على أنَّ المضارعَ من "عثر" السَّابق "يعثِر"

(١) ما ذكره الشارح معترضا به على الناظم فيه نظر ، لأمرين :

الأول أن ظاهر النظم فيه إسناد (نَفَر) للإنسان ، ولم يرد فيه الا المصادر الثلاثة التي ذكرها ،فلا اعتراض عليه بما ذكر الشارح في (أحدها) ، ولو اعترض عليه بعدم ذكره بقية معاني (نفر) لكان أولى .

الثاني : أن أبا جعفر اللبلي قد نقل عن يونس وأبي عبيد والجوهري حكايةَ اللغتين (الكسر والضم) في مضارع (نفر) من غير تخصيص للانسان وغيره ، وأوردا اعتراض الزمخشري على ابن الأعرابي في تخصيصه الكسر للإنسان والضم لغيره ، وهذا خلاف ما ادّعاه الشارح . (انظر: تحفة المجد :ل/ ٢٨) .

بالوجهين أيضاً ، فَيَحْشُرُ مبتدأ لأنَّه قُصِد لفظه ،وكذاك خبره ،أي يحشر مثل ينفر في ضبطِ عينه بالكسر . والضم ، وتقديمه الكسرَ مُشعِرٌ بأنَّ الأفصحَ هو الكسرُ في مضارع نَفَر وعَثَر (...) (١) ونَصُّها عليه ، وإنْ كان فيهما حذف المفضولِ المجرورِ "بمن" بعد اسمِ التفضيل أي : بالكسرِ أعلى(٢) ، أي : أرفعُ في الفصاحةِ من الضمِّ لدلالة المقامِ عليه ،فإنَّه جائزٌ كما قُرِّر في العربيةِ ، واللهُ أعلم .

* * * * *
* * * *
* * *
* *
*

(١) هنا سقط واضح من جميع النسخ ،لعلَّه هكذا : " وفي رواية أخرى : ... بالكسر أعلى ،وكذاك يحشر " يؤيده ما جاء في هامش النسخة رقم هـ / ٦٦٤ لوحة ٢ من "الموطأة" ،أن في هذا البيت رواية أخرى ،هي التي أشرنا اليها ، ويكون الضمير في قوله " ونصها عليه " تقديراً على نحو هذه الرواية على أفصحية الكسر ، وبه يستقيم الكلام .

(٢) في الأصول "أعلا" ،والصواب إملائيا ما أثبتناه ، لأن الألف رابعة في كلمة عربية ليس قبل آخرها ياء .

قولـه :

(وَشَتَمَ الإِنسَانُ فهو يَشْتِمُ تَكْسِرُه ومِنْ شَتِمْ يَشْتَمُ)

يُقال : شَتَمه ، بفتح الشين المعجمة والتاء الفوقية ، يَشْتِمُه ويَشْتُمُه شَتْماً وشَتْمةً بمعنى : سَبَّهُ ، والاسمُ منه الشَّتِيمة ، واقتصر في النظم ، كأصله (١) ، على كَسْرِ المضارع لأنَّه أفصح .

والإنسانُ : البَشَر ، كما مَرّ (٢) ، وهو بالرَّفع فاعلُ شَتَمَ ، ويجوزُ نصبُه على المفعولية ، ويُقدَّر الفاعلُ ، والأُولى أَولى لموافقتها للأصل ، وعليها فالمفعولُ (٣) محذوفٌ اقتصاراً (٤) لعدمِ التَّوقفِ عليه . وضميرُ " فهو " عائدٌ على فاعِلِ " شَتَمَ " مبتدأٌ ، خَبَرُه (٥) " يَشْتِمُ " . ونَبَّه به على مضارعِ شَتَمَ وضَبَطَه بقوله " تكسره " أي تحرّك عينه بالكسر ، وكأنَّ المضارعَ أُريد به الأمرُ أي : اكسِره - لأنَّه كثيراً ما يستعملونه - ولا سيَّما في مخاطبةِ الأدنى للأعلى .

وقولُه " ومِنْ شَتِمْ [ل / ٢٩] يَشْتِمُ " تبرَّعَ بزيادته ، أي : وتَبِعَني المضارعُ من شَتَمَ يَشْتُمُ بالضم ، لأنَّ الماضي منه شَتُمَ أيضا ، ومضارعُ المضمومِ لا يكونُ إلا مضموماً كما قُرِّرَ في التَّصريف .

(١) انظر : الفصيح ٢/و ، والمطبوعة ص/ ٤ .

(٢) انظر ص/ ١١٠ وما بعدها من الكتاب .

(٣) من أ ، ب ، وفي الأصل " للمفعول " ولا يستقيم بها المعنى .

(٤) سمى الحذف هنا " اقتصارا " لأن الغرض منه ايقاع الفعل من الفاعل فقط وليس متعلقا بمفعول .

(انظر : حاشية الصبان ٢/ ٣١ ، المغني ٢/ ١٤٥) .

(٥) من أ ، ب . وغير واضحة في الأصل من جراء اللاصق .

والشَّتِم ،كأمير : الكريهُ المَنظر ،وقد شَتُم-بالضم-شَتَامَةً ككرم كراسة ، فهو شَتِم ،أي كريهُ الوجهِ والمنظرِ . وفي نسخة(١)"..فهو يَشْتِمُ" بالكسرِ أعلى(٢) والقليلُ يَشْتُمُ" يعني : أنَّ "يشتِم" حالةَ كونهِ مُحَرَّكًا بالكسرِ أعلى ،أي :أرفعُ في الفصاحةِ من الضَّم ،ففيه حذفُ المفضولِ المجرورِ بمن وهو جائزٌ(٣)،كما مرَّ(٤) .

ونَبَّه على قِلَّةِ الضَّم بقولِه : "والقليلُ يَشْتُمُ" يعني بالضم ، ففي هذهِ النسخةِ جُمِعَ لغةَ مضارعِ "شَتُم" المذكورِ في الفصيحِ ، وفي الأُولى زيادةُ معنًى آخَر لم يتعرَّض له أبو العباسِ ، فما أفادته إحدى النسختين غيرُ ما أفادته الأُخرى كما لا يخفى ، والله أعلم .

تنبيه :
=====

زَعَم شارحُ الأَصلِ أنَّ الشَّتْم كما يكونُ بالأقوالِ كذلكَ يكونُ بالأفعالِ(٥) وأنشد : وتَشْتُم(٦) بالأفعالِ لا بالتكلُّمِ(٧) .

(١) هذه الرواية الأخرى للبيت مذكورة في هامش (الموطأة) ،نسخة دار الكتب رقم هـ / ٥٦٦٤ .

(٢) في الأصول : " أعلا " والرسم الاملائي يقتضي ما أثبتناه .

(٣) "جائز" ساقطه من ب .

(٤) انظر ص/ ١٥٣ من الكتاب .

(٥) في شرح الفصيح : ٣/ب" .. ويكون الشتم بالقول أو بالفعل ،

(٦) "وتشتم" ساقطة من ب ، وفي شرح الفصيح ٣/ب "ويشتم -بالياء" وهو خلاف ما في المصادر .

(٧) عجز بيت من الطويل ،قائله : معبد بن طقمة بن عباد ،كما في الحماسة ١/ ٣٦٢ ،وفي عيون الأخبار (١/ ٢٨٦) أنه لإياس بن قتادة (وانظر الصناعتين ص/ ٤٩ " ونهاية الأرب ٣/ ٢٠١ وأدب الدنيا والدين ص/ ٢١٩) .

قُـلْتُ : صدرُ هذا الشَّطْرِ في الحماسةِ " قولُه :

وتُحْمِلُ أيدِينا ويَحْلُم(١) رأيُنا

وما زعمه مِن أنَّ الشتمَ يكونُ بالأفعالِ مُخالِفٌ لتفسيرِهم إيَّاه بالسَّبِّ ، وهُوَ إنَّما يكونُ بالقولِ فقطْ ، وقولُه " ونَشْتُم بالأفعال " لا يُعَيِّنُ أنَّ ذلكَ أصْلُ وضعِ الشَّتمِ وأنَّه يكونُ بالأفعالِ - كما زعم - بَلْ يجوزُ أن يكونَ عَبَّرَ بذلكَ عن بطشِهم وعَزْمِهم ، وأنَّهم لشجاعتِهم لا يُكثِرون القولَ والقِيلَ والسِّبابَ وغيرَ ذلكَ من المُقدِّماتِ ، لما فيه من التَّوانِي والتَّأخُّرِ عن المقصودِ ، بَلْ سَبُّهم وشَتْمُهم هو المُحارَبةُ بالفعلِ والمبارَزةُ للقتالِ ، نظيرُ قولِه :

فَلا كُتُبٌ إلا الشُّرفيَّةُ والقَنا ... ولا رُسُلٌ إلَّا الخميسُ العَرَمْرَمُ(٢)

يعني أنَّ الرَّسائلَ والكُتُبَ التي يبعثونَها هي الرِّماحُ والسُّيوفُ(٣) الشُّرفيَّةُ. والرُّسُلُ هُمُ الجَيْشُ العظيمُ مبالغةٌ في عزمِهم على الرِّحلةِ والتَّوجُّهِ لمخاطَبتِهم ، لأنَّ بَعْثَ الرُّسُلِ والرَّسائلِ فيه تَوانٍ وتأخيرٌ للمقصودِ كما لا يَخْفى ، والله أعلم.

وفي البيتِ الجناسُ المُحرَّفُ(٤) وإنْ خَدَشَ فيه التِّناذُ (٥) .

(١) ب : " ويحمل " تحريف .

(٢) من بحر الطويل ، قائله : "أبو الطيب المتنبي ، من قصيدة مطلعها :

إذا كان مدح فالنسيب المقدم .. أكُلُّ فصيح قال شعرًا متيم

وروايته في الديوان (٣٥٢/٣) :

فلا كتب إلا الشرفية عنده ... ولا رسل

(٣) "السيوف" ساقطة من أ .

(٤) الجناس المحرف : هو اختلاف أحد اللفظين المتشابهين في هيئات الحروف فقط ، سواء كان هذا الاختلاف في الحركة نحو " يشتم ويشتم " أو كان في الحركة والسكون . (انظر : الإيضاح / ٣٨٤ ، ٣٨٥) .

(٥) انظر : الحاشية رقم (٣) ص/ ٣٠ من الكتاب .

قولـــه :

(ونَعُسَ الإنسانُ فهو يَنْعُسُ . بالضَّمِّ فيهِ ويُقالُ يَنْعَـــسُ)

(قالَ : ولا يُقالُ منه نَعَسان كما يُقال في النَّظيرِ وَسَنان)

أقولُ : النُّعاسُ،كغُرابٍ ،وقيلَ : الوَسَنُ ،وقيلَ : فَتْرَةٌ تعتري الحَـواسَّ ، والفعلُ / الماضي منه نَعَس بالفتح إجماعًا ، وأمَّا المُضارِعُ فاقتصرَ فيـــه الزَّبيدي والجوهريّ على الضَّم فقط(١) ، كينصر ،وقيلَ : هي الفُصحى ،كما صَرَّحَ به ابنُ عصفورٍ(٢) وغيرُه من التَّصريفيين ،قالوا وهي روايةُ ابي العَبّاسِ فـــي الأصلِ (٣) ،واقتصرَ المَجْدُ على الفتحِ فقط ،كيمنع(٤) ، وهُو الذي يقتضيـــه القياسُ ، وجَمَع بينَهما طائفةٌ كالنَّاظِم رحمه اللّه .

والإنسانُ فاعلُ "نَعَس" وضميرُ "فهُو" عائدٌ عليه ، مبتدأٌ خبرُه "ينعُس"، وقولُه "بالضَّمِّ" حالٌ من "يَنْعُس" ،أي : حالةَ كونِ "ينعُس" محرَّكًا بالضَّم ،

(١) في الصحاح (ن ع س) : " نَعَسْت - بالفتح ، أنعُس . . " بضم عين المضارع ضبطًا بالقلم ، ونصّ الزبيدي في التاج (ن ع س) على الضم وقال : " وهكذا هو مضبوط في نسخة الصحاح " .

(٢) لم أجد هذا التصريح الذى عزاه الشارح إليه وإنما ذكر في المتع في التصريف" خلافه ،حين قال : " فإن كان كذلك - أي الفعل الماضي على فعل ، وعينه أو لامه حرف حلق - فإنّ مضارعه أبدا على يفعل بفتح العين ،نحو : قرع يقرع ،وفقر يفقر . . "(انظر:المتع : ١/ ١٧٥) .

(٣) قال في الفصيح ٢/و " ونَعَسْتُ أنعَس ،وأنا ناعِس ،ولا يقال نَعْسان " او المطبوعة : ٤ .

(٤) في القاموس (ن ع س) "وهي لغة لبعض بني عامر" كما في التحفة(ص / ٣٠)،لكنه في كتابه : بصائر التمييز في لطائف الكتاب العزيز(٥/ ٨٥) أورد الضم أيضا .

أو مصاحبًا للفم ، وضمير " فيه " عائد لينعس ، وهو على حذف مضاف ، أي : في عينه ، ولو حذف المجرور لاستقام[1] الكلام بدونه .

ونبه على أن فيه لغة أخرى بقوله : " ويقال "[2] بصيغة المضارع المبني للمفعول الدالة على التضعيف اشعارًا بأنها لغة قليلة ، وأن الضم هو الأفصح كما مر ، " وينعس " بفتح العين نائب الفاعل يقال ، وقوله : " قال " فاعله هو أبو العباس ثعلب كما مر مثله . وعبر بقال عن إشارته لذلك وإيمائه إليه لأن الإيماء كالتصريح ، وحكيه قوله " ولا يقال منه " أي : من نعس ينعس بالفتح ، أي : لا يأتي الوصف منه على " فعلان " حملًا على نظيره في المعنى وهو وسنان[3] ، كما أشار إليه بقوله " كما يقال " أي : كقولهم في النظير أي : الشبيه والمثل ، ويقال فيه : المناظر والمماثل والنظر كالشبه والمثل ، بالكسر فيها ، فهي ألفاظ مترادفة متفقة في الأوزان والمعاني .

" وفي النظير " متعلق بيقال ونائب فاعله " وسنان " بالفتح ، وهو[4] : صفة من وسن بالكسر كفرح ويأتي الوصف منه على وسن ، ككتف ، ومؤنثها وسنى وسنة كفرحة ، ويقال أيضًا : نيسان ، كيزان ، وهو الكثير الوسن وهذا يستوي فيه المذكر والمؤنث . والوسن ، محركة ، والسنة ، كعدة : النوم ، أو ثقيلة ، أو النعاس ، أو أول النوم ، وعلى هذا الأخير أطبق جمهور المفسرين[5] في

(١) ب : " لاستقامة " بتاء زائدة في الآخر .

(٢) " يقال " ساقطة من ب .

(٣) لأن (فعلان) بابه أن يجئ من فعل يفعل ، كغضب فهو غضبان . (وانظر : التحفة ص / ٣٠) .

(٤) انظر : القاموس (وسن) .

(٥) انظر : تفسير القرطبي ٣/٢٧٢ .

قولِه تعالى "لا تأخذه سِنَةٌ ولا نومٌ"(١) ، قال ابنُ عطيَّة(٢) : "السِّنَةُ بدءُ النُّعاسِ وهُو فتورٌ يعتري الإنسانَ وترنقُ في عينِه لا يُفقِد معه ذهنَه كلَّه ، والنومُ هو المستثقِلُ الذي يذهبُ معه الذِّهنُ . ويَدُلُّ للتفرقةِ بينَ السِّنةِ والنومِ قولُ عُروةَ بنِ الزُّقاعِ :

وسَنانُ يَقصِدُه(٣) النُّعاسُ فرنَّقت ... في جفنِه سِنَةٌ وليسَ بنائمِ(٤)

وقد أنشده جماعةٌ على ذلك ، وشاع استشكالُ تقديمِ السِّنة على النومِ في الآيةِ ، وأُجيبَ بأنَّه لا يلزمُ من انتفاءِ المبادي انتفاءُ المناهي ، كما بسطوه في التفاسيرِ وحواشيها(٥) . ويُطلَقُ الوسَن على اليقظةِ أيضا(٦) ، يُقالُ : وسِنَ ، كوجِلَ : إذا نامَ ، وإذا استيقظَ ، ضدٌّ . قاله ابنُ القطَّاعِ(٧) وغيرُه .

ثم ما زعمه من أنَّه لا يُقال "نُعسان" إن أراد أنَّه لا يُقال في الفصيحِ فصحيحٌ ، وإن أراد أنَّه لا يُقال مطلقا فمنوعٌ ، لأنَّه حكاه جماعةٌ من الأئمةِ ونقله أربابُ التآليفِ ، نعم ، صرَّحوا بقلتِه وندورِه(٨) ، وكأنَّ الناظمَ استشعرَ

(١) من الآية ٢٥٥/ سورة البقرة .

(٢) المحرر الوجيز : ٢/ ٢٧٥ .

(٣) من الأصل ، وفي أ ، ب "أقصده" بالهمزة ، وهو كذلك في المرجع السابق وغيره .

(٤) البيت من بحر الكامل ، يصف فيه الشاعر امرأة ، ويشبهها بفتور نظرها بالظبي ، وقبله : وكأنها وسط النساء أعارها ... عينيه أحورُ من جآذر جاسم
(وانظر : التهذيب واللسان والتاج (وسن) والبصائر : ٥/ ٨٦)

(٥) انظر : حاشية الخفاجي على البيضاوي : ٢/ ٣٣٤ .

(٦) "أيضا" ساقطة من ب .

(٧) الأفعال : ٣/ ٣٢٢ .

(٨) من هؤلاء ابن سيدة في المحكم (١/ ٣٠٨) وابن القباني في السوءب والقزاز في الجامع كما نقله عنهم أبو جعفر في التحفة (ص/ ٣٠) وفيه نقل عن الخليل والفراء بعدم تجويزه إلا في الشعر ، وانظر : البصائر ٥/ ٨٦ .

ذلك من قول أبي العباس "نَعَسْتُ انْعَسُ فأنا ناعِسٌ" فكأنه لما جاء باسم الفاعل مع أنه ليس من شأنه التعرض له دل ذلك على أنه ارتكبه لفائدة، وهي أنه لا يقال غير ذلك الوصف القياسي في الفصيح، والله أعلم.

وفي البيت مُحَرَّف الجناس(١)، وربما يقاوم حسنه قبح السناد(٢).

قوله:

(يَلْغَبُ الإنسانُ فهو يَلْغَبُ ... بالضَّمِّ والفتح بمعنى يَتْعَبُ)

أقول: حاصل ما ذكر اللغويون في "لَغَب" أربع لُغاتٍ:

لَغَب يَلْغَب بالفتح فيهما، ولَغِب بفتح الغين المعجمة يَلْغَب بضمها كنصر، ولَغِب بالكسر يَلْغَب بالفتح كعلم، ولُغُب بالضم فيهما ككرم، لَغَبًا - بالفتح وبالتحريك(٣)، ولُغُوبًا(٤). ومعناه: أعيا(٥)، وأفصح لغاته الأولى، ولم يذكرها

(١) انظر في تعريفه ص / ٥٥ من الكتاب، وهو هنا بين لفظي "يَنْعَس ويَنْعَس".

(٢) انظر في تعريفه، ص / ٣٠ من الكتاب.

(٣) ساقطة من أصل (ب) ومذكورة.

(٤) في التاج (ل غ ب): "والذي حققه شيخنا، تبعا لأئمة الصرف، أن (لَغَبًا) يجوز فيه تسكين الغين المعجمة وفتحها، وظاهره أنه يقال بسكونها خاصة، وصرحوا بأن اللَّغْب - بتسكين الغين - مصدر لغب كنصر، كاللُّغوب بالضم والفتح، والمفتوح (أي لَغَبا، بالتحريك) مصدر لِغب كفرح، على القياس، واللُّغوب الأول بالضم على قياس فَعُل المفتوح اللازم كالجلوس، والثاني (أي اللغوب) بالفتح شاذ، ملحق بالمصادر التي على فعول كالوضوء والقبول". (وانظر القاموس واللسان (ل غ ب).

(٥) في الأصول "أعيى" والصواب إملائيا ما أثبتناه.

الجوهريُّ بل اقتصر على الثانية والثالثة[١] ، وقال في الثالثة : "إنَّها لغةٌ ضعيفةٌ" وقال شارحُ الأصلِ ، كابنِ القطاع : " إنَّها لُغَيَّة[٢] ، وأضعفُ اللغاتِ الرابعة لقلتِها وقلةِ ناقليها[٣] ، وكان على النَّاظمِ أن يُقدِّم الفتحَ على الضَّم لأنَّه أفصحُ كما مَرَّ ، وكأنَّه اعتمد[٤] في ذلك الجوهريِّ حيث اقتصر على الضَّمِّ فقط ، كما اعتمده أيضا في تفسيره بـ"تعب".

والجمهورُ على أنَّ معناه الإعياءُ ، وأطبق عليه جلُّ المفسِّرين أو كلُّهم في قولِه تعالى " لا يَمَسُّنا فيها نَصَبٌ ولا يَمَسُّنا فيها لُغُوبٌ "[٥] وقد علمتَ أنَّ الإعياءَ أخصُّ من التعبِ إذ كلُّ مُعْيٍ فإنَّه تَعِبٌ ، ولا ينعكس ، لأنَّه قد يتعبُ الشَّخصُ ولا يُعيَى ، بل يرزقُ قوةً وقدرةً تمنعُه الإعياءَ كما لا يخفى ، وبعضُهم يُطلقُ الإعياءَ على التعبِ والعكسَ [تجوُّزا][٦] ، لِما بينهما / من الملازمةِ في الغالبِ ، وطيِّه

(١) الصحاح (ل غ ب) ، أما المجد فلم يورد الثانية فقط وذكر ما عداها ، انظر القاموس (ل غ ب) .

(٢) في شرح الفصيح : ٣/ب ، والأفعال : ٣/١١٩ "إنها لغة" .

(٣) صرّح في القاموس والتاج (ل غ ب) انها لم تنقل ، إلا عن اللبلي ، ونسبها في تحفة المجد (ص / ٣١) إلى صاحب الواعي ، لكنه لم يصرّح بضعفها أو قلتها .

(٤) في المصباح (ع م د) : "اعتمدت على الشيء : اتكأت ، واعتمدت على الكتاب . ركنت وتمسكت ، مستعار في الأول " فالفعل لازم وليس بمتعدٍّ .

(٥) من الآية ٣٥/ سورة فاطر ، وانظر : مفردات الراغب ص/ ٤٥١ . وفرّق بينهما الزمخشري في الكشاف (٣/ ٣١٠) فقال : " النصب : التعب والمشقة التي تصيب المنتصب للأمر المزاول له ، وأما اللغوب فما يلحقه من الفتور بسبب النصب ، فالنصب نفس المشقة والكلفة واللغوب نتيجته وما يحدث منه من الكلال والفترة " .

(٦) ما بين المعقوفتين غير واضحة في الأصول ، ويمكن قراءتها بما أثبتناه .

جَرى النَّاظِمُ (١) . واللَّه أعلَـم .

وإعرابُ البيتِ مَعلومٌ مِمَّا مَرَّ ، ومعناهُ واضِحٌ ، ويتعبُ بالفتحِ مُضـارِعُ تَعِبَ كفرح : ضِدُّ استراحَ ، وقد علمتَ مِمَّا مَرَّ أن مقابلَ الفصيحِ الضَّمُّ والكَسْرُ، والله أعلم .

قولُـــه :

(وَقَدْ ذَهَلْتُ عَنْكَ أيِ شُغِلْتُ وقِيلَ قَدْ نَسِيتُ أوْ غَفَلْـــتُ)

(أذْهَلُ في اسْتِقْبالِهِ بِفَتْـــحِ وهُوَ الذُّهُولُ فادْرِهِ بِشَرْحِ)

أقولُ : ذَهَل بفتح الذالِ المعجمةِ والهاءِ يَذْهَل بالفتحِ ، أيضًا ، كمنع ، هو الأفصحُ كما في النَّظْمِ وأصلِه (٢) ، وعليهِ اقتصرَ المجدُ فقـال (٣) : ذَهَلَه وعَنْه ، كمنع ، ذَهْلًا وذُهُولًا : تَرَكَه على عَهْد (٤) ، أو نَسِيَه بِشُغْل (٥) ، أو هُوَ السُّلُوُّ وطيبُ النَّفْسِ عن الإلْفِ " ، ومثلُه قولُ ابنِ القَطَّاعِ (٦) : " وذَهَلْتُ الشَّيءَ وذَهَلْتُ عنه : تَناسيتُه ، أو شُغِلْتُ عنْه " ومقابلُ الفصيـحِ

(١) ومثله الهروى فى التلويح ص / ٤ ، والبلبلي في التحفة ص / ٣١ .

(٢) الفصيح ٢ / و ، وانظر : المطبوعة / ٤ .

(٣) القاموس (ذ هـ ل) .

(٤) كذا في الأصول والقاموس ، صوابه " على عمد .. " كما نبَّه عليه شـارح القاموس فى الحاشية ٣ / ٣٩٠ . وانظر: اللسان (ذ هـ ل) .

(٥) كذا فى الأصول ، وفي القاموس " لشغل " باللام .

(٦) الأفعال : ١ / ٣٨٧ .

"ذَهِلَ" بالكسرِ - كفَرِح - حكاها الجَوْهَرِيّ(١) ، فقال : ذَهِلْتُ عن الشَّيءِ أَذْهَل ذَهْلًا ، نسيتُه وغَفَلْتُ عنه ، وفيه لغةٌ أخرى : ذَهِلْتُ بالكسرِ - ذُهُولًا" ونقلها شارحُ الأَصْلِ - أيضًا - وقال : "إنَّها لُغَة(٢) .

واغفالُ المجدِ إيَّاها مع شدةِ تتبُّعِهِ للصِّحاحِ مِمَّا يُقضَى له بالعَجَبِ الصُّراحِ(٣) .

فتَحَصَّلَ أنَّ في "ذهل" لغتينِ : الفتحُ فيهما - كمنع - وهو الأفصحُ كما مَرَّ ، والكسرُ في الماضي والفتحُ في المستقبلِ وهو مُقابِلُه(٤) . وأنَّه يتعدَّى بنفسِهِ وبحرفِ الجرِّ ، وعلى تعديتِهِ بالحرفِ اقتصر في النَّظْمِ لأصلِهِ لأنَّه أفصح(٥) .

(١) في الصحاح (ذ هـ ل) ، والمصدر (الذهول) للفعل (ذهل) بالفتح قياسي ، وللفعل (ذهل) بالكسر سماعي ، كما نص عليه الجوهري وغيره .

(٢) شرح الفصيح ٣/ب ، وفي التحفة ص/ ٣٢ : " يقال في الماضي ذَهِلْتُ وذَهَلْتُ ، بفتح الهاء وكسرها ، عن أبي عبيد في الغريب المصنف ، وعن كراع في المجرد ، وعن ابن النحاس في الاشتقاق ، وعن اليزيدي في نوادره ، وعن ابن طريف وغيرهم " .

(٣) ألمح الى ذلك البوريني في حاشيته على القاموس (٣/ ٣٩٠) فقال : " ما يستدرك عليه ذَهِلَه ، وذَهِلَ عنه ، كفرح ، لغة في ذَهَلَه ، كمنع ، نقله ابن سيدة والصاغاني والجوهري وشراح الفصيح والفيومي " .

(٤) نقل أبو جعفر في التحفة (٣٢) عن مكي في شرحه قوله : " .. وقد أولعت العامة بذَهِلْتُ ، بكسر الهاء ، والصواب ذَهَلْتُ ، بفتحها " .

(٥) قال في الفصيح ٢/و " وذَهَلْتُ عن الشيءِ أَذْهَل " ، والمطبوع ص/ ٤ ، وفي حاشية القاموس (٣/ ٣٩٠) : " وتعديته بنفسه قليل ، بل غير معروف " .

ومِن ورود قوله تعالى ﴿ يَوْمَ[1] تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ﴾[2] فعنك متعلقٌ بذَهَلْتُ ، وفسَّره بقوله : "أي شُغِلْتُ" فأي تفسيرية كما مرَّ[3] ، "وشُغِلْتُ" بدلٌ أو عطفُ بيانٍ من "ذَهَلْتُ". والشَّغل : بالضم ، وبضمتين ، وبالفتح ، وبفتحتين : ضِدُّ الفَراغ ، وشُغِلَ كعُنِي ، وسيأتي في الباب الثالث والرابع .

ونبَّه على قولٍ ثانٍ في تفسير "ذَهَلْت" بقوله "وقيل" أي : وقال بعض اللغويين: معنى[4] ذَهَلْت : نَسِيتُ ، بالكسر . والنِّسيان : ضِدُّ الحِفْظ ، نَسِيَه كرضي ، ويأتي في المكسور[5] إن شاء الله تعالى .

ونبَّه على قولٍ ثالثٍ بقوله : " أو غَفَلْتَ " "أو" منوِّعةٌ للخلاف ، والغَفْلة ، التَّركُ والسَّهوُ عن الشيء ، غَفَل عنه ، كنصر ، غُفُولًا : إذا تركه وسَهَا عنه ، وهي متقاربة ، وإن كان بينها بعضُ المباينة. (ل/ ٣١) وفي عبارة المجد السالفة إيماءٌ لها .

ونبَّه على مضارع "ذَهَل" بقوله "أَذْهَل في استقباله" أي: في الاتيان به مستقبلًا ، وضبطه بقوله : "بفتح" أي حالة كونه مُحرَّكًا بفتح ، وعلى المصدر بقوله : "وهو" أي: المصدر - الذُّهول" بالضم ، وأقام الوزن بقوله: "فاذكره - أي اعلمه - بشرح" أي بسبب شرح وتفسير بينته لك . وفي البيت الأول الالتزام ، والله أعلم .

(١) سقط حرف الميم من "يوم" في (ب) .
(٢) من الآية ٢/ سورة الحج .
(٣) انظر ص / ٦٠٤ من الكتاب .
(٤) ب : "فمعنى" بزيادة الفاء .
(٥) انظر ل/ من الكتاب .

قوله :

(وقد غبطت المرء في أحواله أغبطه بالكسر في استقباله)

(أعني تمنيت لنفسي مثل ما له ولا يسلب تلك النعما)

أقول : ما فسّر به الغبطة في النظم هو أشهر معانيها ، وقد تطلق بمعنى الحسد ، كما يطلق هو بمعناها ، وبمعنى الكذب ، وبمعنى حسن الحال ، وبمعنى المسرة ، قال ابن القطاع(١) : "غبطت الرجل أحببت أن يكون لك مثل ماله دون أن يسلبه ، وأيضا حسدته" وغبط الرجل : كذب ، وغبط غبطة : حسنت حاله ، وبكذا سُرّ به ، وأغبط الرجل في السير : دأب ، وطيء الحمّى : دامت ، والسماء : دام مطرها ، وغبطت الناقة غبطا : جسستها (٢) تتعرف سنها ، وفي القاموس (٣) : "غبط الكبش يغبطه : جسّ أليته ، لينظر أبه (٤) طرق (٥) أم لا ، وظهره ليعرف هزاله من سمنه ."

والغبطة ، بالكسر : حسن الحال والمسرة ، وقد اغتبط ، والحسد كالغبط ، وقد غبطه (٦) ، كضرب وسمع ، تمنّى نعمة على أن لا تتحول عن

(١) الأفعال : ٢/٤١٤ .

(٢) في الأفعال : "حبستها" ، تحريف .

(٣) مادة (غ ب ط) .

(٤) في (أ) : "أنه" .

(٥) في (ب) : "طرف" بالفاء ، تصحيف ، والطِّرق ، بكسر الطاء : الشحم والسِّمن والقوة .

(٦) "أم" ساقطة من (ب) .

(٧) في (ب) : "وقد غبط" ، وفي القاموس : "كضربه وسمعه" .

صاحبها ، فهو غابطٌ من غُبُطٍ "[1] ، " والسماءُ دامَ مطرُها ، وعليه الحُمَّى : دامت ، والنباتُ غطَّى[2] الأرضَ [وكشف][3] . وفي الصحاح[4] : "غَبَطْتُ الكلبَ أغبِطُه غَبْطاً : جَسَسْتَ[5] ألْيَتَه لتنظرَ أبه طرَقٌ أم لا "[6] . قالَ الأخطلُ[7] :

إنّي وأتْيِي ابنَ عَلّاقٍ[8] ليُقْرِيَني كَغابِطِ الكلبِ يَرْجُو الطَّرْقَ في الذَّنَبِ

والغِبْطَةُ أن تَتَمَنَّى مثلَ حالِ المغبوطِ من غيرِ أن تريدَ زوالَها عنه ، وليس بحسد . تقولُ منه : غَبَطْتُه أغبِطُه غَبْطاً وغِبْطَةً ، فاغتبَطَ[9] ،

(١) الضبط من القاموس " ككتب " ، وفي الأصل ضُبِط : " غَبط ، بفتح الغين .

(٢) في (ب) : " غط " بلا ألف .

(٣) في الأصول : " وكشف " بالشين المعجمة ، والتصحيح من القاموس.

(٤) مادة (غ ب ط) .

(٥) في الصحاح : " اذا أحسست " .

(٦) قوله " أبه طرق أم لا " ساقط من (ب) .

(٧) البيت من بحر البسيط ، قائله : غياث بن غوث بن الصلت،التغلبي، الملقب بالأخطل ، توفي سنة ٩٠ هـ يهجو ابن علاق ، ويقول قبل هذا البيت :

إذا تَحَلَّيْتَ علّاقا لتعرفها لاحت من اللؤم في أعناقها الكتب

ذكره ابن السكيت في إصلاح المنطق (ص/ ٢٣٩) بروايتين ، والأخرى " وأتْيِ ابنِ .. " .

(٨) من الأصل و (آ) ، وفي (ب) : " علاف " بالفاء ، وفي الصحاح " غلاق " بالغين والقاف المعجمتين .

(٩) في الصحاح : " فاغتبط هو ، كقولك منعه فامتنع " .

كُنْعَته فامتنع ، وحبسته فاحْتَبَس ، قالَ حُرَيْث بنُ جَبلة العُذْرِيّ : (١)

وبينما المرءُ في الأحياءِ مُغْتَبِطٌ إذا هو الرَّمْسُ تعفوه الأعاصيرُ

[أي هو مُغْتَبِط] (٢) ، أنشدنيه أبو سَعِيد : بكسرِ الباءِ ، ثم ذَكَرَ باقي المعاني غيرَ الكَذِب فإنَّه ممّا انفردَ به ابنُ القَطّاعِ ، كما انفردَ المجدُ بحكايةِ كسرِ الفعلِ في الماضي وفتحِه في المُستقبل ، كَسِمع ، بعدَ حكايةِ الفُصَحى ، واطلاقُ الغِبْطَةِ بمعنى الحَسَدِ في الأحاديثِ كثيرٌ كما في الشارقِ وغيرِها . (٣)

وتَمَنَّى الشيءَ : أرادَه وطَلَبه ، وهي المُنْيَة بالضّم والكَسْرِ ، والأُمْنِيَّة بالضّم لما يُتَمَنَّى . " وسَلَبه سَلْبًا : نَزَع ثيابَه " ، قاله ابنُ القَطّاعِ (٤) . وفَسَّرَه المجدُ كالجوهري بالاختلاسِ (٥) ، وهو قريبٌ .

والنِّعَم جمعُ نِعْمَة بالكسر : وهي ما يُنْعَم به على الانسانِ من الخَفْضِ والدَّعَةِ والمالِ ونحوِها ، كالنَّعيم والنُّعْمى بالضّم ، وتُجمع أيضاً على أَنْعُم ، وتُطلق النِّعمةُ ، بالكسرِ ، على المَسَرَّةِ واليدِ البيضاءِ الصالحةِ ، وكذلك النُّعْمَى بالضّم ، والنِّعماءُ بالفتحِ ممدودةً ، وأمّا النَّعْمةُ بالفتح ، فهي : التَّنَعُّم

(١) في الصحاح : " قال الشاعر " : والبيت من بحر البسيط ، ونسبه المحقق (٣/١١٤٦) لعبّاس بن لبيد العذري أيضا .

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من الصحاح ، وليست في الأصول .

(٣) انظر : الشارق : ٢/١٢٧ ، والنهاية : ٣/٣٣٩ ، ٣٤٠ .

(٤) في الافعال : ٢/١٢٨ .

(٥) الصحاح والقاموس (س ل ب) .

وهي كالتَّرفة وزناً ومعنىً ، والفعلُ نَعِمَ ، كسمع ، ونصر ، وضرب ،[1] والنُّعمة ، بالضم : السُّرور ، كما في الشارق ،[2] وتبعاً على نقلِه الفُقَهاءُ ولا سيَّما شُرَّاحُ الرِّسالةِ [3] ، وأغفلَها جماعةٌ من أربابِ التَّآليفِ .

قُلتُ : وكأنَّ مقابلَ الفصيحِ غَبِطَ ، بالكسر كفرح ، كما مرَّ عن المجد ، " والمرُّ " مفعولُ غَبِطْتُ ، " وفي أحوالِه " أي : هيئاتٍ مُتعلَّق به ، ونبَّه على المضارعِ بقولِه : " اغْبِطْه " وضبطه بقوله " بالكسرِ " وفسَّر غَبَطْتُ بقولِه " أعني " أي : أقصد تَمَنَّيْتُ " أي : أردتُ لنفسي مثلَ الذي له مع بقاءِ مالِه عندَه ، كما أفادَه بقولِه : " ولا يَسْلُبُ تِلْكَ النِّعَما " ، والله أعلم .

(١) انظر : القاموس (ن ع م) .

(٢) في الشارق : ١٨/٢ : " والنِّعمة - بالفتح والضم : السرة " .

(٣) " الرسالة " في الفقه وأصوله ، للإمام محمد بن إدريس الشافعي ، المتوفى سنة ٢٠٤ هـ ، قام بشرحها كل من : أبو بكر محمد بن عبد الله الصيرفي وحسان بن محمد النيسابوري ، ومحمد بن علي بن اسماعيل القفال الكبير ، وأبو بكر محمد بن عبد الله الشيباني ، وعبد الله بن يوسف الجويني وغيرهم ، وتُعَدُّ هذه الشروح في حكم المفقودة .
(انظر : كشف الظنون ١/ ٨٤٠ ، ومقدمة الرسالة ص/ ١٥) .

قوله :

(وخَمَدَتْ نارُكَ فهي تُخْمَدُ وغيرُها ، كالحربِ أو ما يقِدُ)

أقولُ : خَمَدتِ النار - بالخاءِ المعجمةِ - كنصر ، خَمْداً وخُمُوداً : سَكَنَ لَهَبُها ، ولم يَطْفَأ جمرُها ، هذا هو الأفصحُ كما في النظمِ وأصلِه [1] ، ولذلك اقتصرَ عليه الجوهريُّ وابنُ القَطّاعِ [2] وغيرُهما . وفيه لُغَةٌ : خَمِدَ ، كسَمِعَ ، ذكرَها غيرُ واحدٍ [3] وهي مُقابِلةُ الفصيحِ ، واللّه أعلمُ . فإذا طَفِئَ [4] جمرُها ولم يبقَ لها أثرٌ قيل هَمَدَت ، كنصر [5] .

والنّارُ مؤنثةٌ ، وهي معروفةٌ ، بدليل = (النّارُ وَعَدَهَا اللّه الذّينَ كَفَرُوا) [6] = (هَذِهِ النّارُ) [7] ونحوِهما ، وحكى المبردُ فيها التذكيرَ أيضاً [8] ، وألفُها عن واوٍ بدليلِ : نُوَيرَة وأنْوار كأحْوال ، وتُجمعُ أيضاً على نِيران ، كقاعٍ وقِيعان

(١) الفصيح ٢/و : وانظر : المطبوعة / ٤ .

(٢) في الصحاح (خ م د) ، والأفعال ١ / ٣٠٠ .

(٣) كالمجد في القاموس ، وأبو حاتم في تقويم المُفْسَد ، والمطرِّز في شرح الفصيح ، قاله أبو جعفر في تحفة المجد ص / ٣٥ ، ونُقل عن الزمخشري قوله " والعامّة تقول : خَمِدت ، بكسر الميم ، وخَمُدت وليستا بلغة " .

(٤) من (أ ، ب) ، وفي الأصل : " طفى " بدون همزة ، وفي القاموس : " طفئت النار ، كسمع " .

(٥) من الصحاح (خ م د) ، وهو منقول عن ابن السكيت ، انظر : إصلاح المنطق ص / ٢١٣ .

(٦) من الآية / ٧٢ من سورة الحج .

(٧) " / ١٤ من سورة الطور .

(٨) انظر : القاموس (ن و ر) .

[ل/٣٠]

ونِيار ، كدارٍ ودِيارٍ ، ونُور ، كساقٍ وسُوق ، ونِيرة ، كقِـــــــــرْدَةٍ .

ونَبَّه على المُضارع بقولِه : " فهي - أي : النَّار - تخمُد " يَعْني بالضَّمِّ ، ونَبَّه على أنَّ خَمَد غيرُ خاصٍّ بالنَّار بل يُقال في غيرِها أيضًا كما قاله أبو العباس.(١)

فقولُه : " وغيرُها " بالرَّفعِ معطوفٌ على الفاعلِ ، ومِثْل ذلك الغير بقولِـه : " كالحربِ " بالفتح للقتالِ ، وهي معروفةٌ ، مؤنثةٌ في اللغةِ الفُصحى بدليـــلِ =(حَتَّى تَضَعَ الحَرْبُ أَوْزَارَهَا)= (٢) وتصغيرُها " حُرَيب " بِلا هَاءٍ ، عَلَـــــى غَيْرِ قِياس ، قَالَ الخليلُ(٣) : كَذَا رويناهُ عن العربِ ، وقَالَ المَازنِـــيُّ(٤) : لأنَّها في الأصلِ مصدرٌ(٥) ، وصَرَّح به عِياضٌ في " المَشارِق "(٦) . وفي المِصْباح :

(١) في الفصيح ٢/و : " وخَمَدَتِ النَّارُ وغيرُها تَخْمُد " .

(٢) من الآية / ٤ سورة محمد .

(٣) هو أبو عبد الرحمن ، الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي ، من ائمـــة اللغة والأدب ، وواضع علمي المعاجم والعروض ، وأستاذ سيبويه ، وعنه أخذ " الكتاب " ، توفي بالبصرة سنة ١٧٥ هـ (على رأي) .

(بغية الوعاة : ١/ ٥٥٧ ، نزهة الألبـا : ص/ ٤٥) .

(٤) هو أبو عثمان بكر بن محمد بن حبيب بن بقية ، من مازن شيبان ، إمام في النحو والصرف ، من أهل البصرة ، اشتهر بكتابه " التصريـــف " ، توفي سنة ٢٤٩ هـ - على قول .

(بغية الوعاة : ١/ ٤٦٣ ، نزهة الألباء : ص/ ١٨٢) .

(٥) نقلاً عن الجوهري في صحاحه (ح ر ب) ، ونقله عنه الجاربردي ، ولم يتكلّم عليه ابن بري في حواشيه على الصحاح .

(انظر : الخزانة : ٨/ ١١٩ ، وشرح شواهد الشافية ٤/ ٩٨) .

(٦) مشارق الأنـــوار : ١/ ١٨٩ .

" وتصغيرها حُرَيْبَة ، والقياس بالهاء ، وإنما سقطت لئلا[1] يلتبس بتصغير الحَرْبة التي هي كالرمح "[2] ، وحكى تذكيرها في القاموس ونقله الجوهري عن المبرد[3] ، وأنشد :

وهو إذا الحربُ هفا عقابُه ... مرجِّمُ حربٍ تلتظي حرابُه[4]

قلت: المرجِّم كمنبر : الشديد القوى ، وستكون للحرب عودة إن شاء الله تعالى.[5] وقوله : " أو ما يقد " معطوف على الحرب عطف عامٍّ على خاصّ ، لأنّ الحرب من أفراد الشيء الذي يُقد ، " وما " موصولة وصلتها " يُقد " وهو مضارع " وقد الشيء " كوعد ، وقَدَاً ووقوداً : إذا اشتعل ، ومثله اتقد أيضا ، وكأنه أراد ما يوصف بالاتقاد في المعنى من نحو : الحرب والفكرة والقريحة والروية والغضب وغير ذلك مما أسندوا إليه الاتقاد مجازاً ، وقد علمت أنه لا يوصف بالاتقاد الحسي ،

(١) كذا في الأصول ، وفي الصباح : " كيلا " .

(٢) الصباح (ح ر ب) : ١٢٧ .

(٣) انظر : الصحاح والقاموس (ح ر ب) .

(٤) البيت من بحر الرجز ، أورده في الصحاح بدون نسبة وكذا المصادر الأخرى ونقله في اللسان (ح ر ب) عن ابن الأعرابي ، ورواية العجز :

..... كرّه اللقاء تلتظي حرابه

(انظر : المقتضب : ٢/٢٤٠ ، والخزانة : ٨/١١٩) .

(٥) انظر : باب (في أسماء الحرب) ص/٣٠٨ من كتابه " شرح الكفاية " . ونقل الزبيدي عن الشارح قوله : " الحرب نقيض السلم ، لشهرته بحنون به القتال ، والذي حققه السهيلي : أن الحرب هو التراسي بالسهام ثم المطاعنة بالرماح ثم المجالدة بالسيوف ثم المعانقة والمصارعة إذا تلاحموا .. " .

(انظر : التاج ح ر ب) .

والاشتعـــال الحقيقـــي إلاّ النـــــــارُ ، والله أعلم .

وفي البيت السِّنادُ ، وهو بالكسر مع الضَّم أسهلُ من الفتح ، لجـــواز اجتماع الواو والياء دونَ الألف .[1]

قوله :

(وعَجَزَ الإنسانُ فهو يَعْجِـزُ والمَصْدر العَجْزُ كذا لا العَجْزُ)

عَجَز عن الشَّيء يَعْجِز ، كضرب ، عَجْزًا بالفتح ، ومَعْجِزًا ، ومَعْجِـــزَةً بكسر جيمهما ، وقد تُفتح ، وعَجَزانًا بالتحريك ، وعُجُوزًا بالضَّم : إذا ضَعُف، قالَ معناهُ في القاموس .[2] وفي شرح الأصل : " عَجَزْتُ عن الشَّـــيء : لَمْ أَقْدِر عليه ، فإن قَدَرْتُ ولم أَفْعَل قُلْتُ كَسِلْتُ عنه "[3]، وفَسَّر ابنُ القَطَّاع وابنُ القُوطيَّة بضدّ حزم ، وفيه لغةٌ عَجُز يَعْجُز كفرح - حكاها الفَـــرَّاءُ ، وقالَ : إنَّها لغةٌ لبعض قيس[4]، ونقلها غالبُ أهلِ التَّاليـــــــف[5]،

(١) هذا القول من الشارح يؤكد ما قلناه في هامش (٣) ص / ١٠١ ، من أن السِّناد - عنده - اختلاف حركة ما قبل الرَّوي مطلقا كان أو مقيدا ، وهو خلافُ ما يقوله العروضيون .

(٢) مادة (ع ج ز) .

(٣) انظر : شرح الفصيح ٣/ب .

(٤) من الأفعال : ٣٤٣/٢ .

(٥) في التحفة (ص/٣٥) : " قال أبو جعفر : وحكى أيضا أبو حاتم في تقويم المُفْسَد عن أبي زيد (عجز) بالكسر ، وقال إنها لغة لبعـــض قيس ، وحكاها التَّنُّوخي أيضا واللحياني في نوادره ، وقال إنهـــــا ==

وعليه فهي مُقابِلةُ الفَصيحِ . واقتفَى الجوهريُّ أثرَ أبي العبّاسِ فقالَ في الصحاحِ[1] : " قالَ ثعلبٌ : سمعتُ ابنَ الأعرابيِّ يقولُ : لا يُقالُ عَجِزَ الرجلُ ، بالكسرِ ، إلا إذا عظُمَ عَجُزُه ، وهو محجوجٌ بنقلِ الفرّاءِ ، لأنَّ مَنْ حفظَ حُجّةٌ على غيرِه ، والظاهرُ أنَّ قولَه " لا يُقالُ " أرادَ به في الفصيحِ فلا ينافي أنّه مستعملٌ في غيرِه ، واللّه أعلَم .

والأنسانُ فاعِلُ عَجَزَ ، ونبَّه على المضارعِ بقوله : " فهو ، أي : الإنسان ، يَعْجِزُ " ، بالكسرِ - كما مرَّ - ، وعلى المصدرِ بقولِه : " والمَصْدرُ العَجْزُ " بالفتحِ ، مبتدأٌ وخبرٌ ، وقولُه " كذا " كأنّه حالٌ من العَجْزِ ، أي : حالةَ كونِه كائنًا كذا ، أي على هذه الهيئةِ ، من فتحِ أوّلِه وسكونِ ثانيه ، وقولُه " لا العَجُزُ " نبَّه به على أنّه لا يُقالُ في المَصْدرِ من " عَجُزَ " العَجَزِ بالتحريك ، وانّما يُقالُ بالفتح ، ففيه ردٌّ على من زعمَ أنّه مقيسٌ في لُغةِ الكَسرِ ، واللّه أعلم .

وما في البيتِ من نَوْعِ الجِناسِ ذهبَ بحسنِه قُبْحُ التّنافرِ ، لأنَّ الفتحَ مع الكسرِ أو الضمِّ مما يقبحُ اجتماعُه ، كما مرَّ (٢)

= لغةٌ رديئة ، وحكاها القزاز في الجامع وابن القطاع ويعقوب في فعل وأفعل ، وثابت في فَعَل وأفْعل ، وقال الفتح أكثر ، وأبو عبيدة في فَعَل وأفْعل ، وقال الجيّدة بالفتح ، وابن خالويه وغيرهم ."

(١) مادة (ع ج ز) .

(٢) انظر ما قلناه آنفا في الحاشية رقم (١) من الصفحة السابقة .

قولـــه :

(وقد حرصت أي طلبت اجتهد أحرص بالضم ، وبالكسر وجد)

أقول : حاصل ما قالوه في حرص لغتان : حرص يحرص، كضرب يضـــرب ، وحرص يحرص، كفرح فقط ، قال ابن القطاع[1] : " حرص حرصا وحرصا ، والفتـــح أفصح فيه : رغب رغبة مذمومة " ، وقال المجد[2] : " الحرص بالكسر : الجشع ، وقد حرص كضرب وسمع " وقال الجوهري[3] : " الحرص الجشع ، وقد حـــرص على الشيء يحرص بالكسر[4] فهو حريص ". ومثل ذلك في المحكم والمختصر والمجمل[5] وغيرها . وبه يعلم أن تصدير الناظم في ضبط مضارع " حرص " بالضم غير سديد ، لأنه يقتضي أن الضم هو الأفصح وأن الكسر قليـــل حيث حكاه بعد الضم " بوجد " مبنيا للمفعول ، مع أن الضم لا وجود له في شيء من الدواوين اللغوية فضلا عن كونه فصيحا فضلا عن كونه أفصح مـــن غيره[6] ، ولو قال بدل الشطر الثاني مثلا :

(١) الأفعال : ١/٢٣٣ .

(٢) القاموس (ح ر ص) .

(٣) الصحاح (ح ر ص) .

(٤) " بالكسر " ساقطة من (ب) .

(٥) في المحكم (ح ر ص) ٣/١٠٤ ، " .. وقد حرص عليه يحرص ويحرص، حرصا وحرصا ، وحرص حرصا " والضبط بالقلم ، ولم يذكر المضارع في المجمل (ح ر ص) : ١/٢٢٦ .

(٦) ما ادعاه الشارح - هنا وفيما يأتي - من عدم ورود الضم في مضـــارع (حرص) غير صحيح ، وفيه تحامل ظاهر على الناظم ، ومخالفـــة لأقوال اللغويين . ففي المحكم (٣/١٠٤) كما تقدم ، أنه يقال فـــي =

. أحرص بالكسر وفي الماضي وجد

لسلم من مخالفة القوم ووفى باللغتين الواردتين ، أي وجد الكسر في الماضي فيكون فيه التنبيه على اللغة المقابلة للفصيح ، والله أعلم .

وفسر حرصت بقوله " أي طلبت - حالة كوني - أجتهد " فالحرص هو[1] الاجتهاد في الطلب ، وفسره المجد - كالجوهري - بالجشع ، بفتح الجيم والشين المعجمة ، وهو أشد الحرص ، وابن القطاع بالرغبة المذمومة ، وهي متقاربة ، وإن كان تفسير ابن القطاع أخص ، ونبه على المضارع بقوله " أحرص " وضبطه بقوله " بالضم " أي حالة كونه محركاً بالضم أو مصاحباً له ، ومر أنه لا وجود له في شيء من الأصول . [2]

وقوله " وبالكسر " متعلق بقوله " وجد " أي : ووجد أحرص بالكسر ، وهذه التي حكاها بصيغة التضعيف هي الفصحى المتداولة .[3]

== مستقبل (حرص) المفتوح الراء (يحرِص) بكسر الراء وبضمها ، ومثله في " الجامع " للقزاز ، لكنه عقب على ذلك بقوله " والكسر أكثر " كما في التحفة / ٣٩ ، ونص عليه في شرح الفصيح : ٣/ب ، ومما يعزز هذا الرأي أن الشارح نفسه قد انتقد المجد في إغفاله لغة الضم ، كما حكاه الزبيدي عنه في التاج (ح ر ص) حيث قال : " قال شيخنا : وبقي عليه (أي على صاحب القاموس) حرَص ، كنصر ، ذكره ابن القطاع وصاحب الاقتطاف ، وتركه المصنف قصورا " ، ولعلها هي اللغة المقابلة للفصيح .

(١) في (ب) : " هي " .

(٢) انظر ما قلناه في هامش (٦) في الصفحة السابقة .

(٣) قال أبو جعفر في التحفة (٣٨) : " حكى ابن التياني عن أبي زيد ==

قَالَ شَارِحُ الأَصْلِ : فَأَمَّا حَرِصَ القَصَّارُ الثَّوبَ : إذا شَقَّه ، فهو من بابِ فرح لا غيرُ "[1] ، وقَالَ الجوهريُّ[2] : " وحَرَصَ القَصَّارُ الثوبَ يَحْرِصُه ، أي : خَرَقه بالدَّقِّ " ، فاقتضى أنه بفتحِ الماضي وكسرِ المضارعِ كضرب . وقَالَ المجدُ[3] : " الحَرْصُ بالفتح : الشَّقُّ ، وثوبٌ حَرِيص " . فاقتضى أنَّ الفِعْلَ منه حَرُصَ كنصر ، وعلى فتحِه اقتصرَ ابنُ القَطَّاعِ أيضاً[4] ، فما في شرحِ الأصلِ مخالفٌ لما قَالَه هؤلاءِ كما لا يَخفى ، واللَّه أعلم .

== وعن قطرب (حَرِص) بالكسر ، وحكى ذلك أيضا ابن سيده في كتبه ، واللحياني في نوادره ، وكراع في مجرده ، وابن خالويه في كتاب ابنية الأفعال ، وابن دريد في الجمهرة ، وصاحب الواعي والمطرز ، وابن القطاع في أفعاله ، وقال " والفتح أفصح " ، وفي المحتسب (٩/٢) أن الفتح أعلى ، وبها جاء التنزيل في قوله تعالى : =(إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ) = الآية / ٣٧ من سورة النحل .

(١) انظر : شرح الفصيح (٣/ب) وفيه " .. فهو بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل لا غير " .

(٢) الصحاح (ح ر ص) .

(٣) القاموس (ح ر ص) .

(٤) في الأفعال : ٢٣٢/١ ، ومثله في المجمل (ح ر ص) ٢٢٦/١ .

قولُـه :

(وقد نقمتُ يافتى رفعلِـي أي أنكرته تنقمه انت علـيّ)

أقولُ : في "نَقَم" لغتانِ : "نَقَم" بالفتحِ "ينقِمُ" بالكسرِ ، وهي الفُصحى كما في النَّظمِ وأصلِه[1] ، بدليل : =(وما نَقَموا مِنهُم ...)=[2] =(هَـل تَنقِمُونَ مِنَّا)=[3] ، ونقِم بالكسر ، ينقَم بالفتح ، كعلم ، حكاها غيرُ واحـد من اللُّغويين[4] . والاسمُ منه النِّقمة بالفتحِ والكسرِ ، وكفَرحَة ، وجمعُـه "نقم" ، ككَلِم وعِنَب وكَلِمات ، قال كعب بن زهير :

حَتَّى وَضَعتُ يَميني لا أُنازِعُـه في كَفِّ ذِي نَقِماتٍ قِيلُهُ القِيلُ[5]

ومصدرُ نَقَم ، كما قالَ المجدُ[6] ، النَّقمُ ، كالضَّرب ، والنِّقام ، كالتِّلاق ، قالَ : والنِّقمة المُكافأةُ بالعُقوبة ، ونَقِم الأمرَ كَرِهَـه .

(١) الفصيح ٢/و ، والمطبوعة : ٤ .

(٢) من الآية / ٨ سورة البروج .

(٣) " / ٩ سورة المائدة .

(٤) كأبي عبيدة في الغريب المصنف ، وابن القطاع في الأفعال ، والمطرز في شرح الفصيح ، والجوهري في الصحاح حكاية عن الكسائـي .. وانظر : تحفة المجد / ٤٠ ، والصحاح (ن ق م) .

(٥) البيت من بحر البسيط ، وهو من قصيدة البردة الشهورة ، التي يمدح بها الرسول صلى الله عليه وسلم ويعتذر اليه ، وقال ابن هشام في شرحها : " ونِقِمات - بفتح النون وكسر القاف - جمع نَقِمَـة ، ككلمة وكلمات ، وفعلها كضرب .. " .

(انظر : شرح البردة ص / ٢٧٩) .

(٦) انظر : القاموس (ن ق م) .

وفي ابن القطاع[1] : نَقِمْتُ الشيءَ ، ونَقَمْتُه نَقْماً ونُقُوماً : انكرته ، والرجلَ عتبتُ عليه ، وأيضاً كَرِهْتُه ، كذلك ، ونَقَمْتُ منكَ نِقْمَةً ونَقِمْتُ : عاقبتُك ".

وقد وردتِ المعاني الثلاثةُ في الحديثِ كما في " الشارق " والفعلُ في جميعِها كضرب وعلم ، كما صَرَّح به عِياضٌ وغيرُه أيضاً[2] ، وبه يُعْلَم أنَّ في كلامِ المُجْدِ قُصُوراً من وجوه :

أحدُها : أنَّه لم يَذْكُر " نَقِم " بمعنى أنْكَر ، ولا بمعنى عَتَب .

الثاني : أنَّه لم يَنْقُل " النُّقُوم " من المصادِر بل اقتصر على النَّقْمِ كالضرب، والنِّقَام، كالتِّلاق .

الثالثُ : أنَّ صنيعَه يقتضي أنَّ نَقِم الأمرَ : كَرِهه ، كنَصَر ، وليس كذلك، بل فيه اللُّغتانِ اللَّتانِ في أخَوَيه كما مَرَّ ، وقد صَرَّح بشواهِدِها من الحديثِ عياضٌ في " المشارق " ، كما أومأنا إليه .

" ونَقَمْتَ " بفتحِ التاءِ للخِطاب، وأقامَ الوزنَ بقوله " يا فتى " معترِضاً به بينَ الفاعلِ والمفعولِ .

" وفِعْلِي " مفعولُ نَقِمْتَ لأنَّه يتعدَّى بنفسِه كما في النَّظْمِ ، و " بِمَنْ " كما في الآية[3] ، والفعل بالكسر حركة الانسان ، وفسر " نقم " بقوله " أي انكرته " أي عتبته . ونبه على المضارع بقوله تنقمه " يعني بالكسر . وأكد الفاعل المستتر وجوبا بقوله " أنت " وقوله " على " متعلق بقوله " تنقمه " أو بأنكرته وهو ظاهر . والله أعلم .

(١) في الأفعال : ٣/٢٦١ ، وقوله " كذلك " ليس في المطبوعة .

(٢) انظر : الشارق ٢/٢٤ ، والقاموس (ن ق م) .

(٣) بل في الآيتين السابقتين من سورتي البروج والمائدة.

قولـه :

(وغَدَر الإنسانُ وهُوَ الغَدْرُ يَغْدِرُ لا يُقالُ إلاَّ الكَسْرُ)

أقولُ : الغَدْرُ - بفتحِ الغينِ المعجمةِ وسكونِ الدالِ المهملةِ - والغَدَران - محركة : نَقْضُ العهدِ وتَرْكُ الوفاءِ ، غَدَرَه ، وبِهِ ، كضَرَب ، هي أفصحُ لُغاتِه، وعليها اقتصرَ الجوهريُّ وابنُ القَطّاعِ والقاضي عِياضٌ وابنُ القُوطيةِ.(١) وحكى المجدُ(٢) : غَدَرَ يَغْدُرُ كنصر ، وغَدِرَ يَغْدَرُ كعلم ، ولَعَلَّ هذه اللغةَ الأخيرةَ ، وهي كَسْرُ الماضي هي مقابلةُ الفصيحِ ،(٣) واللهُ أعلم .

ونبَّه على المصدرِ بقولِه " وهو - أي المَصْدَرُ - الغَدْرُ " بالفتحِ ، وعلى المضارعِ بقولِه : " يَغْدِرُ " وعلى ضبطِه بقولِه " لا يُقالُ إلاَّ الكَسْرُ " أي لا يُستعملُ إلا مكسوراً ، وأرادَ أنَّه كذلكَ في الفصيحِ ، وإلاَّ فقد مَرَّ أنه يُضَمُّ أيضاً ، كما قالَه المجدُ ، وكأنَّه لم يَعْتَبِرْه ، ثُمَّ قالَ(٤) : " وهي غَدُورٌ وغَدَّار ، وغَدَّارة ، وهو غادِرٌ وغَدَّارٌ ، وكسِكِّيت ، وصَبُور ، وصُرَد ، ويُقال : يا غُدَرُ ويا مَغْدُرُ كمَقْعَدٍ ومَنْزِلٍ ، وكذا يا ابنَ مَغْدَرٍ ، مَعارِفُ ، ولُمَّها يا غُدَارِ كقُطامٍ " . فظاهرُه أنَّ غُدَرَ ، كصُرَد ، يُقالُ في غيرِ النِّداءِ ، والذي صَرَّحَ بِهِ

(١) انظر : الصحاح (غ د ر) ، والأفعال ٤١٤/٢ ، والشارق ١٢٩/٢ .

(٢) في القاموس (غ د ر) .

(٣) قال في شرح الفصيح ٣/أ " وغَدِرَ لغة " ، وفي التحفة (٤١) : "حكى ابنُ هشامٍ السبتي في شرحه ، ومن خطِّه نقلتُ ، غَدِرَ بالكسر ، ولا أعرفه من غيرِه مع بحثي عنه " .

(٤) أي المجد في القاموس (غ د ر) .

النحـــاة أنه خاصٌّ بالنداء لا يُستعمل في غيره[1]. فأما غَدَر إذا شرب ماء الغدير، فكضرب، خاصّة، وإذا شرب ماء السماء، فكفرح، لا غير، وغـــدرت الليلة إذا اشتدّت ظلمتها، كفرح - فقط، فهي غَدِرة، كفرحة، ويقـــال أغدرت الليلة فهي مُغدِرة كمحسنة أيضًا.

قوله:

(وقد عمدت أي قصدت فأنا أعمد أي أقصد ذاك السّنا)

قال في الشارق: "وعَمِد لكذا إذا كان بمعنى قصد، فبفتح العين يعمد بكسرها، وهما متكرّران في الحديث، ومنه: ما كان يعمد للصلاة"[2]. قلت: وكأنه احترز بقوله "إذا كان بمعنى قصد" من عمده: إذا أضناه وأسقطه وأحزنه وضربه بالعمود [ل/٣٤] فإنه كنصر لا غير، ومن عمد إذا غضب، فهو كفرح لا غير، مثل غضب وزنًا ومعنًى. وفي الصباح[3]: "عمدت للشيء عمدًا

(١) قال الأشموني عند شرح بيت ابن مالك:

وشاع في سبِّ الذكور فُعَلُ ولا تقس

"أي: ولا تقس عليه بل طريقه السّماع" وقال الصبان: "إن السموع منه ألفاظ أربعة هي: يا فُسَق ويا غُدَر ويا لُكَع ويا خُبَث.. واختـــار ابن عصفور كونه قياسيا".

(حاشية الصبان على الأشموني: ٣/١٢٣).

(٢) الشارق ٢/٨٧. والحديث في الموطأ (٦٦) باب النداء للصلاة.

(٣) مادة (ع م د) ٢/٤٢٨.

من بابِ ضَرَب ، وعَدْتُ إليه قَصَدْتُ "، وفي القاموسِ ما يقتضي أَنَّ المُضارعَ بالضَّم ككتب[١] ، وهو ظاهرُ الصِّحاح أيضاً[٢] ، والمعروفُ الكسرُ ، كما مَرَّ عن الشارقِ والصباحِ ، وصَرَّح بهِ جماعةٌ[٣] ، واللَّه أعلَم .[٤]

وهُو يتعدَّى بنفسِه ، وبالحَرْفِ ، تقُول : عَدَه ، وإليه ، ولَهُ ، بمعنى. فهُو كقَصَد في وزنِه ، وتصريفِه ، ومعناه ، كما فَسَّره بهِ في النَّظْـــــم . "وذاكَ" مفعولٌ أقصِد" ، "والسَّنَنُ" بدلٌ منه ، قالَ المجدُ[٥] : "وسُنَنُ الطريـق ، مثلثةً ، وبضمتين: نَهْجُه وجِهَتُه " ، ومثلُه أو قريبٌ منه في الشارقِ[٦] ، وقَـــدْ يُطلَق السننُ بمعنى مُطلَقِ الطريق، نحو : "لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُم "[٧] أي طريقَهم .

(١) لأنه قد ذكر الماضي فقط ، وقد نَصَّ في المقدمة (١/ ١٠) على أنـــه إذا ذكر الماضي فقط فمضارعه على يَفعُل بالضم ، ككتب .

(٢) في الصحاح (ع م د) ضبط المحقق الماضي بالكسر ، ضبطاً بالقلم .

(٣) كالأزهري في التهذيب ، وابن السكيت في الإبدال ، وانظر اللسان (ع م د) .

(٤) فات الشارح أن يذكر مقابل الفصيح كعادته ، وهو (عَمِد) بكســـر الميم ، قال أبو جعفر في التحفة (٤٢) : " وحكى المطرز في شرحـه عن ثعلب أنه يقال : عمِد ، بكسر الميم ، ولم أرَ أحداً حكاه ســـواه" ، كما نقل عن ابن التياني في الموعب إنكار الأصمعي له .

(٥) القاموس (س ن ن) ، وانظر : إكمال الأعلام ٢ / ٣١٨ .

(٦) الشـارق : ٢/ ٢٢٣ .

(٧) جزء من حديث صحيح ، أخرجه البخاري ومسلم .

(انظر : اللؤلؤ والمرجان ٢/ ٣٥٨) .

قولُـه :

(وَهَلَكَ الإنسانُ فهو يَهْلِكُ كقولِهم[1] مَلَكَ فهو يَمْلِـكُ)

أقولُ : فتحُ الماضي من " هَلَكَ " وكسرُ المستقبلِ ، كضرب ، هو الأفصحُ ، كما في النَّظْمِ وأصلِه[2] ، وعليه اقتصرَ الجمهورُ ، ومُقابِلُه هَلِكَ ، بالكسر ، كفَـرِحَ[3] ، وفيه لُغةٌ هَلُكَ بالفتحِ فيهما كمَنَعَ[4] ، وقد استوعبها السيدُ فقـال[5] : " هَلَكَ ، كضرب ، ومنع ، وعلم ، هُلْكًا - بالضم - وهَلاكًا وتَهْلُوكًا وهُلُوكًا - بضمِّهما - ومَهْلِكَةً وتَهْلُكَةً - مثلثتي اللام - : مَاتَ ، وأَهْلَكَه واستهلكه وهَلَّكَه وهَلَكَـه يَهْلِكُه لازمٌ مُتعدٍّ[6] ، ورجُلٌ هالِكٌ من هَلْكَى ، وهُلَّكٍ ، وهُـلَّاكٍ ، وهَوالِـكُ شاذٌّ . "

قُلتُ : الشُّذوذُ راجعٌ لهَوالِك لأنَّ فاعِلًا لا يُجمَعُ على فَواعِل إلَّا إذا كـان اسمًا ، نحو : كاهِل وكَواهِل وغارِب وغَوارِب ونحوهما ، أو صفةً لغيرِ عاقِـل : كنجمٍ طالعٍ ونجومٍ طوالعٍ وجَبَلٍ شامخٍ وجِبالٍ شَوامخ وفَرَسٍ سابِـقٍ

(١) في (ب) : " كقولهم " بسقوط اللام .

(٢) انظر : الفصيح ٢/و ، والمطبوعة : ٥ .

(٣) حكاها ابن التياني في الموعب عن كراع ، وقال : إنها لغة رديئة جدا ، وقال الزمخشري : " والعامة تقول : هَلِك بالكسر ، وهي لغة ضعيفة " . (تحفة المجد : ل/٤٣) .

(٤) يرى ابن جني أنها ليست بلغة وإنما من باب تداخل اللغـات ، كَرَكَنَ يَرْكَن وقَنَطَ يَقْنَط .

(انظر المحتسب : ١/١٢١) .

(٥) القاموس (هـ ل ك) .

(٦) في (ب) " متعدى " باثبات الياء .

وخيلٍ سَوابقٍ ونحوِهما ، أو صفةٌ لعاقلٍ مؤنثٍ : كحائضٍ وحَوائضٍ وطالقٍ وطَوالقٍ وطامثٍ وطَوامثٍ ونحوِها ، وأمَّا إذا كان فاعِلٌ صِفةً لمذكرٍ عاقلٍ فإنَّه لا يُجمَع على فَواعِل ، كما صَرَّح به ابنُ مالكٍ وابنُ هِشام وغيرُهما (١) ونُقِل عن سيبويه ، رَحمةُ اللهِ عليه (٢) ، قالوا : وشَذَّ منه ثلاثةُ حروفٍ وَرد فيها جمعُ فاعلٍ على فَواعل وهُو لمذكرٍ عاقلٍ : فارِسٌ وفَوارس في قَولِه :

وإذا الفوارسُ عَدَّدت أبطالَها ... عَدُّوه في أبطالِهم بالخِنْصِرِ (٣)

/ وناكِسٌ ونَواكِس في قَولِه :

وإذا الرجالُ رأَوا يزيدَ رأيتَهم ... خُضُعَ الرقابِ نَواكِسَ الأبصارِ (٤)

وهالكٌ وهَوالِك في قَولِه :

وأيقنتُ أنِّي عندَ ذلكَ ثائرٌ (٥) ... غَداتئذٍ أو هالكٌ في الهَوالِكِ (٦)

(١) انظر : تسهيل الفوائد ٢٧٦ ، وأوضح المسالك : ٦٥٥ ، والكتاب ٣ / ٦٣٢ ومابعدها .

(٢) في (ب) : "رحمه الله تعالى" .

(٣) البيت من الكامل ، ولم أهتد الى قائله .

(٤) البيت من الكامل أيضا ، وقائله همام بن غالب الدارمي التيمي ، الملقب بالفرزدق ت١١٤ هـ ، من قصيدة يمدح بها آل مهلب ويخص من بينهم "يزيد بن المهلب" ، وخُضُع : جمع أَخْضَع مثل (حُمْر وأَحْمَر) والأَخْضَع : الذي في عنقه تطامن في أصل الخلقة ، أو هو جمع (خَضُوع) صيغة مبالغة لخاضع نحو (غُفُور وغُفْر) ، والنواكس جمع ناكس وهو المطأطيء رأسه . (انظر الديوان ص / ٣٠٤) .

(٥) من (ب) والصحاح ، وفي الأصل "تائر" بالتاء .

(٦) البيت من بحر الطويل ، ونسبه في الصحاح (هـ ل ك) لابن جذل الطعان ورواية الصدر عنده :

"فأيقنت أني تائر ابن مكرّم "

ويأتي أنَّ "فارسًا" إنَّما جُمِع على فوارِس لاختصاصِه بالذكور فانتفى الاشتراك ، وأنَّ "ناكسا" وَرَد ضرورة ، وأنَّ "هوالك" جاء في المثل ، والأمثال يُغتفَر فيها ما لا يُغتفر في غيرِها ، كما قاله الجوهريّ وغيرُه[1] ونقلَه ابنُ الحاجب وغيرُه .

وزعَم بعضُهم أنَّ جمعَ فاعلٍ على فواعل شاذٌّ مطلقًا سواءٌ كان لعاقلٍ أو غيرِه ، اسمًا أو صفةً فحاد عن السَّبيل ، وأخطأ في عدمِ التفصيل . قالوا : وهذه الثلاثة لا رابعَ لها ، وأورد عليهم أبو حيّان في الارتشاف[2] : غائب وغوائب وشاهد وشواهد وناشٍ ونواشٍ ، وتأوَّل بعضُهم[3] ما وَرَد من ذلك على أنَّه صفةٌ لطوائف فيكون على القياس ، فيُقدَّر في قولهم هالكٌ في الهوالك أي في الطوائف الهوالك ونحوه . ثم قال في الارتشاف[4] : "وأجاز الأصمعيّ أن تُجمَع هذه الصفات جمعَ الاسم بالحمل عليه" . والله أعلم .

والإنسانُ فاعلُ هَلَك ، ونبَّه على المضارع بقوله : "فهو" أي: الإنسان "يَهْلِك" بالكسر في الأفصح كما مرَّ ، ونظَّره بقوله : "كقولهم ، أي : العرب ، "مَلَك" بالفتح ، فهو ، أي: المالك ، "يَمْلِك" ، يُقال : مَلَك الشيءَ (كضرب) مُلكًا ، مُثلَّثةً ، ومَلَكةً ، محركة ، ومُلْكةً بضم اللام ، وقد يُثلَّث : إذا احتواه

(١) انظر هذا التعليل في الصحاح (فرس) .

(٢) ارتشاف الضرب : ١٠٠٨/٢ .

وزاد غيرُه : حارس وحوارس وحاجب وحواجب وراقد وروافد وخاشع وخواشع .

(٣) هو الرضي الاستراباذي في شرح الشافية ١٥٤/٢ .

(٤) الإرتشاف : لوحة ٤٢ أ ، وفيه "هذه الصفة" بالإفراد ، وانظر: المطبع ٢٠٨/١

قادرا على الاستبداد به ، كما قاله المجدُ وغيرُه[1] ،وفي البيتِ الالـــتزام .

قولُه :

(وقد عطّست[2] والعُطاسُ بيّنٌ أعطِسْ أو أعطُسْ كلُّ حسنُ)

أقولُ : العُطاسُ بيّنٌ واضحٌ غنيٌّ عن الشّرح كما في النّظمِ ، وهو بالضّمِّ ، كما صرّح به ابنُ مالكٍ وابنُه[3] وابنُ عصفورٍ وغيرُهم ، لأنّه من المصادرِ الدّالـــة على الدائرِ كالزّكام ونحوِه ،ولذلك عدّه داودُ الأنطاكي[4] وغيرُه من الأدواء ، وجعلوا له علاجاتٍ وأدويةً مبسوطةً في الطّبّ ، وشهرتُه بالضّم تُقيّد إطلاقَ المجدِ له ، فلا يردُ أنّه ذكره في القاموسِ مطلقا فيقتضي ذلك فتحـــــه ، والله أعلـم .

(١) القاموس (م ل ك) ، وإكمال الأعلام : ٦٧٩/٢ .

(٢) ضبط " عطِسْت " في(الأصل) بفتح الطاءِ وكسرِها ، والكسر غير واردٍ ، بدليل ما يأتي بعد .

(٣) في لامية الأفعال وشرحها : ٤٢ .
وانظر : شرح الشافية ١٥٤/١ ومابعدها .

(٤) هو داود بن عمر الأنطاكي ، عالم بالطب والأدب ،ولد في انطاكيـــة ونسب إليها ، درس المنطق والرياضيات وشيئا من الطبيعيات ، واتقن اللغة اليونانية ، انتهت اليه رياسة الأطباء في زمانه وكان ضريرا ، توفي في مكة سنة ١٠٠٨هـ ،من أشهر كتبه " تذكرة أولي الألباب " في الطب والحكمة ، وهو المشهور بـ"تذكرة داود" .
(خلاصة الأثر ١٤٠/٢ ، الأعلام ٣٣٣/٢) .

وَنَبَّه في النَّظْمِ على [ل/٣٥] مُضارِعة بقولِه : " اعطِس" بالكسرِ ، أَوْ "أعطُس " بالضمِ ، وعلى أفصحيَّتِها بقولِه " كُلٌّ - يعني من اللغتين - حَسَنٌ " أي فصيحٌ مسموعٌ من العربِ[1] ، واللَّه أعلم .

وفي البيتِ السنادُ الغيرُ الحَسَن .

قولُه :

(ونَطَحَ الكَبْشُ ، وكَبْشٌ يَنطَحُ تَكْسِرُه طَوْرًا وطَوْرًا تَفتَحُ)

أَقولُ : لا مزيدَ على ما في النَّظْمِ من أنَّه يُقال : نَطَحَ يَنطَحُ[2] بالفتحِ فيهما ، كمنع ، ويَنْطِحُ - بالكسر - كضرب ، وفاعِلُ نَطَحَ " الكَبْشُ" ، وهو : فَحْلُ الضَّأنِ في أيِّ سِنٍّ كان ، أوهو كَبْشٌ إذا أثنى ، أوْ إذا أربَعَ ، قاله في الخُلاصة[3] ، وتَبِعَه المجدُ[4] ، وكَبْشُ القومِ سَيِّدُهم ، ومعنى نَطَحَه : أصابه بقَرْنِه .

(١) نقل أبو جعفر في التحفة (ل/٤٨) عن بعض اللغويين التصريح بأنَّ الأفصح يَعْطِس بالكسر ، كضرب . أما "عَطِس" بكسر العين في الماضي ، كفرح ، فهي لغة رديئة حكاها مكّي في شرحه ولم تُنقل عن أحدٍ سواه . ولعلَّها هي مقابلةُ الفَصيح .

(٢) في الأصل ضبط عين الفعل بالكسر، وهو خطأ.

(٣) وهي " خلاصة الحكم " ، وقد رجع اليها ابن الطيب كثيرًا في كتابه هذا وغيره ولكنّه لم يذكر اسم صاحبها ، وقد أشار إليه في شرح القاموس (١/٥٦) بأنه أندلسي ، فلعله : محمد بن الحسين العنسي الأندلسي ، المتوفى سنة ٦٧١ هـ ، من علماء اللغة بالقيروان ، وله كتاب بهذا الاسم ، مخطوط . (انظر : الأعلام ٦/٣٣٤) .

(٤) في القاموس (ك ب ش) .

والطَّورُ : التَّارةُ والحِينُ والمَرَّةُ ، وجمعُه أَطْوار ، وقولُه تعالى : ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾[1] ، قالَ الأَخْفَش : طَوْرًا علقَةً ، وطَوْرًا مُضْغَةً ، ونقلَه الجوهريُّ[2] وغيرُه ، ونُصِبَ طورًا في النَّظمِ على الظَّرفيةِ مثلَ قولِ الآخَر :

..... تُراجِعُه طَوْرًا وطَوْرا تُطَلِّقُ[3]

ومعنَى البيتِ ظاهرٌ كإعرابِه ، وينبغي قراءةُ "يَنْطَح" بالفتحِ ليَسْلَمَ من السِّناد ، لأن قولَه "تَكْسِرُه" لا يُحَسِّنُ تقديمَ الكَسْرِ .

* * *

* *

*

(١) الآية / ١٤ سورة نوح .

(٢) في الصحاح (ط و ر) .

(٣) عجز بيت من الطويل ، قائله : النابغة الجعدي ، واسمه على الأرجح قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة ، في وصف السليم ، كما في الصحاح (ط و ر) ، ورواية ابن بري ، كما في الديوان (ص/ ٨) :

تناذرها الرَّاقون من سوءِ سُمِّها تطلقه طورا وطورا تراجع

قولُـه :

(وَقَد نَحَتُّ العَودَ أي قَشَرْتُه أَنْحِتُه والفَتْحَ ما أَنكَرْتُـــهُ)

يُقال : نَحَتَ العودَ وغيرَه : إذا بَرَاهُ وقَشَرَه ، وفُلاناً صَرَعَه ، وجَارِيَتَـه نَكَحَها ، (١) وفي مُستَقبَلِه لِهذِه المعاني ثَلاثُ لُغاتٍ : يَنْحِتُ ، كَيَمنَـــع على القِياس ، وعليه اقتصَرَ ابنا القُوطِيَّة والقَطَّاع والجوهريّ ، (٢) ويَنْحِت كيضرب ، وعليها مع التي قَبلَها اقتصَر في الصِّحاح والشارق ، (٣) ويَنْحَت ، كينصـــر ، ذَكَرها المجدُ وابنُ مالكٍ في مُثلَّثاتِه وغيرِهـــا . (٤) فأمَّا الماضي فليس فيـــه إلاَّ الفَتْحُ لا غَيرُ ، قاله عِياض وغيرُه . (٥) وعلى الأُولَى والثانية اقتصَرَ النَّاظِـــمُ لشُهرَتِهما ، وقولُه " أَنْحِتُه " أي بالكسر ، وهو الأفصح ، وإنْ كانَ شـــاذًّا لأنَّ الشذوذ لا ينافي الفصاحة ، (٦) والفَتْحُ وإن كانَ مَقِيسًا فهو فَصِيحٌ لا أَفصَح ،

(١) " وجارته نكحها " ساقطه من (ب) .

(٢) ليس في صحاح الجوهري ولا في أفعال ابني القوطية والقطاع ما يشير الى هذه اللغة ، فضلا عن الاقتصار عليها ، كما زعم الشارح . وقد ذكرهـا ابن جني في المحتسب (٢/ ٥) قراءة شاذة ونسبها للحسن ، والفتـح قياسي لأجل حرف الحلق ، وأوردها القاضي عياض كما سيأتي .

(٣) انظر : الصحاح (ن ح ت) ، والشارق ٢/ ٦ .

(٤) انظر : القاموس (ن ح ت) ، ولم أجده في إكمال الاعلام ولا غيـــره من كتب المثلثات .

(٥) انظر : الشارق ٢/ ٦ ، وفيه " . . ونَحَت بالفتح في الماضي لا غير " ، ونص المجد في القاموس على جواز الكسر ، كعَلِم يَعْلَم .

(٦) في سر الفصاحة ص / ٨٤ ، يشير إلى أن الشذوذ وإن لم يؤثر في فصاحة الكلمة تأثيرا كبيرا لكن الأولى صيانتها عنه لأن الفصاحة تعني عن اختيـار الكلمة وحسنها وطلاوتها ، وهذه الأمور صفة نقص فيها .

ولذا ثنّى به نافيًا عنه الإنكار ، وأمّا الضّمّ فقليلٌ[1] ، ولذا أغفله كثيرٌ من أرباب التّآليف .

والعُودُ مرّ أنّه الخشب ، وفسر نحت بقوله : [أي قشرته أي][2] : أزلت ما عليه ، يُقالُ قَشَرَ العُودَ وغيرَه ، كضرب ونصر ، وقَشَرَه : أزال قِشْرَه ، بالكسر ، أي : غِشاءَه ، ولِحاءَه وما عليه من جِلْدٍ وغيرِه ، ومعنى البيت بيّنٌ كإعرابه ، وفيه الالتزام .

قولُه :

(وَجُفَّ هذا الثّوبُ مِنْ بَعْدِ البَلَلْ يَجِفُّ ، والرَّطْبُ كذاك يا رَجُلْ)

يُقالُ : جَفَّ الثوبُ وغيرُه جَفافًا بالفتح وجُفوفًا بالضّم : إذا يَبِسَ وذَهَبَتْ نَدْوَتُه ، وحاصلُ ما فيه ثلاثُ لغاتٍ : جَفَّ يَجِفُّ بفتح الماضي وكسرِ المستقبلِ على القياس ، وبفتحِهما معًا كمنع ، وبكسرِ الماضي وفتحِ المستقبلِ قياسًا أيضا كفرح ، حكاها المجدُ[3] وغيرُه . واقتصرَ في الصّحاحِ على الأوليين[4] ، ونقلَ الثّانيةَ عن

(١) نقل هذه اللغة أبو جعفر في التحفة (ل/ ٥٠) عن عبد الحق الأشبيلي صاحب " واعي اللغة " .

(٢) مابين المعقوفين ساقط من الأصول ، والسياق يقتضيه .

(٣) في القاموس (ج ف ف) ، وانظر : إصلاح المنطق ص/ ٢٠٧ .

(٤) في الصحاح (ج ف ف) : " وجُفَّ الثوبُ وغيرُه ، يَجِفّ بالكسر ، جَفافًا وجُفوفًا ، ويَجُفّ ، بالفتح ، لغةٌ فيه ، حكاها أبو زيد وردها الكسائي " =

أبي زيد[1]، قال : وردّها الكسائيّ ، واقتصر في الصّباح على الأولى والأخيرة ، وقال : إنّها لغة بني أسد[2]، وذكر فيها شُرّاح لامية الأفعال لغة رابعة ، وهي فتح الماضي وضمّ المستقبل كنصر[3] ، وأوردوه على ابن مالك فيما ورد بالوجهين ، كما مرّ إيماءً إليه[4].

واعترض في شرح الأصل على أبي العبّاس فقال[5] : كان حقّه ، يعني غلبًا ، أن لا يأتي بمستقبل هذا الفعل لأنّ مضارع المضعّف اللازم لا يكون إلّا مكسورًا إلّا حروفًا شذّت فوردت بالضّم على غير قياس ، وحروفًا وردت بالوجهين[6]. وإذا صحّ اعتراضه على الأصل فإنّه يسري لنظمه لاتّحاد عبارتهما واتّفاقهما دون مخالفة ،

== ونقل أبو جعفر في التحفة (ل/ ٥) حكاية عن المطرز بسنده إلى القرّاء أنه قال : " سمعت الكسائي يقول لرجل : إيّاك ويُجَفّ ، فإنها لُكنة " .

(١) في كتاب النوادر ص/ ٥٦٥ : " ويقال : جَفَفتُ الشّيء فأنا أجُفّه .. " وضبطهما المحقق بالفتح والضم .

(٢) الصباح (ج ف ف) : ١٠٣/١ .

(٣) انظر : شرح لامية الأفعال : ٩ .

(٤) انظر ص /٧٦ .

(٥) نص عبارته في شرح الفصيح ٤/أ :

" قال الشّارح : كان حقّه أن لا يأتي بالمستقبل من هذا الفعل ، ولا من كلّ بِكِلّ إذ كان من المقيس ، لأن كل ما كان على فعلت من ذوات التضعيف غير متعد فإن يَفْعِل منه مكسور العين إلا ما شذّ من ذلك .. " ثم أورد هذه الأفعال الشاذة .

(٦) ينظر لمعرفة هذه الأفعال : شرح الفصيح ٤/أ ، ولامية الأفعال : ٦ ، وشرح الشافية : ١٣٤/١ .

وَقَدْ أَجَابَ بَعْضُ(١) عن أبي العَبَّاسِ بِما حَاصِلُه : أَنَّ "جَفَّ" فِيهِ لُغَتَانِ : كَسْرُ الماضي كفرح ، وفَتْحُه كضرب ، قَالَ : والإِدْغَامُ مَانِعٌ من تَعْيِينِ الكَسْرِ أو الفَتْحِ وبيانِه ، فَصَرَّحَ(٢) بالمستقبلِ إِشَارَةً إلى أَنَّ مُرَادَه أَنَّ الأَفصحَ هو الفَتْحُ في الماضي ، لأَنَّ كَسْرَ المضارعِ يَدُلُّ عَلَيهِ .

وأَقُولُ : فِيهِ نَظَرٌ ظَاهِرٌ ، لأَنَّ كونَ الفِعلِ مفتوحًا يُؤْخَذُ من البَابِ المَوْضُوعِ لِخُصُوصِهِ المُصَرَّحُ بفتحِهِ نَصًّا فلا يُتَوَهَّمُ غيرُه كما لا يَخْفَى ، ولَعَلَّ الجَوَابَ - والله أَعْلَم - أن يُقَالَ : إِنَّ "جَفَّ" المفتوحَ ، في مُسْتَقْبَلِهِ ثَلاثُ لغاتٍ كما تَقَدَّمَ : الكَسْرُ على القِيَاسِ ، والفَتْحُ والضَّمُّ على الشُّذُوذِ ، فيكونُ أَشَارَ إلى أَنَّ اللغةَ الفُصْحَى هي المقيسةُ دُونَ الشَّاذَّةِ(٣) ، لا يُقَالُ إِذَا اجْتَمَعَ الشُّذُوذُ والقِيَاسُ في كَلِمَةٍ فَحَمْلُها على القياسِ أَوْلَى ، لأَنَّا نَقُولُ : قَدْ يَكُونُ الشَّاذُّ أَفْصَحَ من المُقِيسِ وأَكْثَرَ استِعْمَالاً في الكَلامِ ، كما يُعْلَمُ بالوقوفِ عَلَى

(١) هذا البعض هو أبو علي الشلوبين ، شيخ ابن حيان ، المتوفى سنة ٦٤٥ هـ ، نَصَّ على ذلك أبو جعفر في التحفة (ل/٥١) .

(٢) "فصرح" ساقطة من (ب) .

(٣) ويمكن أن يجاب عن الناظم وشعلب بأن اعتراض الشارح غير وارد عليهما أصلا ، لأن شعلبا لم يلتزم عدم ذكر المضارع القياسي ، فقد ذكر في الفصيح ٢/و مضارع (ذوى وغوى) ومعلوم أن مضارع فَعَل اليائي لا يكون الا على يَفْعِل ، كما هو مقرر في التصريف ، ويُلحق به الناظمُ كذلك ، ويُنظر ما أجاب به الشارح نفسه - بَعْدُ - عن هذا الإعتراض .

(انظر : ص / ١٩٨ من الكتاب) .

متـــون التَّصريفِ وأُصُـــــــــولِ اللُّغَـــــــــةِ .(١)

والثَّوْبُ ،بالرفعِ : بَدَلٌ من الفاعلِ الذي هو اسمُ الإشارةِ ، وهـــو ما يَلْبَسُه النَّاسُ من كَتَّانٍ وحَريرٍ وصُوفٍ وغيرِها كما يأتي ، وجَمْعُه ثِيـــابٌ وأَثْوابٌ وأُثْوبٌ وأُثُوبٌ بالهمزِ ، قالَ في الصِّحاحِ : " الثَّوبُ واحدُ الأَثْوابِ والثِّيابِ ، ويُجْمَعُ في القِلَّةِ على أَثْوُب ، وبَعْضُ العربِ يَقُـولُ : أَثْـؤُبٌ [فيَهمز](٢) ، لأنَّ الضمةَ على الواوِ تَسْتَثْقل ، والهمزةُ أَقْوى على احْتِمالِها [منها](٣) ، وكذلك دارٌ وأَدْؤُرٌ ، وساق وأَسْؤُق ، وجَمْعُ(٤) ما جاءَ على هذا المِثالِ ، قالَ الرَّاجِزُ :

لِكُلِّ دَهْرٍ قَدْ لَبِسْتُ أَثْؤُبَـــا حَتَّى اكْتَسَى الرَّأْسُ قِناعًا أَشْيَبَا(٥)

وبائعُه وصاحبُه ثَوَّابٌ(٦) ، وظاهرُه أنَّ ألِفَ " ساق " مُبْدَلَةٌ عن واوٍ كـــدارٍ ونحوِها ، وصَرَّحَ غيرُه بأنَّ همزةَ ساقٍ أصليةٌ ، والظَّاهِرُ أنَّ كُلًّا من الهمـزةِ والواوِ لغةٌ ، فيُقالُ : سُأْقٌ ، بالهمزِ ، كرُأْسٍ ، وساقٌ بغيرِ هَمْزٍ كدارٍ ،

(١) ويسمى هذا الضرب المطرد استعمالا الشاذ قياسا ، وأورد له ابن جـنى في الخصائص (١/ ٩٨) شواهد من القرآن والشعر .

(٢) ما بين المعقوفين من (أ) والصحاح ، وليست في (ب) والأصل .

(٣) " " في الأصول ، وليست في الصحاح .

(٤) كذا في الأصول ، وفي الصحاح " وجميع " .

(٥) البيت من قصيدة طويلة يتوجع فيها الشاعر من دهره ، والراجز هو : معروف بن عبد الرحمن ، كما في اللسان (ث و ب) .
(وانظر : مجالس ثعلب ٢/ ٣٧١ ، والمنصف : ٣/ ٥٤٧) .

(٦) من الصحاح (ث و ب) نقلا عن سيبويه .

وَيُؤَيِّدُهُ ذِكْرُهم إِيَّاهُ فِي مَادَّةِ الهَمْزَةِ والوَاوِ مَعًا ، قِيلَ : والواوُ أكثرُ وأشهرُ ، كما قَالَه الجوهريّ[1] ، واللَّه أعلم .

وَمِنْ بَعْدُ " مُتَعَلِّقٌ بِجَفَّ ، وَالبَلَلُ " ، مُحَرَّكَةً ، والبِلَّة والبِلَالُ بكسرِهما ، والبُلَالَة بالضَّمِّ : النَّدْوَة[2] ، وَلَّه بالماءِ يَبُلُّه بالضم على القياسِ ، بَلًّا وبِلَّةً بالكسر ، وَبَلَّلَه فابتَلَّ وَتَبَلَّلَ ، والبِلَالُ ككتاب ، وَيُثَلَّث[3] : الماءُ ، وكُلُّ ما يُبَلُّ به الحلقُ فهو بِلَالٌ بالكسر . وَنَبَّه على الضَّارِعِ بقولِه " والرَّطْبُ كذاك " ، مبتدأ وخبرُ ، أي الرَّطْبُ كائنٌ كالثَّوبِ في أنَّه يُقَال فيه " جَفَّ " : إِذا ذَهَبَتْ نَدْوَتُه .

" والرَّطْبُ " بالفتحِ : ضِدُّ اليابِسِ ، رَطُبَ يَرْطُبُ رُطُابَةً وَرُطُوبَةً فهو رَطْبٌ ، كَضَخُمَ فهو ضَخْمٌ ، وَرِطِّيبٌ ، ككُرَمَ فهو كريمٌ ، وفيه لُغَةٌ : رَطِبَ كسمِعَ ، وتقول غُصْنٌ وَرِيشٌ رَطْبٌ وَرِطِّيبٌ أي : ناعِمٌ . وفِعْلُه كالَّذِي قَبْلَه في لُغَتِه[4] ، فَأَمَّا الرُّطْبُ الذي مَعْنَاه المَرْعَى والكَلَأُ فبالضَّمِّ كقُفْل ، وَقَدْ تُتْبَعُ عينُه ، فيُقَالُ بضمتين : كَعُسُرٍ وَيُسُرٍ ولا يجوزُ فَتْحُه .

(١) لم يذكر الجوهري في الصحاح (الساق) الا في مادة الواوي فقط (س و ق) ، ولم يشر الى الكثرة والشهرة كما قال الشارح ، أما القاموس فقد ذكرها في مادة الواو (س و ق) ، وقال في مادة الهمزة (س أ ق) : " والسأق لغة في الساق " .

(٢) الندوة ، بضمتين فواو مشددة مفتوحة ، مصدر ندى ، كعلم ، قال سيبويه " هو من باب الفتوة " ، ولامه يا" .

(انظر : التاج (ن د و) ١٠/٣٦٤) .

(٣) من القاموس (ب ل ل) ، وانظر : اكمال الاعلام ١/٧٥ .

(٤) أي كَكَرُمَ وسَمِعَ ، وهو منقول عن القاموس (ر ط ب) .

وقوله " يا رجل " تتميمٌ لا طائلَ تحته إلاّ إقامةَ الوزن ، وقلّما يسلمُ منه راجزٌ وإنْ كان من جزالةِ النّظمِ والعلمِ بحيث لا يُدرك ، إلاّ أنّ الاكثارَ منه يدلُّ على الضّيقِ ، وعدمِ السّعةِ والعيِّ فلا ينبغي للفصيحِ ارتكابُه ، ولو قالَ النّاظمُ : " والرّطبُ كذلك نَقْلٌ " لسلم منه ومن ارتكابِ أقبحِ السّناد[1] ، ويكون فاعل " نقل " هو العبّاس ثعلب ، لأنّه كثيرا ما يُسند إليه القولُ كما مرّ ، والله أعلم ، ومقابلُ الفصيحِ لغةُ الكسرِ السّالفة .

(١) يريد سناد التوجيه ، الذى هو اختلاف حركة ما قبل الروى المقيد كما تقدم . انظر ص/ ٦٠٦ .

قولـه :

(وَقَدْ نَكَلْتُ عَنْهُ أَيْ رَجَعْتُ أَنْكُلُ بِالضَّمِّ كَذَا سَمِعْتُ)

قَالَ فِي الصِّحَاحِ : " نَكَلَ عَنِ العَدُوِّ ، وَعَنِ اليَمِينِ ، يَنْكُلُ بِالضَّمِّ ، أَيْ : جَبُنَ ، وَالنَّاكِلُ : الجَبَانُ الضَّعِيفُ ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : نَكِلَ[1] بِالكَسْرِ : لُغَةٌ فِيهِ ، وَأَنْكَرَهُ الأَصْمَعِيُّ[2] . وَمِثْلُهُ فِي المِصْبَاحِ ،[3] وَفَسَّرَهُ بِتَأَخَّرَ ، وَفِي ابْنِ القُوطِيَّةِ وَابْنِ القَطَّاعِ[4] : " وَنَكَلَ عَنِ اليَمِينِ : نَكَصَ ، وَعَنِ العَدُوِّ نُكُولًا ، وَنَكَلَ نَكْلًا مِثْلُ جَبُنَ ، وَعَنِ الشَّيْءِ : ضَعُفَ " . وَفِي القَامُوسِ : " نَكَلَ [عَنْهُ][5] كَضَرَبَ وَنَصَرَ وَعَلِمَ ، نُكُولًا : نَكَصَ وَجَبُنَ " . فَتَحَصَّلَ أَنَّ فِي " نَكَلَ " ثَلَاثَ لُغَاتٍ : نَكَلَ - بِالفَتْحِ - يَنْكُلُ - بِالضَّمِّ - كَنَصَرَ ، وَيَنْكِلُ - بِالكَسْرِ - كَضَرَبَ ، وَنَكِلَ - بِالكَسْرِ - يَنْكَلُ - بِالفَتْحِ - كَعَلِمَ ، وَهَذِهِ مُقَابِلَةُ الفَصِيحِ[6] ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَفَسَّرَهُ فِي النَّظْمِ بِقَوْلِهِ " أَيْ : رَجَعْتُ " وَهُوَ مُوَافِقٌ لِتَفْسِيرِهِ بِنَكَصَ

(١) فِي الصِّحَاحِ : ضَبَطَهَا المُحَقِّقُ (نَكِلَ) ضَبْطًا بِالقَلَمِ ، وَهُوَ خَطَأٌ .

(٢) مِنَ الصِّحَاحِ (ن ك ل) .

(٣) فِي المِصْبَاحِ (ن ك ل) ٢ / ٦٢٥ :
" نَكَلْتُ عَنِ العَدُوِّ نُكُولًا ، مِنْ بَابِ قَعَدَ ، وَهَذِهِ لُغَةُ الحِجَازِ ، وَنَكِلَ نَكَلًا مِنْ بَابِ تَعِبَ لُغَةٌ ، وَنَفَاهَا الأَصْمَعِيُّ .. " .

(٤) الأَفْعَالُ : ٣ / ٢٦١ ، ٢٦٧ .

(٥) مَا بَيْنَ المَعْقُوفَيْنِ مِنَ القَامُوسِ (ن ك ل) ، وَلَيْسَ فِي الأُصُولِ .

(٦) نَقَلَ ابْنُ السِّكِّيتِ فِي إِصْلَاحِ المَنْطِقِ ص / ١٨٨ وَأَبُو جَعْفَرٍ فِي التُّحْفَةِ ص / ٥٢ حِكَايَةَ الكَسْرِ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ كَالأَصْمَعِيِّ وَيُونُسَ وَالطُّرَزِ وَالحَامِضِ وَأَبِي حَاتِمٍ وَغَيْرِهِمْ .

لأنَّ النُّكوصَ والرُّجوعَ مترادفانِ ، ونبَّه على المضارعِ بقولِه "أنكل" وضبطه بقولِه : "بالضَّم" أي حالةَ كونِه مُحرَّكًا بالضَّم ،وأقامَ الوزنَ بقوله "كذا" أي على هذه الحالةِ سمعتُه وتلقَّيته مِنَ العُلماءِ ، واللَّه أعلم .

وفي البيت الالتزام .

قولـــه :

(وَقَدْ كَلِلْتَ وَحَامِي كَـــلَّا وَبَصَرِي كَلَّ ، فَمَاذَا حَـــلَّا ؟)

(فَلِي الكَلَالُ والكُلُولُ لَهُمَـــا والكَلُّ والكِلَّةُ أَيْضًا فِيهِمَـــا)

أقولُ : "كَلَّ" تارةً يُسنَد إلى الإنسانِ ، وتارةً إلى السَّيفِ واللِّسانِ ، وتارةً إلى البَصرِ . وفِعلُ الكلِّ : كَلَّ يَكِلُّ - بفتحِ الماضي وكسرِ المضارعِ على القياسِ ، إلَّا أنَّه يُفرَّقُ بينَ هذهِ الإسنَاداتِ بالمَصادِرِ ، فإذا أُسنِدَ إلى الأنسَـــانِ فمصدرُه الكَلَالُ كسحاب، وعن إسنادِه إلى الإنسانِ عبَّر في النَّظمِ تبعًا لأصلِه(١) بقولِه : "وَقَدْ كَلِلْتَ" ، وإلى مَصدرِه أشارَ بقولِه : "فَلِي الكَلَالُ" وكأنَّـــه على حذفِ مُضافٍ ، أي مَصدرُ الفِعلِ المُسنَدِ إليَّ "الكَلَالُ" ، ومِنْ مَصَـــادِرِه أيضًا الكَلَالَة بالفتح ، كما قالَه الجوهريُّ وابنُ القَطَّاعِ(٢) واقتصرَ عليه في المِصباحِ(٣) ،

(١) في الفصيح ٢ / ظ : " وكَلِلْتَ من الإعياءِ أكِلُّ كَلالًا ..." ، وانظر : المطبوعة ص / ٥ .

(٢) انظر : المصباح (ك ل ل)،والأفعال : ٣/ ٩٧ .

(٣) في المصباح (ك ل ل) ٢ / ٥٣٨ : " وكَلَّ يَكِلُّ ، من باب ضرب ، كَلالةً : تَعِب وأَعْيَا " .

والكَلّ بالفتحِ أيضاً كما في القاموس[1]، ومعناه الإعياءُ ، وإذا أُسْنِد إلى السَّيفِ والبَصرِ فمصدرُه الكُلُول، بالضَّم، والكَلّ، بالفتح، والكِلَّة، بالكسر ، وإلى ذلك أشارَ النَّاظِمُ بقولِه : " وحُسامٍ كُلَّ ، وبَصرٍ كَلّ . . "[2]

ونَبَّه على المَصادِرِ بقولِه : " والكُلُولُ لهما... إلخ " فكأنَّه على حذفِ مُضافٍ أيضاً ، أيْ لِمَصْدرِ فعلِهما وكذا قولُه : "فيهما " أيْ : في مَصْدرِهما ، ولم يَذكُر ابنُ القَطّاعِ في مَصْدرِ "كَلَّ البَصرُ واللِّسانُ " الكَلَّ بالفتحِ ، بلِ اقتَصَر على الكِلَّةِ - بالكسرِ - والكُلُول - بالضَّمِ - فقط ، وزادَ في مَصادِرِ "كَلَّ السَّيفُ " كَلالَةً "[3] وقد ذَكَر المجدُ - كالفيوميِّ - والجوهريِّ الأربعةَ مَصادِرَ لهما[4] معاً ، وزادَ المَجْدُ [ل/٣٧] الكَلولَة بالضَّم أيضاً . ومعنَى كَلَّ السَّيفُ: لم يَقطَع ، والبَصَرُ : نَبا عن مَرئيِّه ، واللِّسانُ : حُصِر ، والكَلّ قريبٌ مِنَ الإعياءِ ، ويُقال : كَلَّ الرَّجلُ بكَلّ : وُرِث كَلالَةً .[5]

(١) مادة : (ك ل ل) .

(٢) كذا في الأصول ، وهو خلاف ما في النظم .

(٣) في الأفعال ٣/٩٧ : " . . . والبصر واللسان كَلَّة وكُلُولاً ، والسيف كِلَّة وكَلّاً وكُلولاً وكَلالَة : لم يقطع ".

(٤) كذا في الأصول ، وهو تعبير مولَّد غيرُ جار على قواعد النحاة ، والأَولَى أن يقال : " أربعة المصادر " باضافة الأول إلى الثاني ، كما هو مذهب البصريين ، ويجوز " الأربعة المصادر " بتعريف الجزئيين ، على مذهب الكوفيين . (انظر : شرح الأشموني ١/١٩٥) .

(٥) الكَلالة - هنا وفي سورة النساء آية: ١٢ ، ١٧٦ - تعني في أرجح الآراء : كل من مات ولا وَلَد له ولا والِد . وللمزيد من آراء العلماء فيها يراجع : تهذيب اللغة (ك ل ل) ٩/٤٤٦ - ٤٤٨ .

وقد أورد في شرح الأصل الاعتراض السابق في "جف" أيضا، فقال: كان عليه أن لا يأتي بمضارع "كل" كما مر في "جف"[1]، وقلده جماعة زاعمين أن لا جواب عنه.

وأقول: هو من الاعتراض بقواعد فن على[2] آخر، وإدخال علم في علم، إذ كون مضارع فعل اللازم المفتوح العين المضعف إنما يأتي على يفعل بالكسر، معلوما إنما هو في علم التصريف لا في علم اللغة، وإلا فقد ذكر هذا المضارع وأمثاله جل أرباب التآليف أو كلهم ولم يعتبروا كونه معلوما في غير الموضع الذي يذكرونه فيه، على أن المصنفين قد يذكرون الأمور المعلومة المشهورة للبيان فقط، وتذكرة للغافل وتعليما للجاهل، إذ ليس كل من ينظر في أمر لغوي يطلب[3] بمعرفة التصريف ولا العكس. وإن كان الأولى بعلي الهمة في التحصيل ومزيد التحقيق في الأمور معرفة الجميع، إذ كل منهما لازم لصاحبه لا يكاد يستغنى عنه، وبه يسقط الاعتراض السابق أيضا، وكأن هذا هو الذي حمل الناظم على ترك الإتيان بمضارع "كل" والإعراض عنه ومخالفة الأصل فيه لئلا يرد عليه اعتراض شارحه، وأوردناه نحن وإن أغفله في النظم، ليتنبه للصواب من قال أن لا جواب.

(١) شرح الفصيح: ٤/أ، وانظر: ص ١٩٠ وما بعدها من الكتاب.

(٢) في (ب): "عن".

(٣) كذا في الأصول، ولعل الأولى "يطالب".

والحُسام، كغُراب : السَّيف القاطِع ، وحُسامُ السَّيفِ طَرَفُه الذي يُقطَع به ، مُشتَقٌّ مِن حَسَم الشيءَ كضرب : إذا قطَعَه فانحَسَم هو . والبَصَر، محرَّكة: حِسُّ العَينِ ، كما قاله المجد[1] ، أو حاسَّةُ الرؤية كما قاله الجوهري[2] ، وهو كالنُّورِ قبلَه ، أو النُّورُ الذي تُدرِك به البارِحةُ البُصَراتِ ، كما قاله الفَيُّومي[3] ، والجمعُ أبصارٌ ، وبَصُرَ القَلبِ نظَرُه وخاطِرُه ، تقول : أبصَرتُه بمعنى إبصارًا ، وبَصُرتُ به، ككَرُم ، وفَرِح لغة ، بَصَرًا محركة ، وبَصارةً بالفتحِ ويُكسَر : إذا عَلِمتَه بقَلبِك .

ومَعنى "حَلَّ" وَقَعَ ، وقولُه : "فماذا حَلَّا ؟" أي : أيُّ شيءٍ وقَعَ حتَّى كَلَلتُ أنا وسَيفي وبَصَري ؟ فهو استفهامٌ قُصِدَ به التَّعجُّب ، كأنَّه يقول : وَقَعَ لي أمرٌ عظيمٌ حتَّى كَلَلتُ أنا وكلُّ سَيفي وبَصَري . وجاءَ بذلك إقامةً للوزن .

(١) القاموس (ب ص ر) .

(٢) الصحاح (ب ص ر) .

(٣) في المصباح (ب ص ر) ١/٥٠ .

قولـــه :

(وقد سبحت في المياه أسبح أي عمت ، والمعرب منه يفتح)

أقول : لا مزيد في هذا الفعل على ما في النظم وأصله[1] ، يقال : سبح ، كمنع ، سبحا بالفتح وسباحة بالكسر[2] . وفسره في النظم بقولـــه : " أي عمت " بضم العين المهملة للدلالة على أنه واوي العين ، يقـــال عام يعوم عوما : إذا دخل في الماء واضطرب فيه ، وسيأتي[3] . وقوله : " في المياه " متعلق بسبحت ، والمياه جمع ماء وسيأتي[4] ، وهو اسم جنس[5] فلا يثنى ولا يجمع إلا إذا تعددت أنواعه كماء البحر والمطر والورد ونحوها ، ولذلك اعترض في " التوضيح " قول ابن الحاجب : المياه أقسام ، وكأن الناظم اعتبر كثرته وتعدد أمواجه ، فجمعه باعتبار الكثرة ، والله أعلم .

ونبه على المضارع بقوله " أسبح " وعلى ضبطه بقوله : " والمعرب " الـذي يستعمل معربا عند توفر شروطه ، وهو المضارع " يفتح " بالبناء للمفعـــول ، أي : تفتح عينه لأنها المعتبرة في ضبط الأفعال كما مر ، أي : تحرك بالفتحة .

(١) الفصيح : ٢/ظ ، والتلويح : ٥ .

(٢) من القاموس (س ب ح) ، وزاد في مصادره " سبحانا " .

(٣) أي في ص/ من الكتاب .

(٤) " ص/ " .

(٥) أي إفرادي ، يصدق على القليل والكثير ، لا جمعي .

(انظر : حاشية الصبان (١/٢٩) .

قولـه :

(وشَحُبَ اللَّوْنُ إذا تغيَّرا مِنْ جُوعٍ أو مِنْ مَرَضٍ قد اعترى)(١)

أقولُ : شَحُبَ - بفتحِ الشّينِ المعجمةِ والحاءِ المُهملةِ والمُوحَّدةِ - أوردَ فيه الجوهريُّ لغتين، فقال : "شَحُبَ [جِسْمُه](٢) يَشْحُبُ بالضَّمِّ شُحُوبًا : إذا(٣) تغيَّرَ ، قال النَّمِرِيُّ تُولَبُ :(٤)

وفي جِسْمِ راعِيها شُحُوبٌ كأنَّه هُزالٌ ، وما مِنْ قِلَّةِ الطُّعْمِ يُهْزَلُ .

وشَحُبَ بالضَّمِّ شُحُوبةً ، لُغَةٌ فيه ، حكاها الفرّاءُ ".(٥)

قلتُ : فيه قُصُورٌ مِنْ وَجْهَيْنِ : أحدُهما : أنَّه اقتصرَ على لُغَتَيْنِ ، وقد أوردَ المَجْدُ وغيرُه في شَحُبَ أربعَ لُغاتٍ(٦) ، الثّالثةُ : شَحُبَ كمنعَ ، الرّابعةُ : شَحِبَ كعلمَ . وهذا واردٌ على ابنِ القَطّاعِ أيضًا لأنَّه اقتصرَ على اللغتينِ اللّتينِ ذكرَ الجوهريُّ ، وعلى جماعةٍ اقتفَوا أثرَهما . الثاني : أنَّه أغفلَ شَحُبَ الأرضُ إذا قَشُرَتْ ، وقد حكاها ابنُ القَطّاعِ والمَجْدُ وغيرُهما(٧) ، لكنَّه إذا كانَ بمعنى قشر

(١) في الأصول " اعترا " بالألف ، وهو خطأ إملائي .

(٢) من الصحاح ، وليست في الأصول ، وسيشير اليها الشارح بعد أسطر .

(٣) من الصحاح ، وليست في الأصول .

(٤) البيتُ من بحر الطويل ، وروايته في ديوانه ص / ٩٢ :

ففي جسمِ راعيها هُزالٌ وشُحْبَةٌ وضُرٌّ ، وما مِن قِلّةِ الطعمِ يهزلُ

(٥) الصحاح (ش ح ب) .

(٦) في القاموس (ش ح ب) :

"شحب لونه ، كجَمَعَ ونَصَرَ وكَرُمَ وعُنِيَ .."

(٧) الأفعال : ٢/٢٠٢ ، والقاموس (ش ح ب) .

فيه لُغَةٌ واحِدَةٌ وهي الفَتْحُ فيهما ، واقتَصر في " الشارق " في الأوَّلِ على الفَتْحِ فيهما كمَنْع ، ونَقل عن أبي زَيْدٍ أنَّه لا يُقال بالضَّم (١) وهو مَرْدُودٌ بحكايةِ الفرَّاءِ له . (٢)

وفاعِلُ شَحَبَ " اللَّوْنُ " وهو صِفَةُ الجسدِ من المَحاض والسَّوادِ والحُمْرَةِ ونحوِها ، فتقولُ : لونُه أحْمَرُ وأبيضُ وأسْوَدُ وجمعُه ألْوانٌ ، وتلَوَّنَ فُلانٌ : اختلفت أخلاقُه . واللَّونُ أيضًا نوعٌ من التَّمْرِ ، قالَ أبو حاتِم (٣) هو الدَّقَل ، وأهلُ المدينةِ يُسَمُّونَ النَّخْلَ كُلَّه ألْوانًا (٤) ، ووَرَدَتْ في حديثِ الزَّكاةِ .

وأوْمَأَ إلى تَفْسيرِ شَحَبَ بقولِه : " إذا تَغَيَّرا " (٥) هو أي اللونُ من جُوعٍ أو من مَرَضٍ ، أيْ : لأجلِها ، فمِنْ تعليليَّةٌ ، وهي مُتَعَلِّقَةٌ بتغيَّر ، فالشُّحوبُ هو تَغَيُّرُ اللَّونِ أي تحوُّلُه وتبدُّلُه مِنْ أجْلِ جُوعٍ أوْ مَرَضٍ ، وبهذا فَسَّرَه في الشارق ، فقال : " الشُّحوبُ تَغَيُّرُ اللونِ مِنْ هُزالٍ أو مَرَضٍ أو جُزعٍ " (٦) قالَ : " ولا يُقالُ ذلِكَ مِنَ الشَّمْسِ ،

(١) الشارق : ٢/٢٤٥ .

(٢) " له " ساقطة من (ب) .

(٣) هو أبو حاتم السجستاني ، وقد تقدمت ترجمته .
والدَّقَل ، بفتحتين : رديءُ التمر ويابسه ، وما ليس له اسم خاص ، فهو ليبسه ورداءته لا يجتمع ويكون منثورًا .
(انظر النهاية : ٢/١٢٧)

(٤) في الشارق ١/٣٦٥ : " قيل اللَّون ما عدا العجوة والبَرْنيّ من التمر ، وقيل هو الدقل .. " .

(٥) اثبات الألف هنا بعد الفعل لحكاية النظم .

(٦) الشارق : ٢/٢٤٥ .

وفيه نوعُ مُخالفةٍ لظاهرِ قولِ المَجْد [1] : " شَحْب تَغَيَّر من هُزالٍ أو جُوعٍ أو سَفَر " ، إلاَّ أنْ يُقال : إنَّ السَّفر لا يَلْزَم منه التَّغيُّر من الشمس ، لأنَّه قد يكونُ ليلاً وفي غيرِ شمسٍ ، على ما فيه ، وقد جرى في عِبارتِهم إسنادُ الشُّحوبِ لخصوصِ اللَّوْنِ لأنَّ أثرَ التَّغيُّر يَظْهرُ فيه ، وربَّما أسندوه للجِسْم كما مرَّ في عِبارةِ الجَوْهريِّ ، واللَّه أعلم .

وتَغَيَّر الشَّيءُ عن حالِه : زالَ عن صِفتِه الَّتي كان عليها ، وتَحوَّلَ عن هَيئتِه ، ومُطاوِعُ غَيَّرتُه : جَعلتُه غيرَ ما كان وحوَّلتُه وبدَّلتُه ، والاسمُ الغَيْر [2] بالفتح ، والجُوعُ بالضَّمِّ : ضِدُّ الشِّبَع ، جاعَ جوعًا بالفتحِ ومَجاعةً فهو جائعٌ وجَوْعانُ ، وهي جائعةٌ وجَوْعى من جِياع وجُوَّعٌ .

والمَرَضُ بالتَّحريكِ للحيوانِ مُطْلقًا معروفٌ ، قال في المِصباح : " مَرِضَ الحَيوانُ مَرَضًا من بابِ تَعِبَ ، والمَرَضُ حالةٌ خارجةٌ عن الطبعِ ضارَّةٌ بالفِعلِ " [3] . وقال ابنُ فارسٍ في مُجْمَلِه : " المَرَضُ كلُّ ما خرجَ بهِ الإنسانُ عن حدِّ الصِّحةِ من عِلَّةٍ [4] أو خِلافٍ أو تقصيرٍ في أمرٍ " [5] . ومَرِضَ مَرْضًا لغةٌ قليلةُ الاستعمالِ ، قال الأصمعيُّ : قرأتُ على أبي عَمْرِو بنِ العَلاءِ

(١) القاموس (ش ح ب) .

(٢) في الأصل ضبط (الغَيْر) بفتحتين ، صوابه ما أثبتناه .

(٣) المصباح (م ر ض) ٢/٥٦٨ .

(٤) " من علة أو " ساقطة من (ب) .

(٥) المجمل : ٣/٨٢٧ .

=(فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) = فَقَالَ لِي " مُرْض " يَا غُلَام ، أَيْ بِالسُّكُون [1] ، وَالْفَاعِلُ [2] مِنَ الْأُولَى مَرِيضٌ وَجَمْعُه مَرْضَى ، وَمِن الثَّانِيَةِ مَارِضٌ ، قَالَ [3] :

لَيْسَ بِمَهْزُولٍ وَلَا بِمَارِضِ

وَيُعَدَّى بِالْهَمْزَةِ فَيُقَال : أَمْرَضَه اللَّهُ .

قُلْتُ : ظَاهِرُهُ أَنَّ الْفِعْلَ مِنْه فِيهِ لُغَتَان : مَرُضَ ، كَفَرِحَ ، وَمَرِضَ ، بِالْفَتْحِ كَضَرَبَ ، وَهُوَ مِن الْغَرَابَةِ بِحَيْثُ لَا يُلْتَفَتُ إِلَيْه . نَعَمْ ، ذَكَرُوا فِي الْمَصْدَرِ لُغَتَيْنِ : التَّحْرِيكُ عَلَى الْقِيَاسِ وَالْفَتْحُ سَمَاعًا ، وَفَرَّقَ بَعْضُهُم فَقَال : الْمَرَضُ بِالتَّحْرِيكِ لِلذَّاتِ وَالْمَرَضُ بِالْفَتْحِ لِلْقَلْبِ ، وَعِبَارَةُ الْمَجْدِ [4] : " الْمَرَضُ لِلْإِنْسَانِ وَالْبَعِيرِ " ، وَالْجَمْعُ أَمْرَاضٌ ، " مَرُضَ كَعَلِمَ مَرَضًا وَمَرْضًا فَهُوَ مَرِضٌ وَمَرِيضٌ وَمَارِضٌ ، وَالْجَمْعُ مِرَاضٌ وَمَرْضَى .. أَوِ الْمَرَضُ بِالسُّكُونِ لِلْقَلْبِ خَاصَّةً وَهُوَ الشَّكُّ وَالنِّفَاقُ " .

وَأَوْمَأَ إِلَى الْخِلَافِ بِأَوْ الْمُنَوِّعَةِ لَه ، وَكَوْنُ الْفَاعِلِ مِنْهُ عَلَى مَارِض ، وَالِاسْتِشْهَادُ عَلَيْهِ بِالْبَيْتِ السَّابِقِ لَهَا لَا دَلِيلَ فِيهِ لِفَتْحِ الْفِعْلِ ، لِأَنَّ فَاعِلًا كَمَا يُصَاغُ

(١) وهي قراءة شاذة ، ذكرها ابن جني في المحتسب ١/ ٥٣ ، ونفى أن تكون مخففة من " مُرْض " المحركة " ، لأن المفتوح لا يخفف إلا اضطراراً ، وقال: هي لغة فيه .

(٢) قوله " الفاعل " أي اسم الفاعل ، ويريد به هنا الصفة المشبهة .

(٣) من شطور الرجز ، لسلامة بن عبادة الجعدي ، وبعده :

..... يُرِيبُنَا ذَا الْيُسْرِ الْعُوَارِضِ

وقد أنشده ابن بري في حواشيه على الصحاح ، وروايته في الجمهرة ٢ / ٣٦٧ : " ليس بمنهوك ... البيت " .

(وانظر : التاج ٢/ ٨٥ " م ر ض ") .

(٤) من القاموس (م ر ض) ، بتصرف .

من فَعَل/المفتوح ، كذلك يُصاغ من فَعِلَ المكسور أيضاً ، ولا سيّما عند إرادة الحدوث والتجدّد ، فتقول فَرِح فهو فارِحٌ وجَزِع فهو جازِعٌ وسَئِم فهو سائِمٌ ونحوها ، قال :

وما أنا من رَزِّيّةٍ وإنْ جلَّ جازِعٌ ... ولا بسُرورٍ بعد موتك فارِحُ (١)

وقال الآخر :

بمَنْزِلةٍ أمّا اللئيمُ فسائِمٌ ... بها ، وكرامُ الناس بادٍ شحُومُها (٢)

وأمّا بناؤه من فَعُل المضموم فهو من الأمور الشائعة أيضاً كالفارِه والحائِض ونحوهما ممّا عُلِم في التصريف ، وعلى هذا يُحمل « ليس بمَهْزُولٍ ولا بمارِضٍ » ، إذ لا قائل بفتح الماضي من المَرَض ، واقتصر الهَرَوِيّ على التحريك في الصدر فقط سواءٌ كان للقلب أو للذات .

قال (٣) في قوله تعالى : ﴿ في قُلوبِهِم مَرَضٌ ﴾ (٤) أي : شكٌّ ونِفاقٌ .

(١) البيت من الطويل ، قائله : أشجع بن عمرو السلمي ، أحدُ شعراء الدولة العباسية ، من قصيدة يرثي بها عبد الله بن سعيد ، ومطلعها :

مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرق ... ولا مغرب إلا له فيه مادح

ونسبه في العقد (٣/٢٨٧) لمنصور النمري .

(انظر : الحماسة ١/٤١٤ ، الحماسة البصرية ١/٢٠٦ ، والمثل السائر : ١/٢٩٤) .

(٢) البيت من الطويل ، ولم أهتد لقائله .

(٣) انظر : غريبي القرآن والحديث (مخطوط) - اللوحة ٣/١٢٧ .

(٤) من الآية / ١٠ سورة البقرة ، ومن الآية / ٦٠ سورة الاحزاب .

قَالَ ابنُ عَرفة [1] : "المَرَضُ في القَلْبِ فُتُورٌ عَنِ الحَقِّ ، وفي الأَبْدَانِ فُتُورُ الأعضاءِ ، وفي العَيْنِ فتورُ النَّظر" [2] ، ومِنْهُ قولُهُ تَعالى =(فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ)= [3] أي فُتُورٌ عَمَّا أُمِرَ بِهِ ونُهِيَ عَنْهُ ، قَالَ : وقِيلَ في قَوْلِهِ تَعالى : =(فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ)= أي ظُلْمَة ، وأَنْشَدَ عَنِ ابنِ كَيْسَان [4] :

وَلَيْلَةٍ مَرِضَتْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ... فَمَا يُحِسُّ بِهَا نَجْمٌ وَلَا قَمَرُ [5]

وأَقَامَ الوَزْنَ بقولِهِ : "قَدِ اعْتَرَى" لِصِحَّةِ الاسْتِغْنَاءِ عَنْهُ ، أَوْ يُحْمَلُ على التَّذْيِيلِ البَيَانِي ، نَحْوُ :

..... كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ [6]

(١) هو محمد بن محمد ، ابن عرفة ، الورغمي ، إمام تونس وعالمها وخطيبها ، مولده ووفاته فيها سنة ٧٠٣ هـ ، له كتاب "المبسوط" في سبعة مجلدات في الفقه .

(انظر : الضوء اللامع : ٩/ ٢٤٠) .

(٢) التاج (م ر ض) .

(٣) من الآية / ٣٢ سورة الأحزاب .

(٤) البيت من البسيط ، قائله : أبو حيَّة النُّميري ، كما في التكملة ٤/ ٩٣ وقد أنشده ابن الأعرابي ، وفي التاج (م ر ض) نقلاً عن العباب أنشده ابن كيسان ، وهو محمد بن أحمد بن ابراهيم ، أبو الحسن ، المعروف بابن كيسان ، عالم بالعربية نحوًا ولغةً من أهل بغداد ، أخذ عن المبرِّد وثعلب ، توفي سنة ٢٩٩ هـ .

(انظر : بغية الوعاة ١/ ١٨ ، ونزهة الألباء : ص/ ٢٣٥) .

(٥) نهاية النقل عن الغريبين : ٣/ ١٢٧ .

(٦) شطر بيت من البسيط ، للخنساء تماضر بنت عمرو ، ترثي أخاها صخرا وصدره : وإنَّ صخرًا لتأتم الهُداة به

(انظر : الديوان ص/ ٧٣ ، والأغاني ١٣/ ١٣٨) .

أو على الإيغال [1] ، على ما فيه من التعسف ، ومعناه نزل وأصاب ، يقال : عراه الأمر كدعا ، واعتراه : أصابه ونزل به ، وفاعله في النظم : إما أن تقدره ما ذكر فيعود للجوع والمرض معا ، وإما أن تقدره عائدا على المرض ، ويكون حذف من الجوع نظيره لدلالته عليه ، أو لا حذف لاستقامة الكلام بدونه ، والله أعلم .

قوله :

(وسهم الوجه كذاك يسهم مع عبوس ويقال يسهم)

أقول : السهام والسهام : الضمر [2] وتغير اللون وذبول الشفتين ، سهم يسهم سهاما وسهوما ، والسهوم العبوس من الهم ، قاله في المحكم . [3]

وأنشد :

إن أكن موثقا لكسرى أسيرا ... في هموم وكربة وسهوم

رهن قيد فما وجدت بلاء ... كإسار الكريم عند اللئيم [4]

(١) الإيغال : من المحسنات البديعية ، وهو ختم الكلام نثرا أو نظما بما يفيد نكته يتم المعنى بدونها .

(انظر : شرح عقود الجمان ص/ ٦٥ ، أنوار الربيع : ٥/ ٣٣٣) .

(٢) في القاموس : الضمر ، بضم وبضمتين : الهزال .

(٣) المحكم (س هـ م) ٤/ ١٦٢ .

(٤) البيتان من الخفيف ، وقد ذكرا في المحكم واللسان (س هـ م) بدون عزو لقائل .

[ل/٣٩] وقال ابن القطاع[1] : "سَهِمَ الوجه من الهمّ سُهُومًا : عَبَسَ ، وأيضًا تغيّر ، وأيضًا ضُرّ ، وسَهُمَ الوجهُ أيضًا : عَبَس ، وسَهِمَ أيضًا كذلك" . وقال المجد[2] : "وسُهامٌ كسحاب : الضُّرّ والتغيّر ، وقد سَهُمَ - كمنع وكرم - سُهُومًا" ثم قال : "والسُّهوم العُبوس" . فتلخّص منه أنّ "سَهِم" يُطلق بإزاء ثلاثة معانٍ : تغيّر ، وضُرّ ، وعَبَس ، والاسم منه بالمعنيين الأوّليين : السُّهام ، كسحاب ، وعليه اقتصر المجد ، وكغراب ، وعليه اقتصر الجوهريّ[3] ، وجمع بينهما في المحكم ، والمصدر المقيس السُّهوم بالضمّ . وفي فعله بهما لغتان : الفتح في الماضي والمستقبل كمنع ، والضمّ فيهما ككرم ، وأمّا بالمعنى الثالث فمقتضى القاموس وصريح المحكم أنه ككتب فقط[4] ، وإن كان كلام ابن القطّاع يعطي أنّ الماضي مثلّث العين . إذا عُلِمتَ هذا عُلِمتَ أنّ في كلام الناظم مخالفة لهم من وجوه :

أحدها : أنّ قوله "وسَهِمَ الوجهُ ، كذاك يَسْهَم ، مع عُبوسٍ"

(١) الأفعال : ٢/١٣١ .

(٢) القاموس (س هـ م) .

(٣) الصحاح (س هـ م) .

(٤) لأن منهجه في القاموس أنه إذا ذكر المصدر وحده أو الفعل الماضي وحده ، فالمضارع منه بالضم كيكتب ، ونصّ على هذه اللغة ابن السكّيت فقال : "... سَهِم وجهُه يَسْهَم سَهومًا ، ونُقِل عن الفرّاء أنّ سَهُم - بالضم - لُغة" .

(إصلاح المنطق : ٢٠٧) .

صَرِيحٌ فِي أَنَّ دُخُولَ السُّهُومِ هو اجْتِمَاعُ التَّغَيُّرِ والعُبُوسِ لَا وَاحِدٌ مِنْهُمَا فَقَطْ.[1]

الثاني: أَنَّهُمْ صَرَّحُوا بِأَنَّ السُّهُومَ هو التَّغَيُّرُ مِنْ خُصُوصِ الهَمِّ كما مَرَّ، وهُو أَطْلَقَ.

الثالث: أَنَّ قَوْلَه: "وسَهِمَ الوَجْهُ كَذَلِكَ" رُبَّما أَشْعَرَ بِأَنَّ السُّهُومَ هُوَ التَّغَيُّرُ مِنْ جُوعٍ أَوْ مَرَضٍ، لأَنَّهُ شَبَّهَ سُهُومَ بِشَحُبَ، أَيْ وَسَهِمَ مِثْلُ شَحُبَ فِي كَوْنِ مَعْنَاهُ تَغَيُّرٌ من جُوعٍ أَوْ مَرَضٍ مع العُبُوسِ، وَلَيْسَ فِي شَيْءٍ من الدَّوَاوِينِ[2]، إِلَّا أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُ رَاجِعٌ لِلْقَيْدِ دُونَ قَيْدِهِ، كما يَعُودُ الضَّمِيرُ إِلَى المَوْصُوفِ دُونَ الصِّفَةِ.

الرابع: أَنَّ قَوْلَه: "ويُقَالُ يَسْهُمُ" صَرِيحُهُ أَنَّهُ يُقَالُ فِي فِعْلِهِ سَهِمَ يَسْهَمُ بالفتح فيهما، كمنع، وقَدْ مَرَّ خِلَافُهُ، لا يُقَالُ: هُوَ وإِنْ كَانَ غَيْرَ مَسْمُوعٍ فالقِيَاسُ[3] يَقْتَضِيهِ لأَنَّ القِيَاسَ فِي فِعْلِ الحَلْقِيِّ

(١) هذا رأى لبعض اللغويين، وقد ذكره التدميري في شرحه للفصيح فقال: "وقيل معنى سهم: تغير مع عبوس".

(انظر: تحفة المجدل / ٥٦).

(٢) انظر: ما قلناه في الحاشية السابقة.

(٣) المراد بالقياس - هنا وغيره - هو أنه إذا ورد شيء من كلام العرب ولم يعرف كيف تكلموا به فإنَّه يقاسُ على نظيرِه، لا أنَّه يُقاس مع وجودِ السَّماع، قاله سيبويه، والأخفش.

وذهب الفَرَّاء: إلى تجويزِ القِياس عليه وإنْ سُمِعَ غيرُه، أمَّا نقلَه السُّيوطي في الهَمْعِ عن بَعْضِهم من أنَّ مصادرَ الأفعالِ الثُّلاثيةِ لا تُدْرَك إلا بالسَّماع. فمرادُه في الكَثْرَةِ والأغلبِ ولَيْسَ الحَصْرُ.

(انظر: شرح الأشموني بحاشية الصبان: ٣/٢٠٩).

العين أو اللام أن يكون مستقبله يفعل المفتوح أيضا [1]، لأنا نقول القياس قد يهجر ويترك ولا يلتفت إليه ، كما في دخل يدخل وقعد يقعد ونحوهما مما لا يحصى كثرة ، فلا يقدم عليه إلا بسماع ، أو حيث لم يسمع خلافه كما في غير واحد من دواوين التصريف ، إلا أن يقال : جرى على ما حكاه ابن القطاع من تثليثه ، وعبارة [2] الأصل سالمة من هذه الأمور الواردة على النظم [3].

و "الوجه" : فاعل سهم ، وجمعه في القلة أوجه ، وفي الكثرة وجوه ، وقد تبدل واوه في الجمع همزة ، فيقال: أجوه .

و "من" اسم ، بدليل التنوين في قولك "معا" ، ودخول الجار في حكاية سيبويه [4] : "ذهبت من معه" وقراءة بعضهم [5] : ﴿هذا ذكر من معي﴾ [6] وتسكين عينه لغة تميم وربيعة لا ضرورة ، خلافا لسيبويه ،

(١) أي عند عدم السماع وفي غير أبنية المغالبة ، وهو قول أئمة اللغة .
(انظر : الزهر ٢/٣٨) .

(٢) في (ب) : "وعبارات" .

(٣) الفصيح : ٢/ظ ، التلويح : ٥ .

(٤) الكتاب : ١/٤٢٠ .

(٥) أي بالتنوين في (ذكرٌ) وكسر الميم من (منْ) ، وهي قراءة يحيى بن يعمر وطلحة بن مُصَرِّف .
(انظر : المحتسب : ٢/٦١ ، وإعراب القرآن : ٢/٣٧٠) .

(٦) من الآية / ٢٤ سورة الأنبياء .

واسمِيَتُها حِينَئذٍ باقيةً (١) ، وقولُ النَّحاس إنَّها حينئذٍ حَرْفٌ بالإجماع مَرْدُودٌ ، وتُستعملُ مضافةً فتكونُ ظَرْفًا ، ولها حِينَئذٍ ثلاثةُ مَعانٍ :

أحدُها : مَوْضِعُ الاجتماع ، ولهذا يُخْبَر بها عن الذَّواتِ ، نحـــو : =(واللَّه مَعَكُم)= (٢) .

والثانى : زَمانُه ، نحو " جِئْتُكَ مَعَ العَصْرِ " .

والثالث : مُرادَفَةُ " عِنْدَ " ، وعليه القِراءةُ وحِكايةُ سيبويه السَّابِقَتَـــان ، ومُفْرَدةً (٣) فتتنوَّن وتكونُ حالاً ، كما بَسَطه في المُغْنِي (٤) ، وهي في النَّظْمِ من قبيلِ القِسْمِ الأوَّلِ وهو المُضاف .

والعُبُوس بالضَّمِّ : مصدرُ عَبَسَ الوَجْهُ يَعْبِس ، كضرب ، عَبْسًا وعُبُوسًـــا (٥) : إذا كَلَح وقَطَّبَ ، ويُسمَّى صاحِبُه أيضًا : إذا جَمَعه ، يتعدَّى ولا يتعـــدَّى كعَبَسَ تَعْبِيسًا ، فأمَّا عَبَسَ الوَسَخُ : إذا يَبِس ، فكَفَرِح (٦) .

وقوله " سُهُم " مبتدأ لأنَّه قَصَدَ لفظَه فصارَ اسمًا كما مرَّ ، فلا يَرِدُ أنَّ الفعلَ إنَّما يكونُ مبتـــدأ إذا اتَّصل به مَوْصُولٌ حَرْفِي . وقوله " كذَاك " خَبَـــرُه

(١) من المغنى : ٢/٢١٠ ، والصباح : ٢/٥٧٦ ، وذكر قولاً ثالثـــاً للرمانى ، وهو : أنه إذا دخل على (مع) حرف جر كانت اسمـــا وإلاَّ فهي حرف .

(٢) من الآية / ٣٥ سورة محمد .

(٣) أى وتستعمل مفردة ، فتكون معطوفة على لفظ " مضافة " المتقدم .

(٤) انظر : المغنى (بحاشية الدسوقى) : ١/٣٢٩ ، وبحاشية الأمير : ٢/٢١ .

(٥) فى(ب) : " عباسا اذا كلح " .

(٦) القاموس (ع ب س) .

والمعنى : وسهم الوجهُ مثل شحب في معناه الذي هو تغيّر .

وقوله " مع " إما متعلّق بما تعلّق به الخبر ، أو حالٌ من الضمير المستقرّ في الخبر العائد إلى الوجه على حذف مضاف ، أي حالة كونه ، أي الوجه ، أي تغيره كائنا مع عبوس ، أو حالٌ من الوجه الذي هو فاعل " سهم " الظاهر ، أي سهم الوجه كائنٌ في معناه مثل شحب حالة كون الوجه مصاحبا لعبوس ، أو منصوب على الظرفية الزمانية ، أي سهم الوجه إذا تغيّر في وقت عبوس ، والله سبحانه أعلم ، والجناس المحرّف في البيت خدش فيه السناد التوجيهي .

* * *

قولُه :

(وَوَلَغَ الكَلْبُ وَكَلْبٌ وَالِغُ ... فِي مَائِعٍ وَفِي إِنَاءٍ فَارِغْ)

(أَدْخَلَ فِي بَاطِنِهِ لِسَانَهُ ... كَذَا سَمِعْتُ فَاسْتَفِدْ(١) بَيَانَهُ)

(وَقِيلَ فِي المَائِعِ أَيْضًا وَحْدَهُ ... وَمَا أَتَى مِنْ ذَاكَ لَا تَرُدَّهُ)

(وَيُولَغُ الكَلْبُ هُوَ الفَصِيحُ ... فَافْهَمْ هُدِيتَ فَهُوَ الصَّحِيحُ)

(وَيُولَغُ الكَلْبُ وَكُلُّ فِعْلِ ... نَقَلْتَهُ فَرَاجِعٌ لِلْأَصْلِ)

[ل/٤٠] يُقال : "وَلَغَ الكلبُ وغيرُه مِنَ السِّباعِ في الإناءِ وفي الشَّرابِ، وَمِنْهُ وَلِغَ، كَعَلِمَ، وَيَلَغَ بإبدالِ الواوِ ألفًا، وَوَلِغَ يَوْلَغُ بالكسرِ فيهما كوَرِثَ(٢)، وَوَلَغَ يَوْلَغُ كوَجِلَ، وَلْغًا بالفتحِ، والضَّمِّ، والتَّحريكِ، عن ابنِ القَطَّاعِ(٣)، وَوُلُوغًا وَوِلْغانًا، محركةً : إذا شَرِبَ ما فيه بأطرافِ لسانِه أو أَدْخَلَ لسانَه فيه فحَرَّكَه(٤)، خاصٌّ بالسِّباعِ، ومِنَ الطَّيرِ بالذُّبابِ"(٥). هذا تحقيقُ الكلامِ في هذا المقامِ، ولا يخفَى ما في عبارتِه من الأطنابِ والتَّطويلِ من غيرِ طائلٍ، فلْنَجْرِ عبارتَه وإنْ كانت غيرَ خافيةٍ عَنْ عاقلٍ.

فقولُه "وَلَغَ" ماضٍ، فاعلُه الكَلْبُ، "وهو كُلُّ سبعٍ عَقُورٍ، وَكَلْبُ هذا على النَّابِحِ، والجمعُ كِلَابٌ وأَكْلُبٌ"(٦) وجَمْعُ الجَمْعِ أَكَالِبُ، وقالوا : "كِلَبٌ،

(١) من أ ، ب ، والموطأة. وفي الأصل غير واضحة ويمكن قراءتها "فاستمع".

(٢) ب : "كورث وورث".

(٣) الأفعال : ٣٠٩/٣ .

(٤) ب : "محركة" تصحيف .

(٥) من القاموس (و ل غ) بتصرف يسير .

(٦) في القاموس (ك ل ب) : "والجمع أَكْلُب وأَكالب وكِلابات" .

كَعَبْدٍ وَعَبِيدٍ ، وهو جَمْعٌ عَزِيزٌ ، قَالَ فِي وَصْفِ مَفَازَةٍ :

كَأَنَّ تَجَاوُبَ أَصْدَائِهَا بُكَاءُ الْكَلْبِ يَدْعُو الْكَلِيبَا (١)

وفي شَرْحِ الكَافِيَةِ : " أَنَّ فَعِيلاً إِذَا أُعِيدَ عَلَيْهِ الضَّمِيرُ مُؤَنَّثًا فَهُوَ جَمْعٌ، كَعَبِيدٍ وَحَمِيرٍ ، وَإِذَا أُعِيدَ عَلَيْهِ الضَّمِيرُ مُذَكَّرًا فَهُوَ اسْمُ جَمْعٍ كَكَلِيبٍ وَحَجِيجٍ "(٢) ، وَيُطْلَقُ بِمَعْنَى الأَسَدِ ، وَالقِدِّ ، وَالمِسْمَارِ فِي قَائِمِ السَّيْفِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَرُبَّمَا وُصِفَ بِهِ فَقِيلَ : رَجُلٌ كَلْبٌ وَامْرَأَةٌ كَلْبَةٌ .

وَقَوْلُهُ : " وَكَلْبٌ وَالِغٌ " نَبَّهَ بِهِ عَلَى اسْمِ الفَاعِلِ مِنْهُ ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الوَصْفَ مِنْ فَعَلَ يَأْتِي عَلَى فَاعِلٍ كَمَا لَا يَخْفَى ، فَهُوَ مِمَّا أَقَامَ بِهِ الوَزْنَ زِيَادَةً عَلَى الأَصْلِ (٣) .

وَقَوْلُهُ : " فِي مَائِعٍ " مُتَعَلِّقٌ بِوَالِغٍ ، وَالمَائِعُ اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ مَاعَ الشَّيْءُ يَمِيعُ كَبَاعَ : جَرَى عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مُنْبَسِطًا ، وَالسَّمْنُ ذَابَ كَانْمَاعَ ، وَيُقَالُ : مَاعَ يَمُوعُ كَقَالَ ، حَكَاهَا ابْنُ القَطَّاعِ وَالفَيُّومِي وَغَيْرُهُمَا (٤) .

وَالإِنَاءُ كَالوِعَاءِ وَزْنًا وَمَعْنًى ، وَالجَمْعُ آنِيَةٌ كَأَوْعِيَةٍ وَلَامُ إِنَاءٍ يَاءٌ ، أُبْدِلَتْ

(١) البيت من المتقارب ، أورده في الصحاح واللسان (ك ل ب) بدون عزو لقائل .
والمُكَلِّب : معلم الكلب الصيد .

(٢) انظر : شرح الكافية الشافية : ٤/ ١٨٨٥ .

(٣) في الفصيح ٢/ظ : " وَلَغَ الكَلْبُ فِي الإِنَاءِ ، يَلَغُ ، وَيَلِغُ ، إِذَا أَدْخَلَهُ صَاحِبُهُ " . والتلويح : ٥ .

(٤) الأفعال : ٣/ ٢٠٨ ، المصباح (م ي ع) : ٢/ ٥٨٨ .

همزة لتطرفها بعد ألف ساكنة(١).

والفارغ اسم فاعل من فَرَغ، كمَنَع، ونَصَر، وسَمِع، فُرُوغًا وفَرَاغًا بمعنى: خَلا صِفَةٌ(٢) لإناء. وقوله: "أدخل في باطنه" شروع منه في تفسير اللغة، والإدخال ضد الإخراج معلوم، وباطن كل شيء: داخله وما خفي منه، ومن الأرض ما غمض، والجمع أبطنة وبُطْنان.

واللسان معروف، يذكر على معنى العضو فيجمع على ألسنة كحمار وأحمرة. ويؤنث على معنى الجارحة فيجمع على ألسُن، كذراع وأذرع، لأن ذلك قياس ما جاء على فَعال من المذكر والمؤنث(٣)، قال أبو حاتم(٤): والتذكير أكثر، وهو الوارد في القرآن. ويطلق اللسان بمعنى اللغة فيجب تأنيثه وأجاز بعضهم التذكير على تأويله بالنطق.

وقوله: "كذا سمعت" لم يفد به غير أنه سمع ذلك كما أخبر به، وأمرك أن تطلب بيانه وتستفيد شرحه. وقوله: "وقيل في الرائع" أشار به إلى ما قاله بعض اللغويين من أن الولوغ يختص بالسائعات سواء كانت

(١) قوله: "ساكنة" سبق قلم من الشارح، والصحيح "بعد ألف زائدة" لأن الألف لا تكون إلا ساكنة.

(٢) "صفة" ساقط من ب.

(٣) انظر: الكتاب ٣/٦٠٦، والمخصص ١/١٥٤، واللسان (ل سن).

(٤) أبي السجستاني في كتابه المذكر والمؤنث: ٣٢.
يعني بوروده في القرآن أن لفظ (الألسنة) الذي هو جمع (لسان) المذكر قد تكرر في القرآن في مواضع عديدة، بينما لم يرد لفظ (الألسُن) في القرآن مطلقا.
(وانظر: المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١/٣٩٠، وللفراء: ٧٤).

في إناءٍ أوْلا . وأمّا أدْخل الكَلْبُ أوغيرُه لِسانه في إناءٍ فارغٍ فلا يقالُ في فِعلِه ذلك وُلُوغ[1] . وهذه المقالةُ من الضَّعفِ بمكانٍ يوجبُ على النَّاظرِ الأعراضَ عنها ، كأنّه قالَ : وقالَ بعضُهم وَلَغَ يستعمل في المائعِ وحْدَه دون غيرِه ودون الإناءِ الفارغ .

وقولُه : "وما أتى مِنْ ذاك لا تردُّه" مجرّدُ تكميلٍ ومحضُ زيادةٍ بل البيتُ كلُّه مِمّا لا طائلَ تحتَه .

وقولُه : " وَلَغَ الكَلْبُ هُوَ الفصيحُ " أشارَ به إلى أنّ اللغةَ الفصحى وَلَغَ يَلَغُ ،كوهب، ومقابلُ الفصيحِ اللغتانِ الأخريانِ[2] . وقولُه : "فافهمْ هُديتَ" محضُ زيادةٍ أيضًا ومجرّدُ تكميلٍ لا فائدةَ بالإتيانِ به ،غيرَ أنّه أمرٌ مخاطبُه بالفهمِ ودعا له بالهدايةِ وهي التّوفيقُ ،وأخبرك أنّ هذا الّذي ذكرَه هو الصّحيحُ .

وقولُه : " ويَلِغ " قالَ شارحُ الأصلِ[3] : هو بالبناءِ للمفعولِ من

(١) نقل المطرّز في شرحه عن ابن الأعرابي قوله : " . . . فإن كان الإناء فارغا يقال لَحَسَ ولَحِس ، وإن كان فيه شيءٌ قيل وَلَغَ " ، وقريبٌ منه قولُ ابنِ درستويه في تصحيح الفصيح ١/ ٣٧ .
(وانظر : التحفة : ل / ٥٦) .

(٢) وهما ولِغ يلغ ، بالكسر فيهما ، وولَغ يولَغ كوجل ، كما تقدم .
وفي تصحيح الفصيح ١/ ١٣٧ ، " وانما ذكر ثعلب (ولغ) لأن العامة تقول فيه (ولِغ) بكسر اللام في الماضي مثل شرب ، وهو خطأ عند الأصمعي ، وصواب عند أبي زيد "
(انظر : اصلاح المنطق : ١٩٠ ، التهذيب ٨/ ٩٩) .

(٣) شرح الفصيح : ٤/ ب .

الرُّباعي كموعد من أوعد ، وقد بيَّن ذلك أبو العبّاس بقوله (١) : "أولغه صاحبه" . ومثله قولُ المجدِ (٢) : "وأولغ الكلب سقاه" ، وقولُ الجوهري (٣) : "ويُولِغ إذا أولغه صاحبه" . ثم أنشد البيت الذي أنشد ثعلب في الأصل، وسيأتي قريبًا .

وقوله : "وكلُّ فعلٍ ... الخ" أشار به إلى أنَّ الناظم في كلامه عليه أن يستحضر القياس التصريفيّ فيجعل يُلغ مضارع وَلَغ، كوهب، ويجعل يُولِغ مضارع أولغ الرباعي .

وقوله : "فراجعٌ للأصل" أي باعتبار التصريف ، لأنَّ المتصرِّف يأتي بالماضي أولًا (٤) ثمَّ بمضارعه فلا يَرِدُ أنَّ الأصل هو المصدر على المذهب المختار .

* * * * *
* * * * *
* * *
* *

(١) الفصيح : ٢/ظ ، والتلويح : ٥ .
(٢) القاموس (و ل غ) .
(٣) الصحاح (ول غ) .
(٤) ورد في الأصول: «بالناظم» ، وصوابه من النسخ

قولـه :

(وَيُنْشَدُ البيتَ الَّذِي يُضَافُ .. إلى ابنِ قَيْسٍ وَلَهُمْ خِـلَافُ)

(يَصِفُ شِبْلَيْنِ وَأُمًّا مُرْضِعَـا .. تُضَرِّيهِمَا بالدَّمِ واللَّحمِ مَعَـا)

(مَا مَرَّ مِنْ يَوْمٍ يَقُولُ رِفْلاً .. عِنْدَهُمَا لَحْمُ رِجَالٍ قُتْلَـى)

(أَوْ يُولَغَانِ دَمَ قَوْمٍ آخَرِيـنْ .. فَاللَّحْمُ فِيْ رِغْلِهِمَا فِيْ كُلِّ حِيْنْ)

أَقُولُ : أَوْمَأَ بهذا لقولِ أبي العَبَّاسِ في الأَصْلِ : " وَيُنْشَدُ هَـذَا البَيْتَ "(١) أَيْ يُذْكَر ، يُقَالُ : أَنْشَدَ الشِّعرَ إنشادًا إذا ذَكَرَه ورَوَاه(٢) وتَبَرَّعَ النَّاظِمُ بِعَزْوِهِ لِقَائِلِهِ فَوَصَفَ البيتَ بقولِهِ : " الَّذِي يُضَافُ " أَيْ يُنْسَبُ ويُعْزَى مِنْ قولِهِم أَضَافَ الشَّيْءَ للشَّيْءِ إذا ضَمَّهُ إليهِ وأَمَالَهُ(٣) وقولُه : " إلى ابنِ قَيْسٍ " مُتَعَلِّقٌ بِيُضَافُ أَيْ يُنْسَبُ ، ويُضَمُّ إلى هذا الشَّخْصِ .

وابنُ قَيْسٍ هُوَ [عُبَيْدُ اللَّهِ](٤) بنُ قَيْسٍ الرُّقَيَّاتُ يَنْتَهِي نَسَبُه لِلُؤَيِّ ابنِ غَالِبٍ ، ولُقِّبَ بالرُّقَيَّاتِ لأَنَّهُ شَبَّبَ بثلاثِ نِسْوَةٍ ، اسْمُ كُلٍّ مِنْهُنَّ رُقَيَّةُ(٥) . وفي " الرَّوْضِ الأُنُفِ " للإمامِ السُّهَيْلِي : لُقِّبَ بِذَلِكَ لأَنَّ لَهُ ثَلاثَ جَدَّاتٍ كُلُّهُنَّ رُقَيَّاتٌ(٦) ، وَمَنْ قَالَ فيه ابنُ الرُّقَيَّاتِ كَأَنَّهُ نَسَبَه إلى ذَلِكَ ، أو شَبَّبَ بثلاثِ رُقَيَّاتٍ ، أو لِقَوْلِهِ في قصيدةٍ :

(١) الفصيح : ٢/ظ ، وقوله " هذا البيت " ساقطة من ب .

(٢) القاموس والتاج (ن ش د) .

(٣) من أ ، والقاموس . وغير واضحة في الأصل و ب .

(٤) في الأصول : " عبدالله " وما أثبتناه وفاقًا لكتب التراجم .

(٥) انظر : تجريد الأغاني ١/٦٢٦ .

(٦) الروض الأنف : ١/٢٩٣ .

" رُقَيَّةُ مارُقَيَّةُ مارُقَيَّةُ أَيُّهَا الرَّجُلُ " (١)

وقوله "ولهم خِلافٌ" أي للعلماء خِلافٌ في قائله مَنْ هو ؟ وكأنه أشار إلى ما وقع في بعض نُسخ الصِّحاح من نِسْبته لأبي زُبيد الطائي (٢) .

وقوله: يصف شبلين .. البيت " أشار به إلى بيان الهيئة التي أراد الشاعرُ وصْفَها وسببُ قولِه ذلك ، وقد أخذ الناظمُ ذلك من قول ابن قَيْسٍ المذكور :

تَرْضَعُ شِبْلَيْنِ وَسْطَ غِيلِهِما ... قَدْ نَاهَزَا لِلفِطَامِ أَوْ فُطِمَا (٣)

ويأتي تمامُ القولِ (٤) فيه.

"ويصِفُ " مُضارعُ وصَفه كوعد وَصْفًا وصِفَةً : إذا ذكر أوصافه ونعوته وما اشتمل عليه ، وفاعله يرجع إلى ابن قَيْسٍ المذكور قبلُ .

" والشِّبْلَيْنِ " تثنيةُ الشِّبْلِ ، بكسر الشين المعجمة وسكون الموحدة ، وهو ولدُ الأسدِ إذا أدرك الصَّيدَ . والجمعُ أشبالٌ وأَشْبُل وشُبُول وشِبال .

(١) من مجزوء الوافر ، وفي رواية " رقية لا رقية لا رقية . . "
(انظر : ديوانه : ١٨٨) .

(٢) كما في حواشي ابن برى على الصحاح (و ل غ) ، وقيل: إنه لابن هرمة ، وقيل إنه لمروان بن حفصة . (انظر : التحفة/٥٩) .

(٣) البيت من بحر المنسرح ، من قصيدة يمدح بها عبدالعزيز بن مروان ، ورواية الديوان : " يقوتُ شبلين عند مُطْرِقَةٍ "
ونُسِبه في اللسان (و ل غ) لابن هرمة .
(انظر : ديوانه ص / ١٥٤) .

(٤) ب : " القدم " ، تحريف .

والأُمُّ الوالدةُ كما يأتي (١) ، والمُرضِعُ المتَّصِفةُ بالرَّضاع فإذا كانت تُرضِعُ بالفعلِ فهي مُرضِعةٌ كما يأتي(٢) ، وهيَ صِفةٌ " لأُمّا " وكذلك قولهُ "تُضْرِيهَا" بضمِّ حرفِ المضارعةِ، ويجوزُ كونُ "تُضْرِيهِمَا" حالاً من الأُمِّ لتخصيصِه بالوَصْفِ .

ومعنى "تُضْرِيهِمَا" : تُعَوِّدُهُمَا ، يُقال : ضَرِيَ بالشَّيءِ ،كرضي، ضَرًى وضَرَاوَةً: اعتادَه واجترأَ عليهِ ،فهُو ضارٍ، والأُنثى ضَارِيَةٌ ،ويُعَدَّى بالهمزةِ والتَّضعيفِ ، فيُقال : أَضْرَيتُه وضَرَّيتُه ، وضَرِيَ بِهِ : لَزِمَه وأُولِعَ بِهِ،كما يَضْرَى السَّبُعُ بالصيدِ" قاله في المصباح.(٣) وفي الصِّحاحِ : " وضَرِيَ الكَلْبُ بالصَّيدِ [يَضْرَى](٤) ضَرَاوَةً أَيْ : عَوَّدَه.(٥) [٤١/أ] وأَضْرَاهُ بِهِ أَغْرَاه..،وكذا (٦) التَّضْرِية". ومثلُه في القاموس(٧) .

وقولُه: "بالدَّمِ" متعلِّق بِتُضْرِيهِمَا ، "واللَّحمِ" معطوفٌ عليه ، و" مَعًا " حالٌ من الدَّمِ واللَّحمِ لتجريدِها عن الإضافةِ وتنوينِها كما مَرَّ عن المُغني(٨) ، وفيه قولُه :

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كأَنِّي ومالِكًا ... لطولِ اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً مَعًا (٩)

(١) في ص / من الكتاب .

(٢) في ص / ٢١٤ من الكتاب .

(٣) المصباح (ض ر ى) ١/ ٣٦١ .

(٤) من الصحاح (ض ر ي) ،وليست في الأصول .

(٥) في الصحاح : " أى دربه وعوده " .

(٦) في الصحاح : " وكذلك " .

(٧) مادة (ض ر ى) .

(٨) انظر ص / ٢٦١ ، والمغني ٢/ ٢١ .

(٩) البيت من الطويل ، قائله : مُتَمِّم بن نويرة ، يرثي أخاه مالكا ،وقد قتله خالد بن الوليد في خلافة الصديق رضي الله عنهما .
(وانظر : المغني ١/ ١٧٨ ، الهمع ٤/ ٢٠٣ ، وشرح الأشموني ٢٣/ ٢٢٥) وشرح شواهد المغني للسيوطي : ١٩٢)

وفي البيت السناد التوجيهي(١) ، ثم أشار إلى البيت المستشهد به في الأصل بقوله : " ما مَرَّ يوم ... الخ " فالبيتان كأنهما خبر مبتدإ محذوف لأن المراد منهما البيت المشار له ، كأنه قال : وينشد البيت المضاف لابن قيس وهو " ما مَرَّ " لأن الحكم في مثل هذا على اللفظ كما لا يخفى ، ويجوز كونهما بدلا من البيت في قوله " وينشد البيت " لأن ذلك البيت هو معناهما ، والمراد منهما ، لأنه يصح أن يقال : " وينشد ما مَرَّ .. الخ ، والبيت المشار إليه هو قول ابن قيس الرقيات المذكور :

ما مَرَّ يومٌ إلا وعندهما .. لهم رجالٌ أو يلغان دما

فأقام الوزن بزيادة " من " في الفاعل والاعراب بجملة " يقول " وحذف الواو الحالية من " وعندهما " ، وتبرع بزيادة وصف الرجال " يقتلى " لاستلزام القتل لهم عند أكل الشبلين وأمهما إياهم ، وبزيادة قوم آخرين بيانا للمعنى وتتمة للمراد ، وكثيرا ما يأتي في النظم بزيادات يحتاج إليها ، ويتبرع بجلب أمور يتوقف المعنى عليها .

والمرور المجاوزة ، ومَرَّ به يَمُرُّ بالضم على غير قياس : جاوزه ، واليوم : يطلق بإزاء أربعة معان : من طلوع الفجر أو الشمس إلى غروبها ، ويطلق الوقت ، وأيام الحرب ، وأيام الملك ، كما في شرح الكعبية لابن هشام(٢) ، ويحتمل هنا المعنيين الأولين دون الأخيرين .

و" عند " مثلث الأول ، ظرف في المكان والزمان غير متمكن ، ويدخله من

(١) أي عنده ، لأنه مخالف لما عليه جمهور العروضيين ، كما تقدم في ص/ ١٧٢

(٢) انظر : شرح قصيدة كعب بن زهير ص / ٥٢ .

حُروفِ الجَرِّ "من" ، كما في المُغْني وغيرِه(١) ، وهي -هنا- للمكان .

واللَّحْمُ معروفٌ ، والرِّجالُ جمعُ رَجُل، بفتح الراءِ وضَمِّ الجيم وتَسكينِ ، وهو معروفٌ ، قال المجد (٢) : " وإنما هُو إذا احتَلَم وشَبَّ ، أو هُو رَجُلُ ساعَة يُولَدُ " . "وقَتْلى" : جمعُ قَتِيلٍ بمعنى مَقْتول للذَّكرِ والأُنثى ، كما يأتي(٣) .

والقَومُ : الجَماعَةُ مِن الرِّجالِ أو النِّساءِ مَعًا ، كما صَرَّح به المجدُ(٤) ، وذَهَب إليه جَماعَةٌ من جَهابِذةِ الأعلام ، وبعضُهم يَخُصُّه بالرجالِ فقطْ ، وعليه الجوهريُّ في صِحاحِه والفيوميُّ في مصباحِه وغيرُهما (٥) ، ووَجَّهه في "العُباب"(٦) بأنَّهم سَمَّوا قومًا لِقيامِهم بعظائمِ الأمورِ ومُهِمَّاتِها ، وعليه أبو العَبّاسِ كما [ل/٤٢] يأتي في النَّظْمِ وأصلِه فيما يُقال بِلُغَتَيْنِ(٧) ، واستَدَلُّوا لِذلك بقولِه تعالى : ﴿ لا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَومٍ [عَسَى أنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُم] ولا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ ﴾(٨)

(١) مغني اللبيب : ١/١٦٨ .

(٢) القاموس (ر ج ل) .

(٣) انظر ص/ من الكتاب .

(٤) القاموس (ق و م) ، وأردف " . . أو الرجال خاصة وتدخل النساء على تبعيّة " .

(٥) انظر : الصحاح والمصباح (ق و م) .

(٦) أي "العباب الزاخر واللباب الفاخر" .
وهو معجم لغوي من أمهات المعاجم العربية القديمة ، ألفه رضي الدين الحسن بن محمد الصَّغاني ، المتوفي سنة ٦٥٠هـ وقد مات قبل أن يتمه ، في كلمة (ب ك م) ، وقام الشيخ / محمد حسن آل ياسين بتحقيق حروف مفرّقة منه ونشرها .

(٧) انظر ص/ ١٨٥ من الكتاب .

(٨) من الآية ١١/ سورة الحجرات ، وما بين المعقوفين ساقط من الأصول .

وقول زهير(١) :

وما أدري وسوف إخال أدري أقوم آل حصن أم نساء

قال الصاغاني(٢) : ربما دخل النساء تبعاً ، لأن قوم كل نبي رجال ونساء ، فكأنه استشعر اعتراضاً بأن ظاهر الآيات العموم ، وأجاب بأن النساء إنما دخلوا تبعاً فقط ، وأشار إلى نحو ﴿ إذ(٣) قال موسى لقومه ﴾(٤) ﴿ ويا قوم(٥) ما لي أدعوكم ﴾(٦) ﴿ يا قومنا أجيبوا داعي الله ﴾(٧) ﴿ قل يا قوم(٨) اعملوا ﴾(٩) إلى غير ذلك مما لا يحصى ، على أن قوله تعالى ﴿ لا يسخر قوم من قوم ﴾(١٠)

(١) البيت من الوافر ، من قصيدة يهجو بها الشاعر بني غيب ، وهم آل بيت من كلب . (انظر : ديوانه / ١٢)

(٢) الصَّاغاني (بالألف) لقب مؤلف "العباب" المتقدم على إحدى الروايتين ، وفي الرواية الأخرى أنه "الصَّفاني" - بفتح الصاد المهملة وتخفيف الفين المعجمة . (انظر : بغية الوعاة ١/ ٥١٩) .

(٣) في (ب) تحريف في الآية الكريمة بزيادة ألف في "إذ" .

(٤) ورد هذا المطلع في آيات عديدة ، ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن : ٥٨٦ - ٥٨٧ .

(٥) في (ب) والأصل : نقص حرف (الواو) من الآية الكريمة .

(٦) من الآية ٤١/ سورة غافر .

(٧) من الآية ٣١/ سورة الأحقاف .

(٨) في (ب) : "ياقومي" بياء ، وزيادة على الأصل : " .. على مكانتكم" .

(٩) من الآية ٣٩/ سورة الزمر .

(١٠) من الآية ١١/ سورة الحجرات .

يُمكن أن يُجاب عنه بأنه من عطف الخاصّ على العامّ ، ونكتته التنبيه على أنّ شأن النساء وفطرتهنّ وديدنهنّ (١) في مجامعهنّ ومآتيهنّ الاشتغال بالاستهزاء والسخرية وذكر معايب (٢) الناس ، والإدمان على ذكر مساويهم ومثالبهم لقلة اشتغالهن، ونقصان عقولهنّ ودينهنّ ، بخلاف الرجال فإنهم مكلفون بأمور معاشهم ودنياهم وآخرتهم لا يفرغون لمثل ذلك ، ولأنّ العقل مانع يمنع الإنسانَ من الاشتغال بمساوئ الناس ومعايبهم ، ويرشد صاحبه إلى الاشتغال بأمره ، والنظر فيما هو عليه من المساوئ في سرّه وجهره ، فأعاد النساءَ وعطفهنّ تأكيدًا لزجرهن عما عُهد منهنّ ، وأمّا بيت زهير فانفراده وعدم وجود مثله في شيء من كلامهم ربّما يخدش فيه ، والله أعلم .

والقوم : اسم جمع لا واحد له من لفظه ، ويجوز تذكيره وتأنيثه على القاعدة في أسماء الجموع ، قال تعالى : ﴿ وكذّب به قومك ﴾ (٣) وقال ﴿ كذّبت قبلهم قوم نوح ﴾ (٤) فإنّ صغّرته لا تدخله هاء ، فتقول " قويم " كما تقول " رُهيط " ، ونُفيرٌ ونحو ذلك (٥) لأنّ الهاء لا تدخل على اسم الجمع الموضوع للآدميّ ، بخلاف نحو الإبل والغنم فلابدّ فيه من الهاء ، وجمعه أقوام ، وجمع الجمع أقاوم (٦) ، قال أبو صخر :

(١) " ديدنهنّ " ساقط من ب .

(٢) في (الأصل) : " معائب " بالهمز ، والقياس ما أثبتناه ، لأن الياء أصليّة .

(٣) من الآية ٧٤/ سورة الأنعام .

(٤) من الآية ٤٢ / سورة الحج ، ١٢/ سورة (ص) ، ٥/ سورة غافر ، ١٢/ سورة (ق) .

(٥) في الكشاف ٣/ ١٢٠ : " أن القوم مؤنثة وتصغيرها قويمة بالهاء " .

(٦) انظر الصحاح (ق و م) .

فإن يَعْذِرِ القَلْبُ العَشِيَّةُ في الصَّبا فُؤادَكَ لا يَعْذِرْكَ فيهِ الأَقارِمُ (١)

وأرادَ بالقلبِ العَقلَ، كما قاله الجوهريّ. وقولُه: "آخَرِينَ" صِفَةُ قومٍ، جمعُ آخَر كهاجِر: بمعنى "غير" أي مُغايِر.

والغِيلُ بالكسر: الشَّجَرُ المُلْتَفُّ، ويُطْلَقُ على أَجَمَةِ الأَسَدِ، وهو المُرادُ هُنا، وحُكِيَ المجدُ فيه الفَتْحَ أيضًا (٢). والحِينُ، بالكسرِ: الوَقْتُ. والظَّاهِرُ أنَّ قولَه "أَوْ يُطْعِمان" معطوفٌ على مَعْنَى قولِه: "إلَّا وعِنْدَهُما لَحْمٌ" كأنَّه قالَ: ما مَرَّ يومٌ إلا ويُطْعَمان لحمَ رِجالٍ أو يُطْعِمان دَمًا.

وقولُه: "تُرْضِعُ" مُضارِعُ أَرْضَعَ الرُّباعِيِّ، وفاعِلُه أُمُّ الشِّبلَيْنِ، وهُما مفعولُه. ووَسْطَ (٣): ظرفُ مكانٍ يتعلَّقُ بترضِع، وغِيلُهما مُضافٌ إليه ما قَبْلَه. وقولُه: "قَدْنا هُزا" (٤)، أي: قارِبا، صفةٌ للشِّبلَيْنِ، وللفِطامُ مفعولُ ناهِزا زِيدَتْ فيه اللَّامُ.

والفِطامُ ككتاب: اسمٌ مِنْ فَطَمَه يَفْطِمُه، كضرب: إذا فَصَلَه عن الرَّضاع، فهو مَفْطُومٌ وفَطِيمٌ، وقولُه: "أو فِطامُ" معطوفٌ على ناهِزا، والضَّميرُ المتَّصِلُ بِهِما مُعادٌ للشِّبلَيْنِ، و"أو" لأنَّهما للشَّكِّ، وقولُه: "ما مَرَّ يومٌ" فعلٌ وفاعِلٌ، وقولُه: "وعِنْدَهُما" خبرٌ مقدَّمٌ، وضميرُه عائِدٌ للشِّبلَيْنِ، ولَحْمٌ مبتدأٌ مُؤَخَّرٌ، والجملةُ كأنَّها حالِيَّةٌ. ومَرَّ أنَّ قولَه: "أو يُطْعِمان" معطوفٌ على معنى قولِه "وعِنْدَهما.. الخ".

(١) البيتُ من الطويل، قائلُه أبو صخر الهذلي، الصحاح واللسان (ق و م)، وهو غيرُ موجودٍ في الديوان (وانظر: شرحَ أشعارِ الهذليين (الزيادات) ٣/١٣٣٢)

(٢) انظر: القاموس (غ ى ل).

(٣) في القاموس: "وَسْطُ الشيءِ، كعُنُقٍ: طَرَفُه.. فإذا أُسْكِنَتْ كانت ظَرْفًا".

(٤) ب: "ناهِز" بدون ألف التثنية، وهو في (أ)، والأصلُ على الحكاية.

قَالَ شَارِحُ الأَصْلِ[1] : وَحَكَى الأَصْبَهَانِيُّ[2] أَنَّ الرِّوَايَةَ فِي الْبَيْتِ أَوْ بِالْغَانِ - بِالأَلِفِ - وَهُوَ بَعِيدٌ ، لأَنَّ أَصْلَ[3] "بِلِغٍ" كَسْرُ اللامِ وَحَذْفُ الْوَاوِ، كَمَا هُوَ الْقِيَاسُ فِي أَمْثَالِهِ ، وَإِنَّمَا فُتِحَ لأَجْلِ حَرْفِ الْحَلْقِ فَلَمْ تَثْبُتِ الْوَاوُ [عِنْدَئِذٍ][4] مَعَ هَذِهِ الْفَتْحَةِ لِعَدَمِ أَصَالَتِهَا ، كَمَا لَمْ تَثْبُتْ فِي يَطَأُ وَيَسَعُ وَإِنَّمَا تَثْبُتُ الْوَاوُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ إِذَا كَانَتِ الْفَتْحَةُ أَصْلِيَّةً كَيَوْجَلُ وَنَحْوِهِ .

قُلْتُ : مَقَالَةُ الشَّارِحِ هِيَ الْجَدِيرَةُ[5] بِالتَّبْعِيدِ لِمَا فِيهَا مِنْ شَائِبَةِ الْقُصُورِ وَالتَّقْلِيدِ ، فَإِنَّ الإِمَامَ الأَصْبَهَانِيَّ مِنْ فُحُولِ هَذَا الشَّأْنِ وَمِمَّنْ زَانَ عُقُودَ هَذِهِ الْفُنُونِ وَمَا شَانَ ، وَقَدْ تَقَرَّرَ أَنَّ النَّاقِلَ أَمِينٌ وَالْحَافِظَ حُجَّةٌ عَلَى غَيْرِهِ ، وَكَيْفَ تُرَدُّ رِوَايَةُ الأَعْلامِ الأَكَابِرِ بِالأَقْيِسَةِ وَالظَّوَاهِرِ ، بَلِ الْوَاجِبُ عَلَى مَنْ لَهُ دِرَايَةٌ أَنْ يُضَمَّهَا مَا أَمْكَنَ إِلَى الرِّوَايَةِ ، وَلا يَقْتَصِرُ عَلَى آرَاءِ الْعُقُولِ ، إِلاَّ إِذَا فُقِدَ بُرْهَانُ

(١) شرح الفصيح ٤/ب ،وفيه تعليل لبُعْدِ هذه الرواية بمثل ما ذكر الشارح لكنه أضاف احتمالاً آخر فقال: " ويحتمل أن يكون الشاعر على هذه الرواية أشبع فتحة الياء اضطرارا فنشأت بعدها الألف . . " .

(٢) كذا في الأصول ، وفي شرح الفصيح ٤/ب " وحكى الأصمعي . .الخ" وهو الصحيح لأن أبا الثناء محمود بن عبدالرحمن الأصبهاني ، اللغوي والمفسر المشهور ، قد توفي سنة ٧٤٩ هـ ، أي بعد وفاة المُبَرِّد بقرنين . (انظر : بغية الوعاة ١/ ٤٨ ، ٢/ ٢٧٨) .

(٣) ب ، " الأصل " .

(٤) تكملة يقتضيها السياق ، وفي الأصول "عند" وليست موجودة في شرح الأصل في الموضع المشار اليه .

(٥) ب ، " الجريرة " تحريف .

النَّقْلِ(١) ، وقد سبق أنَّ في "لِمْغ" لغاتٍ ، منها : لَالِغْ بالأَلِف ، ومنها لِمْغُ كوجل ، ولا يلزمُ الشَّاعرَ أن يتكلَّم بخصوصِ هذهِ اللغةِ التي هي كوهَبْ ، بَلْ يجوز أن يكون تكلَّم بإحدى اللُّغتين الأُخريين ، فوردت رِوايةُ البيتِ على ذلك ولا مانع منه ، بَلْ على الروايةِ الأُخرى يكونُ مبنيًّا للمفعولِ وعلى هذهِ فيكون مسنَدًا للفاعلِ ، وبهذا يسقطُ قولُ الشَّارحِ في تعليله: "لأنَّ أصلَ لِمْغ كسرُ اللَّامِ ... الخ" فإنَّ هذا الأصلَ إنَّما يُعتبر ويُقضى به القياسُ مالم يسمع غيرُه ، أو يقتصرُ في الفعلِ على لُغةِ الفتحِ في الماضي والمستقبلِ ، أمَّا إذا سُمِعَ غيرُ ذلك فالسَّماعُ هو الذي يجبُ له الاتِّباع(٢)! [ل/٤٣](٣) وإذا كان في الفعلِ لُغاتٌ أُخر لا ينبغي أن يُعَدَّ كلامُ القومِ بالحَمْلِ على واحدة .

وقوله : "وإنَّما فُتِحَ لأجلِ حرفِ الحلقِ" مبنيٌّ على تسليمِ الأصلِ الذي اعتبرَه هو ، وقد صرَّح كثيرٌ من أئمةِ التَّصريفِ بأنَّ فتحَ عينِ الفعلِ في الماضي والمستقبلِ إذا كان حلقيَّ العينِ أو اللَّامِ أصلٌ من الأُصول(٤) ، وتنظيرُه ذلك بيِّطْ ويَسَعُ بما لا يُخفى فسادُه ، بَلْ ربَّما انتقضَ به اعتقادُه ، فإنَّ ماضي

(١) انظر في تقديم السماع على القياس عند تعارضهما قول ابن جني في الخصائص (١/١١٧ ، ١٢٥) : وفيه : "واذا تعارضا نطقت بالمسموع على ما جاء عليه ، ولم تقسه في غيره ... واعلم أنك اذا أرَّاك القياس الى شيءٍ ما ، ثم سمعتَ العرب قد نطقت فيه بشيءٍ آخر على قياس غيره ، فدع ما كنت عليه الى ما هم عليه" ، وقارن بالاقتراح (المسألتين الخامسة والسادسة) ص / ١٨٨ - ١٨٩ .

(٢) انظر : الخصائص ١/١١٧ وما بعدها .

(٣) هذه اللوحة ساقطة من (الأصل) .

(٤) الشافية : ١/١١٧ .

يَطَأُ ويَسِعُ وَطِئَ وَوَسِعَ، بالكسر فيهما (١)، فكان مُقتضى القياس اثباتُ الواوِ في المُستقبل لأنَّهما كيوجل، وحذفُ الواوِ منهما . قال الجوهريُّ (٢) : حُذِفَتْ واوُ يَطَأُ ويَسِعُ مع أنَّهما على يَفْعِل لأنَّ ما كان على فَعِل من واوي الفاءِ كان لازِمًا ، فلمَّا خالف الأصلَ خُولِف بهما على نظائرهما . وإذا كان كذلك فكيف يُنظَّر بهما المفتوحُ في الماضي والمستقبل، بل حقُّه أن يُنظَّره بنحو وَهَبَ ووَضَعَ وشبههما لا بنحو وَطِئَ ووَسِعَ ،لأنَّهما لا نظيرَ لهما أصلًا فتأمَّل ذلك فإنَّه من الدُّرَرِ ، المقصوراتِ عن أربابِ القُصورِ .

وقولُ النَّاظِم : " فاللَّحمُ في غِطائِهما..الخ" ، تكميلٌ وزيادةٌ على الشِّعرِ ، فاللَّحمُ مبتدأٌ ، وفي غطائِهما خبرُه ، وفي كُلِّ حينٍ متعلقٌ بما تعلَّق به الخبرُ ، وهو مَعْنى قولِ الشَّاعر " ما مَرَّ يومٌ..البيت" يَعْني أنَّ غِطاءَها، أيْ: بَيْتَها لا يَخْلو عن قُوتِها وما يطعمانه أبدًا لِجَراءَةِ [أُمِّها] (٣) وجَرَيانِها عليهما وجَلْبِها لهما بما أمكنَ .

* * * * *
* * * *
* * *
* *
*

(١) قال سيبويه : " وأما وَطِئَ يَطَأُ فمثل وَرِمَ يَرِمُ، ولكنهم فتحوا يَفْعَل وأصلُه الكسر ، كما قالوا قَرَأَ يَقْرَأُ " . (وانظر : الشافية : ١/١٢٠)

(٢) الصحاح (و ط ء) ١/٨١ .

(٣) من أ ، وساقطة من (ب) .

قولـه :

(وأجن الماءُ وماءٌ آجـــنٌ وأسن الماءُ وماءٌ آســـنُ)

(معناهما تغيّرٌ في الطّعم واللّون والرّيح فقُلْ بعلْـم)

(وقُلْ من الفعلين في استقبالِ يفعَل أو يفعِلُ لا تبالـي)

يُقالُ : أجَنَ الماءُ يأجُن، بالضم كينصر، ويأجِن، بالكسر كيضرب، أجَنًا بالفتح، وأُجُونًا بالضم، فهو آجِنٌ على فاعل ، وفيه لُغَةٌ: أجِنَ بالكسر يأجَـنُ بالفتح كفَرِح أجَنًا بالتحريك فهو أجِنٌ ككَتِف ، وهذه مُقابِلةُ الفَصيح (١) ، والله أعلم : إذا تغيّر طَعْمُه ولونُه وريحُه . وأسَنَ كأجَنَ في لُغاتِـــه وتَصْرِيفِه ومَعْناه وفصيحِه ومُقابِلِه ، كما في القاموس والصحاح وغيرهما (٢). وفَـرَّق بينهما في المَعْنَى صاحبُ المصباح فقال (٣) : أجِنَ: تغيَّر إلاَّ أنَّه يُشْرَب، وأسَنَ : تغيَّر فلم يُشْرَب ، وذكر هذه التفرقة ابنُ القَطّاع أيضا (٤) ، ومعنَى الأبْيَـــاتِ ظاهرٌ كإعرابها ، وفي البيتِ الأخيرِ الالتزام .

(١) من الصحاح والقاموس (أ ج ن) .
ولغة كسر الماضي حكاها الجوهري عن اليزيدي ، ونقلها أبو جعفر في التحفة (ل / ٦٢) عن صاحب الواعي وكراع في المجرّد وأبـــي حاتم في تقويم المُفْسَر ، وكذلك أوردها ابنُ القطاع في أفعاله ١/ ٤٤ .

(٢) الصحاح والقاموس واللسان (أ س ن) .

(٣) المصباح (أ ج ن - أ س ن) ١/ ٦ ، ١٥ .

(٤) الأفعال ١/ ٢٦ ، ٤٤ ، وفي التحفة ل/ ٦١ عن الزمخشري أن التغير اذا كان في لون الماء سمي " أجُونا " واذا كان في طعمه سُمِّـــيَ " أسُونا " .

قولُه (١) :

(وقد غَلَتْ قِدْرُكَ فَهِيَ تَغْلِي)

يُقال : غَلَتِ القِدْرُ - بفتحِ الغينِ المعجمةِ واللّامِ - تَغْلِي ، كرمى ، غَلْيًا بالفتحِ ، وغَلَيانًا بالتحريك ، هذه اللغةُ الفُصحى ، وعليها اقتصرَ جماعةٌ من المحقّقين ، منهم : صاحبُ القاموسِ ، وابنا القوطيّةِ والقَطّاعِ (٢) ، وبه وَرَدَ القرآنُ في قولِه تعالى ﴿ تَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴾ (٣) ، وحكى شارحُ الأَصْلِ فيه لغةَ : غَلِيَ كرَضِيَ (٤) ، وأُنشد عليها قولُ أبي الأَسْوَدِ (٥) :

وَلا أَقُولُ لِقِدْرِ القَوْمِ قَدْ غَلِيَتْ ... وَلا أَقُولُ لِبَابِ الدَّارِ مَغْلُوقُ (٦)

وقال في المِصْباحِ - بَعْدَ أنْ ذكرَ " غَلا " (٧) وقالَ إنَّها الفُصْحى :

(١) " قوله " ساقطه من (ب) .

(٢) القاموس (غ ل ى) ، والأفعال ٢/٤٤٤ .

(٣) من الآية ٤٥/ سورة الدخان ، وقراءة ابن كثير وحفص " يَغْلِي " - بالياء " على التذكير . (انظر : النشر ٢/٣٧١).

(٤) في شرح الفصيح ٥/م " .. ولا يقال : غَلِيَت .. " ثم أورد الشعر المذكور .

(٥) هو ظالم بن عمرو بن ظالم ، وقيل ابن سفيان ، من بكر بن كنانة . أولُ من أسس علم النحو ، على الخلاف المشهور ، وأول من نقط المصحف ، قال عنه الجاحظ : " أبو الأسود معدود في طبقات الناس وهو في كلها مقدّم مأثور عنه في جميعها ، معدود في التابعين والفقهاء والمحدثين والشعراء والأشراف والفرسان والأمراء والدهاة والنحاة والشيعة والبخلاء .. " توفّي بالبصرة عام ٦٩هـ .

(انظر : نزهة الألباء ٦-١٢ و بغية الوعاة : ٢/ ٢٢ - ٢٣).

(٦) البيت من البسيط ، وانظر ديوانه : ٩٠ ، والمنصف ٢/٦٠ ، وإصلاح المنطق : ١٩٠ .

(٧) كذا في الأصول ، والصواب " غلى " لأنها يائية اللام . وانظر القاموس والمصباح .

" وفي لُغةٍ قليلةٍ غَلِيَ من بابِ تَعِبَ ، قال : ولا أقولُ لِقدرِ القَوْمِ قَدْ غَلِيَتْ "(١) - البيت، فاستدلَّ بالبيتِ كشارحِ الأصلِ لكونِ هذه لغةً قليلة، وقد ذكره الجوهريُّ في صحاحه شاهداً على ردِّ هذه اللغةِ ونفيها وكونها ليستْ لُغةً أصلاً وإنما هي لَحْنٌ ، لأنَّه قال : "غَلَتِ القِدرُ تَغلي ولا يُقالُ غَلِيَتْ، قالَ ابو الأسودِ الدُّؤليّ : ولا أقولُ لِقدرِ القَوْمِ ... الخ ، أي: إنّي فَصيحٌ لا أَلْحَن "(٢) .

قُلتُ : ولا نَخفاهُ أنَّه يَصْلُح شاهداً لكلٍّ منهما ، لأنَّ قوله يَحتمِلُ أنَّه أرادَ إنَّه فصيحٌ لا يَلْحَن لعراقتِهِ في العربيةِ،كما قال الجوهريُّ، فيكونُ أرادَ نفيَ هذهِ اللغةِ وعدمِ اثباتِها ، ويحتملُ أنَّه أرادَ أنَّه لا ينطقُ إلا بالفصيحِ والأفصحِ لمهارتِه بألسنةِ العَربِ ، ولا يَتكلَّمُ باللغةِ القليلةِ أو الرديئةِ أو نحوِ ذلكَ وهذا أقربُ للفصاحةِ وأنسبُ بإظهارِ الاقتدارِ على التَّعبيرِ بما يشاءُ، هذا إذا حَمَلْنا كلامَ أبي الأسودِ على أنَّه أرادَ الألفاظَ دونَ معانيها(٣).

ويحتملُ عندي أنَّه أرادَ مدلولَ هذه الألفاظِ وأنَّه عالي الهِمَّةِ رفيعُ القَدرِ مصروفُ الوجهةِ إلى الأمورِ التي تَعْنيه ، ولَيْسَ هُوَ مِمَّن هِمَّتُه في بَطْنِه كالطُّفَيْليِّين الذينَ تكونُ جُلُّ أحادِيثِهم على أنواعِ المآكلِ وأجْناسِ المَطاعِمِ،

(١) من الصحاح (غ ل ى) ٤٥٢/٢ .

(٢) انظر الصحاح (غ ل ى) ، وفي المزهر (٣١٨/١) : " .. وقول العامة غَلِيَت لحن قبيح ، وكذلك قولهم باب مَغْلُوق ، والصحيح مُغْلَق " .

(٣) لم يورد الناظم تفسير لفظ " غَلا " ولم يستدركه الشارح عليه،كعادته، وفي التحفة (ل ٦٣) عن ابن القزاز : " غَلت القدر : ارتفع ماؤها من شدة التسخين " وقريب منه في التلويح : ٦ .

وأنه لعلوّ همته ونباهة قدره ورفعة شأنه وشرف نفسه ممّن لا يقف في أبواب الناس ولا يتملّق على أفنية الأغنياء ولا يتذلّل لهم رغبة في دنياهم ، وهذا هو المناسب لهم العرب ، وشيم ما تحلّوا به من الأدب ، وأمّا كونه لا يقول: ظليت بل ظلت ، ولا يقول: مغلق بل مُغلق فهو وإن كان تحته جدوى فليست [ل/٤٤] من المعاني التي تعتبرها الأعراب ، ويلتفت إليها أهل الآداب .

والقِدر ، بالكسر : الإناء الذي يُطبخ فيه ، مؤنثة ، وتصغّر على قُدَيْر بغير هاء على غير قياس (١) ، كعرب ، وذود ، وغيرهما من الألفاظ الخمسة عشر الآتية إن شاء الله تعالى (٢) .

تنبيه :

أسماء القدر كلّها مؤنثة إلّا المِرْجَل ، كمنبر - بالجيم ، للقدر من نحاس أو حجر ، فإنّه مذكّر ، قاله المناوي في شرح القاموس (٣) ،

(١) في التاج (ق د ر - ٣/٤٨٣) : " وتصغيرها قُدَيْرة وقُدَيْر ، والأخيرة على غير قياس ، قاله الأزهري " ولم ينص الأزهري على عدم قياسيتها بل قال : " .. القدر مؤنثة عند جميع العرب بلا هاء ، وإذا حقّرت قيل لها : قُدَيْرة وقُدَيْر ، بالهاء وغير الهاء ، لم يختلف النحويون في ذلك " .. (التهذيب : ق د ر - ٩/ ٢٣) .

(٢) انظر ص/ من الكتاب .

(٣) في القاموس (ر ج ل) : " .. وكمنبر .. القدر من الحجارة والنحاس مذكر " ونصّ على تذكيره ابن الأنباري - أيضا - في باب " ما يذكر من الأشياء ولا يؤنث " من كتاب المذكر والمؤنث : ٣٨٩ ط/بغداد .

والزركشيُّ (١) في كتابِ الرِّقاقِ من حواشيه على البخاري وغيرِهما (٢) : وسُمِّيَ الرِّجلُ رِجلاً لأنَّه إذا نُصِبَ كأنَّه أُقيمَ على رِجْلٍ، وفيه تأمُّل . واللَّه أعلم .

* * * * *
* * * *
* * *
* *
*

(١) هو بدر الدِّين محمد بن عبدالله بن بَهادِر الزركشي ، من أعلام مصر في القرن الثامن في الفقه والحديث والتفسير وأصول الدين ، كان زاهدًا منقطعًا للعلم ، توفي بمصر سنة ٧٩٤ هـ .
ولم تذكر له كتب التراجم حاشيةً كاملةً على صحيح البخاري سوى ما نقله عنه ابن حجر من أنه شَرع في شرح صحيح البخاري وترك مُسَوَّدة له، وقد وَقَف عليها، ثُمَّ لَخَّص منها كتاب "التَّنْقِيح" في مجلد، وهو مطبوع، ومنه نسخ خطية بدار الكتب المصرية .
(انظر : حسن المحاضرة : ١/ ٨٥ وكشف الظنون : ١/ ٥٤٩) .

(٢) انظر : فتح الباري (باب صفة الجنة والنار) : ١١/ ٤٣١ ، حديث رقم ٦٥٦٢ .

قولـــه :

(.. وقد غثت نفسك فهي تغثـــي)

(وغثيها بأن يجيش قيحـــا .. أو تخبث النفس فذاك غثيهـــا)

يُقالُ : غثت النفس، بالغين المعجمة والثاء المثلثة، تغثي ، كرمـــى، غثيا بالفتح، وغثيانا بالتحريك ، وهذا من القسم الذي فيه لغة واحـــدة(١) وكأنه ذكره لأنّ الناس على خلافها كما مرّ، وغثيان النفس اختلف في معنـــاه على قولين :

أحدهما : اضطرابها ودواعيها للقيء من خلط ينصبّ إلى فم المعدة ، وعليـــه صاحب المصباح وابنا القوطية والقطاع(٢) ، وإليه أشار الناظم بقوله: " وغثيها .. الخ " .

والثاني : هو خبثها، وعليه الجوهري والسيد(٣) ، ونبّه عليه في النظم بـــ"أو" المنوّعة للخلاف في قوله " أو تخبث-الخ " ، والنفس الخبيثة ضـــدّ الطيبة ، ومعنى خبث النفس هو تغيّرها وكسلها وقلة نشاطها، أو سوء خلقها(٤) ، قاله في المشارق . فأما غثا الوادي : إذا جاء بالغثاء غثوا وغثيا فكدع ، ورمى. وأما غثا اللحم: فسد من هزالـــه

(١) الأولى أن يكون هذا من القسم الذي فيه لغتان ، ونبّه ثعلب علـــى الفصيحة منهما ، واللغة الأخرى هي (غثيت) بكسر الثاء وإثبات الياء. كما نقله اللبلي في التحفة (ل / ٦٤) عن أبي زيد من أنه يقال: غثيت على وزن رضيت ، والمضارع تغثى .

(٢) انظر : المصباح (غ ث ي) ٢/٤٤٣ ، الأفعال ٢/٤٤٤ .

(٣) الصحاح والقاموس (غ ث ي) .

(٤) مشارق الأنوار : ١/٢٢٩ .

غُثْوا فنكدا ، وأما غُثت السماءُ بالسحاب إذا غُيِّمت ، فكرمى. وأما غثيت الأرضُ بالنَّبات إذا كثر فيها ، فكرضي (١).

ويجيش : مضارع جاش كباع إذا ارتفع ، قال في القاموس : " جاش البحرُ والقِدْرُ وغيرها يجيش جَيْشًا وجُيُوشًا وجَيَشانًا : غلا ، والعينُ: فاضت ، والوادي : زخر ، والنفس: غثت أو دارت للغثيان ". فإن أردت أنها ارتفعت من حزنٍ أو فزعٍ قلت: " جشأت " يعني بالهمز(٢) . وفي المشارق(٣) : " كلُّ شيءٍ يغلي فهو يجيش ، وكذلك البحر والهمّ ، والنفس للقيء... وقيل: جاش معناه: ارتفع، ومنه سُمِّي الجيشُ، وجاشت نفسه للقيء أي ارتفعت ، وكان الأصمعيُّ يفرّق بين جاشت النفسُ وجشأت ، فيقول : جاشت: فارت ، وجشأت: ارتفعت للقيء وغيره " .

والقَيْءُ : مصدرُ قاءَ الرَّجل يقيءُ إذا خرج منه ما أكله ، ثم أطلق المصدرُ على الطعام المقذوف ، وكذلك استقاءَ ، وتقيَّأ ، وقيَّأه الدواءُ ، وأقاءه ، والاسم القِياءُ ، كغراب(٤) ، وأصله الهمز ثم خففه الناظمُ بإبدال الهمز ياءً لمناسبة الرَّوِيِّ في " غثيها " وهو كثير . وقوله " وغثها " مبتدأ والضمير راجعٌ للنفس ، وقوله : " بأن يجيش " يحتمل أن تكون الباءُ زائدةً في الخبر ، وإن كان موجبًا ، كما هو مذهبُ الأخفش وأتباعه(٥) ، واستدلوا لذلك

(١) القاموس (غ ث ي) .

(٢) القاموس (ج ي ش ، ج ش ء) .

(٣) مشارق الأنوار : ١٦٧/١ .

(٤) القاموس (ق ي ء) .

(٥) مغني اللبيب ١٠٢/١ ، وانظر : حاشية الدسوقي عليه ١١٨/١ .

بقوله تعالى(١) : ﴿ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا ﴾ وبقول الحماسيّ:(٢)

فَلا تَطْمَعْ - أَبْيَتَ اللَّعْنَ - فِيهَا ... فَمَنْعُكَهَا بِشَيْءٍ يُسْتَطَاعُ

قالوا : إنَّ الباءَ(٣) زائدةٌ "وَمِثْلِها" و"شَيْءٍ" هما الخبرُ ، وهذا وإنْ كانَ جائزًا عندهم ، إلاَّ أنَّه مقصورٌ على السَّماعِ على أنَّ الجمهورَ يُؤَوِّلونَه ويقولون:إنَّ(٤) الباءَ من "بمثلها" متعلِّقةٌ باستقرارٍ مُقدَّرٍ ، وذلك الاستقرارُ هو الخبرُ ، والباءُ من قولِه "بِشَيْءٍ" تتعلَّقُ بقولِه "بِمَنْعِكَها" وما بعدَه خبرٌ كما في المغني وحواشيه ، ويحتملُ أنْ تكونَ الباءُ للسَّببيَّةِ أو المصاحبةِ.وتعلُّقُها هو الخبرُ ، أيْ:وغنيُّها كائنٌ بسببِ جيشانِ قِمْئِها أوبمصاحبتِه ، وهذا هو الأولى لسلامتِه ممَّا في الأوَّلِ من توقُّفِ جوازِه على السَّماعِ .

و"قِمْئِها" فاعلُ يَجِيش ، وقولُه : "أَوْ تَغْبَث" معطوفٌ على يَجِيش ، و"النَّفْس" فاعلُ تَغْبَث ، وهو من وضعِ الظَّاهرِ موضعَ الضَّميرِ لأنَّ الحديثَ والإخبارَ عن النَّفسِ ، لكنَّ سهَّلَ ذِكرَها كونَهما في جملتينِ مستقلَّتينِ وفي بيتينِ ، وقولُه :"فَذَاكَ غِنَاهَا" تكملةٌ زِيدت للبيانِ ولإقامةِ الوزنِ ، وقد

(١) من الآية ٢٧/ سورة يونس .

(٢) وهو قحيف العجلي كما في الحماسة البصرية ١/ ٧٨ ، أو رجل من تميم اسمه عبيدة بن ربيعة بن قحفان ،كما في خيل ابن الاعرابي : ٦٢ ، والبيت رابع أربعة من بحر الوافر قالها الشاعر حينما سأله بعض الملوك فرسه " سكاب " فمنعها إيَّاه وتمثل بهذه الأبيات .
(وانظر: خزانة الأدب ٥/ ٢٩٩ وشرح شواهد المغني : ١١٦).

(٣) ب : " الياء " بالمثناة ،تصحيف .

(٤) لفظ "ان" ساقط من (ب) .

استعمل الناظم رحمه الله الياء الساكنة روياً في قوله "تغلي وتغدي" وذلك وإن كان جائزاً كما في قوله(١) :

نروح وتغدو لحاجاتنا ... وحاجات من عاش لا تنقضي

تموت مع المرء حاجاته ... وتبقى له حاجة ما بقي

إلا (٢) أنه من القلة بحيث لا يلتفت إليه ولا يعول عليه، كما صرح به في الوافي والكافي وغيرهما (٣).

قوله :

(وكسب المال الفتى يكسبه ... والكسب بالفتح كذا أغلبه)

أقول : كسب المال يكسبه، كضرب، كسباً، بالفتح، وبكسر : ملكه. واستولى عليه، كاكتسب، وقيل : كسب: أصاب، واكتسب: تصرف واجتهد، وتكسب طلب الرزق والمعيشة، ويتعدى إلى مفعولين، فتقول : كسبت زيداً مالاً فكسب هو، أي : أنلته، قال ثعلب(٤) : "وكلهم يقول : كسبك فلان خيراً، إلا ابن الأعرابي فإنه يقول : أكسبك"، وفي المشارق : "أنكر ابن القزاز وغيره أكسبته في

(١) البيتان من المتقارب ، من أبيات منسوبة للصّلتان العبدي ، أحد شعراء الدولة الأموية، كما في عيون الأخبار (٣/ ١٣٢) والشعر والشعراء (١/ ٥٠٢) والخزانة (٢/ ١٨٢) ، وغيرها . ونسبها الجاحظ في الحيوان (٣/ ٤٧٧) للصلتان العدى وقال : إنه غير العبدي المذكور .

[انظر : الحماسة ٢/ ٦٢٢ ، ومعاهد التنصيص ١/ ٧٣) .

(٢) من هنا إلى قوله " .. عليه " ساقط من (ب) .

(٣) انظر : حاشية الدمنهوري على متن الكافي : ٨٨ .

(٤) أي في غير "الفصيح" كما في اللسان (ك س ب) ونقل أبو جعفر في التحفة (ل/ ٦٥) الإنكار عن ابن التياني في مختصر الجمهرة وصاحب الواعي ، والجواز عن ابن القطاع والخطابي ومكي والمطرز في شرحيهما للفصيح ، وأجمعوا على عدم أفصحيتها .

التعدي ، وصَوَّبه ابنُ الأعرابي ،وأنشد : "فأكسبني مالاً وأكسبته حمدا"(١) .

والمالُ: مَرَّ(٢) أنَّه عامٌّ في كلِّ ما يُملك من المواشي والنُّقود والعُروض وغيرها ،وأنَّه لا يختصُّ بالنَّقدين .

كما مَرَّ(٣) أنَّ الفتى: الشَّابُّ والخادمُ والجوادُ والشُّجاعُ ، وأنَّ الناظمَ يريدُ به مطلقَ الشَّخص ، "والفتى" فاعلُ كَسُبَ مُؤَخَّرٌ ، "والمالُ" مفعولُه مُقدَّم ، وقولُه : " والكسبُ بالفتحِ " مبتدأ وخبرٌ ، يعني: أنَّ الفصيحَ في هذا المصدرِ أنْ يُضبَط بالفتحِ ، وقد يُكسَر كما سبق .

وقولُه : " كذا " خبرٌ عن قولِه " أغلبه " وهو على حذفِ مُضافٍ أي أغلبُ استعمالِه ،ويحتملُ أنْ يكونَ راجعاً للفعلِ أي أغلبُ استعمالِ هذا الفعلِ الذي هو كَسَبَ كائنٌ كذا ، أي كما استُعمِلَ هذا في وقوعِه على المالِ أي: وقد يُستعمَلُ في غيرِ المالِ على غيرِ الأغلبِ ، فيُقال : كَسَبَ عِلْماً ونحوِه ،وهذا الاحتمالُ هو الذي صَرَّح به شارحُ الأصلِ حيثُ قال(٤) : " وقد يُستعمَلُ في غيرِ [طَلَبِ](٥) المالِ " ، ويحتملُ أنْ يكونَ راجعاً للمصدرِ الذي هو أقربُ مذكورٍ ،أي: أغلبُ استعمالِ المصدرِ الذي هو الكَسْب ،كائنٌ كذا أي مفتوحاً ، وقد يُكسَر في غيرِ الغالبِ .

(١) المشارق ١/ ٣٤٧ ، والبيت في التحفة (ل/ ٦٥) عن ابن الأعرابي أيضا برواية " وأكسبته أجرا " .

(٢) انظر ص / ٩٩ من الكتاب .

(٣) انظر ص / ١١٩ من الكتاب .

(٤) شرح الفصيح : ٥/ أ .

(٥) تكملة من شرح الأصل ،ليست في الأصول .

وَهَذا الفِعْلُ لَيْسَ فيهِ إلَّا لغةٌ واحِدَةٌ أيْضًا ، فَهُو كالَّذي قَبْلَه(١) .
وفي البَيْتِ السِّنادُ ، واللَّهُ أعْلَم .

قولـــه :

(وَرَبَضَ الكَلْبُ رُبُوضًا، أي: رَقَدَ . يَرْبِضُ بالكَسْرِ، كَذا قِيلَ فَقَدْ)

أقُولُ : رَبَضَ البَقَرُ والغَنَمُ والفَرَسُ والكَلْبُ ، تَرْبِضُ ، كضرب ، رَبْضًا وَرُبُوضًا بفتحهما ، وَرُبُوضًا . والكَلْبُ مَرَّ(٢) أنَّهُ كُلُّ سَبُعٍ عَقُورٍ ، وأنَّهُ غَلَبَ عَلَى هَذا النَّابِحِ ، وفَسَّرَ "رَبَضَ" بقولِهِ : " أي رَقَدَ " .

والرَّقْدُ بالفتحِ والرُّقادُ والرُّقُودُ (٣) بالضمِّ : النَّومُ أو خاصٌّ باللَّيلِ كما مر(٤) ، رَقَدَ كنصر ، وَتَبِعَ النَّاظِمُ في تفسيرِ الرُّبُوضِ بالنَّومِ شارِحَ الأصْلِ ، لأنَّهُ قالَ(٥) : " رَبَضَ الكَلْبُ : نامَ " والذي صَرَّحَ به أئِمَّةُ اللُّغَةِ أنَّ الرُّبُوضَ لِلْكِلابِ وَما مَعَها مِثْلُ البُرُوكِ لِلإبِلِ والجُثُومِ

(١) في تصحيح الفصيح ١/١٤٩ : " وإنَّما ذكره - أي ثعلب - لأن العامة تقول : كَسِبَ ، بكسر السين ، وهو خطأ لأن مستقبله يَكْسِب ، مكسور العين " وعلى هذا يكون من القسم الذي فيه لغتان ، وَنَبَّه على الفصيحة منهما .
(٢) انظر ص / ٢١٣ من الكتاب .
(٣) "الرقود" ساقط من (ب) .
(٤) انظر ص / ١٣٤ من الكتاب .
(٥) شرح الفصيح : ٥/أ .

للطَّيْرِ[1]، والخَطْبُ في مِثْلِ هذا سَهْلٌ .

ونَبَّه على المضارعِ وضَبْطه بقولِه : يَرْبِضِ بالكسر،كيضرب ،وأقام الوزنَ بقولِه : " كذا " أي على هذهِ الحالةِ وهي كسرُ المضارعِ "قِيلَ " أي قالتْه العَرَب " فقَدْ " أي فحَسْب،و" قد "-هنا - اسميّةٌ معناها حَسْبُ[2]،وتكونُ اسمَ فِعْلٍ بمعنى يَكْفِي،كما في المغني وغيرِه.وهذا / الفِعْلُ مِمّا فيه لُغَةٌ واحدةٌ كما قبلَه[3]، وفي البيتِ الالْتِزامُ .

* * * * *
* * * *
* * *
* *
*

(١) انظر:المصباح واللسان (ر ب ض) وفي التحفة (ل/٦٦) نقل عن ابن السِّيد قولَه في كتاب الاقتضاب : " قد استعمل البروك في غير البعير والربوض في غير الشاة والجثوم في غير الطائر " .

(٢) مغني اللبيب : ١/١٤٦ .

(٣) في تصحيح الفصيح ١/١٤١ : " وانما ذكره -أي ثعلب - لأن العامة تفتح الباب من مستقبله فيقولون (يَرْبَض) وهو خطأ ، لأنه ليس فيه من حروف الحلق شيء ، وعليه فلا يكون كالفعل الذي قبله ، وانظر هامش(١) في الصفحة السابقة .

قولـــه :

("وربط الإنسان شيئا يربطه تكسره ، وقد يقال : يربـــط)

أقول : لا مزيد على ما في النظم وأصله ، يقال : ربط الشيء يربطه ، كضرب : شده . "والإنسان" فاعل ربط . "وشيئا" مفعوله ، وقوله : "تكسره" أي: تحرك عينه بالكسر لأنها المعتبرة كما مر ، وعلى هذا اقتصر في الأصل(١) ، وبها ورد التنزيل في قوله تعالى : ﴿ وليربط على قلوبكم ﴾(٢) .

ونبه على لغة أخرى في المضارع بقوله : "وقد يقال يربط" بمعنى: بالضم كنصر ، وهي لغة فصيحة أيضا ، حكاها الأخفش وغيره(٣) . فأما ربط جأشه رباطة ، فظاهر ابن القطاع أنه كشجع شجاعة ، زنة ومعنى(٤) ، وفي القاموس ما يقتضي أن " ربط جأشه كنصر ، وأن الرباطة بالكسر فقط ، وفلان ربيط الجأش ، ورابطه ، أي: شديد القلب كأنه يربط نفسه عن الفرار"(٥) وما فيه من الجناس المحرف ذهب بحسنه قبح السناد .

* * *

(١) انظر : الفصيح ٢/ظ ، والتلويح : ٦ .
(٢) من الآية ١١/سورة الأنفال .
(٣) انظر : الصحاح (ر ب ط) .
(٤) الأفعال : ٢/٣١ .
(٥) انظر : القاموس (ر ب ط) .

قولـــه :

(ونَحَلَ الجِسْمُ وجِسْمٌ ناحِـــلُ وَنَحَلَ الجِلْدُ وجِلْدٌ ناحِـــلُ)

(والنَّاحِلُ اليابِسُ ، والمُضارِعُ بالفَتْحِ في فِعْلَيْهِما يا سامِعُ)

أقُولُ : في " نَحَلَ " أربعُ لُغاتٍ :

الأولى : وهي أفصحُهن، نَحَل يَنْحَلُ، بالفتحِ فيهما ، كمنع ، وبِهَا صَدَّرَ فـــي الأَصْل (١) .

والثانية : نَحِل، بالكسرِ، يَنْحَل، بالفتحِ ، ونَقلها في الأَصْلِ (٢) عن أبي عَلِيٍّ (٣) فقال : " قالَ أبُوعَلِيٍّ : نَحِل يَنحَل ـ بكسر الحاء في الماضي وفتحها فـــي المستقبل ـ أفصحُ " ، وأغفلها في النَّظْمِ وكان عليه أن يُورِدَها لأنَّهـــا من فصيحِ ثعلب الذي التزم هُوَ نَظْمَه (٤) .

الثالثة : نَحَل بالفتح، يَنْحُل بالضم، كنصر .

الرابعة : نَحُل بالضَّم فيهما ، ككرم (٥) ، وهي مُقابِلَةُ الفَصيحِ .

(١) الفصيح ٢/ظ ، والتلويح : ٦ .

(٢) لم أعثر على لغة الكسر هذه فيما لديَّ من نسخ " الفصيح " المخطوطـة والمطبوعة .

(٣) هو أبوعلي الفارسي ، وقد سبقت ترجمته .

(٤) انظر ص / ٢٤٤ ، هامش (٤) في عدم صحة ثبوت هذا النقل عن الفصيح " .

(٥) أورد هذه اللغات الأربع صاحب القاموس (ن ح ل) فقال : " كمنع وعلم ونصر وكرم " ، واقتصر أبو جعفر في التحفة (ل/ ٦٧) على اللغـــات الثلاث الأول ، نقلا عن أئمة اللغة ، كصاحب الواعي وابن القطـــاع والمطرز وابن طريف والتدميري ، وغيرهم .

ومعنى النُّحول: ذَهابُ الجِسْمِ وهُزالُه مِنْ مَرَضٍ أو سَفَرٍ أو نحوِهما ، وأَنْحَلَه المَرَضُ والهَمُّ : أهزله ، فأمَّا نَحَلَه إذا أعطاه بلا عِوَضٍ، ونَحَلَ المَرْأةَ مهرَها إذا أعطاها إيَّاهُ ، ونَحَلَه القَوْلَ إذا نَسَبَه إليه وهو بَرِيءٌ منه، فكنَّى لا غَيْرُ(١) .

وقولُه : " وجِسْمٌ ناحِلٌ " أي : إذا أردْتَ الوصفَ مِنْ نَحَل، فقُلْ : جِسْمٌ ناحِلٌ أي: مَهْزولٌ ذَهَبَ لَحْمُه ، وأقامَ به الوَزْنَ لأنَّه معلومٌ مِنَ القِياس .

والجِسْمُ بالكسر ، قالَ ابنُ دُرَيْد (٢) : " هُوَ كُلُّ شَخْصٍ مُدْرَك " ، وقالَ أبو زَيْدٍ : الجِسْمُ الجَسَد ، وهُوَ صريحُ قولِ التهذيب(٣) : " الجِسْمُ يَجْمَعُ البَدَنَ وأعضاءَه من النَّاسِ والإبلِ والدَّوابِّ ونَحْوِ ذلِكَ مِمَّا عظُمَ مِنَ الخَلْقِ " ، وعلى هذا جَرَتْ عِبارةُ الجُمْهورِ ، لأنَّه على قولِ ابنِ دُرَيْدٍ يكونُ الجِسْمُ حَيَوانًا وجَمادًا ونَباتًا وهم لا يُطْلِقُونَ الجِسْمَ على غيرِ الحَيَوان ، واللَّهُ أعلَم .

وأمَّا " قَحَل " بالقافِ بدلَ النُّونِ ففيه ثلاثُ لغاتٍ ، أفصحُهن: قَحَل بالفتح فيهما ، كنَعِمَ، قَحَلًا، كما في النظم وأصله(٤) ، ومُقابِلُه: قَحِلَ بالكسر يَقْحَلُ بالفتح، كعلِمَ قَحَلًا بالفتح أو يُحَرَّك ، وأضعفُهن: قُحِلَ بالبناءِ للمفعول كعُنِيَ ، حكاها السَّجِدُ وغيرُه(٥) . ومعنى قَحَل الجِلْدُ : يَبِسَ على العَظْم .

(١) المصباح (ن ح ل) .
(٢) جمهرة اللغة (ج س م) ٢/٩٤ .
(٣) تهذيب اللغة (ج س م) ١٠/٥٩٩ .
(٤) الفصيح : ٢/ظ ، والتلويح : ٦ .
(٥) القاموس (ق ح ل) .

والجِلْد بالكسر : ظاهِرُ القِشْرةِ ، وقالَ الأزهريُّ(١) : "غِشاءُ جَسَدِ الإنْسان"(٢) .

وقولُه : " وجِلْدٌ قاحِلٌ " نَبَّه بِهِ على أنَّ اسمَ الفاعِلِ من قَحُل على فاعِل كما يقتضيه القِياسُ ، فهو كقولِه: "و جسم ناحل " أقامَ به الوَزْنَ .

وقولُه " والقاحِلُ اليابِسُ" أشارَ بهِ إلى تفسيرِ معنى "قَحُل" "وقاحِلُ" فأخبرَ أنَّه اليابِس ، فأمَّا قَحُل الشيخُ إذا كَبِرَ جِدًّا ويَبِسَ جِلْدُه على عَظْمِه فهو قَحْلٌ.(٣)" بالفتحِ في فعليهما " يَعْني :أنَّ الفصيحَ في مُضارِعِ فَعُلَ "نَحُل" "وقَحُل" الفتحُ كمنع ،فالضَّميرُ من " فَعليهما " راجعٌ لِنَحُل وقَحُل .

وقولُه : "يا سامِعُ" تكملةٌ لا طائِلَ تحتَها .وتقدَّم أنَّه بقي على النَّاظِمِ ما حكاه ثعلبٌ عن أبي عليٍّ(٤) ، فلو قالَ مثلاً

(١) هو أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي الشافعي ،أحد الأئمة في اللغة والأدب ، عُني بالفقه فاشتهر به أولاً ثم غلب عليه التبحّر في العربية ، فرحل في طلبها وقصد القبائل وتوسع في أخبارهم والرواية عنهم ، توفي في ربيع الآخر سنة ٣٧٠ بهراة من خراسان .
(انظر:بغية الوعاة : ١/ ١٩ ،نزهة الألباء : ص / ٣٢٣) .

(٢) في تهذيب اللغة (ج ل د) ١٠/ ٦٥٥ : "الجلد غشاء جسد الحيوان " .

(٣) في التهذيب (ق ح ل) ٤/ ٥٠ : " ... وشيخ قاحِل ، وقد قَحُل قُحُولًا " نقلاً عن الليث وأبي عبيد وشمر .

(٤) هذا القول خطأ محض من الشارح ،إذ لا يَصِحُّ -تاريخياً- أن يحكي ثعلب عن أبي علي الفارسي وعمره ثلاث سنوات . ذلك أن وفاة ثعلب -كما هو معلوم- في سنة ٢٩١ هـ ،بينما كانت ولادة أبي علي -كما يقول ابن خلكان- في سنة ٢٨٨ هـ وهو لم يدخل بغداد -أصلا- إلا بعد

عقب هذا (١) :

قال وقال الفارسي أبو علي نحل ذا الجسم وذا لم ينحل

بكسر ما ضم وفتح آت هذا هو الأفصح في اللغات

لوفّى(٢) بعبارة أصله ، وختم الباب بما ختم به ثعلب من مختاره ونقله ، وتمم الكلام على النحول وفعله .

وقولنا : " قال " فاعله "ثعلب" ، وقولنا : " الفارسي " أشرنا به لمقالة ثعلب السابقة ، فهو حكي يقال" الأولى وحكي الثانية "نحل ذا الجسم الخ".

وفي البيت الأول الالتزام أو الجناس المضارع (٣) .

* * *

وفاة ثعلب ، في سنة ٢٠٧هـ .

(انظر : بغية الوعاة ١/ ٤٩٦ ، وفيات الأعيان : ٢ / ٨٠) .

(١) في هامش الأصل إزاء هذين البيتين : " قف على أن تصليح الشارح كلام الناظم بهذين البيتين إفساد محض وافتراء على ثعلب ، والناظم هو المصيب والشارح هو المخطئ " وهو موافق لما أشرنا إليه آنفا من عدم ثبوت هذا النقل تاريخيا وصحته لغويا .

(٢) جواب (لو) المتقدمة في قوله : " لو قال عقب هذا ..." .

(٣) الجناس المضارع : هو اختلاف أحد الحرفين في الكلمتين المتجانستين اذا كانا متقاربين في المخرج ، أما إذا كانا غير متقاربين فيسمى الجناس " لاحقا " . (انظر : الإيضاح : ٣٨٧) .

* بَابُ فَعِلَتْ بكسرِ العَيْنِ *

أَقُولُ : هذهِ التَّرجَمَةُ عقَدَها في النَّظمِ كأصلِهِ(١) للفعلِ الوارِدِ على فَعِل، بكسر العين، في الأفصحِ، ومقابلُه الفتحُ أو الضَّمُّ أو هُما ، وقد يأتي بما ليسَ فيهِ إلاَّ الكسرُ فقط ، لأنَّ النَّاسَ على خِلافِهِ، فَيُنَبَّهُ على أنَّ الصوابَ كسرُه. ونَحنُ نُلِمُّ بذلكَ في محلِّه ، وعدمُ ذكرِنا لغيرِ الكسرِ دليلٌ على فقدِهِ إلاَّ ما نَذكرُه استطرادًا أيضًا ، وفَعِلَتْ مُضافٌ لهُ البابُ .

فهُوَ في التَّرجَمَةِ اسمٌ ، لأنَّهُ قُصِدَ لفظُه، كما مرَّ(٢) .

"بكسرِ العَيْنِ" حالٌ / منهُ ، أيْ: حالَةَ كونِ "فَعِلَتْ" محرَّكًا بكسرِ العينِ.

والله أعلم .

* * * * *
* * * *
* * *
* *
*

(١) الفصيح ٢/ظ - ٣/و ، المطبوعة : ٧-٩ .
وانظر : التصحيح ١٤٣/١ وما بعدها .

(٢) انظر : ص/ من الكتاب .

شَرحُ ٱلبَابِ ٱلثّانِي

قولـــه :

(قَدْ قَضَمَتْ شَعِيرَها الحَمِيرُ أي أكلت أكلها يسيـــرُ)

(وأصلُ ذاكَ الأكلِ بالمُقَدَّمِ والشُّفتَيْنِ وبأسنانِ الفَمِ)

يُقالُ : قَضِمَ الدَّابَّةُ وغيرُه قَضْماً ، كسَمِع : أكَلَ بمُقَدَّمِ الأسنانِ وأطرافِها .

هذه هي اللُّغةُ الفُصحى ، كما في النَّظمِ وأصلِه[1] ، وعليها اقتصرَ الجوهـــريُّ والسَّيِّدُ وأبناءُ القُوطيَّةِ والقَطَّاعِ وفارسٍ والزَّبيديُّ والقاضي عِياضٌ وغيرُهم[2] ، وهو الظَّاهرُ مِن قولِ شارحِ الأصلِ[3] : " مُقابِلُ الفَصيحِ - هُنا - مفقودٌ " . وكأنَّـــه جَرَى على ألسنةِ القَومِ فتحُ الفِعلِ فنبَّه المُصنِّفُ على خِلافِه كما مَرَّ .

وأقولُ لا يَبْعُدُ أنْ يكونَ مُقابِلُ الفَصيحِ هُنا الفَتحَ في الماضي والكَسرَ[4] في المُستقبلِ ، كضربَ ، كما صَرَّحَ به في المصباحِ فقال : " قَضَمَتِ الدَّابَّةُ شَعِيرَها تَقْضَمُه ، مِن بابِ تَعِبَ : كَسَرَتْه بأطرافِ الأسنانِ ، وقَضَمَت قَضْماً ، من بابِ ضَـــرَبَ ، لُغَةٌ "[5] . فاقتِصارُ أربابِ التَّآليفِ على الكَسرِ قصورٌ[6] .

(١) الفصيح ٢/ظ ، والمطبوعة ص/ ٧ .

(٢) انظر : الصحاح والقاموس (ق ض م) والمجمل ٣/٧٥٧ ، الأفعال ٣/٤٤ . والمشارق : ٢/١٨٩ .

(٣) لم أجد هذا النقل عنه في موضعه من " شرح الفصيح " .

(٤) (أ) : " بالفتح " وهو خطأ .

(٥) المصباح (ق ض م) ٢/٥٠٧ .

(٦) نبَّه على ذلك في تصحيح الفصيح ١/١٤٧ ، وقال :
" انما ذكر هذا لأن العامة تقول : قَضَمَت الدابة شعيرها تَقْضِم ، بفتح الثاني من الماضي وكسره من المستقبل ، وهو خطأ . .
والصواب فيه : قَضِمَت تَقْضَم ، بكسر الماضي وفتح المستقبل " .

و "الشَّعِير" : حَبٌّ مَعْرُوفٌ، واحِدَتُه شَعِيرَةٌ (١) .

و "الحِمَار" جمعُ حِمَارٍ، وهو الحَيَوانُ المَعْرُوفُ يَكُونُ وَحْشِيًّا وإنْسِيًّا، خاصٌّ بالذَّكَرِ، ومُؤَنَّثُه أَتَانٌ كما يأتي (٢)، وربَّما قالوا حِمَارَةٌ بالهاءِ على جِهَةِ القِلَّةِ والنُّدُورِ، ويُجْمَعُ أيضًا على حُمُرٍ بضمتين ، ككتب ، وحُمُور ، كفلوس ، وأَحْمِرَة ، وحُمُرات ، ومَحْمُورَاء (٣) . ومَرَّ أنَّ "أَيْ" حَرْفُ تفسيرٍ ، وما بَعْدَها بَيانٌ أو بَدَلٌ مِمَّا قَبْلَها (٤) ، و "أَكَلْتُ" تفسيرُ قَضِمْتَ .

و "الأَكْلُ" معروفٌ ، "وحقيقتُه بَلْعُ الطَّعامِ بَعْدَ مَضْغِهِ" (٥) كما قالَه الرُّمَّانِيُّ (٦) ، ونَقَلَه في المصباحِ "فَبَلْعُ الحَصَاةِ لَيْسَ بأَكْلٍ حَقِيقَةً" . وقد أَكَلَ يَأْكُلُ ، كَنَصَرَ ، أَكْلًا ومَأْكَلًا ، فهو آكِلٌ وأَكِيلٌ من أُكَلَةٍ .

وقولُه : "وأَكْلُها يَسِيرٌ" الواوُ واوُ الحالِ ، والجملةُ حالِيَّةٌ ، و اليَسِيرُ: القليلُ والهَيِّنُ ، والمُرادُ الأَوَّلُ، وكأَنَّ تفسيرَه القَضْمَ بالأَكْلِ اليسيرِ تَفْسِيرٌ باللَّازِمِ ، لأَنَّ القَضْمَ هو الأَكْلُ بمُقَدَّمِ الأَسْنانِ كما مَرَّ (٧) .

(١) في الصحاح (ق ض م) :
"وقد أَقْضَمْتُها : أي عَلَفْتُها القضيم .. والقضيم شعير الدَّابة" .

(٢) انظر : ص/ من الكتاب .

(٣) القاموس (ح م ر) .

(٤) انظر : ص/ ١٠٤ من الكتاب .

(٥) المصباح (أ ك ل) ١٧/١ .

(٦) هو أبو الحسن ، علي بن عيسى بن علي بن عبدالله ، باحث معتزلي مفس
من أئمة العربية ، أصله من (سامراء) ، ومولده ووفاته ببغداد ، له نحـ
مائة مصنف ، توفي سنة ٣٨٤هـ . (انظر: بغية الوعاة : ١٨١/٢)

(٧) انظر : ص/ ٢٤٨ في الكتاب .

ويلزم ذلك كون الأكل يسيرا ، لأن المقدم ليس معدا للأكل فلا يتيسر به إلا الأكل اليسير ، ولا يخفى ما فيه من المسامحة وارتكاب المجازات التي لا يسوغ ارتكابها في مثل هذا .

وفي بعض النسخ « أو أكلها » بأو بدل الواو ، وعادته أن يأتي بأو في محل « قيل » ، فكأنه يقول قضم بمعنى : أكل مطلقا ، وقيل : أكل يسيرا ، وهذا تفسير غير معروف في شيء من الدواوين .

[ل / ٤٧] نعم ، في القاموس المقاضمة أن تأخذ الشيء اليسير بعد الشيء ، فالأصوب - والله أعلم - نسخة الواو ، وإن كان فيها بعض التسامح - كما مر - لبعد هذه .

وقوله : « وأصل ذاك » الإشارة بذاك إلى القضم المفهوم من قضم السابق ليناسب التفسير بالأكل الذي هو مصدر ، يعني أن أصل القضم ، أي : معناه الحقيقي بدلوله الأصلي في الوضع هو الأكل بالمقدم ، أي : وتفسيره - بما مر - من الأكل اليسير ونحوه إنما هو مجاز وتفسير باللازم ، كما مر التنبيه عليه .

ثم ما قاله من أن أصل القضم هو الأكل بالمقدم مثله في غالب التآليف ، ومر عن المصباح : أن القضم هو كسر الشعير بأطراف الأسنان[1] ، وهذا هو الذي يشهد له الاستعمال . وبه تعلم ما في النظم من ارتكاب مجاز على مجاز فيما مر من تفسيره القضم بالأكل اليسير كما لا يخفى ، والله أعلم .

(١) المصباح (ق ض م) ٢/٥٠٧

وَمُقَدَّمُ الشَّيءِ أَوَّلُهُ ، والمُرادُ بِهِ هُنا مُقَدَّمُ الفَمِ والأَسْنانِ، كَما أَوْمأَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ: " والشَّفَتَيْنِ " .. الخ ، والشَّفَتان : طُبْقا الفَمِ ، الواحِدَةُ شَفَة ، ولامُها هاءٌ، كَما يَأْتِي إِنْ شاءَ اللَّهُ تَعالَى (١) .

والفَمُ مَعْرُوفٌ ، وهُوَ مُثَلَّثُ الفاءِ ، ولامُه هاءٌ (٢) ، كَما يَأْتِي أَيْضاً .

والأَسْنانُ جَمْعُ سِنٍّ بالكسرِ ، كضِرْسٍ وأَضْراس ، وَزْناً ومَعْنًى ، وتخصيصُ الأَضْراسِ بالأَرْحاءِ التي في جَوانِبِ الفَمِ ، والأَسنانِ بالمُقَدَّمِ فَقَطْ ، أَمْرٌ عُرْفِيٌّ وإِنْ جَرَى عليهِ النَّاظِمُ فيما يَأْتِي ، واللُّغَةُ لا تُساعِدُ ، لأَنَّ الأَسْنانَ والأَضْراسَ مَعْناهُما في اللُّغَةِ واحِدٌ (٣) .

وفي الفَمِ ثِنْتانِ وثَلاثُونَ سِنًّا (٤) : أَرْبَعُ ثَنايا ، وأَرْبَعُ رَباعِيات ، وأَرْبَعُ ضَواحِك ، واثْنَتا (٥) عَشْرَةَ رَحًى : ثَلاثٌ في كُلِّ جانِبٍ ، ثُمَّ أَرْبَعُ نَواجِذ ، وهِيَ أَقْصاها (٦) ، فالسِّنُّ والضِّرْسُ يُطْلَقُ عَلَى كُلِّ ما اشْتَمَلَ عليهِ الفَمُ مِمَّا تَقَدَّمَ .

وتَصْغِيرُ السِّنِّ سُنَيْنَة (٧) بالهاءِ لأَنَّها مُؤَنَّثَة ، كَما قالَهُ الجَوْهَرِيُّ وغَيْرُهُ ،

(١) انظر : ص/ ٣٨٢ من الكتاب .

(٢) القاموس (ف م) وفيه : " وأصله : فُوَهٌ ، وقد تُشَدَّدُ الميم " .

(٣) في اللسان (ض ر س) إشارة للفرق بينهما في قوله : " الأَسنانُ كلّها إناث إلا الأَضراس والأَنياب " ، فجعل الأنياب قسيمة الأضراس والأسنان تشتملهما معا .

(٤) هذا التقسيم مرويّ عن أبي زيد ، انظر : فقه اللغة للثعالبي ص/ ٧١ .

(٥) أ : " اثنتى " بالياء ، ولا وجه له في الإعراب .

(٦) الصحاح (ض ر س ، ن ج ذ) .

(٧) ب : " سنيبه " بياءين ، تحريف

وتُجمع أيضًا على أَسْنُن ، كرجلٍ وأَرْجُل ، قالَ في الصِّحاح[1] : ويَجُوزُ أَنْ تُجْمَعَ عَلَى أَسِنَّة، كقِنٍّ وأَقِنَّان وأَقِنَّة، واستَدَلَّ له، كالقاضي عِياضٍ في المَشارِق [2] بِحَدِيث : "إِذَا سَافَرْتُم في الخِصْبِ فَأَعْطُوا الرِّكْبَ أَسِنَّتَها[3]" أي اتركُوهَا تَرْعَى بِهَا ، هَذَا قَوْلُ أَبِي عُبَيْد [4] ، وَقَدْ انْتُقِدَ عَلَيْه ، وَقِيلَ : لَا تُعْرَفُ الأَسِنَّةُ إِلَّا فِي [5] جَمْعِ سِنَانٍ ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ الأَسِنَّةُ جَمْعَ أَسْنَانٍ فَيَكُونُ جَمْعَ جَمْعٍ ، قَالَه الخَطَّابِي . وأَنْكَرَ أَبُو مَرْوَان[6] هَذَا وَخَطَّأَه ، وَقَالَ : أَسِنَّة مِنَ الجَمْعِ القَلِيلِ فَلَا يَكُونُ جَمْعَ جَمْع"[7] .

وعَطْفُ "الشَّفَتَيْن" "وأَسْنَانِ الفَم" عَلَى / "القَدَم" كَأَنَّه عَطْفُ تَفْسِيرٍ ، أَوْ عَطْفُ خَاصٍّ عَلَى عَامٍّ ، أَوْ عَطْفُ بَعْضٍ عَلَى كُلٍّ ، وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ "بِالشَّفَتَيْنِ" بِالبَاءِ الجَارَّة ، وكَأَنَّه بَدَلُ بَعْضٍ ، أَوْ بَدَلُ شَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ[8] ، أَوْ بَدَلُ مُفَصَّلٍ مِنْ مُجْمَل .

(١) انظر : الصحاح (س ن ن) .

(٢) المشارق : ٢/٢٢٢ .

(٣) الحديث في صحيح مسلم ١٣/٦٨ ، وموطأ مالك ص / ٦٠٦ برواية أخرى. وفي شرح الموطأ ٣/٣٩٩ عن ابن عبد البر "أن هذا الحديث مسند من وجوه كثيرة" . والمراد بالخصب : خلاف الجَدْب ، والرِّكْب ، جمع رَكُوب : وهي الدابة أو الناقة خاصة . (النهاية في غريب الحديث : ٢/٤١١) .

(٤) كذا في الأصول ، وفي المشارق ٢/٢٢٣ "أبو عبيدة" .

(٥) "إلا في .." ساقطة من أ ، ب وفي المشارق "إلا جمع" .

(٦) هو عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج ، وزير أديب ، كان إمام أهل قرطبة في اللغة أحيى كثيرًا من كتب العربية ، وأستدرك شيئًا من أوهام مؤلفيها ، منها كتاب "البارع" للقالي و" شرح غريب الحديث" للخطابي ، توفي يوم عرفة سنة ٤٨٩ هـ .
(بغية الوعاة : ٢/١١٠ ، المغرب : ١٠/١١٥)

(٧) نهاية النقل عن المشارق ٢/٢٢٣ وفيه تصرف يسير .

(٨) أي : بدل الاشتمال ، وهو ما دل على معنى اشتمل عليه متبوعه أو استلزم معناه . (انظر : حاشية الصبان ٣ / ٩٦) .

وقوله : " وأصل ذاك " مبتدأ ومضاف إليه ماقبله ، والأكل خبره ، وقوله : " بالمقدم " يتعلق بقوله " الأكل " .

قوله :

(والخضم أكل الشيء بالأضراس والقم أجمع كأكل الناس)

[أقول][1] : عبر الناظم - رحمه الله - بالخضم الذي هو مصدر ، دون الفعل ، تبعاً لعبارة [شارح][2] أصله التي نصها : " والخضم أكل الشيء الرطب كالقثاء وغيره[3] " والظاهر - والله أعلم - أن ذكرهما للخضم هنا إنما هو على جهة الاستطراد وحسب التتبع للقضم لأنهما يذكران جملة واحدة لما بينهما من الملازمة أو شبه التضاد[4] ، فلذلك عبرا في حقه بالمصدر دون الفعل ، وإن كان أيضاً - هو له فعل ، فيقال : خضم يخضم بالفتح في الماضي والكسر في المستقبل ، كضرب ، ويقال : خضم بالكسر في الماضي ، والفتح في المستقبل ، كسمع[5] ، إلا أن اللغة الأولى هي الفصحى .

وكلام الناظم وأصله في ما[6] الفصيح فيه الكسر لأن الباب معقود له

(١) من (أ) ، وليست في الأصل ، و ب .

(٢) مابين المعقوفين تكملة ليست في الأصول .

(٣) في شرح الفصيح ٥/أ ، " والخضم لكل شيء رطب كالقثاء وغيره " .

(٤) انظر : الخصائص ٢/١٥٧ ، وتحفة المجد /٦٩ .

(٥) من القاموس (خ ض م) .

(٦) ب ، " في ما في الفصيح " .

وَكَأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الذي أَلْجَأَهُمَا للتَّعْبِيرِ(١) بالمصدرِ دُونَ الفِعْلِ ، لِئَلَّا يُتَوَهَّمَ أَنَّ الفَصِيحَ فيهِ هُوَ الفَتْحُ ، وَما قالَه أَبُو العَبَّاسِ مِنْ أَنَّ الخَضْمَ لِكُلِّ شَيْءٍ رَطْبٍ(٢) هُوَ المَشْهُورُ ، وَعليه دَرَجَ الجُمْهُورُ ، وقِيلَ: الخَضْمُ الأَكْلُ مُطْلَقاً(٣) ، وقِيلَ: الأَكْلُ بِأَقْصَى الأَضْراسِ ، وقِيلَ: الخَضْمُ كَالفَمِ بِالمَأْكُولِ(٤) . وهَذانِ الأَخِيرانِ هُما اللَّذانِ يُشْعِرُ بِهِما النَّظْمُ ، وَقالَ ابنُ جِنِّي: قَضْمٌ للياسِ وَخَضْمٌ للرَّطْبِ ، لِشِدَّةِ القافِ وَرَخْوِ الخاءِ(٥) .

قُلْتُ : تَعْلِيلُ ابنِ جِنِّي مَبْنِيٌّ على ما عَلَيْهِ حُذَّاقُ أَهْلِ الاشْتِقاقِ مِنْ أَنَّ الوَاضِعَ يَضَعُ الحَرْفَ القَوِيَّ للمعنَى القَوِيِّ والضَّعِيفَ للضَّعِيفِ، كَوَضْعِ القَضْمِ بالقافِ-الذي هو حَرْفٌ شَدِيدٌ-لِكَسْرِ الشَّيْءِ حَتَّى يَبِينَ ، والفَضْمِ بالفاءِ -الذي هُوَ حَرْفٌ رَخْوٌ-لكسرِ الشَّيْءِ دُونَ أَنْ يَبِينَ .

لَا يُقالُ يَلْزَمُ عَلَيْهِ القَوْلُ بِمُناسَبَةِ الأَلْفاظِ لِلْمَعانِي(٦) ، الَّذِي صَرَّحَ

(١) ب : "للتغيير" بالغين المعجمة والياء المثناة ، وهو تحريف .

(٢) لم أجده في "الفصيح" ، ولعله يريد "شارح الأصل" .

(٣) قوله "مطلقا" ، وقيل الأكل" ساقطة من (ب) .

(٤) نقل أبو جعفر في التحفة (ل/٦٨) عن محمد بن أبان وابن سيده وكراع النمل أن "القضم الأكل بأطراف الأسنان ، والخضم بالفم كله" ثم قال : "وهذا راجع الى القول الأول -أي قول الجمهور- في المعنى ، لأن الإنسان ما يأكل بأسنانه إلا الأشياء الصلبة ، ويأكل بجميع فمه الأشياء اللينة" وهو توفيق حسن بين القولين .
(وانظر : تصحيح الفصيح ١/ ١٤٧) .

(٥) انظر : الخصائص (باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني)٢/ ١٥٢-١٦٨ .

(٦) انظر : المزهر في علوم اللغة ١/ ٤٧ وما بعدها .

بِبُطْلَانِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الأُصُولِيِّينَ والبَيَانِيِّينَ وَغَيْرِهِم(١) ، وَشَنَّعُوا عَلَى الصَّيْمَرِيِّ(٢) وَأَتْبَاعِهِ ، لأَنَّا نَقُولُ : الصَّحِيحُ بِبُطْلَانِهِ هُوَ اشْتِرَاطُ التَّنَاسُبِ الطَّبِيعِيِّ بَيْنَ الأَلْفَاظِ وَمَعَانِيهَا حَتَّى أَنَّ اللَّفْظَ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَاهُ بِطَبْعِهِ وَحُرُوفِهِ وَيُفْهَمُ مَدْلُولُهُ بِذَاتِهِ مِنْ غَيْرِ احْتِيَاجٍ إِلَى وَضْعٍ وَاضِعٍ ، وَلَا تَوَقُّفٍ عَلَى نَقْلِ سَامِعٍ(٣) ، وَهَذَا ظَاهِرُ الفَسَادِ ، [مَوْقِعٌ فِي تَغْيِيرِ الاعْتِقَادِ](٤) ، (ل/٤٨) إِذْ لَوْ كَانَتْ دِلَالَةُ اللَّفْظِ عَلَى المَعْنَى لِذَاتِهِ كَدِلَالَتِهِ عَلَى اللَّافِظِ(٥) لَوَجَبَ أَنْ (لا) تَخْتَلِفَ اللُّغَاتُ بِاخْتِلَافِ الأُمَمِ وَأَنْ يَفْهَمَ كُلُّ وَاحِدٍ مَعْنَى كُلِّ لَفْظٍ لِعَدَمِ انْفِكَاكِ المَدْلُولِ عَنِ الدَّلِيلِ و لانْتَفَتِ الأَضْدَادُ كَالجَوْنِ لِلأَبْيَضِ وَالأَسْوَدِ مَثَلاً ، ونحوه(٦) من كلامِ العَرَبِ ، إِذْ مِنَ المُحَالِ مُنَاسَبَةُ شَيْءٍ بِطَبِيعَتِهِ لِلشَّيْءِ وَضِدِّهِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ وَاضِحِ الأَدِلَّةِ المَبْسُوطَةِ فِي مَحَالِّهَا.(٧)

(١) انظر : تهذيب الأسنوي ١/١٤٥ والمصدر السابق ١/٤٧ ، ٤٨ .

(٢) هو عباد بن سليمان الصيمري ، معتزلي من الطبقة السابعة ، كما أورده أحمد بن يحيى المرتضى في " طبقاتِ المعتزلة " وذكر أنَّه من أصحابِ هشام القوطي ، وأن له كتابا يسمى (الأبواب) نَقَضه أبوهاشم .
(انظرباب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل ص/٤٤) .

(٣) من أ ، ب وغير واضحة في الأصل .

(٤) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل .

(٥) من أ ، ب وفي الأصل : " اللفظ " .

(٦) " ونحوه " ساقطة من ب .

(٧) انظر : المصدرين السابقين وغيرهما .

وَلأَجْلِ هَذا الفَسادِ الظَّاهِرِ تَأَوَّلَ السَّكَّاكِيُّ قَولَ عَبَّادٍ[1]، وصَرَفَه عن ظاهِرِه وحَمَلَه على ما قُلْناه أَوَّلاً، وقال: "إِنَّه يُنَبِّهُ على ما عليه أئمةُ عِلْمِي الاشتقاقِ والتَّصْرِيفِ مِنْ أَنَّ للحروفِ في أنفسِها خَواصَّ بِها تختلِفُ كالجهرِ والهَمْسِ والشِّدَّةِ والرَّخاوةِ والتَّوَسُّطِ بَيْنَهما وغيرِ ذلكَ، وتِلْكَ الخَواصُّ تَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ العالِمُ بِها إِذا أُخِذَ في تَعْيِينِ شَيءٍ مُرَكَّبٍ مِنْها لمعنًى لا يُهْمِلُ التَّناسُبَ بينَهما قَضاءً لِحَقِّ الحِكْمَةِ"، وأطال في توجيه مقالته في "المفتاح" بما لا مزيد عليه[2].

وقولُه: "لا يُهْمِلُ التَّناسُبَ" الخ، يَعْنِي: وليسَ ذلِكَ عِلَّةً تَقْتَضِي لذاتِها هذهِ المَعاني فإِنَّه خَرْقٌ للإِجْماعِ، كما نَبَّه عليه الزَّيْنُ[3] وغيرُه.

قُلْتُ: غَيْرَ أَنَّه لا ينبغِي للطَّالِبِ أَنْ يُضَيِّعَ زَمانَه ويُنْفِي نَفِيسَ حياتِه في الاشتغالِ بهذهِ المُناسَباتِ ويَشْحَذَ قريحَتَه في استخراجِها، ويُتْعِبَ ثاقِبَ فِكْرِه في تَحْصِيلِها وانتاجِها، بَلْ ما حَصَلَ لَهُ مِنْها قَبِلَه وما لا فَلا.

قالَ العَلَّامَةُ الجُوَيْنِي:[4] إِنَّ الاشتغالَ بِمُناسَبَةِ كُلِّ لفظٍ لمَعْناه اشتغالٌ بما لا يُمْكِن، وتَضْيِيعٌ للزَّمانِ، فإِنْ اتَّفَقَ أَنْ وَقَعَ شيءٌ في الذِّهْنِ مِنْ غيرِ تَفَكُّرٍ قَبِلَ مِنْه كما في الشِّدَّةِ والرَّخاوةِ في قَصَمَ وفَصَمَ. وإِنَّما أَطْنَبْنا في هذا

(١) هو عَبّاد الصَّيْمَري، المتقدم ذكره.

(٢) لم أعثر عليه في كتابه "مفتاح العلوم".

(٣) لم أهتد إلى ترجمته.

(٤) هو عبد الملك بن عبدالله بن يوسف بن محمد الجُوَيْني، الملقب بإمام الحرمين، فقيه شافعي، درس بالمدينة ثم عاد الى بلده نيسابور، توفي سنة ٤٧٨ هـ.
(وفيات الأعيان: ٣/١٦٧، الأعلام: ٤/١٦٠).

المقام ، وإن لم نستوف جميع ما فيه من الكلام ، لأنا رأينا شروح الأصل حامو
حوله ، ولم يشربوا سلسبيله (١) ، ورامُوا الخوض في بحره فاستصعبوا طريقـــه
واستوعروا سبيله ، فأتوا به جزافا ، وألبسوا تحريره من التخليط خلافا .

وقوله " والخضم " مبتدأ ، " وأكل الشيء " خبره ، وقوله " بالأضراس " يتعل
بأكل ، ومر أنها كالأسنان زنة ومعنى (٢) . وإنما يفترقان في كون الضرس مذكـــر
بخلاف السن فقد مر أنها مؤنثة ، وكأن الناظم استعمل الأضراس هنا بمعنـــ
الأرحاء ، ومر (٣) أنها لا تختص بها (٤) ، " والقم " معطوف على الأضراس ، " وأجم
توكيد له وهو ممنوع من الصرف للعدلية ووزن الفعل في القول المختار ، يعنـــ
أن الخضم هو الأكل بجميع الفم وما اشتمل عليه من الأضراس بحيث لا يحطـــ
شيء منه ، فهو أعم من القضم / الذي هو الأكل بالمقدم فقط .

وقوله : " كأكل الناس " أتى به للبيان لأن غالب الناس يخضم ولا يقضـــ
ويأكل بجميع فمه ويستعمل جميع أضراسه ، بخلاف غير الناس من الحيوانـــا
فالغالب عليها القضم لفقدان آلة الخضم ، و" أكل " إما خبر مبتدأ محذوف أ
وذلك أو حال من الخبر أي " الأكل " حالة كونه كأكل الناس ، والله أعلم .

* * *

(١) انظر : شرح الفصيح للجبان : ل / ١٩ .
(٢) انظر ص / ٢٥١ من الكتاب .
(٣) يراجع اللوحة السابقة .
(٤) " بها " ساقطة من ب .

قولـه :

(وَقَدْ بَلِعْتُ وَسَرِطْتُ مِثْلَهُ لَكِنَّهُ رُبَّمَا يُلِينُ أَكْلُـهُ)

يُقَالُ : بَلِعَ الطَّعَامَ بَلْعًا بالتحريك، وبَلِعَ المَاءَ والرِّيقَ بَلْعًا بالفتـح (١)، بِكَسْرِ الماضي وفتحِ المُستقبَل - كفرح - فيهما : ابتَلَعَهُ. هذه اللغةُ الفُصْحَى، وعليها اقتَصَرَ السيدُ و الجوهريُّ وابنُ القوطيةِ والقَطَّاعِ وغيرُهم(٢).

وزَعَمَ شارِحُ الأَصْلِ أَنَّ مُقابِلَه مَفْقُودٌ(٣)، وإِنَّما ذَكَرَه المُصنفُ لأَنَّ النَّاسَ عَلَى خِلافِها .

قُلتُ : اقتِصارُهم عَلَى هَذِهِ اللُّغةِ فَقَطْ قُصُورٌ ، فَقَدْ صَرَّحَ الفَيُّومِيُّ وغيـرُه بِأَنَّ فيه لُغَةً أُخْرَى، وهي الفَتْحُ فيهما مَعًا كمنع(٤)، فتكونُ هي مُقابِلَةُ الفُصْحَى خِلافًا للشَّارِحِ (٥)، واللهُ أعلم .

(١) في تثقيف اللسان ص/ ١٣٩ : "يقولون - أي العامَّة - بلعت بُلْعًا، والصواب: بَلَعًا ، بفتح اللام .." .

(٢) انظر: القاموس والصحاح (ب ل ع) ،والأفعال : ١/ ٨٨ .

(٣) هذا القول من الشارح ساقط في أصله .

(٤) في المصباح (ب ل ع) ١/ ٦٠ :
" بَلَعْتُه بَلْعًا ، من باب نفع ، لُغَةٌ "
وانظر : أفعال السرقسطي : ٤/ ١١٦

(٥) وفي تصحيح الفصيح ١/ ١٤٨ :
" .. وإِنَّما ذكره لأَنَّ العامَّة تفتح ماضيه ومستقبلَه وهو خطأ، وإِنَّما ماضيه بالكسر ، لاغير " . وقد نَقَل ابوجعفر عن صاحب المنعب قولـه عن الفراء : " يُقال بَلِعْتُ الشَّيْءَ وَبَلَعْتُه لغتان ، والكسرُ أجود من الفتح " . انظر : تحفة المجد ل/ ٢١ .

وقوله : " وسرطت مثله " مبتدأ وخبر ، يعني أن سرط مثل بلع في وزنه الذي هو كسر الماضي وفتح المستقبل على اللغة الفصحى ، وفي معناه ، وإن كان فيه لغة أخرى تقابل الفصيح ، وهي فتح الماضي وضم المستقبل كنصر(١) ، لأنها ليست مرادة والباب محرز منها .

قال في الصحاح : سرطت الشيء ، بالكسر ، أسرطه سرطا : بلعته ، واسترطته ابتلعته ، وفي المثل : " لا تكن حلوا فتسترط ، ولا مرا فتعقى "(٢) من قولهم : أعقيت الشيء إذا أزلته من فيك لمرارته ، كما يقال : أشكيت الرجل إذا أزلته عما يشكوه "(٣) قلت : المثل ظاهر وحكمته غير خافية ، وفي معناه قول الآخر(٤) :

لا تكن سكرا فيأكلك النا ... س ولا حنظلا تذاق فترمى

وفي المصباح : " سرطته أسرطه ، من باب تعب ، سرطا : بلعته ، واسترطته على افتعلت "(٥) وفي ابن القطاع : " سرط الشيء [سرطا] : بلعه "(٦) ومثله في ابن القوطية ، وفي القاموس(٧) : سرطه ، كفرح ، ونصر ، سرطا وسرطانا ، محركتين

(١) القاموس (س ر ط) .
ومقابل الفصيح " سرطه " ، بفتح عين الماضي ، وهو خطأ ، نص عليه في التصحيح : ١/١٤٩ .
(٢) مجمع الأمثال : ٢/٢٣٢ ، والمستقصي في أمثال العرب : ٢/٢٥٨ .
(٣) الصحاح (س ر ط) .
(٤) من الخفيف ، ولم أهتد لقائله .
(٥) المصباح (س ر ط) ١/٢٧٤ .
(٦) الأفعال : ٢/١٥٢ ، وما بين المعقوفين ليس في الأصل المطبوع .
(٧) القاموس (س ر ط) . وينظر : أفعال السرقسطي : ٣/٥٥٦ .

ابتلعه، كاسترطه»[1] فتحصّل أنّه لا فرق بين بلع وسرط وأنّهما متّحدان في المعنى مترادفان، وبه تعلم أنّ تخصيص الناظم سرط بما لين أكله إنّما هو تفقّه منه، رحمه الله تعالى، وتفنّن لم يعرف لسواه[2]، فيالَيْته لو تبع سبيل أصله، واقتصر على مراطة نقله، ولم يلتفت لتفنّن آرائه[3] [ل/٤٧] وعقله !!

«ولين» مضارع لان الشيء لينًا وليانًا، بالفتح، وتلين فهو لين ولين كميّت وميْت، أو المخفّفة في المدح خاصّة: ضدّ خشن، ولان العيش: اتّسع[4].

* * * * *
* * * *
* * *
* *
*

(١) القاموس: (س ر ط). وينظر: أفعال السرقسطي: ٣/٥٥٦.

(٢) في تصحيح الفصيح ١/١٤٨
«أما قوله: سرطته أسرطه، فمعناه كمعنى بلغته، إلاّ أنّه في الطعام اللّين الزلج خاصّة». وينظر في إصلاح المنطق ص/ ٢٠٨

(٣) من أ، ب. وغير واضحة في الأصل.

(٤) من القاموس (ل ي ن).

قولـه :

(وقد زِدْتَ مِثْلَه في سُرْعَة)

أقول : زَرِدَ الشيءَ ،كفرح وزَدَرَدَه : ابتلعه ، فهو كَبِلَعَ وسَرِطَ في الوَزْن والمَعْنى لا فَرْق بينهما ، وعلى هذه اللُّغة بهذا التفسير اقتصر المَجْدُ ، كالجوهريِّ ، والفَيُّوميِّ وابناءِ فارس والقوطية وسيِّدة وغيرهم (١) .

وزعم شارحُ الأصْلِ أنَّ مُقابِلَ الفَصيح -هُنا- مَفْقودٌ أيْضا ، وأقولُ : الظَّاهِرُ أنَّ مُقابِلَه زَرَدَ بالفتح ،كنصر ، قالَ ابنُ القَطَّاع(٢) : وزَرِدَ الشيءَ زَرْدًا : ابتلعَهُ ، وزَرَدَه أيْضا .

وبِما مَرَّ يُعْلَم ما في النَّظْم مِن عَدَم التَّحْرير ، ومُخالفة الجَمّاءِ الغَفير ، أما أوَّلًا: فإنَّ الضميرَ في مِثْلِه يكونُ عائدًا في الظَّاهِرِ الذي لا يُعْدَل عَنْهُ عَلى سَرِطَ وقَدْ قَيَّدَه بأنَّه فيما يَلِينُ أكْلُه ، ولَيْس كذلك ، فإنَّ القَيْدَ في المَوْضِعَيْن باطِلٌ ، وجِيْدُه مِنْ حَلْي التَّحْقيق عاطِلٌ ، كما يُفْهَم مِن النَّقْلِ السَّالِف البَيِّن لِكلِّ عاقِلٍ .

وأمَّا ثانِيًا: فإنَّ قَوْلَه " في سُرْعَةٍ " زِيادَةٌ مُفْسِدَةٌ ، وقَيْدٌ كانَ في غُنًى عَنْ أنْ يُقَيِّدَه ، بَلْ إجْماعُ اللُّغَويِّين عَلى أنَّ زَرَدَ كَبِلَعَ وزْنًا

(١) انظر : القاموس والصحاح والمصباح والمحكم (زرد) . وضبط في المحكم (٢/ ٤٥١) عين الفعل بالفتح في الماضي والكسر في المضارع، وهو خطأ . (وانظر : إصلاح المنطق ص/ ٢٠٨).

(٢) الأفعال : ٢/ ٩٥ ، وفي تصحيح الفصيح ١/ ١٤٩ ، " .. إنما ذكره لأن العامة تقول : زَرَدْتُه ،بالفتح في الماضي ، وهو خطأ " ورد عليه أبو جعفر في تخطئته الفتح . (انظر : تحفة المجد - ل/ ٧٢) .

وَمَعْنى (١) ، وكأنَّه جُرِّى على إطْلاقِ العامَّة العُرْفيِّ، والله أعلم .

نَعَمْ، قَيَّدُوا بالسرعة اللَّقْمَ كما يأتي التَّنْبيهُ عليه(٢) ، حيْن يُطْلقُه ويتركُ قَيْدَه الذي هو مُحْتاجٌ إليه ، وأمَّا زُرْدُ الدِّرْعِ : صَنْعُه، والرجلَ خَنْقُه ، فهو فيهما كصَرَ، لا غَيْرُ(٣) .

قولُـــه :

(.. وقد لَقِمْتُ الشَّيْءَ تَعْني بَلْعَهُ)

أقولُ : لَقِمَ الشَّيْءَ يَلْقَمُه لَقْمًا ،كسمع ، والْتَقَمَهُ : أكَلَه سَرِيعًا .

واللَّقْمُ ، بالفتح : سُرْعَةُ الأكْلِ ، قاله في القاموسِ والمصباحِ (٤) وغيرِهما، وقولُ الجوهريِّ : " ابْتَلَعْتُها في مُهْلَة "(٥) سَهْوٌ ظاهرٌ ، صوابُه: "في سُرْعَة" كما قاله الجماعة ،وإغفالُ المجدِ إيَّاه - مع تَبَجُّحِه بما هو أسْهَلُ خَطْبًا منْه - غيرُ سَدِيدٍ ، وكانَ على الناظمِ أنْ يأتيَ بقيدِ السُّرْعةِ في "لَقِمَ" ليوافقَ القومَ ، لكنَّ الحُذَّاقَ ربَّما سَرَتْ إلى أجْفانِهم في مقامِ الاسْتِيقاظِ - سِنَةُ النَّـــوْمِ ،

(١) في تصحيح الفصيح ١٤٩/١ ما يعزز رأي الناظم ،حيث نَصَّ على أن الزَّرْد هو سرعة البلع إلاَّ أنه دونه .

(٢) انظر: شرح الشطر التالي في الصفحة نفسها .

(٣) الصحاح (زرد) والأفعال : ٩٥/٢ ، وانظر : أفعال السرقسطي ٤٦٩/٣ .

(٤) القاموس (ل ق م) ، والمصباح ٥٥٧/٢ .

(٥) الصحاح (ل ق م) .

كَلَوْ قَالَ مَثَلاً :

وَقَدْ زِدْتُ الشَّيْءَ تَعْنِي بِلَمِّهِ ... وَقَدْ لُقِمَتْ مِثْلُهُ فِي سُرْعَةِ

لَوَفَّى بالغَرَضِ ، وجَمع الجَوْهَرُ(١) إِلَى العَرَضِ . وَمُقابِلُ الفُصْحَى فِي لُقِمَ مُفْقُودَ ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي شَرْحِ الأَصْلِ(٢) .

وَأَمَّا لَقَمَ الطَّرِيقَ وَغَيْرَه : إِذَا سَدَّ فَمَه، فكسر لا غَيْرُ(٣) ، وَلُلَمَّهُ مفعول "تعنى" وضميره عائد إلى "الشيء" المتقدم ، وهو مصدر بَلَعَ الشيءُ كَمَا مَرَّ، والأكثر فيه: التحريك / في الطعام، والفتح في الماء، كما مرّ .

* * * * *
* * * *
* * *
* *
*

(١) (ب) : الجوهري ،بالياء ،تحريف .

(٢) لم أجده في موضعه من شرح الفصيح ،ولعله ساقط .
وأورد ابن درستويه في التصحيح ١/ ١٥٠ مقابل الفصيح وهو "لَقَمَ يُلْقَمُ" بفتح الماضي وخَطَّأه .. وقد رَدَّ عليه هذه التخطئة أبو جعفر في التحف ل / ٧٣ ، وقال : "لَقَمْتُ بالفتح ليس بخطأ" .

(٣) الصحاح والقاموس (ل ق م) .

قولـه :

(وَقَدْ جَرِعْتُ جَرْعَةً مِنْ مَاءِ .. بَلِعْتُهَا ، كَذَاكَ فِي الصِّحَاحِ)

يُقَالُ : جَرِعَ الماءَ ، كفرح : إذا بَلِعَه ، وفيه لُغَةٌ أُخْرَى :

جَرَعَه يَجْرَعه بالفتح فيهما ، كمنع (١) ، وظاهرُ المصباحِ أنَّها الفُصْحَى(٢) ، إلَّا أنَّ المَشْهُورَ الذي عَلَيْهِ الجُمْهُورُ هُوَ مَا قَالَه النَّاظِمُ تَبَعاً لأَصْلِهِ(٣) ـ مِنْ كَوْنِ الفُصْحَى هِيَ الكَسْرُ فِي الماضِي والفتحُ فِي المُسْتَقْبَلِ وإن كانَتْ الأُخْرَى ـ أَيْضاً ـ فَصِيحَةً(٤) ، عَلَى أَنَّ الأَصْمَعِيَّ أَنْكَرَ الفَتْحَ أَصْلاً(٥) كأَبِي العَبَّاسِ ، وَطَبِهِ(٦) فَهُوَ مُقَابِلُ الفَصِيحِ(٧) .

والجُرْعَةُ (٨) مِنَ الماءِ ، مُثَلَّثَةُ الأَوَّلِ : الحَسْوَةُ مِنْه ، أَوْ بالفتحِ والضَّمِ الاسمُ مِنْ جَرَعِ الماءَ ، كسمع ومنع : بَلِعَه ، والضَّمِ ما اجْتَرَعْتَ ،

(١) الصحاح والقاموس (ج ر ع) .

(٢) في المصباح ١/ ٩٧ : " جَرِعْتُ الماءَ جَرَعاً ، من باب نَفَع ، وجَرِعْتُ أَجْرَع من باب تعب ، لغة " .

(٣) الفصيح ٢/ ظ ، وانظر : المطبوعة ص/ ٧ .

(٤) المحكم (ج ر ع) ، وأدب الكاتب ص/ ٣٩٧ ، وانظر : تحفة المجد : ل / ٧٣ .

(٥) الصحاح (ج ر ع) ، وفيه " جَرَعْت ـ بالفتح ـ لغة ، أنكرها الأصمعي " .

(٦) " وطبه " ساقطة من ب .

(٧) ونَصَّ على ذلك ابن درستويه فقال : " والعامَّة تقول : جَرَعته ، بفتح الماضي ، وهو خطأ " . (انظر : التصحيح ١/ ١٥١) .

(٨) القاموس والصحاح (ج ر ع) .

قاله المجد واختاره[1] عياض في المشارق ، وعليه فليس عندهم جرْعة ،بالكسر أصلاً، إلا إذا قُصِدَ به الهيئة على ما يقتضيه القياس .

وقوله : "من ماء" صفة لجرعة وبيان لها ،و "بلعتها" تفسير جرعت وقوله : " في الصهباء " كأنه متعلق بيكون مقدرة ، وهو الأظهر لامتناع حذف[2] المتعلق الخاص إلا على قلة[3] ، كما قرر في العربية ،أو يقدر جاء أو يقال أو يستعمل أو نحو ذلك مما يدل عليه المقام ،يعني: أن جرع كما يقال في الماء ،كذلك يقال في الصهباء أي: ولا يختص بالماء ، وما قاله الناظم من كونه يكون في الماء وغيره مخالف لما أطبقوا عليه من التخصيص بالماء ، والله أعلم .

والصهباء الخمر سميت به للونها ،أو هي[4] الخمر المعصورة من عنب أبيض ، وهو اسم لها كالعلم . "وجرْعة" إن قلنا اسم من جرع يكون مفعولاً مطلقا ، وإن قلنا اسم لما تجترعه[5] يكون مفعولاً به كاللقمة .

* * *

(١) أي ضم الجيم وفتحها مع سكون الراء : الشربة الواحدة .
(انظر : المشارق ١/١٤٤).

(٢) ب : " حرف " بالراء ، تحريف .

(٣) أي مالم يدل عليه دليل عند حذفه. (انظر : شرح الأشموني : ١/١٣٠

(٤) من القاموس (ص هـ ب) .

(٥) ب : تجرعه .

قولـــه :

(وَقَدْ مَسِسْتُ وهـــو لَمْسٌ بِالْيَدِ)

أقـــولُ : مَسِسْتُه ، بالكسرِ ، أَمَسُّه ، بالفتحِ ، مَسًّا ومِسَاسًا ومَسِيسًا كخَلِيفَى[1] : لَمَسْتُه وأَفْضَيْتُ إِلَيْه بِيَدِي دون حائِل ، كذا قَيَّدُوه[2] ، كما في الصِّحاحِ ، هذِهِ أَفْصَحُ لُغَتِهِ ، كما في النَّظْمِ وأصلِه[3] ، وفيه لُغَةٌ : مَسَّ بالفتح ، يَمُسُّ ، بالضمِ ، كنَصَر ، حكاها أبو عُبَيْدَة[4] ، وهي مُقابِلَةُ الفَصِيحِ[5] .

قالَ الجَوْهَرِيُّ : "وربَّما قالُوا : مِسْتُ الشَّيْءَ ، يَحْذِفُونَ مِنْه السِّينَ الأُولَى ويُحَوِّلُونَ كَسْرَتَها إِلَى المِيمِ ، ومِنْهُم مَنْ لا يُحَوِّلُ ويَتْرُكُ الميمَ على حالِهَا مَفتوحةً ، وهو مِثْلُ قَوْلِهِ تَعالَى ﴿ فَظِلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ بكسرِ الظَّاءِ[6] وفَتْحِ[7] ، وهو مِنْ شَوَاذِّ التَّخْفِيفِ ،

(١) من القاموس (م س س) ٢/٢٦٠ . وفي (ب) : "كخلفى" ، تحريف .

(٢) الصحاح (م س س) ٢/٥٧٢ .

(٣) الفصيح ٢/ظ ، وانظر : المطبوعة ص/٧ .

(٤) الصحاح والقاموس (م س س) . وانظر : الأفعال ٣/١٩٨ ، وإصلاح المنطق ص/٢١١ .

(٥) خَطَّأ ابن درستويه في (التصحيح ١/١٥١) هذه اللغة ونسبها إلى العامة ، وهو غير سديد لمخالفته جمهور اللغويين .

(انظر : التحفة ل/٧٥) .

(٦) من الآية/٦٥ سورة الواقعة . وهي قراءة أبي حَيْوَة ، وفيها قراءات أخرى .

(انظر : البحر المحيط ٨/٢١١) .

(٧) في الصحاح : "بكسر وبفتح ، وأصله ظَلِلْتُم" . وفي المتع ٢/٦٦٢ : "الكسر لغة الحجاز والفتح لغة تميم" .

وأنشد الأخفش :[1]

سَمَا السَّمَاءُ فَنِلْنَاهَا وَطَالَهُمُ حَتَّى رَأَوا أَحَدًا يَهْوِي وَشَهْلَانَا[2]

ومثله في القاموس.[3]

قُلْتُ : وما جَزَمَ به مِنْ أَنَّ هذا مِنْ شواذِّ التَّخْفِيفِ هو مذهبُ الإمام سيبويه رحمه الله ، كما صَرَّحَ بذلك في "الكتاب" وقال[4] : إنَّه لَمْ يَرِدْ إلاَّ في لَفْظَيْنِ مِنَ الثُّلاثِيِّ وهُما ظَلْتُ ومَسْتُ ، وفي لَفْظٍ ثالِثٍ مِنْ مَزِيدِ الثُّلاثِيِّ وهو أَحَسْتُ في أَحْسَسْتُ ، وذَهَبَ إلى الحُكْمِ بشذوذِ وعدمِ اطِّرادِهِ أيضًا ابنُ عُصفورٍ وجماعة.[5]

وصَرَّحَ الإمامُ ابنُ مالكٍ رحمه الله تعالى في شَرْحِ الكافيةِ وغيرِهِ بأَنَّ كُلَّ فِعْلٍ مُضَاعَفٍ على (فَعِلَ) فإنَّ في إسْنادِهِ إلى تاءِ الضَّمِيرِ أو نُونِهِ يُسْتَعْمَلُ على ثلاثةِ أوجُهٍ : تامًّا نحو: ظَلِلْتُ ، ومَحْذُوفَ اللاَّمِ مفتوحَ الفاءِ نحو: ظَلْتُ ، ومَحْذُوفَ اللاَّمِ مَكْسُورَ الفاءِ نحو: ظِلْتُ"[6] ، فهذا صَرِيحٌ في اطِّرادِ هذا التَّخفيفِ وجَوازِ ارْتِكابِهِ مُطْلَقًا دُونَ شذوذٍ

(١) البيت من البسيط ، أورده في الصحاح من غير عزو ، ونسبه في اللسان (م س س) لابن مُقْبِلٍ .

(٢) في (ب) : " وشهلان " بدون ألف الاطلاق .

(٣) مادة (م س س) .

(٤) انظر : كتاب سيبويه ٤/٤٢٢ ، باب " ما شذَّ من المضاعف " .

(٥) انظر : الممتع في التصريف ٢/٦٦٢ ، وفيه : أن "سبب ذلك أنه لما كره اجتماع المثلين فيها حذف الأول منها تشبيها [له] بالمعتل العين " .

(٦) شرح الكافية الشافية : ٤/٢١٧٠ .

وَهُـــوَ مَذْهَـــبُ الشُّلُوبِّـــين وَجَمَاعَـــــــ

ولِمثله يَنبغي أنْ يُرَدّ العِنان ، فأمّا مَسَّ امرأته : إذا أصابَها فكفرِح[1] لا غَيْر ، والمَسّ كنايةً عن الجِماع ، ومثلُه اللَّمْس[2].

وأما مُسَّ إذا جُنَّ ، فكعني ، لازمٌ للبناءِ للمفعولِ ، فهُوَ مَمْسُوسٌ أي : مَجْنُونٌ ، والمَسّ:الجُنون[3] ونبّه على معنى مَسّ وتفسيرِه بقولِه : "وهُوَ" أي: المَسّ المفهومُ من مَسِسْتُ ، مبتدأ ، "ولَمْسٌ" خبرُه ، واللَّمْسُ مصدرُ لَمَسَه يَلْمِسُه ويَلْمُسُه : إذا مَسَّه بيدِه ".[4]

"واليَدُ":الجارِحةُ المَعْروفةُ ، وهَلْ هي : الكَفُّ ؟ أوْ مِنَ أطْرافِ الأصابِعِ إلى الكَتِفِ ؟ قولان[5] ، وأصْلُها يَدْيٌ ، كظَبْيٍ ، ياؤُها اللامُ ، بدليلِ جَمْعِها على أيْدٍ ويُدِيٍّ ، ومَنْ قالَ: يَدُيٌ - بالتحريك - فهُوَ غيرُ مُصيبٍ ، وجَمْعُ الجَمْعِ أيادٍ ، ويُقالُ : اليَدَا ، كالفَتَى[6] ،

(١) انظر : أفعال السرقسطي ٤/١٤٨ .

(٢) " اللسان " (م س س) ٨/١٠٢ ، وفيه :
" يقال : مَسِسْتُ الشيءَ أمَسُّه مَسًّا: إذا لمسته بيدك ، ثم استعير للأخذ والضرب لأنهما باليد ، واستعير للجماع لأنه لمس وللجنون كأن الجن مَسَّه " .

(٣) في اللسان (م س س):
" والمَسُّ الجنون ، ورجل مَمْسُوسٌ ، به مس من الجنون ... وفي التنزيل العزيز : ﴿ كالَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ المَسِّ ﴾ " .

(٤) القاموس (ل م س) .

(٥) اللسان (ي د ي) .

(٦) في القاموس (ي د ي) ٤/٤٠٨ :
" واليَدَى - كالفَتى - بمعناها ".

قَـالَ [1]:

يَا رُبَّ سَارٍ بَاتَ مَا تَوَسَّـدَا إِلَّا ذِرَاعَ العَنْسِ أَوْ كَفَّ اليَدَا [2]

وفيه أن اليد أعم من الكف على أحد القولين ، وتثنيتها على هذه اللغة يَدَيان ، كما تقو فَتَيان وَرُحَيان ، قال [3]:

يَدَيانِ بَيْضَا وَان عِنْدَ مُحَـرَّقٍ قَدْ يَمْنَعَانِكَ مِنْهُمَا أَنْ تَنْعَمَا

وَيُقَالُ أَيْضًا [4]: اليَدَةُ ، كسعة، واليَدُّ ، مشددة ، وتُطْلَق اليَدُ على: الجَـاهِ ، والوَقَارِ ، والقُوَّةِ ، والقُدْرَةِ ، والسُّلْطَانِ ، والمِلْكِ ، بالكسر ، والجَمَاعَـةِ ، والغِيَاثِ ، والاستِلَامِ ، والذُّلِّ ، والنِّعمةِ ، والإحسانِ تَصْنَعُهُ . والجَمْعُ يُدِيٌّ - مثلثةَ الأَوَّلِ - وأَيْدٍ ، وَيُدِيٌّ - كَمُنِيٍّ وَرُضِيٍّ - ضعيفة : أُولِيَ يُسْرًا ، ويَـدِيَ كرضى : ذَهَبَتْ يَدُهُ وَيَبِسَتْ . [5]

وَقَوْلُهُ : "بِاليَدِ" يتعلَّقُ بقولِهِ "لَمْسُ" ، وَلَوْلَا خشيةُ الطولِ لَأَتَيْنَـا

(١) من الرجز ، ورد في الصحاح واللسان (ي د ي) غير منسوب . وانظر : الخزانة ٧/٤٩٨ .
ورواية اللسان : "بارَبَّ سَارٍ سَارَ . . ." وفي الخزانة " . . العِنْس " باليـاء " .

(٢) كذا في الأصول ، وفي الصحاح " اليدى " بالألف المقصورة .

(٣) من الكامل ، غير منسوب لأحد فى كتب النحو واللغة ، وروايته فـي الصحاح " . . أن تُنْهَضا " ، وفي اللسان " قال ابن بري : صوابه كما أنشده السيرافي وغيره . . . أن تضام وتضهدا " .
وانظر : الخزانة ٧/٤٧٦ ، وشرح شواهد الشافيـة ٤/١١٣ ، ومعجم الشواهد : ٩٨ .

(٤) فى (ب) : " إطلاق اليدة " .

(٥) من القاموس ، وانظر : اللسان (ي د ي) .

لكلّ معنىً من معاني اليد بشاهد ، غير أنّ اليد بمعنى الذلّة ممّا كثر إنكاره ، والشاهد عليه قوله تعالى : ﴿ حتّى يعطوا الجزية عن يد ﴾[1] أي : ذلّة واستسلام وانقياد لأمر الإسلام .

قوله : "وقد شممت ريحه من بعد" ، أقول : الشمّ : حسّ الأنف ، شممته بالكسر ، أشمّه بالفتح ، شمّا وشميما ، وشمّيته كخلّفته[2] ، عن الزمخشري ، وشممته[3] وأشممته بمعنىً[4] ، وهذه اللغة هي الفصحى ، قال ابن درستويه[5] : والعامّة يفتحون عين الماضي ويضمّون عين المضارع ، وهو خطأ .

قلت : تخطئته إيّاهم غير سديدة ، لأنّ منشأها القصور وعدم الاطّلاع على اللغات العديدة ، بل هذه اللغة التي أنكرها ، وخطّأ قائليها[6] ، حكاها جماعة منهم الفرّاء وابن الأعرابيّ ويعقوب وغيرهم[7] عن العرب العرباء ، ونقلها أرباب التآليف فلا سبيل إلى إنكارها ، وتخطئة المتكلّم بها ، وهي مقابلة الفصيح كما في شرح الأصل[8] ، فأمّا شمّ الجبل[9] والأنف شمّا محرّكة ،

(١) من الآية / ٢٩ سورة التوبة .

(٢) في (ب) : "كخلفى" صوابه من الأصل والقاموس .

(٣) في (ب) : "وشمته" صوابه من الأصل والقاموس .

(٤) انظر : القاموس (ش م م) .

(٥) تصحيح الفصيح : ١٥٣/١ .

(٦) في (ب) "قائلها" .

(٧) انظر : الأفعال : ٢١٠/٢ ، واصلاح المنطق ص ٢١١ ، والتحفة ل / ٧٦ .

(٨) شرح الفصيح : ٥/و .

(٩) من الأفعال : ١٠/٢ ، والقاموس (ش م م) .

وَشَمِتِ الدَّارُ إذَا قَرُبَتْ وَبَعُدَتْ ، لأنَّه ضد ، فكفرح لا غير ، " والشَّمَمُ ، مُحَرَّكةً : القُرْبُ والبُعْدُ ، ضِدٌّ . ويُقال: دَارُه شَمَمٌ بالمعنيين "[1].

وكذلك شَمَّ[2] الرَّجُلُ إذَا تَكَبَّرَ ، والأشْمَمُ[3] : السَّيِّد ذُو الأنَفَة ، وأمَّا شَمَّ الرجلُ إذَا اختبَره، فكنصر على القِياس ، وشُمَّ الرجل ،كعُنِي:اختُبِرَ ، وأمَّا أشَمَّ الرجلُ ، رَفَع رَأسه مُتكبِّرًا ، والقومُ:حَادُوا يَمِينًا وشِمَالًا ، [ل/٥١] وفلانٌ الحُرُوفَ : لَمْ يَبْلُغ بِهَا غَايَةَ إعْرابِها[4] ، فَرَبَاهِيٌّ ، لا مِنْ هذا القَبِيل.

والمُرَادُ بالرِّيحِ : الرَّائِحَةُ[5] ، وبابُه عن واوٍ لوقوعِها ساكِنةً إثْرَ كَسْرَةٍ ، عَمَلًا بقولِه في الكافِيةِ[6] :

والواوُ إن يسكن وما قَبْلُ انْكَسَر فَيَاءً اقْلِبْه كَمِيزَان اشْتَهَر

بدليلِ "رَوائِح"[7] ، وتكونُ لِلطِّيبِ والنَّتِن .

وقولُه " مِنْ بُعْدٍ " يَتَعَلَّق بقوله شُمِتَ ، والبُعْدُ ، بالضم، وقد تُضَمُّ عينُه إتْبَاعًا للفَارِكِيِّ هُنَا ، كالكُفْوِ ، والكُفُوِ والعُسْر واليُسُر ، ونحوِهـــا ،

(١) أضداد الصغاني : ٢٣٤ .

(٢) لفظ "شم" ساقط من (ب) .

(٣) في (ب) : " الأشمم " .

(٤) الإشمام عند النحاة والقُرَّاء : الإشارة إلى الحركة من غير تصويت ، وجعل الشفتين مستديرتين كهيئتهما حال النطق بالضمة .
(انظر : الحُلَل في إصلاح الخلل ص/٣٣٤ ، واللسان "ش م م") .

(٥) في (ب) : " الرايحة " بالياء" .

(٦) ليس في النسخة المطبوعة من الكافية الشافية وشرحِها ، ولم أجده في "الخلاصة" أيضا ، ومعناه في أوضح المسالك ٤/٣٨٨ .

(٧) في (أ ، ب) : " روايح " بالياء" .

وَقَدْ يُحَرَّك: ضِدُّ القُرْبِ ، أي: مِنْ مَكانٍ ذِي بُعْدٍ ، ويحتملُ أنْ يكونَ بُعُد بضمتين، جَمْعُ بعيدٍ، كقضيبٍ وقُضُب، حكاه في القاموس[1] أي : فَاحَ رِيحُه إلى أنْ شَمَّه من أماكِنَ بَعِيدةٍ ، وجَوَّزَ بعضهم ضَبْطَه بفتحِ البا وكَسْرِ العَيْنِ مقصورًا مِنْ بَعِيد ، حُذِفَتْ ياؤُه ضَرورةً ، وبعضهم بضمِّ الموحَّدة وكسرِ اللَّامِ اتباعًا لِحَرَكةِ الدَّالِ ، وكِلاهُما في غايةِ الثِّقَلِ والتَّكَلُّفِ ، والإبْعادِ والتَّعَسُّف ، كما لا يَخْفى ، مَعَ الخُروجِ عن الأوزانِ المَشْهُورةِ ، واللَّه أعلم وفيهِ السَّناد .

قولُه :

(وَقَدْ عَضِضْتُ أي شَدَدْتُ بِغَيْرِي أَوْ بِيَدِي أَوْ بِسِوَاهُا فَاعْلَمِ)

تقولُ : عَضِضْتُ الشَّيءَ ، وبِهِ ، وعَلَيْهِ ، بكسرِ الماضي وفتحِ المستقبلِ كسمِعَ[2] عَضًّا وعَضِيضًا : إذا أَمْسَكْتَه بأسنانِكَ أو بِلِسانِكَ ، هذه اللغةُ الفُصْحى المنقولةُ عن جَمِيعِ العَرَبِ إلاَّ تميمًا فإنَّهم يفتحونه فيهما[3] ، كمَنَعَ[4] ، ولُغَتُهم هي مُقابِلةُ الفَصِيحِ[5] .

(١) مادة (ب ع د) ١/٢٨٨ .

(٢) الصحاح والقاموس (ع ض ض) .

(٣) في (ب) " يفتحون " بغير ها" .

(٤) في الصحاح : " قال أبو عبيدة : عَضَضْتُ، بالفتح، لغة " .

(٥) خطأ ابن درستويه هذه اللغة في تصحيح الفصيح ١/١٥٢ ونسبها الى العا

وحكى ابنُ القَطّاع[1] فيه لُغَةَ الفتحِ في الماضي والضمِ في المستقبلِ ، كنصر ، على القِياسِ[2] ، وهو غريبٌ في التأليفِ ، قولُه " أيْ " تفسيريةٌ كما مر .

وقولُه : "شَدَدْتُ" تفسيرُ " بَعَضُّ" يعني أنّ مَعْنَى عَضَّ ودلولُها شَدَّ أي : قَبَضَ ومَسَّك ، وأصلُ الشَّدِّ : الإيثاق ، وأُطْلِقَه على ما ذُكِرَ مَجَازًا .

وقولُه : "بِفَمِي" متعلقٌ بِشَدَدْتُ ، وقولُه : "أو بِيَدي" معطوفٌ على الفمِ .

وقولُه : " أوْ بِسِوَاها " أي غيرِها على ما ذَهَبَ إليه الزَّجّاجِيُّ وابنُ مالكٍ وأتباعُهما من كونِ "سِوى" كغيرٍ في المَعْنَى والتَّصَرُّف[3] ، ومذهبُ سيبويهِ أنّها ظَرْفُ مكانٍ مُلازمٍ للنَّصبِ لا تَخْرُجُ عن ذلك إلّا في الضَّرورةِ[4] ،

= وأيده محقق الكتاب (الحاشية ٣/) ودافع عن ذلك بما حكاه ابن برى من أن الجوهري وهم في النقل عن ابن السكيت ، وإنما هى " غض " بالغين المعجمة والصاد المهملة . والصواب ما قاله الجوهريّ حكاية عن أبي عبيدة من وجود الفتح في الماضى ، لغة تميمية ، لأن الثقات من اللغويين - غير الجوهرى - قد أوردوه فى كتبهم ، كأبي حاتم وابي زيد وابن القطاع وابن سيده وابن التياني وغيرهم . (انظر : التحفة ل/٧٧) .

(١) انظر : الأفعال ٢/٣٨٧ .

(٢) القياس في الفعل المضاعف : أن يكون من باب (نَصَر) إذا كان متعديا ، ومن باب (ضَرب) اذا كان لازما الا ما استثنى من أفعال جاءت خلاف القياس .

(انظرها في شذا العرف ص٣٢، ٣٣) .

(٣) شرح الشافية الكافية : ٢/٧١٦ ، والأشموني : ٢/٢٣٥ .

(٤) الكتاب : ٢/٣٥٠ ، وهو مذهب الخليل أيضا .

ومذهب الكوفيين وجماعة أنها ترد بالوجهين ، وهو الظاهر والأنصاف كما قاله ابن هشام في كتبه ، والقول مبسوط في ذلك في المغني وشروحه وشروح التسهيل وغيرها .

وقوله " فاعلم " زيادة لا طائل تحتها سوى أمر الناظر ، أي القارئ أن يتصف بالعلم ، وظاهر قوله : "أو بيدي أو بسواها " أن العض هو الجس بالفم وبغيره من اليد ونحوها ، وهو مخالف لما أطبق عليه الأئمة وصرح به[2] جميعهم ، من تخصيص العض بالفم ، أو ما اشتمل عليه من الأسنان واللسان فقط ، ولم يسم أحد قبض اليد ونحوه عضا ، فليتأمل ، والله أعلم .

قوله :

(وقد عضضت فأنا أعض ... وقد مصصت فأنا أمص)

(وعض الحلق كمثل الشرق ... لكنه بكل شيء فتق)

(والعض جذب الشفتين الماثعا ... وربما كنت لصوت سامعا)

تقول : عضضت بالطعام ، كفرح ، عضصا : اختنقت فأنا غاص وعضان هذه[3] أفصح لغتيه وعليها اقتصر الجوهري

(١) انظر للمزيد : الاستغناء في أحكام الاستثناء ص /١١٥ وما بعدها والإنصاف في مسائل الخلاف ١/٢٩٤ : المسألة (٣٩) .

(٢) "به" ساقطه من (ب) .

(٣) في (ب) : "فهذه" .

وابنُ القُوطِيَّةِ،[1] وفيه لُغةٌ غَصَّ بالفتح ، ونَسَبَها ابنُ القَطَّاعِ للرِّبَابِ[2]، وظاهِرُه أَنَّ المُضارِعَ مِنَ المَفتوحِ بالضَّم ، كنصر ، وصَرَّحَ بِهِ في المصباحِ ، فَقالَ[3] : "غَصِصْتُ مِنْ بابِ تَعِب ومن بابِ قَتَل لُغَةٌ" .

قُلْتُ : وعليه فَيَزادُ على ما مَرَّ وما مَعَه مِنَ الأَفعالِ الثُّلاثِيَّةِ المفتوحةِ المُضَعَّفةِ اللَّازِمةِ الوارِدِ مُضارِعُها على يَفْعُل بالضم على غيرِ قِياسٍ، والقِياسُ الكَسْرُ كما مَرَّ إيماءً إليه،[4] وفي القاموسِ ما يقتضي أَنَّ المُضارِعَ بالفتحِ فيهما ، وعِبارَتُه[5] : "غَصِصْتُ بالكسرِ والفَتْحِ،[6] تَغُصُّ بالفتحِ غَصًّا ، والغُصَّةُ[7] بالضم : ما غَصَّ بِهِ الإنسانُ مِنْ طعامٍ وغيرِهِ يَمْلأُ مَجْرَى النَّفَسِ ويُضَيِّقُه ، والجمعُ غُصَصٌ ، كغرفةٍ وغرف ، ويكونُ الغُصَصُ -أيضًا- مِنَ الهَمِّ والاهتِمام والغَيْظِ على التَّشْبيهِ ،

(١) الصحاح (غ ص ص) .

(٢) الأفعال : ٢/٤٣٦ ، وانظر : إصلاح المنطق ص٢١١ ،والرباب : بِراءٌ مكسورة بعدها باءٌ مفتوحة وألف : هم خمس قبائل - كما قال ثعلب - تجمعوا فصاروا يدًا واحدة ، وهم : ضَبَّة ، وثور ، وعُكْل ، وتَيْم ، وعدي .. وقيل : هم بنو عبد مناة بن أدّ بن طابخة .

(انظر : اللسان "ر ب ب" ، معجم قبائل العرب: ٢/٤١٥) .

(٣) المصباح (غ ص ص) ٢/٤٤٨ .

(٤) انظر ص / ٢٧٤ من الكتاب .

(٥) القاموس (غ ص ص) .

(٦) كذا في الأصول ، وفي القاموس " بالكسر وبالفتح " .

(٧) في (أ) : " غصا ، بالضم " .

فأمّا غَصَصْتُه أنا إذا خَنَقْتُه أو غُصْتُه ، فكنصر على القياس ، كما قاله ابنُ القطّاع.(١)

وأمّا غَصَّ ففيه لُغَتان أيضاً ، تقول : غَصِصْتُ الشيءَ بالكسرِ ، أَغُصُّه بالفتحِ ، كفرح : شَرِبْتُه شَرْباً رَقيقاً ، هذه أفصحُ لُغَتيه ، وعليها اقتصرَ الجوهريّ.(٢) وفيه لُغَةٌ : غَصَّ بالفتحِ يَغُصُّ بالضمِ ، كنَصَر ، على القياس ، وهي مُقابِلَةُ الفصيحِ.(٣) كما أنّ الفتحَ في غَصَّ هو مُقابِلُه أيضاً(٤) ، واستَغَصَّه مِثْلُ غَصَّه في مَعْناه .(٥)

وقولُه : وغُصَصُ الحَلْقِ .. الخ أشارَ به إلى تفسيرِ الغُصَصِ وبيانِ مَعْناه وشَرْحِ مَدْلولِه ، فأخبرَ أنّ الغُصَصَ مثلُ الشَّرَقِ وزناً ومعنىً وتصريفاً ، يُقالُ : شَرِقَ بريقِه، كفرِح، شَرَقاً، محرّكةً: إذا غَصَّ ، فهو شَرِقٌ كفرِح(٦) ، قالَ :(٧)

لَوْ بِغَيْرِ الماءِ حَلْقِي شَرِقٌ كُنْتُ كالغَصّانِ بالماءِ اعْتِصاري

[ل/٥٢] قلتُ : الاعتصارُ: إزالةُ الغُصَّةِ بشُرْبِ الماءِ قليلاً قليلاً ، يقول : لو غَصِصْتُ بغيرِ الماءِ اختلتُ في إزالتِه بالماءِ ، ولكنّني شَرِقْتُ بالماءِ الذي يُزالُ به الشَّرَقُ، فكيفَ الحِيلَةُ وقد صارَ الدّواءُ عينَ الدّاءِ ؟!

(١) الأفعال : ٢/٤٣٧ .

(٢) الصحاح (م ص ص) .

(٣) اللسان (م ص ص) عن الأزهري . وخطّأها في تصحيح الفصيح ١/١٥٤ .

(٤) انظر ما تقدم في ص/٢٧٦ .

(٥) القاموس (م ص ص) ٢/٣٢٩ .

(٦) الصباح (ش ر ق) ١/٣١١ .

(٧) من الحديد : قائله عديّ بن زيد العِبادي، يعتذر إلى النعمان بن المنذر . (العقد الفريد : ١/٣٣، ٣/١٠٣، وانظر : اللسان - غ ص ص) .

وفي معناه قول الآخر (١) :

مَنْ غَصَّ دَاوى بِشُرْبِ الماءِ غُصَّتَه ... فَكَيْفَ يَصْنَعُ مَنْ قَدْ غَصَّ بالماءِ

وقول الآخر (٢) :

إلى الماءِ يُسْعَى مَنْ يُغَصُّ بأكْلِهِ ... فَقُلْ أيْنَ يَسْعَى مَنْ يُغَصُّ بماءِ ؟

وقول الآخر (٣) :

فَكَيْفَ نُجِيزُ غُصَّتَنَا بِشَيءٍ ... ونَحْنُ نَغُصُّ بالماءِ الشَّرُوبِ

وقول الآخر (٤) :

فَلَوْ كَانَ هَذَا الحُكْمُ في غَيْرِ مُلْكِكُمْ ... لَبُؤْتَ بِهِ أوْ غُصَّ بالماءِ شَارِبُه

وقول الآخر (٥) :

مُصَاحَبَةُ المُنَاخَطَرٌ وَجَهْلٌ ... وَكَمْ شَرَقٍ تَوَلَّدَ مِنْ زُلالِ

وقول ابن حميس (٦) :

(١) البيت من البسيط ، أورده ابن عبد ربه في العقد (كتاب الجوهرة في الأمثال) غير منسوب لقائل .
(انظر : العقد الفريد : ٣/١٠٤ ، زهر الأكم : ١/١٥٥) .

(٢) البيت من الطويل أورده في العقد أيضا (كتاب اللؤلؤة في السلوان) ١/٣٣ برواية : " ... من يَغَصُّ بريقه " بدل " بأكلهِ " ، ولم ينسبه .
(وانظر : زهر الأكم ١/١٥٦) .

(٣) من الوافر ، أورده صاحب زهر الأكم ١/١٥٦ غير منسوب لقائل .

(٤) من الطويل ، " " " " ١/١٥٦ " " .

(٥) من الوافر ، " " " " ١/١٥٦ " " .

(٦) الأبيات من الوافر ، من قصيدة يمدح بها أبا الحسن محمد بن عبد الله بن عياض ، ويعرّض فيها بأبي محمد السمسار .
(انظر ديوانه ٢/٤٦٥) .

مَضَى الكُرَمَاءُ صَانُوا مَاءَ وَجْهِي ... بِمَا بَذَلُوهُ عَنْ ذُلِّ السُّؤَالِ
وَهَا أَنَا بَعْدَكُمْ فِي النَّاسِ أَبْغِي ... كَرِيمًا يَشْتَرِي شُكْرِي بِمَالِ
أَرَى الأَكْدَارَ يَشْرَقُ شَارِبُوهَا ... فَوَا شَرَقِي مِنَ الْمَاءِ الزُّلَالِ !

وَقَولُ الآخَرِ (١) :

إِنِّي لَأَذْكُرُكُمْ وَقَدْ بَلَغَ الظَّمَا ... مِنِّي فَأَشْرَقُ بِالزُّلَالِ الْبَارِدِ
وَأَقُولُ لَيْتَ أَحِبَّتِي عَايَنْتُهُمْ ... قَبْلَ الْمَمَاتِ وَلَوْ بِيَوْمٍ وَاحِدِ

وَقَولُ الآخَرِ (٢) :

قَدْ كُنْتُ عُدَّتِيَ الَّتِي أَسْطُو بِهَا ... وَيَدِي إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَانُ وَسَاعِدِي
فَرُمِيتُ مِنْكَ بِضِدِّ مَا أَمَّلْتُهُ ... وَالْمَرْءُ يَشْرَقُ بِالزُّلَالِ الْبَارِدِ

وَهَذَا مَعْنًى حَسَنٌ ، وَهُوَ كَثِيرٌ ، مُتَدَاوَلٌ بَيْنَ الأُدَبَاءِ ، وَيُنْظَرُ إِلَيْهِ قَولُه (٣) :

إِذَا مَحَاسِنِيَ الَّتِي أُدِلُّ بِهَا ... كَانَتْ ذُنُوبِي فَقُلْ لِي كَيْفَ أَعْتَذِرُ ؟!

(١) من الكامل ، أورده صاحب زهر الأكم ١/١٥٦ غير منسوب لقائل .

(٢) من الكامل أيضا ، قاله أبو فراس الحمداني في قصيدة يعاتب بها سيف الدولة ويشكو مسيره الى ديار بكر وتخليته إيَّاه بالشَّام ، ورواية البيت الثاني في الديوان :

فرميت منك بغير ما أملته

(انظر : ديوانه ص/٧٨) .

(٣) من البسيط ، أورده صاحب الجاسوس على القاموس ص/٥١١ من غير عزو لقائل .

والحَلْقُ هو الحُلْقوم ، قالَ الزَّجّاجُ : هو مَوْضِعُ النَّفَسِ[1] ، وفيهِ شُعَبٌ تَتَشَعَّبُ مِنه / وهُوَ مَجْرَى الشَّرابِ والطَّعامِ ، مُذَكَّرٌ ، وجَمْعُه حُلُوقٌ كفلس وفلوس ، قالَ ابنُ الأَنْبارِي[2] : " ويَجُوزُ في القِياسِ أَحْلُق - كأفلس - ولَم يُسْمَع مِنَ العَرَبِ " ، وَرُبَّما رُقِّيل : حُلُق - بضمتين - مثل : رَهْن ورُهُن ، ومِمَّ حُلْقُومٌ صَرَّح بِهِ في الصِّحاحِ بزيادَتِها[3] ، فوزنه عليه " فُعْلُوم " وصَنِيعُ الصِّحاحِ والقاموسِ يقتضي أَصالَتَها ، لكونِهِما ذَكَرُوه[4] في السِّينِ[5] ، والجارِي على الأَلْسِنَةِ في حاءِ حُلقوم الضَّم ، وصنيعُهما أيضًا يقتضي الفَتْح ، وهُوَ إِنَّما يتوجَّه مَعَ الحُكْمِ بزيادةِ السِّينِ ، أَمَّا إِذا قِيلَ بِأَصالَتِها فَلا يَجُوزُ الفَتْحُ لِما تَقَرَّرَ مِنْ فُقْدانِ فَعْلُول بالفتح[6] ، كما يأْتي إِنْ شاءَ اللَّه تَعالى .

والكافُ في قَولِهِ كمثل " زائِدَةٌ مثلُها في ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾[7] في قَوْلٍ ، ويأْتي تَحْقِيقُ القَوْلِ في ذَلِكَ إِنْ شاءَ اللَّه تَعالى ، ولَمَّا كانَ الغَصَصُ أَعَمَّ سببًا من الشَّرَقِ من حيثُ إِنَّ الشَّرَقَ يَكُونُ بِخُصُوصِ الرِّيقِ

(١) الصحاح واللسان (ح ل ق) .

(٢) المذكر والمؤنث (تحقيق / عظيمه) ١/ ٣٣١ .

(٣) الصحاح (ح ل ق) ١/ ١٤٧ .

(٤) في (ب) : " ذكروها " .

(٥) الصحاح والقاموس (ح ل ق م) .

(٦) الشافيه : ١/ ١١ ، " وأما صُعْفُوق - لبطن باليمامة - فنادر ، ليس في الكلام فعلول (بالفتح) سواه " ، قاله في القاموس ، وانظر : اللسان (ص ع ف ق) .

(٧) من الآية / ١١ سورة الشورى .

كما في الدَّواوين اللُّغوية، والغَصَص يكونُ بالرِّيقِ والماءِ والطَّعامِ وغيرِ ذلك ، نبَّه عليه بقولِه : " لكنه - أي الغَصَص يكون - بكُلِّ شيءٍ "، أي بكلِّ ما يَدْخُلُ الفَمَ من طعامٍ وشَرابٍ وغيرِهما ، كما يكُونُ بالريقِ فهو أعمُّ من الشَّرَقِ ، وفي عِبارةِ بَعْضِهم ما يُوهِمُ ترادُفَهما مطلقًا ، وكأنَّ النَّاظِمَ أشار بهذا إلى ما في شَرْحِ الأصلِ[1] من قولِه : " الغَصَصُ يكُونُ بالطَّعامِ والماءِ وغيرِهما ، والشَّرَقُ بالرِّيقِ "[2].

وربَّما استعمَلُوه في الماءِ ، والشَّجى - معجم الشين - بالعَظْمِ أو العُودِ ، والجَرَضِ بالريقِ عندَ الموتِ ، والجُأرِ - مهموز - بالكربِ والبُكاءِ ، وأفعالُ هذهِ المَصادِرِ كُلِّها بالكسرِ ، كفرح ، كما في شَرْحِ الأصلِ[3] وغيرِه .

وقولُه : "فثِقِ" أمرٌ من مُضارِعِ وَثِقَ بِهِ ، بالمثلَّثةِ ، كورِث ، أي : اعتَمِدْ عليه ، وهو أحدُ الأفعالِ الثمانيةِ الواردةِ بالكسرِ في الماضي والمضارعِ معًا وهي : وَثِقَ ووَرِثَ وولِيَ وورِمَ ووَرِعَ ووَمِقَ ووَفِقَ ووَرِيَ ، كما في الأصولِ التصريفيةِ[4] . فكأنَّه يَحُضُّ القارئَ لنظمِه على الاعتمادِ عليه ، والوُثوقِ به ، والاستنادِ إليه .

(١) شرح الفصيح : ٥/أ .

(٢) في شرح الفصيح ٥/أ : " والشَّرَق بالماء خاصة " .

(٣) في شرح الفصيح ٥/أ : " تقول في الماضي: شَرِقت وشَجِيت وجَرِضت ، وجَئِرت ، بكسر العين ، كفَصِحت " .

(٤) شرح لامية الأفعال (بحاشية الرفاعي) ص/١٤ ، ١٥ .
ويستدرك عليه الأفعال الآتية : وَرِكَ ، وَهِقَ ، وَقِهَ ، وَكِمَ ، وَجِدَ " .
(انظر : حاشية شرح الشافية ١/١٣٥)

وقوله : "والمص- البيت" أشار به إلى تفسير المص وبيان معناه .

والجذب، بالذال المعجمة : أخذ الشيء وتناوله ، جذبه يجذبه، كضرب ، واجتذبه، وجذب من الماء نفسا: كرع فيه،[1] والمراد الأول ، وإن كان يصح الثاني بتكلف، والشفتين تثنية شفة،[2] وهي طبق الفم ، كما سر، ويأتي.[3]

والماشع اسم فاعل من ماع يميع ميعا وميوعا ، كباع، وقال، ذاب، كمار ، وماع الشيء يميع، كباع: جرى على وجه الأرض منبسطا في هيئته، كمار.[4]

وقوله : "وربما...الخ" أشار به [ل/٥٣] إلى أن المص لما كان غالبا يكون بالشفتين فتشتدان على ما تصانه لا يخلو عن صوت يسمع ، وهو كذلك، والصوت[5] مصدر صات الرجل يصوت ، كقال ، ويصات، كخاف: إذا نادى وصاح ، كصوت، ورجل صات، كقال، وصيت: عالي الصوت . والسامع اسم فاعل من سمع، كعلم، سمعا ، ويكسر، أو بالفتح المصدر وبالكسر الاسم ، وساعا وساعة وساعية، وتسمع: إذا وصل الصوت لأذنه ، والسمع حس الأذن ، ويطلق على الأذن نفسها.[6]

(١) القاموس (ج ذ ب) .
(٢) "شفة" ساقطه من (ب) .
(٣) انظر ص / ٢٥١ من الكتاب .
(٤) " ص / ٢١٤ " .
(٥) القاموس (ص و ت) ١/١٥٨ .
(٦) " (س م ع) ٣/٤١ .

وقوله : "والمَصُّ" مبتدأ "وجَذْبُ الشفتين" خبره ، وهو من إضافة المصدر إلى فاعله ، "والمائعا" مفعوله ، يعني: أنَّ المَصَّ هو أنْ تجذبَ أي تأخذَ وتتناولَ الشَّفَتانِ الشيءَ المائعَ الجاريَ من ماءٍ وغيرِه .

"ورُبَّ" في كونها اسماً أو حرفَ جرٍّ خاصّاً بالدخول على النكراتِ ، أو معناها التقليلُ أو التكثيرُ أو التفصيلُ بين مقامِ الماهاتِ وغيرِه خلافٌ مشهورٌ ، يُعلَم بالوقوفِ على المغني وحواشيه والرَّضي والقاموسِ وغيرِها .[1] وإذا اتصلتْ بها (ما) فإنَّها تكفُّها عن العملِ غالباً ، كما يُفهَمُ من قولِه في الخلاصةِ : "وزِيدَ بعدَ رُبَّ والكافِ فكُفَّ"[2] وصرَّحَ به في شرحِ الكافيةِ وهي هنا مكفوفةٌ بـ"ما" نظيرُها في قولِه تعالى : ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الذِينَ كَفَرُوا﴾[3] ، وقولِه[4] :

رُبَّمَا أوفَيتُ فِي عَلَمٍ ... تَرفَعَنْ ثَوبِي شَمَالات

(١) ينظر : حاشية الدسوقي على المغني ١/١٤٦ وما بعدها ، والقاموس (ر ب ب) .

(٢) ألفية ابن مالك : ٣٥ ، وبعده : " ... وقد يليها ، وجر لم يكف " . وفي شرح الكافية ٢/٨١٧ ، ٨١٨ : " وتتصل (ما) أيضا بالكاف و (رب) فيبقى عملها وذلك قليل ... والكثير كون (ما) المزيدة بعد الكاف و (رب) كافة ."

(٣) من الآية / ٢ سورة الحجر .

(٤) البيت من المديد ، لجَرِيمَة بن مالك الأبرش ملك الحيرة يفخر بقدرته على صعود الجبال بنفسه غير معتمد على أحد . والعَلَم: الجبل والشمالات : رياح الشمال .
(انظر : شرح أبيات سيبويه ٢/٢٨١ ، وخزانة الأدب ١١/٤٠٤) .

عَلَى مَا عَلَيْهِ المُحَقِّقُون ، ومَعْنَاها - هُنَا - التَّقليلُ لأَنَّ سَمَاعَ الصَّوتِ مَعَ الجَذْبِ قليلٌ بالنسبةِ لِعَدَمِه .

وقَوْلُه : "سَامِعًا" خبر كنت ، و"لِصَوتٍ" يتعلق [بِسَامِعًا][1] ، وفي البيت الثاني السِّنَادُ .

قَولُـه :

(وَقُلْ سَفِفْتُ بِفِي دَوًا ثُمَّ سُوِيقًا إِنْ تَشَأْ أَوْمَا)

تقولُ : سَفِفْتُ الدَّوَاءَ والسَّوِيقَ ، بالكسر ، كفرح[2] ، سَفًّا واستففته : أَخَذْتَه غيرَ ملتوتٍ ، وابتلعتَه ، والماءَ : اكترتَ منه فلم تَرْوَ ، وهُو سَفُوفٌ كصبور ، ليسَ فيه إلاَّ هذهِ اللُّغَةُ فمقابِلُها مَفْقُودٌ[3] ، ولَعَلَّ المصنفَ ذَكَرها لشُهْرَةِ غيرِها على أَلْسِنَةِ عامَّةِ وَقْتِه ، كَمَا وَعَدَ بذلكَ في الخُطْبَة كما مَرَّ ، وحَكَى في المصباح أَنَّهُ يُقَال رُبَاعِيًّا أيضا[4] ، وهُو غَرِيبٌ .

(١) من (أ) ، وفي الأصل و (ب) : "بها معا" تحريف .

(٢) الصحاح والقاموس (س ف ف).

(٣) نقل أبو جعفر في التحفة (ل/ ٨١) عن ابن طلحة الأشبيلي أنه يُقال : "سَفِفْت وسَفَفْت ، بالكسر والفتح" ، وعليه فالفتح مقابل الفصيح .

(٤) في المصباح ١/ ٢٧٩ "واستَفَفْتُ الدَّوَاءَ مِثْلُ سَفِفْتُه" ، ومثله في التحفة (ل/ ٨١) ، وقال ابن درستويه في التصحيح ١/ ١٥٥ : "يقال : أَسْفَفْتَ الرجلَ والطائرَ ، ذلك فَسَفَّه واستَفَّه" .

" وبِفِمٍ " متعلقٌ بسفغت ، وهي زِيادَةُ تأكيدٍ ، لأنَّ السَّفَّ لا يكـــون إلا بالفَمِ ، فهو كَيطِيرُ بجَناحَيْهِ ، ويَنظُرُ بعَيْنِهِ ، ونَحْوِهِما .

" ودَواءٌ " مفعول " سَفَّ " والدَّواءُ ، مثلثُ الدَّال (١) : ما يُتداوى بـــه وهُوَ المُرادُ ، وبالقصرِ : المَرَضُ ، دَوِيَ دَوًى ، كرضي : مَرِضَ .

" والسَّوِيقُ " كأمير ، مَعْروفٌ يُصْنَعُ من الحِنْطَةِ والشَّعِيرِ ، قالَ فـــي المُشارِقِ : " هُوَ القَمْحُ المَقْلُوُّ (٢) يُطْحَنُ ، وربَّما تُرِّيَ بالسَّمْنِ " ، قالَ ابنُ دُرَيْدٍ (٣) : "وقِيلَ بالصَّادِ لُغَةٌ لبَنِي العَنْبَرِ (٤) مِنْ تَمِيمٍ " .

قُلتُ: قولُه : " رُبَّما تُرِّيَ " هو بالمثلثة وتشديد الراء المهملة ، أي : صُبَّ عليهِ ولُتَّ بهِ ، قال المجد (٥) : " تُرَّى الأَقِطُ تثريةً : صُبَّ عليه ماءٌ ثُمَّ لُتَّهُ " وجملة " إنْ تَشَأْ " اعتراضيةٌ لا طَائِلَ تَحْتَها ، " وثُمَّ " لخصوصِ العَطْفِ من غيرِ تَرْتِيبٍ وتَحْتَمِلُه أيْضًا ، " وسَوِيقًا " " ومَاءً " معطوفان على دَوَاءً ، أو تَخْيِيرِيَّةٌ فلذلك كانَ " إنْ تَشَأْ " لا طَائِلَ تَحْتَه .

(١) القاموس (د و ي) ٤/٣٣١ ، وفي التحفة (ل/٨١) " الـــدواء ، بالكسر ، إنما هو مصدر داوَيْتُه مُداواةً ودَواءً " .

(٢) كذا في الأصول ، وفي المشارق ٢/٢٣١ " المقلي " بالياء .

(٣) جمهرة اللغة : ٣/٤٤ .

(٤) بنو العنبر : يحتمل أن يكونوا من أبناء عمرو أو مالك أو يربوع ، من بطون تميم العدنانية .

(انظر : معجم قبائل العرب ٢/٨٤٥) .

(٥) القاموس : ثرى

قولُه :

(وَقَدْ زَكِنْتَ أي ظَنَنْتَ ظَنَّا وقِيلَ خَمَّنْتَ وَقِيلَ المَعْنَى:)

(عَلِمْتَ، ثُمَّ أَنْشَدُوا يَا صَاحِبِي بَيْتًا رَوَوْهُ لابنِ أُمِّ صَاحِبِ)

(يقولُ في قَومٍ تَسَلَّى بَعْدَهُمْ وَلَنْ يُرَاجِعَ الفُؤَادُ وُدَّهُمْ)

(زَكِنْتُ فِي أَمْرِهِمُ مَا زَكِنُوا فَأَمْرُهُمْ لي مِثْلُ أَمْرِي بَيِّنُ)

أَقُولُ : فِي "زَكِنَ" ثلاثُ لُغاتٍ ، إحداها : زَكِنَ بكسر الماضي وفتح المستقبل كفرح ، وهي الفُصحَى كما في النَّظمِ وأَصْلِهِ[1] وغيرهما. وثانيها : أَزْكَنَ ، رُباعِيًّا، حكاها السِّجِسْتانيُّ وابنُ القَطَّاعِ[2] وغيرُهما ، وثالثُها : زَكَن بالفتح فيهما، كمنع، حَكاها ابنُ القَطَّاع، ولعلَّها مقابلُ الفَصيح ، ففي إنكارِ الشَّارحِ لَهُما واقتصارِهِ على الأُولَى[3] والغائِبُ لغيرِها قُصُورٌ. وأَمَّا معناه ، فَقَدْ ذَكَرَ له النَّاظِمُ ثلاثَ معانٍ أَيْضًا :

الأول : ظَنَّ ، وإليه أَشَارَ بقولِهِ أي: "ظَنَنْتَ ظَنًّا"، والظَّنُّ : التَّردُّدُ الرَّاجِحُ بينَ طرفي الاعتقادِ الغيرِ جازمٍ، والجمعُ ظُنونٌ وأَظانِينُ ، وَقَدْ يُوضَعُ مَوْضِعَ العِلْمِ واليَقِينِ[5] ،

(١) الفصيح ٢/ظ ، والتلويح ص /٧ .

(٢) الأفعال ٢/٨٥ ، والقاموس (ز ك ن).

(٣) لم يقتصر شارح الأصل على اللغة الفصيحة ، بل أورد اللغات الثلاث في شرح الفصيح ٥/أ وقال : " زَكِنْت : علمت ، وزَكَنْتُ لغة ، ويقال أيضا : أَزْكَنْتُ فلانا كذا ، أي: أعلمته " .

(٤) في (ب) : "والعائد" تحريف .

(٥) الشارق : ١/٣٢٩ .

نَحْوُ ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[1] ﴿ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ ﴾[2] وهو في القرآنِ كثيرٌ ، ويُطْلَق بمعنَى الشَّكِّ ، فَهُو مِنَ الأَضْدادِ[3] ، كما قالَه عِياضٌ وابنُ القَطَّاعِ وغيرُهما .

الثاني : خَمَّنَ ، وإليهِ أَشارَ بقولِه : "وقِيلَ : خَمَّنْتُ" يُقال[4] : خَمَنْتُ الشَّيءَ ، بفتحِ الخاءِ المعجَمة والميم ، كنَصَر ، وخَمَّنْتُه تَخْمِينًا : إذا قُلْتَ فِيهِ بالحَدْسِ أو الوَهْمِ وتَفَرَّسْتَ فِيه ، فَهُو قريبٌ مِن الذي قَبْلَه .

الثَّالِثُ : عَلِمَ ، وإليه أَشارَ بقولِه "وقِيلَ : المعنى عَلِمْت" ، وعَلِمَ الشَّيءَ ، كسمِعَ ، عِلْمًا بالكسر : عَرَفَه ، وعَلِمَ فهو في نَفْسِه لازِمٌ ، مُتَعَدٍّ ، وظَاهِرُ قَولِه [ل/٥٤] أي : ظَنَنْتُ ، وقيل : خَمَّنْتُ ، وقيل : عَلِمْتُ أنَّهُ مختلِفٌ فِي معنَى زَكَنَ هل هو ظَنَّ أَوَ خَمَنَ أَوْ عَلِمَ ؟ فقيل كذا وقيل كذا . والظَّاهِرُ أنَّهُ لَفْظٌ مشتركٌ بينَ هَذِهِ المَعاني الثَّلاثَةِ بدليلِ قَوْلِ المَجْدِ[5] : "زَكَنَه ، كفرح ، وأَزْكَنَه : عَلِمَه وفَهِمَه وتَفَرَّسَه وظَنَّه ، أو الزَّكْنُ : ظَنٌّ بمنزلةِ اليَقِينِ عِنْدَك أو طَرَفٌ[6] من الظَّنِّ" . وفي الصِّحاحِ : "زَكِنْتُه ، بالكسر ، أَزْكَن[7] زَكَنًا"

(١) الآيتان ٤ ، ٥ من سورة المطففين .

(٢) الآية ٢٤٩ سورة البقرة .

(٣) في الأفعال : ٢/٣٢١ "ظننت الشيء ظنا تيقنته ، وأيضا : شككت فيه ، من الأضداد" . وانظر الأضداد : ٣٤ ، ٧٦ .

(٤) قوله "وقيل : خمنت يقال" ساقط من (ب) .

(٥) القاموس (ز ك ن) .

(٦) كذا في الأصول ، وفي القاموس "طرف" بالفاء .

(٧) في الصحاح (ز ك ن) : "أزكنه" .

بالتَّحريك، أي: عَلِمْتُه ، قالَ ابنُ أمِّ[1] صاحِب :[2]

وَلَنْ تُراجِعَ قَلْبِي وُدَّهُمْ أَبَدًا ... زَكِنْتُ مِنْهُمْ عَلَى مِثْلِ الَّذِي زَكِنُوا

وقولُه "عَلَى" مُقْحَمَةٌ. قال[3]: والزَّكَن ، بالتحريك : التَّفَرُّسُ والظَّنُّ"، وهُما المُقَدَّمانِ في هذا الطَّريقِ والمَرْجُوعُ إليهما عِنْدَ إرادةِ التَّحْقِيقِ ، وعلى المَعْنَى الثَّالثِ في النَّظْمِ، وهو عِلْم، اقتصرَ في الأَصْلِ ، وأشارَ إلى البيتِ الذي أنْشَدَه في الأَصْلِ بقولِه : " ثُمَّ انْشَدُوا . .الخ " ، فقولُه : " ثُمَّ " تَحْتَمِلُ مطلقَ العطفِ أو مَعْنَاها الذي هو التَّرتيبُ . وضميرُ "أنْشَدُوا" راجِعٌ لعلماءِ اللُّغةِ المفهومِ من الفَحْوَى ، وعبارةُ الأَصلِ : " وينْشَدُ " بالمضارعِ المبنيِّ للمفعولِ لِكَونِه أخْصَر .

وقولُه : "يا صاحِبِي" جُمْلَةٌ نِدائيةٌ معترِضةٌ، وهي لا طائلَ تحتَها إلا إقامةَ الوزنِ ، وكأنَّ الذي دَعاه للإتيانِ بِها[4] التَّجنيسُ مَعَ قولِه: "لابنِ أُمِّ صاحِبٍ" ، و"بيتًا" مفعولُ "أنْشَدُوا" وضميرُ "رَوَوْا" إلى اللُّغويِّين كأنْشَدُوا ، والضَّميرُ المفعولُ للبيتِ ، ورَوى الشِّعْرَ والحديثَ يرويه، كرَمى، رواية: حَفِظَه وأخْبَرَ به.[5] وجُمْلَةُ رووه صِفَةٌ لِبيتًا .

(١) لفظ "أم" ساقطه من (ب) .

(٢) من البسيط ، قائله قَعْنَب بن ضمرة الفزاري ، من شعراء العصر الأموي ، زمن الوليد بن عبد الملك ، وله هجاء فيه .
(انظر : إصلاح المنطق : ص/ ٢٥٤ ، وتهذيب الألفاظ : ص/ ٥٤٧ ، وأدب الكاتب : ص/ ٢٣ ، والصحاح واللسان (زكن) .

(٣) في الصحاح : ٥/ ٢١٣١ (زكن) .

(٤) في (ب) : "بها" تحريف .

(٥) القاموس "روى"

وَقَوْلُه : لابنِ أُمِّ صاحبٍ ، متعلقٌ "بِرَوْوا" ويجوزُ تَعْليقُه بمنسوبٍ مُقَ
يَدُلُّ عليهِ المَقامُ. وابنُ أُمِّ صاحبٍ شاعرٌ مشهورٌ اسمُه قَعْنَب[1]، وقَوْلُه: "يُقَـ
مُضارِعُ قالَ، وفاعلُه ضميرُ عائدٌ لابنِ أُمِّ صاحب ، وفي قومٍ متعلقٌ بيقولُ
وقَوْلُه "تَسَلَّى" مضارعُ أَسْلاه، رباعيًّا، وسَلَّاه عَنْه ، كدعا ورَضِيَ سَلْوًا وسُلُـ
وَسِلِّيًّا: نَسِيَه ، والاسمُ السُّلْوةُ ، ويضم ، والسُّلْوانةِ بالضم : خُرَزَةٌ كانوا يقولـ
إذا صُبَّ عليها ماءُ المطرِ فشَرِبَه العاشقُ سَلَا ، قال[2]:

شَرِبْتُ عَلَى سُلْوانةٍ ماءَ مُزْنةٍ ... فَلا وَجَدِ يدَ العَيْشِ يابيَّ ما أَسْلُو[3]

واسمُ ذلكَ الماءِ السُّلْوانُ ، قال :[4]

لَوْ أَشْرَبُ السُّلْوانَ ما سَلِيتُ ... ما بِي غِنًى عَنْك وإنْ غَنِيتُ

وقالَ بَعْضُهم : السُّلْوانُ دَواءٌ يُسْقاهُ الحَزِين فيُسْلِيه[5] ويُفْرِحُه ، وهُوَ أَنْ يُؤْخَذَ
تُرابُ قَبْرِ مَيِّتٍ فيجعلُ في ماءٍ فَيُسْقَى العاشقُ فيموتُ حُبُّه ، وقَوْلُه "بَعْدَهـ
يتعلَّقُ "بتَسَلَّى" ، والضميرُ المتصلُ بِهِ راجِعٌ إلى القومِ ، وكأنَّه على حَذْفِ
مُضافٍ أي بَعْدَ فِراقِهم أَوْ بَعْدَ رَحِيلِهم .

(١) بفتح القاف وسكون العين ، وقد تقدمت ترجمته قريبا: ص/٢٨٨ حاشية/٢
والقعنب : الصلب الشديد أو الأسد أو الثعلب ، كما في القاموس .
(وانظر : شرح الحماسة للتبريزي ٤/١٢ والأعلام : ٥/٢٠٢) .

(٢) من الطويل ، أورده في الصحاح واللسان (س ل و) غير معزو لقائل .

(٣) في الأصول "أسلوا" بألف في الآخر ، صوابه من الصحاح .

(٤) من الرجز ، لرؤبة بن العجاج . ديوانه ص/٢٥ .
(وانظر : الصحاح (س ل و) والمخصص : ١٣/١٤١) .

(٥) في (ب) : "فيسله" مجزوم ، وفي الصحاح "فيسلو" .

(٦) "يؤخذ" ساقطه من (ب) .

وقوله : " ولَنْ يُراجِعَ ... الخ " هذا هو البيتُ المُستشهد به، نظمُهُ في هذا الشطرِ والبيتِ الذي بعدَه ، وقد غيَّر بعضُ[1] ألفاظِه فأتى بمُرادِفِها ضرورةً كالفوارِ فإنَّه في البيت قَلْبِي، وأناب الألِفَ واللامَ عن ياءِ المُتكلِّمِ كما يأتي .

ولَنْ "حرفُ نَفْيٍ ونَصْبٍ واستِقْبالٍ ، ولَيْسَ أصلُه "لا" فأُبْدِلَت الألِفُ نونًا خِلافًا للفَرَّاءِ ، ولا "لا أنْ" فحُذِفَتْ الهمزةُ تَخْفيفًا والألفُ للسَّاكنينِ ، خِلافًا للخليلِ والكِسائيِّ ،[2] ولا تُفيدُ تَوْكيدَ النَّفْيِ ولا تأْبيدَه ، خِلافًا للزَّمخشريِّ رفيهِما [3] ، وهُما دَعْوَى بِلا دَليلٍ ، وإلى رَدِّ ما قالَه في "أُنموذَجِه" من التَّأبيدِ[4] أشارَ ابنُ مالكٍ في الكافيةِ بقَوْلِه :[5]

وَمَنْ رَأَى النَّفْيَ بِلَنْ مُؤَبَّدَا فَقَوْلَهُ ارْدُدْ وخِلافَهُ اعْضُدَا

ولَوْ كانت للتَّأبيدِ لَمْ يُقَيِّدْ منفيَّها باليومِ في قَوْلِه تَعالَى : ﴿ فَلَنْ أُكَلِّمَ اليَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾[6] ، ولَكانَ ذِكْرُ الأبَدِ في قَوْلِه تَعالَى

(١) في (ب) : "بعد" ، تحريف .

(٢) من المغني ١/ ٢٢١ ، بتصرف .

(٣) انظر : حاشية الصبان على الأشموني ٣/ ٢٠٩ ومابعدها .

(٤) ما أورده الشارح هنا - نقلاً عن ابن هشام ، تبعاً لابن مالك - من التصريح بقول الزمخشري في "الأنموذج" بأن (لَنْ) تفيد التأبيد ، لم يثبت ذلك عنه ، ففي "الأنموذج" بشرح الأردبيلي ص/ ١٢٨ : "(لَنْ) نظيرُ (لا) في نفي المستقبل ، لكن على التأكيد" ومثله في المفصل ص/ ٣٧ ، والكشاف ١/ ٨٦ ، ٨٧ ، ومواضع أخرى منه .
(وانظر : قضية (لن) بين الزمخشري والنحويين ص/ ٣٤)

(٥) انظر شرح الكافية الشافيه : ٣/ ١٥١٥ ، ١٥٣١ .

(٦) من الآية/ ٢٦ سورة مريم .

=(وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا)=[1] - وفي البيتِ المستشهدِ به - تكرارًا ، والأَصْلُ عَدَمُه ، وَتأْتِي لِمعانٍ أُخَرَ[2] ، مَذْكورَةً في المُغْنِي والقَامُوسِ وغيرِهما ، وَقد يُجْزَمُ الفِعْلُ بعدَها نحوُ :

. فَلَنْ يَحْلُ لِلْعَيْنَيْنِ بَعْدَكِ[3] مَنْظَرُ[4]

وَيُرَاجِعُ مضارع رَاجَعَ ، كعاوده ، وَزْنًا وَمعنًى . والفُؤَادُ : القَلْبُ ، مُذَكَّرٌ ، وَهُوَ ما يَتَعلَّقُ بالسُّرِّيِّ من كَبِدٍ ورِئَةٍ وَقَلْبٍ ، والجَمْعُ أَفْئِدَةٌ ، والفُؤَادُ بالفتح والواو ، غَرِيبٌ ، كما قاله السِّجِسْتَانِيُّ[5] ، وَهَمْزُه أَصْلِيٌّ ، وَذَكَرَ بعضُ اللُّغويينَ[6] إِيَّاه في الواوِ وَهْمٌ وَجَهْلٌ بالمَوَادِّ ، وَهُوَ فَاعِلٌ يُرَاجِعُ ومفعولُه وُدَّهُم .

والوُدُّ والوِدَادُ ، ويُثَلَّثان ، والمَوَدَّةُ : الحُبُّ ، ويأتي فعلُهما قَرِيبًا[7] .

وَزَكِنْتُ : عَلِمْتُ ، ومفعولُه مَا زَكِنُوا فما موصولةٌ ، وَمِنْ أَمْرِهِم بَيَانٌ لِمَا مُقَدَّمٌ ،

(١) من الآية / ٩٥ سورة البقرة .

(٢) كالدعاء ، نحو قوله تعالى : =(قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ)= ، وكقول الشاعر :

لن تزالوا كذلكم ،

وانظر: المغني ١/ ٢٢١ والقاموس (ل ن ن) .

(٣) في (ب) : " بعد " بسقوط الكاف .

(٤) عجز بيت من الطويل ، لكُثَيِّر عَزَّة ، صدره :

أيادي سَبَا - يا عَزُّ - ما كنت بعدكم

(الديوان : ١/ ٦٠ ، وانظر : الأشموني : ٣/ ٢٢٨) .

(٥) القاموس (ف أ و) ١/ ٣٣٢ .

(٦) كصاحب المصباح ، فقد ذكره في مادة (ف و د) ٢/ ٤٨٢ .

(٧) انظر ص / ٣١٣ من الكتاب .

والمُرادُ بالأَمْرِ : الشَّأنَ والبَـالَ ، وَاحِدُ الأُمُورِ ، لَا ضِدُّ النَّهْيِ الذي يُجْمَعُ عَلى أوامر اذ لا معنى له هنا ، والعائد محذوفٌ أي : زَكِّـوه .

وقولُه : "فأمرُهُم" للفاءِ ثلاثُ حالاتٍ[1]: مجردُ السَّببيَّةِ ، ومجردُ العَطْفِ ، وهُما معًا ، وهُوَ الغَالبُ عَلى الفاءِ المتوسّطةِ بينَ جُمَلٍ مُتَعاطِفَةٍ ، وهيَ-هنا- مِنْ قَبيلِ الحَالةِ الثَّالثةِ الغَالِبةِ عَلَيْهَا التي هي اجتماعُهما ، وعَطْفُ الاسميـــةِ على الفِعْليَّةِ جَائِزٌ عندَ الجُمهورِ[2] ، كَما صَرَّح به ابنُ هِشَامٍ وغيرُه . "وأَمْـــرُه" مبتدأٌ خبرُه /"بَيِّنٌ" ، أي : ظَاهِرٌ وَاضِحٌ ، و"لِي" متعلقٌ بالخبـــرِ . "مِثْلُ أَمْرِي" كأنَّهُ حالٌ من أَمرِهم ، وقَدْ عُلِمَتْ أَنَّ إضَافَةَ "مِثْل" لا تُعَـرِّفُ[3] ، يَعْنِي : أَنَّ أَمرَهم مَعَه وَمَاهُمْ عَلَيْهِ من الخَيْرِ بَعْدَ والدَّارَاةِ لَهُ ظَهَرَ لَهُ وتَبَيَّنَ ، واطَّلَعَ على حَقِيقَتِهِ ، وَعَلِمَه كَما يَعْلَم أُمورَه وشُؤُنَه وضَرورِيَّاتِهِ التي لَا تَخْفَى عَنه ،

(١) لم يذكر الشارح من حالاتِ الفاءِ (الزائدة) ، وقد أجازها الأخفشُ مطلقًا ، والفراءُ والأعلمُ في نحوِ قول الشَّاعر :

وقائلةٍ خولان فانكح فتاتهم

وقيدوا الجواز بكون الخبر طَلَبِيًّا ، وأنكرها آخرون .

(انظر : سر الصناعة ١/ ٢٦٧ ، ورصف المباني ص/ ٤٤٩ ، والمغـــني ١/ ١٤١ ومابعدها) .

(٢) المغني : ٢/ ١٠٠ .

(٣) ليس هذا الحكم على إطلاقه ، وانما هي لشدة ابهامها " كغير وشبه" تحتاج لإزالة هذا الأبهام أمرًا خارجا عن الاضافة . . فاذا أضيفـــت إلى معرفة دون قرينة تشعر بمماثلة خاصة فإن الإضافة لا تعرفهـــا ولا تزيل إبهامها ، أما إن أضيفت إلى معرفةٍ وقارنها ما يشعـــر بمماثلة خاصة تَعرَّفت .

(انظر : شرح الكافية : ٢/ ٩٧١) .

ويحتمل أنّه عُلِم أمورهم وأحوالهم وتبيّنت له ، كما علموا هم شؤونه وأحواله وتبيّنت [لهم] فيكون المعنى فأمرهم بيّن لي كما أنّ أمري بيّن لهم . وفي بعض النسخ : " فأمرهم لي واضح مبين " ومعناها ظاهر ، ولا تعرّض فيها لأمرٍ هو ، والبيت المشار إليه هو قوله :

ولن يراجع قلبي ودّهم أبدًا ... زكنت من أمرهم مثل الذي زكنوا

هذه رواية ثعلب وجماعة ، وروى الجوهري : " زكنت منهم على مثل الذي زكنوا "[1] ، وقال : " على " مقحمة كما مرّ عنه ، ورواه غير واحد ، حبهم بدل ودّهم ، ومن بغضهم بدل من أمرهم ، والقلب يطلق بمعنى الفؤاد ، كما هنا ، وكما في قوله تعالى : ﴿ وختم على سمعه وقلبه ﴾[2] ، وعنه عبّر الناظم بالفؤاد ، وعوّض من ياء المتكلّم الألف واللام كما مرّ الإيماء إليه ، وقد يطلق القلب على ما هو أخصّ من الفؤاد ، كما في الحديث :

" أتاكم أهل اليمن أرقّ قلوبًا وألين أفئدة ، الإيمان يمانٍ والحكمة يمانية "[3] فوصف القلب بالرقة والفؤاد باللين ، فدلّ على مباينتهما وتغيّرهما ، وفسّر بعضهم الفؤاد بباطن القلب ، وبعضهم بغشائه والقلب الحبة . ومعنى الرقة واللين - هنا - الكناية عن سرعة الإجابة وضدّ القسوة ،

(١) الصحاح (ز ك ن) .

(٢) من الآية / ٢٣ سورة الجاثية .

(٣) الحديث في صحيح مسلم بلفظ " . . هم ألين قلوبا وأرق أفئدة " ، وفيه روايات أخرى بألفاظ متقاربة ليس منها ما ذكره الشارح .
(انظر : شرح النووي ١ / ٣٠ " باب : تفاضل أهل الإيمان ") .

وقالَ بَعْضُ المُحَدِّثينَ لا فَرْقَ بينَ القُلوبِ والأفئدةِ أصْلاً بَلْ هي عَيْنُها ، وكُرِّرَ لفظُهما لاختلافِهِ تأكيداً ، واللهُ أعلَم .

ويُطْلَقُ القلبُ على العَقْلِ كما في قولِهِ تعالى : ﴿ إنَّ في ذلكَ لذِكْرى لِمَنْ كانَ لهُ قلبٌ ﴾[1] أي: عَقْلٌ ، وعلى الخالصِ مِنْ كُلِّ شَيءٍ كما في قولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ " لِكُلِّ شَيءٍ قَلْبٌ وقَلْبُ القرآنِ يسٓ "[2] ، ومصدرُ قَلَبَهُ يَقْلِبُهُ ، كضرب ، وجَمْعُ القَلْبِ ، قُلُوب ، وحكى اللحيانيُّ : أقْلُب ، كأفلس .[3]

وقولُه : " أبَداً " متعلِّقٌ بِمُراجِع ، والأبَد ، محركة : الدَّهْرُ[4] ، والجمعُ آبادٌ وأبُودٌ ، والدائمُ ، والقديمُ ، والوَلَدُ الذي أتَتْ عليه سَنَةٌ . ولا آتيهِ أبَدَ الأبَدِيَّة وأبَدَ الأبِدِينَ[5] ، كأرضين ، وأبَدَ الأبَدِ ، محركة ، وأبَدَ الأبِيدِ ، وأبَدَ الآبادِ ، وأبَدَ الدَّهرِ ، وأبِيدَ الأبِيدِ كُلُّها بمعنى ، ويأتي أنَّ الأصلَ عدمُ جمعه لأنَّ معناه مستغرق للزمان الآتي ، كما قاله الراغب[6] ، ومُرادُ الشاعرِ أنَّه لا يُراجِعُ قلبُه وُدَّهم ولا يُعاوِدُهم ولا يَمِيلُ إليهم ولا يأسَفُ بَعْدَ فِراقِهِم عليهِم ، لِما ظَهَرَ لهُ مِنْ قِلَّةِ اعتنائِهم بهِ ومُراعاتِهم إيّاه كما يُراعِيهِم ،

(١) من الآية / ٣٧ من سورة (قٓ) ، وانظر معاني القرآن : ٣/ ٨٠ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٣/ ٥٦٢ ، والحديث أخرجه الترمذي .

(٣) انظر : اللسان (ق ل ب) .

(٤) من القاموس (أ ب د) .

(٥) " أبد الأبدين " ساقطه من (ب) .

(٦) في المفردات ص/ ٨ " ... وكان حقه أن لا يثنى ولا يجمع إذ لا يتصور حصول أبد آخر يضم اليه فيثنى به " .

(وانظر : ص/ من الكتاب) .

ولعلمه بما كانوا يخفونه من بغضه ، واطلاعه على ما كانوا يصرون عليه ويسرون به إليه ، ومُلاقاتهم له بخصوص المداراة والمواجهة بما يحب والمذاكرة بعده بما يكره ، وقد علمت أن القلب إذا نفر من شيء وكرهه لظهور خيانة عليه ، فإنه لا يكاد يميل إليه ، ولو كانت منزلته في السابقة لديه . ولذا قيل : (١)

إن القلوب إذا اتنا فرودها ... مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

وقبل البيت المستشهد به قول ابن أم صاحب المذكور :

كل يراعي على البغضاء صاحبه ... ولن أعالنهم إلا بما علنوا

ثم إذا سمعوا خيرا ذكرت به ... وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا

وبعدهما البيت ، (٢) وهو " ولن يراجع قلبي البيت " و[علن] (٣) الأمر ، كنصر ، وضرب ، وكرم ، وفرح ، علنا وعلانية . واعتلن (٤) : ظهر ، وأعلنته (٥) به ، وعلنته : أظهرته . وأذن ، كفرح (٦) : استمع وأنصت ، ومعنى البيتين ظاهر ، يعني : أن كلا من الفريقين يراعي صاحبه ويداريه ويقابله بخير ،

(١) من الكامل ، ينسب للامام علي بن أبي طالب ، وروايته في الديوان ص ٣٥ : " لا يشعب "

(٢) في الحماسة : ٢ / ١٧٠ وشرحها للتبريزي : ٤ / ١٢ بعده هذا البيت :

جهلا علينا وجبنا عن عدوهم ... لبئست الخلتان الجهل والجبن

(٣) من (أ) ، والقاموس (ع ل ن) ٣ / ٢٥١ ، وفي الأصل و (ب) : " وأعلن " .

(٤) في (ب) : " وأعلن " .

(٥) في (أ) : " واعتلنته " .

(٦) القاموس (أ ذ ن) .

وإن كان[1] في قلبه عداوته وبغضاؤه . فقوله : "على البغضاء" يحتمل أن تكون "على" فيه للمصاحبة[2] أي: مع مصاحبته البغضاء والعداوة لكل منهما ، أو أنها للتعدية ، متعلقة بمراعي" ، يعني أن المراعاة على البغضاء، أي: يراعيهم ويداريهم لأجل بغضهم إياه ، والأول هو المتبادر .

وقوله : "ولن أعاملهم..الخ" يعني: أنه لا يجاهرهم ويظهر لهم إلا ما أظهروه وصرحوا به وسمعه منهم لحلمه، فيكون الملام على البادي، ويمدح المجازي بعدم ابتدائه[3] بالشر لدى الحاضر والبادي ، وهذا هو دأب العرب العرباء ، ولذلك لم يأمرهم الله تبارك وتعالى بالصفح والصبر من أول مرة ، قال : ﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ﴾[4] ثم بعد ذلك أمرهم بالدرجة الكاملة ، والمرتبة الفاضلة ، وهي الصبر على الأذى ومجازاة أهل الشر بالخير ، فقال : ﴿ ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ﴾[5] .

وقوله "صم" يعني: أنهم إذا سمعوا من مدحه وأثنى عليه ، تصاموا عنه ولم يستمعوا إليه ، وإن ذكره أحد بسوء وسبه بما ليس فيه ، [ل / ٥٦] استمعوا إليه ، وأنصتوا له وطربوا لما يصدر عن فيه . وألسنا بالكلام

(١) "كان" ساقطه من (ب) .

(٢) تأتي (على) بمعنى المصاحبة في مثل قول الله تعالى : ﴿ وآتى المال على حبه ﴾ أي: مع حبه .
(انظر : المغني" بحاشية الدسوقي ١ / ١٥٦) .

(٣) في (ب) : "ابتدائية" .

(٤) من الآية / ١٢٦ سورة النحل .

(٥) " " / ١٢٦ " " .

عَلى هَذِهِ الأبياتِ والإشارةِ لمعناها ، وإنْ لَمْ نَستوفِ كُلَّ الاستيفا
[مؤسسها](١) ومبناها ، تتميماً لِما اشتَمل عليهِ المَقام ، وإنْ كانَ المَقصودُ أما
ومَعنَى الأبياتِ مُتداوَلٌ كثيرٌ بينَ أهْلِ النَّثارِ والنِّظام ، وَمَرَّ أنَّ في البيت
الثاني الجِناسَ التَّامّ .

قولُه :

(وَنَهِكَ الجِسْمَ السَّقامُ أهْزَلَه أجْهَدَهُ سِقامُه وأنْحَلَه)

يُقال : نَهِكَه المَرَضُ ، ونَهِكَتْه الحُمَّى ، كفرح ، نَهَكاً بالفتح ، ونَهَكاً ،
بالتحريك ، ونَهِكَه - أيضاً - بالفتح فيهما ، وظاهِرُ النَّظْمِ ، كأصْلِه ، أنَّ لُغةَ
الكَسْرِ هي الفُصحى ، وصَرَّح(٢) الفَيُّومِيُّ - كالجوهَرِيِّ - بِفَصاحةِ الثانيةِ(٣)(٤)
وصَنيعُ ابنِ القَطّاع كالمجد ، يَقْتَضِي فَصاحتَهما(٥) معاً ، وهو الظّاهِرُ(٦) ، واللّه أعلم .

(١) في الأصول : رسمت الهمزة على الألف ، وهو خلاف القواعد الإملائية .
(٢) الفصيح ٢/ظ ، والمطبوعة : ص/٧ .
(٣) في (ب) : " وصرح به .. " وهي زائدة .
(٤) نعم صَرَّح به في الصحاح (ن هـ ك) ٤/١٦١٣ ، فقد قال بعد ما ذكر لغة الفتح فيهما " ... وفيه لغة أخرى ، نَهِكَته الحُمَّى ، بالكسر ... " أمّا في الصحاح ٢/٦٢٨ فلم يُصَرِّح بذلك كما زعم الشارح ، بل قالَ " نهكته الحمى .. من باب نَفَع وتَعِب . "
(٥) انظر : الأفعال ٣/٢٥٧ ، والقاموس (ن هـ ك) ٤/٣٣٢ .
(٦) في تصحيح الفصيح ١/١٥٧ : " وإنما ذكره ثعلب لأن العامة تقول : نَهَكه المرض وغيره بفتح الهاء ، وهو خطأ " ، وليس هو بخطأ لثبوته عن اللغويين كما تقدم ، وانظر التحفة : ل/٨٥ .

والجِسْم : البَدَن ، كما مَرّ.[1] والسَّقام ، كسحاب[2] ، وجبل ، وقفل : المَرَض. سَقِمَ ، كفرح ، وكرُم ، فهو سَقِيم ، وجمعه سِقام، ككتاب ، وسُقام ، كغراب : داءٍ ، وقد يُفتح ، فهو مُثلَّث باختلافِ المَعْنى[3]. والسَّقام " فاعل نهك ، "والجِسْمَ" مفعوله مقدَّم على الفاعل . " وأَهْزَله " أي : صَيَّره هزيلا ، أي : قليلَ اللَّحمِ. وأَجْهَده المَرَضُ كأَهزَله ، وزنًا ومعنًى. وأَنْحَله : أي: أَذْهَبه ولم يُبْقِ له قُوَّة ، كما مَرّ.[4]

قوله :

(وانْهَكَهُ بالعِقابِ، أي بالِغ في عِقابِه حَتَّى يُرى ذا ضَعْفِ)

أقولُ : انْهَكْهُ ، بوصلِ الهمزةِ وفتحِ الهاءِ ، أمرٌ مِنْ نَهَكه السُّلْطانُ ، كسمع : بالَغ في عُقوبتِه . هذه اللُّغةُ الفُصْحى فيه ، وعليها اقتصرَ المَجْدُ ، كالجوهَرِي[5] ، وفيه لُغةٌ أُخْرى : أَنْهَكَه ، رُباعيًا . وعليها اقتصرَ ثَعْلَبُ في الأصلِ ، حيثُ قال[6] : "وأَنْهَكه السُّلْطانُ عُقوبةً"[7]. ونقلها عنه الفَيُّومِيُّ

(١) انظر ص / ٢٤٣ من الكتاب .

(٢) القاموس (س ق م) ٤/١٣٠ .

(٣) مثلث ابن السيد : ٢/٤٢٩ .

(٤) انظر ص / ٢٤٣ من الكتاب .

(٥) الصحاح (ن هـ ك) ٤/١٦١٧ ، والقاموس ٤/٣٣٢ .

(٦) الفصيح ٢/ظ ، والمطبوعة ص / ٧ .

(٧) في (ب) : " عقوبته " .

وابنُ القَطَّاعِ وعِياضٌ بَعْدَ حِكايةِ الأُولَى ، وجَزْمِهم بفَصاحتِها[1] ، وكأنَّ النَّاظِمَ رَأَى رَأْيَهم فتجنَّب[2] عِبارَةَ الأصلِ إيماءً إلى التَّنْكيتِ عَلَيْه .

وعَبَّرَ بالأَمْرِ - وإنْ لَمْ تَكُن عادَتُه - لِئَلَّا يُصَحَّف ، وقد تَعَرَّضَ له ابنُ حَمْزة وتَعَقَّبَ كلامَ الفَصيحِ بِما هو مَبْسُوطٌ في كِتابِه ، وقال[3] : " إنَّما يُقال نَهَكَه ثلاثيًّا فَقَطْ " . فأمَّا نَهَكَه نُهاكةٌ : غَلَبَه ، ونَهَكَ الثَّوبَ إذا لَبِسَه ونَهَكَه الشَّرابُ : أَضْناه ، فكُنْ على بَصيرةٍ . وأما نُهِكَ : دَنِفَ ، فهو منهوكٌ ، فكَمِّني فقَطْ . وأَمَّا نَهُكَ فهو نَهِيكٌ : إذا شَجُعَ ، فكُنْ على بَصيرةٍ . [4]

والعِقابُ ، مصدرُ عاقَبَه مُعاقَبةً وعِقابًا : إذا جازاه على فِعْلِه السَّيِّئ ، والاسمُ العُقُوبةُ ، وهو متعلِّق بانهكه .

والمُبالَغةُ / في الشَّيْءِ : استِقْصاؤه وعَدَمُ التَّقْصيرِ فيه ، بالَغَ في الشَّيْءِ ، يُبالِغُ ، مُبالَغةً : لَمْ يُقَصِّر فيه ، وفي عقابه متعلِّقٌ ببالَغَ وحَتَّى غاية للمبالغة . ويُرَى يحتمِلُ كونَها بَصَرِيَّةً وإذا حالٌ ، أو عِلْمِيَّةً[5] و " إذا " مفعولُها الثَّاني .

و " الضَّعْفُ " بالفتحِ[6] ، وبضَمٍّ ، ويُحَرَّك : ضِدُّ القُوَّةِ . ضَعُف ، ككَرُم ،

(١) انظر : الصباح ٢/٦٢٨ ، والأفعال : ٣/٢٥٨ .
(٢) صحفت الكلمة في (ب) الى " فيجيب " .
(٣) الشارق : ٢/٣٠ .
(٤) من القاموس (ن هـ ك).
(٥) في (ب) : " عطية " ، خطأ .
(٦) القاموس (ض ع ف).

ونَصر ، ضَعْفًا وضُعْفًا وضَعَافَةً وضَعَافِيَةً ، فَهُو ضَعِيفٌ ، وضَعُوفٌ وضَعْفَانُ ، والجَمْعُ ضِعَافٌ وضُعَفَاءُ وضُعَفَةٌ وضُعْفَى وضُعَافَى ، أو الضَّعْفُ ، بالفتح : في الرأي[1] ، وبالضم : في البَدَن " . قاله في القاموس. ومعنى البيتِ ظَاهِرٌ ، واللَّه أعلم .

قولُه :

(وَقَدْ بَرِئْتُكَ وَبَرَأْتُ أَبْرَا بُؤْسًا مِنَ السُّقْمِ فَعُمْرِي يُنْسَا)

أقولُ في " بَرَأَ " مِنْ مَرَضِه : إذَا نَقَه ، ثَلاثُ لُغَاتٍ : اثنتانِ فصيحَتانِ ، وَهُمَا اللَّتانِ ذَكَرَ النَّاظِمُ تَبَعًا لأَصْلِهِ[2] : بَرِئَ كفَرِح ، وبَرَأَ كنَصَرَ[3] ، وَقَدْ تُحْذَفُ الهَمْزَةُ تَخْفِيفًا ، بَرْءًا بالفتحِ والضمِ ، وبُرُوءًا بالضَّم . ومُقَابِلُهُمَا الثَّالِثَةُ وهي : بَرُأَ بالضَّمِ فيهما ، ككَرُمَ[4] . وقولُه : " مِنَ السُّقْمِ " متعلقٌ بَبَرِئْتُ .

والسُّقْمُ ، بالضَّمِ : المَرَضُ ، كما مَرَّ ، وقَيَّدَه احترازًا مِنْ بَرِئْتُ مِنَ الدَّيْنِ

(١) في (ب) : " الري " تحريف .

(٢) الفصيح ٢/ظ ، والمطبوعة : ص/ ٨ .

(٣) والفتح لغة أهل الحجاز ، كما في الصحاح (ب رأ) ١/٣٦ ، أمَّا تميم فيقولون " بَرِئْتُ " بكسر الراء ، كما في المُشارق ١/٨٢ .
وانظر : القاموس (ب ر ء) .

(٤) نقل ابو جعفر في التحفة : ل/٨٧ عن ابن التياني أنها " لغةٌ قبيحة لم يُوجَد غيرُها " .

فَإِنَّه سَيأتِي[1] ، وقولُه: فُعُمْرِي يُنْسَأ جملةٌ أُقام بِها الوزنَ . والعُمْر ، بالفتح والضم ، وبضمتين : الحَياةُ ، والجَمْع أَعْمار .

ويُنْسَأ بالبناءِ للمفعولِ مهموزًا ، أي : يُؤَخَّر ، يُقال : نَسَأ اللّه أَجَلَه مهموزًا ، نَسْأً بالفتحِ ، ونَساءً كسحاب ، وأَنْسَأَ فيه : أَخَّره ، كما يأتي ، والنَّساءُ ، كسَحاب : طُولُ [العُمْر][2] .

قولُه :

(وقَدْ بَرَيْتُ قَلَمِي وقَدْ حِبِّي بَرْيًا ، ولَيْسَ البابُ بَابَ فَتْحِ)

تقولُ : بَرَيْتُ القَلَمَ والسَّهْمَ والعُودَ وغيرَها بَرْيًا ، كرمى ، بمعنى : نَحَتُّه . هذه اللُّغةُ الفُصْحى فيه ، وحكى ابنُ دُرَيدٍ[3] : بَرَوْتُ القَلَمَ أَبْرُوه ، كدعا ، بَرْوًا ، وبَرَوْتُ النَّاقَةَ وأَبْرَيْتُها : إذا جَعَلْتَ في أَنْفِها البُرَةَ . وفي القاموسِ[4] : "بَرَأَه اللّهُ يَبْرُوه بَرْوًا : خَلَقَه ، وبَرَوتُها : جَعَلْتُ في أَنْفِها بُرَةً ، كأَبْرَيْتُها ... والسَّهْمَ والعُودَ والقَلَمَ : نَحَتُّها .." ثُمَّ قالَ[5] : "وبَرَى السَّهْمَ يَبْرِيه بَرْيًا وابْتَراه : نَحَتَه" .

(١) انظر ص / ٣٠٣ من الكتاب .

(٢) من القاموس (ن س أ) ١/ ٣١ . وفي الأصول : " طول المطر " .

(٣) في الجمهرة : ١/ ٢٧٧ : " بروت العود والقلم بَرْوًا ، وبريتُ بَرْيًا ، والياءُ أعلى " .

(٤) مادة (ب ر و) .

(٥) القاموس (ب ر ي) .

قُلْتُ : تَحَصَّل أَنَّ بَرَأَ اللَّه الخَلْقَ وَبَرَأَ زَيْدٌ النَّاقَةَ كِلَاهُمَا وَاوِيٌّ كَدَعَا ، وَبَرَى السَّهْمَ والعُودَ والقَلَمَ[1] يُقَال: بالواوِ كَدَعَا ، وبالياءِ كَرَمَى .

والبُرَةُ[2] ، كَثُبَة : حَلْقَةٌ تُجْعَل في أَنْفِ البَعِيرِ لِيُقَادَ بِهَا . وتُطْلَقُ بمعنى: الخَلْخَالِ، ولَامُهَا وَاوٌ .

والقَلَم : البَرَاعَةُ إِذَا بُرِيَتْ لِلْكِتَابَةِ ، وَقَبْلَ البَرْي قَصَبٌ فَقَط، [ل / ٥٧] لكِنَّهم أَطْلَقُوا على القَصَبِ قَلَما ، تَسمِيَةً بِمَا يَؤُولُ إِلَيه ، مَجَازًا، مِثْل: عَصَرْتُ خَمْرًا ، وجمع القَلَمِ أَقْلَامٌ وقِلَامٌ .

والقِدْحُ ، بالكسر : السَّهْمُ قبلَ أَنْ يُرَاشَ وَيُرَكَّبَ لَه نَصْلُه ، فَإِذَا فُعِلَ به ذَلِكَ فَهُو السَّهْم . والجمعُ قِدَاحٌ وأَقْدَاحٌ وأَقْدُحٌ وأَقَادِيحُ . وأَشَار بقولِهِ " وَلَيْسَ البَابُ-الخ " إِلى قَولِ شَارِحِ الأَصْلِ[3] : " بُرِيَتْ لَيْسَ مِنَ البَابِ [وَلَعَلَّه] إِنَّما أَدْخَله لِمُشَارَكَةِ اللَّفْظِ " وهُو محاولةٌ واستِئْنَاس ، وإِلَّا فَلَا يَخْفَاك تَوَجُّهُه عَلَى أَبِي العَبَّاس .

(١) سقطت " الواو " من (ب) .

(٢) القاموس (ب ر و).

(٣) شرح الفصيح : ٥/ظ . وما بين المعقوفتين ساقط من شرح الأصل .

قـولُه :

(وَقَد بَرِئتُ مِنه أو إليـه بَراءةٌ ظاهِرةٌ لَدَيـه)

قالَ المجدُ:[1] بَرِئَ من الشَّيءِ ، كفرح ، بَراءً وبَراءةً وبُرُوءًا : تَبَرَّأَ مِنهُ ، وسَقَطَ عنه طَلَبُه ، فَهُو بَرِيءٌ ، والجَمعُ بَرِيؤُنَ ، وكُفَقَهاءَ ، وكِرام ، وأشراف ، وأنصباء[2] ، وهي بَهاءٌ . وأنا بَراءٌ[3] منه ، لا يُثَنَّى ، ولا يُجمَع ، ولا يُؤنَّث ، لأنَّه مصدرٌ ، أي: بَرِيءٌ ، والمعروفُ في بَرِيءٌ تعديتُه بِمِن ، وكأنَّ النَّاظِمَ أشارَ بقولِه : "أو إليه" إلى أنَّه يُتعدَّى "بإلى" أيضًا .

قُلتُ : وهُوَ وإنْ لَمْ يُصَرِّحوا بِهِ فإنَّه كَثيرٌ مُتَداوَلٌ في الكَلامِ ، ولكِنَّ مَعْنَى التَّعدِيَةِ "بإلى" غيرُ مَعْنَى التَّعدِيَةِ "بِمِن" لأنَّهُما قَدْ يَجتَمِعان في كَلامٍ واحِدٍ وتَركيبٍ واحد ، كما في الحَديثِ : "وأنا أبرأُ إلى اللهِ أنْ يكونَ لِي مِنكُم خَليلٌ"[4] فقولُه : "أنْ يكونَ" مَجرورٌ "بِمِن" مُقَدَّرةٌ ، أي : مِن أنْ يكونَ ، ومِثلُ هَذا الحَذفِ كثيرٌ مُطَّرِدٌ[5] كما صَرَّحَ بِهِ النُّحاةُ . فمعنى "بَرِئتُ مِنهُ" أيْ : سَقَطَ مِن ذِمَّتي . وبَانَ مِنها ، وتَخَلَّصتُ هِيَ مِنهُ ، ومَعنَى "بَرِئتُ إليه" أظهَرتُ إليهِ البَراءَةَ فاطَّلَعَ عليها ، وليسَ في هَذا الفِعلِ

(١) القاموس (ب ر ء) ١/٨ ، بتصرف .

(٢) زاد في القاموس : "وكرُخال" .

(٣) سقطت الهمزة من (ب) ، وهي لغة أهل الحجاز ، ولغة تميم "بريء" ، وبهما جاء التنزيل . التحفة: ل/٩٠ .

(٤) رواه مسلم بلفظ "إنّي أبرأُ ..." . شرح النووي ٥/١٣ (كتاب المساجد) .

(٥) يكثر ويطرد حذف الجار مع أنَّ وأنْ خاصة . انظر المغني ٢/١٧٢ .

إلاَّ هـــــذه اللُّغـــــــــــــــــة .

قَالَ في الشَّارِق[1] : " وأَمَّا بَرِئْتُ مِنَ الدَّيْنِ فبالكسر لا غير " ، ومثْلُه في المصباحِ ، والصِّحاح[2] ، وغيرهما . ولا نَعْلَمُ فيه لُغَةً أُخْرى غيرَ قولِ النَّجْد[3] : "بُرِئَ" منَ الأَمْرِ يَبْرَأُ ، "ويَبْرُأُ نادِرٌ" أي: إتيانُ المضارعِ على يَفْعُل بالضَّمِّ مِنْ فَعِل المكسورِ نادِرٌ . وهذا إنَّما انْفَرَدَ بِنَقْلِه ، وإذا ثَبَتَ فإنَّه يكـــــونُ كفَضِل ونَعِم ، بالكسر فيهما ، يَفْضُل ويَنْعُم بالضم[4] ، ويَرُدُّ على ابنِ القُوطِيَّةِ في ادِّعائِه أنَّه لا ثالِثَ لَهُما ، كما مَرَّ عنه . فَبَرِئَ مِمَّا فيه لُغَةٌ والنَّاسُ على خِلافِها، كما في شَرْحِ الأَصْل . وأَمَّا بَرَأَ اللَّهُ الخَلْقَ أي: خَلَقَهم، فكَمَنَع لا غَيْر، ومِنْهُ =(فَتُوبُوا إِلَى بارِئِكُم)[5]= (هُوَ اللَّهُ الخَالِقُ البَارِئُ)[6]= ، وقُرِئَ بالتَّخْفِيـــــفِ[7] من بَرَأَ ، كمَدَعَ ، وفي قَوْلِ النَّاظِمِ " بَرَاءَةٌ ظَاهِرَةٌ " إشعارٌ بِما أَوْمَأْتُ إِلَيْـــهِ مِنْ أَنَّ مَعْنَى "بَرِئْتُ / إِلَيْهِ" : أظهرتُ البَرَاءَ له ، وهُوَ واضِحٌ ، واللَّه أَعْلَم .

(١) مادة (ب ر أ) ١/٨٢ .

(٢) انظر : المصباح ١/٤٧ ، والصحاح (ب ر أ).

(٣) القاموس (ب ر أ).

(٤) نَصَّ ابن الحاجب على أَنَّ هذا الوزن في هاتين الكلمتين من تداخل اللغات ، وزاد الرضي (حَضَر يَحْضُر) عن أبي زيد .
(انظر : شرح الشافية ١/١٣٦) .

(٥) من الآية / ٥٤ سورة البقرة .

(٦) " / ٢٤ سورة الحشر .

(٧) وهي قراءة الكسائي . انظر : النشر ١/٣٨ .

قولـــه :

(وَقَدْ ضَنِنْتَ أَيْ: بَخِلْتَ بُخْلَا)

أَقُولُ : ضَنَّ بالشَّيءِ يَضَنُّ ، بكسرِ الماضي وفتحِ المستقبلِ ، كفـــرِح : بَخِلَ به وشَحَّ، هذه أفصحُ لُغَتِهِ ، كما في النَّظْمِ وأَصْلِهِ[1] ، ومُقابِلُها ضَنَّ يَضِنُّ بفتحِ الماضي وكسرِ المُضارعِ ، كضرب ، والمَصْدَرُ الضِّن والضِّنَّة ، بكسرِهِمَا والضَّنَانَةُ ، بالفتح ، كَذَا رفي جُلِّ الدَّواوين أو كُلِّها . وكَلامُ ابنِ مالِـــك في بَعْضِ منظوماتِهِ صَرِيحٌ في أَنَّ الضَّنَّ بالفتح. وقولُه :" أي بَخِلْتَ " تفســير لضَنِنْتَ ، فَهُو مِثْلُه في وزنِهِ ومَعْناه .

والبُخْلُ والبُخُولُ ، بضمهما ، وكجُبَل ونَجْم وعُنُق : الشُّحُّ ، وقد يستعمَلُ في مُقابَلَةِ الكَرَم كاللُّؤْمِ . " بَخِلَ ، كفَرِحَ[2] ، بُخْلًا بالضم، وبالتحريك، فَهُوَ باخِـــل مِنْ بُخَّل ، كرُكَّع ، وبَخِيلٌ مِنْ بُخَلَاء ، ورَجُلٌ بُخَلٌ ، محركةً، وصفٌ بالمَصْدَرِ وبَخَّال كسحاب ، وشَدَّاد ، ومُعَظَّم" ، قاله في القاموس. وبُخْلًا منصـــوبٌ على المفعولية المُطْلَقة ، وقَدْ أقامَ بِهِ الوَزْنَ ، أو أَوْمَأَ بِهِ إلى أَنَّ الضَّـــنَّ أَشَدُّ مِنَ البُخْلِ، كما قِيلَ بِهِ .

(١) الفصيح ٢/ظ ، والمطبوعة : ص / ٨ .

(٢) في القاموس (ب خ ل) " كفَرِح وكَرُم " .

قولـــه :

(..... والأمرُ إن يَعُمَّ قُلْ قد شَمِلا)

أقولُ : القَصْدُ مِنَ النَّظْمِ " شَمِلَ " وفيه لُغتانِ[1]، أفصحهما : شَمِلَهم الأمرُ ، بالكسر ، يَشْمَلُهم ، بالفتح ، كفَرِح شَمَلاً بالفتح ، وبالتحريك. ومُقابِلُهما شَمَلَهم شُمُولاً كنصر[2]. ومعناه : عَمَّ ، كما أومأ إليه في النَّظْمِ ، أي : أحاطَ بهم ، وأتى على جميعِهم . " عَمَّه يَعُمُّه كنصر ، على القياسِ. والأمرُ واحِدُ الأمورِ ، أي الشؤون ، مبتدأ وإن يَعُمَّ شَرْطٌ ، وقولُه : " قُلْ أمرٌ ، " وقد شَمِل " في مَحَلِّ نَصْبٍ على الحِكايةِ قل ، والجُمْلَةُ جوابُ الشَّرْطِ ، حُذِفَتْ مِنْها الفاءُ ضَرُورَةً ، مِثْلُها في قولِهِ[3] :

مَنْ يَفْعَلِ الحَسَناتِ اللهُ يَشْكُرُها

والجُمْلَةُ خَبَرُ المُبْتَدأ ، وفي البَيْتِ السِّنادُ ، واللهُ أعلَم .

(١) الصحاح ٥/١٧٣٨ ، والقاموس (ش م ل) .

(٢) في الصحاح (ش م ل) وإصلاح المنطق ص/٢١١ : " لَمْ يَعْرِفْها الأَصْمَعِيّ " . وفي التحفة ل/٩٢ عن اللّحيانيّ " هي لُغَةٌ قَلِيلَةٌ " .

(٣) صدر بيت من البسيط ، قائله الحطيئة ، وعجزه :

..... لا يذهب العرف عند الله والنّاسِ

(انظر : ديوانه ص/١٠٩) .

قولـــه :

(دَهِمْتُمْ خَيْلَنا أَيْ: كَثُرَتْ عَلَيْهِمْ وَفَجِئَتْ وانْتَشَـــرَتْ)

يُقَال : دَهِمَتْهُم الخَيْلُ تَدْهَمُهُم ، كفـرح ، أي : غَشِيَتْهم وأَتَتْهُـــم بَغْتَة . هَذَا مدلُوله لغةً ، وقولُ النَّاظِم : " أي: كَثُرَت .. وانْتَشَـــرَت " كأَنَّه تفسيرٌ باللَّازِم ، وكأَنَّه أَخَذَه مِنْ قولِهم : " الدَّهْمُ والدَّهْماء " ،بالفتح : للعددِ الكَثِير ، وإلاَّ فمدلولُ دَهِم ، حقيقةٌ في اللُّغَةِ ، هو قوله : فَجِـــئَ فقط ، وأَمَّا [ل/٥٨] الكثرةُ والانتِشَارُ فقد يُفْقَدَان ، لكنْ لَمَّا كَانَا غَالِبَيْـــن[1] جَعَلَهُمَا كاللاَّزِم لِدَهِم ، وهذه هي اللُّغَةُ الفُصْحَى ، ومُقابِلُها دَهَمَهُـــم الأَمْرُ يدهَمُهم ، بالفتح ، فيهما ، كمنع .[2]

و الخَيْلُ: جماعةُ الأَفْرَاسِ لا واحِدَ له ، أو واحِدُه خائِلٌ لأَنَّه يَخْتَـــال[3] والجَمْعُ أَخْيَال وخُيُول ، وقد يُكْسَر ،وقد يُطْلَق الخيلُ على الفُرْســـــان ، كقولِه تعالى : =(وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ)=[4] أي: بِفُرْسَانِك .

"وكَثُر" ، ككَرُم ، كَثْرَةً بالفتح ، وتُكْسَر، وكُثْرًا بالضم، فهو كَثْرٌ كضخـــم ، وأَمِير ، وغُراب ، وصاحب: ضِدُّ قَلَّ .

وفَجِئَت : أَتَتْ بَغْتَةً ، كما يأتي قريبًا .[5]

(١) في (ب) : "غالين" تحريف .

(٢) إصلاح المنطق ص/٢١١ : " عن أبي عبيدة " ، والأفعال ١/٣٥٣ ، وخطأها ابن درستويه في التصحيح ١/١٥٩ .

(٣) قوله " لأنه يختال " ساقطة من (ب) .

(٤) من الآية/٦٤ سورة الاسراء .

(٥) انظر ص / من الكتاب .

وانتشر الشيء أي: كثر وتفرق في الأرض ، ومعنى البيت بيّن .
وفيه الالتزام على مذهب من يجعل تاء التأنيث رويًا ، وهو الأكثر (١)

قولـه :

(وشلّت اليد ، ومعنى الشلل تقبض الكف ببعض العلل)

يقال : شلّت اليد تشلّ ، بكسر الماضي (٢) وفتح المستقبل ، كفرح : فسدت عروقها فبطلت حركتها ، وفي القاموس (٣) : الشلل ، محركة : اليبس في اليد أو ذهابها ، شلّت تشلّ ، بالفتح ، شلًا وشللًا ، وأشلّت وشلّت مجهولتين . قلت : فيه أمران :-

أحدهما : أنّ قوله " شلّت تشلّ بالفتح " ربما يقتضي أنّ الفتح راجع لهما معًا ولا يعرف الفتح في الماضي ، إلا أن يقال : إنّ الفتح راجع للمضارع ويؤخذ منه بالقياس كسر الماضي على ما فيه من البعد والإبهام .

الثاني : أنه صرّح بأنّ " شلّ " الثلاثي يستعمل مبنيًا للمجهول ، وليس كذلك ، ففي الشارق (٤) : " شلّت يده " : يبست ، ولا يقال : شلّت بالضم ،

(١) انظر : الوافي للتبريزي ص / ٢٢٢ .
(٢) أصله (شَلِلَت) على فَعِلت - بكسر العين - ثم أدغم الحرفان المتماثلان لتجانسهما على القياس .
(٣) مادة (ش ل ل)
(٤) مادة (ش ل ل) ٢/ ٢٥٣ ، بتصرف يسير .

وَيُقَالُ فيما لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُه من ذَلِك أُشِلَّتْ يَدُه ، وَأَشَلَّها اللَّه تَعَالَى".

وفي ابن القَطَّاع[1] : " شَلَّت اليَدُ تَشَلُّ شَلَلاً : بَطَلَتْ ، وَلا يُقَال : شُلَّت ، ولكن أُشِلَّت " . ومثله في غَالِبِ الدَّوَاوِين[2] أَوْ كُلِّها ، وَلَمْ يوردْه أَحَدٌ مِنْهُمْ للمجهولِ[3] ، فليتأمَّل .

واليَدُ فاعل شُلَّت ، وَمَعْنَى الشَّلل مُبْتَدأ ومضافٌ إليه ، وخَبَرُه تَقَبُّضُ الكَفِّ" . والتَّقَبُّض مصدر تَقَبَّضَ إِذَا انكَمَش واشْمَأَزَّ[4] وتقبَّضَ الجِلْدُ : تَشَنَّج .

والكَفُّ : اليَدُ أو إلى الكُوعِ[5] ، وهُوَ الرَّاجِحُ عندَ الأَكْثَر[6] ، وعليه اقتصرَ الأَزْهَرِيُّ فقال[7] : " الكَفُّ: الرَّاحَةُ مَعَ الأَصَابِع، سُمِّيَتْ بذلك لأَنَّهَا تَكُفُّ الأَذَى عَنِ البَدَنِ

(١) الأفعال ٢/٢١٣ .

(٢) في التصحيح ١/١٥٩ " والعامة تقول : شُلَّت بضم الشين ، يظنون أنه بمعنى : قُطِعت ، وهو خطأ .

(٣) نقل أبو جعفر في التحفة (ل/٩٤) عن نوادر اللحياني " شُلَّت بالضم ، وهو قليل " ومثله عن ابن خالويه ، يؤيده ما في اللسان (ش ل ل) عن ثعلب " وشُلَّت لغة رديئة " . وفي تنقيف اللسان ص / ١٧٧ : يقولون : شُلَّت يَدُه ، وينشد كثيرٌ منهم :

وَكُنْتَ كَذِي رِجْلَيْنِ: رِجْلٍ صحيحةٍ
وأُخْرَى رَمَى فيها الزَّمانُ فَشُلَّتِ

وعليه فإطلاق الشارح المنع غير مسلَّم له .

(٤) في (ب) : " اشمأر " بالراء ، تصحيف .

(٥) " الى " ساقطه من (ب) .

(٦) القاموس (ك ف ف).

(٧) التهذيب ٩/٤٥٥ ، وانظر : الصباح ٢/٥٣٥ .

وهي مؤنثة[1]. قال ابن الأنباري : وزعم من لا يوثق بعلمه[2] تذكيرها، وهو وهم. وأما قولهم: كف مخضب فهو على معنى ساعد[3]، والجمع كفوف وأكف، كفلس وأفلس . وبعض كل شيء طائفة منه، كما مر .

والعلل ، كعنب ، جمع علة ، بالكسر وهي : المرض الشاغل . وبعض متعلق بتقبض ، وفي / بعض النسخ: لبعض بلام التعليل . وأغفل الناظم في عبارة الأصل[4] "ولا تشلل يدك لأن القياس يقتضيها ، وفي المصباح : "وفي الدعاء لا تشلل يدك [وزان] تتعب[5]"، وفي البيت الالتزام .

قوله :

(ونفد الشيء بمعنى فنيا)

تقول : نفد الشيء، بالدال المهملة ، ينفد ، كفرح ، نفدا بالتحريك، ونفادا ، وهو أكثر . وبه ورد القرآن

(١) المذكر والمؤنث ١/ ٣٦١ ، ٣٦٢ ، والمخصص ٢/ ٤ ، ١٦/ ١٨٧ .

(٢) في ب " بعمله " تحريف .

(٣) من المصباح ٢/ ٢٠٣٥ ، ويشير بقولهم إلى بيت الأعشى :
أرى رجلاً منهم أسيفًا كأنما يضم إلى كشحيه كفًا مخضبا
(وانظر : اللسان - ك ف ف) .

(٤) الفصيح ٢/ظ ، والمطبوعة " : ٨

(٥) في (ب) : "تعب" ، وانظر : المصباح ١/ ٣٢١ .

=(إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ)[1]= (لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ . .)= (

وقولُه : " بمعنَى فَنِيا " تفسيرُ لنَفِدَ ، يَعْنِي أَنَّ معنَى[2] نَفِدَ : فَنِي ، أَيْ: ذَهَبَ وَتَمَّ وانقَضَى . يُقَال: فَنِيَ يَفْنَى ، كرضِي ، وفَنَى ، كسعِي : إذا هَرِمَ . وفَنِيَ الشَّيْخُ : هَرِمَ ، والفَانِي: الشَّيْخُ الهَرِم .

قَولُـه :

(. وَقَدْ لَجِجْتَ يَا فَتَى تَأَبَّيَا)

يُقَال : لَجَّ ، بجيمين ، يَلِجُّ ، بكسرِ الماضِي وفتحِ المستقبلِ ، لَجَاجٌ ولَجَاجَةٌ ولَجَجًا ، بالتحريك ، عن ابنِ القَطَّاعِ ، فهو لَجُوجٌ ولَجُوجَةٌ بالهاءِ لِلْمُبَالَغَةِ هَذِهِ أفصحُ لُغَتِيهِ ، ومُقَابِلُها : لَجَّ ، بالفتح ، يَلِجُّ ، بالكسر ، كضَرَب على القِيَاس .[3]

واللَّجَاجُ ، فَسَّرَه المَجْدُ بالخَصُومَةِ ، وابنُ القَطَّاعِ بِعَدَمِ الانصرافِ عَنِ الشَّيْءِ ، والجوهريُّ وعِيَاضٌ والفيوميُّ وابنُ فَارِسٍ بالتَّمَادِي في الأَمْرِ والتَّمَاحُكِ في الخُصُومَةِ ،[6] وكُلُّها مُتَقَارِبَةٌ .

(١) من الآية / ٥٤ سورة (ص) .

(٢) " / ١٠٩ سورة الكهف .

(٣) قوله " أن معنى " ساقطه من (ب) .

(٤) الصحاح (ل ج ج) ، والأفعال ٣/١٤٣ .

(٥) أدب الكاتب ص/ ٣٩٧ ، ٤٠١ ، وانظر : التحفة ل / ٩٦ .

(٦) انظر : القاموس (ل ج ج) ، والمشارق ١/ ٣٥٥ ، والمصباح ٢/ ٥٤٩ ، والمجمل : ٣/ ٧٩٢ .

وقولُ النَّاظِمِ: تَأَبِّيًا أي : عِنادًا ومُكابَرةً مُشْعِرٌ بأنَّ مرادَه المعنى الثَّاني ، أو الأخير ، لا مُطْلَق الخُصومةِ ، وهو مَنْصوبٌ على المفعوليَّةِ المُطْلَقة ، أو المفعوليَّة لأجلِه ، أو على الحالِيَّةِ من الفاعِل فيأول[1] باسمِ فاعِلٍ ، وإنْ كان غيرَ مَقِيسٍ .

قولُه :

(وخَطِفَ الشَّيءَ بمعنَى أَسْرَعَا في أَخْذِهِ ونَقْلِهِ مُسْتَمِعَا)

يُقال : خَطِفَ الشَّيءَ يَخْطِفُه ، كفرح : استَلَبَه بِسُرْعةٍ ، هذه أفصحُ لُغَتِه ، وبِها وَرَدَ القرآن قال تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ ﴾[2] ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾[3] ومُقابِلُها خَطَفَ يَخْطِفُ خَطْفًا ، كضرب ، قال في الصحاح[4] : الخَطْفُ الاستلابُ ، خَطِفَ بالكسرِ يَخْطَفُه ، هذه اللغةُ الجيِّدة ، وفيه لُغَةٌ أُخْرَى حَكاها الأخفشُ : خَطَفَ بالفتحِ يَخْطِفُ ، وهي قليلة [رديئة][5] لا تكادُ تُعْرَف ، وقد قُرِأَ بِها يونُس في قولِه تعالى :

(١) كذا في الأصول ، ولعل الصواب (فيُؤَوَّل) ، كما يقتضيه الرسم الإملائي .

(٢) من الآية / ١٠ سورة الصافات .

(٣) « / ٢٠ سورة البقرة .

(٤) مادة (خ ط ف) ٤/١٣٥٢ .

(٥) من الصحاح ، وفي الأصول « ردية » .

﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾[1] واخْتَطَفَه وتَخَطَّفَه بمعنى.[2] وفي "أَخْذِه" مُتَعَلَّقٌ بأَسْرَع، ونَقْلُه "معطوفٌ على "أَخْذِه"، وهو مصدرُ نَقَل الشَّيءَ، كنصر: إذا حَوَّلَه مِنْ مكانٍ لغيرِه، وقولُه: "مُسْتَمِعًا" زيادةٌ لا طائِلَ تحتَها، وهو اسمُ فاعِلٍ من استَمَعَ له: إذا أَصْغَى إليه، وكأنَّه حالٌ من فاعِلِ "خَطِف"، وكأنَّ الخاطِفَ لمَّا كانَ يُراعي المَخْطوفَ لَهُ ويُلاحِظُه وينتظرُ هجومَه عليه، أي بقوله "مُسْتَمِعًا" لذلك أي: حالَ كونِ الخاطِفِ مُسْتَمِعًا ومُصْغِيًا[3] لأَصْواتٍ من خُطِفَ لهم واسْتَلَبَهم، هَلْ يأْتونَه في الأَثَرِ لِيُنْقِذُوا ما خُطِفَ لهم أم لا ؟! وهذا وإن كانَ فيه بُعْدٌ أَوْلَى من حَمْلِه على مُجَرَّدِ الزِّيادَةِ، ولا سِيَّما في القافِيَةِ، فإنَّ ذلكَ مِمَّا يُؤْذِنُ[4] بالعِيِّ، ويُشْعِرُ بالحَصْرِ، والفُهاهَةِ[5]، وفي البَيْتِ السِّنادُ.

(١) من الآية / ٢٠ سورة البقرة، وانظر: البحر المحيط ١/٨٩.

(٢) "بمعنى" ساقطه من (ب).

(٣) في (ب) "مصفيا" بالفاء.

(٤) في (ب) "يوذون" بواو زائدة.

(٥) الفهاهة: العي، كالفَهَّة والفَهْفَهَة. القاموس (ف هـ هـ)

قولُـه :

(وَقَدْ وَدِدْتُ المَرْءَ أي أَحْبَبْتُه وَقَدْ وَدِدْتُ أَنَّني أَصَبْتُـهُ)

أَقولُ : "وَدَّ" له معنيان ، أحدُهما : أَحبَّ ، والثاني : تَمَنَّى ، وكِلاهُما بكسرِ الماضي وفتحِ المستقبلِ، كفرح .

ويُفرَقُ بينَهما في المصادرِ فيُقال : وَدَّ الشيءَ إذا أَحبَّه وُدًّا ووِدادًا ، مُثلَّثين (١) ، وقد يُطلَق الوُدُّ على الحُبِّ ، كالوِدِّ ، وعلى الكثيرِ الحُبِّ ، كالوَدُود ، والاسمُ منه المَوَدَّة (٢) . وقد تُطلَق بمعنى الكِتاب ، وبه فُسِّرَت في قولِه تعالى : ﴿ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾ (٣) أي : بالكتابِ . وتقول : وَدَّ "كذا" إذا تَمَنَّاه وُدًّا ووِدادةً ، بالفتح فيهما .

قال (٤) :

وَدِدْتُ وِدادةً لو أنَّ حَظِّي مِنَ الخُلَّانِ أنْ لا يصرمونـي

هذهِ أفصحُ اللغتين في المَعْنيين ، وبها تكلَّمتِ العربُ . ومقابلُها الفتحُ فيهما ، كنعم . حكاها الكِسائيُّ ووَهَّمه كثيرٌ من البصريين ، قال الزَّجاج : "ولَمْ ينقُل الكِسائيُّ إلاَّ ما سَمِع ، ولكنَّه سمعه مَن لا يُوثَقُ بفصاحتِه (٥) .

١) إصلاح المنطق ص / ٢٠٨ ، ومثلث ابن السيد : ٢/٤٦٧ ، ٤٧٠ .

٢) القاموس (ودد) ١/٣٥٧ .

٣) من الآية ١/ سورة الممتحنة . والكتاب، هنا ،رسالة حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه لمشركي قريش في القصة المشهورة ، وهو رأي مرجوح . (انظر : فتح القدير ٥/٢١٠ ، ٢١١) .

٤) من الوافر ، أورده في الصحاح واللسان (ودد) غير منسوب .

٥) المصباح (ودد) ٢/٦٥٣ .

قُلْتُ : فهو وإنْ سَلِمَ من الخَطأ في النَّقْلِ ، فقد وقع في عدمِ الضَّبْطِ وقلّةِ التَّثبُّتِ بسببِ نَقْلِهِ عن الغيرِ[1] الموثوقِ بفَصاحَتِهم . وفي النُّسَخِ : " الأمر " يدل "المرء" ولا فرق بينهما ، غيرَ أنَّ الأمرأعم . و"الإصابةُ" : القَصْدُ وعَدَمُ الخَطأ ، كالصوابِ. وفي البيتِ الالتزامُ .

قولُه :

(وَرَضِعَ المَوْلُودُ حَتَّى رُوِيَا)

قالَ المجدُ : " رَضِعَ أُمَّه ، كسمِع وضَرَب ، رَضْعًا ، ويُحَرَّك ، ورَضاعًا ورَضاعَةً ، ويُكْسَران ، ورِضْعًا ككتف ، فهو راضِعٌ والجمعُ كركَّع ، ورَضِع [كفرِح][2] والجمعُ كعُنُق : امتَصَّ ثَدْيَها ". وفي الصِّحاحِ : " رَضَعَ الصَّبيُّ أُمَّه يَرْضَعُها رَضاعًا ، مثل سمِع يسمَع سَماعا . وأهلُ نَجْدٍ يقولون : " رَضَع يَرْضِع رَضْعًا [مثل][3] ضَرَب يضرِب ضَرْبا . قالَ الأَصْمَعيُّ : أخبرني عيسَى بنُ عُمَر أنَّه سَمِع العربَ تُنْشِدُ هذا البيتَ لابنِ هَمّام السَّلُولِيِّ على هذه اللُّغةِ :

وَذَمُّوا لَنا الدُّنْيا وهُمْ يَرْضَعُونَها أَفاوِقَ[4] حَتَّى ما يَدِرُّ لَها ثُعْلُ

١) هذا تعبير مولد ، ولا يصح عربية . (انظر ما سبق في الحاشية : ص /) .

٢) كذا في الأصول . وفي القاموس (ر ض ع) : " ككتف " .

٣) " " " " الصحاح (ر ض ع) : " مثل " .

٤) في الصحاح واللسان (ر ض ع) : " أفاويق " ، والبيت من الطويل .

قلتُ : هذه اللُّغةُ التي نَقَلَها الجَوْهَرِيُّ عن أَهْلِ نَجْدٍ ، نسبَها في المصباحِ لأهلِ تِهامة ، قالَ[1] : " وأَهْلُ مَكَّةَ يتكلَّمُون بِها " . وأَمَّا أَهْلُ نَجْدٍ فلغتُهم هي الأُولى الفُصْحى ، كما صَرَّح به غيرُ واحدٍ ، وفيه لغةٌ ثالثةٌ : رَضَع يَرْضَع ، بالفتح فيهما ، كنع ، حكاها في المصباح . واقتصارُ المجدِ ، كالجوهريِّ ، والجمهورُ على اللُّغتين السَّابِقتين فيه شائبةُ قُصُورٍ ، وقد عَلِمْتَ أَنَّ مُقابِلَ الفَصيحِ لُغَتان أُخْرَيان .

والثَّمْل ، في بيت السَّلُولِيِّ المُستشهَد به ، هو بِضَمِّ المثلثةِ وسكونِ العينِ المهملةِ ، وقد تُفْتَحُ الثَّاءُ ، وقد تُحرك : زِيادةً في أَطْبَاءِ النَّاقةِ والبَقَرةِ وهُو لا يُدِرُّ[2] ، وإنَّما ذكرَه مُبالَغةً في الارْتِضاعِ . والمَولودُ معروفٌ وهُو فاعِلُ رَضَع ، " وحتَّى " غايةٌ لِرَضاعه[3] .

وَرَوِيَ من الماءِ واللَّبَنِ ، كرضِيَ ، رِيًّا ، بالكسر والفتح ، وتَرَوَّى وارْتَوَى : أَخَذَ ما يَكْفِيه ، وأَرْوَيْتُه ورَوَّيْتُه : إذا سقيتَه[4] ، والشجرُ تنعَّم كتَرَوَّى ، والاسمُ الرِّيُّ بالكسرِ .

* * *

١) المصباح ١/٢٢٩ .

٢) ب : " لا يدرك " ، تحريف .

٣) ب : " الرضاعة " .

٤) ب : " سعيته " .

قولـه :

(... وَفَرِكْتُهُ زَوْجَهُ فَابْتُلِيَـــا)

(والفَرْكُ بُغْضُ الزَّوْجِ وَهِيَ فَارِكُ كَمَا تَقُولُ طَامِثٌ وَعَـــارِكُ)

يُقال : فَرِكَتِ المَرْأَةُ زَوْجَها تَفْرَكُه ، كفرح ، فَرْكًا ، بالكسر ويفتـــح ، بمعنى : أَبْغَضَتْهُ ، هذه أفصح لُغَتَيْه ، وعليها اقتصر ابن القُوطِيَّـة(١) . وُمقابِلُها لغةٌ شاذَّةٌ حكاها الجمهور ، وهي : فَرُك يَفْرُك كنصر ، فأمَّا فَرُك الثوبُ : دَلَكه وأزالَ ما عليه ، فكنصر لا غير . وفَرِكَتِ الأُذُنُ : استَرْخَت(٢) كفرح لا غير(٣) وأوصل تاءَ التأنيثِ بالفعلِ إشارةً إلى أنَّ الفَرْكَ من خَصائِصِ النِّساءِ ، ولا يَتَّصِفُ بهِ الرِّجالُ كما يأتي (٤) . فإذا أرَدْتَ أنَّ الرَّجُـــلَ أبغَضَ المَرْأَةَ ولَمْ تَحْظَ عِنْدَه قُلْتَ : أَصْلَفَها أي: أبْغَضَها . وصَلِفَت هـــي ، كفرح : لَمْ تَحْظَ عِنْدَ زَوْجِها ، فهي صَلِفَةٌ كفرحة ، والجَمْعُ صَلِفاتٌ وصَلائِفُ ، قالَ القَطامِيُّ (٥) :

لَها رَوْضَةٌ في القَلْبِ لَمْ تَرْعَ مِثْلَها فَرُوكٌ وَلا المُسْتَعْبِراتُ الصَّلائِفُ

والزَّوْجُ يُطْلَقُ عَلى كُلٍّ مِنَ البَعْلِ والمَرْأَةِ ، والأَفْصَحُ تجَرُّدُه مِنْ هَـــاءِ التأنيثِ(٦) ، كما استَعْمَلَه في النَّظْمِ ، ويأتي لَهُ مَزيدُ تَحْقيقٍ .

١) انظر : الأفعال ٢/٤٦٤ .

٢) ب : "استرحت" .

٣) " لا غير " ساقطة من ب .

٤) انظر : ص/ من الكتاب .

٥) من الطويل ، يشبِّب فيه الشاعر بامرأة . انظر : الصحاح واللسان (ص ل ف)

٦) عن ابن الأنباري ، في المذكر والمؤنث ١/٥٠٤ : " قال الفراء : هـــذا قولُ أهلِ الحجاز ... وأهل نجد يقولون : فلانة زوجة فلان ، قـــال

وقوله : " فابتلينا " أي أصابه بلاءٌ ، ونزلت به مصيبةٌ ، وجعل بغضها بلاءً ومصيبةً لأنَّ نتيجةَ البُغْضِ سوءُ العِشْرة وعدمُ الرِّضى وغيرُ ذلك من الأمورِ المَسْلُوبةِ ، فَيَنْشأُ عن ذلك للرَّجلِ ما لا يكفيه ولا يُقدرُ عليه من المصائب .

وفسَّر الفَرْكَ بقولِهِ "والفِرْك" بالكسر والفتح مبتدأ ، وخبره قوله : " بُغْضُ الزَّوجِ " والبُغْضُ : الشَّحناء ، وهو ضدُّ الحُبِّ كما يأتي (١) . والإضافةُ فيه من إضافةِ المَصْدرِ [ل/ ٦٠] إلى مَفْعُولِهِ ، وحُذِفَ فاعِلُه يعني : أنَّ الفَرْكَ هو أن تُبْغِضَ المرأةُ زوجَها وتكرهَه ولا تُبالي به .

وقوله : " وهي فارِكٌ " مبتدأ وخبرٌ ، أشار به إلى أنَّ الوصفَ من هذا الفعلِ يجبُ تجريدُه من هاءِ التأنيثِ ، لأنَّها إنَّما تأتي للفرقِ بين المذكَّرِ والمؤنَّثِ فيما يتَّصفُ به كلٌّ منهما ، كضاربٍ وضاربة ، وقائمٍ وقائمة ، أمَّا الخاصُّ بالإناثِ فيُجرَّدُ منها لعدمِ قابليَّتِها فيه ، ليكونَ خاصًّا بالنِّساءِ في الأصحِّ جمعوه على فُوارِك ، قال (٢) :

وهو أكثر من زوج ، والأول أفصح " .
وفي اللسان (زوج) ٣/ ١١٦ : " والرجل زوج المرأة ، وهي زوجته ، وأباها الأصمعيُّ بالهاء " .. فقال زوجٌ لا غير " ، وأنكرَ على اللحياني قوله : " زعم الكسائيُّ عن القاسم بن مَعْن أنَّه سمع من أزدِ شَنُوءة بغير هاءٍ ، والكلامُ بالهاءِ " .
وجَمَع بينهما بعضُ النُّحاة فقال إن الأولى لغةُ الحِجازِ والثانيةُ لغةُ تميم .
(وانظر ص/ من الكتاب) .

١) القاموس (ب غ ض) . وانظر ص/ من الكتاب .

٢) البيت من الطويل ، قائله ذو الرمة يصف إبلًا ، ويشبِّهها بنشاطها وقدرتها على مواصلة السَّير بالنساء الفوارك اللَّاتي يطمحن إلى الرجال ، ولَسْنَ بقاصراتِ الطَّرف على الأزواج . والنَّشَز ، بفتحتين : المرتفعُ من الأرض . وسكون الشين لغة ، كما في المصباح (ن ش ز) .
(انظر : الديوان (بشرح الباهلي) ٣/ ١٧٣٨) .

إذا الليل عن نشز تجلّى رميته[1] بأمثال أبصار النساء الفوارك

ونظره بما هو مشهور من ذلك في قوله : " كما تقول " أي: كقولك فيما مصدرية وحكي " تقول " هو طامث وطارك ، وكلاهما بمعنى الحائض. طمثت[2] بالمثلثة ، كنصر وسمع فهي طامث : حاضت ، وعركت، كنصر، عركا وعراكا بفتحهما، وعروكا : حاضت ، كما عركت رباعيا، فهي طارك ومعركة، والتشبيه في الاختصاص بالإناث والتجريد من الهاء . والله أعلم .

تنبيه :

هذا الذي جاريناه به عبارة النظم ، تبعا لأصله[3] ، من تخصيص الفرك بالنساء فقط ، هو أحد أقوال ثلاثة في تفسير الفرك ، وعليه اقتصر ابنا القوطية والقطاع[4] .

ثانيها : أنه بغض أحد الزوجين صاحبه ، يشترك فيه الذكر والأنثى ، فتقول : فرك الزوج زوجته ، وفركته ، قاله[5] ابن جني ، وأنشد[6] :

إن العجوز فاركة ضجيعها تهمع من غير بكا دموعها

١) ب : " رميته " بالتاء ، تصحيف .

٢) أ ، ب : " طمث " بدون التاء .

٣) في الفصيح ٢/ظ : " وفركت المرأة زوجها تفركه فركا : إذا أبغضته " (وانظر : المطبوعة ص/ ٨) .

٤) الأفعال : ٢/٤٦٤ .

٥) ب : " قال " بدون الهاء .

٦) من الرجز ، أورده في شرح الفصيح ٥/ظ ، حكاية عن كراع .

وَقال أبو زيد : امرأةٌ فارِكٌ ورَجُلٌ فارِكٌ ، وهُما وأيّتهما (١) أبغَضَ صاحِبَه . وفي الحديثِ " لا يَفرَكُ مُؤمِنٌ مُؤمِنَةً "(٢) ، وعليه اقتصرَ الجوهريُّ ، وقال (٣) : " لَمْ يُسْمَعْ هذا الحرفُ في غَيرِ الزَّوجين"، وفي فِقهِ أبي منصورٍ الثَّعالبيّ (٤) : " الفَرْكُ بُغْضُ أحَدِ الزَّوجَينِ الآخَرَ لا غَيرُ" وقال الهَرَويُّ : " هذا حرفٌ مخصوصٌ بهِ المَرأةُ والزَّوجُ ، ولَمْ أسْمَعه في غَيرِ ذلك"(٥) ، قُلْتُ : ففيه تصريحٌ بِأنَّ استعمالَه في الزَّوجين مُستَوٍ ، كما هو ظاهرُ عِباراتِهم(٦) . وقالَ القاضي عِياضٌ في تفسيرِه في الحديثِ السَّابق : "إنَّ استعمالَه في الرِّجالِ قَليلٌ"(٧) ، وعليه الأكثر .

ثالثُها : أنَّ الفرْكَ هو البُغْضُ مطلقًا بين الأزواجِ وغيرِهم من الأقارِبِ والأباعِدِ ، قالَ يَعقوبُ : "الفَرْكُ : البُغْضُ"(٨) ومنهُ قولُ بَعضِهم"(٩) : إنَّها حسناءُ فلا تَفرُكه" . وعلى هذا مع الذي قبلَه اقتصرَ المَجْدُ ، فقال (١٠) : " الفِرْكُ ، بالكسر ، وفتح : البِغْضَةُ عامَّةً ، كالفُرُوك ،

١) في شرح الفصيح ٥/ظ : " إمرأة فارك ، وهولهما .." .
٢) رواه مسلم في كتاب " الرضاع" الباب : ١٨ .
(انظر : شرح النووي ٢/١٠٩١) .
٣) الصحاح (ف ر ك) ٤/١٦٠٣ .
٤) في فقه اللغة ص/١٠٢ :" .. فإذا كانت مبغضة لزوجها فهي فاركة" .
٥) ينظر : النهاية في غريب الحديث : ٣/٤٤١ .
٦) ب : "عبارتهم" بالإفراد .
٧) مشارق الأنوار : ٢/١٥١ .
٨) إصلاح المنطق : ص/٨ .
٩) المشارق : ٢/١٥١ .
١٠) القاموس (ف ر ك).

والفُرّكان ،بضمتين ، مُشَدَّدة(١) الكاف ، أو خاصٌّ ببغضة الزوجين . فَرِكها وفَرِكته ، كسمع فيهما ، وكنصر شاذّ ،فَرْكاً وفَرَكاً وفُرُوكاً ،فهي فارِكٌ ، وفَرُوكٌ(٢) ورجلٌ مُفَرَّك(٣) تبغضه النساءُ ، ومُفَرَّكة : يبغضها الرجال " .

قلتُ : وعلى القولين الأخيرين كان القياس أن تلحقه هاءُ التأنيث لمشاركته وعمومه ، إلا أن يقال : هو على النسب ، أي: ذاتِ فَرْكٍ كما قالوا: امرأةٌ عاشقٌ . وهذا هو المختارُ فيما جُرِّدَ من أوصافِ المؤنث من الهاء ، كما يأتي تحقيقه في محلّه(٤) وفي هذا البيت الالتزامُ .

* * * * * *
* * * * *
* * * *
* * *
* *
*

١) ب : " مشدة " بسقوط الدال الثانية .
٢) " فروك " ساقطة من (ب) .
٣) في القاموس " كمعظم " .
٤) انظر ص / من الكتاب .

قولـــه :

(وَقَدْ شَرِكْتُ رَجُـلاً سِّيكَـــا أُشْرِكُهُ ، كُنْتُ لَه شَرِيكَـــا)

(تَقُولُ في مَصْدَرِ هَذا : الشَّرِكْ كَمِثْلِ ما قَدْ قُلْتَ قَبْلُ : الفَرِكْ)

يُقَالُ : شَرِكْتُ زَيْدًا أَشْرَكُه ، بكسرِ الماضي وفتحِ المستقبل ، كعَلِم : إِذَا صَيَّرْتَهُ شَرِيكَكَ في أَمْرٍ ، فَهُو شَرِيكٌ ، وجمعُه شُرَكَاءُ ، وَأَشْرَاكٌ . والأُنثى شَرِيكَة ، وجَمْعُها شَرَائِك ، قَالَ معناه في القَامُوسِ[1] . ونَظَّرَه الجَوْهَرِيُّ بِشَرِيفٍ وشُرَفَاءَ وأَشْرَاف[2] ، وصَرَّح بِهِ غَيْرُ واحدٍ من الأَئِمَّة .

قُلْتُ : يَنْبَغِي أَنْ يُجْعَل الأَشْرَاكَ جَمْعًا لِشِرْك ، بالكسر ، كحِزْبٍ وأَحْزَاب ، لِصِحَّتِهِ سَمَاعًا وُمُوافَقَتِهِ القِيَاس ، بِخِلافِ فَعِيل فَإِنَّ جَمْعَه على أَفْعَال قَلِيلٌ غَيْرُ مَقِيسٍ ، كَمَا صَرَّحُوا بِه [3] . وَرَجُلاً مفعولُ " شَرِكْت " .

وقَولُه : " سِّيكَا " صِفَتُه[4] والسِّيكُ ، كأَمِيرٍ ، وسِكِّيت : البَخِيلُ . ويُقَالُ فِيه : السُّكَة ، كهُمَزة ، والسُّكُ ، كعُنُق . وفيه إِسْكَاكٌ وسُكَكٌ بالضم ، وضمتين ، وكسحاب ، وسحابة ، وكتاب ، وكتابة : بُخْلٌ . وَقَولُه : " صِرْتَ له شريكا " غَنِيٌّ عن الشَّرْحِ لِظُهُورِه .

وَنَبَّه على مصدرِ شَرِيكٍ بقولِه : " تَقُولُ في مَصْدَرِ هَذا " أي : شِرْكٌ ، بالكسر ، كالعلم من عَلِم ، ونَظَّرَه بالفَرِك السابق من فَرِك في الأَفْصَح [5] . والشَّرِكُ

١) مادة (ش ر ك) ٣١٨/٣ .

٢) الصحاح (ش ر ك) ١٥٩٣/٤ .

٣) انظر الكتاب ٥٧٥/٣ ، ٥٩١ .

٤) ب : " صفة " .

٥) ب : " الأصح " .

والغُرْك، بالرفع عَلى الحِكايةِ بتقول "وقلت"، وفي بَعْضِ النسخ بالنَّصبِ، لأنَّه قُصِدَ لفظُهَا ، واللَّه أعلَم .

يُقالُ في مصدرِه ،أيْضًا ، الشُّركة، بالكسرِ والضَّمِ ، كما في القامـــوسِ وغيرِه (١) .

قُلْتُ : وظَاهِرُ النَّظْمِ وكأصلِه (٢) ، والجُمهورُ أنَّ الشِّركَ بالكسر ، هـــو المصدرُ الأَصْليُّ وليسَ بمُخَفَّفٍ عَنْ شيءٍ ، وهُوَ الذي أطْبَقُوا عليه ، وصَرَّحَ بهِ الجَوهريُّ والفيروزابادِيُّ والزَّبيْدِيُّ وابنُ فارِسٍ وابنُ القُوطِيَّةِ وغيرُهم (٣) .

وقالتْ جَماعةٌ من المحقِّقين، إنَّ أصْلَه الشَّرِك ،بفتحِ الشينِ وكسرِ الراءِ ، كالضَّحِكِ واللَّعِب، وكذلك الشَّرِكَة كفرحة ، ثم خُفِّفَ [ل/ ٦١] المصدرُ بكسرِ الأولِ وسكونِ الثَّاني ، ثُمَّ غَلَبَ استعمالُ المُخفَّف وتُرِكَ الأَصْلُ . نَقَلَه الأُسْتاذُ اسماعيلُ بنُ (٤) هِبَةِ اللَّهِ المَوصِليّ (٥) في شرحِه لألفاظِ المُهَذَّبِ ، ونَصَّ عليهِ صاحبُ المُحْكَمِ ، وصَرَّحَ به ابنُ القَطَّاعِ في بَعْضِ تآليفِه (٦) ، واللَّه أعلَم .

١) في القاموس (ش ر ك) ٣/٣١٨ . "الشِّرْكُ والشِّرْكَة ،بكسرهما ، وضـــم الثاني : بمعنى" . وانظر : اللسان (ش ر ك) .

٢) الفصيح ٣/و . والمطبوعة ص/٩ .

٣) انظر : الصحاح والقاموس واللسان (ش ر ك) ، وتكملة اللغة :٢/٢٧ .

٤) ب : "ابن" .

٥) هو أبو المجد ، عماد الدين اسماعيل بن هبة الله بن سعيد ، ابن باطيش . فقيه شافعي محدِّث ، من أهل الموصل ، تفقَّه ببغداد ودمشق وحلـــب ، يتوفي بها سنة ٦٥٥ هـ . له كتب منها : "طبقات الفقهاء الشافعية" و"المغني في غريب المهذَّب" وهو مخطوط ، ومنه نسخة في معهـــد المخطوطات بالقاهرة كتبت في حياته ،ولعلها بخطِّه .
(انظر : شذرات الذهب ٥/٢٧٦، والأعلام ١/٣٢٨) .

٦) في المحكم (ش ر ك) ٦/٤٢٦ : "الشِّرْكة والشَّرِكة : سواء" . وانظر: الأفعال ٢/١٨٠ .

ثُمَّ استعمالُ شُرِك ،كفرح ، هُو الأَفْصَحُ ، كما في النَّظْمِ وأَصْلِه(١) ، وطيء اقتَصَر الجَماعةُ ، وبَحكى القَاضِي عِياض(٢) : أَشْرَكَ ، رُباعِيًّا ،أيضًا ، وهُو غَرِيبٌ. وفي البَيْتِ الأَخِيرِ الالْتِزامُ .

قولُـــه :

(وَقَدْ صَدِقْتَ وَبَرِرْتَ يَافَتَى كَأَنَّ هَذَا سُئِلَ كَذَا أَتَـــى)

أَقولُ : الظَّاهرُ أَنَّ "صَدِق" إِنَّما كُسِرَ لأَجْلِ المُزاوَجة والمُلاءَمة لِبَرِرَ والمحافَظةِ عَلى المُوازَنة كما قالُوا حَدُث بالضَّم لمزاوجة "قَدُم" والأَصْلُ : حَدَث بالفتـــــح ، كنصر ، وَقَدْ نَطَقَتْ العَرَبُ بِعِدَّةِ أَلْفَاظٍ غَيَّرتها عن مَبانِيها عندَ الازدِواجِ وَرَدَّتْهَا إِلَى أُصُولِهَا عندَ الانفِرادِ ،كالغَدَايا والعَشَايا ونحوهما ، مِمَّا يَطُول ذِكْـــــرُه ، وإِلاَّ فَصَدِق إِنَّما فيه لُغَةٌ وَاحِدَةٌ وهِيَ : فَتْحُ الماضِي وضَمُّ المستقبلِ ، كنصر فقط(٣) فإِذَا انفَرد عن "بَرِر" وَجَبَ رَدُّه إِلَى أَصْلِه . وكَانَ عَلى النَّاظِمِ وتبوعِهِ التَّنبيهُ عَلَـــى هَذا لِأَنَّ كَسرَ "صَدِق" لَيْس بلغةٍ أَصْلاً ،فَضْلاً عن كونِهِ فَصِيحًا ،غَيْـــرَ أَنَّ ما أَشَرْنَا إِليه رُبَّما يُسْتَرْوَحُ مِنْ قولِهِ "كَأَنَّ هَذا سُئِلَ" يَعْنِي أَنَّ هاتَيْـــنِ اللَّفظَتَيْنِ لم تُسْمَعا إِلاَّ مُزْدَوِجَتَيْنِ مُتَلازِمَتَيْنِ فَصارا بِسَبَبِ تَلازُمِهِمَا وَعَدَمِ انفِكاكِهِمَا غالبًا كالمَثَلِ الذِي لا يُغَيَّر وإِنْ كان فيه مُخالَفَةٌ قِياسٍ أَوْ قاعِدَة .

١) الفصيح ٣/و ، والمطبوعة ص/٩ .

٢) المشارق : ٢٤٨/٢ .

٣) الصحاح والقاموس واللسان (ص د ق) .

وقوله : "بَرِرْتُ" فيه لُغَتان : إحداهُما ، وهِيَ الفُصْحَى : كَسْرُ الماضي وفتحُ المستقبل ، كَلَّ ، وهي المقصودَةُ من النظم وأصله[1] ، والثانية : العَكْسُ وهي مُقابِلةُ الفَصيح[2] ، ومعنى "بَرَّ" صَدق ، وأُغْلِبَ استعمالِه إذا وُرِد بمعنى صَدق في اليَمين . قال ابنُ القَطّاع : بَرَّ الرجلُ يمينه : صَدق فيها ووَفَّى تقولُ منه : صَدقتُ وبَرِرْتُ[3] ، وفي القاموس[4] : البِرُّ الصِّدقُ في اليمين كالبَرّ ، ويكسر ، وقَدْ بَرِرْتَ وبَرَرْتَ ، ومضارعُ المكسور بالفتح ، والمفتوح بالكسر[5] عَلَى ما يَقْتَضيه القِياسُ ، لأنَّ الاصطِلاح يَدُلُّ عليه .

وأقام الوزنَ بقولِه "يافَتَى" ، ومُرادُه يريدُ به مُطْلَقَ الشَّخْص[6] .

وقوله : "كَذَا" كأنَّه حالٌ من فاعِل "أتَى" متقدِّمٌ عليه أي : جاءَ صَدقتَ وبَرِرْتَ حالةَ كونِه كائناً كَذَا ، أيْ : عَلَى هذه الحالةِ من الازدِواج والاقتِران عند العَرَب . والمَثَلُ ، محركة . ماشَبَّه مَضْرِبُه[7] بمَوْرِدِه ، ويأتي القولُ فيه تامّاً في بابِه[8] .

* * *

١) الفصيح ٣/و . والمطبوعة ص/ ٩ .
٢) انظر : التصحيح ١/ ١٦١ ، وتثقيف اللسان : ١٤٩ .
٣) الأفعال : ١/ ٩٤ .
٤) انظر : مادة (ب ر ر) ١/ ٣٨٤ .
٥) "بالكسر" : ساقطة من (ب) .
٦) انظر ص/ ١٢٠ من الكتاب .
٧) ب : "مضروبة" بالواو .
٨) انظر ص/ من الكتاب .

قولـــه :

(وَقَدْ بَرِرْتُ وَالِدِيَّ أَبَـــرُّه فَأَنَا بَرٌّ لَا يَغِبُّ بِـــرُّهُ)

(وَقَدْ أَتَى اسْمَ فَاعِلٍ مِنْ بَرَّا بِأَلِفٍ كَمَا أَتَى مِنْ سَـرَّا)

أَقولُ : فِي بَرَّ وَالِدَه لُغتانِ ، كَبَرَّ فِي يَمِينِهِ ، أَفصحُهما : كَسْرُ الماضِي وفتحُ المستقبلِ ، كَعَلِمَ ، وَمُقابِلُها : العَكْسُ ، كضرب.(١) والوالِدُ : الأَبُ ، ومصدرُ بَرَّ والدَه : البَرّ والبُرورُ ، ومعنى بُرورِ الوالِدِ : الإِحْسانُ إِليه ، والرِّفْقُ بِـــهِ ، وَتَحَرِّي مَقْصُودَاتِهِ ، وارتِكَابُ مَطْلُوباتِهِ ، وَتَوَقِّي مَكْرُوهاتِهِ ، واجتنابُ مُبْغِضاتِهِ. ونَبَّـــهَ عَلَى الوصفِ مِنْ "بَرَّ" بقولِهِ: "فَأَنَا بَرٌّ" يَعْنِي أَنَّ الوَصْفَ مِنْ "بَرَّ" مُطْلَقًا "بَرٌّ" بالفتحِ ، دُونَ أَلِفٍ . قَالَ المَجْدُ (٢) : البَرُّ مِنَ الأَسْماءِ الحُسْنَى ، والصَّادِقُ ، والكَثِيرُ البِرّ . ومعنى "لَا يَغِبُّ" أي : لا يَنْقَطِعُ وَلَا يَفْتُرُ ، يُقَالُ : "فُلَانٌ لَا يَغِبُّنَا عَطَاؤُه" أَي : يَأْتِينَا كُلَّ يومٍ ، وغِبُّ الماشِيَةِ : شَرِبَتْ يَوْمًا وَتَرَكَتْ يَوْمًا ، وَبِرُّه يحتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بكسرِ المُوَحَّدَةِ بمعنَى الخَيْرِ والفَضْلِ أَيْ لَا يَفْتُرُ خَيْرُهُ وَفَضْلُه عَنْ وَالِدِهِ ، وَأَنْ يَكُونَ بفتحِها ، مصدرُ "بَرَّ" أي : لا ينقَطِعُ إِحسانُه ، وَهُوَ أَوْلَى لسلامَتِهِ من سِنَـــادِ التَّوجِيهِ (٣) . فقولُه "أَنا" مبتدأ ، خبرُه "بَرٌّ" وَلَا يَغِبُّ "بِرُّه" صفة "بر" وَيَغِـــبُّ" يحتَمِلُ كونُه من غَبَّ الثلاثيِّ فيكونُ "بِرّه" فاعلَه ، أو من : أَغَبَّنَا زَيْدٌ مَعْرُوفَه ، فيكونُ مَبْنِيًّا للمفعولِ "وَبِرُّه" نائبُـــه .

وَلَمَّا كَانَ وَصْفُ الفَاعِلِ مِنْ "بَرَّ" يأتي أَيْضًا عَلَى فَاعِلٍ بالأَلِفِ نَبَّهَ عَلَيْـــهِ بِقَوْلِهِ : "وَقَدْ أَتَى" أَيْ جَاءَ عَنِ العَرَبِ "اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ بَرَّ" حَالَةَ كَوْنِـــهِ

١) انظر : اصلاح المنطق ص/٢٠٨ ، وتصحيح الفصيح ١/١٦٠ ، واللسان (ب ر ر) .

٢) القاموس (ب ر ر) . ٣) ب : "التوجه" بغير الياء .

كَائِنًا أَوْ مُضْمَرًا بِأَلِفٍ ، كَمَا أَتَى " أَي جَاءَ أَي بِإِتْيَانِهِ " مِنْ سَرَا " وَمَفْعُولُ " سَرَّ " مَحْذُوفٌ ، أَيْ : سَرَّهُ ، إِذَا : أَدْخَلَ عَلَيْهِ السُّرُورَ : ضِدَّ أَحْزَنَهُ فَتَقُولُ بَارٌّ كَمَا تَقُولُ سَارٌّ ، وَخَاصٌّ وَعَامٌّ ، وَنَحْوُهَا عَلَى الْقِيَاسِ ، قَالَ فِي الْمِصْبَاحِ كَالصِّحَاحِ : وَجَمْعُ الْبَرِّ أَبْرَار ، وَجَمْعُ الْبَارِّ بَرَرَةٌ (١) .

قُلْتُ : ظَاهِرُ عِبَارَاتِ الْقَوْمِ أَنَّ " الْبَرَّ " وَصْفٌ مُسْتَقِلٌّ يَنْفَرِدُ بِأَحْكَامٍ عَنِ الْبَارِّ ، مِنْهَا : جَمْعُهُ كَمَا سَبَقَ الْإِيمَاءُ إِلَيْهِ عَنِ الْمِصْبَاحِ وَالصِّحَاحِ ، وَيُشْكِلُ عَلَيْهِ كَوْنُهُمْ صَرَّحُوا بِأَنَّ فَعْلًا ، بِالْفَتْحِ ، لَا يُجْمَعُ عَلَى أَفْعَالٍ إِلَّا فِي حَرْفَيْنِ أَوْ حُرَيْفَاتٍ شَذَّتْ ، كَمَا بُيِّنَ فِي الْعَرَبِيَّةِ (٢) .

وَالظَّاهِرُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّ الْبَرَّ مَقْصُورٌ مِنَ الْبَارِّ ذِي الْأَلِفِ ، حُذِفَتِ الْأَلِفُ تَخْفِيفًا لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِ وَدَوَرَانِهِ (٣) عَلَى الْأَلْسِنَةِ نَظْمًا وَنَثْرًا ، وَقَدْ تَقَرَّرَ أَنَّ (ل/٦٢) الْأُصُولَ رُبَّمَا هُجِرَتْ أَوْ قَلَّ اسْتِعْمَالُهَا وَغُلِّبَ اسْتِعْمَالُ الْمُخَفَّفِ عَنْهَا ، كَمَا مَرَّ فِي الشَّرِكِ وَالشَّرِكَةِ (٤) .

١) الصحاح (ب ر ر) . وانظر : المصباح ١/٤٣ .

٢) انظر التسهيل ص/ ٢٦٩ ، ومثلوا له بفَرْخ وأَفْرَاخ وزَنْد وأَزْنَاد ، وفي شرحه لابن عقيل ٣/٤٠٣ : " وقياس فَعْل المذكور : أَفْعُل ، والوجه أن ينقاس فيه أَفْعَال لِكَثْرَة ما سُمِع من ذلك ، وهي تزيدُ على المائة " . وفي شرح الكافية ٤/١٨١٩ : أَنَّ أَفعالاً في جمع المُضاعف من (فَعْل) أكثرُ من أَفْعُل ، كعَمّ وأَعمام وجَدّ وأَجْداد ورَبّ وأَرْبَاب وبَرّ وأَبْرَار وغيرها .

٣) سقطت النون والهاء من " دورانه " في (ب) .

٤) انظر ص / ٣٢٢ من الكتاب .

"وَأَبْرَارٌ" الأَوْلَى ،عِنْدِي، أَنَّهُ جَمْعٌ لِبارٍّ ذِي الأَلِف ، لأَنَّ فَاعِلاً يُجْمَعُ على أَفْعَال ، كَشَاهِد وأَشْهَاد وَصَاحِب وأَصْحَاب ، وظَاهِر وأَظْهَار، وهُوَ كثيرٌ، وإِنْ كَانَ غَيْرَ مَقِيسٍ[1] ، بِخِلافِ "فَعِل" ، وأَيْضًا المقرَّرُ في التَّصْرِيفِ أَنَّ فَعْلاً ساكِنًا إِنَّمَا يُبْنَى صِفَةً من فَعُل المضموم ،كَفَخْم فهو فَخْم ، وشَهُم فهو شَهْم، ونَحْوِهما مِمَّا يَطُول سَرْدُه[2] ، ولَمْ يُبْنَ من مفتوحِ العَيْنِ ولا مكسورِها ،وضَبْطُ القَوَاعِدِ أَوْلَى من الخروجِ عَنْها كَمَا لا يَخْفَى ، واللَّهُ أَعْلَم .

وفي البيتِ الأَوَّلِ الجِنَاسُ ، أو الالتزامُ ، وفي الثَّاني الالتزامُ أَيْضًا .

* * * * *
* * * *
* * *
* *
*

١) شرح الأشموني ٤/٩٣ .

٢) انظر : شرح الكافية ٤/٢٢٢٢ .

قولُـــه :

(وَجَشِمْتُ نَفْسِي هَذَا الأَمْـــرَا تَكَلَّفْتُهُ مَعَ كُـــرْهٍ قَسْـــرَا)

تَقُولُ : جَشِمت الشَّيْءَ : كسمع(١) ، جَشْمًا وجَشَامَةً ، فأنا جَاشِمٌ ، وجَشُومٌ مُبالَغَةٌ، بالجيم والشين المُعْجَمة . وهَذَا مِمَّا فيه لُغَةٌ والنَّاسُ عَلَى خِلافِها (٢) . ويُتَعَدَّى بالهَمْزِ والتَّضعِيفِ ، فيُقَال : أَجْشَمْتُهُ الأَمْرَ وجَشَّمْتُهُ إِيَّاه فتَجَشَّـــم . ومَعْنَى تَجَشَّمَه وجَشِمَه : تَكَلَّفَه عَلَى مَشَقَّة ، وإِلَى مَعْنَاه أَشَار بِقَولِهِ : "تَكَلَّفْتُـــه مَعَ كُرْهٍ قَسْرًا" أَيْ: مَقْهُورَةً مُكْرَهَةً(٣) يُقَال : كَلَّفَ زَيْدٌ عَمْرًا ، إِذَا أَمَرَه بِمَا فِيه مَشَقَّةٌ فَتَكَلَّفَ، أَيْ : تَحَمَّل المَشَقَّة .

والكُرْه، بالفتحِ والضَّم،(٤) "الإِبَاءُ" والمَشَقَّة، أَو بالضَّم ما أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْـــهِ، وبالفتحِ مَا أَكْرَهَكَ عَلَيه غَيْرُك، كَرِهَه كسمعه كَرْهًا ، وبضم، وكَرَاهِيَةً بالتخفيف، وكَرَاهَـــةً وتُكْرِهَةً(٥) ، وتضمُّ راؤه " . "والقَسْرُ" بالسينِ المهملةِ : مَصْدَرُ قَسَرَه عَلَـــى الأَمْرِ ، كنصر ، قَسْرًا : إِذَا أَقْهَرَه عَلَيْهِ وغلبه، وهو مَصْدَرٌ بمعنى اسم المَفْعُولِ، منصوبٌ على الحَالِ ، وقوله: "مع" إِمَّا متعلِّقٌ بتَكَلَّفْتُه ، أَو حَالٌ ، وهو الظَّاهِرُ، كَأَنَّه يقولُ : تَكَلَّفْتُه حَالَ كونِها مُكْرَهَةً مَقْهُورَةً عَلَيه .

١) الصحاح والقاموس (ج ش م) ، وانظر الأفعال : ١/١٦٩ .
٢) في التصحيح ١/١٦١ : " جَشِمت الأمر .. ماضيه مكسور، والعامـــة تفتحه " .
٣) أ ، ب " مكرهة مقهورة " .
٤) من القاموس (ك ر هـ) ، وفيه " ما أكرهك غيرك عليه " .
٥) كذا في الأصول . في القاموس : " ومكرهة ، وتُضَمّ راؤه " .

قولـــه :

(وَسَفِدَ الطَّيْرُ وَغَيْرُ الطَّيْرِ)

يُقال : سَفِدَ الذَّكَرُ عَلَى الأُنثَى ،بالكسرِ، كعلِمَ، سِفَادًا ، بالكسر: إِذَا نَزَا عَلَيْهَا وَجَامَعَهَا ، هَذِهِ أَفْصَحُ لُغَتَيْهِ(١) ومقابلُها سَفَد ،بالفتحِ ،كضَرَبَ، حكاها أَبو عُبَيْدَة وغيرُه(٢) .

والطَّيرُ : جَمْعُ طَائِرٍ،كَرَاكِبٍ وَرَكْبٍ ، وَصَاحِبٍ وَصَحْبٍ، وجَمْعُ الجَمْعِ طُيُورٌ وَأَطْيَارٌ، والطَّائِرُ اسمُ فاعلٍ من طَارَ يطيرُ طَيْرًا وَطَيَرَانًا، محرَّكةً : إِذَا حَرَّكَ جَنَاحَيْهِ فِي الهَوَاءِ ، كَمشيِ الحَيَوانِ في الأَرْضِ ، وَيُعَدَّى بالهمزةِ والتَّضْعِيفِ فَيُقَالُ : أَطَرْتُه وَطَيَّرْتُه ، قَالَ أَبو عُبَيْدَة وَقُطْرُب : يَقَعُ الطَّيْرُ عَلَى الواحد والجمعِ(٣) .

وَقَالَ ابنُ الأَنْبَارِيِّ(٤) : " الطَّيْرُ جَمَاعَةٌ ،وتأنيثُها أَكْثَرُ من التَّذْكِيرِ ، وَلَا يُقَالُ لِلْوَاحِدِ طَيْرٌ بَلْ طَائِرٌ، وَرُبَّمَا قِيلَ لِلْأُنْثَى طَائِرَةٌ " . وَكَأَنَّه أَشار بقولِه : "وَغَيْرُ الطَّيْرِ " إِلى الرَّدِّ عَلَى مَنْ خَصَّصَ السِّفَادَ بِمُجَامَعَةِ الطَّيْرِ فَقَطْ(٥)، كَأَبِي منصورٍ الثَّعالبيِّ وغيرِه من فُقَهَاءِ اللُّغَةِ ، فَنَبَّه عَلَى أَنَّ السِّفَادَ عَامٌّ فِي الطَّيْرِ والآدَمِيِّ وغيرِه من الحَيَوَانَاتِ(٦) .

١) الفصيح ٣/و ، والمطبوعة من ٩ .
٢) اصلاح المنطق ص/ ٢١٠ والصحاح (س ف د) ٤٨٩/٢ . وفي اللسان: " عن الأصمعي ،بالفتحِ لغة " ، ونَسَبه في التصحيح ١٦٢/١ إلى العامّة.
٣) الصحاح (ط ي ر) ٣٢٧/٢ .
٤) المصباح (ط ي ر) ٣٨٣/٢ .
٥) فقه اللغة : ١١٤ .
٦) انظر : الصحاح والقاموس (س ف د) .

قولـــه :

(... وَفَجِيءُ الأَمْرُ عَسَى بِخَبَرِ)

يُقَالُ : فَجِئَه الأَمْرُ يَفْجَأُه بِكَسْرِ الماضِي وَفَتْحِ المُسْتَقبلِ ، كفرح ، وَهِيَ الفُصْحى ، كَما في النَّظْمِ وأَصْلِه (١) .

وَمُقابِلُها فَجَأَه الأَمْرُ ، بالفتحِ فيهما ، كَمَنَع (٢) ، فَجْأَةً ، بالفتح ، وفُجَاءَةً ، بالضَّمِّ والمَدِّ ، كثُمامة ، وَحَكى الفيوميُّ ، كالقاضي عِياض (٣) فُجَاءَةً بالفتحِ ، كَنُصْرة : إذا هَجَمَ عَلَيه وأَتاه بَغْتَةً . والأَمْرُ : الشَّأْنُ ، كَما مَرَّ .

" وَعَسَى " فِعْلٌ دَالٌّ عَلَى التَّرَجِّي ، في الأَشْهرِ ، كَما مَرَّ (٤) أَيْضًا ، واسْمُ عَسَى ضميرٌ عائدٌ على الأَمْرِ ، وَخَبَرُها محذوفٌ لِدِلالَةِ فُجِيءَ عليه ، أَيْ عَسَى الأَمْرُ أَنْ يَكُونَ فَجِيءَ أَوْ مُفَاجِئًا أَوْ شِبْهِه ، وَقَدَّرْتُه " أَنْ يَكُونَ " دُونَ " أَنْ يُفْجَأَ " لِئَلَّا يَتَناقَضَ مَعَ فُجِيءَ الماضِي الذي قَبْلَه .

وَقَوْلُه : " بِخَبَرِ " متعلقٌ بِفُجِيءَ أَوْ مُفَاجِئًا المُقَدَّرَ ، وَحَذْفُ أَخْبارِ أَفْعالِ المُقارَبَةِ لِدليلٍ كَثِيرٌ ، كَما صَرَّحُوا بِهِ ، ومنه (٥) :

١) في الفصيح ٣/و : " وَفَجَأَنِـي الأَمْرُ يَفْجَأُنِـي فَجْأَةً وَفُجَاءَةً " .
(وانظر ـ المطبوعة : ص/ ٩) .

٢) تصحيح الفصيح ١/١٦٢ . وورد بهما في الأفعال ٢/٤٨٤ .

٣) انظر : المصباح ٢/٤٦٣ ، وليس في المشارق (فج أ) .

٤) انظر ص / ١٣٥ من الكتاب .

٥) البيتان من الخفيف ، قائلهما المرقّش الأكبر . انظر المفضّليات ص/ ٤٣٢ . وأوردهما ابنُ مالك في شرح الكافية ١/٤٦٢ برواية " .. وابكي لِمُقْصِد " والمصفد : المقيد بالأغلال ، والمُقْصِد : من يمرض ويموت سريعا . والقَوَد : القِصاصُ من القاتِل .

وإذا ما سمعت من نحو أرض ... بمحبٍّ قد مات أو قيل كادا(١)

فاطمي غير علم شكٍّ بأنـ ... ـي ذاك وارثي لمضعدٍ لن يقادا

وقولهم : "من تأنّى (٢) أصاب أو كاد" ، كما أومأ إليه ابن مالك(٣) وغيره ، وفي البيت الالتزام ، والله أعلم .

* * * * *
* * * *
* * *
* *
*

١) ب : "تأتي" بالتاء ، تصحيف .

٢) أورده في شرح الكافيه ٤٦٢/١ على أنه حديث وأضاف ". . ومن عجل أخطأ أو كاد"

وانظر : الجامع للسيوطي ١٢٨/٦ ، وكنز العمال ٢/ ٦٠١ .

شَرْحُ ٱلبَابِ ٱلثَّالِثِ

* بابُ فَعَلْتُ بغيرِ ألـــف *

أقولُ : هذه التَّرجمةُ عَقَدَها النَّاظِمُ ، كأبي العَبَّاسِ ، لِما الفَصيحُ فيهِ فِعلٌ ثُلاثيٌّ مفتوحُ العَينِ مُجَرَّدًا عنِ الألِف ، ومُقابِلُ الفَصيحِ فيهِ "أفعَلَ" الرُّباعي ، بالهمز، فلِذلِكَ قَيَّدَه بقولِه : "بِغَيرِ ألِف" ولو أرادَ أنَّ مُقابِلَـــه المكسورُ أو المضمومُ لَذَكَرَ في البابِ الأوَّل ، وربَّما جَرَى على الألسِنَـــةِ الرُّباعي ، والفَصيحُ خِلافُه ، وربَّما كانَ مُقابِلُ الفَصيحِ "فَعَّلَ" المُضَعَّف ، وإن كانَ غيرَ مقصودٍ (١) .

* * * * *
* * * *
* * *
* *
*

١) انتقد ابن درستويه صنيع ثعلب - هنا - في إفراده هذا الباب بترجمة مستقلة ، وقال : "واعلَم أنّ هذا الباب والبابين الأولين صنف واحـد ، لأنهما جميعا بغير ألف ، ولم يجب أن يفرده ويكثر به الأبواب . ." التصحيح ١٦٣/١ .

قولـــه :

(تَقولُ في الرِّياحِ مِنْ صِفاتِهـا إذا جَرَتْ يا صاحِ مِنْ جِهاتِهـا)

(قَدْ شَمَلَتْ مِنَ [الشَّمالِ](١) فاطِمُ(٢) وجَنَبَت من الجَنُوبِ فافْهَـــمِ)

[ل/٦٣] أقولُ : الرِّياح جَمْعُ رِيح ، بالكسر، وهي : الهواءُ المُسَخَّرُ بينَ السَّماءِ والأرضِ، وهِيَ مُؤَنَّثَةٌ عَنِ الأكثَرِ(٣) ، وحُكِيَ التَّذكيرُ على مَعْنَـــى الهَواءِ عَنْ أبي زَيد (٤) ، والياءُ فيها [مُنقلِبَةٌ] (٥) عَنْ واو، وإنَّما قُلِبَت فِـــي المُفرَدِ لِسُكونِها بَعْدَ كَسْرة، وفي الجَمْعِ لِمَجيءِ الكَسْرةِ قَبلَها والألفِ بَعْدَهـــا ، وإعْلالُها في المُفرَد ، كما بُيِّن في التَّصريف (٦) ، ومِنْ ثَمَّ صَحَّت في أرْواح وبعضُ العَرَبِ يَقولُ: " أرْياح " كَراهِيَة الاشْتِباه بجمعِ "رُوح" ، كما قالَ جميعُهم: "أعْياد" كراهِيَة الاشتباهِ بجمعِ "عُود"(٧)، ومِمَّا يُعْلَم أنَّ قولَ الحَريريّ(٨) في الدُّرَّة : إنَّ

١) في الأصل ،ب : " الشمول " والتصحيح من الموطأة ل / ٢ ،والشـــرح ص / ٣٣٧ .

٢) ب : " فاطمي " بالياء .

٣) الريح ، لابن خالويه ص / ٤٩ ، المذكر والمؤنث لابن جني ص/٦٩، ولابن الأنباري ١/٥٤٦ ، والمخصص ١٧/٢ .

٤) المصباح ١/٢٤٥ .

٥) تكملة يقتضيها السياق ، ليست في الأصول .

٦) العين ٣/٢٩٢ ، الكتاب ٣/٥٩٢ ،التهذيب ٥/٢١٩ ، الصحـــاح واللسان والتاج (روح) .

٧) انظر : الممتع في التصريف ١/٢٣٦ ، ودرة الغواص ص/ ٤١ .

٨) هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري ،الحريري نسبة لعمل الحرير وبيعه ، أديب في غاية الذكاء والفصاحة ، صنف "المقامات" فطبقت شهرتها الآفاق ، وترجمت للألمانية ، كان دميم الصورة غزير العلـم . من أشهر كتبه بعد المقامات "درة الغواص ، وملحة الأعراب" مطبوعان ، توفي بالبصرة سنة ٥١٦هـ .(وفيات الأعيان ٤/٦٣ ،والبغية ٢/٢٥٧).

الأرياح جمع ريح ، وهم(١) غير سديد ، وإن تبع فيه أبا حاتم ، بل هو مردود لثبوته ونقله عمن يوثق بعربيته ، وما أجاب به عن أعياد هو عين الجواب عن أرياح (٢) .

وقول الجوهري : " الريح واحدة الرياح والأرياح ، وقد تجمع على أرواح "(٣) يقتضي أن الأرياح هو الكثير وأن الأرواح قليل وليس كذلك ، بل الصواب العكس لأن الكثير هو الأرواح ، كما قاله(٤) ذو الرمة(٥) :

إذا هبت الأرواح من نحو جانب به أهل مي هاج قلبي هبوبها

هوى تذرف العينان منه وإنما هوى كل نفس حيث حل حبيبها

وكما قالت ميسون زوج معاوية تشتاق لأهلها (٦) :

لبيت تخفق الأرواح فيه أحب إلي من قصر منيف

وأمهات الرياح أربع الصبا والدبور والشمال والجنوب ، وستأتي في

١) في درة الغواص / ١٤٠ : " يقولون : هبت الأرياح قياسة على قولهم رياح ، وهو خطأ بين ووهم مستهجن ، والصواب أن يقال : هبت الأرواح .. " .

٢) الصحاح (روح) .

٣) ب : " قاله " .

٤) من الطويل ، ورواية الأول في الديوان " .. هاج شوقي "
انظر : ديوانه (بشرح الباهلي) ٢/٦٩٤ .

٥) من الوافر ، قالته ميسون بنت بحدل الكلبية مع أبيات أخرى ، حين عذلها زوجها معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - وقال لها " أنت في ملك عظيم وما تدرين قدره ، وقد كنت قبل اليوم في العباءة " فأنشدت هذه الأبيات .
(انظر القصة كاملة في خزانة الأدب : ٨/٥٠٣ - ٥٠٧ ، ودرة الغواص ص/ ٤١) .

النَّظْمِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

تنبيـــه :

أَسْمَاءُ الرِّيَاحِ كُلُّهَا مؤنثة ، في الأفصح ، إِلاَّ الإِعْصَارَ فَإِنَّهُ مُذَكَّرٌ ، قَالَه ابنُ الأَنْبَارِي(١) وغيرُه ، ويؤيِّده قولُه تَعَالَى ﴿ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ ﴾ (٢) بتذكيرِ الفِعْلِ وإِعَادَةِ الضَّمِيرِ مُذَكَّرًا .

وقَولُه : " مِنْ صِفَاتِهَا " الظَّاهِرُ أَنَّهُ متعلِّقٌ بمحذوفٍ يَدُلُّ عليهِ المَقَامُ ، أَيْ بَانِيًا لَهَا فِعْلاً مِنْ صِفَاتِهَا أَوْ مُشْتَقَّاتِهَا أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ ، وإِن قَالَ بعضُهم : إِنَّ متعلَّقَ الجَارِّ إِنَّمَا يُحْذَفُ إِذَا كَانَ كَوْنًا مُطْلَقًا (٣) ، وحَكَى عليهِ الإِجْمَاعَ ، فَإِنَّ تَتَبُّعَ كلامِهم واستقراءَ مواضعِ الحَذْفِ منه يَرُدُّ مَقَالَه ، وَيَجُوزُ تَعَلُّقُهُ بِتَقُولُ عَلَى تَأْوِيلِهِ بِتَبْنِي أَوْ نَحْوِهِ .

والصِّفَاتُ : جَمْعُ صِفَةٍ ، وهِيَ النَّعْتُ ، وأُطْلِقَ على أَسْمَاءِ الرِّيَاحِ " صِفَاتٌ " باعتبارِ أَصْلِهَا ، وكَوْنِهَا مَأْخُوذَةً من الجِهَاتِ الَّتِي تَهُبُّ مِنْهَا ، وإِلاَّ فَقَدْ تُنُوسِيَتْ فِيهَا مَعْنَى الوَصْفِيَّةِ وصَارَتْ أَسْمَاءً يُحْكَمُ لَهَا بِحُكْمِهَا ، كَذَا قَالُوا(٤) وَصَرَّحَ المُبَرِّدُ في كَامِلِهِ(٥) بِأَنَّهَا تُسْتَعْمَلُ أَسْمَاءً وصِفَاتٍ ، واستَدَلَّ لِكُلٍّ

١) عن المصباح ١/٢٤٤ ، ولم أجده في المذكر والمؤنث له ، وانظر : المخصص ٣/١٧ واللسان (عصر) .

٢) من الآية ٢٦٦/سورة البقرة .

٣) أي سواء دل على الحذف دليل أم لا ؟ وهو محجوج بما ذكره الشارح . (انظر : حاشية الصبان على الأشموني ١ / ٢١٣) .

٤) انظر : الكتاب ٣/٢٣٨ .

٥) الكامل في اللغة والأدب : ٣/٦٠ .

من الاستعمالين بأدلة واضحة توجب ثبوت الاستعمالين معًا وصحتهما (١).

وقوله : " إذا " ظرف منصوب المحل، وفي ناصبه قولان :

أحدهما : ما قبله ، وهو " تقول " إن قدرته خاليًا من معنى الشرط .

الثاني : ما بعده ، على تقديره مضمنًا معناه ، ويحتاج حينئذ لتقدير الجواب ، أي : إذا جرت تقول ، وهل الناصب لها فعل الشرط أو فعل الجواب ؟ قولان ، أشهرهما الثاني ، وأصحهما الأول ، كما بسطه في المغني وشرح الكعبية وغيرهما (٢) .

وقوله : " جرت " أي : أسرعت عند هبوبها ، يقال : جرى يجري، كرمى، إذا أسرع. وقوله " ياصاح " جملة ندائية اعتراضية أتى بها تكملة لإقامة الوزن، "وصاح" ترخيم صاحب ، [وجاز] (٣) ترخيمه مع فقده لشرط العلمية لكثرة دورانه على ألسنة العرب واستعمالهم إياه في خطاباتهم ومحاوراتهم وأشعارهم، فصار بسبب ذلك شبيهًا بالعلم، قال في شرح الكافية : " وكثر دعاء بعضهم بعضًا (بالصاحب) فأشبه العلم ، فرخم بحذف بائه "(٤) قلت : وهو مع كثرته شاذ ، والشذوذ لا ينافي الكثرة ، كما لا ينافي الفصاحة(٥) .

وقوله : " من جهاتها " تتعلق بجرت ، والجهات : جمع جهة ، والجهة ، مثلثة : الجانب والناحية ، كالوجه، بالضم والكسر(٦) . وحكي " تقول " هو قوله :

١) الكتاب : ٣/ ٢٣٧-٢٣٨ ، والكامل ٣/ ٦٠-٦٥ ، وانظر كتاب الريح (المقدمة) ص/ ٣٤ .

٢) انظر : المغني ١/ ٨٩ ، ولم أجده في شرح الكعبية لابن هشام. ولعل الشارح قد وهم .

٣) في الأصل "لجاز" وفي (ب) : "جازت" وما أثبته توفيق بينهما، يتطلبه السياق .

٤) شرح الكافية الشافية : ٣/ ١٣٥٩ .

٥) الخصائص ١/ ٩٨ ، ٩٩ .

٦) القاموس (وج هـ).

" قد شَمَلَتْ مِنَ الشَّمالِ " .

و " الشَّمال " بالفتح، وتُكسر (١) : الرِّيحُ التي تَهُبُّ مِن قِبَل الحِجْرِ، أو ما استقبلَكَ عن يَمِينِكَ وأنتَ مُستَقبِلٌ ، والصَّحيحُ أنَّ الشَّمالَ ما بَينَ مَطلَعِ الشَّمسِ ومَناتِ نَعْشٍ، أو مِن مَطلَعِ مَناتِ نَعْشٍ إلى مَسْقَطِ النَّسْرِ (٢) كُلِّه ، وتكونُ اسماً وصِفَةً ، كما قالَه المُبَرِّدُ والمَجْدُ وغيرُهما ، " ولا تكادُ تَهُبُّ لَيلاً كالشَّمِيل والشَّأْل، بالهمز، والشَّمْل، محركة ، وتُسكَّن ميمُه ، والشَّأْمَل ، بتقديم الهمزِ على الميم ، وتَشَدُّدُ لامِه ، والشَّوْمَلِ ، كجَوهر ، وصَبُور وأَمِير ، والجَمع شَمالاتٌ (٣) " ، وقد شَمَلَتِ (٤) الرِّيحُ ، كنَصَر : هَبَّت شَمالاً . وقولُه : " فاظْمِ " تَتِمِّمْ أقامَ به الوَزن .

وقولُه : " وجَنَبَتْ مِنَ الجَنُوبِ " مَعطوفٌ على شَمَلت ، والجَنُوبُ كصبور : رِيحٌ يَمانِيَّةٌ تُخالِفُ الشَّمال ، مَهَبُّها مِن مَطلَعِ سُهَيل إلى مَطلَعِ الثُّرَيَّا ، والجَمعُ جَنائِب (٥) . وجَنَبَت، كنَصَر : هَبَّت جَنُوباً .

وقوله : " فافهم " تَتِمِّمْ أيضاً، وهو أولى مِمَّا في بَعضِ النُّسخ مِن قولِه : " فارْسِمْ " [ل/ ٦٤] أمرٌ من رَسَم ، ككتب، وَزناً ومَعنًى ، لِسَلامَتِه مِنَ السِّناد .

١) القاموس (ش م ل) .
٢) بنات نَعْش ومسقط النَّسْر : كواكب تعرف بها العرب مَطالع الفصول .
٣) من القاموس . وانظر في اللغات الكامل ٣/ ٥٩ ، الجمهرة ٣/ ٧٠ ، والريح/ ٦٤ والتهذيب ١١/ ٣٧٤ ، واللسان (ش م ل) .
٤) ب : " خلت " تحريف .
٥) من القاموس (ج ن ب) ، ونسبه في اللسان (ج ن ب) لابن الأعرابي ونقل عن الاصمعي قوله : " يجيء الجنوب ما بين مطلع سهيل إلى مطلع الشمس في الشتاء " .

قولـــه :

(وقِسْ على بَقِيَّةِ الرِّيـــاحِ إذا أتتْ مِنْ سائِرِ النَّواحِ)

أقولُ : "قِسْ" أمرٌ مِنْ قاسَ الشَّيْءَ بغيرِه ، وعليهِ يَقِيسُه، كباعَ يَقِيسُه قَيْسًا وقِياسًا واقتاسَه : قَدَّرَه على مِثالِه فانْقاسَ . وفيه لُغَةٌ (١) قاسَه يَقُوسُه قَوْسًا ، كقـــالَ، حكاها غيرُ واحدٍ .

"وبَقِيَّةُ الشَّيْءِ : فَضْلَتُه وما تَبَقَّى مِنْه . "وسائِرُ" الكثيرُ فيهِ أنْ يُستعمَـــلَ بمعنَى الباقي ، كما عليه الجمهور (٢) ، ومِنْه قولُ عَنْترة (٣) :

إنّي امرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنْصِبًا شُطْرِي ، وأَحْمِي سائِرِي بالمُنْصُلِ

يريدُ أنَّ شَطْرَه، أي نصفَه من قِبَلِ أبيه ، هُوَ مِنْ خَيْرِ الأُصولِ وأكْـــرَمِ العَناصِرِ ، فيُفاخِرُ بهِ العَرَبَ العُرْباءَ ويُساجِلُ بهِ الأحْسابَ الصَّمِيمَةَ ، وسائِرُه -أي باقيه- وهُوَ شَطْرُه ونِصْفُه من جِهَةِ أُمِّه ، يَحْمِيه ويَغْفِرُه مِنْ أنْ يُظْلَمَ فيـــه بالمُنْصُلِ أي السَّيْفِ . وقولُ مَنْ قالَ : إنَّ السَّائِرَ إنَّما يُستعمَلُ بمعنَـــى الباقي الأكْثَرِ ، ومَنْعُ استعمالِه بمعنَى الباقي الأقَلِّ ، مُستدِلًّا بقولِه -عليـــه السَّلامُ- لغَيْلانَ لَمَّا أسْلَمَ وتَحْتَه عَشْرٌ (٤) نِسْوَةٍ: " اخْتَرْ أرْبَعًا ، وطَلِّقْ سائِرَهُنَّ (٥) "

١) المصباح (ق ى س) ٢/ ٥٢١ .

٢) التهذيب واللسان (س أ ر) .

٣) من الكامل ، مـــن قصيدته المشهورة التي مطلعها :

طالَ الثَّواءُ على رسومِ المنزلِ بينَ اللُّكَيْكِ وبينَ ذاتِ الحَرْمَلِ

٤) ب : "عشرة" بالتاء وهو خطأ ، لأن المعدود مؤنث .

٥) لفظه في الموطأ ص / ٣٦٧ " أمسك منهنَّ أربعًا وفارق سائرهـــن" وانظر : سنن ابن ماجه ١/ ٦٢٨

مَرْدُودٌ (١) بِإِجْمَاعِ أَهْلِ اللُّغَةِ (٢)، بَلْ هُوَ بِمَعْنَى الْبَاقِي مُطْلَقًا، سَوَاءٌ كَانَ أَقَلَّ أَوْ أَكْثَرَ أَوْ مُسَاوِيًا، وَيَشْهَدُ لَهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "إِذَا شَرِبْتُمْ فَأَسْئِرُوا" (٣) أَيْ: أَبْقُوا فِي الْإِنَاءِ بُقْيَةً مَا، وَلَيْسَ الْمُرَادُ اشْرَبُوا الْأَقَلَّ وَأَبْقُوا الْأَكْثَرَ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ، وَبَيْتُ عَنْتَرَةَ لِلْمُسَاوَاةِ فِي غَايَةِ الْوُضُوحِ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ السَّائِرُ بِمَعْنَى الْجَمِيعِ (٤) إِلَّا أَنَّهُ قَلِيلٌ (٥)، كَقَوْلِهِمْ: قَدِمَ سَائِرُ الْحَاجِّ، وَنَحْوِهِ.

وَقَوْلُ ابْنِ هِشَامٍ فِي شَرْحِ الْكَعْبِيَّةِ، كَالْحَرِيرِيِّ فِي دُرَّةِ الْغَوَّاصِ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ، وَأَنَّ اسْتِعْمَالَهُ بِمَعْنَى الْجَمِيعِ وَهْمٌ فَاضِحٌ وَخَطَأٌ شَنِيعٌ (٦) مِمَّا لَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ وَلَا يُعَرَّجُ عَلَيْهِ، بِدَلِيلِ قَوْلِ الْأَحْوَصِ (٧):

١) قوله "مردود" خبر "قول .." المتقدم، وطال الفصل بين رُكْنَي الإسناد.

٢) درة الغواص ص/ ٤، وانظر: اللسان (س أ ر).

٣) النهاية في غريب الحديث: ٢/ ٣٢٧.

٤) من قوله "وبيت عنترة .." إلى هنا، مضروب عليه في الأصل بخط رقيق.

٥) هذا قول آخر في استعمال "السائر" بمعنى الجميع، وقد أثبته جماعة، وذهب إليه الجوهري والجواليقي، وحقّقه ابن برّي في حواشي الدُّرة، وأنشد عليه شواهد كثيرة وأدلّة ظاهرة، وانتصر لهم النووي في مواضع من مصنفاته، وسبقهم إليه أبو عليّ الفارسي ونقله بعضهم عن تلميذه ابن جنّي. قاله في التاج (س أ ر) ٣/ ٣٥١، بدون إشارة إلى قلته في الاستعمال، وينظر: حواشي ابن بري على درة الغواص (مخطوط): ١٩٨، و ص/ ٣٤٠ من الكتاب.

٦) درة الغواص/ ٣. وفي نهاية ابن الأثير: ٢/ ٣٢٧: "والناس يستعملونه -أي سائر- في معنى الجميع وليس بصحيح، وقد تكررت هذه اللفظة في الحديث، وكلها بمعنى باقي الشيء .."

٧) من الخفيف، أورده في القاموس والتاج (س أ ر) منسوبًا إليه. (وانظر: شعر الأحوص الأنصاري ص/ ١٣٥).

فَجُلْتُهَا لَنَا لُبَابَةُ لَمَّا ... وَقَذَ (١) النَّومُ سَائِرَ الحُرَّاسِ

فاستعملَ "سَائِر" بمعنى "جَمِيع".

وقولُه: "وَقَذَ النَّومُ" هو بالواوِ والقافِ والذَّالِ المُعْجَمَةِ، يقال: وَقَذَه يَقِذُه، كوعد، بمعنى: صَرَعه وسَكَنَه وغَلَبَه وتَرَكَه طَلِيلًا، كأَوْقَذ، ورَباعِيّ، وهذه المَعاني صَحِيحَةٌ كلُّها في بيتِ الأَحْوَصِ هذا الأَخِيرِ - فإنَّه بَعِيدٌ، لكنَّ الأَكْثَرَ في "وَقَذ" المُسْنَدِ (٢) لِلنَّومِ أَنْ يُفَسَّرَ بِغَلَبَ فَقَطْ دُونَ باقي المَعانِي. ومِنْهُ أَيْضًا قَولُ الأَعْشَى (٣):

يَلُومِينَنِي دَيْنِي النَّهارَ وأَقْتَضِي ... دَيْنِي إِذَا وَقَذَ (٤) النُّعاسُ الرُّقَّدَا

ولا شَكَّ أَنَّ الأَحْوَصَ أَعْرَابِيٌّ صَرِيحٌ، فإِنْكارُ ما يَرِدُ في كَلامِهم لا سَبِيلَ إِلَيْهِ، بَلِ الذي يَنْبَغِي أَنْ يُعَوَّلَ عَلَيْهِ هُوَ ما قُلْناه مِنْ أَنَّ استِعْمالَها بمعنى الباقِي هُو الكَثِير، واستِعْمالَها بمعنى الجَمِيعِ مَوْجُودٌ في كَلامِهم إِلَّا أَنَّه قَلِيلٌ، وتَوَهَّمَ جَماعَةٌ أَنَّه إِنَّما يُسْتَعْمَل بمعنى الجَمِيعِ فَقَطْ فَوَهِمُوا (٥)، فإِنْ كانَ مُرادُ الحَرِيرِيِّ وصاحِبِه أَنَّ هذا الفَرِيقَ هُمُ المُخْطِئُون فَمُسَلَّم، وإِنْ كانَ مُرادُهما أَنَّهما لا تُسْتَعْمَل بِمَعْنَى الجَمِيعِ أَصْلًا كما هو صَرِيحُ عِبارَتِهما ففِيه

١) ب: "وقد" تصحيف، وانظر الضبط في الشرح.

٢) من أ، ب. وفي الأصل "المستد" تحريف.

٣) من الكامل، قاله الأعشى لكسرى حين أراد منهم رهائن بعد أغار الحارثُ بن وَعْلَه على بعض السواد، ضمن قصيدة طويلة. وروايته في الديوان ".. وأجتزى ديني ..". انظر: ديوانه ص / ٥٤.

٤) ب: "وقد"، تصحيف كما أشرنا.

٥) انظر: ما قلناه في الحاشية (٥) من الصفحة السابقة.

ما قدّمناه، والله أعلم .

" والنّواحي " جمع ناحية وهي الجهة والجانب ، كالنّاحاة والنّحو ، ومفعول قوله " قِسْ " كأنّه محذوف ، أي : قِسْ ما مرّ على بقيّة الرّياح .

والظّاهر أنّ في العبارة قلبًا، كأنّه قال : قِسْ بقيّة الرّياح على ما مرّ، لتكون الإحالة على مذكور ، وقلب الكلام من سنن الأعراب المأثورة ، — وتصاريف لغاتها المشهورة ، كما يشهد لذلك تتبّع عباراتهم(١) المنظومة والمنثورة(٢) ، ومنه في القرآن قوله تعالى : ﴿ ما إنّ مفاتحه لتنوء بالعصبة ﴾(٣) لأنّ تقديره : ما إنّ العصبة تنوء بمفاتحه، أي: تنهض بها على تثاقل ، ويحتمل أن تكون " على " بمعنى " في " على حدّها في قوله تعالى : ﴿ ودخل المدينة على حين غفلة ﴾(٤) وقوله : ﴿ واتّبعوا ما تتلو الشّياطين على ملك سليمان ﴾(٥) أي في زمن ملكه ، كأنّه يقول : "وقِسْ على هذا الاستعمال في بقيّة الرّياح" ، والجارّ يتعلّق بقِسْ كما أنّ "من" سائر النّواحي "يتعلّق" بأتت" ومعنى البيت واضح .

* * *

١) ب : " عبارتهم " .
٢) انظر : درة الغواص / ٥ .
٣) من الآية ٧٦/ سورة القصص .
٤) من الآية ١٥/ سورة القصص .
٥) من الآية ١٠٢ / سورة البقرة .

قولـــه :

(مِثْلُ القَبُولِ ، وهِيَ الشَّرْقِيَّة أو الدَّبُورُ ، وهِيَ الغَرْبِيَّـــة)

أقولُ : أشارَ النَّاظِمُ بِهَذا البَيْتِ وما بَعْدَه إلى بَعْضِ البَقِيَّةِ التي أمَـر بالقِياسِ فيها ، ومِثْلُ الشَّيءِ بالكَسْرِ ، ومَثَلُه ، بالتحريك (١) ، ومَثِيلُه ، ومُماثِلُـــــه (ل/٦٥) : شِبْهُه ، ونَفْسُه أيضا ، كما يأتي (٢) ، "ومِثْلُ" خَبَرٌ لمبتـــدأ مَحْذُوفٍ ، أي : "وذلِك مِثْلُ" .

والقَبُولُ ، كصبور : رِيحُ الصَّبا ، لأنَّها تُقابِلُ الدَّبُور ، أو لأنَّها تُقابِـلُ بابَ الكَعْبَة (٣) ، أو لأنَّ النَّفْسَ تَقْبَلُها ، وقَدْ قَبَلَتْ ، كنَصَر ، قَبْلاً وقُبُولاً ، بالضَّمِّ والفَتْحِ (٤) وقولُه : "وهِيَ الشَّرقِيَّة" مبتدأ وخبرٌ ، تفسيرٌ للقَبُول .

والشَّرْقِيَّةُ : منسوبةٌ للشَّرْقِ ، أي : الَّتي تَهُبُّ مِنْ ناحِيَةِ الشَّرْقِ ، "أو" في قَوْلِهِ "أو الدَّبُور" نُوعِيَّة .

والدَّبُور ، بفَتْحِ الدَّالِ المُهْمَلَةِ ، وضَمِّ المُوَحَّدَة ، كصبور : رِيحٌ تَهُبُّ مِنْ جِهَةِ المَغْرِبِ تُقابِلُ الصَّبا (٥) ، ولِذلِكَ فَسَّرَها بقولِهِ : "وهِيَ الغَرْبِيَّـــة" ، أي : التي تَهُبُّ مِنْ ناحِيَةِ الغَرْبِ (٦) هَذا هُوَ الذي عَلَيهِ جُمْهُورُ أهْـلِ اللُّغَةِ ، ويُقالُ : إنَّ الدَّبورَ تُقْبِلُ مِنْ جِهَةِ الجَنُوبِ ذاهِبَةً نحوَ الشَّرق ،

١) في ب : هذه العبارة مكررة .
٢) انظر ص / من الكتاب .
٣) العين ٥/١٦٨ ، وانظر : اللسان والتاج (ق ب ل) .
٤) من القاموس (ق ب ل) ٤/٣٤ .
٥) الصحاح والقاموس (د ب ر) . انظر : المخصص ١٧/٢ .
٦) " الغرب " ساقطة من (ب) .

وَقَدْ دُبِرَت ،كعَلِمَ : هَبَّت دَبُورًا ،ودُبِرَ،كعُنِيَ : أَصَابَتْه الدَّبُور. والبَيِّنُ في غَايَةِ الوُضُوحِ ، وغيرِ الالتِزَامُ ، عَلَى مَذْهَبِ مَنْ يَجْعَلُ هَاءَ التَّأنيثِ رُوِيًّا مُطْلَقًا، سُكِّنَتْ أَوْ حُرِّكَت وَهُوَ ضَعِيفٌ ، والأَشْهَرُ أَنَّهَا إِنَّمَا تَكُونُ رُوِيًّا إِذَا حُرِّكَتْ خَاصَّةً(١) .

قولـــه :

(وَقُلْ صَبَتْ مِنَ الصَّبَا كَذَا كَا وَهِيَ القَبُولُ شَرْحُهَا أَتَاكَا)

أَقُولُ :"قُلْ" أَمرٌ من قَالَ ،"وَما بَعْدَه" مَحْكِيُّهُ ، أَوضَمِّن "قُلْ" معنى ٱبْنِ ،"وَما بَعْدَه" مفعولُه ، وصَبَت الرِّيحُ : هَبَّت صَبًا،وقولُه :"كَذَاكَ" كأنَّه حالٌ من صَبَت،أَيْ حالةَ كَوْنِه مفتوحَ العَيْنِ ثُلاثِيًّا كذاك ،أي : كالذي قَبْلَه مِنَ الأَفعالِ .

والصَّبَا ،بالفتحِ والقصرِ،كالفتى : رِيحٌ مَهَبُّهَا مِنْ مَطْلَعِ الثُّرَيَّا إلى بَنَاتِ نَعْشٍ ،وتُثَنَّى صَبَوَان وصَبَيَان ، والجَمْعُ صَبَوَاتٍ وأَصْبَاءٌ ،وصَبَتْ صَبًا وصَبْوًا : هَبَّت ،وصَبِيَ القَومُ ،كعني : أَصَابَتْهُم ، وأَصْبَوا : دَخَلُوا فِيهَا" ، قاله(٢) المجد ،وقالَ الجَوهريُّ:"الصَّبَا : رِيحٌ مَهَبُّهَا المَشْرِقُ أَنْ تَهُبَّ مِنْ مَوْضِعِ مَطْلَعِ الشَّمْسِ إِذَا استَوَى اللَّيلُ والنَّهارُ ، تَقُول منه : صَبَتْ تَصْبُو صَبْوًا"(٣) وقال عِيَاضٌ(٤) : "الصَّبَا ، مفتحٌ مقصورٌ ، هي : الرِّيحُ الشَّرْقِيَّةُ،

١) الوافي ، للتبريزي ص/ ٢٢٣ ، والعيون الغامزة ص/ ٢٤١ .
٢) القاموس (ص ب و).
٣) الصحاح (ص ب و).
٤) المشارق ٢/ ٣٨ .

وهي القبول ، وهي التي تأتي من المشرق ، وقيل : التي تخرج من وسط المشرق إلى القطب الأعلى حذاء الجدي (١) ، وقيل : ما بين مطلع الشمس إلى الجدي" .

قلت : لا منافاة بين هذه الأقوال ، فإن مطلع الشمس ومطلع الثريا متحدان ، لأن مطلع الشمس في زمن الاعتدال هو عين القبلة في المغرب والثريا قريبة منه جدا ، ويقابل الثريا بنات نعش في ناحية الغرب ، والجدي يقابل الشمس وهو قريب من بنات نعش فمطلعها أيضا متحد ، ولا فرق بين هذه الأقوال إلا في التسمية فقط ، وإلا فمدلول الجميع واحد ، وإن كان بعضها يقتضي سعة المهب ، كما يعلم بالوقوف على مصنفات المطالع كرسائل إخوان الصفا وغيرها (٢) .

والمراد بالجدي (٣) ، هنا : النجم الدائر مع بنات نعش المتفق المطلع معها ، كما أومأنا إليه .

وأما الجدي الذي هو برج [يلزق] (٤) الدلو فإن العرب لا تعرفه ، كما صرح به المجد الشيرازي (٥) وغيره . وقوله : "وهي القبول" مبتدأ وخبر ، تفسير للصبا ، وقوله : "شرحها أتاك" مبتدأ وخبر أيضا ، والشرح : التفسير

١) كذا في الأصل ، وفي ب ، والمشارق " الجدى " بالدال في الموضعين .
٢) انظر : رسائل اخوان الصفا (الرسالة الثالثة) ١/٧٣ .
٣) ب : " الجدى " بالدال المهملة . وانظر القاموس (ج د ي) .
٤) من ب والقاموس ، وفي الأصل " يلزق " بالياء .
٥) القاموس (ج د ى) .

والتَّبْيين ،كَامر[1] أيْ تَفْسيرُ القَبول وشرحِ مَعْناها أتاكَ،أي : جاءَكَ وَمَرَّ بِكَ ،يعني : في قَبْلِهِ قَبْلُ " مِثْلُ القَبولِ وهِيَ الشَّرْقِيَّة " ، واللَّه أعْلَم .

قولُـــه :

(وكُلُّها تَقولُ فيه يَفْعَـــلُ بالضَّمِّ ، لَكِنْ في الصَّبا يَحْتَمِلُ)

أقولُ : إعْرابُ البَيْتِ واضِحٌ ، والضَّميرُ المُضافُ إليه راجِعٌ لِلأفْعَـــالِ المَبْنِيَّةِ من أسْماءِ الرِّياحِ ، والمَجْرورُ بِفِي" راجِعٌ "لِكُلّ " وهُوَ على حَـــذْفِ مُضافٍ،أي:في مُسْتَقْبَلِهِ أوْ مُضارِعِهِ ،يَعْني أنَّ جَميعَ الأفْعالِ التي تُبْنَى مِنْ أسْماءِ الرِّياحِ فإنَّ مُضارِعَها يأتي على يَفْعُل بالضَّم ،كينصر ، وقَدْ مَرَّ التَّنْبيهُ على كُلِّ واحِدٍ مِنْها في مَحَلِّه[2]

وقَولُه : " لَكِنْ في الصَّبا .. الخ " يَعْني أنَّ المُضارِعَ المبنيَّ مِنَ الصَّبا يَحْتَمِلُ أنْ يَكون يَفْعُل ،بالضم ،أو يَفْعِل ، بالكسرِ ، والاحتمالُ لأنَّه بِنـــاءٌ على الجَهْلِ بلامِ الصَّبا هل هِيَ واوٌ فيكونُ بالضَّم،كدعا ،أوهي ياءٌ فيكـــونُ بالكسرِ،كرمى ؟ وأقولُ : هذا الاحتمالُ ساقِطٌ ، لأنَّه إنَّما يَتَرَدَّدُ أو يَشُـــكُّ في الأمْرِ المَجْهولِ التي لم تُوضَعْ لَها قَواعِدُ مُعَيَّنَة ، وهذه أجْمَعُ أئِمَّـــةُ اللُّغَةِ على أنَّ لامَها واوٌ ، وذَكَروها بأسْرِهِم في مادَّةِ الواوِ،وصَرَّحوا بِـــأنَّ

١) انظر ص / ٧٠ من الكتاب .

٢) انظر ص / ٣٣٧ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣من الكتاب

المُضارِعَ مِنْ صَبا يَصْبُو(١) ، كسَما يسمُو(٢) ، كما مَرَّ عن الجَوْهَرِي والشَّمَّازِي وعِياض(٣) وبه يُعْلَم أنَّه لا مَعْنَى للاحتِمالِ ولا لِلتَّوَقُّفِ، وعِبارَةُ الأَصْلِ سالِمَةٌ مِنْ ذلك، وفي البَيْتِ السِّناد .

ولَمَّا شَذَّ فِعْلٌ واحِدٌ مِنْ أَفْعالِ الرِّياح فوُرِدَ رُباعِيًّا [ل/٦٦] استَثْناه، مُشيرًا إليه بقولِـــه :

(إلاَّ النُّعامَى فتَقُولُ أَنْعَمَـــتْ وهي التي مِنَ الجَنُوبِ يَمَّمَـــتْ)

يَعْنِي أَنَّ النُّعامَى خَرَجَتْ عَنْ نَظائِرِها فاستُعْمِلَ الفِعْلُ مِنْها رُباعِيًّـــا ، بخلافِ غَيْرِها مِنَ الرِّياحِ(٤) . والنُّعامَى ، بالضَّمِ والقَصْرِ ،كحُبارَى ، هِـــيَ : الرِّيحُ الجَنُوبِيَّةُ(٥) ، كما أَشارَ إلى تَفْسيرِها بقَوْلِه : " وهِيَ " أي: النُّعامى، التي يَمَّمَتْ وجاءَت مِنَ الجَنُوبِ ، وهذا هُو الذي عَلَيْه الجُمْهُور(٦) ، وقِيلَ :أَنَّ النُّعامَى رِيحٌ بَيْنَ الجَنُوبِ والصَّبا(٧) .

١) أ و ب :" يصبوا " بألف زائدة .
٢) أ و ب :" يسموا " بألف زائدة .
٣) الصحاح والقاموس (ص ب و) . والمشارق ٢/٣٨ .
٤) الريح ص / ٦٧ ، وانظر : المخصص ١٧/٣ .
٥) ب : " الجنوبية " .
٦) من الصحاح والقاموس والتاج واللسان (ن ع م) .
٧) انظر : المخصص ٩/٨٢ .

وَمَعْنَى بَسَّتْ أَيْ قَصَدَتْ ، وَكَأَنَّ الْمُرَادَ أَقْبَلَتْ وَجَاءَتْ مِنْ نَاحِيَةِ الْجَنُوبِ كَمَا أَوْمَأْنَا إِلَيْهِ ، "وَمِنَ الْجَنُوبِ" مُتَعَلِّقٌ بِبَسَّتْ ، كَمَا أَوْمَأْنَا إِلَيْهِ . وَمَعْنَى الْبَيْتِ وَاضِحٌ . وَهُوَ يُعْلَمُ أَنَّ مُقَابِلَ الْفَصِيحِ هُنَا ، فِي غَيْرِ هَذَا ، هُوَ الرُّبَاعِيُّ وَهُوَ مَفْقُودٌ ، وَكَأَنَّ أَفْعَالَ الرِّيَاحِ بِهَا فِيهِ لُغَةٌ وَالنَّاسُ عَلَى خِلَافِهَا (١) . وَفِي الْبَيْتِ الِالْتِزَامُ عَلَى مَا مَرَّ .

* * * * *
* * * * *
* * * *
* * *
*

(١) فِي أَفْعَالِ ابْنِ الْقَطَّاعِ (ش م ل) ١٨٨/٢ : " وَحَكَى أَبُو زَيْدٍ : شَمَلَتِ الرِّيحُ وَأَشْمَلَتْ بِمَعْنًى " وَهُوَ خِلَافُ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ اللُّغَوِيُّونَ ، لِأَنَّ الْعَرَبَ لَا تُدْخِلُ الْأَلِفَ عَلَى أَفْعَالِ الرِّيَاحِ إِلَّا إِذَا أَرَادَتْ نِسْبَةَ الْفِعْلِ لِشَيْءٍ غَيْرِ الرِّيحِ يَجْعَلُ الرِّيَاحَ مَفْعُولَهُ ، فَيَقُولُونَ : أَشْمَلَ اللَّهُ الرِّيحَ وَأَجْنَبَهَا وَأَضْبَاهَا وَأَدْبَرَهَا ، بِالْأَلِفِ لَا غَيْرُ .

(وَانْظُرْ : تَصْحِيحَ الْفَصِيحِ ١٧٢/١ ، ١٧٣)

قولـــه :

(وَقَدْ خَسَأْتُ الكَلْبَ أي قُلْتُ اخْسَا لِيَبْعُدَ الكَلْبُ ، وَلِلقِطِّ اخْسَا)

يُقال : خَسَأَ الكَلْبَ يَخْسَأُه ، كمَنَع، خَسْأً وخسوءًا (١) : إذَا طَرَدَه ، وخَسَأَ الكَلْبُ : بَعُد وطَرِد ، يُتَعَدَّى ولا يُتَعَدَّى، ويُقال في القاصِر ، أيضا : خَسِئَ كفَرِح ، وانْخَسَأَ . والكَلْب ،بالفتح : الحَيوانُ النَّابِحُ كما مَر(٢) ، وقولُه : "أي: قُلْتُ اخْسَأْ" تفسيرٌ لِلَّفْظِ الماضي المُتَقَدِّم ، وقولُه : "لِيَبْعُدَ الكَلْبُ" إشارَةٌ إلى مَعْنَى "اخْسَا" أي يُقال لِلْكَلْبِ: اخْسَا،لِيَبْعُدَ عَنْكَ وَيَنْزَجِرَ ، وَيَبْعُـــد مُضارِع بَعُدَ ،ككرم ، وفرح ضِدُّ قَرُبَ ، ومَعْنَى النَّظْمِ ظاهِر .

وقولُه : "وَلِلقِطِّ اخْسَا" أي : وإذَا أَرَدْتَ زَجْرَ القِطِّ وإبْعادَه عَنْكَ فَقُلْ لَه : "اخْسَا" والقِطُّ ،بالكسرِ : السِّنَّوْرُ ، واحدتُه بِهاءٍ ،والجمعُ قُطُوطٌ وقِطاطٌ(٣) وقِطَطَةٌ(٤) .وقولُه : "اخْسَا" هُوَ مِمَّا تَبَرَّعَ النَّاظِمُ بِزِيادَتِه وَلَمْ يَذْكُرْه ثَعْلَبُ ، بَلْ وَلا غَيْرُه مِنَ اللُّغَوِيِّينَ ، فَقَدْ بَحَثْنَا عَنْه في كَثِيرٍ مِنَ الدَّواوِينِ اللُّغَوِيَّةِ كالصحـاحِ والقَاموسِ والمَشارِقِ والمصباحِ والمُحكمِ والمُجْمَلِ والتَّهذيبِ والفائِقِ والبَـارِعِ والعُبابِ وخُلاصَةِ المُحْكَمِ والأفعالِ المعزوَّةِ لابنِ القوطيةِ ولابنِ القطَّـاعِ ومختصرِ العينِ والمستدرَكِ والجمهرةِ الدُّريديَّةِ والفقهِ الثَّعالبي واللَّخمي والنِّهايةِ والأَسَاسِ وغَيْرِها فَلَمْ نَجِدْ مَنْ عَرَّجَ عَلَيْها ، وَلَمْ نَقِفْ عَلَى مَنْ أَوَى إلَيْها .

١) ب : " خسا وخسوا " بدون همزة ، ومثله في القاموس (خ س أ) .

٢) انظر ص/ ٢١٣ من الكتاب .

٣) ب : " أقطاط " .

٤) انظر : القاموس (ق ط ط) .

أما "اغسا" بالغين المعجمة والسين المهملة والهمزة، كما في نسخ النظم، فلم تُوجد هذه المادة في شيء من الدواوين ألبتة، فضلاً عن كونها لها معنى، ومثلها مادة العين المهملة معهما (١).

وأما في المعتل فلم يذكروا العسى مهملاً بهذا (٢) المعنى، من باب السواو لا من الياء، وقد أسفرنا (٣) عن الحروف التي يمكن اشتباهها بالعين من نحو الحاء والخاء وغير ذلك فلم نجد لهذا اللفظ الذي ذكره الناظم معنى يناسب كلامهم في كتبهم، فلينظر ما معتمده؟ فإنه يبعد أن يقول (٤) مثل هذا رأيا من عنديات (٥) دون استناد إلى نص، أو تلق عن شيخ يقلده في مرويات، وفي مثله ينبغي أن ينشد (٦): "لعل لها عذرا وأنت تلوم" والله أعلم.

وفي البيت الالتزام، أو الجناس المضارع.

١) أي مع السين المهملة والهمزة، وهي كلمة "اعسأ".

٢) ب: "بهذه" وفي الأصل يحتملها الرسم، من (أ).

٣) أسفر: كشف، أو ذهب بصورة الحرف مذاهب مختلفة التاج (س ف ر).

٤) ب: "يقال".

٥) قوله: "من عنديّاته" جمع للظرف (عند) بعد إلحاقه بالياء المشددة وتاء النقل. كالكيفية والكمية وهو من المولد المقيس على كلام العرب، كما نصّ على ذلك أبو البقاء في كلياته ١/٢٩٦، ويسمّى "المصدر الصناعي". ونقل في التاج (ك ي ف-٦/٣٤٣) عن الزجاج ما يفيد قياسيته، وقرر مجمع اللغة العربية في الجلسة (٣٢) قياسيته مطلقا.

انظر: قرارات المجمع العلميه من الدورة ١-٢٨ص/ ٢١.

٦) عجز بيت من الطويل، صدره كما في مجمع الأمثال ٢/١٩٢:

تأنّ ولا تعجل بلومك صاحبا

قولـــه :

(وفلج الإنسانُ في خصامِه عليكَ فلجاً نالَ من مرامِـــه)

يُقال : فَلَج الرَّجلُ على القومِ ، كنصر ، فَلْجاً : إذا غلبهم بالحُجَّة ، وفي المَثَل : " مَنْ يأتِ الحكمَ وحدَه يَفْلُج "(١) . هذا الذي يقتضيه الصِّحاحُ والمصباحُ وغيرُهما (٢) ، وقال المَجْدُ (٣) : " الفَلْجُ الظَّفَرُ والفَوْزُ ، كالأفْلاجِ ، والاسمُ بالضم ، كالغَلَبة ، والتَّقْسيمُ ، والشَّقُّ نِصْفين ، وشَقُّ الأرضِ للزِّراعة ، وفـــي الجِزْيةِ فَرْضُها ، يَفْلُجُ ويَفْلِجُ في الكُلِّ " .

وقال ابنُ القَطَّاعِ(٤) : " فَلَجْتُ القومَ فَلْجاً : غَلَبْتُهم ، وعليهم كذلـــك ، والشيءَ فَلْجاً : قَسَمْتُه بالفِلْجِ ، بالكسر ، وهو مِكْيال ، والجِزْيةَ على القـــوم : فَرَضْتُها ... وفَلَج على خَصْمِه ، وأفْلَجَ : ظَهَر " .

قُلْتُ : في عِبارتِهما أمورٌ :

مِنْها : أنَّ الفِعْلَ يُسْتَعْمَل ثُلاثيًّا ، كما عند النَّاظِم والجُمهورِ ، ورُباعيًّا كما أوْمأ إليه المَجْدُ بالمصدرِ في قَوْلِه : " كالإفْلاج " ، وصَرَّح به ابنُ القَطَّاعِ أو غيرُ(٥) كلامِه ، حيثُ قال : " وفَلَج على خَصْمِه وأفْلَج " . وهذا الرُّباعيُّ هو مُقابلُ الفَصيحِ ،(٦)

١) مجمع الأمثال ٢/ ٣١١ ، وفي المستقصى ٢/ ٣٦٠ " يفلِج : أي يظهر على خصمه ، يقال : فَلَج يَفْلِج فَلْجاً وفَلَجاً . وفُلِجَتْ حُجَّتُه " .

٢) انظر : الصحاح (ف ل ج) والمصباح ٢/ ٤٨٠ .

٣) القاموس (ف / ل / ج) .

٤) الأفعال ٢/ ٤٦٦ .

٥) ب : " آخر " .

٦) نَصَّ على ذلك صاحب الواعي ، وابن القطاع ، وثابت ، وأبو عبيدة ، وحكاه قطرب في " فعلت وأفعلت " . (انظر : تحفة المجد : ل/ ١١٣) .

واللَّه أعلم .

ومنها : أنَّه يُقال في المَصْدَرِ : الفَلْجِ ، بالفتحِ ، وفي اسمِه : الفُلْج ، بالضَّمّ ، وقليلٌ مَنْ نبَّه على هذا .

ومنها : أنَّه يُتعدَّى بالحرفِ الذي هُوَ "على" كما عِنْدَ الجمهورِ ، ويُتعدَّى بنفسِه(١) ، فتقولُ : [ل/٦٢] فَلَجْتُ القَوْمَ : إذا غَلَبْتَهم بالحُجَّةِ ، كما صرَّحَ به ابنُ القَطَّاعِ(٢) ، ونبَّه عليه ابنُ مالكٍ في بعضِ كُتُبِه ، وهو المفهومُ من القاموسِ أيضًا .

ومنها : أنَّ مُضارِعَه يُقال : بالضَّمِّ [كينصُر] (٣) كما عِنْدَ الجمهورِ ، وبالكسرِ كيضرِب ، كما قالَه المَجْدُ ، وهو المفهومُ من اصطلاحِ ابنِ القَطَّاعِ أيضًا .

"والإنسانُ" فاعل فَلَجَ ، "وفي خِصامِه" متعلِّقٌ بفلج ، "والخِصامُ" : مصدرُ خاصَمَه مُخاصَمةً وخِصامًا : إذا جادَلَه ، والاسمُ الخُصُومةُ ، وخَصِمَ الرَّجُلُ كفرح : أحكَمَ الخُصُومَة ، وهي الجَدَل . وتقولُ خاصَمْتُه فخَصَمْتُه فأنا أخصِمُه ، كيضرب : إذا غلبتَه في الخِصام ، وهو شاذٌّ ، لأنَّ قياسَ المُضارِع من فَعَلَ الدَّالِّ على المُغالَبةِ المُطاوِعِ لفاعِلٍ أنْ يأتيَ بالضَّمِّ ، كنَصَر ، مُطْلَقًا ، ما لم يكُن فيه مُوجِبٌ للكسرِ ، ككونِ فائِه واوًا أو عينِه أو لامِه ياءً ، فإنَّ المُضارِعَ يُكْسَرُ فيه مُطْلَقًا(٤) ، كوَجِدْتُه

١) أي هو من الأفعالِ اللازمة والمتعدِّية ، كغاضَ الماءُ وغِضْتُه ، وزادَ الشَّيءُ وزِدْتُه ، ومَدَّ النهرُ ومَدَدْتُه ، وغابَ الشيءُ وغِبْتُه ، وعَمُرَ المنزلُ وعَمَرْتُه ، وغيرها من الألفاظ التي جاءت متعدية من غير همزة ولا حرف جر ولا تضعيف عين . قاله في التحفة (ل/١١٢) .

٢) الأفعال ٢/٤٤٦ .

٣) من القاموس و (أ) . وفي الأصل وب : " كيصر " بالباء .

٤) انظر : شرح الشافية ١/٧٠ ، ٧١ .

فَوَجَدْتُه فَأَنَا أَجِدُه ، وَبِعْتُه فَبِعْتُه وَرَمَيْتُه فَرَمِيتُه ، أَمَّا الْوَاوِيُّ فَإِنَّه يُضَمُّ لَو كَانَ مِنْ بَابِ فَرِح ، كَهَاوَفْتُه فَهُفْتُه فَأَنَا أَهُوفُه ، وَرُضْتُه فَرُضْتُه فَأَنَا أَرُوضُه ، عَلَى أَنَّه لَا يُقَال : " فَاعَل " فِي كُلِّ فِعْل ، فَلَا يُقَال : نَازَعْتُه فَنَزَعْتُه لِأَنَّهُم اسْتَغْنَوا عَنْهُ بِغَلَبْتُه(١) ، وَأَمَّا مَا عَيْنُه أَوْ لَامُه حَرْفُ حَلْقٍ كَفَاخَرْتُه وَنَاصَحْتُه [وَنَاصَحْتُه](٥) ، فَإِنَّ الْجُمْهُور يُجْرُونَه إِجْرَاءَ غَيْرِه فَيَضُمُّونَه أَيْضًا ، وَالْكِسَائِيُّ يُوجِبُ الْفَتْحَ مُرَاعَاةً لِلْحَرْفِ الْحَلْقِيِّ(٢) ، كَمَا أَوْمَأَ إِلَيْهِ ابْنُ مَالِكٍ وَغَيْرُه ، وَإِطْلَاقُ الْمَجْدِ ، كَالْجَوْهَرِيِّ(٣) ، فِيهِ الْفَتْحُ مُطْلَقًا غَيْرُ سَدِيدٍ .

وَقَوْلُ الْفَيُّومِيِّ : " خَاصَمْتُه فَخَصَمْتُه فَأَنَا أَخْصِمُه مِنْ بَابِ قَتَلَ "(٤) مَرْدُودٌ بِمَا ذَكَرْنَاه .

وَقَوْلُه " عَلَيْكَ " فِي مَحَلِّ نَصْبٍ ، مَفْعُولُ فَلِجَ ، " وَفَلْجًا " بِفَتْحِ الْفَاءِ وَضَمِّهَا مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ .

وَقَوْلُه : " نَالَ " مَاضٍ ، وَفَاعِلُه عَائِدٌ عَلَى الْإِنْسَانِ ، يُقَال : نَالَ فُلَانٌ الشَّيْءَ

١) قال سيبويه : " وليس في كل شئ يكون هذا [القياس] ، أَلَا ترى أنك لا تقول : نَازَعَنِي فنزعته ، استُغْنِي عنها بغلبته وأشباه ذلك " ، والاستغناء بألفاظٍ عن أخرى منهج مألوف في العربية . (انظر الكتاب ٤/ ٦٨ ، ٩٩) .

٢) رَدَّ عليه الرضي في شرح الشافية ١/ ٧١ وقال : " والحقُّ ما ذهب اليه غيره (أي غير الكسائي) لأن ما فيه حرف الحلق لا يلزم طريقة واحدة كالمثال الواوى والأجوف والناقص اليائيين .. " ثم نقل عن أبي زيد ذلك . (وانظر : شرح الكافية الشافية ٤/ ٢٢١٩) .

٣) الصحاح والقاموس (خ ص م) ، والضمير في " فيه " يعود الى الفعل الذى عينه أو لامه حرف حلق .

٤) المصباح (خ ص م) : ١/ ١٧١ .

٥) كذا في المخطوط ، وهي مكررة لا داعي لها .

يناله ،كقرح ،ونَالَه يَنِيلُه ،كباع ،نَيْلاً ونَالاً ونَالَةً" : إذا أدْرَكه وبلغه وأصابه. ونال من عدوّه : بلغ مقصوده فيه ، ومن امرأته : نال مُرادَه ومطلوبه منها . ويتعدّى لاثنين بالهمزة ،فتقول : أنلتُ زيداً مطلوبه ، وألفه مبدلة عن التاء التحتية[1] ، كما في غير واحد من دواوين اللغة ، وقول عياض في المشارق : " أصله واو "[2] مما انفرد به ،ولا يعرف لغيره .

وقوله "من مرامه" إما أن يكون مفعولاً لنال لأنه قد يتعدّى بمن ، تقول : "نلتُ من كذا" بمعنى نلته، وإما أن تكون "من" زائدة في المفعول على مذهب من يجيز زيادتها في الإثبات[3] فلا تتعلّق بشيء ،أي: نال مرامه وقصده ، وإما أن تكون تبعيضية ،أي : نال بعض مطلوبه من خصمه ، وعلى هذا الأخير تكون فيه إشارة إلى أنّ غاية المقصد وتمام الأرب لا تنال من الخصم ،وأنه وإن نال منه ما عسى أن ينال فإنه لا يكتفي به ولا يملأ عينه ، كما هو معلوم بمراجعة الوجدان .

والمرام" مفعل من رام الشيء يرومه رَوْماً ومراماً : إذا طلبه .

* * * * *
* * * *
* * *
*

١) انظر : الصحاح والقاموس واللسان (ن ي ل).وفي (ب) :"التحية" بسقوط التاء ، تصحيف .

٢) المشارق : ٢/٣٣ .

٣) وهو الأخفش ، انظر : المغني ٢/١٨ .

قولـــه :

(وَقَدْ مَذَى يَمْذِي وَسَالَ مَـــذْيُ ... لِفِكْرَةٍ أَوْ لَذَّةٍ وَالـــوَدْيُ)

(لَكِنْ لِغَيْـــرِ لَذَّةٍ يَسِيـــلُ ... وَيَعْتَرِي الإِنْسَانَ إِذْ يَسُولُ)

أَقُولُ : المَذْيُ بفتح الميم وسكون الذال المعجمة ، وكَغَنِيّ ، وَقَدْ تُخَفَّفُ الياءُ ، ثلاثُ لُغَاتٍ،(١) : ماءٌ رَقِيقٌ يخرجُ عِنْدَ ثَوَرَانِ الشَّهْوَةِ والمُلاعَبَةِ ويَضْرِبُ إِلَى البَيَاضِ ، يَشْتَرِكُ فيهِ الرَّجُلُ والمَرْأَةُ ، ومَذْيُهَا بَلَّةٌ تَعْلُو فَرْجَهَا ، قَالَـــه القَرَافِي (٢) . وفي تَهْذِيبِ الأَسْمَاءِ للنَّوَوِي (٣) : "المَذْيُ يَكُونُ للرِّجَالِ والنِّسَاءِ ، قَالَ إِمَامُ الحَرَمَيْنِ : وَهُوَ فِي النِّسَاءِ أَكْثَرُ (٤) وفي الصِّحَاحِ : كُلُّ ذَكَرٍ يَمْذِي وكُلُّ أُنْثَى تَمْذِي" (٥) . والفِعْلُ مِنْهُ مَذَى يَمْذِي ، كرمى ، هَذِهِ اللُّغَةُ الفَصِيحَةُ ، وَعَلَيْهَا اقْتَصَرَ جَمَاعَةٌ كَالنَّاظِمِ وَأَبِي العَبَّاسِ (٦) والمَجْدِ

١) الأولى أشهر وأكثر ، والثالثة حكاها أبو عُمَر الزَّاهد في "شرح الفصيح" . (انظر : التحفة ل / ١١٤) .

٢) هو بدر الدين محمد بن يحيى بن عمر بن أحمد القرافي ، فقيه مالكي ، عالم باللغة ، من أهل مصر وتولّى القضاء فيها ، من كتبه في اللغة "القول المأنوس بتحرير ما في القاموس" توفي سنة ١٠٠٨هـ . (خلاصة الأثر : ٤/٢٥٨) .

٣) هو أبو زكريا محي الدين ، يحيى بن شرف بن مري الحزامي الحوراني النّووي ، علّامة بالحديث والفقه ، مولده ووفاته في نَوَا - من قرى حوران بسورية - وإليها نسبته ، توفي سنة ٦٧٦هـ .

(طبقات الشافعية ٥/١٦٥ ، وفوات الوفيات ٤/٢٦٤) .

٤) تهذيب الأسماء واللغات : ٢/١٣٦ .

٥) كذا في الأصول . وفي الصحاح (م ذ ي) ٦/٢٤٩١ : "... وكل أنثى تقذى" بالقاف ، ومثله في المصباح ٢/٥٦٧

٦) الفصيح ٣/و . وانظر المطبوعة ص/ ١٠

والجَوْهَرِيّ (١) ، وغيرُهم ، وقابلُها : أَمْذَى رُباعِيًّا ، حكاهُ ابنُ القَطّاعِ وعِياضٌ والفَيُّومِي (٢) وغيرُهم . وفيه لُغةٌ ثالثةٌ : مَذَّى بالتضعيف ، حكاها في المِصباحِ (٣) . "وسالَ" معناه : جَرى ، كما مرَّ .

والفِكْرَةُ ، بالكسرِ (٤) : إعمالُ النَّظرِ في الشَّيءِ ، كالفِكْرى (٥) كذكرى ، والفِكْرُ ، بالكسرِ ويُفتَحُ ، والجمعُ أفكارٌ ، وفَكَّرَ فيه ، وأفكرَ ، وفَكَّرَ وتَفَكَّرَ ، وهو فِكِّيرٌ ، كسِكِّيتٍ ، وفُنَيكرٌ كصيقل : كثيرُ الفِكرِ ، قاله في القاموس (٦) . وفَسَّرَ الجَوْهَرِيُّ الفِكْرَ بالتَّأَمُّلِ (٧) ، وقالَ في المِصباحِ : الفِكْرُ بالكسرِ ، تَرَدُّدُ القَلْبِ بالنَّظَرِ ، والتَّدَبُّرُ لِطَلَبِ المَعاني ، ولي في الأمرِ فِكْرَةٌ (٨) أي : نَظَرٌ و [رَوِيَّة] (٩) ويُقالُ : هو تَرْتيبُ أمورٍ في الذِّهنِ يُتَوَصَّلُ بها إلى مَطْلوبٍ يكونُ عِلْمًا أو ظَنًّا ، والفِكْرُ بالفتحِ : مَصْدَرُ فَكَّرْتُ في الأمرِ ، كضرب ، وتَفَكَّرْتُ فيه ، وأَفْكَرْتُ بالألف ، والفِكْرَةُ اسمٌ مِنَ الافتِكارِ ، كالعِبْرَةِ من الاعتِبارِ ، والرِّحلةِ من الارتِحالِ (١٠) .

١) لم يقتصر الجوهري على هذه اللغة بل أورد الرباعي أيضا ، فقال : " تقول منه : مَذَى الرجل بالفتح ، وأَمْذَى بالألف مثله " الصحاح (م ذ ي) .

٢) الأفعال ٣/٢٠٤ ، والمشارق ١/٣٧٦ ، والمصباح : ٢/٥٦٧ ، (وانظر شرح الفصيح : ص/ ١٠) .

٣) المصباح ٢/٥٦٧ ، وانظر : القاموس (م ذ ي) .

٤) ب : " بالكسرة " .

٥) ب : " كالفكر " .

٦) مادة (ف ك ر) .

٧) الصحاح (ف ك ر) .

٨) في المصباح ٢/٤٧٩ " ولي في الأمر فِكْرٌ " .

٩) من أ ، ب ، والمصباح . وفي الأصل : " رؤية " .

١٠) من المصباح بتصرف ، وفيه تقديم وتأخير .

(ل/٦٨) قُلْتُ : عِبَارَاتُهم وإن اخْتَلَفَتْ أَلْفَاظُها اخْتِلَافًا مَّا فإنَّ المَدْلُولَاتِ مُتَّحِدَةٌ كَمَا هُوَ ظَاهِر ، وفِكْرُ الثلاثي ، صنيعُ القَامُوسِ يَقْتَضِي أَنَّهُ بِضَمِّ المُضَارِعِ كَنَصَر ، وَصَرَّحَ في المصباحِ بِأَنَّه كضَرَب ، وَلَمْ يَذْكُرْه الجَوْهَرِيُّ ولا أَرْبَابُ الأَفْعَالِ ، وَنَبَّهتُ عَلَيْه لِغَرَابَتِهِ .

واللَّذَّةُ ،بالفتحِ معجم الذَّالِ ، فَسَّرَه المَجْدُ بِضِدِّ الأَلَمِ(١) ،وكَأَنَّهُ عِنْدَ الجوهري مَعْلُومٌ بالضَّرورةِ غَنِيٌّ عَنِ الشَّرْحِ . وفي المصباحِ : "لَذَّ الشَّيْءُ يَلَذُّ مِنْ بَابِ تَعِبَ،لَذَاذًا ولَذَاذَةً ،بالفتح : صَارَ شَهِيًّا ،فَهُوَ لَذٌّ ولَذِيذٌ ، ولَذَذْتُهُ أَلَذُّه : وَجَدْتُه كَذَلِكَ،يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى ... واللَّذَّةُ بالفتحِ ، الاسمُ، والجَمْعُ لَذَّاتٌ" (٢) .

قُلْتُ : يُؤْخَذُ مِنْ عِبَارَةِ المِصْبَاحِ أُمُورٌ :

مِنْهَا : أَنَّ اللَّذَّةَ هِي الشَّهْوَةُ أَوْ قَرِيبَةٌ مِنْهَا ، وكَأَنَّها لَمَّا كَانَتْ لَا تَحْصُلُ إِلَّا لِصَحِيحِ المِزَاجِ ،سَالِمِهِ من الأَوْجَاعِ ونحوِها فَسَّرُوها في القَامُوسِ بِضِدِّ الأَلَمِ .

ومِنْهَا : أَنَّ الوَصْفَ منه يُسْتَعْمَلُ لَذٌّ بالفتح ، كَصَبٍّ وكَأَنَّ أَصْلَه لَذِذٌ (٣) بكسرِ الذالِ ،كَكَتِفٍ ، ثُمَّ أُدْغِمَتِ الذَّالُ في الذَّالِ كَصَبٍّ ، ونَظِيرُه كثير،ويُسْتَعْمَلُ لَذِيذٌ عَلَى فَعِيلٍ ، ومَبْنَاهُ من فَعِلَ المَكْسُورِ كَثِيرٌ أَيْضًا كبَخِلَ من بَخِلَ ،ومَرِضَ من مَرِضَ .

١) القاموس (ل ذ ذ) .

٢) المصباح (ل ذ ذ) ٢/٥٥٢ .

٣) ب : " لذيذ " .

ومنها : أنّ مصدره "لَذاذًا" بالفتح ، كالنّشاط من نشط ، ولُذاذة بالهاء كالسّلامة من سلم .

ومنها : أنّ الفعل منه يستعمل قاصرًا ومتعدّيًا ونظائره ممّا لا يحصى[1] .

ومنها بأنّ وزنه كفرح فيهما ، وهو الذي صرّح به الجوهريّ[2] ، وتوقّف الشيخ عبد اللّه الدّنوشريّ[3] في ضبطه بما لا معنى له ، وكأنّ[4] توقّفه ناشئ عن عبارة صاحب القاموس التي نصّها : "لَذّه، كفرح، لَذاذًا، ولِذاذة، ولَذاذة، ولَذّه، وبه، واستلذّه : وجده لذيذًا ، ولَذّ هو : صار لَذيذًا"[5] فإنّ مقتضى اصطلاحه أن يكون المضارع منها على يَفْعُل ، بالضم ، من باب كتب، كما صرّح به في خطبته ، وليس كذلك .

فإن قلت : إنّما أطلق في المضارع بالضّمّ مالم يمنع مانع كما صرّح به ، وقد منع هنا كون الفعل مضعّفًا ، وكونه كذلك يمنع أن يأتي مضارعه على يَفْعُل بالضّم .

قلت : على تسليمه فيكون مضارع "لَذّ" القاصر يَلَذّ ، بالكسر، ومضارع "لَذّ" المتعدّي

١) انظر : ص/ ٣٥١هـ/ ١ من الكتاب .

٢) الصحاح (ل ذ ذ) : " لَذِذْتُ الشّيءَ - بالكسر - لَذاذًا ولِذاذة ، أي : وجدته لَذيذًا " .

٣) هو عبدالله بن عبد الرحمن بن علي الدنوشري الشافعي ، فقيه مصري ، عارف باللغة والنحو ، نسبته إلى (دنوشر) غربي المحلّة الكبرى بمصر ، له حاشية على شرح التّوضيح للأزهري ، توفي سنة ١٠٢٥هـ .
(خلاصة الأثر : ٣/٥٣ ، والأعلام ٤/٩٧) .

٤) في ب : " وكأنه " .

٥) القاموس (ل ذ ذ) .

يُلَذُّ بِالضَّمِّ ،كَمَا هُوَ الْقِيَاسُ فِي أَمْثَالِهِ ، وَهُوَ يَحْتَاجُ إِلَى نَقْلٍ يُؤَيِّدُهُ فَإِنَّ الْمَأْخُوذَ مِن نُصُوصِ جَمَاعَةٍ أَنَّهُمَا مَعًا مِنْ بَابِ فَرِحَ ،كَمَا مَرَّ ، وَهَذَا إِنَّمَا هُوَ ظَاهِرٌ مِنْهُ ، وَالظَّاهِرُ لَا يُقَاوِمُ النَّصَّ ، كَمَا هُوَ مُقَرَّرٌ فِي الْأُصُولِ .

فَإِنْ قُلْتَ : لَعَلَّهَا لُغَةٌ أُخْرَى فِيهِمَا ؟ قُلْتُ : إِنَّمَا يُسَلَّمُ كَوْنُهَا لُغَةً لَوْ ذَكَرَ اللُّغَةَ الْمُجْمَعَ عَلَيْهَا وَذَكَرَ هَذِهِ مَعَهَا ،وَبَعِيدٌ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى مَا لَيْسَ بِمَعْرُوفٍ ،وَيَجْعَلَ هُوَ الْأَفْصَحَ الْمَأْلُوفَ .

فَإِنْ قُلْتَ : لَعَلَّهُ لِشُهْرَةِ ضَبْطِهِ وَتَدَاوُلِهِ اسْتَغْنَى عَنِ التَّعَرُّضِ لَهُ اتِّكَالًا عَلَى ذَلِكَ، كَمَا أَوْمَأَ إِلَى مِثْلِهِ الْمُنَاوِي(١) فِي شَرْحِهِ(٢) .

قُلْتُ : صَنِيعُهُ وَنَصُّهُ عَلَى الْأُمُورِ الضَّرُورِيَّةِ يَأْبَى ذَلِكَ ، وَتَعَرُّضُهُ لِلنَّصِّ عَلَى كُلِّ مَسْأَلَةٍ سَلَكَ فِيهَا غَيْرَ هَذِهِ(٣) الْمَسَالِكَ .

وَقَوْلُهُ : " لِفِكْرَةٍ " متعلِّقٌ بِقَوْلِهِ : " سَالَ " يَعْنِي أَنَّ الْمَذْيَ إِنَّمَا يَسِيلُ لِأَجْلِ فِكْرَةٍ أَيْ : تَفَكُّرٍ فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ مَثَلًا بِأَنْ يَتَشَخَّصَهَا فِي ذِهْنِهِ وَيَتَمَثَّلَهَا فِي مِرْآةِ عَقْلِهِ وَيَتَفَكَّرَ فِيهَا ،أَوْ لِأَجْلِ لَذَّةٍ تَحْصُلُ بِمُبَاشَرَتِهَا بِلَمْسٍ أَوْ تَقْبِيلٍ أَوْ نَحْوِهِ ، هَذَا هُوَ الْغَالِبُ فِي سَيَلَانِهِ ،وَقَدْ يَسِيلُ لِغَيْرِ(٤) سَبَبٍ،

١) هو زين الدين محمد عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ، ثم المناوي ، من كبار العلماء بالدين والفنون، تفرغ للبحث والتصنيف فألف نحو ثمانين مصنفا ، عاش في القاهرة وتوفي بها سنة ١٠٣١ هـ . (فهرس الفهارس ٢/ ٥٦٠ ،الأعلام٦/ ٢٠٤).

٢) " في شرحه " ساقط من ب .

٣) " هذه " ساقطة من ب .

٤) ب : " تغيير " تحريف .

كَمَا هُوَ شَأْنُ ذَوِي السَّلَسِ[1] .

وقوله : " والوَدْيُ الخ " هُوَ مَا تَبَرَّعَ النَّاظِمُ بِزِيَادَتِهِ عَلَى مَا فِي الأَصْلِ ، وَهُوَ جَدِيرٌ بالذكرِ جَمْعًا للنَّظَائِرِ ، والوَدْيُ ،بالفتح ،وكَعِنَبٍ ،ودَالُهُ مُهْمَلَةٌ ، وَلَا يُعْرَفُ إِعْجَامُهَا لِأَحَدٍ من اللُّغَوِيِّينَ ،إِلَّا مَا رَوَاهُ الفُقَهَاءُ عَنْ صَاحِبِ الطِّرَازِ[2] أَنَّهُ بالمعجمة قَالَ : " والوَذْيُ -بالمهملة- صِغَارُ النَّخْلِ " .

قُلْتُ : فِيهِ نَظَرٌ ظَاهِرٌ ، أَمَّا أَوَّلًا : فَإِنَّ كَلَامَهُ يَقْتَضِي أَنَّ اللَّفْظَ الوَاحِدَ لَا يَكُونُ لِمَعَانٍ مُتَعَدِّدَةٍ ، فَإِذَا أُطْلِقَ الوَدِيُّ ،بِزَعْمِهِ ،عَلَى صِغَارِ النَّخْلِ ،فَإِنَّهُ لَا يُطْلَقُ عَلَى المَاءِ الخَارِجِ من الذَّكَرِ ، وهَذَا نَفْيٌ لِلْمُشْتَرَكِ الذي أَجْمَعَ الأُصُولِيُّونَ عَلَى ثُبُوتِهِ ، وَنَصُّوهُ بِأُمُورٍ وأَفْرَدُوهُ بِأَحْكَامٍ نَسَبُوهَا إِلَيْهِ[3] ، وَأَمَّا تَعَدُّدُهُ ،وكَثْرَتُهُ في الدَّوَاوِينِ اللُّغَوِيَّةِ والتَّصْرِيفِيَّةِ فَمِمَّا لَا يُحْصَرُ كَثْرَةً ، كَمَا يُعْلَمُ بِالوُقُوفِ عَلَيْهَا .

وَأَمَّا ثَانِيًا : فَإِنَّ صَرِيحَهُ يُوهِمُ أَنَّ الوَدِيَّ الذي هُوَ صِغَارُ النَّخْلِ بفتحِ الواوِ وسُكونِ الدَّالِ المهملة كالوَدْيِ الذي هُوَ المَاءُ ، وليس كذلك ،فَإِنَّ الوَدِيَّ الذي هُوَ صِغَارُ النَّخْلِ بفتح الواوِ وكسرِ الدالِ المهملةِ وتشديدِ الياءِ

١) السلس ،محركة : اسم مرض يصيب الجهاز البولي فيجعله لا يستمسك. القاموس (س ل س) .

٢) هو سند بن عنان الأزدي ، المتوفي سنة ٤١٥هـ ، ألف كتابه (الطِّراز) شرحا للمدوَّنة الكبرى للإمام مالك في نحو ثلاثين سِفْرًا، ومات قبل أن يتمّه . (الديباج المذهب ١ / ٣٩٩) .

٣) انظر لمعرفة هذه الأحكام : تهذيب الأسنوي على منهاج الوصول : ١/ ١٩٩ - ٢١٨ .

كَغَنِيٍّ ، وَوَاحِدَتُهُ وَدِيَّةٌ بِالْهَاءِ ، كَعَنِيَّةٍ ، وَلَيْسَ فِيهِ إِلَّا هَذِهِ اللُّغَةُ فَقَطْ (١) ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي الصِّحَاحِ وَالْمِصْبَاحِ وَالْمَشَارِقِ وَالْقَامُوسِ (ل/٦٩) وَغَيْرِهَا ، فَإِنْ قُلْتَ : الْوَدِيُّ الَّذِي هُوَ الْمَاءُ ، فِيهِ لُغَةٌ أَيْضًا كَسْرُ الدَّالِ وَتَشْدِيدُ الْيَاءِ ، فَلَعَلَّهُ هُوَ الَّذِي أَرَادَ . قُلْتُ : هُوَ وَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ ، إِلَّا أَنَّ الْمَعْرُوفَ الشَّائِعَ عَلَى أَلْسِنَةِ الْفُقَهَاءِ هُوَ لُغَةُ فَتْحِ الْوَاوِ وَسُكُونِ الدَّالِ دُونَ غَيْرِهَا ، فَالضَّبْطُ وَالْعُرْفُ الْمُصْطَلَحُ عَلَيْهِ بَيْنَهُمْ يُنَافِي قَصْدَهُ ذَلِكَ ، وَالْجُنُوحُ لِغَيْرِ مَا قُلْنَاهُ مُكَابَرَةٌ فِي الْحِسِّ ، كَمَا لَا يَخْفَى .

وَأَمَّا ثَالِثًا : فَإِنَّ مَا حَكَاهُ مِنَ الْإِعْجَامِ لَا يُعْرَفُ لِأَحَدٍ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ كَمَا مَرَّ (٢) . نَعَمْ ، قَالَ الْفَاكِهَانِيُّ (٣) ، مِنَ الْفُقَهَاءِ : إِنَّهُ شَاذٌّ ، وَفِي

١) الصحاح والقاموس (ودي) وفي المصباح ٢/٦٥٤ " الوَدِيّ ، عَلَى فعيل : صغار الفسيل " .

٢) هذا الحكم من الشارح - كسابقه - فيه تَعَسُّف ومُغالطه ، إذ قد ثبت في بعض دواوين اللغة إعجام " الوَدي " بالمعنى نَفْسِه ، حِكَايةً عن ابن الأعرابي .
(انظر : اللسان والتاج - وذي) ، ومثله في المشارق ٢/٢٨٣ أيضًا ، وهذا يُؤَيِّدُ قول صاحب الطِّراز المتقدم .

٣) هو : تاج الدين عمر بن علي بن سالم ، اللخمي ، الاسكندراني ، الفاكهاني ، من أهل الاسكندرية ، عالم بالعربيّة والحديث ، زار دمشق سنة ٧٣١هـ واجتمع به ابنُ كثير (صاحب البدايه والنهاية) وقال : " سَمِعْنَا عَلَيْهِ وَمَعَهُ " . توفي بالاسكندرية سنة ٧٣٤ ، وله مصنفات مخطوطة .

الشارق : إنّه نادر ، وأنّ الأشهر إهمال ذاله ، ولم[1] يجزم أحد بإعجامها كصاحب الطراز ، وكأنّه - والله أعلم - هو المعنيّ بقول ابن فرحون[2] نقلاً عن بعضهم: "من قال من الفقهاء[3] إنّها بالمعجمة فقد صحّفه".

والوَذي : ماءٌ أبيضُ خاثرٌ يخرج بإثر البول ، والظاهر أنه محذوف الخبر، كأنّه قال : والوذي كذاك ، أي : كالمذي ، في أنّ الأفصح في الفعل منه: وَذى يذي ، كوعى، ومقابل الفصيح أوذى، بالألف، رباعيًا ، ويقال منه : وذّى بالتضعيف أيضًا : إذا خرج وذيه[4] .

١) لم يصرح في الشارق ٢/٢٨٣ بنفوره ، كما زعم الشارح ، بل قال : ". . والدال أشهر عند أهل اللغة" .

٢) هو برهان الدين ابراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري ، مغربي الأصل ، ولد ونشأ بالمدينة المنورة ، عالم بالتراجم والسير والفقه المالكي ، رحل إلى مصر والشام ، وتولى القضاء بالمدينة سنة ٧٩٣ هـ. الى أن توفي بها سنة ٧٩٩ هـ . من أشهر مصنفاته "الديباج المذهب" في تراجم أعيان المذهب المالكي ، وله شرح جامع الأمهات لابن الحاجب في الفقه .

انظر : (الدرر الكامنة ١/٤٨ ، الأعلام ٥/٥٢) .

٣) قوله " من " ساقطة من (ب) .

٤) في تحفة المجد ل/١١٤ : " ويقال من الودي : وَذى وأوذى ، عن المطرّز والقزاز ، وزاد المطرّز : وَذّى ، بالتشديد ، قال: ووذى ، بالتخفيف ، أفصحهن . . " .

فإن قلت : هلّا جعلته معطوفاً على مذي فاعل "سأل" ويكون التقدير وسأل الودي ؟! .

قلت : هو وإن كان صحيحاً لبادي الرأي، ففيه أمران :

أحدهما : أنه يفوت الغرض المقصود من الباب، لأن الباب معقود للكلام على الأفعال لا الإتيان بالأسماء المشتقة منها الأفعال كما لا يخفى . والمراد التنبيه على أن الفصيح في الفعل من الودي ودى ، ثلاثياً، ومقابله ما مرّ .

الثاني : أنا إذا جعلناه معطوفاً يوهم أنه من تتمة تفسير مذى، كأنه قال : وقد مذى إذا سأل منه مذي وودي ، فيكون معنى "مذى" عليه : سأل منه المذي والودي ولا معنى لذلك ، ولما كان بين المذي والودي فرق احتاج إلى التنبيه على ذلك فاستدرك ما أوهمه قوله : "والودي" من أنه يكون كالمذي في فعله . وفي كون سيلانه لفكرة أو لذة .

ونبه على أن الفرق بينهما من وجهين :

أحدهما : أن المذي إنما يكون للذة حاصلة أو فكرة ، بخلاف الودي فإنه لا يتوقف على لذة ولا فكرة ، وهو المشار إليه بقوله : "لكن لغير لذة يسيل" . فقوله : لغير لذة يتعلق بقوله "يسيل" .

و"لكن" الساكنة النون المجردة من الواو الواقعة بين جملتين ، مذهب جماعة أنها تكون عاطفة جملة ، كما صرح به ابن أبي الربيع[1] ، وقال : "إنه

١) هو أبو الحسين عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله بن أبي الربيع ،

ظاهرُ كلامِ سيبويهِ "(١) وقال الرَّضيُّ هو : " ظاهرُ مذهبِ الزَّمخشريِّ "(٢)، وذهبَ أكثرُ المغاربةِ إلى أنَّها حينئذٍ حرفُ ابتداءٍ دالٌّ على الاستدراكِ ولا معنى للعطفِ فيها (٣)، وأجازَ يونسُ والأخفشُ أنْ تكونَ مخففةً من الثقيلةِ وطلبةً عملَها قياسًا (٤)، وحُكيَ عنْ يونسَ أنَّه حكاه عنِ العربِ إذا طلبتَ هذا "لكنْ" في النَّظمِ يحتملُ أنْ تكونَ مخففةً من الثقيلةِ كما هو مذهبُ يونسَ والأخفشِ واسمُها ضميرُ شأنٍ مستترٌ عائدٌ على الوديِّ، وقولُه : " يسهلُ لغيرِ لذةٍ " [خبرٌ، كأنَّه قال : لكنَّه أي الوديُّ يسهلُ لغيرِ لذةٍ] (٥)، ويحتملُ أنْ تكونَ حرفَ ابتداءٍ دالٌّ على الاستدراكِ كما هو مذهبُ أكثرِ المغاربةِ، ويحتملُ أنْ تكونَ عطفتْ جملةً على جملةٍ كما هو رأيُ ابنِ أبي الربيعِ وغيرِه .

القرشي الأموي ، ثم السمشاني الأندلسي ، من أهل أشبيليّة ، استوطن (سَبْتَة) عام ٦٤٦ وتصدَّر للإقراء والتدريس فيها ، يُعَدّ إمام أهل النحو في زمانه ، وله حظ في علم الفرائض والحساب والفقه وأصوله ، وكانت له مناظرة مشهورة مع الناظم حول (كان ماذا ؟) . ومن أهمّ كتبه : البسيط في شرح الجمل ، والكافي والإفصاح عن نكت الإيضاح في أربعة أسفار .. توفي سنة ٦٨٨هـ .

(بغية الوعاة ٢/ ١٢٥ ، النبوغ المغربي ص/ ٦١) .

١) الملخَّص في ضبط قوانين العربية ١/ ٥٧٧ ، وقد نقل عنه هذا القول ابن أمّ قاسم في توضيح المقاصد والمسالك ٣/ ٢٢٢ ، والسيوطي في الهمع ٥/ ٢٦٢ وابن هشام في المغني ١/ ٢٦٦ وغيرهم .

٢) انظر : شرح كافية ابن الحاجب : ٢/ ٣٨٠ .

٣) المغني ١/ ٢٢٦ .

٤) المصدر السابق ١/ ٢٢٦ .

٥) ما بين المعقوفين في هامش الأصل .

فإن قلت: لكن " العاطفة يشترط فيها أن تكون بعد نفي أو نهي ، كما اشترطه ابن مالك ، رحمه الله ، في جميع كتبه وابن الحاجب وابن هشام[1] وغيرهم ، وليس هنا نفي ولا نهي ؟ ! .

قلت : إنما يشترط ذلك في الواقعة قبل المفرد كما ترشد إليه أمثلتهم ، وأما إذا ولتها جملة فإنها تكون بعد الإيجاب والنفي والنهي وغير ذلك ، وإنما يمتنع وقوعها بعد استفهام ، على أن الكوفيين يجيزون أن يعطف بها في الإيجاب مطلقاً ، كما صرح بذلك غير واحد من الأئمة[2] .

الوجه الثاني[3] : أن المذي يحصل للإنسان في الأوقات كلها . فمهما حصلت له لذة أو تفكر سأل منه ، بخلاف الودي ، فإنه إنما يسيل عقب البول فقط ، ولا يسيل بدونه ، وهو المشار إليه بقوله : " ويحتري الإنسان إذ يبول " ، يقال غراه الأمر كدعا واعتراه : إذا غشيه ، وفاعله ضمير عائد على المذي والإنسان مفعوله .

و " إذ " اسم للزمان الماضي ، ولها أربع استعمالات ، منها : أن تكون ظرفاً ، وهو الغالب ، كما في المغني[4] وغيره ، وتلزم الإضافة إلى جملة إسمية أو فعلية كما قرر في العربية ، وهي هنا على استعمالها الغالب من الظرفية والإضافة إلى جملة فعلية ، وهي قوله : " يبول " مضارع بال ، كقال ، [ل/ ٧٠] بولاً وبالاً .

١) التسهيل ص/ ٧٧ ، والكافية (بشرح الرضي) ٢/ ٣٧٨ ، والمغني ١/ ٢٢٦ .
٢) انظر : المساعد لابن عقيل ٢/ ٤٦٦ ، وأوضح المسالك ٣/ ٣٨٥ .
٣) من الفروق بين المذي والودي ، وتقدم الوجه الأول في ص/ ٣٦٢ .
٤) المغني ١/ ٧٤ .

والبَوْلُ مَصْدَرٌ، ثُمَّ استُعْمِلَ في العَيْن ، وجُمِعَ على أَبْوَال، وَهُوَ مَعروفٌ ، يُقالُ في الإنْسانِ وغَيْرِه، والاسمُ البِيلَةُ ، بالكسر، وفاعِلُه ضَمِيرٌ عائِدٌ عَلَى الإنْسانِ ، وكَونُه إنَّما يَخْرُجُ عَقِبَ البَوْلِ كما في النَّظْمِ ، هُوَ الغالِبُ . وقَدْ يَخْرُجُ دُونَ بَوْلٍ ولَكِنْ بِسَبَبِ عَمَلٍ ثَقِيلٍ. كما أَوْمَأَ إلَيْهِ بَعْضُ الفُقَهاءِ . وهَذا الفَرْقُ ذَكَرَه النَّاظِمُ ، كغيرِه، في سَبَبِ خُرُوجِه وكَيْفِيَّةِ نُزُولِه . ويُفَرَّقُ بينَهما - أَيْضاً - في ذَاتِهِما فإنَّ المَذْيَ ماءٌ رَقِيقٌ لَطِيفٌ كَثِيرُ السَّرَيانِ أَصْفَرُ [مائِلٌ](١) لِلْبَياضِ، بِخِلافِ(٢) الوَدْيِ فإنَّه غَلِيظٌ خاثِرٌ شَدِيدُ البَيَاضِ كما عُرِفَ في الفِقْهِ .

تتمات :

الأُولَى : أَذْكُرُ فِيهَا المَنِيَّ ولُغَاتِهِ ، تَتْمِيماً لِلْفَائِدَةِ وجَمْعاً لِلنِّظَامِ ، وإنْ كانَ يَأْتِي في أَفْعَل ، فَأَقُولُ : هُوَ بِفَتْحِ الميمِ وكَسْرِ النُّونِ وتَشْدِيدِ الياءِ، كَمَنِي، والفِعْلُ مِنْهُ أَمْنَى ، رُبَاعِيّاً ، أَيْ : أَرَاقَ مَنِيَّه ، ومَنَى يَمْنِي ، كَرَمَى، لُغَةً. وهُوَ فَعِيلٌ بمعنَى مَفْعُولٌ ، والتَّخْفِيفُ لُغَةٌ، فَيُعْرَبُ إعْرابَ المَقْصُورِ ، وجَمْعُه مُنِيٌّ. مثل بَرِيد وبُرُد ولَكِنْ أُلْزِمَ الإسْكَانَ للتَّخْفِيفِ،(٣) قالَه في المِصْباحِ . وفي القَامُوسِ : "المَنِيُّ ، كَغَنِيٍّ ، وكإِلَى ، والمَنْيَةُ [كرمية](٤) : ماءُ الرَّجُلِ والمَرْأَةِ ، والجَمْعُ مُنِيٌّ ، كَقُفْل. ومَنَى وأَمْنَى ومَنَّى بمعنًى".

١) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق ، ليست في الأصول .

٢) ب : " تخالف" .

٣) المصباح ٢/٥٨٢ .

٤) من القاموس ، وفي الأصول " كغنية " ، والمَنِيَّة ، كغنية : المَوْتُ، كما في القاموس وغيره .

وَهُوَ كَمَا قَالَ الفُقَهَاءُ : المَاءُ الدَّافِقُ الذِي يَخْرُجُ عِنْدَ اللَّذَّةِ الكُبْرَى[1] ، وَخَوَاصُّهُ كَمَا قَالَ الفَاكِهَانِي ، ثَلاثٌ :

الأُولَى : الخُرُوجُ بِشَهْوَةٍ مَعَ الفُتُورِ عَقِبَهُ .

الثَّانِيَةُ : الرَّائِحَةُ كَرَائِحَةِ الطَّلْعِ قَرِيبَةٌ مِنْ رَائِحَةِ العَجِينِ .

الثَّالِثَةُ : الخُرُوجُ بِتَدَفُّقٍ ، فَإِذَا[2] وُجِدَتْ هَذِهِ أَوْ بَعْضُهَا اقْتَضَتْ كَوْنَهُ مَنِيًّا ، وَإِنْ فُقِدَتْ كُلُّهَا فَلَيْسَ بِمَنِيٍّ ، كَمَا نَقَلَهُ الحَطَّابُ وَغَيْرُهُ[3] .

الثَّانِيَةُ : تَحَصَّلَ أَنَّ فِي "المَذْيِ" ثَلاثَ لُغَاتٍ : فَتْحُ المِيمِ وَسُكُونُ الذَّالِ المُعْجَمَةِ ، وَفَتْحُ المِيمِ وَكَسْرُ الذَّالِ وَتَشْدِيدُ اليَاءِ ، كَمَذِيٍّ ، بِتَخْفِيفِ اليَاءِ أَيْضًا مَعَ كَسْرِ الذَّالِ كَالَّذِي . وَأَنَّ فِي "الوَدْيِ" لُغَتَيْنِ : فَتْحُ الوَاوِ وَسُكُونُ الدَّالِ المُهْمَلَةِ ، وَفَتْحُ الوَاوِ وَكَسْرُ الدَّالِ وَتَشْدِيدُ اليَاءِ . وَأَنَّ فِي "المَنِيِّ" أَرْبَعَ لُغَاتٍ : مَنِيٌّ ، كَمَذِي ، وَبِالهَاءِ كَمَذِيَّةٍ[4] ، وَبِالفَتْحِ كَظَبْيٍ ، وَكَسْرِ المِيمِ وَفَتْحِ النُّونِ مَعَ القَصْرِ كَإِلَى .

الثَّالِثَةُ : تَلَخَّصَ أَنَّ الفِعْلَ مِنْ مَجْمُوعِ الكَلِمَاتِ السَّابِقَةِ يُقَالُ ثُلاثِيًّا ، كَرَمَى ، وَرُبَاعِيًّا ، بِالهَمْزَةِ كَأَعْطَى ، / وَمُضَعَّفًا ، كَزَكَّى .

١) انظر : مواهب الجليل ١/١٠٤ .

٢) (ب) : " فان " .

٣) مواهب الجليل ١/١٠٤ .

٤) بفتح فسكون "مَنْيَة" مفتوحة غير مشددة ، ولا يستقيم الا بهذا الضبط لما تقدم في الصفحة السابقة . والأولى التمثيل بـ "رَمْيَة" كما في القاموس .

الرابعة :الأفصحُ في المَذْي والوَدْي فتحُ الأوّلِ وتسكينُ الثاني ،وفي المَنِيّ فتحُ الأوّلِ وكسرِ الثاني وتشديدِ الثالثِ ،عكسُ ما قبلَه . قالَ الأزهريُّ نقلاً عن الأمويّ : " الوَدِيّ والمَذِيّ والمَنِيّ، مُشدَّداتٍ، وغيرُه يُخفِّفُ ،وقال أبو عُبيدة : المَنِيّ .. مُشدَّدٌ والآخَرانِ مُخفَّفانِ "(١)، وهذا أشهر .

الخامسة :الأفصحُ في الفعلِ مِنَ المَذْي والوَدْي أنْ يكونَ ثلاثيًّا كرمى ،ومُقابلُه كونُه رُباعيًّا بالهمزةِ أو التضعيفِ(٢) . والأفصحُ في الفعلِ مِنَ المَنِيّ رُباعيًّا بالهمزةِ كما يأتي (٣)، ومُقابلُه التضعيفُ،وكونُه ثلاثيًّا كرمى ، هذا هو المأخوذُ من كلامِ الجمهورِ ، وظاهرُ القاموسِ أنّه كالذَّيْنِ قبلَه في أفصحيّةِ الثلاثيّ ،فلعلَّهما فصيحتانِ معًا ، ومُقابلُهما التضعيفُ حينئذٍ .

السادسة :قالَ في المصباحِ نقلاً عن الأطبّاءِ:إنّ مَجْرَى الوَدْي غيرُ مَجْرَى المَذْي، ومَجْرَى المَنِيّ غيرُهما (٤)، ومَجْرَى البَوْلِ غيرُ الجميعِ ، ولا تجتمعُ هذهِ الأمورُ إلاّ في رأسِ الذَّكَرِ فقطْ(٥) .

(١) تهذيب اللغة (م ن ي) ١٥ / ٣٠ .

(٢) في التصحيح ١/١٧٤ " والعامة تقول : أمْذَى ، بالألف ، وليس ذلك بخطأ ، ولكنها لغة للعرب " .. وانظر : اللسان (م ذ ي) .

(٣) انظر ص/ ٣٦٥ من الكتاب .

(٤) ب : " وغيرهما مجر .. " زيادة وتحريف .

(٥) لم أعثر على هذا النقل في مظانه من المصباح.

السابعة : هذه الأشياء كلها نجسة ، قال خليل في التوضيح : في نجاسة المني " لا أعلم في ذلك خلافاً "(١) ، ونقل ابن فرحون الخلاف عن صاحب الإرشاد ، وتأوله بأنه لعله قصد الخلاف في علة نجاسته ، هل لذاته أو لسره ؟ وبحث فيه الحطاب بما هو واضح.(٢) والخلاف في علة النجاسة مشهور معروف نقله ابن الحاجب وغيره ، كما في مصنفات الفقه .

قلت : ظاهر قولهم إنه نجس لسره أو صريحه يقتضي أن المني متحد السر مع البول ، وبما نقله صاحب المصباح عن الأطباء يسقط ذلك التعليل ، ويعلم عدم اجتماعهما في ذلك السبيل ، فتتعين نجاسته لذاته ، كما اختاره غير واحد .

الثامنة : استثني من هذه الأمور فضلات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فإنها لا توسم بالنجاسة بلا تمام ، وما ثبت من أن عائشة رضي الله عنها كانت تغسله من ثيبه صلى الله عليه وسلم ، وأنه كان يغسل محله(٣) فإنما هو تشريع

(١) انظر : التوضيح (بهامش الشرح) ١٠٤/١ حيث نص على نجاسة المني إجماع ، وفيه تعميم بالحكم تابعه الشارح فيه ، أما الخلاف بين الفقهاء في طهارة مني الآدمي أو نجاسته فثابت ومشهور ، فطهارته قال الشافعي وأحمد وداود ، ونجاسته قال مالك وأبو حنيفة وغيره ، والى الأول ذهب الأكثرون . (انظر المسألة في بداية المجتهد ٥٩/١ ، وشرح النووي ٩٦/٣

(٢) أورد الحطاب في شرح مختصر خليل نقولاً تحكي الخلاف في ذلك عن الشافعية وغيرهم ، ثم ذكر نص كلام ابن فرحون في الإرشاد وهو أن المشهور نجاسة مني الآدمي ، وقال إنه ظاهر المذهب . (انظر : مواهب الجليل ١٠٤/١)

(٣) الحديث صحيح ، ولفظه في مسلم : " أن رسول الله (ص) كان يغسل المني ثم يخرج إلى الصلاة في ذلك الثوب ، وأنا انظر إلى أثر الغسل فيه " . (شرح النووي ١٩٧/١) .

لِلإسلام ، وتبيين للأحكام ، كما أومأ إليه غير واحد من جهابذة الأعلام (١) .

التاسعة : المذي يجب منه غسل الذكر كله ، وفي افتقاره للنية قولان ، ويجب منه [ل/٧١] الوضوء ، والودي يجب منه ما يجب من البول من استبراء وغيره ، والمني يوجب الطهارة الكبرى بشروطه ، وقد يوجب الصغرى فقط إذا انتفت اللذة (٢) ، كما بينّ في الفقه .

وإنما أطنبنا في هذا المقام ، وإن كان في ما ذكرناه خروج عن المرام ، تكميلاً للفائدة وتبييناً (٣) للأحكام ، لا تكثيراً للعبارات وإتياناً بما لا تعلق له بالفن من الاعتبارات ، لأجل التطويل والتفنن كما يتوهمه أقوام .

* * * * *
* * * *
* * *
* *
*

(١) كابن الفرات والبساطي وغيره . (انظر : مواهب الجليل ١/١٠٤) .

(٢) أي بسبب المرض والبرد ونحوهما ، وهو قول أبي حنيفة ومالك وأصحاب أحمد .
وذهب الشافعي الى أن نفس خروجه موجب للطهارة الكبرى سواء خرج بلذة أم بغير لذة . (انظر : بداية المجتهد ١/٣٤ ، والمغني لابن قدامة ١/١٩٩) .

(٣) ب : " تبيينا " .

قولـــه :

(وَقَدْ رُعِبْتُ القِـرْنَ يَوْمَ الفَزَعِ كَأَنَّمَا مَلأْتُهُ مِنْ جَـــزَعِ)

يُقَالُ : رَعَبَهُ ، يَرْعَبُهُ ، كَمَنَعَ : خَوَّفَهُ وأَفْزَعَهُ (١) ، فَهُوَ (٢) مَرْعُوبٌ وَرَعِبٌ ، والاسْمُ مِنْهُ الرُّعْبُ ، بالضَّم ، كَمَا قَالَهُ الجَوْهَرِيُّ وابنُ القُوطِيَّةِ وابنُ القَطَّاعِ (٣) وغيرُهم مُقْتَصِرِينَ عَلَيْهِ . وقَالَ المَجْدُ " وبضَمَّتَيْنِ " (٤) أَيْضاً . فَظَاهِرُهُ أَنَّ الرُّعُـــب ، بضمتين ، أَصْلٌ من الأُصُولِ لُغَةً مُسْتَقِلَّةً ، والذي صَرَّحَ به غيرُه ، وَقَوَّاه فـــي المصباحِ (٥) ، أَنَّ ضَمَّةَ العينِ إِنَّما هي إِتْبَاعٌ للفَاءِ ، كَمَا في العُسْرِ واليُسْرِ وأَضرابِهما ، مِمَّا لا يُحْصَى كثرةً .

قُلْتُ : وَهُوَ الذي تَقْتَضِيهِ القَوَاعِدُ التَّصْرِيفِيَّةُ لأَنَّ اتِّبَاعَ المَصْدَرِ على فُعْل - بضمتين - شَاذٌّ أو مَعْدُومٌ . وَكَأَنَّ مقابلَ الفَصِيحِ أَرْعَبَهُ ، رُبَاعِيًّا (٦) : إِذَا أَفْزَعَهُ ، إِرْعَاباً ، كَمَا تُرْشِدُ إِلَيْهِ التَّرْجَمَةُ ، وَقَوْلُ الجَوْهَـــــــرِيِّ : " وَلَا تَقُلْ أَرْعَبْتُهُ " إِنْ أَرَادَ نَفْيَهُ مِنْ أَصْلِهِ فَهُوَ قُصُورٌ ، لأَنَّهُ مُصَرَّحٌ بِوُجُـــودِهِ فِي غَيْرِمَا تَأْلِيفٍ ، وإِنْ أَرَادَ فِي الفَصِيحِ فَظَاهِرٌ .

(١) ب : " أفرغه " ، تصحيف .

(٢) ب : بزيادة " من " .

(٣) الصحاح (ر ع ب) والأفعال : ٣٢/٢ .

(٤) ب : " بضمتين " بدون الواو ، وانظر القاموس (ر ع ب)

(٥) في المصباح ٢٣٠/١ : " والاسم الرُّعْب ، بالضم ، وتضم العين للإتباع " .

(٦) في التصحيح ١٧٥/١ " والعامة تقول أَرْعَبته ، بألف ، على مثـــال : أَفْزَعته " وهو خطأ ، انظر : اصلاح المنطق ص/ ٢٢٥ . وتثقيف اللسان ص/ ١٥٢ .

وفيه لغةٌ ثالثة : رَعَّبْتُه ،بالتضعيف،تَرْعِيبًا وترعّبًا ، هذا إذا كان مُتَعَدِّيًا ، فإن كان لازمًا ففيه ثلاثُ[1] لُغاتٍ :

الأُولى : رَعُب ،كمنع، بالفتح فيهما ، وهي الفُصْحَى ، وطيها اقتصر جماعةٌ من أرباب التآليف .

الثانية : رَعُب ، بالضم فيهما، ككَرُم .

الثالثة : رُعِبَ بالبناء للمفعول ، كعُنِي ،حكاهما يعقوب وغيره ، ونقلهما القاضي عياضٌ[2] .

والقِرْنُ، بالكسر: مَنْ يُقاوِمُك في الشجاعة ، وقيل : هو عامٌّ ، وإليه مَيَلُ صاحبُ المصباح[3] ، فأمّا النِّدُّ ، وهو الذي يُقارِنُك في السِّنّ ، فهو القَرْنُ بالفتح ، والقِرْنُ[4] .

والفَزَعُ بالتحريك : الخوفُ والذُّعرُ والفَرَق ،وربّما جمعوه على أفزاعٍ مع كونه مصدرًا . والفعلُ فَزِعَ ،كفرح ، ومنع ،فَزَعًا ، ويُكسر ،ويُحرّك . وقد يُطلق بمعنى الإغاثة ،وبمعنى الاستغاثة ، ضدٌّ[5] ، كما نقله المجدُ وغيره ، قال

(١) ب : " ثلاثة " .

(٢) في المشارق ١/٢٩٤ : " رَعُب الرَّجُل ورُعِبَ ، حكاهما يعقوب " .
ولم يذكر ابن السكيت في إصلاح المنطق ص/ ٢٢٥ هذا الفعل إلا متعديا ، وانظر : مقدمة القاموس ١/١٥ .

(٣) في المصباح ٢/٥٠١ " والقِرْن من يقاومك في علم أو قتال أو غير ذلك".

(٤) القاموس (ق ر ن) .

(٥) في القاموس (ف ز ع) ، وانظر : الأضداد ص/ ١٢١ ، ٢٤١ .

المُبَرِّدُ في كاملِه(١) : " الفَزَعُ في كَلامِهم(٢) على وَجْهين ، أحَدُهما : ما تَسْتَعمِلُه العامَّةُ تُريدُ به الذُّعر، والآخرُ الاستِنجادُ والاستِصْراخُ ، قالَ سلامةُ بنُ جَنْدَل :

كُنَّا إذا ما أتانا صارِخٌ فَـزِعٌ كانَ الصُّراخُ له قَرْعَ الظَّنابيبِ(٣)

يَقولُ : إذا أتانا مُستَغيثٌ كانت إغاثتُه الجِدَّ في نُصْرتِه ، ويُقال قَـرَعَ لِهذا الأمْرِ ظِنْبُوبَه : إذا جَدَّ فيه(٤) ولَمْ يَفْتُر ، ويُشْتَقُّ مِن هذا المَعْنى أنْ يَقَعَ فَزِعَ في مَعْنَى أغاثَ ، كما قالَ الكُمَيْتُ المَرْبُوعِيّ ، واسمُه هُبَيْرَة :

فَقُلْتُ لِكأسٍ أُلْجِئَنْها ، فإنَّمـا حَلَلْتُ الكَثيبَ مِن زَرُودٍ لأُفْزِعا(٥)

يَقولُ : لأُغِيثَ ، وكأسٌ اسمُ جارية ، وإنَّما أمْرُها بإلْجامِ فَرَسِه ليُغيثَ ، والظَّنْبُوبُ مُقَدَّمُ عَظْمِ السَّاقِ"(٦) ، وهو في كَلامِ النَّاظِمِ يَحتَمِلُ كُلًّا مِنْ هـذه المَعاني، لأنَّ المُرادَ بهم الفَزَعِ هُوَ القِتالُ والكِفاحُ ، وعُبِّرَ عَنِ القِتالِ بالفَـزَعِ

(١) انظر : الكامل ... ٣/١ .

(٢) في الكامل : " في كلام العرب " .

(٣) من الطويل ، قاله الشاعر مفتخرا بسرعة إجابته لداعيه . والظَّنابيب مفردها : ظُنْبوب ، وهو حرف العظم اليابس من الساق ، أو مسمار يكون في جبّة العنان حيث يركب في عاليه الرمح ، وقد فُسِّر بهما البيت. انظر، اللسان (ظ ن ب).

(٤) " فيه " مكررة في (ب) .

(٥) من الطويل ، قاله الكلحبة العريني يفتخر بشجاعته ونصرته لصريخ بني يربوع ، وزرود اسم موضع ، وروايته في الخزانة ٣٨٨/١ ، وغيرها " وقلت .. نزلنا ... لنفزعا " ، وفي الأضداد ص/ ١٢١ برواية أبي زيد " هبطنا ... لنفزعا " . وانظر : اللسان (ف ز ع) ،وفيه أن الكلحبة أسه .

(٦) الكامل ٤/١ .

لأنَّه يُنشأ ويتسبَّب عنه، فهو من التعبير بالسبب عن السبب، لأنَّ يوم القتال يعتري الناس فيه الخوف والفرق فيحتاجون إلى من يغيثهم وينصرهم، ويجتهدون في الاستغاثة بمن ينجدهم وينقذهم، والظرف متعلق برعب. ولأ الإناء وغيره يملأه كمنع، فامتلأ هو[1] ولئ، كسمع.

والجزع، كالفزع، وزنًا ومعنًى، قاله القاضي عياض. قال: ويطلق بمعنى: ضدّ الصبر[2]، وقال الجوهري: "الجزع نقيض الصبر"[3] وفي المصباح[4]: "جزع (الرجل) جزعًا، من باب تعب فهو جزع، وجزوع، مبالغة: إذا ضعفت متنه[5] عن حمل ما نزل به، ولم يجد صبرًا، وأجزعه غيره".

وقد بالغ الناظم في رعب القرن وإرهابه ونسب له الامتلاء بالخوف والجزع[6] مجازًا على سبيل المبالغة في قوله "كأنما ملأته.. الخ" يعني أنه أفزع قرنه وخوفه يوم ملاقاته، ورعبه رعبًا ملأ جوارحه بالجزع وعمّ[7] جثمانه بالفزع، وفي قوله: "كأنما" إشارة إلى أنَّ رعب يستعمل بمعنى ملأ وهو كذلك. يقال: "رعب الإناء" بالراء والعين المهملتين يرعبه، كمنع: إذا ملأه"[8].

(١) ب: "هو من .." .

(٢) المشارق: ١/١٤٨ .

(٣) الصحاح (ج ز ع) .

(٤) المصباح: ١/٩٩، وما بين المعقوفين ليس في المصباح .

(٥) كذا في الأصول، وفي المصباح "مُتنُه" كما ضبطها المحقق .

(٦) ب: "الجذع" بالذال .

(٧) من أ، ب وفي الأصل "وعم" .

(٨) من المصباح ١/٢٣٠، والقاموس (ر ع ب) .

وفي إيمائه لذلك إشعارٌ بأنَّ الرُّعْب الذي هو الخوف مأخوذٌ من هذا المعنى ، كما هو شأنه في ادِّعاء أخذ معنًى من معنًى ، وعبارته دالَّةٌ على ذلك [ل / ٧٢] دلالةً قويَّة .

قلتُ : وفيه نظرٌ :

أمَّا أوَّلاً : فإنَّ أئمَّة اللُّغة ذكروا المعنيين معًا لهذا الفعل على أنَّه مشتركٌ ، وتصرَّفوا فيه بما هو مقرَّرٌ في التَّصانيف العديدة ، كما مرَّ الإيماءُ إليه(١) ، وكون أحد المعنيين أصلاً للآخر تحكُّمٌ ونفيٌ لوجود المشترك ، وفيه خرقٌ للقواعد .

وأمَّا ثانيًا : فإنَّ رَعَب المبنيّ من الرُّعْب الذي هو الخوف ، استعملوه لازمًا ومتعدِّيًا ، وذكروا في المتعدِّي ثلاث لغات : رَعَبه ، ورَعُب كأكرم ، ورَعَّب مضعَّفًا ، وفي اللازم ثلاث أيضًا : رَعِب ، كعلم ، ورَعُب كأكرم ، ورَعَب ، كعُني ، كما مرَّ آنفًا . ورَعُب بمعنى مُلِئ لم يستعملوه إلاَّ متعدِّيًا فقط ولم يذكروا فيه إلاَّ لغةً واحدة ، كعلم ، فكونه أصلاً للأوَّل يوجبُ أنَّهم تصرَّفوا في الفرع بأكثر ممَّا تصرَّفوا به في الأصل ولا قائل به ، كما سبق الإيماءُ به(٢) .

وأما ثالثًا : فإنَّ القولَ بكون أحدهما أصلاً يؤدِّي إلى القول باعتبار الاشتقاق الذي نفاه جماعةٌ من المحقِّقين كما قدَّمناه(٣) ، فليتأمَّل .

وفي البيت الالتزام أو الجناس اللاحق(٤) ، وهو الأظهر .

(١) انظر ص/ ٣٥٩ من الكتاب .
(٢) انظر : ص / ١٤٤ ، ١٤٥ من الكتاب (٣) انظر ص / ٢٥٤-٢٥٥ من الكتاب
(٤) الجناس اللاحق ، وهو اختلاف في حرفين من كلمتين غير متقاربين في المخرج ، كالفاء والجيم هنا . الإيضاح ص/ ٣٨٧ .

قولـــه :

("وَعَدَتْ سَمَاؤُنَا وَبَرَقَـــتْ كَأَنَّهَا قَدْ بَسَمَتْ وَنَطَقَـــتْ)

يُقَالُ : "رَعَدَتِ السَّمَاءُ تَرْعَدُ ،بالفتحِ فيهما، كَمَنَعَ، "وَرَعَدَتْ تَرْعِدُ بفتحِ الماضـي وكَسْرِ المستقبلِ ، كَضَرَبَ ،"رُعُودًا : إِذَا سُمِعَ مِنْهَا الرَّعْدُ ، وَهُوَ صَوْتُ السَّحَابِ او اسْمُ مَلَكٍ يسوقُه كَمَا يسوقُ الحَادِي الإِبِلَ بِحُدَائِـهِ(١) ، هذه اللُّغةُ الفَصِيحةُ،وَطَمِهَا إِقْتَصَرَ جَمَاعَةٌ ،وَقَابِلُهَا : أَرْعَدَتِ السَّمَـــاءُ، بالهمزةِ، حَكَاهَا أَبُو عُبَيْدَةَ وابو عُمَرَ وَغَيْرُهُمَا (٢) .

والسَّمَاءُ معروفةٌ ،مُؤَنَّثَةٌ وَقَدْ تُذَكَّرُ ، وسَقْفُ كُلِّ شَيْءٍ، وَكُلِّ بَيْتٍ ،وسَقْفُ البيتِ كَسَمَاوَتِهِ ، والسَّحَابُ ، والمَطَرُ ، والمَطَرَةُ الجَيِّدَةُ ، والجمعُ أَسْمِيَةٌ وَسَمَاوَاتٌ وَسُمِيٌّ (٣) ، وهَمْزَتُهَا مُبْدَلَةٌ عن وَاوٍ(٤).وَبَرَقَتِ السَّمَاءُ تَبْرُقُ ، كَضَرَبَ، بَرْقًا وَبُرُوقًا:لَمَعَ مِنْهَا البَرْقُ وَظَهَرَ ، أَوْ جَاءَتْ بِبَرْقٍ .

والبَرْقُ واحِدُ بُرُوقِ السَّحَابِ ، أَوْ هُوَ(٥) ضَرْبُ مَلَكِ السَّحَابِ وَتَحْرِيكُـهُ

(١) من القاموس (رعد) وشرح الأصل : ٦/و ، وهو مروي عن الإمـــام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وآخرين .
وفي المعنى الثاني إشارة صريحة إلى ما ورد في تفسيره من حديـــث أخرجه الترمذي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما بهذا المعنى وقال عنه " صحيح حسن غريب " وإليه ذهب أكثر المفسرين .
انظر :(تحفة الأحوذي ٨/٤٥٢ ، البحر المحيط ١/٨٣ القرطبي ٨/٢١٧).

(٢) الصحاح (رعد) ، وانظر : التصحيح ١/١٧٧ .

(٣) القاموس (سمو) .

(٤) الواو ساقطة من (ب) .

(٥) من القاموس (برق) ، وانظر ما تقدم في الحاشية (١).

إياه لينساق فترى النعران . هذه اللغة الفصحى ، وقابلها أبرق ، ورباعيا ، بالهمز، حكاها أبو عبيدة وغيره(١) ، وإن لم يذكرها كثير من أرباب التآليف .

ولمح الناظم إقامة الوزن بقوله : " كأنها " إي السماء " قد بسمت " أي : ضحكت قليلا ، وهو راجع لبرقت ، " ونطقت " أي تكلمت ،راجع لرعدت، ففيه لف ونشر مخلوس ،نظير ﴿ يوم تبيض وجوه .. الخ ﴾(٢) كأنه شبه صوت الرعد بالكلام وبريق البرق لمعانه بالابتسام ، ومثل هذا في كلامهم مما لا يكاد ينحصر ، ويقال: بسم يبسم بسما كضرب، وابتسم وتبسم : إذا ضحك قليلا ،ويقال هو دون الضحك .

ونطق ينطق ، كضرب، نطقا ومنطقا ، ونطوقا : تكلم بصوت وحروف يعرف بها المعاني ، وأنطقه الله إنطاقا : [جعله ينطق]، واستنطقه : [كلمه حتى نطق] ، قاله المجد (٣) وغيره .وهو في النظم على طريقة المجاز كما مر الإيماء إليه وزعم بعضهم أن النطق عام في الإنسان وغيره(٤) ،واستدل بقوله تعالى : ﴿ يا أيها الناس علمنا منطق الطير﴾(٥) وتمالأ عليه كثير من الفقهاء وجزم به التتائي وغيره . والظاهر من استعمالاتهم أن النطق إنما

(١) الصحاح (رعد) : "وحكى أبو عبيدة وأبو عمرو : أرعدت السماء وأبرقت".

(٢) من الآية ١٠٦ / سورة آل عمران .

(٣) القاموس (ن ط ق) وما بين المعقوفين ، ليس في القاموس .

(٤) اللسان (ن ط ق) عن ابن سيده .

(٥) من الآية ١٦/ سورة النمل .

يَكُونُ لِمَنْ عَبَّرَ عَنْ مَعْنًى ، كَمَا قَالُوا ، وَأَمَّا مَا يَصْدُرُ عَنْ غَيْرِ النَّاطِقِينَ من الحَيَوَانَاتِ فَإِنَّمَا هُوَ صَوْتٌ لَا نُطْقٌ ، وَلَمَّا فَهَّمَ اللَّهُ تَعَالَى سُلَيْمَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَصْوَاتَ الطَّيْرِ سَمَّاهُ مَنْطِقًا لِأَنَّهُ عَبَّرَ بِهِ عَنْ مَعْنًى فَهَّمَهُ هُوَ ، وَتَوَصَّلَ إِلَيْهِ ، فَهُوَ نُطْقٌ بِالنِّسْبَةِ لَهُ عَلَى مَا تَقْتَضِيهِ الْأَبْلَغِيَّةُ ، وَبِهَذَا يُعْلَمُ أَنَّهُ لَا دَلِيلَ فِي الْآيَةِ[1] ، كَمَا قَالَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ حُذَّاقِ الْمُفَسِّرِينَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، وَمَعْنَى الْبَيْتِ وَاضِحٌ ، كَإِعْرَابِهِ ، وَفِيهِ الِالْتِزَامُ عَلَى مَا مَرَّ .

قَوْلُهُ :

(كَذَلِكَ الْإِنْسَانُ فِي الْوَعْدِ وَفِي الْجَنِيفِ مِنْهُ وَالتَّهَدُّدِ)

أَقُولُ : " الْإِنْسَانُ " مُبْتَدَأٌ ، " وَكَذَلِكَ " خَبَرُهُ ، أَيِ الْإِنْسَانُ مِثْلُ السَّمَاءِ فِي إِسْنَادِ [رَعَدَ][2] وَبَرَقَ إِلَيْهِ ، ثُلَاثِيَّيْنِ ، عِنْدَ تَهْدِيدِهِ ، فَيُقَالُ : رَعَدَ زَيْدٌ ، كَنَصَرَ ، رَعْدًا ، أَيْ : تَوَعَّدَ بِالشَّرِّ وَتَهَدَّدَ ، وَبَرَقَ - كَنَصَرَ - مِثْلُهُ ، أَيْ : تَوَعَّدَ وَتَهَدَّدَ .

هَذِهِ اللُّغَةُ الْفُصْحَى فِيهِمَا ، وَبِهَا صَدَّرَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمُ الْجَوْهَرِيُّ ، وَأَنْشَدَ عَلَيْهِمَا فِي الصِّحَاحِ لِابْنِ أَحْمَرَ[3] :

يَا جَلَّ مَا بَعُدَتْ عَلَيْكَ بِلَادُنَا وَطِلَابُنَا فَابْرُقْ بِأَرْضِكَ وَارْعُدِ

وَأَنْشَدَ شَارِحُ[4] الْأَصْلِ شَاهِدًا عَلَيْهِمَا قَوْلَ الْمُتَلَمِّسِ يُخَاطِبُ عَمْرَو بْنَ

(١) انظر : البحر المحيط ٧/٥٩ والكشاف ٣/١٤٠ .
(٢) من أ ، وفي الأصل و ب " وعد " بالواو ، تحريف .
(٣) ب : " لابن أحمد " تحريف أيضا ، والبيت من الكامل . وانظر : الصحاح واللسان (رعد) .
(٤) ب : " صاحب " تحريف خاطئ .

هـــــند، الملك (١) :

وإذا حللت ودون بيتي غاوة فانبرق بأرضك ما بدا لك وارعد

قلت : " غاوة " بفتح الغين المعجمة والواو، بينهما ألف ساكنة، آخره هاء تأنيث : قرية من حلب ، كما في شرح الأصل ، أو اسم جبل، كما في (٢) الصحاح والقاموس (٣) . والوعد: التهديد، والوعد بالشر .

والجخيف ، بتقديم الجيم على الخاء المعجمة، وبعد التحتية الساكنة فاء ، وزان أمير : أشد الطيش، كالجخف والتكبر ، وجخف، كضرب ، ونصر، وسمع ، جخفا وجخيفا : افتخر بأكثر مما عنده، وتهدد (٤) ، قاله في القاموس ، وكأن المراد في النظم الأخير ، وهو التهديد وإن جاء غيره على بعد ، لأن التهديد يكون غالبا في حالة الافتخار، ولأنه إنما يكون في حالة الغضب والغيظ، ويلزمه غالبا الطيش وعدم إمساك النفس ، ويجوز تقديم الخاء المعجمة على الجيم كما في بعض النسخ . والخجيف والخجف ، بتقديم الخاء المعجمة: الخفة والطيش (٥) ، وهما أيضا يلزمان التهديد والتوعد كما لا يخفى .

والتهديد : التخويف والإفزاع والإنذار ، كالتهدد، هدده وتهدده: إذا خوفه وأفزعه، والوعيد والخجيف والتهديد متقاربة .

(١) البيت من الكامل ، وانظر : شرح الفصيح ٦/و . والصحاح (غ و ي) .
(٢) ب : " كما مر في .." وقد شطبت " مر " في الأصل .
(٣) مادة (غ و ي) .
(٤) القاموس (ج خ ف) .
(٥) القاموس (خ ج ف) .

وأشار الى اللغة المقابلة للفصيح ،بقولـــه :

(وَقَدْ يُقَالُ فِي الْوَعِيدِ أَرْعَدَا وَأَبْرَقَ الإِنْسَانُ أَي تَهَدَّدَا)

أَقُولُ : ظَاهِرُهُ أَو صَرِيحُهُ ، كَأَصْلِهِ(١) ،أَنَّهُ لَا يُقَالُ أَرْعَدَتِ السَّمَاءُ وَأَبْرَقَتْ، وَإِنَّمَا يُقَالَانِ فِي تَهَدُّدِ الإِنْسَانِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، بَلْ يُقَالَانِ رُبَاعِيَيْنِ سَوَاءٌ أُسْنِدَا لِلإِنْسَانِ أَوْ لِلسَّمَاءِ ، كَمَا مَرَّ ،وَفِي تَعْبِيرِهِ بِقَدْ يُقَالُ " إِشْعَارٌ بِقِلَّةِ الرُّبَاعِي ، هُنَا، أَيْضًا . وَمَعْنَى الْبَيْتِ وَاضِحٌ ،كَإِعْرَابِهِ .

قَولُـــه :

(قَالَ الْكُمَيْتُ بَعْدَ كَسْرِ السِّجْنِ وَهَرَبٍ صَارَ بِهِ فِي أَمْنِ)

(أَرْعِدْ وَأَبْرِقْ يَا يَزِيدُ ،إِنَّنِـــي لَيْسَ الْوَعِيدُ ضَائِرِي فَأْمَنِ)

(هَذَا يَزِيدُ ،وَأَبُوهُ يَشْهَـــرُ بِخَالِدِ الْقَسْرِي لَيْسَ يُنْكَرُ)

أَقُولُ : هَذِهِ الأَبْيَاتُ أَوْرَدَ فِيهَا الْبَيْتَ الْمُسْتَشْهَدَ بِهِ فِي الأَصْلِ عَلَى إِثْبَاتِ هَذِهِ اللُّغَةِ ، وَتَبَرَّعَ بِزِيَادَةِ سَبَبِ قَوْلِ الْكُمَيْتِ لَهُ، وَمُتَسَبِّبَةٍ عَنْ سَجْنِهِ."وَقَالَ" مَاضٍ ، وَالْكُمَيْتُ،بِضَمِّ الْكَافِ عَلَى هَيْئَةِ التَّصْغِيرِ فَاعِلُهُ ،وَهُوَ الْكُمَيْتُ / [بْنُ](٢) زَيْدٍ الأَسَدِيُّ ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو الْمُسْتَهِلِّ، وَكَانَ أَصَمَّ لَا يَسْمَعُ الرَّعْدَ ، وَكَانَ مِنَ الشِّيعَةِ ، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ سِتٍّ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ ، كَمَا قَالَهُ الْيَافِعِيُّ(٣)

(١) الفصيح ٣/و : " وكذلك رَعَد الرجل وبَرَق: إذا أوعد وتهدد ، وقد يقال: أرعد وأبرق .." ، وانظر المطبوعة ص/ ١٠ .

(٢) في الأصل ، ب : "ابن" وما أثبتناه وفق القواعد الاملائية .

(٣) هو عفيف الدين عبدالله بن أسعد بن علي اليافعي ، مؤرخ باحث متصوف ، من شافعية اليمن ،نسبته إلى (يافع) بن حمير ، مولده

وغيره(١) ، وشهرته كافية .

"وبعد" ظرفٌ يتعلّق "بقال". "والكسر" بالفتح ، مصدر كسر الشيءَ يكسِره كسرًا ، كضرب ، فانكسر: إذا فصل أجزاءَه وقطع بعضها من بعض.

والسِّجْنُ ، بالكسر : المحبس الذي يُحبَس فيه ويُسجَن. والهرب بالتحريك ، مصدر هرَب كنصر ، هَرَبًا ، بالتحريك ، وهُرُوبًا ومَهْرَبًا وهُرْبانًا : فرّ. "وصار" من أخوات "كان" ، ومعناها التحويل والانتقال ، واسمها ضمير يعود على الكُميت ، وخبرها "في أمن" ، "وبه" يتعلّق "بأمن" أو "بصار" والباء للسببية .

والأَمْنُ : ضدُّ الخوف ، كالأمان ، كصاحب. أَمِنَ ، كفرح، أَمْنًا وأَمانًا ، بفتحهما ، وأُمْنًا وأُمْنةً ، محركتين ، وإِمْنًا ، بالكسر، فهو آمِنٌ ، وأَمِينٌ وآمِنٌ ، كصاحب، وأمير، وفرح ، قاله في القاموس.(٢) وفيه أنّ الآمِن ، بالمدّ، كصاحب، يستعمل مصدرًا ووصفًا ، وهو غريبٌ . "ومحكيٌّ" قال الكُميت" هو قوله: "أرعد وأبرق البيت" ، وأشار به إلى بيت الكُميت المذكور في الأصل(٣) وهو :

=== ونشأته في (عدن) أقام بمكة ، وتوفي بها سنة ٧٦٨هـ . من أشهر كتبه "مرآة الجنان ، وعبرة اليقظان ، في حوادث الزمان" في التراجم . انظر : شذرات الذهب ٦/ ٢١٠ .

(١) انظر في ترجمته : تجريد الأغاني ٢/ ١٧٩٢ ، وخزانة الأدب ، ١/ ١٤٦ ، ولم أجد له ترجمة في "مرآة الجنان" عند حوادث سنة وفاته .

(٢) القاموس (أ م ن) .

(٣) الفصيح ٣/و والمطبوعة ص/ ١٠ ، والأغاني ٥/ ١١١ .

أُرْعُدْ وأَبْرِقْ يَا يَزِيـــدُ فما وعيدك لـــي بضائـــر

فَعَوَّض "ليس" مِنْ "مَا" وحَذَفَ البَاءَ الجَارَّة لِظُهُورِها إِقَامَةً لِلْوَزْنِ.

والضَّائِرُ اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ ضَارَهُ يَضِيرُهُ، ضَيْرًا، كَبَاعَ، ويُقَال: ضَارَهُ يَضُورُهُ ضَوْرًا، كَقَال، أَيْضًا[1]: إِذَا ضَرَّهُ. وَبَعْدَ البيتِ المُسْتَشْهَدِ بِهِ قَوْلُ الكُمَيْتِ[2]:

وانظُرْ إِلَى إِشْرَارِ كَـــفٍّ أَصَمَّ مَقْلُومِ الأَظَافِـــر

إِنِّي وَجَدَّكَ مَا أَخُوفُ بِالتَّـــ ـحَانِ والتَّظَافُـــر

هَلْ أَنْتَ إِلَّا الفُقْعُ فُقْعُ الـ ـقَاعِ لِلْحَجَلِ النَّوافِـــر

قُلْتُ: الفُقْعُ، بفتحِ الفَاءِ وكسرِها مَعَ سُكُونِ القَافِ آخِرُه عينٌ مُهْمَلَةٌ: البَيْضَاءُ الرَّخْوَةُ مِنَ الكَمْأَةِ، والجَمْعُ كعنبة، ويُقَالُ للذليل: هُوَ أَذَلُّ مِـــنْ فُقْعِ قَرْقَرَةٍ، لأَنَّهُ يُنْتَبَعُ طَيَّ من اجْتِنَاءِ، أَوْ لأَنَّهُ يُوطَأُ بالأَرْجُلِ[3]، قَـــالَ النَّابِغَةُ يهجُو النُّعْمَانَ بنَ المُنْذِرِ[4]:

حُدِّثْتُ بَنِي الشَّقِيقَةَ مَايَمْـ ـنَعُ فُقْعًا بِقَرْقَرٍ أَنْ يَزُولَا

[ل/٧٤] والقَاعُ القَرْقَر: المُطْمَئِنُّ مِنَ الأَرْضِ.

(١) القاموس (ض ي ر).

(٢) من الرجز، وانظر الديوان: ص/٢٢٥.

(٣) مجمع الأمثال: ١/٢٨٤، وفيه أن الجمع "فُقَعَة، مثل جُبّ وجِبَأة".

(٤) من أبيات أربعة في هجو النعمان، وبنو الشقيقة هم قوم النعمـــان، المنسوبة إليها شقائق النعمان.. ويقول أبو الفرج: إن هذا الشعـــر مكذوب على النابغة، وأن صانعه هو عبد القيس بن خفاف التميمي، أو مُرَّة ابن سعد بن قريع. (انظر ديوانه / ٩٩، والمصدر السابـــق).

وبيت الكميت أنشده جماعة على استعمال أرعد وأبرق ، رباعيتين[1] وأنكر الأصمعي وجود ذلك ، وقال[2] : إن الكميت من عداد المولدين فلا تثبت اللغة بقوله[3] . وأقام الوزن بقوله " فأمعن " كأنه أمر القارئ بإمعان النظر في الأمور والتثبت فيها .

وقوله : " هذا " إي المشار إليه ، يزيد المذكور في البيت المستشهد به ، " وأبوه " أي: أبو يزيد " يشهر " بالبناء للمفعول ، ويعرف بخالد بن عبد الله بن[4] يزيد بن كرز البجلي[5] القسري كان أمير العراقين من جهة هشام بن عبد الملك، وأمه نصرانية، وكان لجده يزيد صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان خالد مشهورا في الخطباء بالفصاحة والبلاغة[6]

(١) ب : " رباعيين " .

(٢) إصلاح المنطق ص/ ٢٢٦ ، وفي أمالي القالي ١/ ٩٧ : " .. فقال: الكميت جرمقاني من أهل الموصل ليس بحجة .." والجرامقة : قوم العجم كانوا بالموصل في أوائل الاسلام ، واحدهم جرمقاني .
انظر : المزهر ٢/ ٣٤٠ .

(٣) أجاز ابن درستويه هذه اللغة واحتج لها ببيتين لامرئ القيس ورد فيهما " أرعد ، وأبرق " رباعيتين ، وقال : إنه " لم ينكره أحد من العرب عليه " علاوة على بيت الكميت المتقدم ، ورد على الأصمعي تخطئته هذا البيت من أجل أن قائله " قروي متأدب "، قال" وليس ذلك مما يسقط به الشاعر "، وضرب لذلك أمثلة بشعر المرقش وعدي بن زيد وأمية بن الصلت وغيرهم ، ثم قال : " وإنما انحرف الأصمعي عن الكميت لمذهبه لا لأدبه " ، وهو محكي عن أبي عبيدة في الغريب المصنف. انظر:
التصحيح ١/ ١٧٨ ، ١٧٩ واللسان (رعد ، برق) .

(٤) ب : " ابن " .

(٥) ب: " الهجلي " .

(٦) يزعم صاحب الأغاني ٥/ ٣١ أن خالدا كان لحنة .

وكان جَوادًا كثيرَ العَطاءِ، ولَه في ذلك أخبارٌ ومَناقِبُ وآثارٌ أوردها ابنُ خلّكان (١)، وأوما إليها اليافعيّ (٢) وغيرُهما، وذكر أبو الفَرَج الأصبهانيّ(٣) أنّ خالدًا مِنْ ولَدِ "شِقّ" الكاهنِ(٤)، والقَسْريّ بفتحِ القافِ وسكونِ السينِ وبالراءِ المهملتين: بنسبةٍ إلى قَسْرِ بنِ عَقَر، بطنٌ من بَجيلة، وتُوفّي خالدٌ في السَّنةِ التي تُوفّي فيها الكُمَيْتُ، مَقتولًا في مُحَرَّم سَنَة ستٍ وعشرينَ ومِائَة بالحَرّة، ودُفِنَ بِها لَيْلًا(٥).

(١) هو أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، صاحب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المتوفى سنة ٦٨١هـ .. انظر: فوات الوفيات ١/١١٠.

(٢) انظر: مرآة الجنان ١/٢٦٥، ٢٦٦.

(٣) هو أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد، المرواني الأموي القرشي، من أئمة الأدب واللّغة، ومعرفة التاريخ والأنساب والسير والمغازي، ولد في "أصبهان" وإليها نسب، نشأ وتوفي ببغداد سنة ٣٥٦ هـ. كان شيعيًا يميل بتصانيفه الى صاحب الاندلس المنعم عليه، من أشهر كتبه (الأغاني) ولم يصنف في بابه مثله، جمعه في خمسين سنة.
انظر: الوفيات ٣/٣٠٧، يتيمة الدهر ٣/١١٤.

(٤) الأغاني ٥/١٧، وفي الوفيات ٢/٢٣٠: "وشِقّ - المذكور - ابن غالة سطيح الكاهن الذي بشر بالنبي صلى الله عليه وسلم، وقصته في تأويل الرؤيا مشهورة .." .

(٥) انظر ترجمته في:
تاريخ الطبري ٧/١٤٢ - ١٤٧، والأغاني: ٥/١٧، والوفيات ٢/٢٢٦ - ٢٣١ .

وأقام الوزن بقوله : " لمن هو - أي : خالد - يُنكر " بالبناء للمفعول ، أي لا ينكره أحدٌ لشهرته بين الأعراب ، ومعرفته عند أهل الآداب .

تنبيه :

صريح النظم يقتضي أن الذي سجن الكميت هو يزيد بن خالد القسري ، وفي ابن خلكان في ترجمة " الهرّا "(١) أن الذي سجنه هو خالد والد يزيد (٢) ، وطيه جماعة من المؤرخين ، فلعلهما : قضيتان ، أو سجنه خالد ووكل به ابنه يزيد ، والله أعلم . وفي البيت الثاني السناد .

* * * * *
* * * *
* * *
* *
*

(١) في أ " الهراء " بزيادة الهمزة ، وفي ب : " الهرة " بتاء في آخره ، تحريف .
والهرّا : بفتح الهاء وتشديد الراء بعدها ألف مقصورة - كما في الوفيات ٥/ ٢٢١ ، والقاموس (ه ر ى) : لقب معاذ بن مسلم ، النحوي الكوفي الأديب ، لأنه كان يبيع الثياب الهروية (الواردة من مدينة هراة بفارس) ، عُمّر طويلا ، وتوفي في خلافة الرشيد سنة ١٨٧هـ ، ولا يعرف له مصنف في النحو سوى ما نقله عن تلاميذه ، والسيوطي يَعُدّه أولَ من تكلّم في التصريف .
نزهة الألباء ص/ ٥٢ ، بغية الوعاة ٢/ ٢٩٠ .
(٢) انظر : وفيات الأعيان : ٥/ ٢١٩ ، ٢٢٠ .

قولـــه :

(وَقَدْ هَرَقْتُ أُهَرِيقُ مَائِـــي بِأَلِفٍ ضُمَّتْ وَفَتْـــحِ هَـــاءْ)

(وَإِنْ أُمِرْتَ [قُلْتَ] (١) مِن ذَاكَ هَرِقْ كَمَا تَقُولُ مِنْ أُرِقْتُـــه أَرِقْ)

(وَالأَصْلُ هَذَا ، يَافَتَى ، فَلْتَنْصَرِفْ وَالْهَاءُ فِيهِ بَدَلٌ مِنْ أَلِـــف)

أَقُولُ : فِي هَذَا الفِعْلِ لُغَاتٌ ؛ أَفْصَحُهَا هَذِهِ التِي ذَكَرَ النَّاظِمُ تَبَعًا لأَصْلِهِ (٢) ، وَلِذَلِكَ صَدَّرَ بِهَا أَبْوَابَ التَّآلِيفِ .

قَالَ فِي الصِّحَاحِ : " هَرَاقَ المَاءُ يُهَرِيقُهُ ، بِفَتْحِ الهَاءِ ، هَرَاقَةً (٣) ، أَيْ : صَبَّهُ ، وَأَصْلُهُ أَرَاقَ يُرِيقُ إِرَاقَةً ، [وَأَصْلُ] (٤) أَرَاقَ : أَرْيَقَ ، وَأَصْلُ يُرِيقُ [يُرْيِقُ وَأَصْلُ يُرْيِقُ يُؤْرِيقُ] (٥) وَإِنَّمَا قَالُوا : أَنَا أُهَرِيقُهُ (٦) ، وَهُمْ لا يَقُولُونَ أَنَا أُرِيقُـــه (٧) لاسْتِثْقَالِهِم الهَمْزَتَيْنِ ، وَقَدْ زَالَ ذَلِكَ ، بَعْدُ ، بِالإِبْدَالِ (٨) .

وَفِيهِ لُغَةٌ أُخْرَى : أَهْرَقَ (٩) المَاءُ يُهْرِقُهُ إِهْرَاقًا ، عَلَى [وَزْنِ] (١٠)

(١) من (ب) ، والموطأة ص / ٨ . وفي الأصل " قلته " .

(٢) الفصيح ٣/و ، وانظر : المطبوعة ص/ ١٠ .

(٣) " هراقة " ساقطة من (ب) .

(٤) من (أ) و (ب) والصحاح ، وفي الأصل " وأصله " .

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من الصحاح ، " ويؤريق " ، كتب في الأصـــول " يأريق " وهو خطأ إملائي .

(٦) (ب) : " هريقه " بدون همزة .

(٧) (ب) : " أريقه " بهمزة واحدة .

(٨) في الصحاح " الإبدال " .

(٩) (ب) : " أهراق " .

(١٠) من الصحاح ، وليست في الأصول .

أفعل يفعل ، قال سيبويه[1] : وقد أبدلوا من الهمزة الهاء ثم ألزمت فصارت مكانها في[2] نفس الحرف ، ثم أدخلت الألف بعد ، على الهاء ، وتركت الهاء عوضا عن[3] حذفهم حركة[4] العين ، لأن أصل أهراق أريق .

وفيه لغة ثالثة : أهراق يهريق إهراقا[5] فهو مهريق ، والماء مهراق ومهراق أيضا ، بالتحريك . وهذا شاذ ، ونظيره أسطاع يسطيع اسطاعا بفتح الألف في الماضي وضم الياء في المستقبل ، لغة في أطاع يطيع ، فجعلوا السين عوضا من ذهاب حركة العين على ما ذكرته[6] عن الأخفش في باب العين[7] ، فكذلك حكم الهاء عندي ... وتقدير يهريق ، بفتح الهاء يهفعل ، وتقدير مهراق بالتحريك مهفعل ، وأما تقدير يهريق بالتسكين فلا يمكن أن ينطق به لأن الهاء والفاء جميعا ساكنان ، وكذلك تقدير مهراق"[8] اهـ .

(١) الكتاب ٤/٢٣٨ ، ونظّر لذلك بهرت وهرحت تريد أمرت وأرحت الفرس. وانظر : استدراك الشارح على الجوهري في الاستشهاد به في ص/٣٩٨ من الكتاب .

(٢) في الصحاح : " .. فصارت كأنها من نفس .. " .

(٣) في الصحاح : " من " وانظر ص/ من الكتاب .

(٤) (ب) : " حركت " .

(٥) في الصحاح " إهراقا " وهو خلاف القياس في مصدر غير الثلاثي المبدوء بهمزة وصل ، وانظر التمثيل بما بعده .

(٦) في الصحاح " ذكرناه " .

(٧) أي في مادة (ط و ع) وهو قوله : " إنّ بعض العرب يقول استاع يستيع ، فيحذف الطاء استثقالا ، يريد : استطاع يستطيع .. وبعض يقول : أسطاع يسطيع ، يقطع الألف ، وهو يريد أن يقول : أطاع يطيع ويجعل السين عوضا من ذهاب حركة عين الفعل .. " .

(٨) هنا ينتهي الاقتباس من الصحاح (هـ ر ق) .

وفي المصباح (١): "راقَ الماءُ والدَّمُ رَيْقًا، من بابِ باعَ: انصَبَّ، ويتعدَّى بالهمزةِ فيقال: أراقَه صاحبُه، والفاعلُ مُريقٌ، والمفعولُ مُراقٌ، وتُبدَلُ الهمزةُ هاءً فيقال: هَراقَه، والأصلُ هَرْيَقَه، وزانَ دَحْرَجَه، ولهذا تُفتَحُ الهاءُ في المضارعِ فيقال: يُهَرِيقُه، كما تُفتَحُ الدالُ من يُدَحْرِجُه، وتُفتَحُ من الفاعلِ والمفعولِ أيضًا، فيقال مُهَرِيق ومُهَراق، وقال (٢) امرؤ القيس (٣):

وإنَّ شِفائي عَبْرةٌ مُهَراقَةٌ

... وقد يُجمَعُ بين الهاءِ والهمزةِ فيقال: [أَهْراقَه يُهَرِيقُه] (٤) ساكنَ الهاءِ، تشبيهًا له بأَسْطاعَ يُسْطِيع، كأنَّ الهاءَ زِيدَت عِوَضًا عن حركةِ الياءِ في الأصلِ، ولهذا لا يَصِيرُ الفعلُ بهذه الزيادةِ خُماسيًّا". ثمَّ قال (٥): "وفي التهذيبِ: مَنْ قال أَهْرَقْتُ فهو خَطأٌ في القياسِ، ومنهم مَنْ يَجعَلُ الهاءَ كأنَّها أصلٌ، ويقول: هَرَقْتُه هَرْقًا من بابِ نَفَعَ". (٦) وفي القاموسِ: "هَراقَ الماءَ يُهَرِيقُه، بفتحِ الهاءِ، هَراقةً بالكسرِ، وأَهْرَقَه يُهْرِقُه (٧) إهْراقًا، فهو مُهَرِيقٌ

(١) مادة (ري ق) ١/٢٤٨.

(٢) أ، والمصباح: "قال" بدون واو.

(٣) صدر بيت من الطويل، من معلقته المشهورة، وعجزه:

... فهل عند رَسْمٍ دارسٍ من مُعَوَّل

انظر: ديوانه ص/ ٣١، وشرح المعلقات للزوزني ص/ ٦.

(٤) من المصباح، وفي الأصول "أَهْرَقَه يُهْرِقُه"، والأول أَوْلَى بدليل ما بعده.

(٥) أي الفيومي في المصباح، وانظر: التهذيب (هـ ر ق) ٥/٣٩٦.

(٦) هنا ينتهي الاقتباس من المصباح.

(٧) كذا في الأصول. وفي القاموس (هـ ر ق): "وأَهْرَقَه يُهْرِيقه إهْراقًا"، وهو غلط، نَصَّ على ذلك شارحه. حاشية القاموس ٣/٣٠٠.

وذاكَ مُهَراق[1] : صَبَّه ، وأصلُه أَراقَه يُرِيقُه إراقَةً ، وأصلُ أَراق أَرْيَقَ ، وأصلُ يُرِيق يُرْيِق ، وأصلُ تُرِيق تُؤْرِيق[2] ، وقالوا : أُهرِيقُه ، ولم يَقُولُوا أُأَرِيقُه[3] ، لاستثقالِ الهمزتين ، [ل/ ٧٥] ووزنُ يُهَرِيق يُهَرِيق بفتحِ الهاءِ يُهَفْعِل ، ومُهَرَاق ، بالتحريكِ مُهَفْعَل ، وأمَّا يُهْرِيقُ ومُهْرَاق ، بتسكينِ هائِهما ، فلا يُمكنُ أنْ يُنطَقَ به ، لأنَّ الهاءَ والفاءَ جميعًا ساكنان"[4] .

فقولُه : " وقد هُرِقْتُ . . الخ " مثلُ قولِ الجوهري : "وهُراق الماءَ" وقولُه : " بألفٍ ضُمَّتْ . . الخ " مثلُ قولِ ثعلبٍ في الأصلِ : " وهُرِقْتُ الماءَ فأنا أُهرِيقُه ، بفتحِ الهاءِ وضمِّ الألفِ "[5] ، ويُرادُ هما بذلكَ ضبطُ المضارعِ من هذا الفعلِ ، وبيانِ حركاتِه وكيفيَّةِ النُّطقِ بحروفِه .

والمُرادُ بالألفِ[6] حرفُ المضارعةِ ، ولا خصوصيَّةَ للألفِ ، بل غيرُها من

(١) في القاموس : " وذاك مُهراق ومُهْراق " بفتح الهاء وسكونها .

(٢) أ ، ب : " يأريق " .

(٣) ب : " أريقه " .

(٤) هنا ينتهي الاقتباس من القاموس .

(٥) الفصيح ٣/و ، وفي المطبوعة : " . . بضمّ الألف وفتح الهاء " ، وهو خطأ لما يأتي .

(٦) التعبير هنا بالألف مُرادًا به الهمزة جَرْيٌ على اصطلاح علماء اللغة القدامى ، قال السيوطي في حاشيته على المغني (نقلا عن الصبان ٤/ ١٨٧) : " الألف تطلق بمعنى عام يشمل الهمزة والألف اللينة ، وبمعنى خاص باللينة" . وانظر : سر الصناعة ١/ ٤١ - ٤٥ ، واللسان (حرف الهمزة) ص / ١٠ ، وما بعدها ، وسيأتي تفصيل ذلك في ص / ٣٩١ وما بعدها .

حُرُوفِ المُضَارَعَةِ يُضَمُّ أَيْضًا ، وَإِنَّمَا خَصَّهَا بِالذِّكْرِ لأَنَّهَا هِيَ المُوجِبَةُ لِحَذْفِ الأَلِفِ التِي تَلِيهَا ، لاستِثْقَالِهِم اجتماعَ همزتين ، [وَحُذِفَتْ] (١) مَعَ غَيْرِهَا مِنْ حُرُوفِ المُضَارَعَةِ بِالحَمْلِ عَلَيْهَا .

والمُرَادُ "بِالهَاءِ": الهَاءُ المُوَالِيَةُ لِحَرْفِ المُضَارَعَةِ ، المُبْدَلَةُ عَنْ هَمْزَةِ النَّقْلِ فِي أَرَاقَ ، يُرِيقُ وَإِنَّمَا أَوْجَبُوا فَتْحَهَا دُونَ حَذْفِهَا لأَمْرَيْنِ :

أَحَدُهُمَا : أَنَّ مُوجِبَ الحَذْفِ الذِي هُوَ اجتِمَاعُ هَمْزَتَيْنِ قَدْ زَالَ وَذَهَبَ بِإِبْدَالِهَا هَاءً ، وَهَذَا هُوَ الذِي أَشَارَ إِلَيْهِ الجَوْهَرِيُّ بِقَوْلِهِ : "وَإِنَّمَا قَالُوا: أَنَا أُهْرِيقُهُ ، وَهُمْ لا يَقُولُونَ: أُرِيقُهُ ، لاستِثْقَالِهِم الهَمْزَتَيْنِ ، وَقَدْ زَالَ ذَلِكَ بِالإِبْدَالِ " .

الثَّانِي: أَنَّهُ لَمَّا كَثُرَ اسْتِعْمَالُ هَذَا الفِعْلِ عَلَى هَذَا الوَجْهِ وَشَاعَ دَوَرَانُهُ كَذَلِكَ تَنُوسِيَ فِي الهَاءِ مَعْنَى الزِّيَادَةِ وَصَارَتْ كَأَنَّهَا أَصْلٌ مِنْ أُصُولِ الكَلِمَةِ ، وَلِذَلِكَ نَظَّرَهَا فِي المِصْبَاحِ بِدَحْرَجَ المُتَّفَقِ عَلَى أَصْلِيَّةِ حُرُوفِهِ ، وَلِهَذَا تُزَادُ الأَلِفُ عَلَى هَرَاقَ " فَيُقَالُ أَهْرَاقَ فِي لُغَةٍ ، كَمَا سَرَّ ، وَيَأْتِي (٢) .

فَإِنْ قُلْتَ : مَا وَجْهُ تَقْدِيمِ صَاحِبِ الأَصْلِ الهَاءَ فِي الضَّبْطِ عَلَى الأَلِفِ ؟ وَكَانَ مُقْتَضَى التَّرْتِيبِ الطَّبِيعِيِّ أَنْ يُعْكَسَ كَمَا فَعَلَ النَّاظِمُ ، وَهَلْ فِي مُخَالَفَةِ النَّاظِمِ إِيَّاهُ إِشَارَةٌ لِلتَّنْكِيتِ عَلَيْهِ ؟ أَمْ فَعَلَ ذَلِكَ لِضِيقِ النَّظْمِ ؟ .

(١) من أ ، ب ، وهامش الأصل .

(٢) انظر ص / ٣٨٦ ، ص / ٦٩٦ من الكتاب .

قُلْتُ : ضَبْطُ صَاحِبِ الأَصْلِ وَتَقْدِيمِ الهَاءِ عَلَى الأَلِفِ مُتَّجِهٌ مِنْ جِهَاتٍ :

- مِنْهَا ، أَنَّ هَذِهِ الكَلِمَةَ شَاذَّةٌ لَا نَظِيرَ لَهَا فِي كَلَامِهِم وَوَجْهُ الشُّذُوذِ فِيهَا هُوَ إِبْدَالُ الهَمْزَةِ هَاءً ، لِأَنَّهَا غَيْرُ مَعْرُوفٍ فِي كَلَامِهِم فَيَنْبَغِي ضَبْطُهَا وَالتَّنْبِيهُ عَلَيْهَا وَكَيْفِيَّةُ النُّطْقِ بِهَا .

- وَمِنْهَا ، أَنَّ الهَاءَ لَمَّا كَانَتْ بَدَلًا مِنَ الأَلِفِ رُبَّمَا يُتَوَهَّمُ أَنَّهَا تُحْذَفُ مِنَ المُضَارِعِ كَمَا تُحْذَفُ الأَلِفُ التِي هِيَ بَدَلٌ ٧٥/ب مِنْهَا ، لِأَنَّهُ إِذَا حُذِفَ الأَصْلُ أُحْكِمَ لَهُ بِحُكْمٍ فَحَذْفُ الفَرْعِ وَالحُكْمُ بِنَظِيرِ مَا حُكِمَ بِهِ لِأَصْلِهِ أَوْلَوِيٌّ فَدُفِعَ ذَلِكَ التَّوَهُّمُ (١) بِتَقْدِيمِ ضَبْطِهَا .

- وَمِنْهَا ، أَنَّ المَقْصُودَ فِي هَذَا الكِتَابِ(٢) هُوَ ضَبْطُ الهَاءِ وَالكَلَامُ عَلَيْهَا ، وَأَنَّهُ كَذَلِكَ أَفْصَحُ مِنَ اللُّغَاتِ الأُخَرِ الآتِي ذِكْرُهَا ، وَقَدْ تَقَرَّرَ أَنَّ تَقْدِيمَ الأَهَمِّ مِنْ مَقَاصِدِ العَرَبِ كَمَا فِي المُصَنَّفَاتِ البَيَانِيَّةِ ، فَقَدَّمَهُ المُصَنِّفُ اهْتِمَامًا بِشَأْنِهِ وَتَنْبِيهًا عَلَى أَهَمِّيَّتِهِ .

- وَمِنْهَا ، أَنَّ مِنَ القَوَاعِدِ المُقَرَّرَةِ الضَّرُورِيَّةِ التِي هِيَ مِنْ جُمْلَةِ مَبَادِئِ التَّصْرِيفِ أَنَّ كُلَّ فِعْلٍ مُضَارِعٍ مِنَ الرُّبَاعِي فَحَرْفُ المُضَارَعَةِ مِنْهُ مَضْمُومٌ ، سَوَاءٌ كَانَ رُبَاعِيَّ الأُصُولِ كَدَحْرَجَ ، أَوْ مَزِيدًا (٣) فِيهِ كَأَكْرَمَ ، وَمِثْلُهُ هُرَاقَ ، وَطَلَّمَ ، وَقَاتَلَ وَنَحْوُهَا ، كَمَا أَشَارَ لِذَلِكَ الجَمَالُ ابْنُ مَالِكٍ فِي الكَافِيَةِ بِقَوْلِهِ(٤) :

(١) " التوهم " ساقطة من (ب) .

(٢) يريد " باب فعلت ، بغير ألف " الذي نحن فيه .

(٣) ب : " مزيد " .

(٤) شرح الكافية الشافية : ٤/ ٢٢٢٩ .

مَضَارِعُ الرُّبَاعِيِّ بالضَّم ابْتَدِي

فالتَّعَرُّضُ لضبطِ الهَمْزةِ والكَلام عَلَيهـا إنَّما هُو زِيَادةُ بَيَانٍ فَقَطْ، ولِهذا لَمْ يَتعَرَّض لَهـا أربابُ التَّألِيفِ ، بِخِلافِ الهَاءِ فَكُلّهم تَعَرَّضَ لضَبطِهـا وخَصَّها بالكَلامِ .

فإن قُلتَ : إذا كَانَ كَذلكَ ، فَهلَّا أسقطَها كَغيرِه واكتَفى بِضَبطِ الهَاءِ عَنْ غيرِهَـا ؟ .

قُلتُ : تَرجيحُ ضَبطِ الهَاءِ والتَّعَرُّضِ لَهـا أوَّلاً لأهميتِها واستِحقاقِهـا لِذلكَ لا يُنَافِي التَّعَرُّضَ لِلأَلِفِ وضَبطِها والكَلامِ عَلَيها ، لأنَّ فيهِ زِيَادةُ بَيَـانٍ وضَبطٍ في الكَلِمةِ ومِثْلُ ذَلِكَ كَثِيرٌ ، وأمَّا ضَبطُ النَّاظِمِ وتَقدِيمِه الأَلِفَ فَسَوفَ أُسَوِّي :

مِنْهَا : أنَّ ذَلِكَ هُو مُقتَضَى التَّرتِيبِ الطَّبيعِي الَّذِي هُو تَقدِيمُ الأَوَّلِ فالأَوَّلِ وَهُوَ المُعتَبَرُ عِندَ كَثِيرين .

وَمِنْهَا : ضِيقُ النَّظمِ عَليه ، فإنَّ النَّظمَ رُبَّمَا لا يُسَاعِدُ عَلى الأَشيَاءِ كُلِّهَـا والمُتَابَعةِ في الأُمُورِ بِأَسرِهَا .

وَمِنْهَا : أنَّ القَافِيةَ قَد دَعَتْهُ لِتَأخِيرِ الهَاءِ ، إذ لَو قَدَّمَهَا لَم يَجِد مَا فِيهِ سَكَّةً مِثْلَهَا ، وإذَا كَانَتِ الضَّرَائِرُ المُتَّبِعةُ والتَّرَاكِيبُ النَّادِرةُ وتَقدِيمُ مَا يَجِبُ تَأخِيرُه والعَكسُ جَائِزَةٌ في الشِّعرِ مَقبُولةٌ ، فَأحرى مِثْلُ هَذا الأَمرِ الذي اقتَضَا المَقَامُ وأوجَبَه الاهتِمام ، وأمَّا لِكونِ النَّاظِمِ قَصَدَ بِذلكَ التَّنكِيتَ عَلى أصلٍ فبَعيدٌ أن يُرِيدَ ذَلِكَ ، أو يَخفَى عَنهُ وجهُ مَا سَلَكَه أبُو العَبَّاسِ من المَسَالِك .

فإن قلت لم عبّرا بالألف وهي إنما تطلق على الحرف الهاوي دون الهمزة؟

قلتُ : [ل/٧٦] الألف تطلق في الإصطلاح بمعنيين :

أحدهما : مرادفة الهمزة ، وهو كثير شائع ، حتى أن الأقدمين لا يعبرون بالهمزة في الغالب، وإنما يقولون الألف المهموزة ، كما يعلم بالوقوف على كتبهم واستقراء عباراتهم (١) .

المعنى الثاني : الحرف الهاوي الذي لا يمكن النطق به ، لا ألف سواها .

وأما تخصيص الألف المحركة باسم [الهمزة دون الألف](٢) وتخصيص الحرف الهاوي بالألف دون الهمزة فهو اصطلاح حادث لا أصل له عند الأقدمين . قال الهروي في غريبي القرآن والحديث مانصه : " الألف عند العرب ألفان : ألف مهموزة وهي الهمزة ، وإنما جعلت صورتها ألفا لأن الهمزة لا تقوم بنفسها ألا تراها تنقلب في الرفع واوا وفي الفتح ألفا وفي الكسر ياء ، والألف الأخرى هي التي تكون مع اللام في الحروف المعجمة ، وهي ساكنة ، لا ألف في الكلام غيرها هاتين " (٣) .

قلتُ : في قوله : " والأخرى هي التي تكون مع اللام " إيماء لقول ابن جني (٤) : إن الألف التي هي الحرف الهاوي الذي لا يمكن النطق به إذا أريد التوصل إلى النطق بها (٥) فإنه يؤتى باللام قبلها فيتوصل بها إلى الساكن ، كما أنهم لما تعذر لهم النطق باللام المعرفة لسكونها

(١) ب : " عبارتهم " .
(٢) في الأصول : " الألف دون الهمزة " والسياق يقتضي ما أثبتناه .
(٣) الغريبين (المطبوع) : ١/٧ .
(٤) انظر : سر الصناعة ١/٤٣ ، ٤٤ .
(٥) ب : " بها " .

جاءُوا (١) بالألِفِ فتوصَّلُوا بِها إلَى ذلِك لِمَنْع [التَّعاوُض] (٢) بَيْن الألِفِ واللَّام . ونَقَله ابنُ هِشامٍ في المُغْني ، وسَلَّمَه (٣) ، وتَعَقَّبه الدَّماميني بِمَا حاصِلُه أنَّ الذي تُوصِّل به إلَى النُّطْق باللَّام المُعَرِّفة الهَمْزةُ لا الألِف الهاوِي ، والذي تُوصِّلَ باللَّام إلَى النُّطْق به هُوَ الحَرْفُ الهاوِي ، فانْتَفى التَّعارُض (٤) .

قُلْتُ : وهُوَ في غايةِ الظُّهورِ ، وما حاوَل به دَفْعَه الشُّمُنِّي مِنْ أنَّ الهَمْزةَ كالألِفِ لَفْظًا واستِعْمالاً" (٥) في غايةِ السُّقوطِ ، إذْ لا يَخْفَى عَلَى مَنْ له أدْنَى مَسْكَةٍ بالحُروفِ الفَرْقُ بَيْنَهُما ، واللَّه أعْلَم .

"وقَدْ هَرِقْتُ" فِعْلُ ماضٍ وفاعِلُه ، "أُهَرِيق" مُضارِعُه ، وقَوْلُه : "بِأَلِفٍ" في مَحَلِّ نَصْبٍ ، حالٌ مِنْ قَوْلِهِ أُهَرِيق ، أي حالَةَ كَوْنِ هَذِهِ اللَّفْظَةِ كائِنَةً بِأَلِفٍ مَضْمُومَةٍ وهاءٍ مَفْتُوحَةٍ .

(١) من أ ، وفي الأصل و ب : " جاؤ" بسقوط الألف .

(٢) من أ ، وفي الأصل و ب : " التعارض" وهو تحريف .
والمراد بالمعاوضة - هنا - كما يقول ابن جني: "إن واضع الخط أجراه في هذا على اللفظ ، فلما رآهم قد توصلوا الى النطق بلام التعريف بأن قدموا قبلها ألفا ... فلما لم يمكن الابتداء باللام الساكنة كذلك أيضا ، قدَّم قبل الألف في "لا" لما توصُّلا إلى النطق بالألف الساكنة فكان في ذلك ضرب من المعاوضة بين الحرفين" (سرّ الصناعة: ١/ ٤٤).

(٣) مغني اللبيب ٢/ ٣٩ ، وجعله من باب تعارض الحروف .

(٤) انظر : المنصف من الكلام ٢/ ١١٣ .

(٥) المصدر السابق ، وانظر : حاشية الدسوقي ٢/ ٣٢ .

فَإِنْ قُلْتَ : قَدْ تَقَرَّرَ أَنَّ مَدْلُولَ الفِعْلِ نَكِرَةٌ، وَلِذَلِكَ حَسُنَ مَجِيئُهُ خَبَرًا ، فَمَا وَجْهُ إِتْيَانِ الحَالِ مِنْهُ ؟ وَهَلَّا جُعِلَتِ الجُمْلَةُ صِفَةً لَهُ ؟ .

قُلْتُ : إِنَّمَا يَكُونُ مَدْلُولُ الفِعْلِ نَكِرَةً إِذَا كَانَ المَقْصُودُ مِنْهُ مَدْلُولَهُ وَمَعْنَاهُ ، فَإِذَا ٧٦/ب أُرِيدَ الحُكْمُ عَلَى لَفْظِهِ فَإِنَّهُ يَصِيرُ بِسَبَبِ ذَلِكَ مَعْرِفَةً فَتَأْتِي مِنْهُ الحَالُ وَيَتَعَذَّرُ وَصْفُهُ بِالجُمْلَةِ إِذْ لَا يُوصَفُ بِهَا إِلَّا النَّكِرَاتُ .

ثُمَّ أَشَارَ إِلَى كَيْفِيَّةِ النُّطْقِ بِالأَمْرِ مِنْ هَذَا الفِعْلِ ، وَضَبْطِهِ بِقَوْلِهِ " وَإِنْ أَمَرْتَ " أَيْ : جِئْتَ بِفِعْلِ الأَمْرِ مِنْ هُرَاقَ ، وَهُوَ المُشَارُ لَهُ بِذَلِكَ . قُلْتُ : " هَرِقْ " بِفَتْحِ الهَاءِ وَكَسْرِ الرَّاءِ وَسُكُونِ القَافِ ، وَأَصْلُهُ هَرِيقِ ، بِسُكُونِ الرَّاءِ وَكَسْرِ التَّحْتِيَّةِ ، كَدَحِرِجْ ، ثُمَّ نُقِلَتْ حَرَكَةُ اليَاءِ إِلَى السَّاكِنِ قَبْلَهَا فَبَقِيَتْ سَاكِنَةً مَعَ القَافِ فَحُذِفَتْ لِالْتِقَائِهِمَا .

وَقَوْلُهُ : " كَمَا تَقُولُ " أَيْ : كَقَوْلِكَ ، " مَا " مَصْدَرِيَّةٌ ، " مِنْ أَرَقْتَهُ " بِالأَلِفِ التِي هِيَ أَصْلُ التَّعْدِيَةِ ، " أَرِقْ " بِفَتْحِ الهَمْزَةِ وَكَسْرِ الرَّاءِ وَسُكُونِ القَافِ ، وَأَصْلُهُ أَرْيِقْ ، فَنُقِلَتْ حَرَكَةُ اليَاءِ(١) السَّاكِنِ قَبْلَهَا ، كَمَا مَرَّ .

وَلَمَّا كَانَ أَصْلُ هَرَاقَ - بِالهَاءِ - أَرَاقَ - بِالهَمْزَةِ وَالهَاءِ - بَدَلٌ مِنَ الأَلِفِ(٢) ، نَبَّهَ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : " وَالأَصْلُ هَذَا .. الخ " يَعْنِي أَنَّ أَرَاقَ بِالهَمْزَةِ هُوَ أَصْلُ هَرَاقَ بِالهَاءِ ، وَيُرِيقُ هُوَ أَصْلُ يُهْرِيقُ ، وَأَرِقْ(٣) هُوَ أَصْلُ هَرِقْ ،

(١) " اليَاءِ " سَاقِطَةٌ مِنْ (ب) .

(٢) إِبْدَالُ ابْنِ السِّكِّيتِ : ص/ ٨٨ .

(٣) ب : " أَرَاقَ " خَطَأٌ .

وإراقة هو أصل هراقة[1]، والهاء بدل من تلك الألف[2]، كما مرّ التصريح بذلك عن الجوهري وغيره[3]. قالوا وأصل "أراق - أريق، يُهْرِيق بسكون الراء وفتح التحتية، ثم نُقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها فبقيت الياء ساكنة بعد فتحة، فوجب إبدالها ألفاً، وأصل "يُرِيق" يُهْرِيق بضم الهاء وكسر الراء، "يُرْيِق" يُهْرِيق بسكون الراء وكسر الهاء، ثم نُقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها، وكذلك فعل الأمر الذي هو "أرِق"، فإن أصله أرْيِق، وهذا الحكم هو المشار إليه بقول ابن مالك في الخلاصة:

لساكن صح انقل التحريك من ذي لين الخ[4]

وأصل "يريق" يأرْيِق بالهمزة وسكون الراء، كيدحرج، ثم حذفت الهمزة لاستثقالها مع همزة المضارعة في أُأَرْيِق، وحمل غيرها عليها، وهذا الحكم هو المشار له بقول الخلاصة أيضاً:

وحذف همز أفعل استمر في مضارع من نحو أخشى يخشى[5]

وعبارة الناظم غير موفية بقول ثعلب في الأصل: "فإذا أمرت قلت: هرق ماءك، [6] وأرقت الماء وأنا أريقه، وإذا أمرت قلت: أرق ماءك وهو

(١) ب: "أراق"، خطأ.

(٢) ب: "الا ألف".

(٣) انظر ص / ٣٨٦ من الكتاب.

(٤) ألفية ابن مالك ص/ ٧٨، (باب الإبدال)، وتمامه: .. آت عين فعل كأبن.

(٥) المصدر نفسه ص / ٧٩.

(٦) في الفصيح ٣/و "وكذلك أرقت الماء فأنا .." وانظر: المطبوعة ص / ١٠.

الأصل " ،فَتَعْلَبٌ صُرِّحَ بالماضي والمُضارِعِ والأمْرِ مِنْ أَراق ، والتلازُمُ إنَّما أتى بالماضي والأمْرِ فقط ، لكِنْ لَمَّا كان الأمْرُ مُقْتَطَعاً مِنَ المُضارِعِ(١) كان كأنَّه صُرِّحَ به .

وقولُه : [ل/ ٢٧] " والأصلُ هذا" مبتدأ وخبرٌ ،والإشارةُ لأراق بالألِفِ. وأقام الوزنَ بقولِه : " يا فتى، فلْتَعْرِفِ " أي: فلْتَعلَم ذلك،ولتتنبه له وتدرِ حقيقته، وفائدةُ زيادتِه تنبيهُ الطالبِ على معرفةِ الأصولِ مِنْ غيرِها.وقولُه: "[والهاءُ](٢) فيه بدلٌ من ألِفِ" [الهاءُ] مبتدأ وبدلٌ خبرُه ،ومِنْ ألِفٍ متعلِّقٌ به،وفيه حالٌ مِنَ [الهاءُ] .

ومُقابِلُ هذه اللُّغةِ لُغاتٍ : إحْداها : أهْرَق ،بهمزةٍ مفتوحةٍ وهاءٍ ساكنةٍ فراءٍ لا ألِفَ بعْدَها ، وهذه اللُّغةُ هي المُشارُ إليها بقولِ الجَوْهَرِيِّ " وفيه لُغَةٌ أُخرى : أهْرَق .. يُهْرِق .. على أفْعَل يُفْعِل "(٣) فهي كأكْرَم يُكْرِم .

- الثانية : أهْراق ،بألِفٍ قَطْعِيَّةٍ وهاءٍ ساكنةٍ فراءٍ مفتوحةٍ بعْدَها ألِفٌ ساكنةٌ، ومُضارِعُه يُهْرِيقُ ، بضمِّ حرفِ المضارعةِ وسكونِ الهاءِ واثباتِ ياءٍ بعدَ الراءِ عِوَضًا عن الألِفِ الثابتةِ في الماضي ، وهذه اللُّغةُ هي التي أشار إليها في الصِّحاحِ بقولِه : " وفيه لُغَةٌ ثالثةٌ: أهْراقَ

(١) وهو قول الأخفش ، وبه قال ابن هشام في المغني .انظر: شرح الأشموني ١/ ٦٦ .

(٢) في الأصول: تكررت لفظة "الياء" في المواضع الثلاثة ، وما أثبتناه وفاقًا للموطأة ص/ ٨ ، وانظر ص / ٣٨٥ من الكتاب .

(٣) الصحاح (هـ ر ق) .وفي (ب) : " يفعل " مكررة .

يُهَرِيقُ إِهْرِيقاً»(١) .

فَإِنْ قُلْتَ : تَقَدَّمَ أَنَّ الهَاءَ بَدَلٌ مِنَ الأَلِفِ ، وإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَمَا وَجْهُ الجَمْعِ بَيْنَهُمَا (٢) وَبَيْنَ الهَاءِ ، والقَاعِدَةُ أَنَّهُ لَا يُجْمَعُ بَيْنَ العِوَضِ والمُعَوَّضِ عَنْهُ ؟ .

قُلْتُ : هَذَا هُوَ الذِي أَشَارَ إِلَيْهِ فِي المِصْبَاحِ نَقْلاً عَنِ التَّهْذِيبِ أَنَّهُ خَطَأٌ فِي القِيَاسِ ، حَيْثُ قَالَ : « مَنْ قَالَ أَهْرَقْتُ فَهُوَ خَطَأٌ فِي القِيَاسِ »(٣) وَوَجْهُ تَخْطِئَتِهِ هُوَ مَا يَلْزَمُ مِنَ الجَمْعِ بَيْنَ العِوَضِ والمُعَوَّضِ مِنْهُ. وَجَوَابُهُ هُوَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ الجَوْهَرِيُّ بِقَوْلِهِ : « قَالَ سِيبَوَيْهِ : وَقَدْ أَبْدَلُوا مِنَ الهَمْزَةِ الهَاءَ ثُمَّ أُلْزِمَتْ فَصَارَتْ كَأَنَّهَا مِنْ نَفْسِ الكَلِمَةِ ثُمَّ أُدْخِلَتِ الأَلِفُ، بَعْدُ ، عَلَى الهَاءِ وَتُرِكَتِ الهَاءُ عِوَضاً مِنْ حَذْفِهِمْ حَرَكَةَ العَيْنِ »(٤) فَتَبَيَّنَ أَنَّ الهَاءَ فِي هَرَاقَ بَدَلٌ مِنَ الأَلِفِ كَمَا تَقَدَّمَ، وَفِي أَهْرَاقَ بِإِثْبَاتِ الأَلِفِ الزَّائِدَةِ فِي أَوَّلِهِ وَالأَلِفُ السَّاكِنَةُ التِي هِيَ عَيْنُ الكَلِمَةِ عِوَضٌ عَنْ حَرَكَةِ العَيْنِ فَكَمَلَ الغَرَضُ ، وَانْتَفَى مَا قِيلَ مِنْ لُزُومِ الجَمْعِ بَيْنَ المُعَوَّضِ والعِوَضِ .

وَلِذَلِكَ قَالَ فِي المِصْبَاحِ : إِنَّ الكَلِمَةَ لَا تَصِيرُ بِزِيَادَةِ الهَاءِ خُمَاسِيَّةً ، وَنَظَّرُوا هَذَا الفِعْلَ بِأَسْتَطَاعَ ، بِقَطْعِ الهَمْزَةِ ، يُسْتَطِيعُ بِضَمِّ حَرْفِ المُضَارَعَةِ ، حَيْثُ قَطَعُوا الهَمْزَةَ مِنَ المَاضِي مَعَ كَوْنِهِ فِي الظَّاهِرِ خُمَاسِيّاً، وَلَيْسَ فِي العَرَبِيَّةِ فِعْلٌ خُمَاسِيٌّ مُبْتَدَأٌ بِقَطْعِ الهَمْزَةِ كَمَا أَنَّهُ لَا يُضَمُّ حَرْفُ المُضَارَعَةِ(٥)

(١) الصحاح (هرق) . وفيه « اهراقا » .

(٢) في أ ، و ، ب « بينهما » .

(٣) التهذيب (هرق) ٣٩٦/٥ ، وانظر : المصباح (ري ق) ٢٤٨/١ .

(٤) الصحاح (هرق) ، وانظر : الكتاب ٢٣٨/٤ .

(٥) « حرف » ساقطة من (ب) .

إلاّ من الرّباعي كما مرّ . وجوابه أنّ الفعل رباعيّ وأنّ السّين زائدة عوضاً من ذهاب حركة العين ، وهو مذهب الأخفش وتابعيه فلا يكون الفعل بها خماسيّاً ،كما في المصباح[1] وغيره .

قلت : وكلام الجوهريّ فيه تخليط وتقديم وتأخير[2] ، فإنّ ظاهره أو صريحه يقتضي أنّ كلام سيبويه رحمه الله في أهراق بإثبات ألف التّعدية وحذف الألف التي هي عين الكلمة الجائي على أفعل يفعل لأنّه أتى بنصّ سيبويه عقب قوله " على أفعل يفعل " ، وليس كذلك ، بل كلام سيبويه في أهراق بإثبات الألفين : ألف التّعدية وعين الكلمة ، ومن تتمّة الكلام عليه تنظيره باستطاع في إنابة حرف عن حركة وانتفاء كون الكلمة خماسيّة وإن كانت في الظّاهر كذلك، وقد فصل هو بينهما حتّى قال: "وفيه لغة ثالثة" ، فكان عليه أن يؤخّر قوله : " قال سيبويه " إلى قوله : "وفيه لغة ثالثة: أهراق .. " ثمّ يقول: قال سيبويه... الخ" ، ثمّ يقول : " وهذا شاذّ ، ونظيره .. الخ" ، وحينئذ يحسن كلامه ،ويستقيم نظامه ، والعجب من المجد كيف سها عن هذا التّخليط ، واحتاج أن ينسب إلى التّخليط ، وكان ادّعاؤه غير تامّ ،وقاموسه غير محيط مع شدّة تبجّحه بإيراد

(١) انظر : المصباح (ري ق) ، وما تقدم في ص/ ٣٨٧ وما بعدها .

(٢) أي في قوله :

" .. وفيه لغة أخرى : أهرق الماء يهرقه إهراقا ،على وزن أفعل يفعل ،قال سيبويه : وقد أبدلوا من الهمزة الهاء ... وفيه لغة ثالثة : أهراق يهريق [اهرياقا] .. " .

الغَلَطَات وكثرة إظهاره الصَّواب على مِنَصَّات السَّقطات .

- اللُّغَةُ الثَّالِثَةُ : هَرَق الماءَ يُهَرِّقه هَرْقًا ، كمنع، وهِيَ أَضْعَفُها .

- اللُّغَةُ الرَّابِعَةُ : أَراق ،التي هِيَ الأَصْلُ(١) . فَتَحَصَّل فيه خَمْسُ لُغَاتٍ .

تَنْبِيهَـــاتٌ :

الأَوَّل : الأَفْصَحُ مِنْ هَذِه اللُّغَاتِ هَراق المَذْكُورةُ في النَّظْمِ وأَصْلِه ، ثُمَّ أَصْلُها الذي هُو أَراق ، ثُمَّ أَهْرَاقَ بإثْبَاتِ الأَلِفَيْنِ ، ثُمَّ أَهْرَقَ عَلَى أَفْعَل ، ثُمَّ هَرَقَ ،كمنع(٢) .

الثَّاني : الهَاءُ مِنْ هَراق بَدَلٌ مِنَ الأَلِفِ بإجْمَاعٍ(٣) كَمَا تَقَدَّم في النَّظْمِ وأَصْلِه ،وفي أَهْرَاق بإثْبَاتِ الأَلِفَيْن عِوَضٌ عَنْ حَرَكَةِ العَيْن ،نَظِيرَ

(١) غَلَّط ابنَ درستويه ثعلبًا في وضعه الفعل (هَرَق) في هذا الباب لأنه قد أطرد للأفعال الثلاثية ، التي تزيد العامة في أوَّل ماضيها ألفًا خطأً ، وهذا الفعل هو من باب (أَفْعَل) رباعيًّا ، بـــلا خلاف بين النحاة .. ثُمَّ قال " فتوهَّم ثعلب أنَّ هاءَ (هَرَقْـت) وهاءَ (هَرَق) في الأَمْرِ من نفس الكلمة ، فأدخل (هَرَقْـــت) في باب (فَعَلْت) بغير ألف ، وهو خطأ .. "
(تصحيح الفصيح ١/١٦٣ - ١٦٥ ،وانظر : ليس في كلام العـرب : ٤٦ ، ١٨٩ ، وشرح المفصل : ١٠/ ٥).

(٢) تحفة المجد : الورقة ١١٩ - ١٢٠ ، ونقل اللغتين الأخيرتين عـــن اللحياني ، وقال عنهما : " إنهما أبعدُ اللغات "، ونسبهما لبنـــي تغلب .

(٣) الابدال ، لابن السكيت : ص/ ٨٨ .

السين في استطاع[1] ، قلت : ولا نظير لهما ، وفي أهراق أصلية كالكاف من أكرم ، ولذلك قيل فيه على أفعل ، وقيل هي كالتي قبلها، وفي هراق عند من أثبته أصلية هي فاء الكلمة .

الثالث : قول الجمال بن مالك : " وحذف همز أفعل استمر .. الخ . مطلق كغيره من النحاة ، وينبغي أن يقيد بما إذا لم تبدل الهمزة هاء ، فإذا أبدلت فلا تحذف، كما أومأ إليه ابن أم قاسم [2] [ل/٧٨] . وفي البيت الثالث الالتزام ، أو الجناس المضارع أو اللاحق . والله أعلم .

* * * * *
* * * *
* * *
* *
*

(١) الصحاح (هـ ر ق) .

(٢) في شرح الألفية حيث قال : " .. لو أبدلت همزة أفعل هاء ، كقولهم في أراق : هراق .. لم تحذف ،لعدم مقتضي الحذف، فتقول : هراق يهريق ، فهو مهريق ومهراق " .
(توضيح المقاصد والمسالك : ٦/١٠٠) .

قولـــه :

(وَقَدْ صُرِفْتُ القَومَ والصِّبيانا سَرَّحْتُهم ، فالْتَمِس البَيانَـــا)

يُقال : صَرَفْتُ الرَّجلَ عَنِّي ، كضرب: إذا رَدَدْتَه ، وصَرَفْتُ القَومَ عَـــن رَأْيِهم ، وعَن وِجْهَتِهم : إذا ثَنَيْتَهم عَن مَقْصودِهم ورَدَدْتَهُم عَن مُرادِهِـــم فانْصَرَفُوا ، وصَرَفْتُ الصِّبيانَ ، فَسَّره في المصباح بِخَلَّيْتُ سَبيلَهم(١) ، وفـــي القامـــوس بقَلَبْتَهم من المَكْتَب(٢) ، وفَسَّره في النَّظم بسَرَّحْتُهم ، وهُو مُوافِقٌ لِما في المِصْباح والخَطْبُ فيه سَهْلٌ ، فإنَّك إذا قَلَبْتَهم مِن المَكْتَب فَقَدْ خَلَّيْتَ سَبيلَهم .

والصِّبيانُ ، بالكسرِ ، جَمْعُ صَبِيٍّ : وهُوَ مَنْ لَمْ يَحْتَلِم بَعْدُ ، قالَه فـــي القامُوس ، وفي خُلاصَةِ المُحْكَم : الصَّبِيُّ مِنْ لَدُن يُولَدُ إلى أنْ يَحْتَلِمَ ، وفَسَّرَهُ في المِصْباحِ بالصَّغيرِ ، وفي الصِّحاحِ بالغُلامِ(٣) .

قُلْتُ : تَفْسيرُ صاحِبِ المِصْباحِ إيّاه بِمُطْلَقِ الصَّغيرِ قَريبٌ مِن تَفْسيـــر الجَوْهَرِي إيّاه بالغُلامِ ، لأنَّ الغُلامَ يُطْلَقُ عَلى الصَّبِي مِنْ لَدُن يُولَدُ إلـــى البُلُوغِ والصَّغيرِ قَريبٌ مِنْهُ . وهٰذا الذي قالاه ، هُو الظَّاهِرُ من استِقْراءِ كَـــلامِ العَرَبِ ، وهُو الذي تَدُلُّ عَلَيه الأحادِيثُ(٤) ، فإنَّ إطْلاقَ الصِّبيانِ فـــي الغالِبِ إنما يَكُونُ عَلى مَنْ لَمْ يَبْلُغ ، ولِهٰذا يُقالُ : وُجِدَ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبيانِ ، وتَصابَى : تَخَلَّقَ بِأخْلاقِ الصِّبيانِ ، ونَحْوِ هٰذا مِمَّا يَطُولُ سَرْدُه ، بِخِلافِ مَنْ لَمْ يَحْتَلِـــمْ

(١) المصباح (ص ر ف) ١/٣٣٨ . " وصرفت الأجير والصبي : خليت سبيله".

(٢) القاموس (ص ر ف) . وانظر : الصحاح (ص ر ف) أيضا .

(٣) الصحاح والقاموس (ص ب ى) . والمصباح ١/٣٣٢ .

(٤) انظر : فتح الباري ٢/٤٦٤ (باب خروج الصبيان الى المصلى) ، والنسائي (باب الامامة / ٤٤) ومسند أحمد ١/٢٢٤ وفيه " كـــان أصحابنا يضربونا ونحن صبيان " ، وفي النهاية : ٣/١٠ : " أنـــه رأى حسينا يلعب مع صبوة في السكة " .

بَعْدُ ، فَإِنَّهُ لا يُحَدَّثُ عنه بِلَعِبٍ وَلا بِغَيْرِهِ ، وليست له أَخْلاقٌ يَتَخَلَّقُ بِها ، كما لا يُخْفَى ، واللَّهُ أَعْلَم .

قَالَ الجَوْهَرِيُّ : " والجَمْعُ صِبْيَةٌ وصِبْيانٌ ، وهُوَ مِنَ الواوِ ، ولم يَقُولُوا أَصْبِيَة استغناءً بِصِبْيَة ، كما لم يَقُولُوا أَغْلِمَة استغناءً بِغِلْمَة[1] .

قُلْتُ : وهذا الذي زَعم أَنَّهم لم يَقُولُوه حَكَاه جَماعَةٌ ، قَالَ في خُلاصَةِ المُحْكَم : " وجَمْعُ الصَّبِيِّ أَصْبِيَة وصِبْيَةٌ وصابية[2] وصَبَوان وصُبْوان وصِبْيان " . وقَال بَعْضُهم : " صُبْيان بِضَمِّ الصَّادِ [والباءِ] "[3] . وفي القَامُوس : "والجَمْعُ أَصْبِيَةٌ وأَصْبٌ وصِبْوَةٌ[4] وصِبْيَةٌ وصُبْوانٌ وصِبْيان ، وتُضَمُّ هذه الثَّلاثَةُ " . فَصَدَّرَ بِما نَقَاه ، وكَذلِكَ قَولُه : " كما لم يَقُولُوا أَغْلِمَة " لَيْسَ كَذلِكَ ، بَلْ حَكَاه جَماعَةٌ مِنْهُم المَجْدُ ، وهو صَدَّرَ ، والقَاضِي عِياضٌ وصاحِبُ الخُلاصَةِ وابنُ سِيْدَه وغَيْرُهم[5] ، فَلا سَبِيلَ إِلى نَفْيِه ، وَقَدْ تَحَصَّل مِمَّا سَبَق أَنَّ لِلصَّبِيِّ عَشَرَةُ جُمُوعٍ جَمَعْتُها في بَيْتَيْنِ ، فَقُلْتُ :

أَصْبِيَةٌ ثُمَّ أَصْبٍ ثُمَّ صِبْيانُ ... وصِبْيَةٌ صُبْيَةٌ أَيْضاً وصُبْيانُ

وصِبْوَةٌ ثم صِبْوانٌ وصُبْوانُ ... وصِبْيان حَكَاها مَنْ لَه شانُ[6]

(١) الصحاح (ص ب ي) .

(٢) أ : " صبية " بدون ضبط .

(٣) في الاصول "الياء" ولا يستقيم بها الكلام .

(٤) في القاموس أضيفت لفظ (صِبْيَة) بين قوسين .

(٥) انظر : القاموس (غ ل م) . في المشارق ٢/١٣٤ : "وجمعه غلمان وأغليمة تصغير" ، وفي المحكم (غ ل م) ٥/٣١٦ : " والغلام : الطَّارُّ الشارب ، وقيل هو من حين يولد الى أن يشيب ، والجمع : أغلمة ، وغلمة ، والأنثى : غلامة .. " .

(٦) شرح الكفاية ص/ ٢٢٥ ، وينظر جموع اللفظ في اللسان والتاج (ص ب ي) .

والواحدة صبية وجمعها صبايا ، مثل مطية ومطايا ، وهو بين الصبا ، والصبا(١) إذا كسرت قصرت ، وإذا فتحت مددت . وصبي ، كرضي : فعل فعل الصبيان .

وقوله : " سرحتهم " تفسير لقوله : " صرفت الصبيان " تقول : سرحت الماشية أسرحها ، بالفتح ، كمنع : إذا أرسلتها ترعى ، فسرحت هي ، يتعدى ولا يتعدى ، وسرحت الرجل إلى موضع كذا : إذا أرسلته إليه ، وكأن الصبيان لما كان في قلبهم من المكتب وتخلية سبيلهم تسلية لهم جعلهم الناظم كأنهم سرحوا في مرعى ، ورتعوا في مربع(٢) يصلح بهم .

وقوله : " فالتمس البيانا " تكميل حث به الطالب أن يطلب البيان ويبحث عن مجاله(٣) . والتمس الشيء وتلمسه : طلبه ، وفي نسخة " فاقتبس " ، يقال : اقتبس زيد النار والعلم إذا طلبهما ، والبيان : وضوح الشيء وظهوره وانكشافه ، بان يبين بيانا : وضح وانكشف ، وفي البيت الالتزام .

* * * * *
* * * *
* * *
* *
*

(١) ب : " الصبا " مقصورة في كلا الموضعين ، تحريف .
(٢) المربع - كجعفر - : منزل القوم في الربيع .
(٣) ب : " مجاله " بالجيم .

قولـــه :

(وَصَرَفَ اللَّهُ الأَذَى عَنْـكَ دَفَعَ)

يُقالُ : صَرَفَ اللَّهُ عَنْكَ الأَذَى يَصْرِفُهُ صَرْفًا ، كضرب: إذا دَفَعَـــــهُ وأَذْهَبَهُ وأَزالَهُ ، والأَذَى، بالذالِ المُعْجَمةِ والقَصْرِ، كالفَتَى : المَكْرُوهُ، وهُوَ مَصْدَرُ أَذِيَ الرَّجُلُ يَأْذَى أَذًى، كفرح ، فَهُوَ أَذٍ ، كعم : إذا وَصَلَ إليهِ المَكْرُوهُ . وكذلكَ ، تَأَذَّى ، والاسمُ الأَذِيَّةُ والأَذَاةُ ، وهِيَ المَكْرُوهُ ، وقَدْ يُطْلَقُ الأَذَى بمعنَى الشَّيْءِ المُسْتَقْذَرِ(١)، وفُسِّرَ بهِ قولُهُ تعالَى ﴿ قُلْ هُـــوَ أَذًى ﴾ (٢) أي مُسْتَقْذَرٌ ، ويُطْلَقُ أَيْضًا بمعنَى الإثْمِ ، وبِهِ فُسِّرَ فـــي حديثِ " لا يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ ، فإنَّهُ أَذًى "(٣). قالَ أبُو عُبَيْد (٤) : مَعْنَى الأَذَى - عِنْدِي - الْمَأْثَمُ(٥) .

قُلْتُ : وهُوَ راجِعٌ لِمَعْنَى التَّأَذِّي لأَنَّ الأَشْيَاءَ المُسْتَقْذَرَةَ وكذلكَ الإثْمُ ، مِمَّا يُتَأَذَّى بِهِ ويُكْرَهُ . قالَ في القاموسِ : وَلا يُقالُ إِيذَاءٌ(٦) قُلْتُ : هُوَ مِمَّـا انْفَرَدَ بِهِ ، ويَحْتَاجُ إلى حُجَّةٍ تَنْفِيهِ ، وشُبْهَةٍ تَقْدَحُ فِيهِ ، وإلاَّ فَلا مانِعَ مِـــنْ قَوْلِهِ ، لأَنَّهُ سُمِعَ آذاهُ ، رُبَاعِيًّا ، فيكونُ مَصْدَرُهُ الإِيذَاءَ عَلَى القِيَاسِ . قـــالَ

(١) المصباح (أذى) ١/١٠١ .

(٢) من الآية ٢٢٢/ سورة البقرة .

(٣) الحديث متفق عليه ،بدون زيادة " فإنَّه أذى " وقد أخرجها مالك في الموطأ .

(انظر : اللؤلؤ والمرجان ٢/٢١٣ ، وفتح الباري ١٠/٢٤٣ ،والموطأص/٥٨٧)

(٤) ب : " أبو عبيدة " .

(٥) لم أجد هذا النقل عنه في الغريبين . وفي مادة (أذى) ١/٣٣ تعريفات أخرى لذات الكلمة .

(٦) في القاموس (أذى) : " ولا تقل إيذاء " .

في المصباح : "أذى (...) : وَصَلَ إليه المكروه ، فهو أذٍ مثل عم ، ويتعدى بالهمزة [ل / ٧٩] فيقال : أذيته إيذاءً ، والأذية اسم منه ، فتأذى هو"(١). ومثله في جلّ التآليف أو كلّها ، فكما يقال : آواه إيواءً وأتاه إتيانًا ونحوه مما لا ينحصر ، يقال : آذاه إيذاءً من باب لا فارق ، إذ لا موجب لنفيه وعدم استعماله لصحته سماعًا وقياسًا ، كما أومأنا إليه .

وقد تعقب كلام المجد غير واحد من العلماء ، كما قاله الدنوشري وغيره ، وكان المرحوم أبو السعود مفتي الديار الرومية(٢) ابن الشيخ محمد العمادي ، يقول : " قولوا الإيذاء ، إيذاءً للفيروزابادي صاحب القاموس" مستشهدًا بما ذكره العلامة الزوزني حسين في كتاب "المصادر" من أنه مسموع(٣) . وكأن المجد لما استقرأ كلام العرب ظن يجده فيه حكم بعدم استعماله لذلك . وقد تتبعنا كثيرًا من دواوينهم وأشعارهم ، واستقرأنا جملة وافرة من نظامهم ونثارهم ، فلم نجدهم استعملوا غير الأذية أو الأذى أو الأذاة دون الإيذاء ، فمالت النفس لما قاله : المجد - رحمه الله

(١) المصباح (أذى) ١/١٠ ، وفي اللسان (أذى) ١٨/٢٨ : " قال ابن برى .. آذني ايذاءً " .

(٢) هو عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن عماد الدين الملقّب بالعمادي ، عالم بالتفسير والفقه الحنفي ، ولد بدمشق وتوفي بها سنة ١٠٥١ هـ من أشهر كتبه : " تحرير التأويل " في التفسير ، " وزيّ الصاوى من فتاوى الصاوي " في الفقه ، وهما مخطوطان ، والمستطاع من الزاد " في المناسك : وهو مطبوع ، و " الروضة الريا " في التراجم وله شعر. (انظر : خلاصة الأثر ٢/٣٨٠-٣٨٩ ، والأعلام : ٣/٣٣٢) .

حيث لم نجد في كلام من أثبته دليلاً يعتمد عليه(١) ، أو شاهداً يستند إليه، والله أعلم .

وقوله : " دفع " تفسير لصرف الله الأذى ، يقال: دفع الله عنك المكروه ، كمنع، دفعاً : إذا أزاله [ونحاه](٢) وأذهبه وصرفه .

قوله :

(... وقد قلبت كل وفد فرجع)

يقال : قلب فلان القوم يقلبهم قلباً ، كضرب : إذا ردهم ، وفي ابن القطاع: قلبت " القوم : صرفتهم "(٣). والوفد اسم جمع لوافد ، مثل صحب وصاحب . وفد إليه ، وعليه ، يفد ، كوعد ، وفداً ووفوداً ووفادة وإفادة ، قدم وورد ، وأوفد ، هو أقدمه ، وهم وفود ، كشهود ، ووفد ، كصحب ، وأوفاد ، كأصحاب ، ووفد ، كركع(٤) .

وقوله : " فرجع " تفسير لطاوع " قلبت " ، كأنه قال : فانقلب ، لأن معنى " انقلب " رجع ، قال المجد : رجع يرجع رجوعاً ، ومرجعاً، كمنزل ، ومرجعة ، شاذان ، لأن المصادر من فعل يفعل إنما تكون بالفتح ، ورجعى ورجعانا بضمهما : انصرف ، والشيء عن الشيء ، وإليه رجعى ، ومرجعاً كمقعد ومنزل :

(١) ب : " اليه " .

(٢) من أ ، ب . وغير واضح في الأصل .

(٣) الأفعال : ٣/٢٣ ، وانظر : القاموس (ق ل ب) .

(٤) القاموس (و ف د) .

صَرَفَه ، وَرَدَّه ، كأَرْجَعَه "(١) .

قُلْتُ : قَوْلُه(٢) " وَرَجَعَ يَرْجِعُ " يعني بفتح الماضي وكسر المضارع، وقوله(٢): لأنَّ المَصادِرَ مِنْ فَعَل يَفْعِل " كذلك يَعْنِي بفتح وكَسْر ، كما هو مُقْتَضى صَنِيعِه واصطِلاحِه ، وما أشار إليه(٣) مِنْ شُذُوذِ المَفْعِل ، بكسر العين ، مَصْدَرًا من فَعَل يفعِل - كضَرَب - هو كذلك ، إلاَّ أنَّه مُقَيَّدٌ بما إذا لَمْ يَكُنْ الفِعْلُ واوِيَّ الفاءِ ، فأمَّا إذا كانَ واوِيَّها فإنَّ مصدَرَه على مَفْعِل قِياسًا مُطَّرِدًا ، كاسمِ الزمانِ والمكانِ ، نَحْوُ: وَجَد يَجِدُ مَوْجِدًا ، ووَعَد يَعِد مَوْعِدًا ونحوهما (٤) ، فكان ينبغي له تقييدُه .

قَوَاعِدُ :

كُلُّ فِعْلٍ على فَعَل يَفْعِل ، كضرب ، وهُوَ واوِيُّ الفاءِ فالمصدرُ والزمانُ والمكانُ منه على مَفْعِل ، بفتح الميم وكسر العين ، كالمَوْعِد والمَوْجِد والمَوْئِل ونحوها (٥) .

وكُلُّ فِعْلٍ كذلك وهو صحيحُ الفاءِ فالمصدرُ منه على مَفْعَل بفتح الميم والعين معًا ، نَحْو جَلَس يَجْلِس مَجْلَسًا ، وضَرَبه مَضْرَبًا ، والمكانُ والزمانُ منه على مَفْعِل بفتح الميم وكسر العين ، نحو جَلَسْتُ في مَجْلِس زيدٍ ومَضْرِبِه ، وما عَدَا

(١) القاموس (ر ج ع) ، وفيه " .. رجعًا ورجعى .. " .

(٢) الضمير هنا يعود إلى صاحب القاموس .

(٣) " اليه " مكررة في الأصل .

(٤) شرح الشافية ١/ ١٧٠ .

(٥) المصدر السابق .

ذلك مما هو على فَعَلَ يَفْعُل ، كنصر ، أو على فَعِل يَفْعَل ، كفرح ، أو على فَعُل يَفْعُل ، ككرم ، فالمصدر والزمان والمكان منه على مَفْعَل ، بفتح الميم والعين ، كمقعد ومفرح ومكرم وما أشبه ذلك .

وكذلك إذا كان على فَعَل يَفْعِل ، كضرب ، وهو معتل اللام نحو : رمى فتقول : مَرْمى زيد للمصدر وغيره ، فإذا كان ياءيّ العين ففيه وجهان : مَفْعَل ، كمقعد ، ومِفْعِل ، كمضرب ، قالوا المَسِير والمَسار ، والمَعِيش والمَعاش والمَحِيل والمَحال ، والمَعِيب والمَعاب ، قال(١) :

أنا الرَّجُلُ الذي قد عِبْتُمونـي ... وما فيكم لِعَيّابٍ مَعابا

وقال : (٢)

أزمانَ قومي والجماعة كالذي ... مُنِع الرَّحالةَ أن تميلَ مَمالا

كذا رواه جماعة من اللغويين والتصريفيين . والنحاة يروونه (٣) : "مَيْلا" على الأكثر ، وما ورد على خلاف ما ذكر ، فهو على غير قياس(٤) كما هو مبسوط في التصريف .

(١) من الوافر ، ولم أهتد لقائله .

(٢) من الكامل ، من قصيدة طويلة قالها الراعي النميري : عُبَيْد بن حُصَيْن يمدح بها عبد الملك بن مروان ويتذمر فيها من سُعَاته الذين يجبون الصدقات ، ومعنى البيت : أن زمن قومي عند التزامهم الجماعة وتمسكهم بها - أي : في فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه - كانوا كالذي يمسك بالرحل ويمنعه من الميل والسقوط . والرَّحالة : السرج . وقد استشهد به أكثر النحاة على جواز إضمار كان قبل "و" المصدرية ، والتقدير : "أزمان كان قومي مع الجماعة كالذي . . " انظر : الكتاب ١/ ٣٠٥ ، وشرح الأشموني ٢/ ٣٨ وهو فيها برواية " . . مَيْلا " وكذلك في خزانة الأدب ٣/ ١٤٥ - ١٥١ ، وروايته في الديوان (ص/ ١٤٦) "أيام قومي . . . أن تميل مَيلا " .

(٣) ب : " يرونه " بواو واحدة .

(٤) انظر : شرح الشافية : ١/ ١٦٨ ، ١٨١ ، ١٨٥ .

قولـــه :

(وقلب الثوب بمعنى حوّلـــه كذلك الحديث تعني بدّلـــه)

يقال : قلب الثوب يقلبه ، كضرب : إذا حوّله عن هيئته وجعل أعلاه أسفله ، والثوب : اللباس ، كما مرّ . وحوّله : نقله من موضع إلى موضع فتحوّل هو ، وقد يقال : حوّل هو أيضا تحويلا : إذا انتقل ، لأنهم استعملوا حوّل متعدّيا ولازما (١) ، وحوّلت (٢) الرداء : نقلت كلّ طرف إلى موضع الآخر . هذه اللغة الفصيحة ، ومقابلها [ل/ ٨٠] : أقلب ، بالألف ، كأكرم ، وقلّب بالتضعيف (٣) .

وتبرّع الناظم بزيادة " قلب الحديث " على ما في الأصل ، جمعا لمعاني " قلب " في قوله : " وقلب الحديث " ، يقال : قلب الحديث والكلام يقلبه ، كضرب : إذا صرفه عن وجهه وغيّره بالزيادة والنقص ، وبدّل مقاصده . والحديث : الخبر الذي يتحدّث به وينقل ، يطلق على القليل والكثير ، وربّما جمعوه على أحاديث شاذّا (٤) ، ولهذا قال الفرّاء (٥) : أرى أنّ واحد الأحاديث

(١) المصباح (ح و ل) ١/ ١٥٨ .

(٢) ب : " حولة " .

(٣) انظر : إصلاح المنطق ص/ ٢٢٦ .
وفي التصحيح ١/ ١٨١ : " والعامة تقول : أقلبت الصبيان ، وأقلبت القوم والثوب ، ونحو ذلك بالألف . وهو خطأ " . ومثله في تثقيف اللسان : ١٥٣ ، وفي اللسان (ق ل ب) : " وأقلبهم لغة ضعيفة " . وفي التحفة : ل/ ١٢٠ " . . وكل شئ يقلب فهو بغير ألف " حكاه عن الحياني في نوادره .

(٤) القاموس (ح د ث) . وفي التاج ١/ ٦١٣ : " والجمع أحاديث ، كقطيع وأقاطيع وهو شاذ على غير قياس . وقيل الأحاديث جمع أحدوثه ، كما قاله الفرّاء وغيره وقيل بل جمع أحدثه على أفعلة ، ككتيب وأكتبة . . " .

(٥) " الفرّاء " ساقطة من (ب) .

أُحْدُوثة ، وسُتأتي(١) .

وبَدَّلَ الشيءَ: غيَّرَه عن حالِه وحَرَّفه . "وقَلْبُ الثَّوبِ" مُبْتدأٌ لأنَّه قُصِدَ لفظُه. وخَبَرُه بمعنى حَوْلَه"، أي: قَلْبُ مُسْتَعْمَلٌ بمعنى حَوْلَ . وقولُه: " كذلك الحديثُ" يَجُوزُ في الحديثِ الرَّفْعُ على الابتداءِ وكذلك خَبَرُه ، أي والحديثُ كائنٌ كالثَّوبِ في أنَّه يُقالُ: قَلَبْتُه: إذا غَيَّرْتَه ويَجُوزُ فيه النَّصْبُ بِقَلَبْتُ مَحْذُوفًا، دَلَّ عليه المَذْكورُ أوَّلًا، والمَعْنَى عليه : وقَلَبْتُ الحديثَ مِثْلَ قَلَبْتُ الثَّوبَ في استِعْمالِه ثُلاثِيًّا ومَعْناه، كما يُرْشِدُ إليه قولُه : " تَعْنِي بَدَّلَه " فإنَّها جُمْلَةٌ مُفَسِّرَةٌ لقَلَبْتُ الحديثَ ، واللَّه أعلم .

قولُـــه :

(وقَدْ وَقَفْتُ فَرَسِي فَوَقَفَـــا أَقِفُه، وقَدْ وَقَفْتُ مَوْقِفَـــا)

(وقَدْ وَقَفْتُ لِلْيَتَامَى وَقْفَـــا أي حَبَسْتُ فاقْهَمْه حَرْفًا حَرْفًا)

قالَ في القاموسِ: "وَقَفَ يَقِفُ وُقُوفًا : دامَ قائِمًا ، "ووَقَفْتُه أنا وَقْفًا : فَعَلْتُ بِهِ ما يَقِفُه(٢) ، كوَقَّفْتُه ، وأَوْقَفْتُه" ثم قال : "ووَقَفَ" الدَّارَ حَبَسَها، كأَوْقَفَ(٣) ،

(١) انظر : ل/ من الكتاب .

(٢) في القاموس (و ق ف) : " ما وقف " .

(٣) في القاموس : " حبسه ،كأوقفه " ، والصواب ما في الأصل، لأن الدار مؤنثة اتفاقا . (الصحاح والتاج - و ق ف) .

وهذه رديئة" (١) وفي الصحاح : "يقال .. وقفت الدار (٢) تقف وقوفا ، ووقفتها أنا وقفا ، يتعدى ولا يتعدى " ثم قال : "ووقفت للمساكين وقفا وأوقفته لغة رديئة" (٣) . وفي المصباح : "وقفت الدابة تقف (٤) وقوفا : سكتّ، ووقفتها أنا [وقفا] (٥) يتعدى ولا يتعدى ". والمصدر فارق، ووقفت (٦) الدار وقفا : حبستها في سبيل الله، وشيء موقوف، ووقف أيضا ، تسمية بالمصدر، والجمع أوقاف، مثل ثوب وأثواب ، وأوقفت الدار والدابة ، بالألف ، لغة تميم، وأنكرها الأصمعي ، وقال : الكلام وقفت بغير ألف " .

قلت : أخذ من عبارتهم أمور :

منها، أن وقف يستعمل على ثلاثة معان : أحدها : وقفت بمعنى دمت قائما . الثاني : وقفت الدابة بمعنى حبستها (٧) وأدمتها قائمة . الثالث : وقفت الدار وغيرها ، بمعنى جعلتها حبسا (٨) .

(١) في أ ، ب ، القاموس : " ردية " بدون همز .

(٢) كذا في الأصول . وفي الصحاح (وق ف) " ويقال : وقفت الدابة .. " وهو أولى ، لما بعده .

(٣) في الصحاح : " ووقفت الدار للمساكين ... وأوقفتها ... وليس في الكلام أوقفت إلا حرف واحد : أوقفت عن الأمر الذي كنت فيه ، أي أقلعت. " .

(٤) في المصباح (وق ف) ٦٦٩/٢ : " تقف ، وقفا ووقوفا " .

(٥) ما بين المعقوفين ليس في المصباح .

(٦) " وقفت " ساقطة من (ب) .

(٧) أي عن السير ، كما في التصحيح ١٨٢/١ ، وفي (ب) : " جسها " .

(٨) أي وقفا في سبيل الله . المصدر السابق ١٨٢/١ .

وَمِنْهَا : أَنَّهُ بِمَعْنَى القِيَامِ ، استُعمِلَ لَازِمًا وَمُتَعَدِّيًا ، كَمَا صَرَّحُوا بِهِ.

وَمِنْهَا : أَنَّ مصدرَه إِذَا كَانَ لَازِمًا : الوقوفُ كالقُعُود والجُلُوس ، ومصدرُه إِذَا كَانَ مُتَعَدِّيًا : الوَقْف (١) ، كالضرب والنصر ، عَلَى القَاعِدَةِ من مَجِيءِ مَصْدَرِ "فَعَل" اللَّازِمِ على المَفْعُول ، والمَصْدَرِ المُتَعَدِّي عَلَى فَعْل ، بالفتح (٢) ، كَمَا هُوَ مُبَيَّنٌ فِي التَّصْرِيفِ . وَهَذَا هُوَ ظَاهِرُ القَامُوسِ والصِّحَاحِ ، وَصَرَّحَ بِهِ فِي المصباحِ وَجَعَلَه دِلَالَةً فَارِقَةً بَينَ المُتَعَدِّي واللَّازِم ، والذِي فِي أَفْعَالِ ابنِ القَطَّاعِ وَفِي خُلَاصَةِ الحُكْمِ أَنَّهُ يُقَال: الوَقْفُ من اللَّازِمِ والمُتَعَدِّي مَعًا ، قَالَ ابنُ القَطَّاعِ: وَقَفَ الشَّيءَ وَقْفًا وَوُقُوفًا : ثَبَتَ ، والدَّابَّةَ وغيرَها جَعَلْتَهَا تَقِفُ ، والمَالَ: حَبَسْتَه (٣). وَقَالَ فِي الخُلَاصَةِ : " وَقَفَ بِالمَكَانِ وَقْفًا وَوُقُوفًا فَهُوَ وَاقِفٌ ، والجَمْعُ وُقُوفٌ ، وَوَقَفَ الدَّابَّةَ جَعَلَهَا تَقِفُ ، وَوَقَفَ الأَرْضَ عَلَى المَسَاكِينِ وغيرِهم وَقْفًا : حَبَسَهَا " (٤) .

وَمِنْهَا : أَنَّ وَقْفَ اللَّازِمِ لَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا ثُلَاثِيًّا بِخِلَافِ المُتَعَدِّي ، فَإِنَّ وَقْفَ الدَّابَّةِ فِيهِ لُغَتَانِ أُخْرَيَانِ : وَقَّفَ ، بالتَّضعيف ، وأَوْقَفَ ، بالهمزة (٥) ، وَظَاهِرُ القَامُوسِ أَنَّهُمَا أَيْضًا ، قَرِيبَانِ مِنَ الفَصِيحِ لِتَسْلِيمِهِ إِيَّاهُمَا ، بِخِلَافِ وَقَفَ

(١) ب ، " الوقوف " خطأ .

(٢) انظر: شرح الأشموني (بحاشية الصبّان) : ٢/٣٠٩ .

(٣) الأفعال : ٣/٢٩٢ ، وفيه : " .. والمال حبسته " .

(٤) انظر : المحكم (وق ف) : ٦/٣٥٧ .

(٥) في التاج (و ق ف) نَسَب الى الشارح قولَه: " أنكرها الجماهير، وقالوا: غير مسموعتين ، وقيل: غير فصيحتين " ولم ينقل عنه ما يعارض به ذلك كما هنا .

الدَّارَ فإنَّه لمَّا قال : "أوقف" عقبها بقوله : " وهذه رديئة" فربَّما يستروح [1] منه أنَّ استعمالَ أوقف الدَّابَّة ليس برديء .

قُلتُ : وحكايته وقف الدَّابَّة ، بالتضعيف ، ممَّا انفرد به ولا يعرف لغيره ، وإنَّما ذكروا في مقابلة الفصيح أوقف بالألف فقط ، وإن أغفلها الجوهريُّ معًا ، وقالوا : إنَّها رديئة [2] مطلقًا ، قال في الخلاصة عقب ما تقدَّم : " فأمَّا أوقف في جميع ما تقدَّم من الدَّوابِّ والأرضين وغيرهم [3] فهي لغة رديئة ، وكأنَّ صاحب القاموس اغترَّ بقول صاحب المحكم : " وقيل : وقف وأوقف سواء" [4] فكان عليه أن يذكرها غير متعرِّض لردائتها اعتمادًا على هذا القول المرجوح ، أو يتركها رأسًا كالجوهري ، أمَّا عدم التَّنبيه عليها في الأوَّل والتَّعرض لردائتها في الثَّاني ، فالظَّاهر أنَّه لا وجه له .

ومنها : أنَّ الأصمعيَّ أنكر أوقف الرُّباعيَّ مطلقًا ، وقال : "الكلام وقفت بغير ألف" [5] ، قُلتُ : وهذا الذي أنكره لا سبيل له (ل/ ٨١) إلى إنكاره فقد حكاه جماعة من الفحول منهم الفرَّاء ، وأنشد [6] :

(١) ب : " يستروح " تصحيف .

(٢) ب : " ردّية " بدون همز ، في الموضعين .

(٣) في المحكم (وق ف) ٣٥٧/٦ ، " وغيرهما " وهو أولى .

(٤) وهو تعليق على قول أبي عمرو بن العلاء : "ألا أني لو مررت برجل واقف ، فقلت له : ما أوقفك ها هنا ؟ لرأيته حسنا . . " .
انظر : المحكم (وق ف) ٣٥٧/٦ .

(٥) الصحاح (وق ف) ، وانظر ص / ٤١١ من الكتاب .

(٦) من بحر السريع ، أنشده ابن بري ولم ينسبه لقائل . ورواية العجز :
. أقم علينا - أخي - فلم أقم " .
انظر : اللسان والتاج (و ق ف) .

وَقولُها والرَّكابُ مُوقفةٌ أَقِمْ علينا حتى نَلُمَّ أقِمِ

وعزاها جماعةٌ من أربابِ التآليفِ ، منهم : ابنُ القَطّاعِ والفَيُّومي والقاضي عِياضٌ في المَشارِقِ وغيرهم لتميمٍ(١) ، وإذا كانت لغةً مطَّردةً عند قومٍ فكيفَ يُمكِنُ إنكارُها ؟ بل ربَّما استُغرِبَ الحكمُ بالرَّداءةِ التي نَسَبها إليها أربابُ التآليفِ ! والظاهرُ أنَّ الرداءةَ إنَّما هي بالنِّسبةِ إلى غيرِ تميمٍ .

ويُقرِّبُ ما نُقِلَ عن الأصمعيِّ قولُ ابنِ الأنباريِّ حكايةً عن ثعلب(٢) : "ليسَ في الكلامِ أوقفَ بالألفِ إلاَّ في تكلَّمَ الرجلُ فأوقفَ، أي: انقطعَ عن الحُجَّةِ، وأوقفتُ المرأةَ أي: جعلتُ لها وقفاً من الذَّيلِ" . قلتُ : وكذلكَ أوقفَ إذا أقلعَ عن الأمرِ الذي يكونُ فيه لا يُقالُ إلاَّ رباعيًّا . قالَ(٣) الطِّرِمَّاح(٤) :

جامحًا في غوايتي ثمَّ أوقفْـ ـتُ مُرضًى بالتُّقى، وذو البِرِّ راضي

حكاه الجوهريُّ وغيرُه .

والوَقْفُ السُّوارُ، فقيلَ : من العاجِ فقطْ، وعليه اقتصرَ المجدُ ، كالجوهري(٥)

(١) انظر : الأفعال ٣/٢٩٣ ، والمصباح ٢/٦٦٩ ، والمشارق : ٢/٣٩٤ .

(٢) انظر : تحفة المجد، اللوحة ١٢٢ .

(٣) في أفعال ابن القطاع : ٣/٢٩٣ ، " وقالوا : ليس في الكلام أوقفت الا قولهم : أوقفتُ عن الأمر الذي كنت فيه ، أي : أقلعت " .

(٤) البيت من بحر الخفيف ، أنشده الجوهري في الصحاح . ونقله عنه في اللسان (و ق ف) منسوبا إليه ، وقبله :

قلَّ في شطِّ نَهْروان اغتماضي ورعاني هوى العيون المراضِ

ومثله في التاج (و ق ف) ٦/٣٦٨ .

(٥) الصحاح والقاموس (و ق ف) .

وقيل : من العاج والذبل وعليه جماعة. وقيل : السوار ما كان ، حكاه في المحكم(١) . ومن الغريب أن صاحب الخلاصة صدر بتفسيره بالخلخال من الفضة والذبل وغيرهما ، ثم حكى ما عليه الجمهور من تفسيره بالسوار بقيل"(٢) ولا أعلم أحدا فسره بالخلخال غيره(٣) ، وإنما قالوا هو السوار ، قال:(٤)

أما في نسيم الريح عرف يعرف لنا هل لذات الوقف بالجزع موقف

والذبل ،بفتح الذال المعجمة وسكون الموحدة ، هو جلد سلحفاة بحرية ، أو عظمها ،قاله في القاموس(٥) .

وقال الجوهري(٦) : "شيء كالعاج ، وهو ظهر السلحفاة البحرية يتخذ منه السوار ، ومنه قول جرير يصف امرأة :

(١) في المحكم (و ق ف) ٦/٣٥٨ : " الوقف : الخلخال من الفضة والذبل وغيرهما ، وقيل : هو السوار ما كان ، وقيل : هو السوار من الذبل والعاج . . " .

(٢) انظر: المصدر السابق .

(٣) نقل الأزهري في التهذيب (و ق ف) ٩/٣٣٤عن أبي عبيد عن الأصمعي قوله : " الوقف : الخلخال ، ما كان من شيء فضة أو غيرها وأكثر ما يكون من الذبل " ، ومثله في تحفة المجدل/١٢٢ عن القزاز وغيرهما . وانتقاد الشارح لصاحب الخلاصة لا وجه له هنا .

(٤) من بحر الطويل ، ولم أهتد لقائله .

(٥) في القاموس (ذ ب ل) :" جلد السلحفا البحرية ، أو البريسة ، أو عظام دابة بحرية ، تتخذ منها الأسورة والأمشاط . . " .

(٦) الصحاح (ذ ب ل) .

"تُرى العَبْسَ الحَوْلِيَّ جَوْنًا بِكُوعِهَا لَهَا سَمَكًا مِنْ غَيْرِ عَاجٍ وَلَا ذَبْلِ"(١)

قُلْتُ : العَبْس ،بالعين والسين المُهْمَلَتَين بينهما مُوَحَّدَةٌ ، مُحَرَّكَة: مَا تَعَلَّقَ بِأَذْنَابِ الإِبِلِ مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَبْعَارِهَا يُجِفُّ عَلَيْهَا وَقَدْ أَعْبَسَتِ الإِبِلُ وَعَبَسُ الوَسَخُ فِي يَدِهِ ،كَفَرِحَ : يَبِسَ، قَالَهُ المُجَدِّ، كَالجوهري(٢) . والحَوْلِيُّ : الذِي جَاوَزَ السَّنَة . والجَوْنُ : الأَبْيَض والأَسْوَد ،ضِدٌّ (٣)، والمُرَادُ الثَّانِي . والكُوعُ مِنَ اليَدِ : طَرَفُ الزَّنْدِ الذي يَلِي الإِبْهَام ، والسَّمَك ،بالتحريك: أسورة من ذَبْلٍ(٤) أَوْعَاج ،الوَاحِدَةُ سَمَكَة . والعَاجُ : عَظْمُ الفِيل .

ومَعْنَى البَيْتِ : أَنَّ هَذِهِ المَرْأَة لِكَثْرَةِ وَسَخِهَا وَقَذَارَتِهَا وَعَدَمِ نَظَافَتِهَا يَتَطَبَّقُ عَلَى كُوعِهَا الوَسَخُ إِلَى أَنْ يَتَجَاوَزَ الحَوْلَ فَأَكْثَر وَيَصِيرُ لَهَا بِمَنْزِلَةِ السِّوَارِ ،فَتَسْتَغْنِي بِهِ عَنِ الأَسْوِرَة ، والعِيَاذُ بِاللَّه .

والعَبْسُ هُو مَفْعُولُ "تُرى" الأَوَّل ، والحَوْلِيَّ صِفَةٌ لَه ، وجَوْنًا حَالٌ مِنْهُ أَيْ أَسْوَدًا ، وبِكُوعِهَا يَتَعَلَّقُ "بِتُرى" أَوْ بِجَوْنًا ، لأَنَّهُ بِمَعْنَى أَسْوَد ، أَو بِالاسْتِقْرَارِ حَالٌ ثَانِيَةٌ ، وسَمَكًا هُو المَفْعُول الثَّانِي ،ولَهَا حَالٌ مِنْهُ لِكَوْنِهِ

(١) والبيت من بحر الطويل ، من قصيدة يهجو بها الشاعر البعيث والفرزدق مطلعها :

عوجي علينا واربعي ربة البغل ولا تقتليني لا يحل لكم قتلي

ورواية الديوان ص/ ٣٧١" .. في غير .." والضمير يعود الى "أم البعيث" المذكورة في البيت الذي قبله .

(٢) الصحاح والقاموس (ع ب س) .

(٣) "ضد" ساقطة من ب .

(٤) ب : "زيل" الزاى ، تحريف .

تَخَصَّص[1] بالمجرور الذي هو "من غير عاج" . وإنما شرحنا هذا البيت بعض الشرح ، لأن الجوهري أنشده في مواضع ، ولم يتعرض لشرحه ، وخاض فيه من لا معرفة عنده ، ولا إجادة ، فسلك به غير الجادة .

بقي أن قول ثعلب : "أوقفت المرأة جعلت لها وقفا" [2] لم يذكره أحد من أرباب التآليف ، ولا عرج عليه ذوو[3] التصانيف ، وإنما قالوا وقفتها إذا جعلت لها وقفا بالتضعيف ، وأبو العباس من فرسان هذا الشأن ، ينبغي أن يتبع دون توقيف ، وحكى ابن قتيبة أنه يقال لكل ما حبسته بغير يدك أوقفت[4] ، وبعضهم يقول : وقفت في كل شيء . ومن ما مر[5] يعلم أن مقابل الفصيح في "وقفت الدابة" أوقف ووقف ، ومقابله في "وقف حبسا" أوقف .

وإنما أطنبنا في هذا المقام ، لأنا رأينا كثيرا ممن يشار إليه بالتحصيل والتحرير من الأعلام ، يتوهم أنه لا يقال "وقف" إلا لازما ، وإنما يتعدى بالهمزة أو التضعيف ، اعتمادا على رأيه ، واستنادا إلى اختياره ، دون وعيه ، وما درى أن ما[6] استصوبه غير صواب ، وأن مختاره إلى الخطأ أقرب منه

(١) (ب) : "مختص" .

(٢) تحفة المجد : لوحة ١٢٢ . وفي اللسان : "يقال : وقفت المرأة توقيفا إذا جعلتَ في يديها الوقف" .

(٣) (ب) : "ذو" .

(٤) لم أعثر على قول ابن قتيبة هذا في "غريب الحديث" في مظانه .

(٥) "ما" ساقطة من ب .

(٦) في (ب) : "أن من .." .

للاستصواب، وكأنه لذهوله وغفلته، وقصوره[1] في وهمته وقوته، لم يمر به قول الله عز وجل[2]: ﴿ وقفوهم إنهم مسئولون ﴾[3] وقوله جل اسمه: ﴿ ولو ترى إذ وقفوا على النار ﴾[4] ﴿ ولو ترى إذ وقفوا على ربهم ﴾[5] ﴿ ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم ﴾[6]، ولم يطلع على قول القائل[7]:

وقفت على ربع لمية ناقتي فما زلت أبكي حوله وأخاطبه

[ل/٨٢] وقول الآخر[8]:

وقفت بها القلوص على اكتئاب[9] وذاك لفارط[10] الشوق المعنى .

وقول عنترة[11]:

(١) ب : "في قصوره" .

(٢) أ : "قوله تعالى" .

(٣) من الآية ٢٤/ سورة الصافات .

(٤) من الآية ٢٧/ سورة الأنعام .

(٥) من الآية ٣٠/ سورة الأنعام .

(٦) من الآية ٣١/ سورة سبأ .

(٧) من الطويل، أورد في الصحاح واللسان (س ق ي) منسوباً لذي الرمة، ورواية العجز : " . . . فما زلت أسقي حوله وأخاطبه" وعلق عليها في التاج (س ق ي) بقوله : " ووجدت في هامش النسخة ما نصه : هذا الإنشاد مختل "

وانظر : ديوانه ٢ / ٨٢١ .

(٨) من الوافر، ولم أهتد لقائله .

(٩، ١٠) من أ، ب . وفي الأصل : " أكتاب . . . تفارط" .

(١١) من الكامل، والبيت من معلقته المشهورة، التي مطلعها :

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

ورواية الصدر في شرح المعلقات السبع ص/ ١٣٧ " . . وكأنها " .

وانظر : شرح القصائد الجاهليات ص/ ٢٩٧ أيضا .

فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي فَكَأَنَّهَا ... قَدَرٌ لِأَقْضِيَ حَاجَةَ المُتَلَوِّمِ

وَقَوْلِ أَعْرَابِيٍّ مِنْ بَنِي الحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ(١) :

فَقَدْ وَقَفْتَنِي بَيْنَ شَكٍّ وَشُبْهَةٍ ... وَمَا كُنْتُ وَقَّافًا عَلَى الشُّبُهَاتِ

وَقَوْلِ الآخَرِ(٢) :

قِفِ العِيْسَ(٣) فِي أَطْلَالِ مَيَّةَ وَاسْأَلِ(٤) ... رُسُومًا كَأَخْلَاقِ الرِّدَاءِ المُسَلْسَلِ

وَقَوْلِ امْرِئِ القَيْسِ(٥) :

(١) من الطويل ، أنشده ابن سيده في المحكم وابن منظور ولم يعزواه لقائل. وضبط محقق المحكم (وَقَّفْتَنِي) بتشديد القاف ، وهو خطأ ،لمنافاته لوجه الاستشهاد . انظر : المحكم ٦/ ٣٥٧ ، واللسان (و ق ف).

(٢) من الطويل ، لذي الرُّمة (غيلان بن عقبة العدوي) ، وهو مطلع قصيدة طويلها تناهز أبياتها التسعين .. وروايته في الديوان ٣/ ١٤٥١ :

" قف العنس ... فاسأل "

والعَنس ،بالنون : الناقة الشديدة ، والمسلسل : الرداء الخَلِق .

(٣) كذا في جميع الأصول ، وفي هامش (الأصل) : " صوابه العنس" بخط مغاير .

والعِيْس ، بالياء : إبل بيض في بياضها ظلمة خفيفة ، واحدتها : عيساء. (المصباح : ٢/ ٤٤٠) .

(٤) كذا في الأصول ، وهو خلاف الرسم الإملائي .

(٥) من بحر الطويل ، من معلقته المشهورة ،التي مطلعها :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللّوى بين الدخول فحومل

والضمير في (بِهَا) يعود إلى الأماكن المشار إليها في مطلع المعلقة. انظر : ديوانه ص/ ٣١ ، وشرح المعلقات ص/ ٥٠

وَقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسًى وَتَجَمَّلِ

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ مَشْهُورٌ فِي كَلَامِهِمْ ، مُتَدَاوَلُ الِاسْتِعْمَالِ فِي نِثَارِهِمْ وَنِظَامِهِمْ ، وَإِذْ حَقَّقْنَا الْقَوْلَ فِي " وَقَفَ " لِشَرْحِ النَّظْمِ فَنَقُولُ :

قَوْلُهُ : " وَقَدْ وَقَفْتُ فَرَسِي " الْفَرَسُ : وَاحِدُ الْخَيْلِ مِنْ غَيْرِ لَفْظِهِ ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ ، الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى فِيهِ سَوَاءٌ (١) ، تَقُولُ : هُوَ فَرَسٌ وَهِيَ فَرَسٌ ، وَتَصْغِيرُ الذَّكَرِ فُرَيْسٌ ، وَالْأُنْثَى فُرَيْسَةٌ عَلَى الْقِيَاسِ ، مِنْ رَدِّ (٢) الْهَاءِ عِنْدَ التَّصْغِيرِ ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : " وَلَا يُقَالُ لِلْأُنْثَى فُرَسَةٌ " (٣) .

قُلْتُ : الصَّوَابُ أَنَّهُ يُقَالُ فُرَسَةٌ أَيْضًا إِلَّا أَنَّهَا لُغَةٌ قَلِيلَةٌ ، وَلِذَلِكَ قَالَ فِي الْقَامُوسِ : " وَهِيَ فُرَسَةٌ " (٤) إِلَّا أَنَّ ظَاهِرَهُ أَنَّهَا تُقَالُ دُونَ قِلَّةٍ وَلَا شُذُوذٍ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ : " وَرُبَّمَا سَيَّرُوا الْأُنْثَى مِنَ الذَّكَرِ فَقَالُوا فِيهَا فُرَسَةٌ بِالْهَاءِ (٥) . وَحَكَاهُ يُونُسُ عَنِ الْعَرَبِ أَيْضًا (٦) . فَلَا يُمْكِنُ

(١) المذكر والمؤنث للفراء ص / ٢٢ ، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري : ٧٩/١ . وانظر : المصباح ٤٦٧/٢ ، واللسان (ف ر س) .

(٢) في ب : " من يرد .. " .

(٣) الصحاح (ف ر س) .

(٤) في القاموس (ف ر س) : " أو هي .. " .

(٥) في المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٧٩/١ : " وربما بنوا الأنثى على الذكر فقالوا : فَرَس وفُرَسة ، وقال السجستاني : لا يقال فُرَسة بالهاء ، وهذا خطأ منه " .

(٦) المذكر والمؤنث للفراء ص / ٢٢ ، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ٧٩/١ . وفي حاشية القاموس ٢٤٥/٢ أنها حكاية عن ابن جني ، وانظر المذكر والمؤنث لابن جني ص/ ٨٥ في صفة ما يرد على المذكر والأنثى .

إنكاره ، ولكن في التصغير ربما إيماء إلى قلته ، وجمعه أفراس وفروس ، وراكبه فارس أي صاحب فرس كلابن "(١) ، والجمع فرسان ، وفوارس ، وهو شاذ كما مر (٢) ، ومر أيضا أنه إنما جمع هذا الجمع لأنه شيء لا يكون في المؤنث غالبا فلم يخف فيه اللبس ، هذا هو المختار في الفارس عند الجمهور من أنه راكب الفرس . وقال ابن السكيت : الفارس الراكب على الحافر فرسا كان أو بغلا أو حمارا ، واستدلوا بقول الشاعر (٣) :

وإني امرؤ للخيل عندي مزية على فارس البرذون أو فارس البغل

وقال أبو زيد : لا أقول لصاحب البغل والحمار فارس ، ولكني أقول : بغال وحمار (٤) .

وقد فرس الرجل ، كنصر ، فراسة بالفتح ، وفروسة وفروسية : حذق بركوب الخيل ، والفراسة بالكسر : اسم من التفرس كما يأتي (٥) . " وفرسي "

(١) قوله "لابن" إشارة الى بيت الحطيئة ، وهو يهجو الزبرقان بن بدر :

فغررتني وزعمت أنك لابن في الصيف تامر

أي صاحب لبن وتمر ، والشاهد فيهما هو نسبتها الى الاسم من غير أن يجريا على فعل . انظر : الكتاب ٣/٣٨٦ ، واللسان (ل ب ن) .

(٢) انظر ص / ١٨٤ من الكتاب .

(٣) من الطويل ، أورده في الصحاح واللسان والتاج (ف رس) بدون نسبته . والبرذون : الدابة ، وقيل القصير العنق من الخيل البطيء في الجرى . (مختار الصحاح : ٤٧ ، والتلويح ص/ ١٣) .

(٤) من الصحاح ، ونسب القول الأخير الى عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ، وليس لأبي زيد ، وانظر : اللسان (ف ر س) .

(٥) انظر ص / من الكتاب .

في قول الناظم مفعول "وقفت" أي حبست، وقوله: "فوقفا" الفاء للسببية، "ووقف" فعل فاعله ضمير يعود على الفرس.

وقوله: "أقفه" مضارع الأول المتعدي، وأصله "أوقفه" كاضرب، ثم حذفت الواو لوقوعها بين الياء والكسرة من يوقف وحمل الباقي عليها، وهذا هو المشار إليه بقول ابن مالك في الخلاصة (١):

"فا "أمر (٢) أو مضارع من كوعد احذف،

وقوله: "وقد وقفت موقفا" وقف دام قائما، كما مر (٣)، وقوله أولا "فوقفا" يغني عنه إلا أنه أتى به مسندا إلى نفسه، دفعا لما يتوهم أنه ربما يقتصر به على الدابة واتباعا لأصله (٤).

و"موقفا": إما منصوب على المفعولية المطلقة (٥) وهو الظاهر، أي: وقوفا، أو على المفعولية فيه، لأن الموقف هو موضع الوقوف أي موقفا عظيما، أي فيه.

وقوله: "وقد [وقفت لليتامى وقفا" أي: حبست، "ووقفا" مفعول وقفت، وقد مر (٦) أنه بمعنى موقوف، "ولليتامى" يحتمل أن تكون اللام

(١) متن الألفية ص/ ٧٩ (باب الإبدال). والمعنى: احذف فاء الفعل المثال الواوي، عند صوغ الأمر منه أو المضارع.

(٢) ب: "فأمر" تحريف.

(٣) انظر ص / ٤١٠ من الكتاب.

(٤) في الفصيح: ٣/و "وقفت أنا". وانظر: المطبوعة ص/ ١١.

(٥) ب: "... هو" بسقوط الواو.

(٦) انظر ص / ٤١٠ من الكتاب.

تَعْلِيلِيَّة] (١) أي لأجل اليتامى ، أو بمعنى " على " أي حبست عليهم .

واليَتامَى : جمع يتيم ، وهو الفاقد والد ، من الناس ، فإذا فقد أبويه معًا فهو لطيم ، فإذا فقد أمه فقط فهو عجيّ ، بفتح العين المهملة وكسر الجيم وتشديد التحتية ، كغني ، واليتيم من البهائم : الفاقد لأمه ، واليتيم أيضًا : المنفرد والعزيز النظير من كل شيء ، ومنه : درة يتيمة (٢) ، وقد يتم كضرب وفرح ، يتمًا : بالضم ويفتح ، وهو يتيم ويتمان مالم يبلغ الحلم ، وجمعه أيضًا ، أيتام ، ويتمة ويتمة (٣) (٤) ، حكى الأخيرين في القاموس .

وقوله : أي : حبسا " تفسير لقوله " وقفا " ، والحبس ، بالضم ، وعليه اقتصر الجوهري (٥) ، وضمتين ، وعليه اقتصر المجد : " كل شيء وقفه صاحبه وقفا مؤبدا من نخل أو كرم أو غيرهما ، يحبس أصله وتطلق غلته " (٦) . قاله الهروي في (٧) تفسير قوله عليه الصلاة والسلام : " إن خالدا جعل أدراعه وأعتده حبسا في سبيل الله " (٨) والأعتد : جمع عتاد ، كسحاب ،

(١) ما بين المعقوفين من هامش الأصل و (ب) .

(٢) من المصباح (ي ت م) ٢/٦٧٩ بتصرف .

(٣) " ويتمة " ساقطة من (ب) .

(٤) من القاموس (ي ت م) بتصرف يسير .

(٥) في الصحاح (ح ب س) : " والحبس ، بالضم : ما وقف " .

(٦) من القاموس (ح ب س) ، وفيه " . . وتستل غلته " .

(٧) انظر كتاب الغريبين ل/١٣٣ ب - ١٣٤ أ ، وفيه : " وتستل " .

(٨) من نهاية ابن الأثير ٣/١٧٦ ، نقلا عن كتاب الغريبين للهروي .
وروايته في الصحيحين وأبي داود والنسائي ، من حديث أبي هريرة " . . وأما خالد فانكم تظلمون خالدا ، قد احتبس أدراعه وأعتده في سبيل الله " .
انظر : فتح الباري ٣/٣٣١ ، ومعجم ألفاظ الحديث : ٤/١١٩ .

وهو ما أعدّه الإنسان من آلة الحرب ، قاله الهروي أيضا (١).

قلت : وظاهر عبارات القوم أنّ لفظ الحبس مفرد ، كالعسر واليسر ونحوهما ، وفي المصباح : أنّه جمع حبس، مثل بريد (ل/٨٣) (٢) وبرد " ، ثمّ قال: " وإسكان الثاني للتخفيف لغة، ويستعمل [الحبس](٣) في كلّ موقوف واحدا كان أو جماعة " وهو غريب .

وقوله : " فافهمه " أمر بالفهم ، حرفا (٤) حرفا منصوبان على الحال (٥) نظير بابا بابا ، من قولهم : بوّبته بابا بابا ، ونحوه ، أي: تتبّعه بالفهم واستقر مواضعه تستفد ، وفي هذا حثّ على استعمال الفكر والنظر في هذا المحلّ ، ليعلّل ذلك ، لما قدّمنا من توهّم أقوام - يظنّ بهم التحصيل - ما يخالف وضع اللغة ، وما في البيت الأول من الجناس الاشتقاقي (٦) ذهب بحسنه قبح السناد .

(١) الغريبين (ع ت د) لوحة (١٨٣ب) وفيه " . . من السلاح والدواب والآلة للحرب وانظر النهاية (ع ت د) ٣/١٧٦ .

(٢) انظر : المصباح (ح ب س) ١/١١٨ .

(٣) كذا في الأصول . وفي المصباح " الحُبيس" على وزن فعيل - وهو أولى - ، وعليه فلا وجه لذكر الغرابة بَعْدُ ، لأن فعيلاً تأتي بمعنى مفعول كقتيل وجريح ونحوهما .

(٤) (أ): " وقوله حرفا . . " .

(٥) قوله "على الحال " ساقطة من (ب) .

(٦) الجناس الاشتقاقي: هو أن يجتمع اللفظان في أصل الاشتقاق ، كمادة (و ق ف) هنا ، والبلاغيون يعدّونه ملحقا بالجناس، وليس جناسا . انظر : الإيضاح ص / ٣٨٩ .

قولـــه :

(وَقَدْ مَهَرْتُ الزَّوْجَ أَيْ سَمَّيْتُ لَهَا صَدَاقًا ، وَكَذَا أَعْطَيْتُ)

يُقال : مَهَر فُلانٌ المَرْأَة يَمْهَرُها ، بفتحها ، كنصر . ومَهُر يَمْهُر ، بفتح الماضي وضمّ المضارع كمصر[1] : إذا سَمّى لَهَا الصَّداقَ ، وإذا أَعْطَاها إيّاه ، كما في النَّظْم. هذه أَفْصَحُ لُغَتيه ، وأُنشد في الكامِل على نَكَح ومَهُر ، ثلاثيّين ، قَوْلُ الأَعْشَى[2] :

وَمَنْكُوحَةٍ غَيْرِ مَهْـــــــورَةٍ وَأُخْرَى يُقَال لَهَا فَادِهَـــا

وَمُقابِلُ الفَصِيحِ : أَمْهَر ، رباعيًّا ، بالأَلِف ، حَكَاها جَماعَةٌ منهم أَبُو زَيْدٍ[3] ، وأَنْشَدَ[4] :

أَخِذْنَ اغْتِصَابًا خِطْبَةً عَجْرَفِيَّةً وَأُمْهِرْنَ أَرْمَاحًا مِنَ الخَطِّ ذُبَّلا

وَصَحَّحَها ، وإِنْكَارُ أَبِي حَاتِمٍ لَهَا مَرْدُودٌ بالبيت ، وبِمَا وَرَد في الحَدِيث مِنْ قَولِه[5] :

(١) انظر : القاموس والتاج (م هـ ر) .

(٢) من المتقارب ، وروايته في ديوانه ص / ٦١ : " وأخرى يقال له . . " ، والبيت يصف سبيا أخذ فيه إماء وحرائر ، ومعنى " فادها " : أي ادفع فدية لها ، مأخوذ من " فديت الأسير " .
انظر : الكامل ٢/١٢٩ ، واللسان (م هـ ر) .

(٣) انظر : الصحاح (م هـ ر) ، وحكاها - أيضًا - أبو عبيد في المصنّف ، وابن درستويه في التصحيح ، وقطرب في فعلت وأفعلت ، وابن خالويه وقال : إنها لغة بني عامر ، التحفة : ل/١٢٢ .

(٤) من الطويل ، أنشده في الصحاح عن أبي زيد ، ونسبه لقُحَيف العُقَيلي .
وانظر : اللسان (م هـ ر) .

(٥) الحديث رواه البخاري في كتاب الخوف ، وابن ماجه في باب الرجل يعتق أمته ثم يتزوجها . انظر : فتح الباري ٢/٤٣٨ ، ابن ماجه ١/٦٢٩ .

"ما أمهرها ؟ قال : أمهرها نفسها"[1] . قال القاضي عياض رحمه الله : أي : جعل عتقها صداقها[2] في النكاح لها. والمهر: الصداق ، يقال : مهرت المرأة وأمهرتها : أعطيتها صداقا[3]، وأنكر أبو حاتم "أمهرت" إلا في لغة ضعيفة ، وهذا الحديث يدل عليها[4] ، وصححها أبو زيد . قلت : هذا الذي قاله عياض هو الذي عليه جماعة من المشاهير، واقتصر عليه كثير من أصحاب التآليف .

وقال في المصباح : " المهر صداق المرأة ، والجمع مهور ، مثل : فعل وفعول ، ومثل مغول ... ومهرت المرأة مهرا من باب نفع أعطيتها المهر وأمهرتها ، بالألف: إذا زوجتها من رجل على مهر ، فعلى هذا يكون مهرت وأمهرت لاختلاف معنيين "[5] .

(١) ب : " مهرها " بسقوط الألف ، ولا شاهد فيه حينئذ .

(٢) في المشارق ١/٣٨٩ : " أي جعل عتقها مهرها .." والضمير في الحديث يعود الى أم المؤمنين صفية بنت حيي ، رضي الله عنها ، حينما تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٣) ب : " صداقها " .

(٤) في المشارق : " ... وهذا الحديث يرد عليه " ، وهو أولى لمناسبته لسياق الكلام .

(٥) من المصباح (م هـ ر) ٢/٥٨٢ ، وفيه سقط في عبارة الفيومي أخل بالمعنى المراد ، تمامه : " .. ومهرت المرأة مهرا من باب نفع : أعطيتها المهر ، وأمهرتها كذلك ، والثلاثي لغة تميم ، وهي أكثر استعمالا .
ومنهم من يقول : مهرتها : إذا أعطيتها المهر أو قطعته لها ، فهي ممهورة ، وأمهرتها بالألف: إذا زوجتها من رجل على مهر ، فهي مُمْهِرة ، فعلى هذا يكون ... " .

قُلتُ : اقتصارُه عَلَى هذهِ اللُّغةِ غيرُ سديدٍ ، ولا سيَّما وهُو مَقصدُ لِشَرحِ لُغاتِ الحديثِ ، فكانَ عَليه أنْ يَذكُرَ ما حكاه الجماعةُ ، ثُمَّ يحكي / ما اقتصرَ عَليه هُوَ ، ويُعقِبُه بقولِه " فعَلى هذا " .. الخ ، فحينئذٍ يَحسُنُ ، ويَتَّجِهُ قولُه " فعَلى هذا " ... الخ . وإلاَّ فإشارتُه مُشعِرةٌ بشيءٍ لَم يَذكُرْه ولَم يتعرَّضْ له(١) . ولِلَّهِ دَرُّ ابنِ القَطَّاعِ حيثُ قالَ(٢) : مَهَرتُ المَرأةَ مَهْرًا ، وأمهرتُها : أعطيتُها المَهرَ ، وقيلَ : مَهرتُها إذا قطَعتَ لَها مَهرًا أو أعطيتَها(٣) ، وأمهرتُها ؛ إذا زوَّجتَها مِنْ رَجُلٍ عَلَى مَهرٍ .

وقولُه : " وقيلَ .. الخ " مِنْ زِيادَاتِه(٤) عَلَى ابنِ القُوطيَّةِ فإنَّه اقتصرَ عَلَى قولِه : " مَهرتُ المَرأةَ وأمهرتُها " .. الخ .

والزَّوجُ : يُطلَقُ عَلَى الرَّجُلِ والمَرأةِ ، زَوجُ المَرأةِ بَعلُها ، وزَوجُ الرَّجلِ : امرأتُه ، والمرادُ في النَّظمِ : المَرأةُ ، مِثلُ قولِه تعالَى ﴿ اسكُنْ أنتَ وزَوجُكَ الجَنَّةَ ﴾(٥) ويأتي أنَّه يُقالُ لِلمَرأةِ : زَوجَةٌ ، بالهاءِ ، أيضًا(٦) كما في قولِ

(١) اعتراض الشارح هذا على صاحب المصباح مردّه إلى سقوط العبارة السابقة من النسخة التي لديه ، وبتمامها يندفع ما اعترض به عليه ، وتتجه إشارة الفيومي إلى اللغة الثانية التي ذكرها ، كما فعل ابن القطاع . وقد فصّل ابن درستويه في ذكر هاتين اللغتين تفصيلا يحسن الرجوع إليه ... (انظر : تصحيح الفصيح ١/١٨٣) .

(٢) الأفعال : ٣/١٦٢ .

(٣) في الأفعال : " إذا " وهو تحريف .

(٤) في (ب) : " زيادته " بدون الألف .

(٥) من الآية ٣٥ / سورة البقرة .

(٦) انظر ل/ من الكتاب . وفي شرح الكفاية : ١٥٨ اقتباس منه .

الفَرَزْدَق (١) :

وإنَّ الذي يَسْعَى لِيُفْسِدَ زَوْجَتِي كَسَاعٍ إلَى أُسْدِ الشَّرَى (٢) يَسْتَبِيلُهَا

قُلْتُ : مَعْنَى يَسْتَبِيلُهَا : يَأْخُذُ بُولَهَا في يَدِه ، كَمَا قَالَه الجَوهَرِيُّ وغَيْرُه (٣) . وقَولُ النَّاظِمِ : " أي سُمِّيَت " : تفسيرٌ (٤) لقولِه مُهِرْتُ، ومَعْنَى تَسْمِيَةِ الصَّدَاقِ : ذِكْرُ (٥) قَدْرِه وعَدَدِه، وما هِيَّتِه وبَيانِه وتَمْيِيزِه .

والصَّدَاقُ بالفتحِ والكسرِ : مَهرُ المَرأَةِ، وهُوَ مَا تُعْطَاه في مُقَابَلَةِ البِضْعِ ، ويَأْتِي بَاقِي لُغَاتِه (٦) . وقَولُه : " وكَذَا أُعْطَيْتُ " عَطْفٌ عَلَى الجُمْلَةِ المُفَسِّرَة ، يَعْنِي : أنَّه يُقَالُ : مَهَرْتُ المَرْأَةَ أيْضًا ، إذَا أَعْطَيْتَهَا صَدَاقَهَا ، وسَمَّيْتَهَا مِنْه ، كَمَا مَرَّ ، وفي البَيتِ الالتِزَام .

* * * * *
* * * *
* * *
* *
*

(١) من الطويل ، قاله الشاعر من قصيدة يمتدح بها زوجه " نوار " بعد أن غرر بها وتزوجها ، انظر : الصحاح (زوج) وروايته في الديوان : ٢ / ٦١ :

فإن امرءا يسعى يُخَبِّبُ زوجتي... ، وفي اللسان " . . يحرِّش زوجتي " .

(٢) في الأصل ، ب : " الشرا " صوابه ما أثبتناه، وهو موضع في نجد كثير السباع (القاموس / ش ر ي) .

(٣) الصحاح (ب و ل) .

(٤) من هامش الأصل .

(٥) ب : " ذكره " .

(٦) انظر ص / من المخطوط .

قولـــه :

(وقد طفت فرسي وغلي)

يُقَالُ : طَفَ الدَّابَّةَ يَطْلِفُها ،بفتحِ الماضي وكسرِ المضارعِ ،كضـــرب، طَفْاً : إذا أطعمها . هذه أفصحُ لُغَتيه ، وعليه اقتصرَ الجوهريُّ وصَاحـــبُ الخُلاصةِ (١) ، ومُقَابِلُها ،أَطْفَ-بالألفِ-نَقَلَها شارحُ الأَصْلِ(٢) ، وقَالَ : إنَّ الهَمْزَةَ للتكثيرِ لا للتَّعديةِ(٣) ونَقَلَها أربابُ الأَفعَال والفيوميُّ والشِّيـرازي(٤) وغيرُهـــم .

والعَلَفُ ،بالتحريكِ : اسمٌ لِما يعلف(٥) ، وجمعُه عِلَاف،كجبل ، وجبال ،وطُوفة ، وأَعْلَاف . الأَخيرانِ عنِ المَجْدِ ، قَالَ: "وموضعُه : مَعْلَـف، كمَقْعَد" . وقَال في المِصباحِ :" المِعْلَف،بكسرِ الميمِ ، مَوْضِعُ العَلَـف"،

(١) الصحاح (ع ل ف) ، والمحكم (ع ل ف) : ٢/ ١١٥ .

(٢) شرح الفصيح بالوحة ٣ ب ، وما بعد "قال .." ليس في المخطوط .

(٣) لم أقف في كتب التصريف على أن من معاني حرف الهمزة (التكثير) ، وهي إشارة لطيفة من الشارح يريد تكثير حروف المعنى تبعاً لكثـــرة حروف الفعل .
وأهل التصريف يعدّون الهمزة-هنا-للنقل سواء كان الفعل متعديـا بنفسه - كما هنا ، أو كان غير متعد . (انظر: رصف المباني ص/ ١٣٩) .

(٤) انظر : الأفعال ٢/ ٣٢٩ ،والمصباح ٢/ ٤٢٥ ،والقاموس واللســـان (ع ل ف) .
وقد انكر ابن درستويه في التصحيح ١/ ١٨٤ اللغة الأخيرة وخطأهـــا ، ونسبها إلى العامة ، وتبعه الزمخشري ،ونقل عن أبي زيد الكلابي قوله: "ليس في كلام العرب أطفت ،إلا قولهم : أطف الطلح ،إذا خرج طَفَـه.." وهو ثمره . (وانظر : تحفة المجد :ل/ ١٢٣) .

(٥) أي للدواب ، كما نص عليه الجوهري في الصحاح ،وفي التصحيـــح ١/ ١٨٤ :" وهو التبن والقت ونحو ذلك" .

وأصله للجوهري (١) ، ومنه أخذه في المصباح . قلت : وفيما قاله نظر .

أما الأول : فلأن أسماء المواضع والآلة من فعل يفعل ، كضرب ، مفعل - بفتح الميم وكسر العين، كمجلس ومضرب ونحوهما ، كما مرّ (١) ، إلا حروفاً مذكورة في التصريف شذّت فخرجت عن [ل/٨٤] القياس ، ليس هذا منها .

وأما الثاني : فلأن مِفْعَل ، بكسر الميم وفتح العين ، إنما هو لما يستدلّ على الآلة كالمخيط والمفتح ونحوهما ، وليس في العربية موضع يدلّ عليه بالمِفْعَل - كمنبر - أصلاً . نعم، إذا أريد بالمِعْلَف : المِخْلاة (٢) التي يجعل فيها العلف، وهي المعبّر عنها بالعمارة ، صحّ ذلك ، لأنها آلة للعلف ، ويكون إطلاق الموضع عليها مجازاً ، كما لا يخفى . والفرس : واحد الخيل ، كما مرّ .

والبغل : الحيوان المعروف الذي يُركب عليه ، وجمعه - بغال ، وبغولاء اسم الجمع (٣) . قال في المصباح (٤) : " وجمعه في القلة

(١) انظر ص /

ويراجع لمعرفة الكلمات الشاذة شرح الشافية ١/١٨٢ ، ١٨٣ .

(٢) ب : " المخلات " ، خطأ ..

(٣) من القاموس (ب غ ل) ، وهو نادر .

(٤) في المصباح ١/٥٦ : " .. وجمع القلة أبغال ، وجمع الكثرة بغال " .

أَبْغَال" .

قُلْتُ : هُوَ مُخَالِفٌ لِمَا نَصُّوا عليه مِنْ أَنَّ فَعْلًا لا يُجْمَعُ عَلَى أَفْعَـــال ، إِلَّا في حَرْفَيْنِ ، أَوْ تَحْرِيفَاتٍ لَيْسَ هَذَا مِنْهَا ، كَمَا مَرَّ(١) . وَلَا يُعْرَفُ أَبْغَال جَمْعًا لِبَغْلٍ لِغَيْرِهِ ، وَالوَاحِدَةُ بَغْلَة - بالهاءِ، وصاحبُه ، وَاكِبُـــه : بَغَّـال .

قَولُـــه :

... بِقَدْ زُرْتُ قَمْصِي لِشُغْلِي)

(وازْرُرْ قَمِيصًا قَدْ حَلَلْتَ زِرَّهُ وَزِرِّهِ وَزِرِّهِ وَزِرَّهُ)

(كَقَولِهِمْ : مَدَّ وامْدُدْ لِي يَدَا وَمُدَّ أَيْضًا ، والجَمِيعُ وُرِّدَا)

تَقُولُ : زَرَرْتُ القَمِيصَ أَزُرُّهُ ، بفتحِ الماضِي وضَمِّ المُسْتَقبلِ ، كنصر ، عَلَـــى القِيَاسِ ، زَرًّا ؛ إِذَا شَدَدْتَ(٢) أَزْرَارَهُ وأَدْخَلْتَهَا في العُرَا(٣) ، هَذِهِ اللُّغَـــةُ الفُصْحَى فِيهِ ، وَقَدْ يُقَال : زَرَّرَ القَمِيصَ ، مُضَعَّفًا ، حَكَاهَا الفيومِيُّ وغَيْرُهُ(٤) ، وكَأَنَّهَا مُقَابِلَةُ الفَصِيحِ . فَأَمَّا أَزَرَّ الرُّبَاعِي ، فَمَعْنَاهُ : جَعَلَ لِلْقَمِيصِ أَزْرَارًا ، تَقُولُ : أَزْرَرْتُ القَمِيصَ أَزْرَارًا ، إِذَا جَعَلْتَ لَهُ أَزْرَارًا ، وَإِنْشَاؤُهَا لَهُ بَعْدَ أَنْ لَـمْ تَكُنْ .

(١) انظر ص / من الكتاب .

(٢) في ب : " اشتدت " .

(٣) " في العرا " ساقطة من (ب) .

(٤) المصباح (زرر) ٢٥٢/١ .

ولمّا كان الأمرُ من هذا الفعلِ فيه أربعُ لغاتٍ بخلافِ غيرِه ، احتاجَ إلى التّنبيهِ عليها ، كأبي العبّاسِ[1] ، فأشارَ إلى الأولى بقولِه : " وازْرُرْ بألفِ الوصلِ والفكّ ، ومثلُه من غيرِ المضعّفِ : انصر ، وهي لغةُ الحجازِ ، وإلى الثّانيةِ بقولِه : " ورُه " بحذفِ ألفِ الوصلِ ، ونقلِ حركةِ العينِ - وهي الضّمةُ - للفاءِ ، وكسرِ الراءِ على أصلِ التقاءِ السّاكنين[2] ، وهي لغةُ كعبٍ . وإلى الثّالثةِ بقولِه : " وزُرْه " بضمّ الراءِ ، اتباعاً لحركةِ الفاءِ أو لهاءِ الضّميرِ ، وإلى الرّابعةِ بقولِه " وزَرْه " بفتحِ الراءِ ، تخفيفاً ، وهي لغةُ نجدٍ[3] ، وفي إتيانِه بالفعلِ مقروناً بالضّميرِ ، كأصلِه ، إشعارٌ بأنّ اللّغاتِ الثّلاثِ الأخيراتِ إنّما تجوزُ حالةَ اقترانِه بالضّميرِ ، كما صرّحَ به شارحُ الأصلِ[4] ، وصرّحَ جماعةٌ بجوازِها مطلقاً[5] .

(١) انظر الفصيح : لوحة ٣/و ، وفي التلويح ص / ١١ : " . . وازْرُرْ عليك قميصك ، بضم الراء الأولى وسكون الثانية ، إذا أمرته أن يفعل ذلك ، وكذلك زُرَّه وزُرْه وزَرْه ، بتشديد الراء وفتحها وضمها وكسرها ، أمر أيضا بفعل ذلك . . " .

(٢) في ب : " الساكيين " بيائين ، تصحيف .

(٣) نسبة اللغات إلى أصحابها من خاتمة المصباح ٦٨٦/٢ ، وفي شرح الأشموني ٢٦٤/٤ نسب الفتح إلى " أسد وغيرهم " والكسر " لكعب ونمير " ، وقال : إن الإتباع هو الأكثر في كلامهم .

(٤) لم أجده في موضعه من شرح الفصيح .

(٥) في اللسان (زرر) : " قال ابن برى : هذا عند البصريين غلط ، وإنما يجوز إذا كان بغير الهاء . . . فأما إذا اتصل بالهاء التي هي ضمير كقولك : زره - فانه لا يجوز فيه إلا الضم ، لأن الهاء حاجز غير حصين فإن اتصل به هاء المؤنث نحو : زرها - لم يجز فيه إلا الفتح . . " (وانظر : شرح التسهيل لابن عقيل : ٣٤٤/٣ - ٣٤٩) .

وَلَمَّا كانتْ هذهِ اللُّغاتُ لا تختصُّ بهذا الفعلِ بَلْ تأتي في كُلِّ فِعْلٍ مُضَعَّفٍ مِثْلِهِ ، نَبَّهَ عَلَى ذلكَ ، كأبي العَبَّاسِ ، بقولِهِ : " كقولِهِم - أي العَرَبُ ، في الأَمْرِ مِنْ مَدَّ يَمُدُّ : مُدَّ .." ، بضمِ الميمِ وكسرِ الدَّالِ المشدَّدةِ ، عَلَى أصلِ إلتقاءِ السَّاكِنَيْنِ (١) ، ومُدُّ ، بضمِ الدالِ - أيضًا - إتباعًا لحركةِ الغَيْنِ . ومُدَّ ، بفتحِ الدالِ ، تخفيفًا ، ولَمْ يأتِ بـ" امْدُدْ " ، لأنَّها هي الأَصْلُ ، والقِياسُ يَقْتَضِيها فلَمْ يحتَجْ إلى التَّنبيهِ عليها ، وفي تَجْرِيدِهِ " مُدَّ " مِنَ الضَّميرِ إيماءٌ إلى جَوازِ هذهِ اللُّغاتِ في المُضَعَّفِ مُطْلَقًا ، كما قالَهُ غيرُ واحدٍ ، ففيهِ شِبْهُ تَنْكِيتٍ (٢) على أبي العَبَّاسِ ، لأنَّهُ أوردَ كُلًّا مِنْ زُرَّ ومُدَّ مَقْرُونًا بالضَّميرِ ، وأشعرَ أنَّهُ حُذِفَ الضَّميرُ مِنْ " مُدَّ " لدلالةِ إثباتِهِ في " زُرَّ " عليهِ يُبْعِدُ الإتيانَ بمفعولِ " مُدَّ " وهُوَ قولُهُ " يَدَا " ، واللهُ أعلَمُ .

ثُمَّ هذهِ اللُّغاتُ التي ذكرَ النَّاظِمُ هُوَ تابِعٌ فيها لأَصْلِهِ ، فأمَّا اللُّغةُ الأُولَى التي هِيَ الفَكُّ فهِيَ الفُصْحَى ، لأنَّها لُغةُ أهلِ الحِجازِ ، وبِها وَرَدَ القُرآنُ المُعْجِزُ ، نحوُ (وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ)(٣) (وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ)(٤) ، وأمَّا الإدغامُ

(١) في ب : " الساكنين " بيائين ، تصحيف .

(٢) التنكيت ، مصدر نَكَتَ يَنْكُتُ ، إذا تعقَّبَ قولًا سابقًا واستدرك عليه أو بَيَّنَ خَطَأَه ، مأخوذٌ من نَكْتِ الأرضِ ، وهو التأثيرُ فيها بقضيبٍ أو نحوِه . والنُّكْتَةُ : المسألةُ اللطيفةُ المستخرجةُ بدقةِ النظرِ وإمعانِ الفكرِ ، وسميت بذلك لتأثيرِ الخواطرِ في استنباطِها ، والجمعُ نُكَتٌ كصُرَدٍ ، ونِكَاتٌ ، كبِرامٍ .
تعريفات الجرجاني ص/ ٢٢٠ وانظر : المصباح ٢/ ٦٢٤ ، والقاموس (ن ك ت) .

(٣) من الآية ١٩/ سورة لقمان ، وسقطت الواو من الأصل ، أ ، ب .

(٤) من الآية ٣٢/ سورة القصص .

فهو لغة تميم ، ثمَّ ضمّ آخر الفعل المضعف المتصل بضمير الغائب المضموم الفاء ، نحو: رُدَّه وزُرَه ومُدَّه هو الأفصح ، بل التزمه المدغمون كما التزموا فتحه قبل هاء الغائبة ، نحو رُدَّها ، قالوا : لأنَّ الهاء خفيّة ، فلم يعتدّ بوجودها ، فكأنَّ الدال قد ولي الواو والألف ، نحو رُدَّ وا ورُدَّا (١) .

وقد حكى ثعلب في الأصل الأوجه الثلاثة كما تقدّم (٢) ، ووهمه في تجويز الفتح (٣) ، كما أومأ إليه ابن أمّ قاسم وغيره ، قال : " وأمّا الكسر فالصحيح أنّه لغة ، سمع الأخفش من ناس من بني عُقيل مُدِّه وغُضِّه ، بالكسر (٤) " .

قلت : والفتح حكاه الكوفيّون ، ونقله عنهم جماعة من شُرّاح التسهيل ، ووجهه ما قدّمناه من التخفيف (٥) ، ونسبها في المصباح لنجد (٦) ، ووجه

(١) وهو رأي البصريين ، وحكى الكوفيون " رُدُّها " بالضم والكسر و " رُدَّه " بالفتح والكسر ، وذلك في المضموم الفاء ، قاله الأشموني .
(انظر : الشرح بحاشية الصبان ٤/٢٦٤) .

(٢) الفصيح ٣/و ، وانظر ص / ٤٣٣ من الكتاب .

(٣) قال الصبّان في حاشيته (٤/٢٦٤) معلّقا على تخطئة ثعلب في تجويزه الفتح : " لا وجه لتغليطه بعد حكاية الكوفيين له ، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ " .

(٤) توضيح المقاصد والمسالك : ٦/١١٦ ، وفيه " . . فالصحيح أن لغيّة " .

(٥) قال ابن عقيل : " . . وظاهر قول سيبويه ما ذكر ثعلب . . وفي الإفصاح : حكى الكوفيون رُدّها - بالضم والكسر ، ورُدّ بالكسر والفتح ، وقال المرسي : وقد تركه قوم على ما كان عليه قبل لحاق الهاء المفتوحة والمضمومة ، فلم يغيّروا عما بني عليه " . المساعد على التسهيل : ٣/٣٤٥ .

تَخْطِئَةِ ثَعْلَب - واللَّه أعلم - في حِكَايته، هُوَ كَوْنُهُ وَضَعَ التَّأليفَ للإتيان بالفصيح والأفصح، والتزم أن لا يأتي بغير ذلك، والفتح في هذا ضعيفٌ أو معدومٌ، وظاهرُ سياقه أنَّه فصيحٌ، وأنَّه لا فرقَ بينه وبين اللُّغات الأخر، وليس كذلك، فكان مقتضى ذلك أن يتركه أو ينبّه على ضعفه، فإن أرادوا أنَّه وهمٌ في غير الفصيح فسُلِّم، وإن أرادوا أنَّه [ل/٨٩] لا وجودَ له فمردودٌ بما أومأنا إليه، ولا سيَّما وثعلبٌ كوفيٌّ، واللَّه أعلم.

وقد تكفَّل بتحقيق الكلام على مضارع المضعَّف والأمر[1] منه الحكايةَ التي اتَّفقت للرَّاعي[2] مع شيخه ابن سُمَيْع[3]. قال الرَّاعي: كان لي صاحبٌ جنديٌّ مجاهدٌ مريئةٌ تامة، فسألني يومًا عن الفعل المضارع المجزوم، وعن الأمر منه، فشرعتُ في الجواب فطمحت نفسُه، وفهمتُ أنَّه كالمستخبر لي فيه، وأنَّه غيرُ محتاجٍ للجواب فأعرضتُ عنه، وقطعتُ الكلام، فأعادَ السُّؤالَ مرارًا، فحلفتُ أن لا أجيبَك إلَّا أن تنزلَ عن صدرِ الإيوان وتقعدَ[4] كما تقعدُ بين يدي المعلِّم، فردَّدَ الأمرَ في نفسه ساعةً، ثمَّ قال: لعن اللَّه الشَّيطان، لا بأسَ بالذُّلِّ في طلبِ الإفادة، وفعلَ ما طلبتُ منه.

(١) في هامش ب: "اليه".

(٢) هو أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن محمّد بن اسماعيل الأندلسي، نحوي عاش بغرناطة، ثم حج وسكن القاهرة.. توفي بها سنة ٨٥٣هـ، من كتبه شرح الألفية، والأجوبة المرضية.
(انظر: الضوء اللامع: ٩/٢٠٣، شذرات الذهب: ٧/٢٧٨، نفح الطيب: ٢/٦٨٥).

(٣) هكذا في جميع النسخ، وفي نفح الطيب ٢/٦٨٥، ٦٩٧: "سيدنا وشيخنا أبا الحسن علي بن سمعة رحمه الله".

(٤) ب: "تعقد" تحريف.

فقلت : يا أبا عبد الله ، لم تجئ علي ؟ هذه المسألة رخيصة ، وسأحدثك كيف استفدتها (١). رحت يوما لسيدنا وشيخنا أبي الحسن ، علي بن محمد بن سمعت ، وكان من فقراء البادية ، وكان أبوه وأخوه يعيشان من نقلة الحطب والحلفاء من الغابة ، وكان أبي تاجرا في سوق القماش ، وكنت مع ذلك أخدمه خدمة(٢) العبيد والموالي الناصحين ، فرحت إليه صبيحة يوم كثير المطر والثلج ، شديد البرد والطين ، فقلت له : ألكم حاجة ؟ قال : نعم ، ليس عندنا من الماء قليل ولا كثير ، فأخرج إلي سطل (٣) نحاس وقلة فخار يسعان أربعين رطلا من الماء ، والماء من بيته على مسافة بعيدة ، فأتيته بنحو اثنتي عشرة نقلة من الماء حتى ملأت أواني البيت ثم سلمت عليه وأردت الخروج ، وأنا في غاية التعب وثيابي قد ابتلت ، وجرحت من الثلج .

فلما رأى ما بي قال : اقعد حتى أعطيك مسئلة عظيمة ، فقعدت(٤) فقال لي : ذكر الشيخ القلاوسي(٥) في كتابه الدر المكنون " قال فيه : رحل طالبان من رندة إلى أشبيلية برسم قراءة الحديث على أبي بكر الحافظ(٦)، فلما

(١) ب : " استفدها " .

(٢) " خدمة " ساقطة من (ب) .

(٣) السطل : إناء له عروة يحمل به الماء ، معرب .
(انظر : الصحاح (س ط ل)

(٤) ب : " فقعد " .

(٥) لم أهتد الى ترجمته ، ولعله : محمد بن ادريس القضاعي القلاوسي المتوفى في سنة هـ (انظر : معجم المؤلفين : ٩/ ٣٤) .

(٦) لم ينسب صاحب كشف الظنون ١/ ٧٣٢ وذيله ٣/ ٤٤٨ كتابا بهذا الاسم إلى " القلاوسي " .

(٦) هو ابو بكر محمد بن خلف بن محمد بن عبد الله بن صَيّاف (أوصاف) اللّخمي =

قرأ عليه قوله صلى الله عليه وسلم : " مالم تصفر الشمس "(١) . . قال لهما الشيخ : كيف تضبطان الراء ؟ فقالا معا : بالفتح ، فأنشد :

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الإبل (٢)

ثم التفت إلى أبي علي الشلوبين (٣) ، وكان أصغر القوم سنا وقال له : كيف تقول أنت يا عم ؟ فقال : العرب ثلاث فرق : متبع ، وكاسر ، وفاتح .

- فالمتبعون : يتبعون الحرف المضاعف لحركة الحرف الذي قبله ، فإن كان ضمة ضموه نحو : لم يردد وردد ، وإن كان فتحة أو ألفا فتحوا نحو: لم يحضض زيد ، وعض عمرو" ، وقوله تعالى : ﴿ لا تضارروا لدة ﴾ (٤) ، وإن

الأشبيلي ، النحوي ، عالم باللغة والقراءات ، أقرأ الناس نحو خمسين عاما ، وصنف كتبا في النحو واللغة منها : شرح الأشعار الستة ، وشرح الفصيح توفي سنة ٦٤٥ هـ . (انظر : بغية الوعاة ١/ ١٠٠) .

(١) الحديث أخرجه مسلم في بيان آخر وقت صلاة العصر .
(انظر : شرح النووي (كتاب المساجد) ١/ ٤٢٧) .

(٢) من الرجز ، مثل مشهور يضرب فيمن يريد إدراك الحاجة بغير مشقة . ومورده : أن راعيا اسمه " سعد " أورد إبله الشريعة ، فلم يتعب نفسه بالاستقاء لها بل تركها في الورد واشتمل بكسائه ونام .
(المستقصى في أمثال العرب : ١/ ٤٣٠) .

(٣) هو عمر بن محمد بن عمر ، الأزدي ، الشلوبين (أو الشلوبيني - بزيادة ياء النسبة) ، من كبار العلماء في اللغة والنحو ، له تعليقات على كتاب سيبويه ، وشرحان للجزولية والتوطئة في النحو ، أقرأ نحوا من ستين سنة ، مولده ووفاته بأشبيلية سنة ٦٤٥هـ .
(انظر : بغية الوعاة ٢/ ٢٢٤ ، وفيات الأعيان ٣/ ٤٥١) .

(٤) من الآية ٢٣٣/ سورة البقرة .

كَانَ كسرةً كَسَروا ، نَحْو : لَمْ يَغِرّ زيدًا ، وفَرًّا عمرو،يُتْبِعُونَ المُضاعَف لِحركةِ ما قبلَه ، إلاّ في ثَلاثةِ مَواضعَ ، فإنّهم لا يُتْبِعُون لِما قَبْل :

أحدُها[1] : إذا اتّصَلَ بالفعلِ ضَميرُ مُذكّرٍ غائبٍ ، نَحْو : لَمْ يَرُدّه ، ولَا تَرُدّه ، وَرُدّه ، فإنّ المُتْبِعِين يُتْبِعُون هاءَ الضّمير ، فيَقولُون : لَمْ يَغِرّه وفِرّه ولَمْ يَعِضّه ونحوه ، وعَلى هَذا يُمكِن أنْ يكُون قولُه تعالى :

﴿ لَا يَمَسُّه إلاّ المُطَهّرُون ﴾[2] نَفْيًا ونَهْيًا ، ويَكُونُ النّهْـــيُ عَلى لُغةِ المُتْبِعِين .

الموضعُ الثّاني : إذا اتّصَلَ ضَميرُ مُؤَنّثٍ غائبٍ ، نَحْو : رُدّها ، ولَم يُرُدّها ، وفِرّها ، فيفتَحُ المُدْغَم فيه اتّباعًا لفتحةِ الهاءِ ، وإنّما فعَلُوا[3] ذلِكَ لِخِفّةِ الهاءِ فلَمْ يَعْتَدّوا بِها ، وكأنّ الفَتْحةَ باشَرتِ الأَلِـفَ والضّمةَ باشَرتْ واوَ الصّلةِ فانتَقَلُوا لِذلك .

الموضعُ الثّالثُ : إذا لَقِيَ آخِرَ الفِعْلِ ساكِنٌ مِن كَلِمةٍ أُخْرى ، نَحْو : رُدّ القَوْمَ ولَم يُرُدّ القَوْمَ ، فيُرجِعُ المُتْبِعُون هُنا للكَسْرةِ ، وعَليه يُقَـــال : "مالَم تَصفَرّ الشّمْسُ" بالكسرِ .

- الفِرْقةُ الثّانيةُ : الكاسِرُون مُطْلَقًا ، لأنّ الأَصْلَ في التِقاءِ السّاكِنَيْنِ الكَسْرُ ، فيقولُون : رُدّ زيدًا ، ولَم يُعِضّ عَمْرًا ، وعَليه قَولُه[4] :

(١) في ب : " أحدهما " .

(٢) من الآية ٧٩/ سورة الواقعة .

(٣) سقطت الألف بعد واو الجماعة من (ب) .

(٤) من الرجز ، أورده أبو جعفر في تحفة المجد اللوحة/١٢٥ ، برواية :
قال أبو ليلى . . . ، . . . ، . . . إن أبا ليلى نسيج وحده .

قَالَ أَبُو يَعْلَى لِحَبْلٍ مُدَّهُ ∴ حَتَّى إِذَا مَدَدْتَهُ فَشُدَّهُ

- وَأَمَّا الفِرقَةُ الثَّالِثَةُ : وَهُمُ الفَاتِحُون ، فَهُم عَلَى قِسمَين : فُصَحَاءُ وَغَيرُ فُصَحَاءَ ، فَالفُصَحَاءُ يَنتَقِلُون إِلَى الكَسرِ إِذَا عَارَضَهُم سَاكِنٌ مِن كَلِمَةٍ أُخرَى ، فَيَقُولُون : مُدِّ الحَبلَ وَشُدِّ الرَّحلَه وَقِيَاسُ لُغَتِهِم الفَتحُ فِي الجَمِيعِ لَكِنَّهُم كَسَرُوا مَعَ السَّاكِنِ ، فَيَقُولُون : "مَالَمْ تَصفَرِّ الشَّمْسُ" بِكَسرِ الرَّاءِ .

وَغَيرُ الفُصَحَاءِ لَا يَزَالُونَ عَلَى أَصلِهِم مِنَ الفَتحِ مُطلَقًا ، فَيَقُولُون "مَالَمْ تَصْفَرَّ" بِفَتحِ الرَّاءِ ، وَعَلَيهِ قَولُه (١) :

فَغُضَّ الطَّرفَ إِنَّكَ مِن نُمَيرٍ

فَلَمَّا فَرَغَ الثَّلَاثِينَ أَنشَدَ الشَّيخُ (٢) :

ذِي المَعَالِي فَلْيَعْمَلُونَ مَنْ تَعَالَا ∴ هَكَذَا ، هَكَذَا ، وَإِلَّا فَلَا لَا

قَالَ : وَلَمْ يَفْطُنْهُمَا ، بَعْدُ عَنْ شَيءٍ . فَلَمَّا فَرَغْتُ قُلْتُ (٣) لِصَاحِبِي : [ل / ٨٦] قُمِ الآنَ ، وَاقْعُد فِي مَكَانِكَ فَتَعَجَّبَ الحَاضِرُون ، وَقَالُوا : هَكَذَا تَفْعَلُ مَعَ أَجَلِّ أَصْحَابِكَ ، فَقُلتُ لَهُم : قَالَتِ الحُكَمَاءُ : ثَلَاثٌ (٤) مَنْ

(١) صدر بيت من الوافر ، قاله جرير يهجو الراعي النُّميري ، وعجزه :

..... فلا كعبًا بلغتَ ولا كلابـا

(النقائض : ٢/ ١٥٠ ، وديوانه ص/ ٧٥) .

(٢) وهو ابو بكر الحافظ أنشده مُتَمَثِّلًا ، والبيت من الخفيف قاله المتنبي في مطلع قصيدة يمدح بها سيف الدولة عند انتصاره على الروم في إحدى معاركه ، الديوان : ص/ ٤٠٩ ، (ذي) في البيت : اسم إشارة ، و(المعالي) خبرها ، و (إلا) مكونة من (إن) الشرطيه و (لا) النافية .

(٣) القائل - هنا - هو أبو عبدالله الراعي ، يخاطب صاحبه الجندي .

(٤) "ثلاث" من هامش الأصل .

لَمْ يَرْعَ لَهَا حَقَّهَا أَسْرَعَت فِي مُفَارَقَتِهِ وَالتَّحَوُّلِ عَنْهُ : المُلُوكُ ، وَالعُلَمَاءُ ، وَالنِّعَمُ » (١) .

قُلْتُ : جَلَبْتُ هَذِهِ الحِكَايَةَ بِتَمَامِهَا لِمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الفَوَائِدِ الجَمَّةِ ، وَالنُّكَتِ المُهِمَّةِ ، مَعَ زِيَادَةِ آدَابٍ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَخْلُوَ عَنْهَا أُولُو الأَلْبَابِ مِنْهَا : أَنَّ الإِنْسَانَ إِذَا سُئِلَ فَإِنَّهُ لَا يُجِيبُ إِلَّا مَنْ جَاءَ (٢) سَائِلًا مُسْتَرْشِدًا مُسْتَهْدِيًا ، فَأَمَّا مَنْ جَاءَ مُتَعَنِّتًا مُدَّعِيًا أَنَّ (٣) لَهُ مَعْرِفَةً وَشُغُوفًا (٤) وَطُولًا فِي العِلْمِ ، وَأَنَّ قَصْدَهُ بِالسُّؤَالِ اخْتِبَارُ مَسْئُولِهِ وَالمُبَادَرَةُ لِتَخْطِئَتِهِ كَمَا هُوَ شَأْنُ النُّفُوسِ ، وَلَا سِيَّمَا فِي هَذَا الوَقْتِ الَّذِي لَمْ يَبْقَ فِيهِ إِلَّا الدَّعَاوَى العَرِيضَةُ مِنْ أَرْبَابِ القُلُوبِ المَرِيضَةِ ، فَاللَّائِقُ بِذِي اللُّبِّ عَدَمُ الجَوَابِ ، وَإِنْ كَانَ فِي غَايَةِ الجَوْدَةِ وَالصَّوَابِ ، فَإِنَّ المُتَعَنِّتَ لِجَهْلِهِ يَجْحَدُ بَعْدَ أَنْ تَحْصُلَ لَهُ الإِفَادَةُ ، وَلِلَّهِ دَرُّ مَنْ قَالَ ، فَأَجَادَ كُلَّ الإِجَادَةِ (٥) :

وَإِذَا جَلَسْتَ إِلَى العُلُومِ وَأَشْرَقَتْ ... فِي أُفْقِ بَاطِنِكَ العُلُومُ الشُّرَّدُ

فَاحْذَرْ مُنَاظَلَةَ (٦) الجَهُولِ فَرُبَّمَا ... تَغْتَاظُ أَنْتَ وَيَسْتَفِيدُ وَيَجْحَدُ

وَلَا خَفَاءَ (٧) فِيمَا يَحْصُلُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ العَنَاءِ لِلْمَسْئُولِ ، الَّذِي تَشْهَدُ بِهِ النُّقُولُ

(١) انظر :

(٢) سقطت الهمزة من (ب) .

(٣) ب : « أنه » .

(٤) ب : « شغوفا » .

(٥) البيتان من الكامل ، ولم أهتد لقائلهما .

(٦) في هامش (ب): « مناظرة » . والمناضلة : المباراة في الرمي وغيره .

(٧) سقطت همزة « خفاء » في (ب) .

وَلَا تُكَيِّفُهُ الْعُقُولُ :

وَإِنَّ عَنَاءً أَنْ تُعَلِّمَ جَاهِلًا فَيَحْسَبُ جَهْلًا أَنَّهُ مِنْكَ أَفْهَمُ (١)

فَإِنْ قُلْتَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى ﴾ (٢) ـ الآية ، (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ (٣) الآية ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللَّهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (٤) وَمِثْلُهُ فِي الْأَحَادِيثِ كَثِيرٌ .

قُلْتُ : الْوَعِيدُ إِنَّمَا يَتَسَلَّطُ عَلَى الْكَاتِمِ مِنَ الْمُسْتَرْشِدِ وَالْمُسْتَهْدِي ، فَأَمَّا الْمُتَعَنِّتُ فَلَا .

أَمَّا أَوَّلًا : فَإِنَّهُ جَاهِلٌ بَلْ غَايَةُ الْجَهْلِ ، إِذْ رِضَاهُ عَنْ نَفْسِهِ وَجُحُودُهُ الْحَقَّ وَإِرَادَتُهُ الشُّغُوفَ (٥) عَلَى مَنْ يُمَاثِلُهُ أَوْ يَفُوقُهُ مِمَّا لَا يَسُوغُ لِلْأَطْرَافِ وَالْعَوَامِّ ، فَأَحْرَى مَنْ يَتَعَلَّقُ بِأَذْيَالِ الْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (٦) : ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (٧) .

وَأَمَّا ثَانِيًا : فَإِنَّ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُجَابَ هُوَ مَنْ يَكُونُ أَهْلًا لِلْجَوَابِ وَمَحِلًّا

(١) من الطويل ، لصالح بن عبد القدوس في ذكر حظوظ العلماء . وبعده :

متى يبلغ البنيان يوما تمامه إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

(انظر : أدب الدنيا والدين ص/ ٥٥) .

(٢) من الآية ١٥٩/ سورة البقرة .

(٣) من الآية ١٧٤/ سورة البقرة .

(٤) أخرجه الترمذي ، وقال " حديث حسن " . وأبو داود في كتاب العلم : ٤/ ٦٨ .

(٥) أ ، ب " الشغوف " .

(٦) " تعالى " ساقطة من (ب) .

(٧) من الآية ١٩٩ ، سورة : الأعراف .

لمسائل العلم ، ومريداً للفائدة والاستفادة ، وقد علم أن المتعنت عن هذه الأوصاف بمعزل ، فإجابته واطلاعه على الفوائد العزيزة وهو يريد نقضها ظلم لها ، وقد ورد (١) " لا تمنحوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم " وقال (٢) :

ومن منح الجهال علماً أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم

وأما ثالثاً : فإن المتعنت يحمله التعنت على انتصاره لنفسه (٣) ، وذلك مؤد إلى جحده ، والجحد مؤد إلى المراء والجدال ، وقد تقرر أنهما مما وقع الإجماع على تحريمه (٤) .

وأما رابعاً : فإن المسئول ينبغي له أن لا يجيب إلا سائلاً يرى سؤله أهلاً للجواب موثوقاً به لديه ، مرجوعاً في مثل مسألته (٥) إليه ، مقبول

(١) هذا معنى حديث أورده الدارمي في مقدمة سننه ١/ ٨٦ (باب رقم: ٣٤) ، وفي بعض رواياته " أن عيسى بن مريم كان يقول : لا تمنع العلم من أهله فيأثم . . . " وفي العقد الفريد ٣/ ٢١٥ : " لا تمنعوا العلم أهله فتظلموهم ، ولا تعطوه غير أهله فتظلموه " .

(٢) من الطويل ، ينسب للإمام محمد بن إدريس الشافعي .
(انظر : معجم الأدباء ١٧/ ٣٠٧ ، والديوان ص/ ٧٥)

(٣) ب : " انتظاره " .

(٤) دعوى الإجماع على تحريم الجدل والمراء مقيدة بما إذا كان الجدال فيه مظاهرة للباطل أو يكون مُفضيًا إليه ، وهذا هو الجدل المذموم الذي جاءت الآيات والأحاديث بالنهي عنه (انظر سنن ابن ماجه: ١/ ٢٠ باب اجتناب البدع والجدل) .
أما إذا كان لنصرة الحق وإقامة الحجة والبرهان لتبليغ رسالة الدعوة فهو جدل ممدوح ومأمور به في القرآن الكريم ﴿ . . وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ـ النحل / ١٢٥ ﴾ وفعله النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه .
(تفسير القرطبي : ٤/ ١٠٨ ، ١٠٩ ، ومناهج الجدل في القرآن ص/ ٤٤ ـ ٦٠)

(٥) في الأصول : " مسئلته " ، وما أثبتناه وفاقا للرسم الاملائي .

الكلام ، منزلا منزلة الأستاذ ، ومقتدى به عنده كالإمام[1] ، - كما قال :

ولا تعطِ[2] نصحا أو رشادا سوى الذي يراك له أهلا على العين والرأس

وهكذا ينبغي أن يكون السائل ، وبالتصاف به بهذه الأوصاف يعلم كونه مسترشدا مستهديا غير متعنت ولا خارج عن الإنصاف ، وقد علمت أن المتعنت لا يرى مسئوله بهذه الشابة ، ولا يقتفي نهجه ولا يرتضي صوابه .

ومنها : أنه إذا شرع في الجواب قبل أن يتحقق حالة السائل ثم في أثنائه يظهر له كون السائل غير محتاج إلى الجواب ، فإنه يقطع الجواب ولا يتمه ، كما فعل الراعي رحمه الله لأن في ذلك إهانة لنفسه وابتذالا للعلم ، وقد نهي عن كل منهما شرعا وطبعا وأدبا .

ومنها : أن السائل إذا رجع للحق ، وأتى منقادا طائعا مظهرا للخضوع مردداً لسؤاله تائبا عن الحالة الأولى ، فإنه لا بأس حينئذ بإعادة المسئول للجواب وتتميمه ، بعد أن يظهر له مصداق توبة سائله ، لأن التوبة تجب ما قبلها[3] .

ومنها : أن الرجوع للحق والذلة والخضوع والتأدب لطلب العلم مما يوجب نيله والظفر به ومما يحمد به فاعله ويمدح بفعله شرعا وطبعا وأدبا ، وقد قالوا : " إن من موانع العلم الكبر "[4] على ما هو مشهور ،

(١) ب : " كما للإمام " .

(٢) ب : " ولا تعطي " باثبات ياء الفعل .

(٣) اقتباس من حديث نبوي شريف ، ولفظه في مسند الإمام أحمد بن حنبل " .. والتوبة تجب ما قبلها "
(المسند : ٤ / ١٩٩ ، ٣٠٤) .

(٤) انظر : معناه في صحيح البخاري تعليقا (بشرح فتح الباري : ١ / ٢٢٨) .

وأجاد ابن هشام الأنصاري في قوله(١) :

ومن يصطبر للعلم يظفر بنيله ... ومن يخطب الحسناء يصبر على البذل

(ل/ ٨٧) ومن لا يذل النفس في طلب العلا ... قليلاً يعش دهرا طويلاً أخا ذل

قيل : ولم يقل غيرهما . لا يقال : التذلل والخضوع منهيٌّ عنه كما مرّ إيماءً إليه(٢) ، لأنا نقول التذلل المنهيّ عنه هو الذي يكون للأغراض الدنيوية ، والشهوات النفسانية ، مع استرساله . أما الذل الذي يعزّ الإنسان ويرفعه ويكون سبب علوّ درجته وكمال مرتبته فهو في عداد العزّ والشرف على ما يخفى ، وقد قيل : " فكم عزة قد نالها المرء بالذل " ، وسبب العز عزٌّ وشرفٌ .

ومنها : أنّ الإنسان ينبغي له أن يخلص المودّة ويمحّض المحبّة لأشياخه ظاهرا وباطنا ، ويجتهد في خدمتهم فوق جهده ، ويتحمل المشاقّ الفادحة والكلف الشاقة في توصيل المنافع لهم ، كما فعل الراعي - رحمه الله - فبذلك يستجلب ودادهم ومحبتهم إياه ، وبذلك يخلصون له خواطرهم ويخصّونه بالفوائد الغريبة والنكت العجيبة لما يرون له عليهم من المنّة ، رضي الله عنهم . وإن كان الإنسان لا يبلغ حقوق الأشياخ وإن فعل ما فعل ، لأنهم هم الذين يخرجونه من الظلمات إلى الأنوار ، ويطلعون في سماء ذاته شموس البصائر والأبصار .

(١) من الطويل ، ذكرهما الشيخ محمد الأمير في مقدمة حاشيته على المغني ، منسوبين إليه . انظر : مغني اللبيب (بحاشية الأمير) ١/ ٢ .

(٢) انظر ص/ ٤٤٣ من الكتاب .

ولهذا خصّ علماء الفقه - رضي الله عنهم - الأشياخ بأحكام ينفردون بها لا يسوغ للتلميذ ارتكابها لغير الشيخ والوالدين (١) ، وخدمة الإنسان لأشياخه هي في الحقيقة خدمة لنفسه منفعة لذاته لما يتوصّل إليه (٢) بسببها من المنافع الدينية والدنيوية ، ولا سيما إذا كان التلميذ ممّن له دنيا أو جاه أو نحو ذلك والشيخ على العكس ، كما اتفق للراعي مع شيخه رحمة الله عليهما ، ولم يمنعه ذلك من خدمة الشيخ ، والتواضع له ، وابتذال مهجته ، وتحمّل تلك المشاقّ الفادحة (٣) فإنّ في صدر مثل هذا ممّن يكون على الوصف المذكور زيادة موقع وحظوة لدى شيخ ، واستجلاب الفوائد الجمّة زيادة على المحبّة والحظوة والتخصيص بما لا يفيده لغيره .

وانظر الحكاية التي وقعت للشيخ أبي المودّة خليل (٤) ، صاحب المختصر - رحمه الله - مع شيخه الإمام المقطوع بصلاحه ، أبي محمّد الشيخ عبد الله المنوفي (٥) ،

(١) انظر : هذه الآداب في تذكرة السامع والمتكلم (الفصل الثاني) ص/ ٨٥-١١٢

(٢) " اليه " ساقطة من (ب) .

(٣) "الفادحة ساقطة من (ب) .

(٤) انظر هذه الحكاية في مقدمة مواهب الجليل للحطّاب: ١/١٥

والشيخ أبو المودة هو :

خليل بن اسحاق بن موسى الجندي ، فقيه مالكي من أهل مصر ، تعلّم في القاهرة ، وولي الإفتاء على مذهب مالك .. وكتابه " المختصر " في الفقه المالكي ، توفي بالطاعون سنة ٧٦٧هـ .

(انظر : حسن المحاضرة ١/ ٤٦٠ ، الدرر الكامنة : ٢/ ٨٦) .

(٥) هو عبدالله بن محمد بن سليمان المنوفي ، من الزهّاد ، تفقه بمذهب مالك ، واعتزل الناس ، توفي سنة ٧٤٩هـ (انظر: حسن المحاضرة ١/ ٥٢٦) .

رَضِيَ اللَّهُ عنه(١) ، حَيْثُ تَوَجَّه لِدارِه فَأَلْفَى الكِيفَ (٢) مَحْلُولاً ، ولَمْ يَجِد الشَّيْخَ ، فَسأَل عَنْه فَقِيلَ له : شَوَّشَه هَذا الكِيفَ فَذَهب يَنْظُر مَنْ يُنَقِّيه ، فَشَمَّرَ خَلِيلٌ ثِيابَه ، وشَدَّ حِزامَه ، ونَزَلَ في الكِيفِ ، واشْتَغَلَ بِتَنْقِيَتِه ، فاجْتَمَع النَّاسُ يَنْظُرُونَ إليه مُتَعَجِّبِينَ مِنْ فِعْلِه ، فَلَمَّا رَجَع الشَّيْخُ قَالَ : مَا هَذَا ؟ ومَنْ بِالكِيفِ ؟ فَقِيلَ له : خَلِيلٌ . فَلَحِقَه حَياءٌ عظيم ، ودَعَا له عَنْ قَرِيحةٍ صادِقةٍ ، فَتَقَبَّلَ اللَّهُ دَعْواه فِيه ، وظَهَرت مآثِرُه فِي هاتِيكَ البِلادِ ، وطَارَ صِيتُه بالعِلْمِ والصَّلاحِ لَدَى الحاضِرِ والبادِ ، بِبَرَكَةِ تِلْكَ الدَّعْوةِ ، وقَدْ عَدَّد الخَطَّابُ وغيرُه هَذِه الحِكايةَ مِنْ مآثِرِ خَلِيلٍ ومَناقِبِه ، وهِي جَدِيرَةٌ بِذَلِكَ ، وارْتِكَابُ العَكْسِ مُوجِبٌ لِلْعَكْسِ .

ومِنْها : أَنَّ الشَّيْخَ إذَا عَلِم خِدْمَةَ بَعْضِ أَصْحابِه له ، واطَّلَع على مَحَبَّتِه ، فإنَّه يَنْبَغِي له إِتْحافُه(٣) بِغَرِيبِ الفَوائِدِ ، وخَصِّيصاه بِتَحْقِيقِ المَسائِلِ المُتَشابِهةِ ، وتَفْصِيلِ الأُمُورِ المُجْمَلةِ ، وتَهْذِيبِ المُشْكِلاتِ المُخْتَلِطَةِ ، كَمَا فَعَل ابنُ سَمْعُون - رَحِمَه اللَّهُ - مَعَ الرَّاعِي ، وقَدْ ذَكَرُوا مِثْلَ هَذَا فِي مَا لِلتِّلْمِيذِ عَلَى الشَّيْخِ ، كالعَكْسِ ، مَعَ أُمُورٍ طَوِيلَةٍ تُرَاجَعُ فِي مَحالِّها .

ومِنْها : أَنَّ الشَّيْخَ له اخْتِبارُ التَّلامِذةِ فِي حَلْقَةِ الإِقْراءِ ، وسُؤالُهم عَنِ الأُمُورِ التي فِيها بَعْضُ إِشْكالٍ ، لِما فِي ذَلِكَ مِنْ تَحْرِيضِهم وحَثِّهم عَلَى الاعْتِناءِ والمُطالَعةِ ، ولِيَسْتَبِينَ له فَهْمُ كُلِّ واحِدٍ مِنْهم وإِدْراكُه وغايةُ ما يَتَوَصَّل

(١) " عنه " ساقطه من (ب) .

(٢) الكِيف في الأصل ، الساتر ، ثم غلب إطلاقه على المرحاض ، لأنه يستتر قاضي الحاجة . (المصباح - ك ن ف) .

(٣) سقطت الهاء من (ب) .

إليه ، فينزله منزلته ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم - يسأل (١) الصحابة اختبارا لهم ، وعقد البخاري رحمه الله لهذا ترجمة نصها : "باب طرح الإمام المسألة (٢) على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم".

ومنها : أن للشيخ تأديب من استحقه من دائرته بالتلويح الإشارة والإهمال ، دون التصريح بالنطق والتلفظ بالمقال ، كما فعل أبو بكر الحافظ لمستمليه حين أنشدهما البيت ، الذي هو مستعمل فيمن تصدى لأمر لا قدرة له عليه ، وترك سؤالهما بعد ، ولم يعد إليه .

ومنها : أن الشيخ ينادي الصغير الذي يعلم نجابته بما ينادى به الكبير مع تلطف ومن ، كما فعل أبو بكر أيضا ، حيث خاطب الثلاثين بالعم مع أنه كان [ل/٨٨] أصغر الحاضرين سنا ولم يدعه بالغلام والصبي ونحوه ، ليزيل عنه ما عسى أن يلحقه من الدهش ، ويذهب عنه ما عسى أن يعرض له من الحياء ، وينشطه للجواب ، ويظهر نجابته ومعرفته لمن هو أكبر منه سنا ليأخذ الكبير في الاجتهاد والتنافس ، ويرد على نفسه كسلها وضجرها ويعايرها بأمثاله ، إن كانت له نفس ، أو حضرت له قريحة .

ومنها : أن الصغير إذا سئل بمحضر من هو أكبر منه فإنه ينبغي له أن يتصدى للجواب ، ويبين ما انتهى له علمه فيما سئل عنه ، ويوضح المطلوب منه بما يحصل لديه من تحقيق ذلك ، ولا يمنعه حضور من هو

(١) في الأصل ، ب " يسئل " ، والصواب إملائيا ما أثبتناه .

(٢) في الأصل ، أ ، ب "المسئلة" ، وانظر : فتح الباري ١/١٤٧ .

أكبر منه من الجواب كما لا يمنعه الحياء من الشيخ مثلا ، لأن الحياء معدود من موانع العلم كالكبر وفي الخبر : " لا ينال العلم مستحي ولا مستكبر " وقد (١) قالوا : الحياء في الأمور الدينية مذموم شرعا وطبعا ، إذ هو خور في الطبيعة وعله في العقل ، وكان السلف يتمادحون بالصلابة والقوة في الدين ، وقد قال - صلى الله عليه وسلم - في معرض المدح والثناء على عمر رضي الله عنه " وإن أصدقكم في الدين عمر بن الخطاب " (٢) .

ويؤيد هذا أن ابن عمر ، رضي الله عنه لما سأل النبي صلى الله عليه وسلم - عن الشجرة ، وخاض أكابر الصحابة في أشجار البوادي ، ووقع في نفسه أنها النخلة ، وأخبر والده عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، قال له : " لو قلتها ، يعني في الجماعة ، ما سرني بها حمر النعم " كما في البخاري (٣) وغيره ، وكان ذلك لما يرجوه من الدعاء الصالح من النبي صلى الله عليه وسلم ولما يحصل له من محبة النبي إياه لظهور نجابته على صغره ، هذا وقد علمت أن

(١) حكاه البخاري عن مجاهد بلفظ " لا يتعلم العلم . . " وقد وصله أبو نعيم في الحلية بسند آخر ، قال عنه ابن حجر " وهو اسناد صحيح على شرط المؤلف " . (فتح الباري ١/ ٢٢٨ ، ٢٢٩) .

(٢) لم أجده بنصه في كتب الحديث المشهورة ، وكذا في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وفي الإصابة ٧/ ٧٦ ، قوله - صلى الله عليه وسلم - " اللهم اشدد الدين بعمر " .

(٣) رواية البخاري ، في كتاب العلم : " . . قال عبد الله ، فحدثت أبي بما وقع في نفسي ، فقال : لئن تكون قلتها أحب إليّ من أن يكون كذا وكذا . "
(انظر : فتح الباري ١/ ٢٢٩) .

ابنَ عُمَر لَمْ يكُن له تحقيقٌ بأنَّها هِيَ ، وإنَّما وقَع ذلِكَ في نَفْسِه لِفَراسته وفِطْنته وذَكائه ، رَضِي اللَّه عنه ، فأحْرَى مَنْ تكون لَدَيه الفَوائدُ مُحَصَّلةً مَرْوِيَّةً .

ومِنْها : أنَّه إذا أصَابَ فإنَّ الشَّيخَ يُوتِخِي مَقالَه ويظهرُ السُّرورَ به ، كما فَعَل أبو بَكْرٍ مع الشَّلوبِيْن ، حيثُ أنْشَد ، بيتَ المُتَنَبِّي المُوزون بِعُلُوِّ هِمَّته في التَّحْصيل والتَّحْرير وسُمُوِّ مرتبته في الإدْراك مِنْ غَيْرِ تَقْصيرٍ .

ومِنْها : أنَّ الإنْسَان يَنْبَغِي له التَّسويةُ في الأُمُورِ العِلْمِيَّة بيْنَ البَعيد والقَريب ، والخَليل والحَبيب ، مُحافظةً على رونق العِلْم وصَوْنًا لِدِ يباجته (١) أنْ تُبْتَذَل أو تُتَّهَم ، فإذا فَرَغ مِنْ ذلك فَلْيُقَرِّب أو يُبْعِد ، أو يُصَوِّب أو يُصَعِّد ، فإنَّ مَنْ لَمْ (٢) يُحافِظْ عليه ضَيَّعه ، كما أومأ إلى ذلك الرَّاعي ، رَحِمَه اللَّه ، نَقْلاً عن الحُكماءِ ، وقيلَ (٣) :

ولَو أنَّ أهْلَ العِلْم صانُوه صانَهم ... ولَو عَظَّمُوه في النُّفوسِ لَعَظَّما

(١) الرَّونق - في الأصل : الماء الذي يجرى في عروق الوجه ، والدِّيباجة : الخد . وقد استخدمتا هنا - مجازا - للمبالغة في حفظ العلم وإجلاله في المحل اللائق به . (القاموس والمصباح (د ب ج) والأساس: ص/٢٦١)

(٢) "من" ساقطة من (ب) .

(٣) من الطويل ، قاله القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني/ ت ٣٦٦ هـ ، يصف نفسه ويفتخر بطلب العلم ، وقبله :

ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي ... لأخدم من لاقيت لكن لأخدما

أأشقى به غرسا وأجنيه ذلة ... إذا فابتياع الجهل قد كان أحزما

(معجم الأدباء ١٤/ ١٥ ، والوساطة (المقدمة) : ز)

هذا بعض ما تعلق بالحكاية من الآداب ، وخشينا إن نتتبعنا جميعها أن نخرج إلى التطويل والإطناب ، الخارج عن موضوع هذا الكتاب ، وإنما أعرضنا عن شرح ألفاظها ، وبيان أن قوله : "أوردها سعد .. البيت" مثل سائر يضرب لمن يريد أن يصنع الأشياء التي ليس بمستهيء لها ، ولا صالح لمباشرتها . وأن قوله : "ذي المعالي .. البيت" مطلع قصيدة لأبي الطيب المتنبي ، وغير ذلك لظهوره ووضوحه وشهرته بين أرباب الفن مع ما يؤدي إليه من الطول ، المؤدي إلى موضوع مستقل في هذه الفصول ، وقد نظم هذا التفصيل المذكور في هذه الحكاية شيخ شيوخنا العلامة الكبير أبو العباس أحمد بن العربي (١) بن الحاج - رحمه الله - فقال :

إن جزم الفعل الذي قد شددا ... آخره كلا تضر أحدا

فاكسره مطلقا لقوم ، وافتحا ... لآخرين ، ثم إن الفصحا

من هؤلاء حيث يلقى ساكنا ... يأتون بالكسر كسر الحازنا

وثالث اللغات أن يتبع ما ... يلي ، فاشر ضمة له اضمما

وافتحه بعد فتحة أو ألف ... وبعد كسرة له الكسر يفي

إلا في نحو سه وقه ... فالضم عندهم كلا تمره

(١) لم تذكر كتب التراجم أن والده "العربي" ، وأنما ذكرت نسبه : "أحمد بن محمد بن أحمد الأزرق الأشيلي ، المعروف بابن الحاج" .

(أنظر : البلغة ص/ ٣١ ، بغية الوعاة ١/ ٣٥٩ ، ومعجم المؤلفين ٢/ ٦٤)

وَنَحْوُ حَبَّهَا وَرَدَّهَا افْتَحَا ... بِصِلَةٍ وَخِفَّةٍ قَدْ وَضَحَا

وَنَحْوُ غُضَّ الطَّرْفَ غُضَّ اللَّحْمَا ... فَاكْسِرْهُ لِلسَّاكِنِ تِلْتَ الْعِلْمَا

بَقِيَ أَنَّ عِبَارَاتِهِم مُطْلَقَةٌ فَتَشْمَلُ مَا كَانَ عَلَى فَعَلَ ، بِالْفَتْحِ يَفْعِلُ ، بِالْكَسْرِ : كَضَرَبَ ، نَحْوَ : فَرَّ وَقَلَّ ، وَمَا كَانَ عَلَى فَعَلَ ، بِالْفَتْحِ ، يَفْعُلُ بِالضَّمِّ ، كَنَصَرَ نَحْوَ : زَرَمَدَّ ، وَمَا كَانَ عَلَى فَعِلَ بِالْكَسْرِ يَفْعَلُ بِالْفَتْحِ كَفَرِحَ ، نَحْوَ : مَلَّ وَمَسَّ ، وَأَمَّا فَعُلَ بِالضَّمِّ فِيهِمَا فَلَيْسَ فِي كَلَامِهِم فِعْلٌ مُضَعَّفٌ كَذَلِكَ ، وَشَذَّ لَبُبَ بِالضَّمِّ ، كَكَرُمَ ، يَلْبُبُ بِالْفَتْحِ [وَلَا نَظِيرَ لَهُ (١)] ، وَالْمَعْرُوفُ لَبِبَ ، بِالْكَسْرِ ، يَلْبَبُ بِالْفَتْحِ [ل/٨٧] (٢) كَفَرِحَ ، وَأَمَّا فَعَلَ يَفْعَلُ - بِالْفَتْحِ فِيهِمَا - فَهُوَ قَلِيلٌ جِدًّا أَوْ مَعْدُومٌ (٣) - وَمَعَ ذَلِكَ فَحُكْمُهُ حُكْمُ مَا كَانَ كَفَرِحَ ، وَالَّذِي يُظْهِرُ تَقْيِيدُ ذَلِكَ بِمَا إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَى فَعِلَ - بِالْكَسْرِ - يَفْعَلُ بِالْفَتْحِ - كَفَرِحَ ، نَحْوَ : مَلَّ لِمَا فِيهِ مِنَ اللَّبْسِ . قَالَ فِي الْمِصْبَاحِ : " وَإِذَا أَمَرْتَ مِنْ بَابِ مَلَّ يَمَلُّ تَعَيَّنَتْ لُغَةُ الْحِجَازِ ، فَيُقَالُ : امْلَلْ . قَالُوا (٤) : وَلَا يَجُوزُ الْإِدْغَامُ عَلَى لُغَةِ نَجْدٍ ، فَلَا يُقَالُ مُلَّ لِالْتِبَاسِ الْأَمْرِ بِالْمَاضِي وَحَمْلِ النَّهْيِ عَلَى الْأَمْرِ " (٥) .

(١) فِي شَرْحِ الشَّافِيَةِ ١/ ٧٧ : " وَلَمْ يَجِيءْ الْمُضَاعَفُ مِنْ هَذَا الْبَابِ [فَعُلَ يَفْعُلُ بِضَمِّ الْعَيْنِ فِيهِمَا] إِلَّا قَلِيلًا ، لِثِقَلِ الضَّمَّةِ وَالتَّضْعِيفِ ، وَحَكَى يُونُسُ : لَبُبْتُ تَلُبُّ ، وَلَبِبْتُ تَلَبُّ أَكْثَرُ " . وَفِي الصِّحَاحِ (ل ب ب) : " وَحَكَى يُونُسُ عَنْ حَبِيبٍ : لَبُبْتُ بِالضَّمِّ ، وَهُوَ نَادِرٌ وَلَا نَظِيرَ لَهُ فِي الْمُضَاعَفِ " . وَنَظِيرُهُ فِي اللِّسَانِ (ح ب ب) : بَشُرْتَ ، مِنَ الشَّرِّ ، بِضَمِّ الْعَيْنِ فِي الْمَاضِي وَالْمُضَارِعِ .

(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَيْنِ مُكَرَّرٌ فِي الْأَصْلِ ، ب .

(٣) ب : " أَوْ مَعْدُومٌ " .

(٤) سَقَطَتِ الْأَلِفُ مِنْ " قَالُوا " فِي (ب) .

(٥) خَاتِمَةُ الْمِصْبَاحِ ص/ ٦٨٦ .

قلتُ : وهو في غاية الظهور مع موافقته للقواعد العربية المبنية على الفرار من اللبس ، وقليلٌ من نبّه عليه من أهل التصريف [١] ، ثمّ قال في المصباح : " قال بعضهم : وربّما جاز ذلك ، وإن كان الأمر على صورة الماضي لأنّ الألف إنّما تُجتلب لأجل الساكن ، ولا ساكن ، فإنّ الفاء محرّكة في المضارع ، والأمر مقتطع منه فلم يكن حاجة إلى الألف " [٢] .

قلتُ : لا يخفى ما فيه من التهافت وعدم التحقيق الذي لا يخفى عمّن له أدنى مسكة بالتصريف ، وقد أشار في المصباح [٣] إلى وجه ما قدّمه الجمهور ، فقال : " ووجه القول المشهور أنّ الإظهار هو الأصل ، والإدغام عارض والأصل لا يفقد [٤] بالعارض ، فعند اللبس يرجع إلى الأصل " . قلتُ : فهو مبنيٌّ على ظهوره مبنيٌّ يردّ ما قاله البعض السابق ، والله أعلم .

وإذ ألممنا ببعض ما يتعلّق بحكم الفعل المضعّف وتصاريفه لصعوبتها ونبو الأفهام عنها ، فلنرجع لشرح ألفاظ النظم فنقول :

القُمُص ، بضمتين ، جمع قميص ، كقضيب وقُضُب ، والقميص تالأ أربابُ التآليف : كالجوهريّ ، والمجد ، وابن سيدة ، وابن فارس ، وصاحب الخلاصة

(١) نص على ذلك المحقّق في الحاشية ، وقال : " لم يفرق علماء التصريف بين مفتوح العين في الأمر وغيره " .

(٢) خاتمة المصباح ص/ ٦٨٦ .

(٣) العبارة ساقطة من (ب) .

(٤) في المصباح ص/ ٦٨٦ " لا يعتد " .

وابنِ [الأجد ابي] (١) ، والفَيُّومِي ، والزَّبيدِي ، وغيرُهم على أنَّه معروفٌ (٢) ، ولَم يُبيِّنوا هيئتَه ولا كيفيَّتَه ، ولا مِنْ ماذا يُتَّخذ ، ولَم يفصِحوا عن المُرادِ منه ، وكأنَّه مُبيَّنٌ عِندَهم ، مشهورٌ معلومٌ لديهم ، ولشُهرتِه لَم يذكُره أهلُ الغَريبِ: كالهَروِي ، وأبي حَنيفةَ ، وعِياضٍ وغيرِهم ولَم يُعرِّجوا على اسمِه ولا مُسمَّاه ، مع كثرةِ وُرودِه حديثًا وقُرآنًا ونظمًا ونثرًا .

قُلتُ : والذي يتحصَّل فيه أنَّه ثوبٌ له أكمامٌ وجَيبٌ ، لا يُبالى أين كان ، مُقدَّمًا أو في الجَنبِ (٣) كما قاله في العارضةِ ، ولا يكون إلا من القُطنِ أو الخَزِّ ، كما أومأ إليه المَجدُ وغيرُه (٤) ، وهو مقتضى استعمالاتِهم وعباراتِهم ، وبه يُعلَم سُقوطُ ما تمالأ عليه الفُقهاءُ والمُحدِّثون من تفسيرِه بما يُسلَك في العُنقِ على ما لا يَخفى . ويُجمع - أيضًا - على قُمصان ، وفي القِلَّةِ على أقمِصةٍ كأكتِبةٍ ، وقمَّصتُه - بالتَّضعيفِ - تقميصًا فتقمَّص : ألبستُه إيَّاه فلبسه ، وهو (٥) حسنُ القِمصةِ

(١) من أ و ب ، وفي الأصل " ابن الأجداب " .

(٢) أنظر : الصحاح والقاموس (ق م ص) ، والمحكم ٣٦/٦ ، والمقاييس ٢٧/٥ ، والنهاية ١٠٨/٤ ، والمصباح ٥١٦/٢ .

(٣) عرفه ابن الجوزي بأنه " ثوب مخيط بكمين ، غير مفرج ، يلبس تحت الثياب " . (التاج - ق م ص)

(٤) في القاموس (ق م ص) : " ولا يكون الا من قطن ، وأما من الصوف فلا ... " .

(٥) " وهو " ساقطة من (ب) .

بالكَسْرِ ، شاذٌّ ، لِبنائِهِ من غيرِ الثّلاثي ، والقَميصُ مذكّرٌ في أفصحِ اللّغـــاتِ، وقد يؤنّثُ (١) ، كما في القاموسِ وغيرِه .

وقولُه : "لشغلِي" متعلّقٌ بقولِه : "زُرِرْتَ" واللّام تعليليّةٌ أو توقيتيّـــةٌ ، والشُّغْل ، بالضّمِ ، وبضمتينِ ، وبالفتحِ ، وبفتحتينِ : ضِدُّ الفَراغِ ، كُـــــلّما مَرَّ ويأتِـي (٢) .

وقولُه : "وازْرُر" بالفكِّ أمرٌ كما مَرَّ ، "وقميصًا" مفعولُه ، "وقد حُلّلتْ زِرّه" فعلٌ وفاعلٌ ومفعولٌ ، والجُملةُ صفةُ "قميصًا" ، ومعنَى حُلّلت زِرّه : أُزِلتْـــه مِن عُروتِه ، تُقال : حُلّلتُ العُقدةَ وغيرَها أُحلّلُها ، بالضمِ ، على القياسِ حَـلًّا : إذا نَقَضْتَها وفَتحتَها ، والزِّر بالكسرِ : ما يُشَدُّ به القميصُ ويدخُل في عُـــراه ، وجمعُه أُزْرار وزُرورٌ .

ومعنَى "مُدّ إليه" : بَسْطُها وأقامَ الوزنَ بقولِه : "والجميعُ وَرَدا" أي : جَميعُ ما ذُكِر من اللّغاتِ وَرَدَ وجاءَ عن العَرَبِ . وكأنّه قصدَ بذلك الرّدَّ على مَـــنْ

(١) من القاموس (ق م ص) . ونصّ الفرّاء وابن جني على أنه من "المذكر الذي لا يجوز تأنيثه" ، وقال ابن الأنباري : "القميص على وجهيـــن : القميص من الثياب مذكر ، والقميص الدرع مؤنثة" ، ومثله في التـــاج (ق م ص) وأضاف . "... وقد أنثه جرير ، حين أراد به الدرع : تَدعُو هَوازِنَ والقميصُ مُفاضةٌ فإنه أراد : وقميصه درع مفاضة" أنظر : المذكر والمؤنث للفرّاء ص/ ٩٣ ، ولابن جني ص/ ٥٠ ، ٨٧ ولابن الأنباري ص/ ٢١٢ ط/ بغداد ، والمخصص ١٧/ ٢٠ .

(٢) أنظر : ص/ من الكتاب .

خطأً ثعلبًا في حكاية الفتح ، كما مرّ (١) ، وقد جانس بين زرّه وزرّه جناس التحريف ، وطابق بين قوله : "ازور وحللت" (٢) . والله أعلم .

قوله :

(وقد نشدتُ اللهَ هذا الزاهي أنشده ، سألته باللهِ)

تقول : نشدتُك اللهَ وباللهِ أنشدك ، بالضم ، كنصر ، نُشْدًا ونُشْدَتك نشادًا ومُناشدةً ، أي : سألتك باللهِ واستعطفتك ، كأنك ذكّرته إياه ، قال الجوهري: "فنشد - هو - أي: تذكّر" (٣) .

قلتُ : فعليه يُستعمل متعدّيًا ولازمًا ولم ينبّه عليه غيره ، وإن كان في عبارة ابن القطّاع (٤) بعضُ إيماءٍ إليه .

وصرّح جماعةٌ بأنّ نشدتُك اللهَ معناه القَسَم ، أي : سألتك به مستقسمًا عليك ، نبّه عليه في المصباح ، واقتصر عليه المجدُ كابن القطّاع (٥) ، وهو

(١) أنظر : ص/ ٤٣٤ من الكتاب .

(٢) "وحللت" ساقطة من (ب) .

(٣) الصحاح (ن ش د) ٢/٥٤٣ .

(٤) في الأفعال ٣/٢٢٥ : ". . نَشَدتُ الضّالة نِشدَة ونشدانا : طلبتها ، وأيضا عرّفتُها ، وهو من الأضداد ، والله تعالى ، وبالله : ذكّرتُك به مستحلفا ، وأنشدتُ الضّالة : عرّفتها . ونَشَدتُها لغة والرجل: ذُكّر بالله تعالى فَذَكر " .

(٥) أنظر: المصباح ٢/٦٠٥ ، والأفعال ٣/٢٢٥ ، والقاموس (ن ش د) ولم أجد في (باب القسم) من "الكتاب" ما يشير اليه .

المأخوذ من كلام سيبويه - رحمه الله ، وكلام النحاة صريح في ذلك ، قال الإمام جمال الدين ابن مالك - رحمه الله - في الكافية (١) :

[ل/٩٠] بالطلب البا اخصص كذا "أنشدتكا" الله "أو" بالله "أو "عمرتكا"

وقال في شرحها : "تقدم التنبيه على أن الباء هي أصل الحروف الخافضة للقسم ، وأن لها على غيرها مزايا منها (٢) : استعمالها في القسم الطلبي ، فأشير في هذا البيت لذلك (٣) ، ثم قلت : كذا أنشد تكا .. الخ (٤) ، فنبهت بذلك على قولهم في الاستعطاف : "نشدتك الله ، أو بالله" ، بمعنى : ذكرتك الله مستحلفا . ومثله "عمرتك الله" معنى واستعمالا ، إلا أن عمرتك مستغن عن الباء . وأصل "نشدتك الله" : طلبت منك بالله ، وأصل عمرتك الله (٥) : سألت [الله] (٦) تعميرك ، ثم ضمنا معنى "استحلفت" مخصوصين بالطلب ، والمستحلف عليه بعدهما مصدر "بإلا" أو "لما" بمعناها ، أو باستفهام ، أو أمر ، أو نهي (٧) .

(١) أنظر شرح الكافية الشافية : ٢/٨٦٧ ، وفيه "نشدتكا .." .

(٢) في شرح الكافية : "من مزاياها" .

(٣) في شرح الكافية : "الى ذلك" .

(٤) اختصار البيت تصرّف من الشارح .

(٥) لفظ الجلالة ساقط من (ب) .

(٦) مابين المعقوفين تكملة من شرح الكافية ، ليس في الأصول .

(٧) أنظر : شرح الكافية الشافية ٢/٨٦٨ - ٨٦٩ .

قلتُ : في قوله : " وأصلُ نشدتك : طلبتُ . الخ " إيماءٌ إلى أنه مأخوذٌ من نشد الضالة : إذا طلبها ، وفي المشارق : " وأصلُ الإنشاد : رفعُ الصوت ، ومنه إنشادُ الشعر ، ونشدتُك الله ، وناشدتُك معناه : سألتُك بالله ، وقيل : ذكرتُك بالله ، أي : سألتُك بالله برفع نشيدي ، أي : صوتي "(١) .

قلتُ : فعلى هذا يكونُ مأخوذاً من النشيد الذي هو رفعُ الصوت وقد سبق لنا أنَّ التحقيقَ أنَّ كلَّ كلمةٍ أصلٌ في نفسها ، وأنَّ القولَ بالاشتقاقِ يوجب أموراً مخالفةً لما أصَّلوه (٢) .

" والله " منصوبٌ على اسقاطِ الجارِّ ، " وهذا " مفعولُ نشدتُ ، " والزاهي " بدلٌ منه أو عطفُ بيانٍ ، والظاهرُ أنه اسمُ فاعلٍ من زها يزهو ، كدعا ، بمعنى : حسَن ، أي : سألتُ هذا الحسنَ بالله ، وإن كان يصحُّ كونه اسمَ فاعلٍ من زها بمعنى كذب أو بمعنى تكبَّر ، لكن يُبعِدُه أنَّ الأليقَ هو الأعراضُ عن الكاذبِ والمتكبِّرِ وجفنا بهما وعدمُ الالتفاتِ إليهما إذ لا طائلَ في سوءِ إليهما ولا في ملاقاتهما لورودِ النهي عنه شرعاً وطبعاً .

وقولُه : " سألتُه بالله " جملةٌ مفسِّرة لقوله : " نشدتُ الله " وسألتُه الشيءَ وعنه ، وبه ، أسألُه ، مهموزٌ ، كمنع : بمعنى طلبتُه منه ، والكثيرُ تعديتُه

(١) من مشارق الأنوار ٢/٢٨ ، بتصرف .

(٢) أنظر : ص/ من الكتاب .

بِعَن ، وتَعدِيته بالباءِ قليلةٌ ، نحوُ (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ) (١) أي عَـن عَذابٍ ، وتُخفَّفُ همزتُه فيُقالُ : سَالَ يَسَالُ ، كخافَ يخافُ ، قالَ حسَّان (٢) :

سَالَتْ هُذَيلٌ رَسُولَ اللهِ فَاحِشَةً ضَلَّتْ هُذَيلٌ بِمَا سَالَتْ وَلَمْ تُصِبِ

قُلتُ : جَزَمَ الأَصْمَعِيّ والسِّيرافِيّ وغيرُهما بأنَّ المُرادَ بالفَاحِشَةِ في هَذا البَيْتِ الزِّنى ، وقَرأَ نَافِعٌ (٣) : "سَالَ سَائِلٌ" وأنشَدَ الجَوهَرِيُّ (٤) :

وَمُرهَقٍ سَالَ إِمْتَاعًا بِأُصْدَتِهِ لَمْ يَسْتَعِنْ وَحَوَامِي (٥) المَوْتِ تَغْشَاهُ

قُلتُ : الأُصْدَة ، بضمِ الهمزةِ وسكونِ الصادِ وفتحِ الدَّالِ المهملتينِ آخرُه هَاءُ تأنيثٍ : قَمِيصٌ صَغِيرٌ يُلبَسُ تَحتَ الثَّوبِ . والأَمرُ من سَالَ مُخَفَّفًا : سَلْ ، كما تَقُولُ مِنْ خَافَ وَنَامَ : خَفْ وَنَمْ ، وعلى اللُّغةِ الأُولى اسْأَلْ ، كما تقول مِنْ: مَنَعَ: امْنَعْ ، وَيُقَال : اسْأَلْتُ زَيْدًا ، رُبَاعِيًّا ، إِذَا قَضَيتَ حَاجَتَه . وقَولُه "باللهِ" الظَّاهِرُ أَنَّ مُتَعَلَّقَه محذوفٌ ، أي مُستَشفِعًا أو مُستَعطِفًا أو مُستَحلِفًا ، كما تَشعُرُ بِهِ العِباراتُ السَّابِقَةُ آنِفًا ، واللهُ أعلَـم .

(١) من الآية ١ / سورة المعارج ، وأنظر : البحر المحيط ٨ / ٣٣٢ .

(٢) من البسيط ، وروايته في الديوان ص/ ٣٤ :

..... ضلّت هذيل بما جاءت ولم تصب

وأنظر : كتاب سيبويه ٣ / ٤٦٨ ، وشرح شواهد الشافية ٤ / ٣٣٩ .

(٣) وابن عامر أيضا ، وحمزة عند الوقف.(أنظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢ / ٣٣٤).

(٤) أنشداه في الصحاح واللسان (س أ ل) ولم يعزواه لقائل، وهو من البسيط.

(٥) ب : " وحواي " .

قولـــــه :

(وَحُشْ عَلَى الصَّيْدَ أي ضُمَّ إلـيَّ واجْمَعْ لكي يُحْصَلُ [بالحُوْشِ] إليَّ)[1]

يُقالُ : حَاشَ الصَّيْدَ يَحُوشُه حَوْشًا ، كَقَالَ : إذا جاءَه مِنْ حوالَيه لِيَصْرفه إلـى الجِبالَةِ ، قاله في الصّحاحِ والقاموسِ[2] . وعِبارةُ ابنِ القَطّاعِ : " حَاشَ الصَّيْدَ : استَدارَ بِهِ لِيضْرِبَه[3] " . فإذا أُمِرتَ قُلْتَ : حُشْ ، بضمِ الحاءِ ، كما تقولُ مِنْ قَالَ : " قُلْ " ، ومِن عَادَ " عُدْ " . هذه اللُّغةُ الفصيحةُ ، ومُقابلُها لُغتانِ[4] : أَحَاشَ ، رُباعيًا معتلَّ العين ، كأقامَ ، وأَحْوَشَ ، رُباعيًّا أيضًا ، ولكِن دُونَ إعلالٍ .

قُلتُ : وعَدَمُ إعلالِه الظّاهرُ أنّه شاذٌّ فلا أعلَمُ له نظيرًا[7] ، فأمّا احتَوَشَ القومُ الصَّيْدَ : إذا نَفَرَه بعضُهم عَنْ بَعْضٍ ، فقالَ الجوهريّ : " إنّما ظَهَرتِ فيه الواوُ حَمْلًا على اجْتَوَرُوا[5] " . قُلتُ : فكأنّه بمعنَى تَحاوَشُوا ، وقد حكَى " تَحاوَشُوا " بعضُهم ، ونَقَلَه في القاموسِ[6] .

(١) من ب ، وهامش الأصل ، وفي أ : " بالوحش " وفي الموطأة : " بالحوش لدي " .

(٢) مادة (ح و ش) .

(٣) في الأفعال (١/٢٥٥ " . . ليصرفه " وهي أولى .

(٤) الأفعال (١/٢٥٥ - ٢٥٦ ، والقاموس (ح و ش) .

(٥) الصحاح (ح و ش) .

(٦) أورده في القاموس بمعنى آخر يغاير مراد الجوهري ، فقال : " احتوش القوم على فلان : جعلوه وسطهم ، كتحاوشوه " .

(٧) وردت له نظائر نحو : أُرْوِد (رفق) ، أُرْوِح (رُدَّ عليه) ، أُحْوِج ، أُلْوِز (اصطلح) . انظر : القاموس فيها .

وظاهرُ النَّظمِ ، كأصلِه (١) ، أنَّ هاتينِ اللُّغتينِ غيرُ فصيحتَين (٢) .

وسِياقُ أربابِ التَّآليفِ يقتضي تساوي الثَّلاثِ في الفصاحةِ . والأمرُ من أحاشَ أحْشْ ، بقطعِ الهمزةِ ، كما تقولُ من أقام : أقِمْ ، ومن أحوَشَ أحْوِشْ ، بإظهارِ الواوِ ، ولعدمِ إعلالِه في الماضي ، والله أعلم .

فأمَّا حاشَ يحيشُ اليلمْيِ ، كباعَ ، فمعناه : فزِعَ وأفزَعَ ، لازمٌ متعدٍّ (٣) ، ويُستعملُ بمعنى : أسرَعَ ، وبمعنى : انكمشَ ، وأهملَه في الصِّحاحِ ، كبعضِهم ، وأثبتَه في القاموسِ زيادةً على الصِّحاحِ ، وأومأَ إليه ابنُ القطّاعِ .

" وعلى " جارٌّ ومجرورٌ [ل/ ٩١] متعلِّقٌ بحُشْ ، " والصَّيدَ " مفعولُه ، وهو مصدرُ صادَ يصيدُ ويصادُ ، كباعَ وهاب ، صَيْدًا ثمَّ استُعمِلَ بمعنى الشَّيءِ المَصيدِ مطلقا ، أو إنَّما يُطلَقُ على ما كانَ مُمتنِعًا ولا مالِكَ له (٤) . واصطادَ الصَّيدَ : أخذَه وقبضَه ، مثلُ صادَه ، ويُطلَقُ الصَّيدُ (٥) على كلِّ ما يُصطادُ من طيرٍ ووحشٍ وغيرِ ذلك .

(١) أنظر : الفصيح : ٣/و ، والمطبوع ص/ ١١ .
وقد نقل أبو جعفر في التحفة ل/ ١٢٦ عن ثعلب في المجالس ما يؤيده ، ولم أطلع عليه .

(٢) خطأ ابن درستويه اللغة الثانية (أحاشَ) ونسبها إلى العامة .
(أنظر : تصحيح الفصيح ١/ ١٨٦)

(٣) من القاموس (ح ي ش) ، وفي الأفعال ١/ ٢٥٦ :
" وحاشَ حَيْشا : تفرَّق " .

(٤) من القاموس (ص ي د) .

(٥) " الصيد " ساقط من (ب) .

وقوله : " أي ضُمّ إليّ " تفسير لحُشْ ، وهو أمر من ضَمَّ الشيءَ يضمّه ، بالضم ، على القياس ، بمعنى : جَمْع ، ولذلك عطفه عليه ، فقال " واجْمَع " .

وقوله : " لكي يَحْصُل " يتعلّق باجمع ، ويَحْصُل مضارع حَصَل الشيءُ يَحْصُل كنصر ، حُصُولاً : إذا ثبت وبقي وذهب ماسواه . " وبالحُوش " متعلّق بيَحْصُل ، والباء سببيّة ، " ولَدَيّ " متعلّق بيَحْصُل أيضاً ، والمعنى لكي يُثبت الصيدُ ويبقى ولا يذهب بسبب الحُوش الذي تحوشه عليّ .

وفي بعض النسخ " لكي يُحَصِّل الوحشُ لديّ " ، فيكون " يحُصِّل " بضم حرف المضارعة وفتح الحاء وتشديد الصاد المهملتين ، مبنيّاً للمفعول ، من حَصَّل الشيءَ إذا جمعه فتحَصَّل هو ، أي : اجتمع .

" والوحْش " : نائب الفاعل ، وهو حيوان البرّ ، كالوحيش ، وجمعه وُحُش ووِحْشان ، والواحد وحشيّ (١) ، ومعناه لكي يجمع الوحشُ عندي ، وهو ظاهر .

قوله :

(ونَبْذُ النَّبيذ يعني صُنْعَه وقيل : يعني أنه قد قطعه)

أقول معنى البيت ظاهر ، كإعرابه ، و[نبذ] (٢) النبيذ صرح جماعة بأن أصله

(١) من القاموس [و ح ش] .

(٢) كذا في الأصول ، والأولى حذف ما بين المعقوفين لتستقيم العبارة ، ويصح عود الضمائر إلى الاسم .

مِنْ نَبَذ الشَّيءُ يَنبِذُه نَبْذًا (١) ، كضَرَبَ : إذا ألقاه وطَرَحه ، وأنَّه فَعِيل بمعنى مَفْعُولٌ ، وعليه فَنَبْذٌ ، بفتح النون والموحّدة والذّال المعجمة ، في الماضي ، وبكسر الموحّدة في المضارع ، كضَرَب ، ومقتضى صَنِيعُ القَامُوس رُبَّما أشْعَر بأنَّ مُضارِعه يَنبُذ ، بالضّم ، كينصر (٢) ، ولا يُعرف لغيره . ومقابلها أَنْبَذَ ، رُباعيًّا ، بالألف (٣) . وعليها مع الفصيحة اقتصر ابنُ (٤) القَطّاع ونَبَذه - بالتّضعيف ، وانتَبَذه - على افتَعَل - حكاهما صاحبُ القاموس، قال : " والنَّبْذُ ما نَبَذَ من عَصِير " (٥) .

قلتُ : فيه إيماءٌ إلى أنَّه فَعِيلٌ بمعنى مفعولٌ ، كما تقدّم عن غيره ، وكأنَّه عَبَّر بالعَصِير عن الشَّيءِ الذي يُنبَذُ في الماءِ من التَّمرِ وغيرِه تَجَوُّزًا (٦) باعتبارِ ما يؤُول إليه نظيرُ (إنِّي أرانِي أعْصِرُ خَمْرًا) (٧) ، والله أعلم .

(١) ب : " نبذ الضرب " .

(٢) لأنه صدّر المادة بذكر المصدر فقط ، وأنظر: المقدمة ص/ ١١ ، والحاشية ١/ ٣٧٢ .

(٣) خطأ ابن درستويه هذه اللغة ونسبها إلى العامة . التصحيح ١/ ١٨٨ ومثله ابن السكيت في إصلاح المنطق ص/ ٢٢٥ . والصحيح أنها لغة ، كما قاله ابن القطاع في الأفعال ٣/ ٢٥٧ ، ولكنها قليلة ، كما قاله اللحياني وغيره . (أنظر: تحفة المجد :ل/ ١٢٧ ،وحاشية القاموس١/ ٧٢)

(٤) سقطت الألف من " ابن" في (ب) .

(٥) القاموس (ن ب ذ) .

(٦) أي تجوّزا ، ولم أعثر على هذا اللفظ في المعجم .

(٧) من الآية ٣٦ / سورة يوسف .

ثُمَّ مُقْتَضَى جَمْعِهِم النَّبِيذَ عَلَى أَنْبِذَةٍ أَنَّهُ اسْمٌ مِنَ الأَسْمَاءِ لَا دِلَالَةَ لَهُ عَلَى مَفْعُولٍ وَلَا غَيْرِهِ ، كَمَا قَالَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ . وَهُوَ يَكُونُ مِنَ التَّمْرِ وَالزَّبِيبِ وَالتِّينِ وَغَيْرِهَا ، وَرُبَّمَا اسْتَعْمَلُوهُ مِنَ الذُّرَةِ وَهُوَ شَرَابُ الْحَبَشَةِ ، وَمِنَ الشَّعِيرِ ، وَمِنَ الْحِنْطَةِ وَغَيْرِهَا (١) ، وَصُورَتُهُ أَنْ يُلْقَى التَّمْرُ أَوْ غَيْرُهُ فِي الْمَاءِ وَيُتْرَكَ أَيَّامًا إِلَى أَنْ يُدْرِكَ ثُمَّ يُعْصَرَ مَا يَكُونُ فِي الْمَاءِ مِنْ تَمْرٍ أَوْ غَيْرِهِ ، كَمَا قَالَهُ عِيَاضٌ وَغَيْرُهُ .

وَقَوْلُهُ : " يَعْنِي : صُنْعَهُ " ، أَشَارَ بِهِ إِلَى تَفْسِيرِ نَبْذِ النَّبِيذِ ، يَعْنِي أَنَّ مَعْنَى نَبْذِ النَّبِيذِ : صُنْعُهُ وَعَمَلُهُ ، يُقَالُ : صَنَعَ الشَّيْءَ يَصْنَعُهُ ، بِالْفَتْحِ فِيهِمَا ، كَنَعَ ، صَنْعًا ، بِالضَّمِّ ، وَيُفْتَحُ : إِذَا فَعَلَهُ وَعَمِلَهُ . وَالصَّنَاعَةُ ، بِالْكَسْرِ : حِرْفَةُ الصَّانِعِ ، وَعَمَلُهُ الصَّنْعَةُ ، بِالْفَتْحِ ، وَهَذَا (٢) التَّفْسِيرُ هُوَ الَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ .

وَقَوْلُهُ : " وَقِيلَ " ، هَذَا الْقَوْلُ غَيْرُ مَعْرُوفٍ فِي الدَّوَاوِينِ اللُّغَوِيَّةِ ، وَقَطَعَ الشَّيْءَ كَمَنَعَ قَطْعًا وَمَقْطَعًا وَتِقْطَاعًا ، بِكَسْرَتَيْنِ مُشَدَّدَةِ الطَّاءِ : أَبَانَهُ (٣) ، قَالَهُ الْمَجْدُ وَغَيْرُهُ ، فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ بِقَطْعِهِ " : تَرْكَهُ وَرَفْضَهُ وَنَبْذَ شُرْبِهِ وَطَرْحَهُ ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ " قَطَعَ الْحَوْضَ أَيْ مَلَأَهُ إِلَى نِصْفِهِ ثُمَّ قَطَعَ (٤) عَنْهُ

(١) أنظر: النهاية في غريب الحديث ٥ / ٧ ، وفيه ". . وسواء كان مسكرا أو غير مسكر ، فإنه يقال له نبيذ ". (وأنظر: المشارق ٢ / ٢) .

(٢) الإشارة - هنا - تعود الى المعنى الأول من البيتين اللذين ذكرهما الناظم لتفسير " نبذ " .

(٣) القاموس (ق ط ع).

(٤) ب : " قطعهم " .

الماء "(١) ، فكأنه نبذ النبيذ في إناءٍ ، مثلاً ، وملأه إلى نصفه وقطع الماء عنه ، فيرجع للأول على مافيه من بعض البعد ، والله أعلم . "ويعني" في الموضعين : مضارع عنى ، كرمى ، أي : قصد .

قولـــــــــــه :

(ورهن الرهن لدي يرهـــن بالفتح فاعلم فأنا مرتهـــن)

تقول : رهنته الشيء ورهنته عنده أرهنه ، بالفتح فيهما ، كمنع ، رهنا : إذا أعطيته إياه في مقابلة ماله عليك . هذه اللغة الفصيحة ، ومقابلها أرهنت ، بالألف ، نقلها ابن القطاع ، والمجد (٢) ، وشارح الأصل ، وأنشد (٣) :

لم أر بيعا مثل هذا العام أرهنت فيه للشقا خيتام

والجوهري ، وأنشد قول عبد الله بن همام السلولي (٤) :

(١) القاموس (ق ط ع) .

(٢) الأفعال : ٢/١٠ ، والقاموس (ر هـ ن)
وفي تصحيح الفصيح ١/١٨٨ " .. أرهنته ، بالألف ، والعامة مولعة بها ، لا تعرف غيرها ، وقولهم أقيس وان كان أقل استعمالا " ،
وأنظر: اللسان (ر هـ ن) .

(٣) شرح الفصيح : الورقة ٧/و ، والبيت من الرجز ولم ينسبه ، وأنظر: تحفة المجد : ل/١٢٨ ، والخيتام ، بفتح الخاء وكسرها : لغتان في الخاتم . (القاموس : خ ت م) .

(٤) البيت من المتقارب ، انظر : الصحاح (ر هـ ن) ، وإصلاح المنطق ص/٢٣١ ، واللسان (ر هـ ن) . وهو من شواهد النحاة على إعراب جملة المضارع بعد واو الحال خبرا لمبتدأ محذوف تقديره: (وأنا أرهنهم)

==

فَلَمَّا خَشِيتُ أَظَافِيرَهُمْ ... نَجَوْتُ وَأَرْهَنُهُمْ مَالِكَا

قَالَ : "وَقَالَ ثَعْلَب: الرُّوَاةُ كُلُّهُم عَلَى أَرْهَنَتُهُم ، عَلَى أَنَّهُ يَجُوزُ رَهَنْتُه وَأَرْهَنْتُه إِلاَّ الأَصْمَعِيَّ فَإِنَّه رَوَاه : "وَأَرْهَنَهُم" عَلَى أَنَّهُ عَطْفٌ بِفِعْلٍ مُسْتَقْبَلٍ عَلَى فِعْلٍ مَاضٍ ، وَشَبَّهَه بِقَوْلِهِم : "قُمْتُ وَأَصُكُّ وَجْهَه" ، وَهُوَ مَذْهَبٌ حَسَنٌ ، لأَنَّ الوَاوَ وَاوُ حَالٍ ، فَيُجْعَلُ أَصُكُّ حَالاً لِلفِعْلِ الأَوَّلِ عَلَى مَعْنَى قُمْتُ صَاكًّا وَجْهَه ، أَي : تَرَكْتُه مُقِيمًا عِنْدَهُم ، لَيْسَ مِنْ طَرِيقِ الرَّهْنِ لأَنَّهُ لاَ يُقَال : أَرْهَنْتُ الشَّيْءَ ، وَإِنَّمَا يُقَال : رَهَنْتُه" (١) .

[ل/٩٢] قُلْتُ : رِوَايَةُ الأَصْمَعِيِّ هِيَ الَّتِي تَالأَعْلَيْهَا النُّحَاةُ ، وَلَمْ يَرْوُوا غَيْرَهَا وَفِي المِصْبَاحِ : "وَرَهَنْتُ (٢) المَتَاعَ بِالدَّيْنِ رَهْنًا : حَبَسْتُه ، فَهُوَ مَرْهُونٌ [وَرَهِينٌ] (٣) ، وَالأَصْلُ مَرْهُونٌ بِالدَّيْنِ ، فَحُذِفَ لِلْعِلْمِ بِهِ ، وَأَرْهَنْتُه بِالدَّيْنِ - بِالأَلِفِ - لُغَةٌ قَلِيلَةٌ ، وَمَنَعَهَا المُعْتَبَرُونَ (٤) ، وَقَالُوا : وَجْهُ الكَلاَمِ أَرْهَنْتُ زَيْدًا الثَّوْبَ : إِذَا رَفَعْتَه (٥) إِلَيْهِ لِيُرْهِنَه عِنْدَ أَحَدٍ ، وَرَهَنْتُ الرَّجُلَ كَذَا رَهْنًا ، وَرَهَنْتُ عِنْدَه . . ." (٦) .

= = ولا شاهد فيه حينئذ لهذه اللغة. (أنظر: الأشموني ٢/١٩٤ ، ومعاهد التنصيص : ١/٢٨٥) ونسبه في البحر المحيط ٢/٣٤٢ لهمّام بن مُرّة .

(١) من الصحاح (ر هـ ن) .

(٢) في المصباح ١/٢٤٢ : "ورهنته . . " .

(٣) مابين المعقوفين ليس في المصباح .

(٤) في المصباح : "ومنعها الأكثر" .

(٥) في أ ، و ، ب : "رفعته" .

(٦) في المصباح : "ورهنته عنده : إذا وضعته عنده ، فإن أخذته منه قلت : ارْتَهَنْتُ منه" .

قلت : والذي يتحصّل أنها لغة تكلمت بها الأعراب ، ولا يسع الأصمعيّ إنكارها . نعم ، يحكم بقلّتها وانحطاط رتبتها في الفصاحة بالنسبة إلى الأولى (١) . وفاعل " رهن " محذوف ، أي الشخص ، والرهن مفعوله ، وهو مصدر رهن (٢) ثم استعمل اسما بمعنى المرهون ، وهو ما وضع عندك لينوب مناب ما أخذ منك ، وجمعه رهان ، كسهم وسهام ، ورهون ، كقلس وفلوس (٣) .

وحكى أبو عمرو بن العلاء رهن ، بضمتين ، قال الأخفش : " وهي قبيحة " ، لأنه لا يجمع فعل على فعل إلا قليلا شاذا ، وذكر أنهم يقولون : سقف وسقف . قال : وقد يكون رهن جمعا لرهان مثل فراش وفرش (٤) .

قلت : وعليه فيكون جمع الجمع ، ونظائره كثيرة . وعلى هذا الذي اختاره الأخفش من أنه جمع لرهان اقتصر الفيومي وجماعة ، كما اقتصر في القاموس على أنه جمع لرهن مثل سقف وسقف (٥) .

(١) قال أبو جعفر في التحفة ل/ ١٢٨ - ١٢٩ : " فقوله - أي الأصمعي - والرواية في هذا البيت (وأرهنه) ليس بحجة لأنه ردّ لما رواه غيره من الثقات ، ولا يتصور أن يقول لا يقال : (أرهنت) لأني لم أسمعه وقد حكى ابن الأعرابي في نوادره والفراء في المصادر أنه يقال : رهنت وأرهنت ، قالا : وأرهنت قليلة " .

(٢) ب : " مصدر رهن " .

(٣) من المصباح (ر هـ ن) ١/ ٢٤٢ .

(٤) انظر : الصحاح (ر هـ ن) ، وفيه : " . . يجمع رهن على رهان ، ثم يجمع رهان على رهن " وهو مقتضى إشارة الشارح بعد " قلت " .

(٥) القاموس (ر هـ ن) .

وقوله : " بالفتح " في محلّ نصب على الحال من يرهن ، والفتح راجع لعين المضارع لأنّها المراد كما مرّ إيماء إليه .

وقوله : " فاعلم " جملة اعتراضية أقام بها الوزن وأمر فيها مخاطبه أن يتّصف بالعلم ، وقوله : " فأنا مرتهن " مبتدأ وخبر نبه على أنّ الأخذ للرهن والحائز له الذي هو ربّ يسمّى مرتهنا أي آخذا للرهن وحائزا له ، فالراهن (١) معطي الرهن والمرتهن آخذه وحائزه . وحسن الجناس ذهب به قبح السناد ، والله أعلم .

قوله :

(وقد خصيت الفحل والخصاء أن ينزع الخصيان ، والوجاء)

(أن يتركا هناك بعد رض ينوب عن نزعهما ، وعض)

تقول : خصيت الفحل ، بفتح الخاء المعجمة والصاد المهملة ، أخصيه ، كباع ، خصاء ، بالكسر : إذا سللت خصييه وأزلتهما من موضعهما ونزعتهما من محلّهما ، وعلى هذا التفسير نبّه في النظم بقوله : " والخصاء : أن ينزع الخصيان " واطلاقاتهم صريحة في أنّه لا فرق في ذلك بين الآدمي وغيره (٢) ، كما هو مفهوم النظم .

وفرّق ابن القطاع فقال : " خصى الفحل خصاء " : قطع ذكره ، والبهيمة

(١) ب : " فالرهن " .

(٢) أنظر : الصحاح والقاموس ، وفي اللسان (خ ص ي) : " . . يكون في الناس والدواب والغنم " .

سَلّ أُنثييه " (١) فكأنّه أطلق الفحل على الآدمي ، ثمّ قابله بالبهيمة ، وجعل خِصاء الفحل قطع ذكره ، وخِصاء البهيمة سلّ أُنثييه ، كما هو ظاهر عبارته (٢) أو صريحها ، فإنّ البهيمة شاملٌ لجميع أنواع الحيوانات (٣) عدا الآدميّ .

وفرّق الفيوميّ في المصباح تفرقة أخرى ، فقال : (٤) " خَصَيتُ العبدَ أخصيه ، بالكسر والمدّ : سللتُ خِصْيَيه ، فهو خَصِيّ ، فعيلٌ بمعنى مفعول . " وخَصيتُ الفرس قطعتُ ذكره فهو مَخْصِيّ ، ويجوز (٥) استعمال فعيل ومفعول فيهما " . ففرّق بين خِصاء العبد بأنّه سلّ خِصْيَيه وخِصاء الفرس بأنّه قطع ذكره ، وهو عكس تفرقة ابن القطّاع ، كما لا يخفى ، وكلا التفريقين ممّا لا يُعرف لغيرهما .

وظاهر المصباح أنّ المختار في العبد أن يُقال له : " خَصِيّ " وفي الفرس " مَخْصِيّ " ، وأنّه يجوز فعيل ومفعول فيهما مرجوحا ، والراجح الأوّل ، كما تؤذن به عبارته ، وهذا أيضا ممّا لا يُعرف لغيره . نعم ، في الصحاح (٦) ما يفيد أنّ الخَصِيّ : الرجل المقطوع الخصيين ، وأنّ المَخْصَى : الموضع الذي كان فيه الخِصْيان ، والله أعلم .

(١) الأفعال ١/٣٢٧ .

(٢) ب : " عباراته " .

(٣) الأفصح في هذا الجمع (الحيوان) ، لأنه في الأصل يستوى فيه الواحد والجمع .

(٤) المصباح (خ ص ى) ١/١٧١ .

(٥) في المصباح " يجوز " بسقوط الواو .

(٦) مادة (خ ص ي) . وضبط المحقق " المخصي " بكسر الصاد وتشديد الياء ، والصواب ضبطه بفتح الصاد بعدها ألف ، على مَفْعَل ، اسم مكان كما في اللسان (خ ص ي) ١٨/٢٥٣ .

والفَحْلُ : الذَّكَرُ مِنْ كُلِّ حَيَوانٍ ، والجَمعُ فُحُولٌ ، وأُفْحُلٌ ، وفِحَالٌ ، وفِحَالَةٌ (١) . وهُوَ مَفْعُولٌ خَصَيتُ . ونَبَّهَ عَلَى المَصْدَرِ بقولِهِ : " والخِصَاءُ " بكسرِ المعجَمةِ ، وفَسَّرَه بقولِهِ : " أَن يُنْزَعَ الخُصْيَان " فالخِصاءُ مبتدأٌ خبرُه " أن يُنْزَع " أي الخِصاءُ نَزْعُ الخُصْيَيْنِ ، كما مرّ .

" ويُنْزَع " مبنيًّا للمفعولِ مُضارِعُ نَزَعَ الشَّيءَ مِنْ مكانِهِ يَنْزِع ، كضَرَبَ ، وانْتَزَعَه : إذا قلَعَه وأزالَه . " والخِصْيان " نائبُ فاعلِ يُنْزَع : تثنيةُ خُصْيَ بضمِّ الخاءِ وكسرِها ، أو خِصْيَة (٢) كذلك ، حُذِفَتِ الهاءُ في التثنيةِ شذوذًا ، وهي : البَيْضَةُ أو الجِلْدَةُ التي تكونُ فيها ، كما سيأتي تحقيقُ ذلك (٣) في " ما يُقال بلغتين " .

وقولُه : " والوِجاءُ " مبتدأٌ خبرُه " أن يُتْرَكا " وهُناك " " وبَعْدُ " متعلَّقان بيُتْرَكا ، " وينُوبُ " في محلِّ خفضٍ صفةٌ لرضٍّ " وعَنْ نزعِهما " متعلِّقٌ بينوبُ ، " وعَضٍّ " معطوفٌ على " رَضٍّ " مدخولُ لبَعْد ، يعني أنَّ الوِجاءَ : هو أن يُتْرَكَ الخُصْيان في محلِّهما وتبقيا في مكانِهما بعدَ رضٍّ ينوبُ ، هو ، أي : ذلك الرضُّ عن نزعِهما وإزالتِهما ، وبعدَ عضٍّ ، كذلك ، أي موصوفٌ بما وُصِفَ به الرضُّ . وهذا ما تبرَّعَ الناظمُ - رحمه اللهُ - بزيادتِهِ على ما في الأصْلِ (٤) .

(١) من القاموس (ف ح ل) ، وزاد على ألفاظ الجمع المذكورة " فحولة " .

(٢) في (ب) : " خصيته " ، تحريف .

(٣) أنظر : اللوحة / من المخطوط .

(٤) أنظر : الفصيح ٣/و ، والمطبوعة ص/ ١٢ .

والوِجاءُ ، بالكسرِ والمدِّ ، مَصْدرُ وَجأَ التَّيْسَ وغيرُه ، بالهمزِ ، كمنَعَ وَجْأً[1] [ل/٩٣] ووِجاءً ، ووُجِيءَ هو ، بالضَّمِ ، فهو مَوْجُوءٌ ، ووَجِيءٌ : إذا دُقَّ عُرُوقَ خِصْيَيهِ بينَ حَجَرين ولَمْ يُخْرِجْهُما أو رَضَّهُما حتَّى تَنْفَضِخا ، وفي الحديثِ: "عليكُم بالباءَةِ ، فمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فعليهِ بالصَّومِ ، فإنَّه لهُ وِجاءٌ"[2] أي قاطِعٌ لِشَهْوَتِهِ ، مُذْهِبٌ لِقوَّتِهِ ، لا تَبْقَى للنَّفْسِ معَه حَرَكةٌ فعَبَّرَ عن ذلكَ بالوِجاءِ ، مُبالَغةً وفي الحديثِ أيضًا : "ضَحَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بكَبْشَينِ مَوْجُوءَينِ"[3].

فتَحَصَّلَ أنَّ الخِصاءَ والوِجاءَ يَجْتَمِعانِ في كَونِ الفعلِ الماضِي منهُما معًا على فَعَلَ بالفتحِ ، وفي كَونِ مَصْدَرِهما معًا على فِعالٍ[4] بكسرِ الفاءِ ، وفي أنَّ المفعولَ منهُما معًا يُقالُ على مَفْعُولٍ وفَعِيلٍ ، وفي أنَّهُما معًا حَدَثٌ يَقُومُ بالخِصْيَينِ ، وانْفَرَدَ الخِصاءُ بأنَّ مُضارِعَهُ على يَفْعِلُ بالكسرِ ، وبكونِهِ مُعْتَلًّا ، وبكونِ

(١) ب : "وجاءً" .

(٢) الحديث متفق عليه . ولفظه " يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء" .
(أنظر: اللؤلؤ والمرجان ١/٥٨ "كتاب النكاح" ، والفتح ٤/١١٩ ، وشرح مسلم ٧/٣ ، وسنن أبي داوود ٢/٥٣٨ ، والنسائي ٦/٥٦) .

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الأضاحي ٣/٢٣١ ، وابن ماجة ٢/١٠٤٥ ، في الحديث رقم ٣١٢٢ ، مع أختلاف في بعض ألفاظه .

(٤) في ب : "فعل" .

هَمْزته مُبْدَلة عن ياءٍ تطرَّفت بعد ألفٍ فوجب إبدالها ، كما عُرف في التَّصْريف (١) وبأنَّ معناه سَلُّ الخُصْيتين وإزالتُهما وقَلْعُهما من موضعِهما .

وانفرد الوِجاءُ بأنَّ مضارعه على يَفْعِل بالفتح - كيضع - لأنَّه حرف حلق ، ولذلك لم تثبت فاؤه التي هي الواوُ بخلاف وَجِل ، وبأنَّ له مصدراً آخر على فُعْل بالفتح ، ويكون همزته أصلاً وليست بمبدلةٍ عن شيءٍ ، فيُقال فيه مُهْموزٌ لا مُعْتَلٌّ ، وبأنَّ معناه : رَضُّ الخُصْيتين ودَقُّهما مع بقائهما في محلِّهما ، وهذا كلُّه مأخوذٌ مما سبق في تفسيرهما وتصريفهما ، كما لا يَخْفى .

" ويُتْرَك " بالبناء للمفعول : مضارعُ تَرَك الشيءَ ، كنَصَر ، تَرْكاً ، بالفتح وتُرْكاناً ، بالكسر : إذا خلَّاه وودَعه .

" والرَّضُّ " بفتح الراء المهملة وتشديد الضاد المعجمة ، مصدر رَضَّ الشيءَ يَرُضُّه بالضم ، على القياس : إذا دقَّه ، رَضِيضٌ ومَرْضوضٌ ، " وينوب " مضارع ناب عنه نَوْباً ومَنابا : إذا قام مقامه .

والعَضُّ : الدَّقُّ بالفم أو باللِّسان ، كما مرَّ (٢) . وظاهرُه أنَّ الوِجاءَ هو اجتماعُ الرَّضِّ والعَضِّ معاً ، ولا مانعَ منه لو ثبتَ عن أحدٍ من اللُّغويِّين ، ولو عبَّر الناظمُ بأو لكان فيه إشارةٌ إلى قول ابن القَطَّاع : " وجَأَ الفحلَ وِجاءً :

(١) قال ابن مالك في الخلاصة " .. فأبدل الهمزة من واو وياء ، آخرا اثر ألف زيد .. " (وأنظر : شرح الاشموني ٣/ ٨٢٥) .

(٢) أنظر : ص/ من الكتاب .

عَضّ عُرُوقَ أُنْثَيَيْهِ "(١)، فتكون "أو" لتنويع الخلاف، ويكون التفسير الأول إشارة إلى قول الجمهور السابق، وهذا إشارة إلى تفسير ابن القطاع والله أعلم.

وكون الواو بمعنى "أو" لا يخفى ما فيه من عدم داع إلى ذلك، وفي البيت الأول التضمين العروضي لتوقف قافيته على أول الثاني، وفي الثاني الالتزام، والله أعلم.

قوله:

(وقد نعشت صاحبي رفعته أقلته أفدته نفعته)

أقول: لهذا الفعل معنيان(٢)، وفيه لغتان، وهو متعد فيهما:

[المعنى] الأول: أنه يطلق بمعنى رفع العاثر وأقاله من عثرته وأقامه منها وأنهضه، وعلى تفسيره بهذا اقتصر في المصباح، لأنه قال(٣): "انتعش العاثر: نهض من عثرته، ونعشه الله(٤) وأنعشه: أقامه".

[المعنى] الثاني: أنه يطلق بمعنى جبر(٥) الفقير وأعانه وأعطاه ما يسد(٦) به

(١) في الافعال ٣/٣٣٠: "وجأ... وجاء: رغ..".

(٢) أنظر: القاموس واللسان والتاج (ن ع ش).

(٣) المصباح (ن ع ش) ٢/٦١٣.

(٤) من أ، ب. وفي الأصل (اليه) بدون نقط.

(٥) في (ب): "خبر".

(٦) في (ب): "يسير".

فقره . وعلى هذا التفسير اقتصر ابن القوطية في أفعاله وتبعه ابن القطاع (١) .

وذكر المعنيين معًا في القاموس فقال : "نعشه الله ، كمنع (٢) (٣) : رفعه ، وفلانًا (٤) : جبره بعد فقر . وعلى هذين المعنيين اقتصر الجوهري (٥) وجماعة ، وهما المأخوذان من النظم ، فإن قوله : "رفعته أقلته" إشارة إلى التفسير الأول ، ولم يقتصر على رفعته لأنه لا يؤدي معنى إنهاض العاثر إذ الرفع يحتمله ويحتمل رفعه في قلبه أو رفع مكانه ، فأبدل منه .

قوله : "أقلته" ، الذي هو نص في إنهاض العاثر (٦) ، وقوله : "أفدته ، نفعته" إشارة إلى التفسير الثاني ، الذي هو جبر فقره ، ومعنى "نفع وأفاد" متقاربان .

والصاحب ، معروف ، وسيأتي (٧) . ورفعه ، كمنع : ضد وضعه

(١) أنظر : كالأفعال ٣/٢١٣ ، والفاخر ص/ ١٣١ .

(٢) في (ب) : "نفس الله . . " .

(٣) في القاموس : "كمنعه" .

(٤) مابين المعقوفين ليست في القاموس و ب .

(٥) لم يذكر الجوهري في الصحاح (ن ع ش) سوى المعنى الأول فقال : "نعشه الله ينعشه نعشا ، أي : رفعه . . . وانتعش العاثر إذا نهض من عثرته" ، ويظهر لي أن المعنيين المذكورين يعودان إلى معنى واحد هو الرفع والارتفاع سواء كان حسيا أو معنويا . (وأنظر : المقاييس ٥/٤٥٠)

(٦) في ب : "العاثر" .

(٧) انظر ص/ من الكتاب .

كرفعه (١) ، وأقال الله عثرتك وأقالكها (٢) ، أي : رفعك من سقوطك ، وكذلك تقول : أقلته إذا رفعته من سقوطه .

وأفدته المال وغيره : أعطيته إياه ، وهذا المقصود في النظم ، ويستعمل أفاد بمعنى استفاد المال وقبضه لأنهما من الأضداد (٣) ، وهما يتفاودان بالمال : يفيد كل صاحبه ، ولا تقل : يتفاودان ، ونفعته ، كمنع ، وصلت إليه النفع ، وهو الخير .

هذا وقد زاد في القاموس على المعنيين المذكورين أنه يقال : " نعش الميت إذا ذكره ذكرا حسنا ، ونعش طرفه إذا رفعه " ، ولكن لما لم (٤) يذكر ذلك غيره لم أذكرهما على جهة الاستقلال .

وأما اللغتان : فالأولى : هي التي ذكر الناظم ، تبعا لأصله (٥) ، وهي نعش ينعش ، بالفتح فيهما ، كمنع ، وهي الفصحى . والثانية : انتعش ، رباعيا بالألف ، حكاها أبو عبيد ، ونقلها أرباب التآليف (٦) ، ونبه ابن القوطية وابن القطاع على أنها لغية " (٧) ، وقال عياض : " ضعيفة " (٨) . وظاهر

(١) في الأصل بعدها : " وأرفعه " ثم ضرب عليها بخط .
(٢) في ب : " وأقالكما " .
(٣) أنظر : الأضداد : ص/ ١٠٩ - ٢٤٢ .
(٤) " لما " ساقطة من (ب) .
(٥) أنظر : الفصيح ٣/و ، والمطبوعة ص/ ١٢ .
(٦) أنظر : المحكم (ن ع ش) ١/ ١٣٠ .
(٧) الأفعال : ٣/ ٢١٣ .
(٨) المشارق : ٢/ ١٩ .

المصباح والقاموس أنها فصيحة ، ولا فرق بينها وبين الأولى ، وقد فهم الجوهري أنه لا يقال : "انعش" ، رباعيا فنفاه وأنكره ، حيث قال (١) : "نعشه الله ينعشه نعشا رفعه ولا يقال انعشه" .

قلت : إن أراد أنه [ل/٩٤] لا يقال في الفصيح فسلّم ، وإن أراد أنه لا يقال أصلا فممنوع ، لوروده كما قدّمناه ، لا يقال قد صرّح بالمنع غيره أيضا ، ونقل ذلك عن يعقوب (٢) ، وهو من مشاهير أهل (٣) هذا الشأن فلعلّ الجوهري يرى ذلك ، لأنا نقول هذا التصريح مردود : أما أولا فإن أبا عبيد قد حكاها عن العرب ، ونقلها عنه جماعة ، وطول باعه وسعة حفظه ورسوخ قدمه في هذا الشأن ، مما لا يمترى فيه اثنان .

وأما ثانيا : فقد تقرر أن من القواعد المسلّمة في الدواوين الأصلية (٤) والفقهية أن من "أثبت مقدّم على من نفى ، وأن من حفظ حجة على غيره" .

وأما ثالثا : فإجماع (٥) أرباب التآليف الثقات على نقلها وحكايتها ،

(١) الصحاح (ن ع ش) .

(٢) قال في إصلاح المنطق ص/٢٢٥ "تقول : نعشه الله . . . لا يقال : أنعشه الله" ونقله عنه عياض في المشارق ٢/١٩ ، والزبيدي في التاج (ن ع ش) .

(٣) "أهل" ساقطة من أ ، و ، ب .

(٤) كذا في الأصول ، ولعل الصواب "الأصولية" .

(٥) دعوى الإجماع هنا غير مسلّمة للشارح ، إذ قد أنكر هذه اللغة بعض اللغويين غير ابن السكيت ، كما صرّح آخرون بضعفها وندورها . قال ابن درستويه : "والعامّة تقوله - بالألف - أنعشته ، وهو خطأ" ، وقال ابن دريد : "ولا يلتفت إلى قول العامة (أنعشه) فإنه لم يقله أحد ،

==

وذكر بعضهم إيّاها في عداد الفصيح دون تنبيه على ضعفها أو قلتها يستحيل أن يكون معتمداً على أمرٍ لا وجود له في الكلام ، فإذا لم تكن فصحى فهي مقابلتها ، على أنّ من تصدى للتأليف في شيء فإنه ينبغي أن لا يحكم على شيء بالاثبات أو النفي الا بعد أن يستحضر فروعه وأصوله ، ويستجمع أبوابه وفصوله .

هذا ، وقد ذكر المجد فيه لغة ثالثة : "نعّش" بالتضعيف (١) ، وهي غريبة في الدواوين . وعليه فيكون مقابل الفصيح لغتين (٢) . نعم ، ورد في كلامهم نعّشه - بالتضعيف - بمعنى دعاله بالانتعاش ، وقال له : نعّشك الله ، قال رؤبة (٣) :

وإن هوى العاثر قلنا دعدعا ... له وعالينا بتنعيش لعا

قلت : (٤) هوى سقط والعاثر الساقط ، "ودعدعا" كلمة تقال للعاثر ، مثل : "لعا" . قال أبو زيد : "الدعدعة أن تقول للعاثر : دع دع ، أي

= = وحكى عن الفراء قوله : "كلام العرب الفصحاء (نعّشه) بغير ألف ، وقد سمعنا (أنعشه) بالألف . . والأولى أفصح" .
(أنظر : التصحيح ١ / ١٩١ ، والجمهرة ٣ / ٦٢ ، وتحفة المجد ق / ١٣٠ وتثقيف اللسان ص / ١٨٠) .

(١) القاموس (ن ع ش) .

(٢) وهما : أنعشه ، بالألف . ونعّشه ، بالتضعيف . وأنظر ما قلناه آنفا عن اللغة الأولى .

(٣) من الرجز ، قاله يمدح تميم . (أنظر : ديوانه ص / ٩٢) .

(٤) ب : "هو" .

قُمْ فانْتَعِشْ ، كما يُقال : لُعا (١) ، وأنشد (٢) :

لُعا اللّه قوماً لم يقولوا لِعاثِرٍ ... ولا لابنِ عمٍّ ناله الدّهرُ دُعْدَعا (٣)

وبما سَبَق يُعْلَم أنّ نَعِشَ لا يُستعمل إلاّ متعدّياً ، ولا يكون لازماً ، وأنّ قولَ كثيرٍ من المُشارِ إليهم بالعِلْمِ ، مِنَ العَصْرِيّين ، ومَنْ قبلَهم : نَعِشَ فلانٌ بالكسرِ ، كفرح ، بمعنى انتَعَشَ ، لا أصْلَ له في كلامِ العَرَبِ ، ولا في كلامِ أحدٍ من اللّغويّين ، وأنّه لا يُقال في اللّازمِ إلاّ انتَعَشَ فقط (٤) ، واللّه أعلم .

وإعرابُ البيتِ واضحٌ ، كمعناه ، وفيه الالتزام .

(١) "لعا" اسم مقصور مثل عصا ورحى ، وهي كلمة تستعملها العرب عند العثرة والسقطة ، فيقولون "لعاً لك" أي أنهضك الله ، فهو وان كان مبتدأ ففيه معنى الدعاء .

(أنظر: النوادر في اللغة ص/ ٢١٩)

(٢) من الطويل ، أنشده في الصحاح واللسان (د ع ع) بدون عزو لقائل ، وروايته في اللسان :

..... ناله العُثْرُ دُعْدَعا

(٣) كذا في الأصول ، وفي الصحاح "دُعْدَعاً" ، وهو أولى .

(٤) حكاه ابن سلمة عن الأصمعي ، وقال " ومن ذلك انتعش الرجل : اذا استغنى بعد فقر ، أو قوى بعد ضعف " .

(انظر: الفاخر ص/ ١٣١)

قولـــــه :

(وَقَدْ حَرَمْتُ الرَّجُلَ العَطَاءَ أَحْرِمُه إِذْ كَانَ قَدْ أَسَاءَ)

تَقُول : حَرَمْتُ الرَّجُلَ العَطَاءَ ، أَحْرِمُه إِيَّاه ، بفتحِ الماضي وكَسْرِ المُستَقْبَـــلِ كضَرَبَ حَرِيماً وحِرْمَاً وحِرْمَاناً بالكَسْرِ (١) وحِرْمَاً وحِرْمَةً ، بكسرهما ، وحرما وحرمة وَحَرِيمَةً ، بكسرِ رائِهِنّ : إِذَا مَنَعْتَه منه . وهَذِه اللُّغَةُ الفَصِيحَةُ ، وَيُقَابِلُهَـــا لُغَتَان :

إِحْدَاهُمَا : أَحْرَمَه (٢) ، بالأَلِف حَكَاها أَرْبَابُ التَّآلِيفِ ، وَقَالُوا فِيهَا "لُغَيَّة" (٣) .

الثَّانِيَـــةُ : حَرِمَ ، بكسرِ الماضِي ، يَحْرَمُ ، بفتحِ المستقبلِ ، ذَكَرَهـــا صَاحِبُ القَامُوسِ (٤) ، ورَجَّحَ بعضُهم أَفْصَحِيَّتَها أَيْضاً .

والرَّجُل ، بِضَمِّ الجيمِ وسكونِها : خِلَافُ المرأةِ ، وإِنَّما هُو إِذَا احْتَلَـــمَ وشَبَّ ، أَو هو رَجُلٌ سَاعَةَ يُولَد ، كَمَا مَرَّ (٤) . والجُمْهُورُ عَلَى الأَوَّلِ ، وبَعْـــضُ

(١) "وحرمانا بالكسر" ساقطة من (ب) .

(٢) ب : "احرامه" خطأ .

(٣) نقلها أبو جعفر الى التحفة :ق/ ١٣١ عن أبي عبيد ،وقال : "إنهـــا ليست بالجيّدة" ، وفي تصحيح الفصيح ١/ ١٩١ "والعامّة تقول :أحرمته بألف ، وقد رويت فيه لغتان ، وأكثرهما على حذف الألف" .

(وأنظر: أفعال ابن القطاع ١/ ٢٠٧ ، واللسان (ح ر م) .

(٣) في مادة (ح ر م) نقلا عن ابن سيدة (أنظر: المحكم" ح رم" ٣/ ٢٤٥)

(٤) من القاموس (ر ح ل) . وأنظر : ص/ ٢٢٢

أَهْلِ المَوارِيثِ عَلَى الثَّانِي ، وَجَمْعُه رِجَالٌ وَرِجالاتٌ وَأَراجِل ، وَتَصْغِيرُه رُجَيْل ، عَلَى القِياسِ وَرُوَيْجِل ، بِزِيادَةِ الوَاوِ ، عَلَى غَيْرِ قِياسٍ (١) .

والعَطاءُ ، بالمَدِّ وبالقصرِ ، يُسْتَعْمَل اسْمَ مَصْدَرٍ بمعنَى الإعْطاءِ ، وبمعنَى الشَّيْءِ المُعْطَى ، كالعَطِيَّةِ ، كهدية ، والمُرادُ ـ هُنا ـ الثَّانِي ، واللَّه أعلَم . وهمزتُه مبدَلةٌ عن واوٍ ، لأنَّه من عَطا يَعْطُو (٢) ، كدَعا : إذا تَناوَل . وأعْطَيتُه : أنَلْتُه .

وأساءَ : إمَّا أنْ يكُون بمعنَى أفْسَد ، أوضِدَّ أحْسَن ، يُقال : أساءَه إذا أفْسَدَه ، وإذا لم يُحْسِن إليه . فأمَّا ساءَه ، ثُلاثِيًّا ، فمعناه : فَعَل به ما يَكْرَه فاسْتاءَ .

والرَّجُلُ والعَطاءُ مفعولانِ لِحَرَمْتَ ، لأنَّه يَتَعَدَّى (٣) لمفعولين ، ومَفْعُول أحْرَمَه الثَّاني محذوفٌ لِدلالةِ ما تقدَّم عليه ، وإذْ تَعْلِيلِيَّةٌ . والمَعْنَى حرمتُه العَطاءَ لأجْلِ إساءَتِه ، أي إفْسادِه أوعَدَمِ إحْسانِه .

قولُه :

(وَقَدْ حَلَلْتُ أَنا مِنْ إحْرامِي أَكْلَتُه فِي البَلَدِ الحَرامِ)

يُقال : حَلَّ المُحْرِمُ من إحْرامِه يَحِلُّ ، بالكسرِ ، عَلَى القِياسِ ، حِلًّا ، بالكسر ، فهُوَ حِلٌّ أيضًا ، تسميةً بالمصدَر ، وحَلال أيضًا . قال في القاموس : لا يُقال حالٌّ (٤) ،

(١) شرح الشافيه ١/٢٧٨ .
(٢) ب: " يعطوا " ، خطأ املائي .
(٣) (ب) : " الـــه " .
(٤) ب : " حـــل " .

وَهُوَ الْقِيَاسُ (١) . قُلْتُ : لَعَلَّ المانِعَ من قولِهِ الاستِقراءُ ، وَقَدْ تتبَّعْنَا مظانَّ وُجودِهِ في كَلامِهِم فَلَمْ نَجِد مَنْ تعرَّضَ له (٢) ، وإنَّما الموجودُ حِلٌّ وحَلالٌ ، كَمَا مَرَّ ، غيرَ أنَّهم لَمْ يُنبِّهوا عَلَى مَنْعِه .

وَقولُه : " وَهُوَ القِياسُ " يَعْنِي أنَّ القِياسَ يَقتَضِيهِ لأنَّ اسمَ (٣) الفاعِلِ مِن فَعَلَ يَكُونُ عَلَى فاعِلٍ مُطْلَقًا ، صَحِيحًا وَمُعْتَلًّا ، مُتَعَدِّيًا وَلازِمًا ، عَلَى مَا عُرِفَ فِي التَّصْرِيفِ . وَمُقابِلُ هَذِهِ اللُّغةِ أَحَلَّ ، بالألفِ ، فَهُوَ مُحِلٌّ ، حَكاها جَماعَةٌ وَنَقَلَها أَرْبابُ التَّآلِيفِ ، وَأَنكَرَها الأَصْمَعِيُّ (٤) .

قُلْتُ : وفي إنكارِهِ نَظَرٌ ، أَمَّا أَوَّلًا : فالمُثْبِتُ مُقَدَّمٌ عَلَى النَّافِي كَمَا مَرَّ . وَأَمَّا ثانِيًا : فَوُرودُها في الأَحادِيثِ الصَّحِيحَةِ الوارِدَةِ [ل/ ٩٥] في البُخارِي وَغَيْرِهِ (٥) يَدُلُّ عَلَى أَفْصَحِيَّتِها ، وَكَوْنُها مُماثِلَةً (٦) لِلأُولَى فِي الفَصاحَةِ ، كَمَا قالَهُ عِياضٌ فِي

(١) في القاموس (ح ل ل) " فهو حلال ، لا حال ، وهو القياس " .

(٢) نقل أبو جعفر في تحفة المجد : ل/ ١٣٢ عن الدينوري وابن خالويه القول بمنع " حَالّ " كما قال صاحب القاموس ، ولم يوجهاه .

(٣) ب : " لا اسم " .

(٤) في التصحيح ١٩٢/١ " والعامّة تقول فيه : أحللتُ من إحرامي ، بألف ، كما تقول : أحرمتُ للحج ، بألف ، وهي لغة مروية عن العرب "
وأنظر : الصحاح واللسان (ح ل ل) .

(٥) أنظر : فتح الباري ٥٤١/٣ (كتاب الحج) ، وشرح مسلم ١٤٧/٨ (كتاب الحج) وسنن أبي داود ١٤٧/٨ (كتاب المناسك) .

(٦) ب : " مماثلته " .

المشارق ، وتعقب إنكار الأصمعي ، وقال : كلاهما بمعنى [١] .

وقوله : " من إحرامي " الإحرام ، بكسر الهمزة ، مصدر أحرم الشخص : نوى الدخول في حج أو عمرة ، ومعناه أدخل نفسه في شيء حرم عليه به ما كان حلالا له .

وقوله : " أكملته " ، تفسير لحللت ، أي : أتممته وخرجت منه ، وفرغت من متعلقاته وواجباته .

والبلد الحرام إذا أطلق فالمراد به مكة ، وهو مقصود الناظم ، فإذا قيل : الحرامان فمكة والمدينة . ومعنى ذلك أنه لا يحل انتهاكه ، فأشار الناظم بذلك [٢] إلى أن معنى " حل من إحرامه " فرغ منه ، وهو باق [٣] في البلد الحرام لا أنه خرج [٤] من البلد الحرام ، كما توهم بعض ، لأن حل [٥] وأحرم مشتركان يقال : حل من إحرامه ، أي فرغ منه ، وحل إذا دخل [٦] الحل ، وهو ما عدا الحرام من الأرضين ، لكن الأكثر في هذا والأفصح أن يقال : أحل ، ويقال : أحرم إذا نوى الدخول في الحج ، وأحرم إذا دخل البلد الحرام ، وأحرم : إذا دخل الشهر الحرام ، فنبه الناظم بقوله : " في البلد الحرام " على أن المراد فرغ من إحرامه أي حجه وأتمه وأكمله في البلد الحرام ولم يخرج منه .

(١) في المشارق ١/ ١٩٥ : " وحل من إحرامه وأحل ، صحيحان ، بمعنى " .

(٢) " الى " ساقطة من (ب) .

(٣) ب : " باقي " .

(٤) ب: " خارج " .

(٥) ب : " حل " .

(١) من ب ، وهامش الأصل .

وقد هيّج اللوعة وأثار الغرام ، ذكر الحرمين الشريفين والحجّ والإحرام ، وتحركت سواكن القرائح بعوامل الأشواق ، فنفثت ربما رأته نفاقاً (١) في هاتيك الأسواق ، تشوّقاً لتلك المرابع ، وتشوّفاً لهاتيك المجامع ، مرتجلة ارتجالاً يدفع عنها الاعتراض ، ويسترمكنون جواهرها (٢) في جلي الأغراض ، وإن كانت الأغراض هي التي تظهر في الجواهر (٣) ، والأزهار (٤) التي تبدو على الغصن الزاهر .

والقنفة المشار إليها قولي — دون رتبة — بحول الله لا بحولي (٥) :

ألا ليت شعري هل أرى البيت معلما ... وهل أردن يوماً على الري زمزما

ومن لي بحج البيت في خير معشر ... [حدا] بهم الحادي وغنى وزمزما ؟ (٦)

ومن لي بأن أمسي على حجراته ... وأصبح ممن للمعالي به انتمى ؟ (٧)

(١) النفاق ، لسان : رواج البيع ، أو قيام السوق .

(٢) ب : " جوهرها " .

(٣) ب : " الجوهر " .

(٤) ب : " الأزهر " .

(٥) الأبيات من بحر الطويل ، وهي من نظم المؤلف . انظر : سلك الدرر ٤/٩٢

(٦) في الأصول " حدى " ، والصواب املائيا ما أثبتناه .
والحادي : هو الذى يحث الإبل على السير بالحداء ، وهو الغناء .
والزمزمة : الصوت البعيد .

(٧) في الأصل ، ب " أنتما " بالألف الممدودة ، والصواب ملائيا ما أثبتناه ، وانتمى الى الشيء : انتسب إليه وفى سلك الدرر " للمغا " بالغين والنون المعجمتين .

وَمَنْ لِي بِالخِلِّ الَّذِي قَدْ أَلِفْتُهُ ... فَنَدْعُو جِهَارًا أَنْتُمَا القَصْدُ أَنْتُمَا ؟

نَطُوفُ بِذَاكَ البَيْتِ طَوْرًا وَتَارَةً ... نُلِمُّ بِهَاتِيكَ البِتَاعِ فَنَلْثُمَا (١)

وَآوِنَةً نَأْوِي (٢) إِلَى الحَجَرِ الَّذِي ... سَمَا قَدْرُهُ حَتَّى تَطَاوَلَ (٣) لِلسُّمَا

نُعَفِّرُ فِيهِ الخَدَّ وَالوَجْهَ كُلَّهُ ... وَلَسْتُ أَرَى مَنْ يَخُصُّ بِالفَمَا (٤)

وَطَوْرًا نُصَلِّي ثُمَّ نَسْعَى إِلَى الصَّفَا ... لِيَصْفَى الفُؤَادُ المُسْتَهَامُ المُتَيَّمَا

وَنُسْرِعُ كَيْ نَلْقَى المُنَى وَلَدَى مِنًى ... نُخَيِّمُ فِيمَنْ كَانَ لِلْيُمْنِ خَيَّمَا

وَنَجْنِي ثِمَارَ العُرْفِ (٥) فِي عَرَفَاتِهِ ... وَنَغْرِفُ مِنْهُ الخَيْرَ غَرْفًا (٦) مُعَمَّمَا

وَنَبْرَأُ مِنْ كُلِّ العِقَابِ (٧) إِذَا دَنَتْ ... عُقَابُ جِمَارٍ تَحْرِقُ الذَّنْبَ أَيْنَمَا

وَنُصْبِحُ فِيمَنْ بَرَّ لِلَّهِ حَجُّهُ ... وَأَصْبَحَ فِي تِلْكَ الرِّيَاضِ مُنَعَّمَا

وَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَى طَيْبَةَ التِي ... بِهَا طَابَتِ الأَكْوَانُ نَجْدًا وَأَتْهَمَا

(١) اللثم — هنا : تقبيل الأرض من حرارة الشوق إليها .

(٢) في سلك الدرر : " نأتي " .

(٣) في ب : " تطول " .

(٤) في سلك الدرر : " فما " بدون (أل) التعريف . والأولى كتابته " الفم " فيهما .

(٥) العرف : نبت صحراوي طيب الرائحة .

(٦) في " ب " : " عرفا " بالعين المهملة .

(٧) ب : " اللقاع " .

وَهَلْ تُبْصِرُ القَبْرَ الشَّرِيفَ مُحَاجِرِي (١) فَأُصْبِحَ فِيهِ مُنْشِدًا مُتَرَنِّمَا

أُخَاطِبُهُ جَهْرًا وَأَسْأَلُ مَا أَشَا وَأَرْجُو حُصُولَ السُّؤْلِ مِنْهُ مُتَمَّمَا (٢)

وَيُسْعِدُنِي القَوْلُ البَلِيغُ فَأَنْثَنِي إِذَا مَا نَظَمْتُ القَوْلَ فِيهِ تَنَظُّمَا

وَأَرْجِعُ مَمْلُوَّ الحَقَائِبِ غَامِرًا (٣) بِمَا شِئْتُ مِنْ عِلْمٍ وَحِلْمٍ وَمَا وَمَا ..

وَتَخْدِمُنِي الدُّنْيَا وَأُصْبِحُ فِي غَدٍ لَدَى رُتْبَةٍ شَمَّاءَ فِي مَنْزِلٍ سَمَا

تُحَفُّ بِيَ الأَمْلَاكُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ لَدَى جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ فَوْزًا مُعَظَّمَا

فَتَرْبَحَ هَاتِيكَ التِّجَارَةَ كُلَّهَا وَيُغْنِمَ مَوْلَاهَا ابْتِدَاءً وَمُخْتَمَا

وَأُهْدِي إِلَى خَيْرِ الأَنَامِ مُحَمَّدٍ سَلَامًا بِعَرْفِ الطَّيِّبَاتِ مُخَتَّمَا

حَقَّقَ اللَّهُ ـ هُنَا ـ الرَّجَاءَ ، وَبَلَّغَ الآمَالَ بِالفَوْزِ فِي هَاتِيكَ الأَرْجَاءِ بِكَرَمِهِ وَطَوْلِهِ ، وَعِزَّتِهِ وَفَضْلِهِ .

(١) من الأصل ، و (أ) ، وسلك الدرر ، وفي (ب) بياض بمقدار كلمة واحدة .

(٢) جانب الشارح ـ هنا ـ المنهج الحق في اعتقاده جواز سؤال الرسول صلى الله عليه وسلم ـ قضاء حاجاته عقب وفاته ، واعتقاد السلف بأنه لايصح طلب ذلك منه إلافي حياته الشريفة فقط ، خصوصية له عليه السلام .والأولى توجيه السؤال إلى الله عز وجل كما قال تعالى : " وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ " (غافر/٦٧) وقال صلى الله عليه وسلم : " .. وإذا سألت فاسئل الله " . الحديث رواه الترمذي باسناد صحيح . (أنظر: تيسير العزيز الحميد ص/ ٢١٥ـ ٢٥٢)

(٣) في سلك الدرر : " غامرا " بالغين المعجمة .

وَحَلَلْتَ فِعْلٌ وفاعِلٌ "وأنا" تَوكِيدٌ لِلفاعِلِ ، "وَمِنْ إحْرامِي" يَتَعَلَّقُ بِحَلَلْتَ ، وأكْمَلْتَ جُمْلَةٌ مُفَسِّرَةٌ لِحَلَلْتَ ، "وفِي البَلَدِ" مُتَعَلِّقٌ بأكملتِه أوْ حالٌ مِنْ فاعِلِ أكْمَلْتَ . ولَمْ يَخْفَ ما فِي البَيْتِ مِنَ الجِناسِ ، واللَّهُ أعْلَمُ .

قَولُه : (وحَزَنَ الأمْرُ ..) قالَ فِي القامُوسِ : (١) الحُزْنُ ، بالضَّمِّ وبِحَرَّكَ : الهَمُّ ، وجَمْعُه أحْزانٌ ، حَزِنَ ـ كفَرِحَ ـ وتَحَزَّنَ واحْتَزَنَ فهو حَزْنانُ ومِحْزانٌ ، وحَزَنَه الأمْرُ حُزْناً ـ بالضم ـ وأحْزَنَه ، أوْ أحْزَنَه : (٢) جَعَلَه حَزِيناً ، وحُزِنَ جُعِلَ فِيه حُزْناً فهُوَ مَحْزُونٌ ومُحْزَنٌ وحَزِينٌ ، وحُزِنٌ ـ بكسرِ الزاي وضَمِّها ـ والجَمْعُ حِزانٌ وحُزَناءُ . ففِي عِبارَتِه أمُورٌ :

ـ مِنْها ، أنَّه يُقالُ الحُزْنُ ، بالضَّمِّ ، والحَزَنُ ، بالتَّحرِيكِ ، قُلْتُ : الحُزْنُ بالضَّمِّ ، من حَزَنَ بالفَتحِ ، كالشُّكرِ من شَكَرَ والكُفْرِ من كَفَرَ ، والحُزْنُ ، بالتَّحرِيكِ ، مِنْ حَزِنَ بالكسرِ ، كالفَرَحِ من فَرِحَ والمَرَحِ من مَرِحَ ، وفِيهِ أنَّ الحُزْنَ بالضَّمِّ من المُتَعَدِّي [ل/٩٦] والحَزَنَ بالتَّحرِيكِ من اللَّازِمِ ، ومُساقُه يُشْعِرُ بِتَزادُفِهِما ، وقَدْ يُقالُ إنَّهُما مَعاً من اللَّازِمِ كما قِيلَ : السُّخْطُ ، بالضَّمِّ وبالتحريكِ ، من سَخِطَ بالكسرِ والبُخْلُ ـ بالضمِ وبالتحريكِ ـ من بَخِلَ بالكسرِ ، وهَذا هو المَأخُوذُ من ابنِ القَطَّاعِ (٣) ، وبِهِ يُشْعِرُ كلامُ القامُوسِ لِمَن لَه مَعْرِفَةٌ باصطِلاحاتِ القَوْمِ ، وقَدْ يُقالُ إنَّهما مَعاً من المُتَعَدِّي المفتوحِ ، كما قِيلَ الضُّرُّ بالضم والضَّرَرُ ـ بالتحريك ـ من ضَرَّه كضَرَ .

(١) مادة (ح ز ن) .

(٢) هذه الكلمة مضروب عليها في القاموس .

(٣) أنظر : الأفعال ١/٢٠٢ .

هذا والظاهر من عباراتهم واصطلاحاتهم أنّ حزن ، بالكسر ، يقال في مصدره الحُزْن ، بالضم ، وبالتحريك ، وأنّ حزنه المفتوح يقال في مصدره الحُزْن بالضم فقط ، فيشتركان معا في الحُزْن بالضم ، وينفرد المكسور بالمحرك ، ومثل هذا في كلامهم كثير .

فإن قلت : هل يقال في الحُزْن بالضم مصدر أو اسم مصدر ؟ قلت: مذهب الإمام سيبويه ـ رحمه الله ـ :

أنّ كلّ ما كان على ثلاثة أحرف فهو مصدر الثلاثيّ مطلقاً دون اعتبار في ضبطه ، فعنده الشكر والكفر والنصر والقتل والعلم والشرك والفرح والطلب ونحوها ممّا هو ثلاثي مصادر كلّها ، وهذا هو المأخوذ من غالب الدواوين اللغويّة .

ومذهب جماعة أنّ مصدر الفعل الثلاثيّ المتعدّي الفعل ، بالفتح ، كالضرب والفهم ، ومصدر فعل المكسور العين اللازم الفعل بالتحريك كالفرح والجدل ، وهو مختار ابن مالك وابن عصفور وغيرهما [1] ، وما عدا [2] ذلك

(١) في شرح التسهيل (لابن عقيل ٦٢٢/٢) :
" المذاهب في [هذه] المسألة ثلاثة :
١ـ أحدها : أن فَعْلاً قياسٌ في المتعدى من فَعَل وفَعِل ، فيما لم يسمع خلافه ، فان سمع خلافه وقف عنده ، وهذا هو مذهب سيبويه والأخفش .
٢ـ الثانى : أن القياس جائز ، وإن سُمع غيره ، وهو ظاهر قول الفراء .
٣ـ الثالث : لايقاس .. " (وانظر : حاشية الصبان على الأشموني ٣٠٩/٢) .

(٢) ب : " وماعدى " .

عِنْدهم يُقَالُ له اسمُ مَصْدَرٍ ، وعَلَيه فَالحُزْنُ بالضَّمِّ اسمُ مَصْدَرٍ لا مَصْدَرٍ، وأَمَّا الحُزن بالتَّحريكِ فَهُو مَصْدَرٌ على كِلا المَذْهَبَيْنِ .

قُلتُ : زَادَ ابن القَطَّاعِ فِي مَصَادِرِ حَزِنَ ، بالكسر ، الحُزَانة ، بالفتحِ (١) وَلا يُعْرَف لِغَيْرِهِ . وعَلَيه فَيَكُون لِحَزِنَ المَكْسُورِ ثَلاثَةُ مَصَادِرَ : الحُزْنُ بالتَّحريكِ على القِيَاسِ ، والحُزْنُ بالضَّمِ ، والحُزَانة بالفتحِ ، فَيَكُونَانِ (٢) مَصْدَرَيْنِ عَلَى مَذْهَبِ الإمام ، واسمَي مَصْدَرٍ عَلَى المَذْهَبِ المُقَابِلِ ، ويَكُون لِحُزْنِ المَفْتُوحِ مَصْدَرٌ وَاحِدٌ وهُوَ الحُزن بالضَّمِ .

ومِنْهَا : أَنَّ الحُزْنَ والهَمَّ مُتَرَادِفَانِ لا فَرْقَ بَيْنَهُمَا . قُلْتُ : هَذَا هُوَ الذِي عَلَيه الجُمْهُور (٣) ، وإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي كَلامِهِم تَصْرِيحٌ بِهِ ، كَصَاحِبِ القَامُوسِ ، لَكِنَّ عِبَارَتَهم مُوَافِقَةٌ لَهُ ، لأَنَّهُم قَالُوا فِي تَفْسِيرِهِ ضِدُّ الفَرَحِ وخِلافُ السُّرُورِ ونَحْوِ هذا، وهِيَ مُتَقَارِبَةٌ . وفَرَّقَ بَعْضُهم بَيْنَ الحُزْنِ والهَمِّ فَقَالَ (٤) : " الحُزْنُ لِمَا مَضَى وفَاتَ ، والهَمُّ لِمَا يَأْتِي ، وهُوَ ضَمُّ (٥) الفِكْرَةِ مِمَّا يَخَافُهُ أَوْ يَرْجُوهُ مِنَ الهَمِّ بالرِّزْقِ والفَقْرِ ، أَوْ تَوَقُّعِ حَوَادِثِ الدَّهْرِ " ، نَقَلَه القَاضِي عِيَاضٌ وغَيْرُه ، وحُمِلَ عليه الأَدْعِيَةُ الوَارِدَةُ عنه صَلَّى اللَّه عليه وسَلَّمَ مَجْمُوعًا فِيهَا بَيْنَهُمَا (٦) نَحْوُ :

(١) الأفعال ١/٢٠٢ .

(٢) أى الأخيران (الحزن بالضم ، والحزانه بالفتح) .

(٣) أنظر: الصحاح والمصباح واللسان (ح ز ن) .

(٤) أنظر: المشارق : ١/١٩١ .

(٥) كذا في الأصول ، وفي المشارق : " وهو الغمّ للفكرة ... " ولعله أولى .

(٦) " بينهما " ساقطة من (ب) .

" اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بِكَ مِن الهمِّ والحُزْنِ . . "(١) لأنَّه أولَى من التَّكرارِ ، وإنْ كانَ لا بأسَ فيه في الدُّعاءِ .

ومِنْها : أنَّه يُجمَعُ على أحزانٍ . قُلْتُ: جَمْعُ فُعْلٍ ، بالضَّم ، وفُعَـــل ، بالتَّحريكِ ، على أفْعَال قِياسٌ مُطَّرِدٌ ، نحوُ: قُفْل وأقْفَال وجُبُل وأجْبَال ، وفيه أنَّ جَمْعَ المَصْدرِ غيرُ مقيسٍ ، فيكونَ هذا من الشَّاذِّ ، ويُزاد على ما ذَكَره الإمامُ مِـــن الأشْغَالِ والحُلُوم ونحوها (٢) في الكِتَاب وغيره ، لكِنْ مَذْهبُ ابنِ مالكٍ وغيره أنَّه يُجمَعُ كغيرِه مِنَ الأسْمَاءِ .

ومِنْهـــا : أنه يُقالُ في اللَّازِمِ حزِن ، كفرِح ، وتَحَزَّنَ وتَحازَن واحتَـزَن قُلْت : تَحَزَّن ، قيل مَعْنَاه : تَكَلَّفَ الحُزْن ، أيضا ، وهذا هو الذِي تَدُلُّ لَـــهُ صيغةُ تَفَعَّل ، كما عُلِمَ في التَّصريفِ (٣) ، لكن قالَ الجَوهرِي هُو بمعنَى حَـــزِنَ وأنشَدَ عليه قولَ الرَّاجِز: (٤)

بَكيتَ والمُحْتَزِن البَكِـــي

وذَكَر قبلَه احتَزَن (٥) . وأمَّا تَحازَن على تفاعَل فلا يُعرَف لِغَيرِ صَاحِبِ القَامُوسِ ،

(١) من حديث أخرجه البخارى في صحيحه . (أنظر: فتح البارى ٦/٨٦) .

(٢) في الكتاب ٣/٤٠١ : " . . وهم قد يجمعون المصادر ، فيقولـــون : أمراض وأشغال وعقول " .

(٣) تراجع معاني (تفعّل) في شذا العرف ص/٤٣ مثلا .

(٤) من الرجز ، قاله العجاج . أنظر : ديوانه ١/٤٨٠ ، والبَكِـــيّ : الكثير البكاء ، وبعده : وانما يأتى الصبا الصبي .

(٥) في الصحاح (ح ز ن) : " واحتزن وتحزن بمعنى " .

وصيغته تدلّ على استعمال الشيء دون وجوده في المتّصف به ، كما قيل[1] :

ليس الغبيّ بسيّد في قومه ... لكنّ سيّد قومه المتغابي

أي المستعمل للغباوة المظهر لها مع كونه في نفس الأمر ماهرًا حاذقًا موصوفًا بالذكاء وكمال الفطنة ثاقب الذهن[2] ، لكن لمّا لم ير من يفهمه ولا من يتوصّل لما يعلمه ، استعمل الغباوة اقتداء بقوله[3] :

تحامق مع الحمقى إذا ما لقيتهم ... وكن عاقلًا إمّا لقيت أخا عقل

وسياقه يقتضي أنّه كحزن في المعنى ، فلعلّه وقع عليه فيما رآه[4] ، ويبعد أن يثبته رأيًا[5] .

ومنها : أنّه يقال في الوصف حزنان ومحزان . قلت : هذان الوصفان لم يثبتا عند أرباب التآليف ، لكنّ القياس يقتضيهما ، أمّا الأوّل : فقد علمت أنّ بناء فعلان من فعل المكسور ، الدالّ على عرض مقيّد مطرد ، نحو غضبان من غضب وسكران من سكر ومالا يحصى كثرة . وأمّا الثاني : فهو أيضًا مقيس من

(١) من الكامل ، قائله أبو تمام (أوس بن حبيب الطائي) في مدح مالك بن قوق الثعلبي ، من قصيدة مطلعها :

لو ان دهرًا ردّ رجع جوابي ... أو كفّ من شأو به طول عتابي

(أنظر : الديوان " بشرح التبريزي " ١ / ٨٧) .

(٢) ب : " الزمن " ، تحريف .

(٣) من الطويل ، ولم أهتد لقائله .

(٤) ب : " راءه " تحريف .

(٥) أي من عنده بدون اعتماد على مصدر موثوق .

الثُّلاثي مُطْلَقا ، نَحْو مِنْحار ومِعْطار لكن إنَّما تُبْنَى هذه الصِّيغَةُ لقصدِ المُبالَغة ، ومُساقُه يأْباه .

ومِنْها : أنَّه يقال : حُزْنه وأَحْزنه ، قُلْت: [ل / ٩٧] حَزَن - الثُّلاثيُّ - لُغَةُ قُرَيْشٍ ، وأَحْزَن - الرُّباعي - لُغَةُ تميمٍ ، وقُرِئَ بِهِما جَمِيعًا حَزَن (١) ، ومُضارِعُ يَحْزُن كينصر ، وهي الفُصْحَى ، ولِذلك اقْتَصر عليها في الأَصْلِ ، وتَبِعَه النَّاظِمُ ، كالأَزْهَرِي (٢) . ووَجْهُ أَفْصَحِيَّتِها أَنَّ القاعِدَةَ أَنَّه إذا اجْتَمَعت لُغَةُ قُرَيْشٍ وغَيْرِهِم اخْتِيرَت لُغَةُ قُرَيْشٍ ، كَما قالَه في الخَصائِصِ ونَقَلَه في الاقْتِراحِ (٣) . واخْتارَ أَبُو حاتِمٍ : أَحْزَن الرُّباعي في الماضي ، ويَحْزُن كينصر في المُسْتَقْبَلِ ، ومَنَع أَبُو زَيْدٍ اسْتِعْمالَ الماضي ثُلاثِيًّا (٤) ، فقال : لا يُقال : حَزَنه ، وإنَّما يُسْتَعْمَل المُضارِعُ مِنَ الثُّلاثي فيُقال يَحْزُنه .

قُلْتُ : تَحَصَّل في الفعلين ثلاثة مَذاهِب :

الأَوَّل : أَفْصَحِيَّةُ الثُّلاثي مُطْلَقا ، ماضِيًا ومستقبلًا ، وهو مَذْهَبُ ثَعْلَبٍ في الفَصيحِ ، وتَبِعَه ناظِمُه ، كالأَزْهَرِي ، مقتصرًا عليه . وعليه فيكون الرُّباعِيّ

(١) قاله اليزيدي . أنظر: الصحاح واللسان (ح ز ن) .
وأنظر : الإرشادات الجلية ص/ ٢٣٠ .

(٢) أنظر: الفصيح ٣/و ، والمطبوعة ص/ ١٢ .
وفي التهذيب (ح ز ن) : ٤/ ٣٦٤ ذكر اللغتين جميعا ، ثم قال : " واللغة العالية حزنه يحزنه " .

(٣) أنظر : الخصائص ١/ ١٢٤ - ١٢٥ ، والاقتراح ص/ ١٨٩ .

(٤) من التهذيب (ح ز ن) ٤/ ٣٦٤ ، والمصباح ١/ ١٣٤ ، وأنظر: اللسان (ح ز ن) .

مُقابِلاً للفَصيحِ (١) .

الثَّانِي : تَساوِيهِما ، وهُو الذي صَرَّح به جَماعةٌ (٢) ، ويَشهدُ له كَونُه قُرِئَ بِهِما معًا ، كما مَرَّ ، دُونَ تَرجيحٍ . وهٰذا هُو الذي يَقتضيه صَنيعُ الصِّحاحِ والقَاموسِ والأَفعالِ وغيرِها .

الثَّالِثُ: التَّفصيلُ ، فيُستعمَلُ الماضي من الرُّباعِي والمُستقبلُ مِن الثُّلاثي ، وهٰذا (٣) هُو اختيارُ أبي حاتِمٍ ، وهُو قريبٌ من اصطِلاحاتِ العَرَبِ المبنيةِ على التَّعادُلِ بينَ الأَلفاظِ ، فأَمَّا مَنعُ أبي زيدٍ استعمالَ الماضِي ثلاثيًا فمَمنوعٌ (٤) ، لِتصريحِ غيرِه به ، ونقلِه عن العَرَبِ . والله أعلم .

ومِنها : أنَّهُ قيلَ بالفرقِ بينَ حَزَنَ وأَحزَنَ ، فمعنَى أَحزَنَه الرُّباعِي : جَعَلَه حَزِينًا ، ومعنَى حزَّنَه الثُّلاثي : جَعَلَ فيه حُزنًا . قُلتُ: هٰذه التَّفرقةُ التي حكَاها قَولًا ، وأَشارَ إليه بأَوْ المنوِّعةِ للخِلافِ على ما هو اصطِلاحُه غيرَ معروفةٍ في شيءٍ مِن الدَّواوين (٥) ، ثُمَّ لم يُظهِر كبيرُ فَرقٍ بين جَعلِه حَزِينًا وجَعلِ فيه حُزنًا على

(١) نصّ على ذلك ابن درستويه في تصحيح الفصيح ١/١٩٢ ، ونسبه للعامة.

(٢) أنظر: العين ق/١١٧-ب ، والأفعال ١/٢٠٢ ، والمحكم (ح ز ن) ٣/١٦٥ ، ومثلث ابن السيد ١/٤٧٥ ، واللسان والتاج (ح ز ن) .

(٣) سقطت "هذا" من (ب) ، وكررت لفظة "هو" .

(٤) ب : "فممنوع" .

(٥) الحق أن هذه التفرقة قد نصّ عليها الخليل بن أحمد ، ونقلها عنه تلميذه سيبويه في الكتاب (٤/٥٦) ووجه كل من الفعلين . وقد أشار اليها ابن سيدة في المحكم (ح ز ن) وأبو جعفر في التحفة لوحة/١٣٩ .

مالا يخفى . وقد كنا نوجهه بما حاصله : أن معنى جعله حزينا أي أحدث فيه حزنا وصيره ملتبسا به ظاهرا أعم من أن يكون آثاره عليه باطنا أم لا ؟ ومعنى جعل فيه الحزن : صيره ظرفا للحزن وسكنا له ومحلا يستقر فيه ويكمن ويثبت، وهذا المعنى يفيد التلبس به ظاهرا وباطنا مع بعض الاستمرار، بخلاف الأول . والله أعلم .

ومنها : أنه يقال للمتصف به محزون وحزين . قلت : في كلامه تخليط، فإن سياقه يقتضي أن هذه الألفاظ كلها تدل على المفعول . وليس كذلك، فإن من تلك الألفاظ ما يدل على وصف (١) المفعول فقط لا يحتمل غيره ، وهو اللفظان الأولان ، فمحزون ، كمنصور من نصر ، ومحزن كمكرم من أكرم ، قال الهروي في غريبيه (٢) : " ورجل محزون ولا يقال محزن " ، قلت: إن أراد أنه لا يقال غالبا للاستغناء عنه بمحزون فصحيح ، وإن أراد (٣) أنه لا يقال أصلا فباطل بدليلين :-

أحدهما : السماع فقد حكاه جماعة كثيرة ، ومن لم يذكره لا يحكم بمنعه ، وكثيرا ما يتركون ذكر الأشياء المقيسة اعتمادا على شهرتها .

الثاني : القياس ، فإنهم قد اجمعوا على حكاية أحزن ، رباعيا ، حتى أن بعضهم منع الثلاثي . وقد تقرر في التصريف أن المفعول من أفعل مفعل .

(١) ب: " على ما وصف .. " بزيادة (ما) خطأ .

(٢) غريبي القرآن والحديث (مخطوط) اللوحة : ١٤٩ - أ .

(٣) " أراد " ساقطة من (ب) .

ومنها (١) : ما يحتمل وصفي الفاعل والمفعول وهو حزين ، فإنه يحتمل أن يكون بمعنى فاعل من حزن ، كفرح ، كما قالوا : عليم من علم ، ومريض من مرض ، وأن يكون بمعنى مفعول كما قالوا قتيل بمعنى مقتول من قتل ، ودهين بمعنى مدهون من دهن ، وعباراتهم ربما ترجح الثاني . ومنها ما يدل على وصف (٢) الفاعل فقط لا يحتمل غيره ، وهو حزن - بكسر الزاي - ككتف ، وحزن - بضمها - كعضد ، فإنهما وصفا فاعل من حزن ، كما قالوا دنس ودنس ، بكسر النون وضمها من دنس كفرح ، وعجل وعجل ، بكسر الجيم وضمها ، من عجل كفرح . هذا هو مقتضى الاصطلاح التصريفي ، والخطب سهل في مثل هذا ، فقد يستأنس له بأنه جمع للألفاظ التي تطلق على الشخص المتصف بالحزن أعم من أن يكون أحدث له غيره أو حدث له هو دون محدث ، وإن كان المطلوب هو البيان في مثل هذا المكان .

ومنها : أنه يجمع على حزان وحزناء . قلت : فعال يكون جمعا لفعيل بمعنى فاعل ، كظريف وظراف ، أو لفعلان كغضبان وغضاب ، وفعلاء يكون للأول أيضا ككريم وكرماء . وحكى اللحياني : أنه يكون جمع فعيل بمعنى مفعول ، وأنه ورد في كلامهم دفين ودفناء وسجين وسجناء ، فلعل حزان جمع حزنان ، وحزناء جمع حزين .

(١) هذه الجملة معطوفة على قوله المتقدم " . . فإن من تلك الألفاظ ما يدل على وصف المفعول فقط " .

(٢) ب : " ما وصف . . " .

وأمّا باقي الألفاظ المذكورة أوّلا وآخرا فلا تجمع على هاتين الصّيغتين ، أمّا محزان وحزين بمعنى محزون فلا يجمعان أصلا ، وحكاية اللّحياني - كما سبق شاذّة ، ومع شذوذها فهي في ألفاظ معيّنة ، وأمّا البواقي فإنّما تجمع جمع سلامة فقط ولم يسمع في شيء منها التّكسير ، فأمّا ملاعين [ل/٩٨] وشائيم شاذّان لا ثالث لهما (١) ، وساق هذين الجمعين عقب ما تقدّمهما من الأوصاف ربّما يشعر بأنّهما لها ، وفيه إيهام ظاهر ، مع أنّه لم يحكمهما أحد من أرباب التّآليف .

وقد قصّر النّاظم رحمه الله عن عبارة (٢) أصله التي نصّها : " وحزنني الأمر يحزنني " تقصيرا ما ، حيث لم يذكر المفعول ولا المضارع ، وقد يستأنس له بأنّ المقصود بالكلام هو الماضي ، وذكر المضارع إنّما هو بحسب العروض ، فاقتصر النّاظم على المقصود دون العارض ، وأمّا المفعول فهو فضلة ، وحذف الفضلات أمر معهود في أصول العربيّة .

تكملة :

يقال : حزنت الأرض حزونة ، ككرم (٣) : غلظت . وأحزن : صار في الحزن ،

(١) زاد في شرح الشافية ٢/١٨١ : " وميامين " وهو جمع تكسير لـ (ميمون) ، وهو صفة من اليمن ، وهو البركة . . ووجه شذوذ هذه الألفاظ الثلاثة هو أن القاعدة في كل ما جرى على الفعل سواء كان اسم فاعل أو اسم مفعول - كما هنا - وأوله ميم زائدة فإن بابه التصحيح في الجمع لشابهته الفعل لفظا ومعنى ، وقد جاءت هذه الألفاظ خلاف ذلك ، كما صرّح به الشارح .

(٢) ب : " عبارته " .

(٣) أنظر : المثلث ١/٤٧٥ ، والمصباح ١/١٣٤ .

بالفتح : (١) وهو الغليظ من الأرض ، كالحزنة بالفتح أيضاً . " والأمر " فاعل حزن ، والمراد به واحد الأمور بمعنى الشئون .

قوله : (وأمر شغلا . .) قال في القاموس : " الشغل (٢) ، بالضم وبضمتين ، وبالفتح ، وبفتحتين : ضد الفراغ . والجمع أشغال وشغول . وشغله كمنعه ، شغلا ، ويضم ، وأشغله لغة جيدة ، أو قليلة ، أو رديئة . واشتغل به ، وشغل كعني ، ويقال منه : ما أشغله وهو شاذ ، لأنه لا يتعجب من المجهول ، وهو شغل ، ككتف ، ومشتغل ، وفتح الغين نادر . " (٣) وفيه أيضاً أمور :-

منها : أن في الشغل لغات: ضم الأول وفتحه مع تسكين الثاني ، وضم الأول والثاني وفتحهما . قلت: على الثلاثة الأول اقتصر ابن القطاع (٤) ، وذكر الجوهري الجميع (٥) ، وضم الثاني من شغل قيل : إنه إتباع ، لقلة فعل في المصادر أو فقده .

(١) مابين المعقوفين من هامش الأصل ،(ب).

(٢) " الشغل " ساقطة من (ب).

(٣) القاموس (ش غ ل) .

(٤) أنظر : الأفعال ١٧٧/٢ .

(٥) الصحاح (ش غ ل) ١٧٣٥/٥ .

ومنها : أنه جمع على أشغال وشغول . قلت: أشغال جمع لما عدا المفتوح الأول المسكن الثاني ، ونظيره : قفل وأقفال وعنق وأعناق وجمل وأجمال ، وشغول جمع للمفتوح ، ونظيره فلس وفلوس ، هذا الذي يقتضيه القياس . والشغل من المصادر التي حكى سيبويه جمعها ، وإن كان غير مقيس (١) ، كما مر إيماء إليه .

ومنها : أن الفعل المتعدي منه شغله يشغله ، بالفتح فيهما ، كمنع. قلت : هذه هي اللغة الفصحى، واقتصر عليها جماعة منهم الأزهري وابن فارس والفيومي وغيرهم (٢) ، تبعاً لصاحب الأصل (٣) ، ويأتي مقابلها .

ومنها : أن مصدر شغل كمنع الشغل ، بالفتح ، ويضم . قلت: الفتح هو القياس على ما ذهب اليه ابن مالك وابن عصفور وغيرهما ، وساق كلامه يوهم أن الضم مقيس - أيضا - وهو مذهب الإمام سيبويه كما مر ، وغيره يقول : إنه اسم مصدر ، وربما أشعر كلامه أن الشغل ، بضمتين ، وبفتحتين ، اسمان لمصدرين ، وهو المأخوذ من كلام جماعة ، أيضا ، وقد مر أن سيبويه يقول في الجميع مصادر (٤) .

(١) أنظر: الكتاب ٣/٤٠١ ، وماتقدم في ص/ ٢١٢ .

(٢) أنظر: التهذيب (ش غ ل) ١٦/١٦٨ ، ومعجم مقاييس اللغة ٣/١٩٥ ، والمصباح (ش غ ل) ١/٣١٦ .

(٣) الفصيح ٣/و ، وأنظر: المطبوعة ص/ ١٢ .

(٤) أنظر: ص/ من الكتاب .

ومنها : أنه يقال : أشغله ، رباعيًا . قلت: هذه اللغة هي مقابلة الفصيح (١) ، ولذلك لم يذكرها جماعة (٢) .

ومنها : أن في الفعل ثلاثة أقوال : الجودة والقلة والرداءة .

قلت : إلى هذه الأقوال أشار بـ"أو" والمنوعة للخلاف على ما هو اصطلاحه ، ثم الذي في التآليف الاقتصار على رداءتها ، قال : الجوهري : " ولا تقل : أشغلته ، يعني (٣) بالألف ، لأنها لغة رديئة " ، ونبه على رداءتها ابنا القوطية والقطاع وحكاية الجودة لا تعرف لغير صاحب القاموس (٤) ، وتابعه الفقهاء على نقله وتلقيه بالقبول تقليدًا ، ولا سيما شراح المختصر عند قول خليل : " ويشغل (٥) والأفصح : ويشاغل ، كما قاله المحققون منهم .

(١) أنظر: إصلاح المنطق ص/ ٢٢٥ ، وتصحيح الفصيح ١/ ١٩٤ ، وجمهرة اللغة ٣/ ٦٤ ، وأفعال ابن القطاع ٢/ ١٧٧ ، والصحاح واللسان (ش غ ل) .

(٢) نقل في تحفة المجد: ص/ ١٣٣ حكايتها عن أبي عبيد في المصنف، وأبي علي في فعلت وأفعلت ، وقطرب في فعلت ، وثابت عن أبي زيد ، وأبي عبيدة في فعل وأفعل ، والمطرز في شرحه وقال : " أخبرنا ثعلب عن ابن الأعرابي أنه يقال : شغلته عن الأمر وأشغلته ، وشغلني وأشغلني ، قال والأولى أفصح ، وبمثله قال الزجاج .

(٣) " يعني " ساقطة من (ب) .

(٤) نقل الزبيدي التصريح بذلك عن الشارح ، وعبارته في التاج (ش غ ل) ٧/ ٣٩١ : " ولا يعرف لأحد القول بجودتها عن إمام من أئمة اللغة . . . قال شيخنا : فإذًا لا معنى لتردد المصنف - أي المجد - فيها " .

(٥) مختصر خليل ص/ ٣٤ ، وأنظر: الإكليل ص/ ٥٢ . (وأنظر: حاشية القاموس ٣/ ٤١٢)

ومنها : أنه يقال في اللازم اشتغل به وشغل ، كمني . قلت : ساق كلامه يفهم أن اشتغل مبنيٌّ للفاعل ، وهو الذي صرح به الأزهري (١) وغيره ، ومنع جماعة من ذلك ، وقالوا : إنه إنما يستعمل مبنيًا للمفعول . قال ابن فارس في مجمله : "ولا يكادون يقولون : اشتغل ، وهو جائز" (٢) - يعني: - بالبناء للفاعل . وقد وجه بعضهم التزامهم بناءه للمفعول ومنعهم بناءه للفاعل فقال (٣) : "اشتغل بالبناء للمفعول ، ولا يجوز بناؤه للفاعل ، لأن الافتعال إن كان مطاوعًا فهو (٤) لازم لا غير ، وإن كان غير مطاوع فلا بد أن يكون فيه معنى التعدي ، نحو اكتسبت المال ، واكتحلت ، واختضبت (٥) ، أي: كحلت عيني وخضبت يدي، واشتغلت ليس بمطاوع وليس فيه معنى التعدي ، وأجيب بأنه في الأصل مطاوع لفعل هجر استعماله في فصيح الكلام ، والأصل : أشغلته - بالألف - فاشتغل ، كما تقول : أكحلته فاكتحل . . . ، وبأنه فيه معنى التعدي ، فإنك تقول : اشتغلت بكذا ، فالجار والمجرور في معنى المفعول" (٦).

قلت هذا كلام قل من نبه عليه ، ولا بأس به .

(١) تهذيب اللغة (ش غ ل) ١٦٨/١٦ ، وأنظر: المصباح ٣١٦/١ .

(٢) في المجمل (ش غ ل) ٥٠٦/٢ : " . . . يقولون: أشغلت . . "
وضبطه المحقق ، هكذا بالبناء للمفعول .
والصواب " أشتغلت " بالبناء للفاعل ، كما أشار الشارح .

(٣) المصباح (ش غ ل) ٣١٦/١ .

(٤) " مطاوعا " ساقطة من (ب) .

(٥) ب : " وأخضبت " .

(٦) أنتهى الاقتباس من المصباح ٣١٦/١ ، وفيه تصرف يسير جدا .

ومنها : أنّه يتعجّب من شغل ، كمعني ، فيقال : ما أشغله على وجه الشذوذ ، لأنّه لا يتعجّب من المبنيّ للمجهول . قلت : هو تابع في التنبيه [ل/٩٩] على هذا للجوهري وغيره (١) ، والتنبيه عليه ليس من وظيفة اللغوي بل هو من شأن النحاة وأهل التصريف ، لكن جرت العادة بالتنبيه على الشواذّ استطرادًا على جهة التبرّع والتوسّع ، ثمّ المبنيّ للمفعول الذي لا يجوز بناء التعجّب والتفضيل منه قيّدوه بما إذا كان في بنائه لبس ، أمّا ما لا لبس فيه فبني على المعتمد ، قال باب التعجّب من الكافية (٢) :

وفعل غير فاعل إن لم يضر بناء ذي تعجّب منه اغتفر

قال في شرحها : نبّه بهذا على أنّ فعل المفعول إذا لم يجهل معناه ببناء فعل التعجّب منه جاز صوغ فعلي التعجّب من لفظه ، نحو : ما أزهى (٣) زيدًا وما أعناه بحاجتك ! وأصلهما " زهي " و " عني " فصيغ منهما فعل التعجّب لأنّ المراد لا يجهل ، بخلاف " ضرب زيد " فإنّ قولك فيه : ما أضرب زيدًا يوهم خلاف المراد فلم يجز (٤) .

قلت : وشغل مثل زهي وعني من باب لا فارق ، وأصرح من هذا قول الكافية في باب أفعل التفضيل (٥) :

وما بنوا من فعل مفعول بلا لبس فليس نادرًا كأشغلا

(١) أنظر : الصحاح (ش غ ل) .

(٢) أنظر : الكافية (مع شرحها) ٢/١٠٨٣ .

(٣) ب : " أزها " .

(٤) شرح الكافية الشافية ٢/١٠٨٦ - ١٠٨٧ .

(٥) المصدر السابق ٢/١١٢٧ .

فأشار بقوله : " كأشغلا " إلى قولهم : " أشغل من ذات النحيين " (١) ، ونحوه كما نبه عليه في شرحها (٢) . ثم المقصود من الأفعال اللازمة للبناء للمفعول والفاعل كما سيأتي (٣) ، وقد يقال معنى الشذوذ في أمثال هذا كونه مخالفة للقياس ولو في اللفظ .

ومنها : أن الوصف منه شغل (٤) ومشتغل ، بكسر الغين ، وتفتح على جهة الندور . قلت : القياس يقتضي مشغول من شغل ، كعني ، فأما شغل فإنما تقتضيه المبالغة على أنها مفقودة في الدواوين (٥) . وأما مشتغل - بفتح الغين وكسرها - فقد صرح بهما الأزهري وغيره دون ترجيح (٦) ، ونبه المجد على أن فتح الغين نادر ، وهو مبني على أن اشتغل لا يبنى للمفعول إلا نادرا ، وقد علمت ما فيه ، ومقتضى ما مر عن ابن فارس وما بعده أن كسرها

(١) ينظر في مورد المثل ومضربه : أمثال الميداني ٣٧٦/١ ، والنحيين : مثنى النحي ، وهو وعاء السمن .

(٢) أنظر : شرح الكافية الشافية ١١٢٧/٢ .

(٣) العبارة من قوله : " ثم المقصود . . . " إلى هنا ساقطة من (ب) .

(٤) في القاموس : شغل ، ككتف .

(٥) ذكرهما ابن سيده في المحكم (ش غ ل) ٢٣٥/٥ ، وصرح بنقلهما عن ابن الأعرابي . وأنظر : التاج ٣٥/٧ .

(٦) أنظر : التهذيب (ش غ ل) ١٦٨/١٦ ، وقال في المحكم ٢٣٥/٥ عن مفتوحة الغين : " وهي نادرة " .

هو النادر (١) ، وكأن هذا هو الذي حمل الأزهري على تركهما دون ترجيح ، والله أعلم .

ولا يخفى - أيضا - ما في عبارة الناظم من التقصير عن أصلها إذ لم يذكر المفعول ولا المضارع ، ويستأنس له بمثل ما تقدم أيضا . "وأمر" مبتدأ لحصول الفائدة ، وجملة "شغلا" خبره ، وفاعل شغل ضمير عائد على أمر .

قوله :

(..... وقد شفا الرحمن هذا الرجلا)

يقال : شفاه الله يشفيه ، كرمى ، شفاء بالكسر ، بمعنى : أذهب مرضه وأزال سقمه ، وربما استعملوا (٢) الشفاء اسما بمعنى الدواء فجمعوه على أشفية ، وجمعوا أشفية على أشاف (٣) . ثم الظاهر أن هذا الفعل مما فيه

(١) قال في مقاييس اللغة ٣/١٩٥ : " .. وقد جاء عنهم : اشتغل فلان بالشيء ، وهو مشتغل . وأنشد :

"حيتك ثمت قالت إن نضرتنا اليوم كلهم ياعمرو مشتغل "

وأنظر : التاج (ش غ ل) .

(٢) ب : "استعملوه" .

(٣) القاموس (ش ف ي) .

لغة والنابض على خلافها . نعم ورد شفاه وأشفاه ، ثلاثيا ورباعيا ، بمعنى : طلب له الشفاء (١) أي الدواء ، وربما يظهر من عبارة بعضهم أنه يقال : أشفاه لغة في شفاه بمعنى : أذهب مرضه (٢) ، فتكون مقابلة الفصيح ، والله أعلم .

والرحمن من أسمائه تعالى ، ولا يخفى ما في إسناده الشفاء له من التلطف في السؤال وانتظار الرحمة .

تكملة : يقال : شفت الشمس تشفي ، كرمى ، وشفيت ، كرضي : إذا غربت وشفت تشفو كدعا : قاربت الغروب ، والهلال : طلع ، والشخص: ظهر (٣) ، ولا يخفى ما في البيت من قبح السناد التوجيهي .

والله أعلم .

(١) ب : "الشفا" مقصور .

(٢) حكاها ابن هشام في الفصيح : ٧/و ، وأبو جعفر في التحفة ل/١٣٤ ، وخطّأها ابن درستويه ونسبها إلى العامة .

(انظر: تصحيح الفصيح ١/١٩٤)

(٣) القاموس (ش ف و) .

قولـــه :

(وغاظني الأمر وأنت غظتني تقول في معناه قد أحفظتني)

قال في القاموس [١] : " الغيظ : الغضب ، أو أشده ، أو سورته وأوله . غاظه يغيظه فاغتاظ ، وغيظه فتغيظ ، وأغاضه وغايظه " . قلت : في كلامه فوائد :

الفائدة [٢] الأولى : أن في معنى الغيظ ثلاثة أقوال ، كما أومأ إليها بأو المنوعة للخلاف :

القول الأول : إنه الغضب ، قلت : على تفسيره بالغضب اقتصر جماعة منهم ابن القوطية وابن القطاع [٣] .

الثاني : أنه أشد الغضب . قلت : تفسيره بذلك روي عن جماعة [٤] وهو المأخوذ من قول المصباح : " الغيظ الغضب المحيط بالكبد ، وهو أشد الحنق ، وفي التنزيل : = (قل موتوا بغيظكم) = [٥] ، وهو مصدر من غاظه الأمر من باب باع ، وفي الصحاح إياءة له [٦] .

الثالث : أنه سورة الغضب وأوله . قلت : السورة ، بالفتح : الحدة . وهذا [٧] القول أومأ إليه القاضي عياض [٨] وغيره .

(١) مادة (غ ي ظ) ٣/ ٤١١ ، وانظر الأقوال الثلاثة في المحكم (غ ي ظ) ٦/ ٩ .

(٢) تكملة ليست في الأصول ، مراعاة للنظير .

(٣) انظر : الأفعال ٢/ ٤٤٥ .

(٤) انظر : المحكم (غ ى ظ) ٦/ ٩ ، والمصباح ٢/ ٤٥٩ .

(٥) من الآية ١١٩ / سورة آل عمران .

(٦) انظر : الصحاح (غ ي ظ) . (٧) ب : " وهو " .

(٨) انظر : المشارق ٢/ ١٤١ ، وثمة قول رابع نقل عن الزمخشري فرّق فيه بين الغيظ والغضب فقال :

==

الفائدة الثانية : أن في الفعل منه أربع لغات . قلت : أفصحهن غاظ ، كباع ثلاثيًا ، وكذلك اقتصر عليها جماعات تبعًا لأبي العباس ، والثلاث البواقي هن مقابل الفصيح . أما غيظه وغايظه فحكاهما الجوهري وغيره (١) . وأما أغاظه ، بالألف ، فحكاها ابن الأعرابي (٢) ، ونقلها في المصباح [ل/ ١٠٠] وحكى الجوهري عن ابن السكيت منعها فقال : "لا يقال أغاظه (٣) ، وكأنه أراد في الفصيح ، وإلا فلا يسعه القول بالمنع مطلقًا .

الفائدة (٤) الثالثة : أنه يقال في اللازم اغتاظ وتغيظ ، وأن اغتاظ مطاوع غاظ ، وتغيظ مطاوع غيظ المضعف ، وقوله : "وأنت غظتني" أشار به إلى قول الأصل (٥) : "وقد غظتني يا هذا" وليس فيه كبير جدوى ، إذ لا فرق بينه وبين ما قبله إلا أن الأول مسند للظاهر وهذا للضمير .

وأوما لتفسير "غظتني" بقوله : "تقول في معناه" أي: غاظ ، وتفسيره "قد احفظتني" . يقال : أحفظه إحفاظًا : إذا أغضبه فاحتفظ ، أي: غضب ، قال العجير السلولي (٦) :

= "الغيظ على من لا تقدر عليه والغضب على من تقدر عليه ، يقال : غضب السلطان على رعيته ، واغتاظ الغلام على سيده" .

(انظر: التحفة:ل /١٣٤) .

(١) الصحاح (غ ي ظ) ، وانظر: تهذيب اللغة (غ ي ظ) ٨/ ١٧٣ .

(٢) التهذيب (غ ي ظ) ٨/ ١٧٣ ، وانظر : المصباح ٢/ ٤٥٩ .

(٣) من الصحاح (غ ي ظ) ، وانظر: التصحيح ١/ ١٩٥ ، وتثقيف اللسان ص/ ١٥٢ .

(٤) تكملة ليست في الأصول ، تستدعيها المناسبة .

(٥) الفصيح : ٣/ و ، وانظر : المطبوعة ص/ ١٢ .

(٦) من الطويل ، وانظر : الصحاح واللسان (ح ف ظ) .

بَعِيدٌ مِنَ الشَّيءِ القَلِيلِ احتِفاظُهُ عَلَيْكَ وَمَنْزُورُ الرِّضَى حِينَ يَغْضَبُ

والاسمُ الحَفِيظَةُ ، والحِفْظَةُ بالكسرِ ، قَالَ الرَّاجِز (١) :

وَحِفْظَةٍ أُكِنُّها ضَمِيرِي سَمْعَ الجَلَا وَلَائِحَ القَتِيرِ

قُلْتُ : الجَلَا ، بفتح الجيم والقصر : انحِسَارُ مُقَدَّمِ الشَّعرِ أَوْ نِصْفُ الرَّأسِ ، أَو هُوَ دُونَ الصَّلَعِ ، جَلِيَ - كرضي - جَلًا فهو أَجْلَى ، وهِيَ جَلْـــوَاءُ . وَكَأَنَّهُ عَبَّرَ بِهِ عَنْ كِبَرِ سِنِّهِ بدليلِ مَا بَعْدَهُ .

والقَتِيرُ ، بفتح القافِ وكسرِ الفوقانيةِ وبعد التحتيةِ الساكنـــــةِ رَاءٌ مهملةٌ ، وزانُ أَمِيرٍ : الشَّيْبُ أَوْ أَوَّلُهُ (٢) ، قَالَ العُتْبِيّ (٣) :

وَقَائِلَةٍ تُبَيِّنُ والغَوَانِـــي نَوَافِرُ مِنْ مُعَالَجَةِ القَتِـــيرِ

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ (٤) :

لَا تُوَاتِيكَ إِنْ صَحَـــوْتَ وَإِنْ أَجْـ ـهَدَ فِي العَارِضَيْنِ مِنْكَ القَتِيرُ

(١) القائل هو العجاج ، كما في التاج (حفظ) : ٥/٢٥٠ ، مع تقديم البيت الثاني على الأول .

(انظر : ديوانه ١/٣٣٤) .

(٢) من القاموس (ق ت ر) .

(٣) من الوافر ، ولم أهتد لقائله .

(٤) من الخفيف ، أنشده الأزهري في التهذيب (ج هـ د) ٦/٣٩ ، برواية " ان " في الموضعين .

وروايته في الديوان ص/ ٨٥ : " . . . وان أشرق . . . " .

وأجهد الشيب وأشرق : كثر وانتشر .

وانظر : التاج (ج هـ د) .

قُلْتُ : أَجْهَدَ الشيبُ : إذا كَثُرَ وأَسْرَعَ وانْتَشَرَ . ولَائِحٌ اسمُ فاعلٍ مِنْ لَاحَ الشَّيبُ يَلُوحُ : إذا ظَهَرَ ، قالَ إسحاقُ المَوْصِلِيّ (١) :

لَاحَ بالمِفْرِقِ مِنكَ القَتِيرُ وذُوَى غَضُّ الشَّبابِ النَّضِيرُ

وكَأَنَّ إضافةَ "لَائِح" للقتيرِ مِنْ إضافةِ الصِّفةِ إلى المَوْصُوفِ ، أَي : والشَّيبُ اللَّائِحُ الظَّاهِرُ .

وما فَسَّرنا بِهِ الإِحْفاظَ هُوَ المَعْنَى الذي أَطْبَقَ عليه الجُمْهُور . وهُوَ مُوافِقٌ لِلقَولِ الأَوَّلِ مِن الثَّلاثةِ السَّابِقةِ في تفسيرِ الغَيْظِ وهُو أَنَّهُ الغَضَبُ ، وقَدْ فَسَّرَ القاضي ، عِياضٌ الإِحْفاظَ بالغَيْظِ أَيضاً (٢) ، ثُمَّ في القَامُوسِ : " الحِفْظَةُ بالكسرِ ، والحَفِيظَةُ الحَمِيَّةُ والغَضَب ، وأَحْفَظَه أَغْضَبَه فاحْتَفَظَ ، ولَا (٣) يَكُونُ إلَّا بكلامٍ قَبِيحٍ " .

قُلْتُ : عَلَى هَذا يَكُونُ [١٠٠/ب] الإِحْفاظُ أَخَصَّ مِن الإِغْضابِ والغَيْظِ لأَنَّهُما يَكُونانِ بالكَلامِ القَبِيحِ وغيرِهِ مِن الأَفْعالِ ونَحْوِها ، بخِلافِ الإِحْفاظِ فَقَدْ قُيِّدَ وُجُودُه وحُصُولُه وتَسَبُّبُه عن الكَلامِ القَبِيحِ ، ويَلْزَمُ عليه تَفْسِيرُ الأَعَمِّ بالأَخَصِّ لَكِنَّ هَذا القَيدَ الذي ذَكَرَه المَجْدُ لَمْ يُثْبِتْ في شَيءٍ مِنَ الدَّوَاوِينِ ، بَلْ أَطْلَقَ الجَمَاعَةُ تفسيرَ الإِحْفاظِ بالإِغْضابِ دُونَ تَقْيِيدٍ . وفي البَيْتِ الالتزامُ لِحَرْفَيْنِ .

(١) من المديد ، ولم أهتد اليه .

(٢) انظر : المشارق ١/٢٠٧ .

(٣) في القاموس (ح ف ظ) : "أو لا يكون . . ." .

قولُـــه :

(وقد نفيت رجلاً عن بلده ... طردته عن أهله وولده)

تقولُ : نَفَيتُ الرَّجلَ أنفِيه ، كرمى ، نَفيًا ونفيانًا ، بالتحريك : إذا طردتَه ، قاله ابنُ القَطّاع (١) وغيرُه ، فنَفَى هو ، يستعمل لازمًا ومتعديًا . قـــال القُطَامي (٢) :

فأصبح جارُاكم قتيلاً ونافيًا ... أصمّ فزادُوا في مَسامِعِه وَقْرا

أي مُنتفِيا ، كما قاله الجوهَريُّ ، قالَ : والكثيرُ في مُطاوِعِه انتَفَى . وقالُـوا : نَفاه يَنفُوه - أيضًا - كدَعا ، حكاها السَّجْدُ عن أبي حيّان وسيأتي (٣) .

وقولُه : " عن بلَدِه " يتعلّق بنفيتُ ، وكأنّه أشار إلى قولِه تعالـــى : =(أو يُنفَوا مِنَ الأرضِ)= (٤) . والبلَد والبَلْدة : كلّ قِطعةٍ مِنَ الأرضِ مُستحيزة ، عامِرةً أو غامِرة . ويُطلَقُ البلَدُ بمعنى القَبرِ والدّارِ والأثرِ وغيرِ ذلك .

وقولُه : طَرَدْتُه تفسيرٌ لنفيتُ ، يُقال : طَرَدتُ الرَّجُل أطْرُدُه بالضَّم ، كنصر ، طَرْدًا ، ويُحرَّك ، بمعنى : أبعَدْتُه ونفيتُه . وتقولُ في المُطاوعـــة طَرَدْتُه فذَهَب ، ولا يُقال منه : اطَّرَدَ على افتَعل ، ولا انطَرَدَ على انفَعَـــل ،

(١) الأفعال : ٣/٢٨١ .

(٢) من الطويل ، أورده في الصحاح واللسان والتاج (ن ف ي) منسوبا اليـــه .

(٣) القاموس (ن ف و) ، وانظر س/

(٤) من الآية ٣٣/ سورة المائدة .

إلاَّ في لُغَةٍ رديئةٍ ، قاله في الصِّحاحِ والمِصباحِ (١) . ثُمَّ قالَ في المصباحِ : " واطَّرَدَه عن البَلَدِ مثلُ أخرَجَه وزنًا ومعنًى " .

قُلتُ : المَعروفُ الشَّائعُ أنَّ اطرَدَه : صَيَّرَه طَرِيدًا . قالَ ابنُ السِّكيتِ (١) : أطرَدتُه إذا صَيَّرتَه طَرِيدًا ، وطَرَدتُه إذا نَفَيتَه عنك . وقُلتُ له : اذهَبْ عنَّا " ، ونَقلَه ابنُ القَطَّاعِ والجَوهَرِيِّ وغيرُهما . وتَفسيرُه بالإخراجِ كأنَّه تفسيرٌ باللَّازِمِ ، واللَّه أعلم .

وقولُه: "عن أهلِه" متعلِّقٌ بطَرَدتُه ، والإبعادُ عن الأهلِ والوَلَدِ لازِمٌ للإبعادِ عن البَلَدِ غالِبًا ، وإن كانَ أفرادُ الأهلِ لهم في بلادِهم . وأهلُ الرَّجُلِ : عَشيرَتُه وذَوو قُربَاه (٢) ، وزَوجَتُه ، وأهلُ البَيتِ : سُكَّانُه ، والأمرُ ، ولاتُه ، والمَذهَبُ : مَن يَدِينُ به ، وغيرُ ذلك . ويُقال : أهَلَ الرَّجُلُ وأهلَتْه بالهاءِ أيضًا (٣) ، قالَ (٤) :

وأُهلَةِ وُدٍّ قد تَبَرَّيتُ وُدَّهُمْ ... وأبلَيتُهم في الحَمدِ جَهدِي ونائِلي

(١) إصلاح المنطق : ص/ ٢٣٥ ، وانظر الصحاح (ط ر د) والأفعال : ٢/ ٢٩٢ . وعلى هذا تكون الهمزة للتعرين لا للنقل ، كما يقتضيه القول الأول .

(٢) ب : " وذو قرباه " .

(٣) انظر: الصحاح والقاموس (أ هـ ل) .

(٤) من الطويل ، قائله أبو الطمحان القيني ، ومعناه : رُبَّ من هو أهل للود فتعرضت له وبذلت ما في وسعي مما في يدي .
انظر : الصحاح واللسان والتاج (أ هـ ل) .

[ل/ ١٠ أ] وجَمْعُه أَهْلُون وآهَالٌ وأَهَالٌ [١] وأَهْلَاتٌ ، ويُحَرَّك .

والوَلَد - بالتحريك - مَعْروفٌ ، يُطْلَقُ عَلَى الواحِدِ والجَمْعِ والذَّكَرِ والأُنْثَى ، ويُقَال فيهِ : الوُلْد ، بالضمِ وبالفتحِ وبالكسرِ ، أربعُ لُغَات ، وقِيلَ: إن الوُلْد بالضَّمِ ، جمعُ وَلَد - بالتحريك ، مثل : أُسْد وأَسَد ، قالَه الجوهري [٢] ، وقَدْ يُجْمَع الوَلَد عَلَى أَوْلَاد ووِلْدَة وَالِدة بكسرِهِمَا . وفي البَيتِ الالتِزامُ .

قولُـــه :

(وَمِثْلُه أَنْ تَنْفِيَ الرِّيَّـــا وَتَتْرُكَ الطَّيِّبَ والنَّقِيَّـــا)

(مِنَ الرِّجالِ أَوْ مِنَ الدَّراهِمِ والتَّمرِ والطَّعَامِ والبَهَائِـــمِ)

أَقُولُ : لَمَّا كَان " نَفَى " يُستعمل في الأَشْيَاءِ كُلِّهَا دُون تَخْصِيصٍ أَتَى بِهَذِهِ العِبَارَةِ العَامَّةِ كَأَصْلِه [٣] ، قَالَ في المِصْبَاحِ : " تقولُ لِكُلِّ شَيءٍ تَدْفَعُه ولا تُثْبِتُه نَفَيتُه ، فانْتَفَى " . وفي [٤] القَامُوسِ [٥] : " نَفَاه يَنْفِيه ويَنْفُوه ، عَنْ أَبِي حَيَّانَ [٦] : نَحَّاه ، فَنَفَى هو وانْتَفَى " . فأَطْلَقُوا وهُو ظَاهر ، ومَعْنَى نَفْيِ الدَّراهِمِ إِثَارَتُهَـــا للانتِقَـــادِ .

(١) " أهال " ساقطة من (ب) .

(٢) انظر : الصحاح (و ل د) .

(٣) الفصيح ٣/ و ، والمطبوعة ص / ١٢ .

(٤) المصباح ٢/ ٦١٩ .

(٥) مادة (ن ف ي) .

(٦) في كتابه ارتشاف الضرب كما في القاموس (ن ف و) وحاشيتـــــه ٤/ ٣٩٩ .

والرَّدِي أصله الرَّدِيء بالهمز ، فأبدلت الهمزة ياءً ثم أدغمت في الياء التي قبلها لأنه اسم فاعل من رَدُؤ الشيء بالهمز رَداءة ككرم إذا فسد فهو رَدِيء أي فاسد ، وقال في المصباح : " رَدُؤ الشيء بالهمز رَداءة فهو رَدِيء ، على فعيل ، أي : وضيع خسيس " .(١) وهو قريب مما قال الجمهور ، لأن الفاسد وضيع خسيس كما لا يخفى . وتترك مضارع ترك ، كنصر ، بمعنى : خلا وودع .

والطَّيب يطلق بمعنى اللذيذ من الطعام ، وبمعنى الحلال ، كقوله تعالى : = (انفقوا من طيبات ما كسبتم) = (٢) = (طيبات ما أحل الله لكم) = (٣) ، وبمعنى الطاهر نحو = (فتيمموا صعيداً طيباً) = (٤) ، وبمعنى الصالح للشيء ونحو = (سلام عليكم طبتم) = (٥) أي صلحتم للجنة ، وبمعنى الحسن . وطاب الشيء يطيب طاباً وطيباً ، بالكسر ، وتطياباً : لذ وحسن وزكا وحلا ، وطاب عن الشيء نفساً : تركه ، وأطاب الإنسان : ولد ولداً طيباً أو كسب مالاً مثله ، أو تكلم بكلام طيب ، وهذه المعاني كلها جائزة في النظم .

(١) المصباح : ١/٢٢٥ .

(٢) من الآية ٢٦٧/ سورة البقرة .

(٣) من الآية ٨٧/ سورة المائدة .

(٤) من الآية ٤٣/ سورة النساء .

(٥) من الآية ٧٣/ سورة الزمر .

والنَّقِيُّ ، كغني ، اسمُ فاعلٍ مِنْ نَقِيَ الشيءُ ، كرَضِيَ ، نَقاوَةً ونَقاءً أي : نَظُفَ وحَسُنَ . فهو نَقِيٌّ ، وجمعه نِقاءٌ ، ونُقَواءُ نادِرَةٌ ، وأنْقاه وتَنَقَّاه وانتقاه : اختارَه (١) .

وقولُه " مِنَ الرِّجال " بيانٌ للرديِّ ومقابِلُه ، ولو تركه كان أولى ، لأنَّه مَرَّ الكلامُ عليه مُنفرِدًا في البيتِ قبلَه ، ولك أنْ تقولَ ما تقدَّم خاصٌّ لأنَّ نفيَه مُقيَّدٌ بكونِه عن البلدِ ، وهذا عامٌّ لأنَّ المرادَ نفيُ الرديِّ مِنَ الرِّجالِ عن مَجلسِ الشخصِ ومُقارَبتِه ونحوِ ذلك لِتَخرُجَ من التَّكرارِ ، على ما فيه . والرِّجالُ : جمعُ رَجُلٍ ، ومَرَّ أنَّه البالغُ أو هو رَجُلٌ ساعةَ يُولَدُ (٢) .

والدَّراهِم جمعُ دِرْهَمٍ ، كسِنْبِرٍ وزِبرجٍ ، وفيه لغةٌ ثالثةٌ دِرْهامٌ ، قال (٣) :

لو كان عندي مائتا دِرْهامِ لابتعتُ دارًا من بني حِرامِ

وجمعُ الدِّرهامِ دَراهِيمُ بالإشباعِ قال (٤) :

(١) القاموس (ن ق و) .

(٢) انظر ص / من الكتاب .

(٣) من السريع . أورده في الصحاح (د رهـ م) برواية مختلفة في العجز ، وهي :

. لجاز في آفاقها خاتامي

وقد استدركها عليه في التكملة ٦ / ٢١ ، ونصّ على أن هذا الإنشاد فاسد ، والرواية الصحيحة ما أنشدها الشارح .

وانظر : اللسان والتاج (د رهـ م) .

(٤) من البسيط ، قاله الفرزدق يصف ناقته بسرعة سيرها في الهواجر ، وهو مفرد في الديوان (ط . الصاوي) ص / ٥٧٠ . والبيت من شواهد سيبويه في باب (ما يحتمل الشعر) ١ / ٢٨ ، وانظر : الخزانة : ٤ / ٤٢٦-٤٢٨ .

تَنْفِي يَدَاهَا الحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ

نَفْيَ الدَّرَاهِيمِ تَنْقَادُ الصَّيَارِيفِ

وسَيأتي قَدْرُ وَزْنِهِ .

والتَّمْرُ بفتحِ المثناةِ الفوقيةِ وسكونِ الميمِ : ثَمَرُ النَّخْلِ (١) ، كالزَّبِيبِ مِنَ العِنَبِ . فَهُوَ أَخَصُّ من التَّمْرِ بفتحِ المثلثةِ والميمِ ، ولا يُطْلَقُ إلا عَلَى اليابسِ بإجماعِ أَهْلِ اللُّغَةِ ، لأَنَّهُ يُتْرَكُ عَلَى النَّخْلِ بَعْدَ إِرْطَابِهِ حتَّى يَجِفَّ أَوْ يُقَارِبَ ثُمَّ يُقْطَعُ ويُتْرَكُ في الشَّمْسِ حَتَّى يَيْبَسَ . قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : وَرُبَّمَا جَدَّتِ النَّخْلَةُ وهِيَ بَاسِرَةٌ بَعْدَ ما [أَخْلَتْ] (٢) لِيُخَفَّفَ عَنْهَا . أَوْ لِخَوْفِ السَّرِقَةِ فَيُتْرَكُ حَتَّى يَكُونَ تَمْرًا . وَهُوَ اسمُ جِنْسٍ يُذَكَّرُ ويُؤَنَّثُ (٣) ، الوَاحِدَةُ بِهَاءٍ ، وَجَمْعُهَا تُمُرَاتٍ ، بالتَّحريكِ ، وجَمْعُ التَّمْرِ تُمُورٌ ، وتُمْرَانٌ ، بالضمِ ، ويُرَادُ بِهِ الأَنْوَاعُ لأَنَّ الجِنْسَ لا يُجْمَعُ فِي الحَقِيقَةِ .

والطَّعَامُ اسمٌ لِمَا يُؤْكَلُ ، كالشَّرَابِ اسمٌ لِمَا يُشْرَبُ ، وأَهْلُ الحِجَازِ إِنَّمَا

(١) انظر : المصباح ١/٧٦ - ٧٧ .

(٢) في الأصول "أحلت" بالحاء المهملة ، صوابه من المصباح (ت م ر) ١/٧٧ . ومعنى أخلّت : صار ثمرها خُلالا ، والخُلال : البلح في لغة أهل البصرة .

(٣) المذكر والمؤنث لابن جني ص ٦٠ ، وللفراء ص/ ١٠١ ، ولابن الأنباري ص/٥٤٩ ، (ط / بغداد) .

يُطْلِقُون الطَّعامَ على البُرّ خاصّةً (١) ، وفي الأحاديث إطْلاقُ الطَّعامِ على التَّمرِ وغيرِه (٢) ، وجَمْعُه أطْعِمَة ، وجَمْعُ الجَمْعِ أطْعِمات ، وقد طَعِمَه - كسمعه - طَعْمًا وطُعامًا وأطْعَمَ غيرَه ، وطَعْمُ الشَّيءِ ، بالفتح : حَلاوتُه ومَرارتُه وما بَيْنَهما ، يكون في الطَّعامِ والشَّرابِ ، والجَمْعُ طُعُوم . وطَعِمَ - كعلم - طُعْمًا بالضَّم : ذاقَ .

والبَهائِمُ جَمْعُ بَهيمة ، وهي : كُلُّ ذاتِ أربعِ قوائمَ ، ولو في الماءِ . وكُلُّ حَيٍّ لا يُمَيِّز فهو بَهيمةٌ . قال الأزهريُّ (٣) : البَهيمةُ في اللُّغةِ معناها البُهْمَةُ عن العَقْلِ والتَّمْيِيز .

وقولُه : "أنْ تَنْفِي" مبتدأ على حَذْفِ مُضافٍ "ومثلُه" خبرٌ مقدَّمٌ ، ويَجُوزُ أنْ يكونَ "مِثْلُه" مبتدأً "وأنْ تَنْفِي" خَبَرُه على العَكْسِ ، وقولُه "وتَتْرُك" الظَّاهِرُ أنَّ الواوَ للمَعِيَّةِ والتَّقديرُ فعلُ نَفْيِ الرِّيحِ مِنَ الرِّجالِ والدَّراهِمِ وغيرِها أي إزالَتُه وإبْعادُه وإخْراجُه مَعَ تَرْكِ الطِّيبِ أي بَقائِه ، مِثْلُ نَفَيْتُ الرَّجُلَ عَنْ بَلَدِه في كَوْنِه ثُلاثِيًّا يائِيَّ اللَّامِ ، لأنَّ المَقْصودَ مِنَ النَّظْمِ وأصْلِه ذِكْرُ الفَصيحِ مِنَ الألْفاظِ لا التَّعَرُّضُ لِلْمَعاني ، أو مِثْلُ نَفَيْتُ الرَّجُلَ عن بَلَدِه في كَوْنِه ثُلاثِيًّا فِعْلُ نَفْيِ الرِّيحِ مِنَ الرِّجالِ والدَّراهِمِ وما [ل/١٠٢] مَعَها مَعَ تَرْكِ الطِّيبِ والنَّقْيِ ، ويَجُوزُ كَوْنُ "وتَتْرُك . . . الخ" جُمْلَةً استِئْنافِيَّةً على بُعْدٍ . وأمَّا عَطْفُها

(١) من اللسان (ط ع م) ، وفيه عن الخليل : "أنه العالي من كلام العرب" .

(٢) انظر : النهاية لابن الأثير ٣/١٢٦ .

(٣) في تهذيب اللغة (ب هـ م) ٦/٣٢٧ :
وعبارته : " . . . وإنما قيل له بهيمة ، لأنه أبْهِم عن أن يُمَيَّز" .
وانظر : الصحاح واللسان (ب هـ م) .

عَلى ما قبلها فلا يُخفى ما يلزم عليه من جعل ترك كنفى في اللفظ، لأنه إن عُطف على المبتدأ كان مبتدأ على الوجه الأول وعلى الخبر كان خبرًا على الوجه الثاني ولا يصح شيء من ذلك .

وقوله "من الرجال" يتنازعه الردي والطيب والنقي، أي الردي من الرجال والدراهم ... الخ . والطيب من الرجال أو من (١) الدراهم ... الخ والنقي من الرجال أو من الدراهم، أو حذف من الأول وهو الردي لدلالة الأخير عليه .

تكملة : يقال : نفى فلانٌ الشيءَ : جحده ، والسيل الغثاء : حمله ، والريح التراب : أطارته ، والسحابة ماءها : هاجته ، وزيد فلانًا : حبسه في سجن ، كلها متعدية . ويقال : نفى الشيءُ : زال ، والشعر : سقط (٢) . الثلاثة الأخيرة عن ابن القطاع ، وما قبلها عن الشيرازي .

تنبيه :

النفيان ، بالتحريك ، ذكره المجد وصاحب خلاصة الحكم مصدرًا لنفت الريحُ التراب : إذا أطارته ، وذكره ابن القطاع مصدرًا ، لنفيته : إذا طردته (٣) .

(١) في (ب) : "ومن" بواو العطف .

(٢) انظر : الأفعال ٣/ ٢٨١ ، والقاموس (ن ف ي) .

(٣) انظر المصدرين السابقين .

قولـــه :

(وقد زوى عني وجهها قبضه يزويه زيا ويجوز قبضـــه)

يقال : زوى فلانٌ عني وجهه يزويه زيا بالفتح على القياس ، ولذلك اقتصـــر عليه في النظم كأصله (١) وزويا على فعول (٢) : إذا صرفه عنك ، قاله ابـــن القطاع وفسره الناظم بقبضه تبعا لأصله ، وهو تفسير باللازم ، وفيه إشعـــار بأن المعنى الأصلي لزوى هو قبض ، وهذا هو الذي فسره به الجمهور .

ومعنى قبضه : جمعه ، وغلب استعماله في الأرض ، ومنه الحديـــث "زويت لي الأرض" (٣) أي جمعت ، ويقال انزوى القوم : إذا تدانـــوا وتضاموا ، وانزوت الجلدة في النار : إذا تقبضت واجتمعت ، قال أبو عبيد (٤) : "ولا يكون الإنزواء إلا بانحراف مع تقبض" قال الأعشى (٥) :

يزيد يغض الطرف عني كأنمـــا زوى بين عينيه علي المحاجـــم

فلا ينبسط من بين عينيك ما انزوى ولا تلقني إلا وأنفك راغـــم

(١) الفصيح ٣/ و ، والمطبوعة ص/ ١٢ .

(٢) الأفعال : ٢/ ١٠٩ .

(٣) رواه أبو داود في كتاب الفتن ٤/ ٤٥٠ ، والترمذي حديث ٢٢٠٣ ، وابن ماجه : ٣٩٥٢ .

وينظر : النهاية ٢/ ٣٢٠ ، والفائق ٢/ ١٢٨ .

(٤) غريب الحديث ١/ ٤ .

(٥) من الطويل ، قاله ميمون بن قيس يهجو يزيد بن مسهر الشيبانـــي ، وروايته في الديوان ص/ ١٧٨ : " . . . بغض الطرف دوني . . . " كما في الصحاح . وفي اللسان " عندي " ، وهو بهذه الرواية في التلويح ص/ ١٢ ، والتاج (زوى) . والمحاجم ، جمع مِحْجَم ، بالكســـر : وهو آلة الحجامـــة .

وَقَدْ عُلِمَتْ أَنَّ مَنْ صَرَفَ وَجْهَه عن الآخَرِ فإنَّه يجمعُه وَيَقْبِضُه ويَحْبِسُه وَيُظْهِرُ فيه الكَرَاهِيَة . وَقَدْ يَكُون زَوَى وَجْهَه عَنِّي مِنْ قولِهم : "زَوَيْتُ الشَّيءَ" بمعنَى : نَحَّيْتَه أي : نَحَّى عَنِّي وَجْهَه ، وَيُنَحِّي، فُسِّر في قَوْلِ عُمَرَ للنَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيه وسَلَّم : " عُجِبْتُ لِمَا زَوَى اللَّه عَنْكَ مِنَ الدُّنْيَا "(١) أي لِمَا نَحَّى عَنْكَ ، وَمِنْه قَوْلُه عَلَيه الصَّلاةُ والسَّلامُ : "أَعْطَانِي رَبِّي اثْنَتَيْنِ وَزَوَى عَنِّي وَاحِدة "(٢) وَعَلَيه أَيْضًا حُمِلَ في حَدِيثِ أُمِّ مَعْبَد (٣) : "فَيَالَ قُصَيٍّ مَا زَوَى اللَّه عَنْكُم "(٤) أي نَحَّى عَنْكُم مِنَ الخَيْرِ والفَضْلِ . وَعَلَى هَذَا فَتَفْسِيرُ ابنِ القَطَّاعِ لَه بِصَرْفٍ حَسَنٌ لِخُلُوِّه عَنِ المَجَازِ . "وَعَنِّي" مُتَعَلِّق بِزَوَى "وَوَجْهَهَا" مَفْعُولُه .

والوَجْهُ مَعْرُوفٌ، وَهُو الْحَيَا ، "وَوَجْهُ كُلِّ شَيءٍ مُسْتَقْبَلُه ، والجَمْعُ أَوْجُه وَوُجُوه وأُجُوه ،

وَقَبْضُه تَفْسِيرٌ لِزَوَى ، وَلَمْ أَقِف في إِطْلَاقِ قَبَضَ عَلَى هَذَا المَعْنَى لأَحَدٍ من اللُّغَوِيِّين عَلَى كَلَامٍ يُعْتَمَد غَيْرَ قَوْلِ صَاحِبِ الخُلَاصَةِ : " وَقَبَضَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَتَقَبَّضَ : زَوَاه " . وإِنَّمَا (٥) قَالُوا قَبَضَه ، كَضَرَبَ ، بِمَعْنَى تَنَاوَلَه بِيَدِه وَسَاقِه

(١) لم أجده في كتب السنن والمسانيد ، وينظر : النهاية في غريب الحديث ٢/ ٣٢٠ .

(٢) مسند الإمام أحمد ٥/ ٢٤٧ .

(٣) اسمها : عاتكة بنت خالد ، من بني كعب من خزاعة ، وقصتها مع النبي صلى الله عليه وسلم في حادثة الهجرة مشهورة .

انظر: سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٧ .

(٤) النهاية في غريب الحديث ٢/ ٣٢٠ ، ولم أجده في كتب السنن والمسانيد.

(٥) المحكم (ق ب ض) ٦/ ١١٣ .

سَوْقًا سَرِيعًا ، وضِدّ بَسْطه ، وقَبَضَ الرَّجُل : أَسْرَع ، وكذلك الفَرَس ، هـذا حاصِلُ ما قالوا ، لكِنْ كثيرًا ما يُطْلَقُ القَبْضُ في المُحاوراتِ والمُخاطَباتِ على انزواءِ الوَجْهِ وانكِماشِه وتَقْطِيبِه وتَعبِسِه (١) .

وقد أشار القاضي عِياضُ رحِمَه اللّه إلى مِثْلِ هذا في تفسيرِ قولِه صلّى اللهُ عليه وسلّم في فاطِمَة (٢) : " يَبْسُطُنِي ما يَبْسُطُها ، ويَقْبِضُنِي ما يَقْبِضُها (٣) ، قال : " أي يَسُرُّنِي ما يَسُرُّها ويَسُوءُنِي ما يَسُوءُها ، لأنّ الإنسانَ إذا سُرَّ انبسط وَجْهُه واستبشر ، وبَضِدِّه إذا أصابه سُوءٌ أو ما يكرهه " ، فجَعَل البَسْطَ والقَبْضَ في الوَجْهِ لظُهورِ ثمرتِها فيه ، فيكون في إسنادِ فِعْلِهما إلى الشخصِ نوعُ مَجاز ، والحقيقةُ إسنادُهما إلى الوَجْهِ ، فتأمّله فإنه ربّما يَعْضُد ما لِلنّاظِمِ وأصلِه .

وقولُه : " ويَجوزُ قَبْضُه " يَعْنِي بالتّضعيفِ ، ظاهِرُه أنّ الراجِحَ هو قَبَضَ ، مخففًا ، وأنّ قَبَّضَ مضعّفًا مَرْجوحٌ ، والذي في الصّحاحِ والقاموسِ وغيرِهما أنّ المستعملَ في هذا المَعْنَى هو : قَبَّضَ المضعّف ، قال في القاموس: " قَبَّضَه تَقْبِيضًا : أعطاه في قَبْضَتِه ، وجَمَعَه ، وَ زَواه " ومِثْلُه في الصّحاح (٤) .

(١) ب : " وتعبيسه " بالياء .

(٢) الحديث في مسند الامام أحمد ٤/ ٣٢٣ ، أوله : " فاطمة بضعة مني يقبضني " .

(٣) مشارق الأنوار : ١/ ١٠١ .

(٤) انظر : الصحاح والقاموس (ق ب ض) .

وأمَّا قبض المخفّف فلم يزيدوا في معناه شيئًا على ما قدّمناه .

تكملة : يُقال : زوى (١) عنك الشيء : منعه ، وسرّه عنك : طواه ، والله تعالى الأرض : قبضها . وفي البيت نوع جناس .

قوله :

(وقد بردت بالبرود عيني أبردها ، بالضم ، دون مين)

أقول : لا مزيد في هذا الفعل على ما في النظم وأصله (٢) . والبرود ، كصبور : كحل يستعمل دواء لتسكين حرارة العين ، فكأنّ " بردت العين " راجع إلى المعنى الآتي [ل/ ١٠٣] بعدُ ، ويرجّحه قول ابن القطاع (٣) : " بردت العين بالكحل أذهب حرّها " .

وقوله : " دون مين " تكميل لا كبير فائدة فيه ، ولذلك ينتقد على الفحول الذين لهم طول باع وسعة عارضة في الفنّ كالناظم ، وإنما يرتكب أمثاله الضعفة الذين لا قدرة لهم . ولهذا قال الشاطبيّ رحمه الله في قول ابن مالك (٥) :

فالف أكثر من أصلين صاحب ، زائد بغير مين

" ليت شعري ، هل كذّبه أحد حتى قال : بغير مين ؟ " وحاول الجواب عنه بما لا وجه له هنا . وفي البيت الإلتزام .

(١) " زوى " ساقطة من (ب) .

(٢) انظر : الفصيح ٣/ و ، والمطبوعة ص/ ١٢ .

(٣) الأفعال : ١/ ٦٩ .

(٤) في الأفعال : " أذهبت " .

(٥) الخلاصة (باب التصريف) : ص/ ١١٣ .

قولـــــه :

(وَبَرْدُ الماءِ غُلَّيْلَ جَوْفِـــي بَرْدُهُ، فَقُلْهُ دُونَ خُـــوفِ)

يُقال : بَرُد الماءُ حَرَّ العَطَشِ يَبْرُدُه بالضم ، كنصَر ، بَرْدًا : إذا أذْهَبَه وأزالَه فَبَرَدَ هُوَ ، فَهُو بارِدٌ وبَرُودٌ ، لأنَّ الفِعْل (١) استُعمِل لازِمًا ومُتَعَدِّيًا ، وصِيغَةُ الفاعِلِ والمَفْعُولِ تَكُون مِنْ كُلِّ ثُلاثِي كَذلِك (٢) ، قالَه في المِصْباحِ ، والقِياسُ يَقْتَضِيه .

قُلْتُ : مُقابِلُ الفَصِيحِ لُغَتان : بَرَّدَ بالتَّضْعِيفِ حَكاها الجَماعَةُ ، وهِيَ فَصِيحَةٌ ، وإنْ كانَت التي في النَّظْمِ وأصْلِه أفْصَح . وأبْرَدَ بالألِفِ وهِيَ أضْعَفُها لِرَداءَتِها ، ولِذلِك قالَ الجَوْهَرِيُّ : "ولا يُقال أبْرَدْتُه إلا في لُغَةٍ رَدِيئَةٍ (٣) .

والغُلَيِّلُ ، بفتحِ الغينِ المعجمةِ وكسرِ اللامِ ، كأمِيرٍ : يُطْلَق بمَعْنَى حَرارَةِ الجَوْفِ ، وهُوَ المُناسِبُ لِقَوْلِ الأصْلِ : "بَرُدَ الماءُ حَرارَةَ جَوْفِي" فَشَرَحَه النّاظِمُ بِمُرادِفِه ، وكِلاهُما بمعنَى حُرْقَةِ الجَوْفِ مِنَ العَطَشِ ، ويُطْلَق الغُلَيِّلُ بمعنَى : أشَدِّ العَطَشِ ، وبمعنَى ، وبمعنَى : مُطْلَق العَطَشِ ، وهَذِه المَعانِي الثَّلاثَةُ مُتَقارِبَةٌ . ويُقال فيه : الغُلُّ والغُلَّة بضمِّهما والغُلَل ، مُحَرَّكَة ، وقَدْ غَلَّ - بالضَّم - فَهُو غَلِيلٌ ومَغْلُولٌ (٤) .

(١) في هامش (ب) : " . . من الفعل " .

(٢) المصباح ١/ ٤٢ .

(٣) الصحاح (ب ر د) ، ومثله في أفعال ابن القطاع ١/ ٦٩
ونسب اللغة إلى العامة في تصحيح الفصيح ١/ ١٩٨ ، وقال :
" والعرب لا تقوله كذلك "

(٤) زاد في القاموس (غ ل ل) : " . . ومغتل " أيضا .

والجوف أطبقوا على تفسيره بالبطن ، دون تعليل ، وخالفهم في المصباح [١] فقال : "الجوف : الخلاء ، وهو مصدر جوف ، من باب تعب فهو أجوف ، والاسم الجوف بسكون الواو ، والجمع أجواف ، [٢] وهذا أصله ، ثم استعمل في ما يقبل الشغل والفراغ فقيل : جوف الدار لباطنها وداخلها" .

قلت: الجوف الذي هو مصدر جوف ، كتعب ، ضبطوه بالتحريك ، كالعور من عور والحول من حول ونحو ذلك مما لا يحصى ، ومعنى هذا الفعل علم جوفه أي : بطنه وخلا من الطعام ، وقالوا : جافه يجوفه وأجافه إذا ضربه ضربة تصل إلى جوفه ، وهذا مما يشهد لكون الجوف اسما ، وأنهم بنوا أفعالا من مادته حيث احتاجوا إليها كما قالوا : أذنه إذا قطع أذنه ، وعضده إذا ضرب عضده ، وعضد كفرح : وجعه عضده ، وكبده : ضرب كبده ، وقلبه : أصاب قلبه ، وعانه : أصاب عينه ونحوها مما لا يمكن إحصاؤه . وكلام المصباح لا يخفى ما فيه من السقطات مع ما يلزمه من شبه التناقض وعدم التحرير [٣] ، وأعرضنا عن تتبع ذلك لظهوره ووضوحه لمن له أدنى تعلق بالتصريف والعربية .

(١) مادة (ج و ف) ١/١١٥ .

(٢) "الواو" ساقطه من المصباح .

(٣) لأن الاسم ، هنا ، أصل برأسه ولم ينقل من المصدر ، كما زعم الفيومي ، لمخالفته له في وزنه ، كما نبّه على ذلك الشارح .

وقوله : "فقله دون خوف" تكميل ، حرّض به المتكلّم على التلفظ بهذا الفعل والتصريح به دون خوف يلحقه من أحد يريد الردّ عليه ، أو نحو ذلك (١) .

والخوف معروف وهو الفزع ، خاف يخاف خوفا وخيفا ومخافة وخيفة ، بالكسر ، وأصلها خوفة : إذا فزع .

وإعراب البيت واضح ، وفيه الجناس المصحّف .

قوله :

(وينشد البيت الذي قد رويا ... لمالك بن الريب فيما حكيا)

(وقيل أيضا إنه لجعفر ... الحارثي وهو قول الأكثر)

أقول : أشار بهذا إلى قول الأصل (٢) : "وينشد هذا البيت" . . وقوله : "... الذي قد رويا . . الخ" من زيادته رحمه الله ، وأنشد الشعر إنشادا : ذكره رافعا به صوته ، كما مرّ . والبيت نائب فاعل "ينشد" وهو من الشعر وقد يلغز به ، كقوله (٣) :

وبيت على ظهر المطيّ بنيته ... بأسمر مشقوق الخياشيم يرعف

(١) وهذا تكميل ليس فيه كبير فائدة ، فكان على الشارح التنبيه على ذلك ، كما فعل في البيت الذي قبله . انظر : ص/

(٢) الفصيح ٣/و . والمطبوعة : ص/ ١٣ .

(٣) من الطويل ، ولم أهتد لقائله . والخياشم جمع خيشوم وهو : الأنف أو أقصاه . (انظر : الصحاح ، والقاموس (خ ش م) .

أراد بسمّيت شعره كتبه بالقلم . وقوله " الذي قد رُوِيَ " صفة للبيت " ورُوِي " بالبناء للمفعول أي: نُقِل ، يقال : روى الحديث وغيره يرويه ، كرمى ، رواية بالكسر وتُرّواه بمعنى : نقله .

وقوله " لمالك " حال من البيت أي رُوِي حال كونه منسوبا لمالك ، أو تكون اللام بمعنى " عن " أي: رُوِي عن مالك ، على مذهب من يجيز نيابة بعض الحروف عن بعض لأن القياس لا يأباه .

وقوله " ابن الرَّيب " الكثير من نسخ هذا النظم بالتعريف والسراء المهملة وسكون المثناة التحتية آخره موحدة وهو الصواب ، وأما ما يوجد في بعض النسخ من ضبط آخره بالمثلثة أو إسقاط " أل " من أوله فهو تحريف بلا مرية ، وهو : مالك بن الرَّيب بن حَوْط بن [ل/ ١٠٤] قُرْط المازني ، مشهور، أوضحنا ترجمته في " الشواهد " . والبيت من قصيدة قالها يرثي نفسه أو قالتها الجن على لسانه لما هلك بخراسان صحبة سعيد بن عثمان (١) في قصة مشهورة أوردها القالي وغيره (٢) .

(١) هو سعيد بن عثمان بن عفان القرشي ، نشأ في المدينه ، وولاه معاوية - بعد مقتل أبيه - خراسان سنة ٥٦ هـ ، فتح سمرقند ، ثم عزل سنة ٥٧ هـ ، وانصرف الى المدينة وقتل بها نحو سنة ٦٢ هـ .
(أنظر : تهذيب ابن عساكر ٦/ ١٥٤ ، وشذرات الذهب ١/ ٦١)

(٢) أنظر: أمالي القالي ٣/ ١٢٥ ، وخزانة الأدب ٢/ ٢٠٢ - ٢١٠ ، والعقد الفريد ٣/ ٢٤٥ - ٢٤٧ ، وجمرة أشعار العرب ص/ ١٤٣ .

وقوله : " فيما حكي " متعلّق بروى ، " وما موصولة وحكي - بالبناء للمفعول - صلتها ، ويجوز كونها مصدرية على بُعد ، ويقال : حكيت الخبر أحكيه وأحكوه ، كرمى ودعا ، أي : وصفته، في المصباح [1] : " حكيت الشيء أحكيه حكاية إذا أتيت بمثله على الصفة التي أتى بها غيرك فأنت كالناقل، ... وحكوته أحكوه لغة " .

ونبه على قول آخر في قائل البيت ، بقوله : " وقيل ، أي قال قوم : إنه أي البيت منسوب لجعفر ، والجعفر لغة " النهر الصغير والكبير الواسع غدّ [2] ، أو النهر الملآن ، أو فوق الجدول ، والناقة الغزيرة " [3] ، ثم نقلوه وسموا به ، وجعفر هذا الشاعر المشار إليه هو جعفر بن خالد الحارثي المشهور في الأعراب ، وقوله " وهو قول الأكثر " أي القول بنسبة البيت إلى جعفر المذكور هو قول الأكثرين ، وعلى نسبته اليه اقتصر شراح الأصل [4] وغيرهم، والقصة تدل على ذلك ، كما ستعرفه .

(١) مادة (ح ك ي) ١٤٥/١ .

(٢) الأغداد : ص / ٢٢٦ .

(٣) من القاموس (ج ع ف ر) .

(٤) شرح الفصيح : ل / ٧ - ظ .

قولـــــه :

(يَقُولُ في الشِّعرِ إذا أتيتا ... الحارِثِيّاتِ فَهَبْني مَيْتا)

(فَلْتَتْمَنِّي لَهُنَّ يا خَلِيلي ... فَلَيْسَ لِلْقاءِ مِنْ سَبِيلِ)

(وَعطِّلِ الْقُلُوصَ في الرِّكابِ ... وَذاكَ لِلأشْعارِ بالتُّرابِ)

(فَإنَّها سَتَبْرُدُ الأكْبادا ... مِنَ الملا وَتُشْمِتُ الحُسّادا)

(وَتُحْزِنُ الأحْبابَ حَيْثُ تَبْكِي ... بَواكِيَ الحَيِّ لأجْلِ هُلْكِي)

أقُولُ : فاعِلُ " يَقُول " ضَمِيرٌ عائِدٌ عَلَى جَعْفَرٍ السَّابِقِ ، "وفي الشِّعرِ" مُتَعَلِّقٌ به. والشعر بالكسرِ : العِلْم، وغُلِّبَ عَلَى الموزونِ لِشَرَفِهِ بالوزنِ والقافِيَةِ كَما مَرَّ(١) . وعَبَّرَ ـ هُنا ـ بالشِّعرِ وفِيما سَبَقَ بالبيتِ لأنَّهُ في الأوَّلِ نَظَمَ عِبارَةَ الأصْلِ ، وَهُنا جاءَ بِأزْيَدَ مِمَّا في الأصْلِ لإتْيانِهِ بِبَيْتٍ آخَرَ ، فَأتى بِما هُوَ أعَمُّ مِنَ الأوَّلِ لِأنَّ الشِّعرَ يُطْلَقُ عَلَى القَلِيلِ والكَثِيرِ ، وَعَلَى البَيْتِ وَنِصْفِهِ ، والبَيْتَيْنِ والقَصِيدَةِ ، وَغَيْرِ ذلك ، بِخِلافِ البَيْتِ فإنَّ إطْلاقَهُ خاصٌّ بِما اشْتَمَلَ عَلَى قافِيَةٍ وَوَزْنٍ وَضَرْبٍ وَعَرُوضٍ .

وَقَولُهُ : "إذا أتَيْتا .. الخ" نَظَمَ فيهِ البَيْتَ الذي قَبْلَ البَيْتِ الذي أنْشَدَهُ في الأصْلِ ، وَهُوَ(٢) :

إذا ما أتَيْتَ الحارِثِيّاتِ فَانْعَني ... لَهُنَّ وَخَبِّرْهُنَّ أنْ لا تَلاقِيا

(١) أنظر : ص/ من الكتاب .

(٢) من الطويل ، وتقدم تخريج أبيات القصيدة : ص/

وَقَدْ زَادَ النَّاظِمُ فِي الْبَيْتِ زِيَادَاتٍ حَسَنَةٍ قُصِدَ بِهَا شَرْحُهُ كَمَا سَنُنَبِّهُ عَلَيْهَا ، وَنَقَسَ "مَا" الَّتِي بَعْدَ "إِذَا" فِي الْبَيْتِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّهَا زَائِدَةٌ "وَأَتَيْتَ" مَعْنَاهُ "جِئْتَ" .

وَالْحَارِثِيَّاتُ : جَمْعُ حَارِثِيَّةٍ وَهِيَ الْمَرْأَةُ الْمَنْسُوبَةُ لِبَنِي الْحَارِثِ ، أَوِ الْمَقْصُودُ الْجَمَاعَةُ الْحَارِثِيَّةُ وَهُوَ أَعَمُّ لِشُمُولِهِ النِّسَاءَ وَالرِّجَالَ ، وَهَذَا مِمَّا يُرَجِّحُ قَوْلَ الْقَائِلِ : هُوَ جَعْفَرٌ الْحَارِثِيُّ ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِنَّمَا يَحِنُّ لِقَبِيلَتِهِ وَأَهْلِهِ عَلَى مَا هُوَ مَعْلُومٌ .

وَقَوْلُهُ : "فَهَبْنِي مِتًّا" هُوَ مِنْ زِيَادَاتِهِ عَلَى مَا فِي[1] الْبَيْتِ ، وَكَأَنَّهُ أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِهِ "أَنْ لَا تَلَاقِيَا" فَفَهِمَ مِنْ إِيمَائِهِ بِهَذَا وَأَمْرِهِ مُخَاطَبَهُ بِنَعْيِهِ لِلْحَارِثِيَّاتِ وَتَبْلِيغِهِنَّ عَدَمَ مُلَاقَاتِهِ أَنَّهُ فِي عِدَادِ الْمَوْتَى وَحَيِّزِ الْهَلْكَى ، لِأَنَّهُ لَا يَسْعَى إِلَّا الْأَمْوَاتُ ، وَلَا يُقْطَعُ بِعَدَمِ التَّلَاقِي إِلَّا لِلْهَلْكَى .

وَقَدْ أَحْسَنَ فِي التَّعْبِيرِ بِقَوْلِهِ : "هَبْنِي" أَيْ : احْسِبْنِي وَاعُدَّنِي : فَنَفَى مَا يَلْزَمُ عَلَى ظَاهِرِ الْعِبَارَةِ مِنَ التَّنَاقُضِ ، لِأَنَّ الْمَيِّتَ بِالْفِعْلِ لَا يُمْكِنُهُ الْكَلَامُ .

(١) "مَا" سَاقِطَةٌ مِنْ (ب) .

" وَهَبْ " مِنَ الأَفْعَالِ اللَّازِمَةِ لِصِيغَةِ الأَمْرِ فَلَا تَتَصَرَّف . والمَيْتُ ، بسكونِ الياءِ : تَخْفِيفُ مَيِّت، كسيد ، وأَصلُه مَيْوِت على فَيْعِل ، ثُمَّ أُدْغِمَ ، ثُمَّ يُخَفَّفُ فَيُقَال مَيْت (١) . هٰكَذَا قَالُوا ، وَلَم يُفَرِّقُوا بَينَ المُخَفَّفِ والمُثَقَّل ، واسْتَدَلَّ لَه الجَوْهَرِيُّ بِقَولِه : (٢)

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ ... إِنَّمَا المَيْتُ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ

قَالَ : وَيَسْتَوِي فِيهِ المُذَكَّرُ والمُؤَنَّثُ بِدَلِيلِ قَولِه تَعَالَى = (لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا (٣)) =

وَقَالَ أَقْوَامٌ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ : المَيْت مُخَفَّفَة : الَّذِي مَاتَ ، والمَيِّتُ المشدَّد الياء والمائِت : الَّذِي لَمْ يَمُتْ بَعْدُ (٤) ، قَالَ الخَلِيلُ : أَنْشَدَنِي أَبُو عَمْرٍو (٥) :

أَيَا سَائِلِي تَفْسِيرَ مَيْتٍ ومَيِّتٍ ... فَدُونَكَ قَدْ فَسَّرْتُ إِنْ كُنْتَ تَعْقِلُ

فَمَنْ كَانَ ذَا رُوحٍ فَذَلِكَ مَيِّتٌ ... وَمَا المَيْتُ إِلَّا مَنْ إِلَى القَبْرِ يُحْمَل

(١) من الصحاح (م و ت) .

(٢) من الخفيف ، لعديّ بن الرعلاء . أنظر: المنصف ٢/١٧، ٣/٦٢، والأمالي الشجرية ١/١٥٢ ، وشرح المفصل ١٠/٦٩ ، والعقد الفريد ٥/٤٦١ . وبقية الأبيات في التاج (م و ت) .

(٣) من الآية ٤٩ / سورة الفرقان .

(٤) أنظر : اللسان (م و ت) عن كراع .

(٥) من الطويل ، أوردهما في التاج (م و ت) بدون نسبة ، ولم أجدهما في كتاب (الجيم) .

وعلى هذا جماعة من الفقهاء والأدباء (١) . والجمع أموات وموتى وميتون وميتون ، وقد مات يموت ويمات ويميت: غدا حيي ، ويستعمل مات بمعنى نام ، وبمعنى : سكن (٢) .

وقوله : "فلتغنني لهن . . " هو قول الحارث الشاعر : "فانعني لهن" وزاد اللام تأكيدا (٣) للأمر ، والمقام يقتضيه . ويقال : نعى له الميت ينعاه [نعيا ونعيا - بالفتح فيهما - ونعيانا] (٤) بالضم: أخبره بموته . قال الأصمعي (٥) : "كانت العرب إذا مات شريف أو قتل بعثوا راكبا إلى القبائل ينعاه [ل/١٠٥] إليهم ويقول : "نعاء فلانا أي انعه ، واظهر خبر وفاته" نقله الجوهري والهروي وغيرهما . وقوله: "نعاء" مبني على الكسر ،

(١) علق الزبيدي على هذا القول بقوله : "وعندي فيه نظر ، فإنهم صرحوا بأن الميْت - مخفف الياء - مأخوذ ومخفف من الميِّت - المشدد - وإذا كان مأخوذا منه فكيف يتصور الفرق فيهما في الإطلاق ؟ " ثم نقل عن العلامة ابن رحيه بأن هذه التفرقة خطأ في القياس مخالفة للسماع، وأورد توجيه ذلك . ينظر : التاج (م و ت) .

(٢) القاموس (م و ت) .

(٣) ت : "تأكيد الأمر" .

(٤) في الأصل ، أ : " . . ينعاه بالفتح فيهما - نعيا ونعيا ونعيا بالضم" وسقط " نعيا " الأخيرة من (ب) وهو تقديم وتأخير مع تحريف في العبارة، صوابه ما أثبتناه عن القاموس .

(٥) الصحاح (ن ع ي) ، وأنظر: النهاية في غريب الحديث: ٥/٨٦ .

اسم فعل كتراك ونزال ودراك . قال الكميت (١) :

نعاء جذا ما غير موت ولا قتل ولكن فراقا للدعائم والأصل

وقد ورد في الحديث النهي عما كانت تفعله الجاهلية من ذلك .

وقوله : " ياخليلي " زاده الناظم على مافي الشعر ، لأن مثل هذه الوصية إنما يوصى بها الخليل الحميم لا مطلق الأشخاص ، والخليل : الصديق (٢) الذي تداخلت محبته الأعضاء ، وتخللت مودته الأجزاء ، وقد سئل بعضهم عن معنى الخليل فقال (٣) :

قد تخللت مسلك الروح مني ولذا سمي الخليل خليلا

وقوله : " لهن " يتعلق بتنع ، والضمير عائد على الحارثيات ، وقوله : " فليس للقاء من سبيل " أشار به إلى قول الشاعر " وخبرهن أن لا تلاقيا " : انبئهن وأعلمهن أنه لا لقاء حاصل ، فهن مفعوله الأول وهو عائد إلى النساء أو الجماعات كما تقدم .

(١) من الطويل ، والبيتين شواهد سيبويه . أنظر: الكتاب ١/ ٢٧٦ ، وشرح المفصل ٤/ ٥١ ، والإنصاف ٢/ ٥٣٩ ، واللسان (ن ع ي) منسوبا إليه ، وقد أخل به ديوانه .

(٢) ت : " الصادق " .

(٣) من الخفيف ، لبشار بن برد ، أورده القرطبي في تفسيره ٥/ ٤٠٠ والماوردي في أدب الدنيا والدين : ص/ ١٤٠ ، وبعده :

فإذا ما نطلقت كنت حديثي وإذا ما سكت كنت الغليلا

(أنظر: الديوان ص/ ١٦١)

وقوله : "أن لا تلاقيا"(١) أنْ مخففة من الثقيلة ، ولا نافية للجنس "وتلاقي" اسمها والخبر محذوف ، أي حاصلٌ وأن وصلتها إما على تقدير الباء أي خبرهن بعدم الملاقاة ، وهذا هو الأصل فيه لأن أخبر وخبر وأنبأ ونبأ تتعدى للمفعول الثاني بالباء نحو : (أنبئهم بأسمائهم)(٢) وإما سادة سد المفعولين على أن "خبر" من باب أعلم وأرى على ما اختاره السيرافي ونقله ابن مالك في كتبه وعضده بالقياس(٣) .

وقد فات الناظم - رحمه الله - الأمر بالتخيير الموجود في الشعر وأتى بنفي الملاقاة على سبيل التعليل إذ قال "فليس" بالفاء التعليلية لما استشعر فيه من الأبلغية دون ما في الشعر، وترك لفظ خبر ومعناها لأن السياق ربما يستلزم ذلك. "وليس" أتى بها(٤) بدل حرف النفي الذي هو "لا" "ومن سبيل" هو اسمها "ومن" زائدة للمبالغة في نفي اللقاء ، واللقاء خبر ليس والسبيل - كالطريق - وزنا ومعنى .

(١) "لا" ساقطة من (ت) .

(٢) من الآية ٣٣/ سورة البقرة .

(٣) انظر : التسهيل ص/ ٧٤ ، وشرحه لابن عقيل ١/ ٣٨٢ ، وحاشيته الصبان على الأشموني ٢/ ٣٧ .

(٤) "بها" ساقطة من (ب) .

والمعنى : إذا جئت النساء أو الجساعات الحارثيات فاذكر لهن موتي، وخبرهن بعد ملاقاتي ، لأنه لا سبيل إلى اللقاء بعد الموت والهلاك حقيقة ، أو بعد معاينة الموت ومشاهدتها وتيقن توقعها والمصير إليها .

وقوله " وعطل القلوص..الخ " أشار به إلى البيت المستشهد به [1] في الأصل ، وهو [2] :

وعطل قلوصي في الركاب فإنها ستبرد أكبادا وتبكي بواكيا

والتعطيل : التفريغ والإخلاء وترك الشيء ضياعا لبيود أهله وهلاكهم . وفي الحديث عن عائشة في امرأة توفيت فقالت " عطلوها " أي انزعوا حليها [3] ، وإبل معطلة : لا راعي لها ، هذا حاصل ما قيل في معنى التعطيل ، فكأنه يقول : فرغ ناقتي من حوائجها وأزل هيئتها وانزع ما عليها واتركها بين الركاب ضائعة لا راعي لها ، وهذا رما يثير حزن أقاربه ويهيج بثهم ويشد حسرتهم ، فيعظم أمره ويشيع ذكره في القبائل .

والقلوص، كصبور ، هي من الإبل كالجارية من النساء ، والناقة كالمرأة ، والناب والشارف كالعجوز . هذا بالنسبة إلى الإناث ، وبالنسبة إلى الذكور القعود كصبور كالفتى من الآدميين وهو مقابل القلوص ، والجمل كالرجل ، وهو مقابل الناقة ، والعود والقحر [4] كالشيخ المسن ، وهو مقابل الناب والشارف [5] ، والبعير يطلق على الأنواع كلها فهو بمنزلة

(١) " المستشهد " ساقط من (ت) .
(٢) ب : " وهو قال . . " .
(٣) أنظر : غريب الحديث ٤/ ٣٣٤ ، والنهاية ٣/ ٢٥٧ .
(٤) ب : " القمر " .
(٥) ينظر في تفصيل ترتيب أسماء الابل : فقه اللغة للثعالبي : ص/ ٦٢ .

الإنسان بالنسبة للآدمي . وجمع القلوص قلائص ، وقُلُص، بضمتين، وقِلاص ، هكذا أطلق جماعة . وفي الصحاح والقاموس (١) : أن القِلاص جمع قُلُص فيكون جمع الجمع ، وقد أناب الناظم الألف واللام عن ياء المتكلم في الشعر. " وفي الركاب " يتعلق بمحذوف ، والركاب ، ككتاب ، اسم للإبل والمطيّ التي يسار عليها ، الواحدة راحلة ، ولا واحد له من لفظه (٢) ، وجمعه ركائب وركب - ككتب - وركابات . وقوله : " وذاك للإشعار . . الخ " من زيادات الناظم على الشعر ، والإشارة بذلك للتعطيل وهو مبتدأ وللإشعار خبره وبالتباب متعلق بالإشعار .

والإشعار: الإعلام والإخبار . والتباب : النقص والخسارة والهلاك، وتبّ - بفتح المثناة الفوقية وتشديد الموحدة - يتبّ بالكسر على القياس، تبّاً وتباباً وتبّاً ، بالتحريك : هلك وخسر (٣) ، وهذا أخذه الناظم من معنى التعطيل السابق .

وقوله : " فإنها ستبرد الأكباد . . الخ " الضمير في إنها عائد الى القلوص، وكذلك الضمير في تبرد أيضاً ، والأكباد : جمع كبد ، ككتف ، ويقال فيه كِبد بالكسر ، ويجمع على كُبود - أيضا - وهو معروف من الأعلاء ، يؤنث

(١) مادة (ق ل ص) .

(٢) القاموس (ر ك ب) .

(٣) القاموس (ت ب ب) .

وَيُذَكَّر (١) ، وَأَتى بِهَا النَّاظِمُ مَقْرونةً بِالأَلِف واللَّام الدَّالَّة عَلَى الاسْتِغْرَاقِ والشُّمُولِ لأَنَّهُ فُهِمَ مِنْ تَنْكِيرِ الشَّاعِرِ لَهَا قَصْدُ العُمُومِ .

وَقَوله : " العِدَا " مِنْ زِيَادَاتِهِ لِبَسْطِ الكَلَام وشَرْحِهِ ، وَهُوَ صِفَةٌ لِلأَكْبَادِ ، والعِدَا (٢) بالكسرِ (٣) والقَصْرِ [ل/١٠٦] : الأَعْدَاء ، وَقَدْ يُضَمُّ . قَالَ سِيبَوَيْهِ : " لَا نَعْلَمُ فِعَلًا بكسرِ الفَاءِ وفتحِ العَيْنِ جَاءَ صِفَةً إِلَّا (٤) فِي حَرْفٍ مُعْتَلٍّ يُوصَفُ بِهِ الجَمْعُ وَهُوَ قَوْمٌ عِدًا (٥) . وَقَالَ يَعْقُوبُ (٦) : لَمْ يَأْتِ فِعَل فِي النُّعُوتِ (٧) إِلَّا حَرْفٌ وَاحِدٌ ، يُقَال : قَوْمٌ عِدًا أَي: غُرَمَاء (٨) أَوْ أَعْدَاء ، قَالَ الشَّاعِرُ (٩) :

(١) لغة تذكير الكبد حكاها الشارح تبعًا لصاحب القاموس (ك ب د) ، وعزاها في التاج (ك ب د) ٢/ للفراء . وقد أجمعت كتب اللغة على أنها من المؤنث الذي لا يجوز تذكيره ، ومنها كتاب المذكر والمؤنث للفراء .

أنظر : المذكر والمؤنث لابن حنى ص/٤٥ ، ٤٩ ، وللفراء ص/٧٥ ولابن الأنباري ١/٣٤٨ ، والمخصص ١٦/١٨٨ .

(٢) كذا في الأصول .

(٣) في المصباح ٢/٣٩٨ : " وضم العين لغة " .

(٤) ب : " الى " .

(٥) ذكر ابن خالويه في الأبنية التي استدركها على سيبويه " زِيَم وقِيَم " كما سيشير الى ذلك الشارح .

أنظر : ليس في كلام العرب: ص/١٧٤ ، ١٧٥ .

(٦) إصلاح المنطق : ١/٩٩ .

(٧) في الإصلاح " منعوت " .

(٨) في الإصلاح " غرباء " ، وكذلك في القاموس (ع د ى) .

(٩) " الشاعر " ساقطة من (ب) .

إذا كُنْتَ في قَوْمٍ عَدا لَسْتَ مِنْهُمُ فَكُلُّ مَا عَلِفْتَ مِنْ خَبِيثٍ وَطَيِّبِ (١)

وقال الأخطل (٢) :

أَلَا يَا سَلْمَى يَا هِنْدُ هِنْدَ بَنِي بَكْرٍ وَإِنْ كَانَ حَيَّانَا عَدا آخِرَ الدَّهْرِ ،

يُرْوَى بالضَّمِّ والكَسْرِ . قُلْتُ : أُورِدَ عَلَيْهِمَا زَيْمٌ ، كَعَنَبٍ ، بِمَعْنَى مُتَفَرِّقٍ (٣) ، وَجَاءَ صِرًى بالكسرِ والضَّمِّ كَمَا رُوِيَ عَدا بِهِمَا إِذَا كَانَ بِمَعْنَى الأَعْدَاءِ ، وَهُوَ الطَّوِيلُ المُكْثِ ، وقِيَمٌ كَعَنَبٍ في قِرَاءَةِ (دِينًا قِيَمًا) (٤) وسِوًى (فِي مَكَانًا سِوًى) (٥) .

وأُجِيبَ عَنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ بِأَنَّ سِوًى وصِرًى اسْمَانِ لِلْمُسْتَوِي والطَّوِيلِ المُكْثِ ، وُصِفَ بِهِمَا بِدَلِيلِ : بُقْعَةٌ سِوًى ومِيَاهٌ صِرًى ، فَلَمْ يُطَابِقَا المَوْصُوفَ في التَّأْنِيثِ والجَمْعِيَّةِ ، وبِأَنَّ " قِيَمًا " مَصْدَرٌ مَقْصُورٌ مِنَ القِيَامِ بِدَلِيلِ بَقَاءِ الأَعْلَا ، ولَوْ كَانَ أَصْلًا غَيْرَ مَقْصُورٍ لَوَجَبَ تَصْحِيحُهُ كَمَا وَجَبَ في حَالِ حِوَلَا ونحوه ، وأَمَّا زَيْمٌ فَلَمْ يَحْضُرْنِي جَوَابٌ مُقْنِعٌ عَنْهُ فَيَكُونُ ثَانِيَ عَدا وَلَا ثَالِثَ لَهُمَا .

(١) البيت من الطويل ، أورده في إصلاح المنطق ١/٩٩ ، ونسبه التبريزي في "التهذيب" لدودان بن سعد .

(٢) من الطويل ، قاله الشاعر في مطلع قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان ويهجوا القيسيين وأحلافهم ، روايته في الديوان ص/ ١٥٠

"، هند بني بدر "

(٣) التاج (زيم) عن ابن خالويه ، وأنشد للنابغة: "... تَرْعَى مُنْزِلًا زَيْمًا " .

(٤) من الآية ١٦١ / سورة الأنعام ، والقراءة لابن عامر والكوفيين .
(أنظر: النشر ٢/٢٦٧) .

(٥) من الآية ٥٨ / سورة طه ، والقراءة لأبي عمر ونافع والكسائي .
(أنظر: المصدر السابق ٢/٣٢٠) .

وأمّا استدراك الزبيدي عليهما "ماء رِوى" فوهمٌ ظاهر، لأنّ الرِّوى مصدرٌ وُصِفَ به، كالرِّضى في قولهم: رجلٌ رِضىً، كما يأتي محقّقاً(١). وأمّا فِعَلٌ في الأسماء كعِنَب وفِلَع فلا يخصّ كثرةً، فإذا زِيدَت على هذا اللّفظ هاءُ التّأنيث وجب ضمّ العين وامتنع كسرُها فقيل عُداة، وهو جمع عادٍ، كقاضٍ وقُضاة، ورامٍ ورُماة، والعادي بمعنى العدوّ، كما يأتي، ومن أنشد قول أبي حيّان(٢):

عُداتي لهم فضلٌ عليّ ومِنّةٌ فلا أذهب الرّحمن عنّي الأعادِيا

بكسر العين فقد حرّفه، ونبّهنا عليه إتداؤله بين الخاصّة والعامّة محرّفاً، ولِما اشتمل عليه من الحِكَمة التّامّة. وبعده(١):

هُمُ بحثوا عن زلّتي فاجتنبتُها وهُمْ نافسوني فاكتسبتُ المعاليا

وقوله "وتشمت الحسّاد" هذا أيضاً من الزّيادات على الشّمر، يُقال: شَمِتَ فلانٌ، كفَرِح، شَماتاً وشَماتةً إذا فرح ببليّة عدوّه، وأشمته أفرحه، هذا هو الموجود في الكثير من النّسخ(٣)، وهو موافقٌ لِما في شرح الأصل من تفسيره(٤)

(١) أنظر: ل / من الكتاب.

(٢) من الطويل، أورده ابن شاكر في فوات الوفيات ٤/ ٧٤ منسوبا اليه، (وأنظر: ديوانه ص/ ٤١٥).

(٣) ب: "الكسير"، تحريف.

(٤) أنظر: شرح الفصيح ل/ ٧ - ظ.

الأكباد بأكباد الشامتين، أي الذين يفرحون ببلوى هذا الشاعر ، وتبرد أكبادهم لمصيبته ، وفي بعض النسخ : "وتشتم" بتقديم المثناة الفوقية على السين ، ولا معنى له هنا - والله أعلم - إلا بعد خارج عن الأذواق السليمة .

والحساد جمع حاسد ، وهو اسم فاعل من حسده ، يحسده ويحسده حسدا وحسودا وحسادة وحسدة : إذا تمنى أن تتحول إليه نعمته وفضله أو يسلبها . ويجمع على حسد ، بغير ألف ، وحسدة . وهو حسود مبالغة ، وجمعه حسد .

وقوله : "وتحزن الأحباب" من الزيادات ، وتحزن بفتح حرف المضارعة وضم الزاي ، كتنصر ، أو بضم التاء وكسر الزاي على ما تقدم قريبا مستوفى اللفظ والمعنى (١) . وفاعل تحزن ضمير يعود على القلوص ، والأحباب مفعوله ، وهو جمع حب بالكسر ، وهو الحبيب الودود .

وقوله : "حين" جعله ظرفا لتحزن ، وكأنه أخذه من قوله "وتبكي . . الخ" أي تحزن الأحباء والأوداء في الوقت الذي تبكي فيه أهل الحي ، أي القبيلة لأن الواو تقتضي الجمع ، والحزن كأنه جعله ناشئا عن الإبكاء ، وتبكي مضارع أبكاه إذا جعله يبكي ، وفاعله ضمير القلوص ، وبواكي مفعوله ، وهو جمع باكية ، وأضافه إلى الحي لأنه مراد في قوله وتبكي بواكيه لأنه لا يبكي عليه إلا أقاربه وأهل حبه ، وليس المراد مطلق البواكي .

والحي : القبيلة والبطن من العرب ، وجمعه أحياء . وقوله :

"لأجل هلكي" تم به ، يعني أن حزنهم وبكاءهم إنما هو لأجل هلكه ،

(١) أنظر : ص/ من الكتاب .

والهُلْك بالضّم والهُلاك : الموت كالأمر (١) . وهذه الزّيادات التي زادها النّاظم رحمه الله وكُلّ بها الشّعر وتمّم شرحه بألفاظها مأخوذة من الشّرح .

يقول : إنّ هذه النّاقة التي أمر بتعطيلها تبرد أكباد الأعداء أي : تسرّهم وتفرحهم وتبعث لهم الطّرب والنّشاط ، وعبّر عن السّرور ببرد الأكباد ، لأنّه ناشئ عن الفرح ومتولّد منه ، ولهذا إذا دعوا لأحد بالفرح والسّرور يقولون أقرّ الله عينه أي بردها بخلاف الحزن فإنّه ينشأ عن الحرارة ويولّد السّخنة ، ولذلك إذا دعوا على أحد بالحزن قالوا : أسخن الله عينه . وسنلمّ بمعنى هذا فيما يأتي إن شاء الله تعالى (٢) .

وقول النّاظم "وتشمت الحسّاد" كعطف التّفسير لأنّه لا عدوّ أعظم ممّن يعاديك حسدا إذ لا دواء لإزالة عداوته كما قيل (٣) :

كلّ العداوة قد ترجى إزالتها ... إلّا عداوة من عاداك من حسد

[ل/١٠٧] أي : تسرّ الحسّاد وتطربهم لما يرون من بلية هذا الشّاعر وهلاكه وبقاء ناقته معطّلة في عشيرته ، وأنّ هذه النّاقة أيضا تبكي البواكي ، وهم أقارب الشّاعر وأهله وتحزنهم وتثير من أشجانهم ما كان كامنا وتحرك من أحزانهم ما كان ساكنا لما يجدون من الحسرة على هلاكه وتعطيل ناقته ، فيجتمعون ويتحزنون ويتكاثرون لندبه وبكائه والنّواح عليه .

(١) أنظر : ص/ من الكتاب .
(٢) أنظر : ل/ من الكتاب .
(٣) من البسيط ، أورده ابن عبد ربه في العقد الفريد ٢/ ٣٢١ منسوبا لابن المبارك ، ورواية المصدر : " . . . قد تُرجى إماتتها " .
(وأنظر : مجاني الأدب ٣/ ١١٤) .

رُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا بَلَغَت هَذِهِ الأَبْيَاتُ نِسَاءَ بَنِي الحَارِثِ قُمْنَ يَبْكِينَ عَلَيْهِ، وَقَامَ أَبُوهُ إِلَى كُلِّ نَاقَةٍ وَشَاةٍ فَنَحَرَ أَوْلَادَهَا وَأَلْقَاهَا بَيْنَ أَيْدِيهَا ، وَقَالَ : ابْكِينَ مَعَنَا عَلَى جَعْفَرٍ ، فَمَا زَالَتِ النَّاقَةُ تَرْغُو (١) وَالشَّاةُ تَثْغُو (١) وَالنِّسَاءُ يَبْكِينَ، وَهُوَ يَبْكِي مَعَهُنَّ فَمَا رُئِيَ (٢) يَوْمٌ فِي العَرَبِ أَوْجَعَ وَلَا أَحْزَنَ مِنْهُ .

قُلْتُ : يُقَال رَغَتِ النَّاقَةُ ، بِالرَّاءِ السهلةِ [والغَينِ] (٣) المُعْجَمَةِ تَرْغُو (٤) كَدُعَاءٍ رُغَاءً ، كغراب : إِذَا صَوَّتَتْ وَصَاحَتْ ، خَاصٌّ بِالإِبِلِ فَهِيَ رَاغِيَةٌ. وَثَغَتِ الشَّاةُ، بِالثَّاءِ المثلثةِ وَالغَينِ المعجمةِ تَثْغُو (٤) كَدُعَاءٍ أَيْضًا ، ثُغَاءً إِذَا صَرَخَت وَصَوَّتَت ، وَهُوَ أَيْضًا خَاصٌّ بِالغَنَمِ فَهِيَ ثَاغِيَةٌ (٥) .

وَالشَّاهِدُ فِي قَولِهِ : "سَتُبْرَدُ" بِضَمِّ الرَّاءِ كَتَنْصُرُ مُضَارِعُ بَرُدَ، بِالفَتْحِ ثُلَاثِيًّا ، عَلَى اللُّغَةِ الفَصِيحَةِ ، وَأَنْشَدَهُ فِي الصِّحَاحِ وَالمِصْبَاحِ أَيْضًا عَلَى ذَلِكَ (٦) .

تَكْمِلَةٌ : يُقَالُ بَرُدَ الشَّيْءُ ، كَكَرُمَ ، بُرُودَةً إِذَا سَكَنَتْ حَرَارَتُهُ . وَبَرَدَ كَنَصَرَ، بَرْدًا: صَارَ بَارِدًا ، وَالحَقُّ: وَجَبَ وَلَزِمَ ، وَالأَسِيرُ فِي يَدِ أَسْرِهِ: لَمْ يُفْدَ ، وَالمَضْرُوبُ: مَاتَ بِأَثَرِ الضَّرْبِ ، وَالرَّجُلُ بَرْدًا : نَامَ ، وَمِنْهُ (لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا) (٧)

(١) في ت : "ترغوا . . تثغوا" بزيادة الألف في الموضعين .
(٢) في ت ، وفي الأصل "رى" .
(٣) في الأصول : "والعين" . خطأ .
(٤) ت : "ترغوا . . . تثغوا" بزيادة الألف في الموضعين أيضا .
(٥) الصحاح والقاموس (ث غ و ، ر غ و) .
(٦) أنظر : الصحاح (ب ر د) ، والمصباح ١/ ٤٢ .
(٧) من الآية : ٢٤ / سورة النبأ .

أي : نُوماً (١) ، والسَّيف: نبا ، ووزيد: ضعف وكبر ، وكمني: فتر وسكن . ويقال : بَرَدَ اللهُ البَرْدَ: أصابها بالبَرَد ، كأبردها ، وبَرَدْتُ الحديدَ بالمِبْرَد: جَرَدْتُه ، والخبزَ بالماء: بَلَلْتُه ، والرَّسولُ: وجَّهْتُه كأبْرَدْتُه ، واسمُ الرَّسولِ البَريدُ ، ويقال بُرِدَتِ السَّحابةُ ، كفرح : إذا كانت ذاتَ بَرَد ، والثَّورُ (٢) بَرَداً : صارَ فيه لُمَعٌ من بَياضٍ وسَوادٍ ، وأبْرَدْنا ، رباعيًّا : رُحْنا في وقتِ العَشيِّ ، وسِرْنا وجِئْنا فيه ، وبالصَّلاةِ أخَّرْناها عن الهاجِرة، ولَكَ: سُقيتَ ماءً بارِداً ، وبَرْدُ المكان، كمَنَعَ : أصابه البَرْدُ . وفي البيتِ الأولِ الالتزامُ ، وكذلك في الأخير ، إنْ جَعَلْنا الرَّوِيَّ ياءَ المُتكلِّمِ على رأيِ مَنْ يُجيزُه ، واللهُ أعلم .

قولُه :

(والتُّرْبُ هِلْتُ فوقَه أُهيلُه ... صَبَبْتُه كأنَّني أُسيلُه)

يُقالُ : هَالَ عليه التُّرابُ يُهيلُه ، كباع ، هَيْلاً : إذا صَبَّه عليه ونَثَره من يَدِه وأرسَلَه إرْسالاً دونَ تَماسُكٍ (٣) ، قاله جَماعةٌ منهم الجَوهَريُّ والفيروزآبادي والهَرَويُّ وعِيالُ والزَّبيدي وأبناءُ القُوطيةِ والقَطّاع وسِيْدَه وغيرُهم ، وهو المأخوذُ من كَلامِ النَّاظِمِ فإنَّه فَسَّره بقولِه : "صَبَبْتُه" وأشارَ إلى الإرْسالِ بقولِه "كأنَّني أُسيلُه" ونَقَلَه في المِصباحِ ثُمَّ قالَ (٤) : "وقالَ أبو زيدٍ: هِلْتُ التُّرابَ صَبَبْتُه بلا رَفْعٍ،

(١) غريب القرآن للسجستاني : ص/ ٤٤ .

(٢) ب : "والثوب" .

(٣) الصحاح والقاموس (هـ ي ل) ، وينظر : غريب الحديث : ١/ ٢٥٢ ، والمشارق : ٢/ ٢٧٤ ، والأفعال : ٣/ ٣٦٢ ، والمحكم: ٤/ ٢٧٦ .

(٤) في المصباح ٢/ ٦٤٥ ، وفيه : ". . هلت من التراب، صببته بلا رفع اليد ..

وبعضهم يقول هِلْتُ الرَّمْلَ : حَرَّكْتُهُ مِنْ أَسْفَلِهِ فَسَالَ مِنْ أَعْلَاهُ " . فَنُقِلَ عَنْ أَبِي زَيْدٍ أَنَّ مَعْنَاهُ الصَّبُّ بِلَا رَفْعٍ وَفِيهِ شِبْهُ تَنَاقُضٍ كَمَا لَا يَخْفَى، فَإِنَّ الصَّبَّ لَا بُدَّ فِيهِ مِنَ الرَّفْعِ لِتَوَقُّفِهِ (١) عَلَى التَّنَاوُلِ بِالْيَدِ ، كَمَا يُؤْخَذُ مِنْ قُوَّةِ كَلَامِهِمْ فِي تَفْسِيرِهِ . وَنُقِلَ عَنْ بَعْضِهِمْ : أَنَّهُ التَّحْرِيكُ مِنْ أَسْفَلٍ ، وَهَذَا لَا يُعْرَفُ فِي الدَّوَاوِينِ الَّتِي رَأَيْنَاهَا .

فُقْلْتُ : مُقَابِلُ الْفَصِيحِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - هُنَا لُغَتَانِ ، الْأُولَى هَيَّلَ بِالتَّضْعِيفِ ، وَالثَّانِيَةُ : أَهَلَّ بِالْأَلِفِ ، وَهِيَ أَضْعَفُهَا (٢) ، تَقُولُ : هَيَّلْتُ عَلَيْهِ التُّرَابَ فَتَهَيَّلَ وَأَهْلْتُهُ فَانْهَالَ، أَيْ: صَبَبْتُهُ وَأَرْسَلْتُهُ إِرْسَالًا فَانْصَبَّ هُوَ وَجَرَى وَسَالَ .

وَالتُّرْبُ مَعْرُوفٌ وَفِيهِ لُغَاتٌ (٣) : الضَّمُّ كَقُفْلٍ كَمَا فِي النَّظْمِ ، وَالتُّرَابُ كَغُرَابٍ ، وَالتُّرْبَةُ كَغُرْفَةٍ ، وَالتُّرْبَاءُ كَحَمْرَاءَ ، وَالتُّرْبَاءُ كَحَمْرَاءَ ، وَالتَّيْرَبُ كَصَيْقَلٍ ،

(١) ت : " لتوقعه " .

(٢) أنظر : تصحيح الفصيح ١/١٩٨ ، وخطّأها ونسبها للعامة .
وردّ عليه أبو جعفر في التحفة: ل/١٤١ ، وقال " ليس بخطأ "، وحكاها لغة قليلة أبو عبيد في الغريب المصنف ، والمطرّز في شرحه عن ابن الأعرابي ، وقال: " هِلْتُ التُّرابَ وأَهَلْتُه وهَيَّلْتُه ، والأُولى أفصح " .
وعزاها الزمخشري لغة لهذيل ، وأنشد :
وأصبحَ إخوانُ الصَّفاءِ كأنَّهم أُهَالَ عليهم جانبُ التُّربِ هائِلِ
وقائله أبو خراش الهذلي يرثي زهير بن العَجْوة .
(أنظر: ديوان الهذليين: ٢/١٤٨) .

(٣) القاموس (ت ر ب) ، وأنظر : التاج (ت ر ب) .

وَيُمَدّ فَيُقَال : تُيْراب ، وَتُقَدَّم الرَّاء فَيُقَال : تِرْياب ، والتَّوْرب ، كَجَوْهَر وَيُمَدّ أَيْضًا فَيُقَال تُوْراب ، والتَّرِيب كَأَمِير . وَجَمْع التُّراب أُتْرِبة وتِرْبان ، وَلَمْ يُسْمَع لِسَائِرِهَا بِجَمْع ، قَالَه فِي القَامُوس وَغَيْره .

وَقَوْله : " فَوْقه .. " عَبَّر بِهِ عَنْ قَوْل النَّاظِم : " عَلَيْه " لأَن " عَلَى " لِلاسْتِعْلَاءِ ، وَصَبَبْته تَفْسِيرٌ لِهِلْت يُقَال : صَبَّ المَاءَ يَصُبّه بِالضَّمّ عَلَى القِيَاس أَي أَرَاقَه وأَفْرَغَه فَصَبّ وانْصَبّ واصْطَبّ وتَصَبَّب .

وَقَوْله : " كَأَنَّنِي أُسِيلُه " أَشَار بِهِ إِلَى أَنّ مَعْنَى الهَيْل [1] : الصَّبّ المُرْسَل المُتَتَابِع ، وأُسِيلُه ، بِضَمّ هَمْزَة المُضَارَعَة مُضَارِع أَسَاله ، رُبَاعِيًا ، أَي أَجْرَاه ، كَمَا تَقَدَّم [2] . والتُّرَاب مَفْعُول مُقَدَّم بِهِلْت ، وَفَوْقه يَتَعَلَّق بِهِلْت .

تَكْمِلَة : يُقَال : هَيَلَ الشَّيْءُ ، كَفَرِح ، هَيْلا : إِذَا سَالَ [3] ، قَالَه ابْن القَطَّاع . فَأَمَّا هَالَه إِذَا أَفْزَعَه ، فَوَاوِيّ كَقَال ، يُقَال : هَالَه يَهُولُه هَوْلًا ، وَهُوَّلَه إِذَا أَفْزَعَه وأَخَافَه والهَوْل المَخَافَة .

قَوْلُه :

(وَفَضَّ رِبِي فَاهُ فَضًّا أَي كَسْر ... فَفَرَق الأَسْنَان مِنْه وَنَثْر) [4]

(١) ت : " الميل " .

(٢) أنظر : ص / من الكتاب .

(٣) الأفعال : ٣ / ٣٦٢ .

(٤) ت : " ونشر " .

يُقالُ : فَنَّ اللَّه فاه يَفُضُّه ، بالضَّم ، على القياس فَضًّا بمعنى : أسقط أسنانه وأزالها وأذهبها وفرّقها ، وأصلُ الفَنّ: الكسر بالتفرقة (١) ، وإلى هذا أشار النّاظم بقوله : "أي: كسر فَفَرَّقَ .. الخ" يعني أنّ معنى فضّ : كسر بالتفرقة ، يُقال : كَسَرَ الشيءَ ، كضَرَب، كَسْرًا واكتسره وكَسَّرَ وتكسّر : إذا فصّل أجزاءه وفرّق بينها .

ولمّا كان الكسرُ أهمّ من التفريق عطفه بالفاء المفيدة للسببية فقال : "فَفَرَّقَ .. الخ" ، يُقال : فَرَّقَ الشيءَ تفريقًا أي: بدّده وشتّته . والأسنانُ جمعُ سِنّ بالكسر وهو الضِّرس كما (٢) مرّ ، وجعلها مفعولَ فرّق دون الفمّ المذكور أو لا إشارة (٣) إلى أنّ المقصود الدّعاء ببغض الأسنان وتفريقها لأنّ الأسنان هي زينة الفم وتتمّة حسنه وتكملة جماله فيكون التعبير بالفم عن الأسنان مجازًا مرسلًا من باب إطلاق المحلّ على الحال (٤) .

وقوله : "ونثر" معطوفٌ على قوله : "ففرّق" يُقال نثر الشيءَ - بفتح المثلثة - ينثره وينثِره نثرًا ونثارًا : إذا رماه متفرّقًا ، كنثّره فانتثر وتنثّر وتناثر (٥) . وزعم بعضُ أنّه بالمثناة وفيه بُعدٌ فإنّ معنى نثر ، بالمثناة: جذب ، ونثر الثوبَ شقّه بالأصابع (٦) ، وليس هذا بمراد .

(١) القاموس (ف ض ض) .
(٢) أنظر : ص / من الكتاب .
(٣) ت : "أو الاشارة" .
(٤) ت : "على" .
(٥) القاموس (ن ث ر) .
(٦) القاموس (ن ث ر) .

وقوله : "فَضِّ رَبِي" فعلٌ وفاعلٌ وفاهُ مفعوله والضميرُ عائدٌ على شخصٍ يُفهَم من السِّياق أي فالعدوّ أوفا لمستحقٌ للفضّ ، وفضًّا مفعولٌ مطلق مؤكّد ، وقوله : "أي: كسر" تفسيرٌ لفضّ ومفعوله محذوفٌ عائدٌ على الفم أي كسره . وقوله "ففرّق" معطوفٌ على كسر ، وأتى بالفاءِ الدالّةِ على السببيّة لأنّ التفريقَ ناشئٌ عن الكسرِ ومتسبّبٌ عنه ، وفاعل فرّق ضميرٌ عائدٌ على الربّ المتقدّم ، والأسنانَ مفعوله ، وقوله : "منه" في محلّ نصبٍ حالٍ من الأسنانِ ، والضميرُ إمّا عائدٌ على الشخصِ المستحقّ للفضّ أو على الفم أي حالة كونها كائنةً من الشخصِ أو من الفم ، والثاني نظيرُ ﴿ وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾ (١) ، فإنّ الأسنانَ إنّما تكون من الفم .

وقوله : "ونشر" معطوفٌ على فرّق ، وكلاهما متقاربٌ في المعنى كمالا يخفى ، ويبعد عطفه على كسر ، ومفعوله ضميرٌ عائدٌ على الأسنانِ أي: ونشرها (٢) ، وهذا دعاءٌ يُدعى به على الناطقِ بغيرِ صوابٍ .

قولـــه :

(كذاكَ لا يفضضُ الهيي فاكا وهو دعاءٌ حسنٌ أتاكا)

أقول "لا يفضض" مبتدأ ، "وكذاك" خبره ، يعني أنّ الأفصح في المضارعِ أن يكون من الثلاثي أيضا كالماضي ، ويفضض بالضم والفكّ على الأصل ، والهيي فاعله ، كذا في كثيرٍ من النسخ وهو الموافقُ لقول الأصل : "ولا يفضضِ اللّه فاك" (٣)

(١) من الآية ٣٨ / سورة الأنعام .
(٢) ب : "ونشرها" تصحيف .
(٣) الفصيح ٤/ظ ، والمطبوعة ص / ١٣ .

وكأنه جاء بالمضارع على خلاف عادته التي هي الاقتصار على الماضي لأن حكم المضارع يؤخذ منه إشارة إلى أن هذا التركيب ورد في الحديث فكأنه يشير إلى الاستشهاد به فقد وقع في حديث العباس أنه قال يا رسول الله: "إني امتدحتك، فقال: لا يفضض الله فاك" (١) بالفك على الأصل فكأنه يشير إلى هذا، كأصله. وفي بعض النسخ: "لا يفضّ ربّي" بالإدغام على اللغة التميمية.

"وربّي" بدل اليمين، قال الهروي في تفسير الحديث المذكور: "أي لا يسقط الله أسنانك" (٢) وقام الفم مقام الأسنان، يقال: "سقط فوه، فلم تبق له حاكّة" وهو عائد على جملة لا يفضض لتأويلها بالكلام مبتدأ، خبره "دعاء"، وحسن صفة دعاء.

والدُّعاء بالضم: الرغبة إلى الله تعالى والابتهال إليه بالسؤال، تقول: دعوت الله أدعوه، كسما، دُعاءً بالضم، ودَعوى، وفيه لغة: دعيت أدعي، كرمى، حكاها المجد (٣) وغيره: إذا رغبت إليه. وظاهر عبارات القوم أنه لا فرق بين الدعاء والسؤال، وفرق بعضهم بينهما (٤)، فقال: "الداعي المضطر، والسائل المختار، قال الله تعالى: =(أمن يجيب المضطر إذا دعاه)= (٥) فللسائل التوبة (٦) وللداعي الإجابة، ونقله القاضي

(١) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٤٥٣

(٢) لم أجده في موضعه من غريب الحديث للهروي، وينظر: المصدر السابق.

(٣) القاموس (د ع ي)، وانظر: التاج (دعى) ١٠/١٣٨.

(٤) مشارق الأنوار ١/٢٦٠.

(٥) من الآية ٦٢ / سورة النمل.

(٦) في المشارق: "المثوبة" بالثاء المثلثة.

عياض وغيره ، ورجحه بعضهم بحديث " من يدعني فأستجيب له ؟ من يسألني فأعطيه " (١) فجعل الإجابة للداعي والعطاء للسائل .

قلت : هذه التفرقة لا بأس بها إذا ثبتت عن الأعراب ، وأما الحديث فربما يحمل على تنوع العبارات في مقام الامتنان والتفضل ، فإن الإجابة والعطاء كالمترادف فين وكذلك السؤال والدعاء ، كما هو صريح عبارات القوم .

وقوله : " حسنن " أراد به الدعاء بالخير والشر [ل/١٠٩] فيعدى عند إرادة الخير باللام تقول : دعوت له : إذا رغبت من الله تعالى توصيل الخير إليه ، ويعدى عند إرادة الشر " بعلى " فتقول : دعوت عليه إذا رغبت من الله توصيل الشر إليه وإضراره ، وهو مثل ﴿ لها ما كسبت ﴾ (٢) أي : من الخير ، ﴿ وعليها ما اكتسبت ﴾ (٣) إلي : من الشر والذنوب .

وقوله : " أتاك " أي جاءك ، صفة ثانية للخبر ، أي : حاصل لك مصارف (٤) ، وجاء لمكانك أو حال من الضمير في حسن ، أي : حالة كونه حاصلا لك ، وجائيا لمحلك . ويحتمل أن يكون جملة دعائية مستأنفة فكأنه لما وصفه بالحسن أو الجمال دعا به لمخاطبه فكأنه يقول : اللهم اجعله جائيا لك وحاصلا عندك .

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه . انظر : فتح الباري ٣/٢٩ .

(٢) من الآية ٢٨٦ / سورة البقرة .

(٣) من الآية ٢٨٦ / سورة البقرة .

(٤) في ت : " مصادق " بالقاف ، تحريف .

وَلَا يَخْفَى مَا فِي عِبَارَةِ النَّظْمِ وَأَصْلِهِ مِنْ حُسْنِ الأَدَبِ وَمُرَاعَاةِ مُقْتَضَى طَرِيقَةِ العَرَبِ حَيْثُ جَاءَ بِضَمِيرِ الغَائِبِ فِي الدُّعَاءِ بِالغَضِّ وَتَفْرِقَةِ الأَسْنَانِ وَأَتَى بِكَافِ الخِطَابِ لِمَا جَاءَ يَنْفِي ذَلِكَ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ التَّلْمِيحِ لِلْحَدِيثِ السَّابِقِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ، قُلْتُ: مُقَابِلُ الفَصِيحِ أَفَضَّ، بِالأَلِفِ، حَكَاهَا ابْنُ القَطَّاعِ (١) وَغَيْرُهُ.

قَوْلُهُ:

(وَوَدَجَ الحِمَارُ شَقَّ الوَدَجَا ... فِي عُنُقِهِ قَصْدًا (٢) لِأَمْرٍ أَحْوَجَا)

(تَقُولُ مِنْهُ وَدَجَ إِذَا أَمَرْتَا ... وَيَدِجُ الإِنْسَانُ (٣) إِنْ أَخْبَرْتَا)

يُقَالُ: وَدَجَ دَابَّتَهُ يَدِجُهَا، كَوَعَدَ، وَدْجًا إِذَا قَطَعَ وَدَجَهَا.

وَتَخْصِيصُ النَّاظِمِ الوَدْجَ بِالحِمَارِ غَيْرُ مُوَافِقٍ لِإِطْلَاقِ أَصْلِهِ. وَالحِمَارُ: الحَيَوَانُ المَعْرُوفُ، إِنْسِيًّا وَوَحْشِيًّا كَمَا مَرَّ. وَشَقَّ، بِالشِّينِ المُعْجَمَةِ وَالقَافِ، يُشَقُّهُ بِالضَّمِّ عَلَى القِيَاسِ: صَدَعَهُ حَتَّى يَخْرِقَهُ. وَالوَدْجُ، بِالتَّحْرِيكِ: عِرْقٌ فِي العُنُقِ، وَفِيهِ لُغَةُ الوِدَاجِ كَكِتَابٍ (٤). وَفِي المِصْبَاحِ مَا يَقْتَضِي أَنَّهُ يُقَالُ وَدَجٌ، بِالكَسْرِ، كَفَخِذٍ (٥)، وَهُوَ وَهْمٌ. وَالعُنُقُ، كَمَا فِي النَّظْمِ،

(١) الأَفْعَال ٢/٤٨١.

(٢) ت: "قصدا" بالقاف، تصحيف.

(٣) ت: "إذا".

(٤) القاموس (ودج).

(٥) في المصباح ٢/٦٥٢: "الوَدْج، بفتح الدال والكسر لغة: عرق الأخدع الذي يقطعه الذابح فلا يبقى معه حياة.." ومقتضاه كسر الدال مع بقاء فتحه الواو ككبد.

ومضمّتين ، وكأمير ، وصُرَد : الجِيدُ ، ويُؤنّث [١] ، والجمع أعناق .

والفَصْدُ : شَقُّ العِرقِ وصَدْعُه لإخراجِ الدَّم ، فَصَدَ يَفْصِدُ فَصْدًا وفِصَادًا بالكسرِ ، وافتَصَد : شَقَّ العِرقَ ، وصَدَعه ، وهو مَفْصودٌ وفَصِيد [٢] . وأشار الناظمُ بهذا إلى أنّ الوَدْجَ في البهائمِ كالفَصْدِ في الآدميِّ ، وقد نَبَّه على هذا في الصِّحاحِ فقال : "وَدِجْ دابَّتَك أي : اقْطَعْ وَدَجَها ، وهو لها كالفَصْدِ للإنسان" [٣] . والأمرُ واحدُ الأمورِ بمعنى الشأن .

" وأحْرِجا " أي ألْجِئا ودْعا إلى ذلك ، ووَدِج فِعْلُ ماضٍ ، وفاعِلُه محذوفٌ لعمومِه أي وَدَجَ الإنسانُ أو الآدميُّ أو نحو ذلك ، والحِمار مفعولُه .

وقولُه : " شُقَّ " تفسيرٌ لوَدِج ، وفي بعضِ النُّسَخِ " شُكَّ " بالكافِ بدلَ القافِ من قولِهم : شَكَّه بالرمحِ يَشُكُّه ، بالضمِّ ، على القياسِ ، شَكًّا أي : أنفذ الطَّعنةَ فيه ، وهو قريبٌ من الأوّلِ لكنّ الأوّلَ أولى ، وفاعِلُه ضميرٌ عائدٌ على فاعِلِ وَدِج والوَدْجُ مفعولُه ، وفي عُنُقِه حالٌ من الوَدْجِ ، أي حالَةَ كونِه كائنًا في عُنُقِه ، فكأنّه يُشيرُ إلى تفسيرِه بأنّه عِرقٌ في العُنُقِ ، وقولُه : " فَصْدًا " يجوزُ أن يكونَ مفعولًا له أي لأجلِ الفَصْدِ ، أو حالًا من الفاعلِ ، أي حالَةَ كونِ الشَّخصِ فاصِدًا للدّابّةِ .

(١) من القاموس (ع ن ق) .
وفي المذكر والمؤنث للفراء ص/ ٧٣ : " والعُنُق مؤنثة في قول أهل الحجاز .. "
وفي ابن جني ص/ ٨٣ " العنق ـ بضم النون : مؤنثة ، فإن سُكّنت النون ذُكّر "
ونقله ابن سيدة في المخصص ١٧/ ١١ ، ١٢ ونسبه لابن دريد ثم قال :
" .. ولا أدري ماعلته في ذلك إلا أن يكون سماعا .. " .
(٢) القاموس (ف ص د) .
(٣) الصحاح (و د ج) .

وقوله : "لأمر" يتعلق بقصدا وأخرج صفة لأمر . وقوله : "تقول منه دج ... الخ " أشار به إلى أنك إذا بنيت منه، أي: من ودج فعل الأمر، قلت: دج ، بحذف الفاء عملا بقول ابن مالك (١) كغيره (٢): فالأمر أومضارع من كوعد : احذف ... "

وقوله : "ويدج الإنسان ... الخ " أشار به إلى أنك إذا ابنيت المضارع حذفت الفاء أيضا لما يلزم على إثباتها من وقوع الواو بين عدوتيها، كما هو مبين في التصريف ، والناظم تابع في ذلك لأصله (٣) ، وقد بحث معه بأن هذا من الأمور القياسية التي لا تخفى ، فالصواب عدم التعرض لها .

ويجاب بأن كونها معروفة مقيسة غير خافية إنما هو في علم التصريف ، ولا يلزم كل ناظر في هذا الكتاب معرفته ، فاللائق بأهل اللغة بيان ذلك والتعرض له كما هو شأن أكثرهم ، كما مر موضحا (٤) ، والله أعلم . قلت : مقابل الفصيح "ودّج" بالتشديد ، حكاها صاحب القاموس (٥) وغيره .

(١) أنظر : الخلاصة ص/ ٧٩ (باب الاعلال والابدال) وتمامه :

..... ،وفي كعدة ذاك اطرد .

(٢) " كغيره " ساقطة من (ب) .

(٣) الفصيح ٤/ و ، والمطبوعة ص/ ١٣ .

(٤) أنظر : ص/ ٤٦٩

(٥) القاموس والتاج (و د ج) . وفي التصحيح ١/ ٢٠١ " تقول العامة في الأمر: وَدِّج دابتك وأودِجها ، وهو خطأ " .

وفي البيت الثاني الالتزام .

(وقد وتدت وتدا ضربته في الأرض أو في حائط أثبته)

(أتده وتدا ، وتد هذا الوتد إذا أمرت منه ، فافهم تستفد)

يقال : وتد الرجل الوتد ، يتده كوعد ، وتدا . وزاد في [شرح] (١) الأصل : (٢) ودايا بدال التاء دالا ، وإدغامها في الدال الأخيرة ، ولم يذكروه في المصادر ، وإنما ذكروا الود لغة في الوتد كما سيأتي ، وكأن الناظم تركه لهذا ، وزاد في القاموس تدة ، كعدة (٣) ، والقياس يقتضيه ، ومعنى وتده : ثبته في الأرض أو في غيرها من حائط أو نحوه .

والوتد ، ككتف ، كما في النظم هو الفصيح ، ويقال : وتد ، بالتحريك كجبل ، ووتد بالفتح كفلس ، وود بإبدال التاء المثناة الفوقية دالا وإدغامها ، قال الجوهري (٤) : " والود بالفتح : الوتد في لغة أهل نجد ، كأنهم سكنوا التاء فأدغموها [ل/١١٠] في الدال " . ومثله في المصباح (٥) .

وظاهر القاموس يقتضي أن الدال أصلية ، وهو : ما زر في الأرض أو الحائط من خشب ، قاله المجد وغيره (٦) ، ومعنى زره : ثبته ومكنه ، يقال : زر الشيء في

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصول ، والسياق يقتضيه .

(٢) أنظر : شرح الفصيح : ٧/ظ .

(٣) القاموس (و ت د) .

(٤) الصحاح (و د د) .

(٥) أنظر : المصباح ٦٤٦/٢ .

(٦) القاموس (و ر د) .

الشيءُ يَزُرّه وَيَزِرّه : إذا أثبته ، قاله المجد وغيره (١) .

قلت : هذا من الأفعال الواردة على ابن مالك زيادة على الخمسة التي ذكرها بوجهين من المضعف المتعدي (٢) .

قوله : " وقد وتدت وتدا " فعل وفاعل ومفعول . وقوله : " ضربته " تفسير لوتد ، وهو إما من ضرب بمعنى أقام ، فكأن الواتد صير الوتد مقيما في الأرض غير راحل ، أو من ضرب الفحل إذا نكح ، فكأن الواتد أدخل الوتد في الأرض وجعلها له كالفرج ، وكثيرا مايطلقون الضرب على ـ الإدخال ، ولكني لم أقف عليه في شيء من الأصول .

وقوله : " في الأرض " يتعلق بضربته ، وقوله : " أو في حائط " معطوف على الأرض وأشار به إلى أن الوتد لايختص بالأرض ، كما نبهنا عليه قبل .

والحائط : الجدار ، وجمعه حيطان وحياط ، والقياس حوطان ، قاله في القاموس (٣) . قلت : إن أراد أن فعلان بالضم مقيس في فاعل فممنوع (٤) ، لأنهم صرحوا بقلته (٥) حتى جزم الكثير أنه لم يرد منه إلا الأحرفان راكب وركبان ، وحاجر وحجران للأرض المرتفعة ووسطها منخفض ، وإن أراد أن أصله الواو ، كما أشار إليه في الصحاح (٦) ،

(١) القاموس (زرر) .
(٢) أنظر : ص/
(٣) مادة (ح وط) .
(٤) ب : " فمنوع " .
(٥) أنظر : الكتاب ٣/ ٦١٤ ، وأورد خلاف ماذكر : صاحب وصحبان وفارس وفرسان وراع ورعيان وحائر وحوران وسال وسلان وغال وغلان وفالق وفلقان .
(٦) مادة (ح وط) .

لأنَّه مِنْ حاطَ يَحُوطُ كقال : إذا حفظ [ورعى] (١) ، فعبارته لا تُؤدِّي ذلك ، ثُمَّ الجَمْعان اللَّذان ذكرا له كُلٌّ مِنْهما غَيْرُ مقيس ، فإنَّ جَمْعَ فاعِلٍ على فِعالٍ كقائمٍ وقِيام وصائمٍ وصِيام قليلٌ كما صَرَّحَ به جماعةٌ ، وجَمْعُ فاعِلٍ على فِعْلان بالكسرِ أقلُّ منه . وقد نبَّه على كلٍّ منهما ابنُ مالكٍ في الكافيةِ وشرحِها ومثَّل لفِعْلان في فاعِلٍ بحائطٍ وحِيطان (٢) ، كما عند الجمهور .

وأنشبته بدلٌ من " ضربته " ، ويجوزُ أنْ يكون معطوفًا على ضربته ، وقوله : "في حائطٍ" يتعلَّقُ به ، وكأنَّه يقولُ ضربته في الأرضِ أوْ أنشبته في حائطٍ ، وهذا هو الأظهرُ ، والله أعلم .

وأنشبَ الشَّيءَ في الشَّيءِ : جعله ناشبًا فيه ، أيْ : مُتعلِّقًا به لاصقًا فيه ، ومنه سُمِّيَت النُّشَّاب (٣) . ونَشِبَ الشَّيءُ في الشَّيءِ ، ففرح : عَلِقَ به .

وقوله : " أتِدُه " أشار به إلى أنَّ مضارعه تُحذَف منه الواوُ التي هي فاؤه لِما تقدَّم .

(١) في الأصول : " ورعا " بالألف .

(٢) انظر : شرح الكافية الشافية ٤/١٨٥١ ، ١٨٥٨ .

(٣) النشاب ، بضم النون : النبل ، الواحدة بهاء . وبفتح النون : متخذه ، من القاموس (ن ش ب)

وقوله : "وتدًا" بفتح الواو وسكون المثناة الفوقية مصدر وتده : إذا أثبته ، كما سبق . وزاد في الأصل : "وِدًّا" كما نبهنا عليه آنفا (١) .

وقوله : "وتد" أشار به إلى كيفية بناء الأمر من هذا الفعل وأنه تحذف فاؤه كما تقدم في "ردّ" (٢) . وقد نبه على هذا الأمر أرباب التأليف وكأنهم سمعوا من يستعمله أوتد ، رباعيًا (٣) ، فبينوا أن الصواب حذف همزته واستعماله ثلاثيًا ، والله أعلم .

"وهذا" مفعول "تد" ، والوتد ، ككتف ، بدل من الإشارة أو عطف بيان . وقوله : "إذا أمرت منه" أي : إذا بنيت فعل الأمر من وتد . وقوله : "فافهم تستفد" كمل به البيت ، وأشار إلى أن من استعمل الفكر وشحذ الذهن وفهم الأمور على حقائقها فإنه تحصل له الفائدة التامة بسبب ذلك ، وكأنه يقول افهم الأشياء على حقيقتها تحصل لك الفائدة وتزداد سعة في العلوم ، وهذا أمر معلوم .

قلت : مقابل الفصيح - هنا - أوتد ، رباعيًا ، بالألف حكاها ابن القطاع ، والفيروز آبادي وغيرهما (٤) .

تنبيه : أخذ مما تقدم أن الوتد والود ، بالفتح فيهما ، كل منهما يستعمل اسمًا ومصدرًا ، وانفرد الاسم بالوتد محركة ، وككتف ، وانفرد المصدر بتدة كعدة ، وفي البيت الأول الالتزام .

(١) أنظر : ص/ ٥٤٨ من الكتاب .
(٢) أنظر : ص/ ٥٤٧ " "
(٣) تصحيح الفصيح ١/ ٢٠١ .
(٤) الأفعال : ٣/ ٢٩٠ ، والقاموس (و ت د) .

قولـــــــه :

(وقد جهدت فرسي أوناقتي حملتها في السير فوق الطاقة)

أقول : عبارة (١) الأصل " وقد جهد دابته : إذا حمل عليها في السفر فوق طاقتها "(٢) ، فأتى الناظم بالفاعل ، وهو التاء الدالة على المتكلم ، وترك صاحب الأصل لظهوره . وأتى بقوله : " فرسي أوناقتي " بدل قول أبي العباس : " دابته " وإن كان أخص ، إشارة إلى أن المراد بالدابة كل ما يحمل عليه من فرس أو ناقة أو بغل أو غير ذلك .

وأتى بقوله : " في السير " بدل قول أبي العباس " في السفر " تبعا لعبارة الصحاح والمصباح ولأن السير أعم من السفر فيكون مع الإقامة كالتحول من مكان إلى مكان بخلاف السفر .

وترك الناظم الإتيان بالمضارع إما لأنه اعتمد على أن المقصود التكلم على الماضي ، وإما لما تقرر من أن مضارع الثلاثي المفتوح إذا كان حلقي العين أو اللام يكون مفتوحا أيضا ، فبهذا يستأنس له ، وإن كان اللغوي لا يكتفي بالمتقرر في قواعد التصريف ، والبيت في غاية الوضوح لكن نلم ببعض ما يتعلق به تتميما للفائدة فنقول :

== وفي التصحيح ١/ ٢٠١ : " وإنما ذكره لأن العامة تقول : قد أوتده وتيده بألف " .

(١) ب : " عبارات " .

(٢) الفصيح ٤/ظ ، وأنظر : المطبوعة ص/ ١٣ .

الجَهْد إذا كان بمعنى [ل/١١١] (١) الطَّاقة والوُسْع فهو بالفتح والضَّم ، كما قاله يَعْقُوب ، واختاره ابن دُرَيد وغيره من الأئمة (٢) ، ويشهد له قوله تعالى : = (والذين لا يجدون إلا جُهدهم (٣)) = فإنه قُرِئ بالوجهين قال ابن دُرَيد : " وهما لغتان فصيحتان " . وإذا كان الجَهْد بمعنى المشقة والغاية فهو بالفتح فقط . هذا هو الذي تشهد له استعمالاتهم. ونقل القاضي عياض عن ابن عرفة : أن الجُهد ، بالضم : الوسع والطاقة ، والجَهد - بالفتح : المبالغة والغاية (٤) .

وروي عن الشعبي : " الجَهْد - بالفتح : في العمل ، وبالضم : في القُنْية يعني العَيْش " (٥) .

وأصل التفرقة في هذا الحرف للخليل ، قال في العين (٦) :

(١) ب : " ببعض " تحريف .

(٢) إصلاح المنطق ص/٩٢ ، ١٢٩ ، وفي الجمهرة ٢/٧١ : " الجُهد والجَهد لغتان فصيحتان بمعنى واحد " ،
وأنظر : المحكم (ج هـ د) ٤/١١٠

(٣) من الآية ٧٩ / سورة التوبة .

(٤) مشارق الأنوار : ١/٤٦١ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) ليس في العين (المطبوع) ما نقله الشارح عنه ، وفيه ٣/٣٨٦ " الجُهْد : ما جهد الإنسان من مرض ، أو به أمر شاق فهو مجهود ، والجُهْد : لغة بهذا المعنى " . وأنظر : تهذيب اللغة (ج هـ د) ٦/٣٧ .

" الجُهْد بالضم الطَّاقة وبالفتح المَشَقَّة " ، وهذا حذوه في ذلك الفرَّاء(١) ثم تبعه(٢) القوم على نقل ذلك عن الفرَّاء ، وقد علمت ما نُسب للمعين من الخطأ والتحريف حتى قال العلماء : إنه مكذوب على الخليل(٣) فالحق ما قدَّمناه ، والله أعلم .

وجَهَدَه جَهْدًا ، كمنع إذا كلَّفه فوق طاقته ، وحمَّله ما فيه عليه مشقة ، والطَّاقة : القدرة على الشيء والقوة على فعله ، وهي اسم من الإطاقة كالطَّاعة من الإطاعة ، وقد طاقه يطوقه - كقال - طَوْقًا وأطاقه ، وعليه ، أُطاقة : إذا بلغته طاقته أي : قوته وقدرته . وإعرابه غير خافٍ .

قلت : مقابل الفصيح في هذه أجْهَده ، ورباعيًا(٤) ، حكاه الجماعة حتى أن بعضهم سوَّى بينها وبين الثلاثي في الفصاحة والاستعمال .

(١) معاني القرآن : ١/٤٤٧ وفيه نسبة لغة الضم لأهل الحجاز والفتح لغيرهم .

(٢) ب : " قالا " .

(٣) هذا رأي فريق من قدامى اللغويين كأبي حاتم السجستاني وثعلب والأزهري وابن جني وابن فارس ، ويرى آخرون صحة نسبته إليه كالمبرد وابن دُريد والزجاجي وابن درستويه وغيرهم ، فكان الأجدر بالشارح عرض الرأيين معًا في هذا المقام .
أنظر في هذه القضية : المزهر ١/٧٦ - ٨٩ ، والمعجم العربي ١/٢٧٩ وما بعدها .

(٤) تصحيح الفصيح ١/٢٠٣ .

تكملة : يقال : جهد عيشه ، كفرح : نكد واشتد ، وجهد فلان كمنع : جدّ ، كاجتهد ، وبزيد امتحنه ، واللبن : أخرج زبده كله ، والطعام اشتهاه كأجهده وأكثر من أكله ، والمرض فلانا : أهزله ، وأجهد الشيب ، رباعيا : كثر وأسرع ، والأرض : برزت ، والحق : ظهر ووضح ، وفي الأمر : احتاط ، والشيء : اختلط ، ومالا : أفناه وفرقه ، والعدو : جدّ في العدو ، ولي القوم : أشرفوا ، ولك الأمر : أمكنك (١) . وفي البيت الالتزام .

قوله :

(وفرض السلطان للأجناد يفرض في ديوانه المعتاد)

تقول : فرضت للرجل أفرض بالضم ، كنصر ، فرضا : إذا أعطيته ، وله في العطاء وفي الديوان : أوجبت له فيه فرضا ، والفرض : العطية المرسومة . قلت : مقابل الفصيح أفرض الرباعي (٢) .

والسلطان ، بالضم ، يطلق بمعنى الوالي ، وهذا مذكر عند الجمهور كما يؤخذ من المصباح وغيره (٣) ، وحكى فيه الجوهري التذكير والتأنيث

(١) من القاموس (ج هـ د) .

(٢) تصحيح الفصيح ١/٢٠٣ ، وفي الأفعال ٢/٤٥٥ : " فرضت للرجل وأفرضته " ، وفي اللسان (ف ر ض) : " ... وأفرض له : إذا جعل له فريضة " .

(٣) في المصباح ١/٢٨٥ : " والسلطان إذا أريد به الشخص مذكر " .

كَانَ بِمَعْنَى قُدْرَةِ الْمَلِكِ فَقَطْ ، وَفِيهِ مَا أَوْمَأْنَا إِلَيْهِ . وَجَمْعُ السُّلْطَانِ سَلَاطِيـــــنُ ، وَقَدْ يُطْلَقُ بِلَفْظِ [ل / ١١٢] الْمُفْرَدِ عَلَى الْجَمْعِ كَمَا فِي قَوْلِهِ : (١)

عَرَفْتُ وَالْعَقْلُ مِنَ الْعِرْفَانِ ... إِنَّ الْغِنَى قَدْ سُدَّ بِالْحِيطَانِ

إِنْ لَمْ يُغِثْنِي سَيِّدُ السُّلْطَانِ

أَيْ: سَيِّدُ السَّلَاطِينِ ، وَهُوَ الْخَلِيفَةُ .

وَقِيلَ : إِنَّ السُّلْطَانَ فِي الْبَيْتِ جَمْعُ سَلِيطٍ كَرَغِيفٍ وَرُغْفَانٍ ، وَكَثِيبٍ وَكُثْبَـــانٍ ، وَأَنَّهُ اشْتُقَّ مِنَ السَّلِيطِ الَّذِي هُوَ الزَّيْتُ لِإِضَاءَتِهِ (٢) ، وَنُونُ السُّلْطَانِ زَائِـــدَةٌ بِإِجْمَاعِ مَنْ يُعْتَدُّ بِهِ ، وَوَزْنُهُ فُعْلَانٌ (٣) .

وَالْأَجْنَادُ جَمْعُ جُنْدٍ بِالضَّمِّ وَهُوَ الْعَسْكَرُ وَالْأَعْوَانُ وَالْأَنْصَارُ ، وَيُجْمَعُ عَلَى جُنُـــودٍ ، وَهُوَ اسْمُ جَمْعٍ ، وَاحِدُهُ جُنْدِيٌّ بِيَاءِ النَّسَبِ الدَّالَّةِ عَلَى الْوَاحِدِ كَمَا فِي رُومٍ وَرُومِـــيٍّ وَنَحْـــوِهِ .

وَالدِّيوَانُ بِكَسْرِ الدَّالِ الْمُهْمَلَـةِ ، وَقَدْ (٤) تُفْتَحُ : مُجْتَمَعُ الصُّحُفِ وَالْكُتُـبِ

(١) الأبيات من مشطور الرجز ، أوردها في المصباح (سل ط) بدون عـزو لقائـــل .

(٢) أنظر : اللسان (سل ط) .

(٣) الصحاح (سل ط) .

(٤) من القاموس (د و ن) . وخطّأ الأصمعي فتح الدال فيه وقال : " قال أبو عمـر ودَيْوان ، بالفتح ، خطأ ، ولو جاز ذلك لقلت دَيَاوِين ولايكون إلا دَوَاوِين " ، وفي اللسان أنه " بالفتح لغة مولدة وقد حكاها سيبويه " .
(أنظر : المعرّب ص/ ٢٠٢ واللسان (د و ن) .

يُكتب فيه أهل الجيش وأهل العطية . وقد يطلق على موضع الحساب ، وهو معرّب (١) ، وأصله دوّان فأبدل من أحد المضعفين ياءً للتخفيف ، ولهذا يُردّ في الجمع والتصغير إلى أصله فيقال دُواوين ودُوَيوين (٢) ، وقد تقرر أنهما يُردّان الأشياء إلى أصولها .

قلت : على هذا لا يقال في الجمع دَيَاوين (٣) ، كما صرّح به الجوهري وأومأ إليه في المصباح ، وفي القاموس (٤) : أنه يقال في الجمع : دُواوين ودَيَاوين ، بالواو والياء . ودوّن الدّيوان : وضعه وجمعه ، ويقال (٥) : إنّ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه هو أوّل من وضع الدّواوين في العرب ودوّنها ورتّب الجرائد وغيرها للعمّال .

(١) وأصله فارسي ، كما قال الأصمعي أيضا . وخالفه المرزوقي في شرح الفصيح وقال : " هو عربي ، من (دوّنت الكلمة : إذا ضبطتها وقيّدتها) لأنه موضع تُضبط فيه أحوال الناس وقد دوّن .. وليس معربا " .

(انظر : المعرب ص ٢٠٢ وشفاء الغليل ص ١١٩)

(٢) الأرجح في (دُوَيوين) قلب الواو الثانية ياء لوجود القلب فتصير (دويّين) ويجوز عدم الإعلال حملا على سلامة الواو في الجمع .

(وانظر : هامش المصباح ١/ ٢٠٤)

(٣) لأن الياء الأولى غير اصلية وإنما هي منقلبة عن الواو كما تقدم . (وانظر . الصحاح (دون) والمصباح ١/ ٢٠٤) .

(٤) مادة (دون) .

(٥) من المصباح ١/ ٢٠٤ ، وانظر القصة في كتاب الأوائل للعسكري ص / ١٣٣ - ١٣٥ .

تكملة :

يُقَالُ : صَيِدَ البَعِيرُ ، كفرح ، صَيَدًا : مَالَ إلى جَانِبٍ ، خِلْقَةً. وَصِدْتُ فُلانًا وَحْشًا : إذا صِدْتَه لَه ، وإذا جَعَلْتَه أَصْيَد أي : مَائِلَ العُنُقِ وَقَدْ صَيِد ، كفرح : إذا صَارَ مَائِلَ العُنُقِ ، فَهُو أَصْيَدُ ، والأُصَيْدُ : المَلِكُ والمُتَكَبِّرُ. وَصَيِدَ ، كفرح ، تَكَبَّرَ. وأَصَادَه ، رُبَاعِيًّا : آذَاه وَدَاوَاه مِنَ الصَّيَدِ ، ضِدٌّ (١).

[ويليه باب (فُعَل) بضم الفاء ، واللَّه أعلم].

(١) من القاموس (صيي د) . ولم أجده في كتب (الأضداد) للأصمعي والسجستاني وابن السكيت والصغاني .

ٱلْفَهَارِسُ ٱلْعَامَّة

ويتضمن الفهارس الرئيسية التالية :

١) فهرس الآيات القرآنية .

٢) فهرس الأحاديث الشريفة والآثار .

٣) فهرس الأشعار والأرجاز .

٤) فهرس الأمثال والحكم .

٥) فهرس القبائل والمواضع .

٦) فهرس المواد اللغوية .

٧) فهرس مصادر المؤلف .

٨) فهرس الأعلام .

٩) فهرس المراجع والمصادر .

١٠) فهرس محتويات الرسالة .

*

(١) فهرس الآيات القرآنيـــة

		الصفحة
	(الفاتحة)	
اياك نعبد	آية ٥	٢٧
	(البقـرة)	
لا ريب فيه	آيـة ٢	٦٩
في قلوبهم مرض	١٠	٢٠٤، ٢٠٥
يكاد البرق يخطف أبصارهم	٢٠	٣١٢-٣١٣
على كل شيء قدير	٢٠	١٣٣
بكل شيء عليم	٢٩	١٣٣
أنبئهم بأسمائهم	٣٣	٥٢٩
أسكن أنت وزوجك الجنة	٣٥	٤٢٧
واذ قال موسى لقومه	٥٤	٢٢٣
فتوبوا الى بارئكم	٥٤	٣٠٤
ولن يتمنوه أبدا	٩٥	٢٩١
واتبعوا ما تتلو الشياطين	١٠٢	٣٤١
ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى . آية ١٥٩		٤٤١
ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب . آية ١٧٤		٤٤١
ان ترك خيرا	آية ١٨٠	١٢٣
واذكروه كما هداكم	١٩٨	٥٣
قل هو أذى	٢٢٢	٤٠٤
لا تضار والدة	٢٣٣	٤٣٧
يظنون أنهم ملاقوا الله	٢٤٩	٢٨٧
لا تأخذه سنة ولا نوم	٢٥٥	١٥٩
فأصابها اعصار فيه نار	٢٦٦	٣٣٥
انفقوا من طيبات ما كسبتم	٢٦٧	٥١٠

		الصفحة
ليس عليك هداهم	آية ٢٧٢	٥٢
فله ما سلف	٢٧٥	٥٠
لها ما كسبت	٢٨٦	٥٤٤
وعليها ما اكتسبت	٢٨٦	٥٤٤
(سورة آل عمران)		
كل نفس ذائقة الموت	آية ١٨٥	٨١
يوم تبيض وجوه	١٠٦	٣٠٦
قل موتوا بغيظكم	١١٩	٥٠٣
(سورة النساء)		
وترجون من الله ما لا يرجون	آية ١٠٤	٨٣
خلقكم من نفس واحدة	١	٨١
فتيمموا صعيدا طيبا	٤٣	٥١٠
(المائـــدة)		
اعدلوا	آية ٨	١٠١
أو ينفوا من الأرض	٣٣	٥٠٧
هل تنقمون منا	٥٩	١٧٧
طيبات ما أحل الله لكم	٨٧	٥١٠
(الأنعـــام)		
ولو ترى اذ وقفوا على النار	آيـة ٢٧	٤١٨
ولو ترى اذ وقفوا على ربهم	٣٠	٤١٨
ولا طائر يطير بجناحيه	٣٨	٥٤٢
وكذب به قومك	٧٤	٢٢٤
قل يا قوم اعملوا	١٣٥	٢٢٣
دينا قيما	١٦١	٥٣٣

			الصفحة
	(الأعـــراف)		
ادعوا ربكم تضرعا وخفية	آية	٥٥	٢٨
خلقكم من نفس واحدة		١٨٩	٨١
واعرض عن الجاهلين		١٩٩	٤٤١
	(الأنفـــال)		
وليربط على قلوبكم	آية	١١	٢٤١
	(التوبـــة)		
حتى يعطوا الجزية عن يد	آية	٢٩	٢٧١
انفروا خفافا		٤١	١٥١
والذين لا يجدون الا جهدهم		٧٩	٥٥٣
	(يونـــس)		
جزاء سيئة بمثلها	آية	٢٧	٢٣٦
	(هـود)		
من الجنة والناس	آية	١١٩	١١٦
	(يوســف)		
تراود فتاها	آية	٣٠	١١٩
انى أراني اعصر خمرا		٣٦	٤٦٢
	(الحجـــر)		
ربما يود الذين كفروا	آية	٢	٢٨٣
	(النحـــل)		
وما بكم من نعمة فمن الله	آية	٥٣	
وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به		١٢٦	٢٩٦
ولئن صبرتم لهو خير للصابرين		١٢٦	٢٩٦

الصفحة

(الاسراء)

وان من شيء الا يسبح بحمده آية ٤٤ ١٣٣

واجلب عليهم بخيلك ٦٥ ٣٠٧

(الكهف)

لن ندعو من دونه الها ١٤ ١٧

لنفد البحر قبل أن تنفد ١٠٩ ٣١

فمن كان يرجو لقاء ربه ١١٠ ٨٤

(مريم)

فلن أكلم اليوم انسيا ٢٦ ٢٩

هل تعلم له سميا ٦٥ ١٤

(طه)

انا رسولا ربك ٤٧ ٣٦

في مكانا سوى ٥٨ ٥٣٣

ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ٨١ ١٠٨

فنسي ١١٥ ١١٠

وعصي آدم ربه فغوى ١٢١ ١٠٧ ، ١١٠

(الأنبياء)

أم اتخذوا الهة من الأرض ٢١ ١٠

لو كان فيهما الهة الا الله ٢٢ ١٠

هذا ذكر من معي ٢٤ ٢١٠

(الحج)

كذبت قبلهم قوم نوح ٤٢ ٢٢٤

يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت ٢ ١٦٤

النار، وعدها الله الذين كفروا ٧٢ ١٦٠

(النور)

يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم ٢٤ ٢٦

		الصفحة
(الفرقان)		
لنحيي به بلدة ميتا	آية ٤٩	٥٢٦
واناسي كثيرا	٤٩	١١٠، ١١١
(الشعراء)		
وانا رسول رب العالمين	١٦	٣٦
والشعراء يتبعهم الغاوون	٢٢٤	٩
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات	٢٢٧	٩
(النمل)		
ولّي مدبرا	١٠	٨٢
يا أيها الناس علمنا منطق الطير	١٦	٣٧٦
أإلهٌ مع الله (آية ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤)		١٦
أمن يجيب المضطر اذا دعاه	٦٢	٥٤٣
(القصص)		
ودخل المدينة على حين غفلة	١٥	٣٤١
ولى مدبرا	٣١	٨٢
واضمم اليك جناحك	٣٢	٤٣٣
انك لا تهدى من أحببت	٥٦	٥٢
هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا	٦٣	١٠٧
ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة	٧٦	٣٤١
كل شيء هالك الا وجهه	٨٨	١٣٣
(العنكبوت)		
وارجو اليوم الآخر	٣٦	٨٤
(لقمان)		
واغضض من صوتك	١٩	٤٣٣
(الاحزاب)		
فيطمع الذى في قلبه مرض	٣٢	٢٠٦

		الصفحة
ان الله وملائكته يصلون على النـــــبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلمـــوا تسليمـــا ...	آية ٥٦	٤٠
(سبأ)		
ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم	٣١	٤١٨
قل ان ضللت فانما أضل على نفسي	٥٠	١٢٠
(فاطـــــر)		
اليه يصعد الكلم الطيب	١٠	٤٣
لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب	٣٥	١٦١
(يس)		
وما علمناه الشعر	٦٩	٩
(الصافات)		
الا من خطف الخطفة	١٠	٣١٢
وقفوهم أنهم مسئولون	٢٤	٤١٨
(ص)		
ان هذا لرزقنا ماله من نفاد	٥٤	٣١١
(الزمر)		
سلام عليكم طبتم	٧٣	٥١٠
(غافـــر)		
ويا قوم مالي أدعوكم	٤١	٢٢٣
(فصلـــت)		
واما ثمود فهديناهم	١٧	٥٢
(الشـورى)		
ليس كمثله شيء	١١	٢٨٠
وانك لتهدي الى صراط مستقيم	٥٢	٥٢

		الصفحة
	(الدخان)	
تغلي في البطون	آية ٤٥	٢٣٠
	(الجاثية)	
وختم على سمعه وقلبه	٢٣	٢٩٣
	(الأحقاف)	
يا قومنا أجيبوا داعي الله	٣١	٢٢٣
	(محمد)	
حتى تضع الحرب أوزارها	٤	١٧٠
والله معكم	٣٥	٢١١
	(الفتح)	
انا فتحنا لك فتحا مبينا	١	٣٧
	(الحجرات)	
لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء ...	١١	٢٢٢
	(ق)	
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب	٣٧	٢٩٤
	(الطور)	
هذه النار	١٤	١٦٩
	(النجم)	
ما ضل صاحبكم وما غوى	٢	١٠٧
	(القمر)	
سيعلمون غدا من الكذاب الأشر	٢٦	١٢٣
	(الواقعة)	
فظلتم تفكهون	٦٥	٢٦٦
لا يمسه الا المطهرون	٧٩	٤٣٨

		الصفحة
	(الحديد)	
والله ذو الفضل العظيم	آية ٢١	٤٥
	(الحشر)	
هو الله الخالق البارئ	٢٦	٣٠٤
	(الممتحنة)	
تلقون اليهم بالمودة	١	٣١٣
	(المعارج)	
سأل سائل بعذاب	١	٤٥٨
	(نوح)	
مالكم لا ترجون لله وقارا	١٣	٨٠
وقد خلقكم أطوارا	١٤	١٨٢
	(الانسان)	
انا هديناه السبيل	٣	٥٠
	(النبأ)	
لا يذوقون فيها بردا	٢٤	٥٣٢
	(المطففين)	
الا يظن أولئك أنهم مبعوثون	٤	٢٨٢
ليوم عظيم	٥	٢٨٢
	(البروج)	
وما نقموا منهم	٨	١٧٢
	(الفجر)	
يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي . .	٢٧	٨١
	(الليل)	
ان علينا للهدى	١٢	٥٢

* *

*

(٢) فهرس الأحاديث والآثار

الحديث أو الأثر :	الصفحة
أتاكم أهل اليمن أرق قلوبا ..	٢٩٣
اختر أربعا وطلق سائرهن ..	٣٣٨
اذا سافرتم في الخصب ..	٢٥٢
اذا شربتم فأسئروا ..	٣٣٩
اذا مات العبد انقطع عمله ..	٨٩
أعطاني ربي اثنتين ..	٥١٦
أفضل الدعاء الحمد لله ..	٢٨
السنة الخلق أقلام الحق ..	٨٨
اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن ..	٤٨٨
انا أفصح من نطق الضاد ..	٤٧
انا لنرجو أن نلقي العدو غدا ..	٨٤
ان خالدا جعل أمواله ورقيقه ..	٤٢٣
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغسل ..	٣٦٨
ان الله اذا أحب عبدا أمر منادیا ..	٨٨
ان من موانع العلم الكبر ..	٤٤٣
البيضاء بالسلت ..	٣١
التوبة تجب ما قبلها ..	٤٤٣
خلق الله آدم فنسي ...	١١٣
زويت لي الأرض ..	١١٥
ضحى النبي صلى الله عليه وسلم بكبشين ..	٤٧٠

	الصفحة
عجبت لما زوى الله عنك من الدنيا . .	٥١٦
عليكم بالباءة . .	٤٧٠
عطلوها . .	٥٣٠
فلم نغنم ذهبا ولا فضة . .	١٠٠
قوموا فليصل لكم أبو بكر . .	٩١
لاأحصي ثناء عليك . .	٢١
لا تمنحوا الحكمة غير أهلها . .	٤٤١
لا يفرك مؤمن مؤمنة . .	٣١٠
لا ينال العلم مستحي ولا متكبر . .	٤٤٨
لا يورد ممرض على مصح . .	٤٠٤
لتتبعن سنن من كان قبلكم . .	١٨١
لكل شيء قلب وقلب القرآن يس	٢٩٤
ما أسهرها ؟ قال : أسهرها نفسها . .	٤٢٦
ما سرني بها حمر النعم . .	٤٤٨
ما كان يمد للصلاة . .	١٨٠
ما لم تصفر الشمس . .	٤٣٧ - ٤٣٨
من اثنيتم عليه خيرا . .	٨٨
من سئل عن علم فكتمه . . .	٤٤١
من صنع اليكم معروفا فكافئوه . .	٣٩
من كذب علي متعمدا . .	٨
من لم يشكر الناس . .	٣٩
من يدعني فاستجيب له . .	٥٤١

	الصفحة
هدأ نفسه . .	٨١
هي الرحم وأنا الرحمن . .	١٩
وان أصلبكم في الدين عمر بن الخطاب . .	٤٤٨
وانا ابرأ الى الله ان يكون لي منكم خليل . .	٣٠٣
وما يمنعني وأنا قرشي . .	٤٧
يا رسول الله اني امتدحتك . . .	٥٤٣
فيال قصى ما زوى الله عنكم . .	٥١٦
يبسطني ما يبسطها . . .	٥١٧

* *

*

(٣) فهـــرس الأمثـــال

المثل	الصفحة
أذلّ من فقع قرقرة ..	٣٨١
فكم عزة قد نا لها المرء بالذ ل ...	٤٤٤
لا تكن حلوا فتسترط ،ولا مرّا فتعقى ..	٢٥٩
لعل له عذرا وأنت تلوم ..	٣٤٩
ماهكذا يا سعد تورد الابل ..	٤٣٧
من تأنّى أصاب أو كاد ..	٣٣١
من يأت الحكم وحده يفلج ..	٣٥

*

(٤) فهرس الأشعار والأرجاز *

القافيـــة	صـــدره	البحـــر	القائـــل	الصفحة
		(الهمزة)		
بالماء	من غس	البسيط		٢٧٨
الثناء	إذا أثنى	الوافر	أمية بن الصلت	٢٨
نساء	وما ادري	الوافر	زهير بن أبي سلمي	٢٢٣
الفناء	اذا غاش	الوافر	الربيع بن ضبع الفزاري	١١٩
كما تشاء	خلقت	الكامل	حسان بن ثابت	٣٨
الاحياء	ليس	الخفيف	عدي بن الرعلاء	٥٢٦
		(حرف الباء)		
وجانب	اذا كان	الطويل		٩٩
القلبا		الطويل		١٤٠
يغضب	بعيد	الطويل	العجير السلولي	٥٠٥
ينقلب	وماسمى	الطويل		١١٤
الظنابيب	كنا	الطويل	سلامة بن جندل	٣٧٢
ولم تصب	سألت	البسيط	حسان بن ثابت	٤٥٨
وطيب	اذا كنت	الطويل	دودان بن سعد	٥٣٣
في الذنب	اني	البسيط	الأخطل	١٦٦
كلابا	فغض	الوافر	جرير	٤٣٩
معابا	انا	الوافر		٤٠٨

* روعي في ترتيب قوافي الابيات الترتيب الهجائي ، مع ملاحظة ترتيب البحور في الحرف الواحد حسب الدوائر الشعرية المعروفة .

القافية	صدره	البحر	القائل	الصفحة
طيب	لا بد ع	الكامل	ابن الطيب	٤
الطيب	واختص	"	" "	٤
المتغابي	ليس	الكامل		٤٨٩
أشيبا	لكل دهر	الرجز	معروف بن عبد الرحمن	١٩٢
الصبي	بكيت	الرجز	العجاج	٤٨٨
ثعلب	أياطالب العلم	المتقارب		٦٠
المغرب	علوم	المتقارب		٦١
الأجرب	تجد	المتقارب		٦١
اصحبا	ولست	المتقارب	امرؤ القيس	٨٠
الكليبا	كأن	المتقارب		٢١٤
		(التاء)		
الشبهات	فقد	الطويل	اعرابي من بني الحارث بن كعب	٤١٨
شمالات	ربما	المديد	جذيمة بن مالك	٢٨٣
غنيت	لو اشرب	الرجز	رؤبة بن العجاج	٢٨٩
		(الحاء)		
بائح	(وقد)	الطويل	عنترة بن شداد	٩٠
فارح	وما	الطويل	اشجع بن عمرو	٢٠٥
		(الدال)		
اليد	الهنا	الطويل		١٨
المحمد	(اليك)	الطويل	الاعشى	٤٢
محمد	وشق	الطويل		٤٢

القافية	صدره	البحر	القائل	الصفحة
عبد	عباد	الطويل	ابن مالك	٨٦
تمد	كذلك	"	"	٨٦
تشد	وقد	"	السيوطي	٨٧
تسد	وأعبدة	"	"	٨٧
تعد	وما	"	أبو محمد المهدى	"
حمدا		"	ابن الاعرابى	٢٣٨
[تعود]	ثلاث	الوافر		٧٤
حسود	واذا	الكامل	أبو شام	٧٩
العود	لولا	"	"	"
وارعد	واذ	"	المتلمس	٣٧٨
وارعد	ياجل	"	ابن احمر	٣٧٧
الرقدا	يلوينني	"	الاعشى	٣٤٠
الشرد	واذا	"		٤٤٠
يجحد	فاحذر	"		"
البارد	اني	"		٢٧٩
فشده	قال	الرجز		٤٣٩
اليدا	يا ربّ	الرجز		٢٧٠
حسد	كل	البسيط	ابن المبارك	٥٣٦
كادا	واذا	الخفيف	المرقش الاكبر	٣٣١
يقادا	فاطمي	"	"	"

القافية	صدره	البحر	القائـــل	الصفحة
		(الراء)		
البدر	سيطلبني	الطويل	ابو فراس	٧٨
منظر	أيادى	الطويل	كثير عزة	٢٩١
بأشـرار	فما	"	عقال بن هاشم	١٢٣
وقرا	فاصبـح	"	القطاني	٥٠٧
الدهر	الا	"	الاخطل	٥٣٣
اعتصارى	لو	المديد	عدى بن زيد	٢٧٧
قمر	وليلة	البسيط	ابو حية النميرى	٢٠٦
الأعاصير	وبينما	"	حريث بن جبلة	١٦٧
الخضر	لو	"	المعرى	٧٨
نار	[وان]	البسيط	الخنساء	٢٠٦
القتير	وقائلة	الوافر	المتنبى	٥٠٥
الأبصار	واذا	الكامل	الفرزدق	١٨٣
لا يجبر	ان	الكامل		٢٩٥
بالخنصر	واذا	"		١٨٣
كبّرا	شهادة		ابن الطيب	٢٢
القتير	وحفظة	الرجز	العجاج	٥٠٥
بضائر	ارعد	"	الكميت الأسدى	٣٨١
الاظافر	وانظر	"	الكميت "	٣٨١
التظافر	انى	"	" "	٣٨١
النوافر	هل	"	" "	٣٨١

القافية	صدره	البحر	القائـــل	الصفحة
الأخير	بلال	الرجز	رؤبـة بن العجاج	١٢٣
حرابه	وهو	"	ابن الاعرابى	١٧١
الفاخر	اقول	السريع	الأعشى	٢٤
للآخر	يقول	السريع	ابو تمام حبيب بن اوس الطائى	٥
النضير	لاح	المديد	اسحاق الموصلى	٥٠٦
القتير	لا تواتيك	"	عدى بن زيد	٥٠٥
الخبر	ولست	المتقارب	ابن الطيب	٢
		(السين)		
الرأس	ولا تعط	الطويل		٤٤٣
الناس	من يفعل	البسيط	الحطيئة	٣٠٦
يؤنس	لما تستر	الكامل	ابن الطيب	١١٤
الحاسى	قالت	الكامل	ابو تمام	١١٥
مؤنس	ناديته	"	ابن الطيب	١١٥
الحراس	فجلتها	الخفيف	الاحوص	٣٤٠
		(الضاد)		
القوارض	ليس	الرجز	سلامه بن عبادة الجعدى	٢٠٤
		(العين)		
دعا	لها	الطويل		٤٧٧
لأفزعا	فقلت	"	الكلحبة اليربوعى	٣٧٢
معا	فلما	"	حتم بن نويره	٢٢٠

القافية	صدره	البحر	القائـــل	الصفحة
يستطاع	فلا	الوافر		٢٣٦
لعا	وان	الرجز	رؤبة	٤٧٦
		(الفاء)		
موقف	اما	الطويل		٤١٥
الصلائف	لها	"	القطامي	٣١٦
يرعف	وبيت	"		٥٢١
الصياريف	تنفي	البسيط	الفرزدق	٥١١
منيف	لبيت	الوافر	ميسون بنت بحدل الكلبية	٣٣٤
		(القاف)		
لم يحققوا	يقولون	الطويل		٣
مغلوق	ولا	البسيط	أبو الاسود الدؤلي	٢٣٠
		(الكاف)		
الهوالك	وايقنت	الطويل	ابن جذل الطعان	١٨٣
الفوارك	اذا الليل	"	ذو الرمة	٣١٨
مالكا	فلما	المتقارب	عبد الله بن همام السلولي	٤٦٥
		(اللام)		
برسول	لقد	الطويل	كثيرّ عزة	٣٧
واصل	ولما	"		٧٣
عواسل	اذا	"	أبو ذؤيب الهذلي	٨٣
يهزل	وفي	"	النمر بن تولب	٢٠١

القافية	صدره	البحر	القائـــل	الصفحة
اسلو	شربت	الطويل		٢٨٩
[معول]	وان	"	امرؤ القيس	٣٨٧
ذبل	ترى	"	جرير	٤١٦
السلسل	قف	"	ذو الرمة	٤١٩
تجمّل	وقوفا	"	امرأو القيس	٤٢٠
ثعل	وذموالنا	"	ابن همام السلولى	٣١٥
البغل	وانى	"		٤٢١
البذل	ومن	"	ابن هشام الانصارى	٤٤٤
ذلّ	ومن	"	ابن هشام الانصارى	٤٤٤
عقل	تحامق	"		٤٨٩
تضليلا	والناس	الطويل	ابن شرف	١٢٦
نائلى	واهلة	"	ابو الطمحان القينى	٥٠٨
تعقل	ايا	"	ابو عمرو	٥٢٦
ذبلا	اخذن	"	قحيف العقيلى	٤٢٥
والاصل	نعاء	"	الكميت	٥٢٨
فلالا	ذى المعالى	الخفيف	التنبى	٤٣٩
الهبل	والناس	البسيط	عمير بن شبيم	١٢٦
الجذل	ماانت	"	الفرزوق	٧٢
القيل	حتى	"	كعب بن زهير	١٧٧
السوءال	مضى	الوافر	ابن جبوس	٢٧٩
الرجل	رقية	"	عبيد الله بن قيس الرقيات	٢١٩

القافية	صدره	البحر	القائل	الصفحة
مفيل	ومبرّء	الكامل	ابو كبير الهذلي	٣٨
بالمنصل	انى	الكامل	عنترة	٣٣٨
ملا	ازمان	"	الراعي النميري عبيد بن حصين	٤٠٨
حجل	انسانه	الرجز	ابو منصور	١١١
لم ينحل	وقال	"	ابن الطيب	٢٤٥
الفزل	لقد	"	ابو منصور الثعالبي	١١١
نغتل	اذا	"	" " "	١١١
الابل	اورد ها	"		٤٣٧
يزولا	حد ثوني	الخفيف	النابغة	٣٨١
خليلا	قد	"	بشار بن برد	٥٢٨
ابتهالا	تركت	المتقارب	ضرار بن الأزور	٣٤
المرسل	الا وطه	البسيط	البكري	٤٠
بشمل	في	"	"	٤٠
تنزل	ما ارسل	"	"	٤٠
يعقل	واسطة	"	"	٤٠
		(الميم)		
رميم	اخو	الطويل	عبد السيد بن السيد البطليوس	٨٩
عديم	وذو	"	" " " " "	٨٩
لائما	فمن	"	عمرو بن حرملة ، أو ربيعة بن سفيان	٧، ١٠٦
نادما	وآلى	الطويل		١٠٨

القافية	صدره	البحر	القائـــل	الصفحة
بالتكلم	(وتجهل)	الطويل	سعيد بن علقمة بن عباد	١٥٥
[بالتكلم]	وتجهل	الطويل	معبد بن علقمة بن عباد	١٥٦
المحرم	فلاكتب	"	ابو الطيب المتنبي	١٥٦
الأقاوم	فان	"	ابو صخر الهذلي	٢٢٥
انهم	وان	"	صالح بن عبد القدوس	٤٤١
تلوم	تأنّ	"		٣٤٩
ظلم	ومن	"	الشافعي	٤٤٢
لعظما	ولو	"	الجرجاني	٤٤٩
زمزما	الا ليت	"	ابن الطيب	٤٨٢
المحاجم	يزيد	"	الاعشى	٤١٤
السقيم	فكم من	الوافر		٥
الهشيم	ولكن	الوافر	ابو علي البصير	٦
قلم	الدار	الكامل	المرقش الاكبر	١٢٧
بنائم	وسنان	الكامل	عدي بن الرقاع	١٥٩
تنعما	يديان	"		٢٧٠
المتلوّم	فوقفت	"	عنترة	٤١٩
خيتام	لمار	الرجز		٤٦٤
اقم	وقولها	السريع		٤١٤
حرام	لو كان	"		٥١١
فطما	ترضع	المنسرح	ابن قيس	٢١٩
مفهوم	ان اكن	الخفيف		٣٠٧
دما	ماتّر	"		٢٢١

القافية	صدره	البحر	القائل	الصفحة
شحوبها	بمنزلة	الطويل		٢٠٥
[وضعه]	كم بجود	الرمل	أنس بن زينم ،	٧٢
			او ابو الاسود الدؤلي	٧٢
دموعها	ان	الرجز	العجاج	٣١٨
أبلغه	كتاب	المتقارب		٥٩
اللغة	عليك	"		٥٩
فادها	ومنكوحة	"	الاعشى	٤٢٥
أربه	هبة	المنسرح		٢١
أيناها	لاهت	البسيط		١٧
تغشاه	ومرهق	"		٤٥٨

(الياء)

تلاقيا	اذا ما	الطويل		٥٢٤
الاعاديا	عداتي	"	ابو حيان	٥٣٤
المعاليا	همو	"	" "	٥٣٤
غنيّ	الا ابلغ	الوافر	الاسعر الجعفي	٣٦
[عيالي]	ثلاثة	"	جرول بن اوس	٨١

*

(٥) القبائل والطوائف والمواضع

الطائفة أو الموضع	الصفحة
بنو أسد :	١٩٠
البصرة (البصريون) :	٦٠ ، ١١٣ ، ٣١٣
بغداد :	٦٠
تميم (التميميون) :	٢١٠ ، ٤١١ ، ٤٣٤ ، ٤٠٠ ، ٥٤٣
الحجاز (الحجازيون) :	٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٥١ ، ٥١٢
دوس :	١٠٠
ربيعة :	٩١ ، ٢١٠
بنو سعد :	٤٧
بنو سليم :	٢٦٨
أهل العالية :	١٢٠
العرب :	١٣٨ ، ٣٦٣
بنو عقيل :	٤٣٤
بنو العنبر :	٢٨٥
غطفان :	٩١
قريش :	٤٩٠
قيس :	١٧٢
كعب :	٤٣٢
الكوفة (الكوفيون) :	١٠٤ ، ١١٣ ، ١٣٥ ، ٣٧٥ ، ٣٦٤ ، ٤٣٤
أهل المدينة :	٢٠٢
بنومرة :	٩١
المغاربة :	٣٦٣
نجد (أهل نجد) :	١٢٠ ، ٣١٥ ، ٤٣٢ ، ٤٥١ ، ٥٤٨ ، ٤٣٤ .

*

(٦) مصادر الكتاب (*)

اسم الكتاب	الصفحة
الأساس	٣٤٨
الارتشاف	١٣٩ ، ١٨٤
الارشاد (معجم الأدباء)	٣٦٨
الأفعال (لابن القطاع)	١٣
الأفعال (لابن القوطية)	٢٠
أمالي ثعلب (المجالس)	٢٣
الاقتراح	٤٩٠
* *	
البارع	٣٤٨
* *	
التسهيل (لابن مالك)	٣ ، ١١٧ ، ٢٦٨ ، ٤٣٤
التصريح	٩٠
التلويح	٣٣
تهذيب الاسماء	٣٥٤
تهذيب اللغة	٢٤٣ ، ٣٤٨ ، ٣٨٧ ، ٣٩٧
التوضيح (لابن هشام)	٢٣ ، ٢٠٠
التوضيح (لخليل)	٣٦٨
* *	

(*) يلاحظ أننا اسقطنا من الفهرس أرقام صفحات الكتب التي تكررت كثيرا ، واكتفينا بالإشارة إلى ورودها في المرة الأولى ، وهي : الأفعال ، الصحاح ، الفصيح ، القاموس ، المصباح .

اسم الكتاب	الصفحة
الجامع الصغير	٢٣
جمع الجوامع	٢٩
جمهرة اللغه	٣٤٨
* *	
حاشية على البخاري (للزركشى)	٢٣٣
الحماسة	١٥٦
حواشى الصفرى	١٣٢
حواشى على البيضاوى (للسيوطى)	١١٤ ، ١١٨
حواشى المغنى	١٥ ، ١٤٠ ، ٢٣٦ ، ٢٨٣
* *	
الخصائص	٤٩٠
الخلاصة	١٨٦ ، ٢٨٣ ، ٣٩٥ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٥ ، ٤٢٢ ، ٤٢٩
خلاصة المحكم	٣٤٨ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤١٢ ، ٥١٤ ، ٥١٦ .
* *	
الد ر المكنون	٤٣٦
د رة الغواص	٣٣٩
* *	
الرسالة	١٦٨
الروض الا نف	٢١٨
* *	
سمط الفرائد	١١ ، ١٨ ، ٤١
* *	
شرح الأند لسي	١٣١
شرح التسهيل (لا بن مالك)	١٤ ، ٤٣ ، ١١٧ ، ٢٧٥

اسم الكتـــاب	الصفحـــة
شرح الحاجبية	٤٣
شرح الحطاب	٣٢
شرح الفصيح (لابن هشام اللخمي)	١٠٢ ، ١٠٩ ، ١٢٧ ، ١٤٩ ، ١٧٢ ، ١٩٨ ، ٢٦٣ ، ٢٧١ ، ٢٨١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٧٨ ، ٥٣٤ ، ٥٤٨ .
شرح القاموس (للمناوى)	٢٣٢
شرح الكافية الشافية	٢٣ ، ١٤٥ ، ٢١٤ ، ٢٦٧ ، ٢٨٣ ، ٣٣٦ ، ٤٩٩ ، ٥٥٠ ،
شرح الكعبية (لابن هشام)	٢٢١ ، ٣٣٦ ، ٣٣٩ .
شرح اللب	١٥ ، ١٦
الشفاء	٤٠ ، ٤١ ، ٤٧
* * *	
الصحاح	٢٦
صحيح البخارى	٨١ ، ٤٤٧ ، ٤٨٠
* * *	
طبقات الزبيدى	١٠٧
الطّراز	٣٥٩ ، ٣٦١
* * *	
عارضة الأحوذى	٤٥٣
العباب	٢٢٢ ، ٣٤٨
العقد	٣٤ ، ١٢٥
العين	٥٥٣
* * *	
غريبي الهروى (الغريبين)	٢٦ ، ٣٩٢ ، ٤٩٢

اسم الكتـــاب	الصفحـــة
الفائق	٣٤٨
الفصيح	٦
فقه اللغة (للثعالبى)	٣١٩ ، ٣٤٨
القاموس المحيط	١٣
* *	
الكافى	٢٣٧
الكافية الشافعية	٩٧ ، ١٢٣ ، ١٣٦ ، ٢٧٢ ، ٢٩٠ ، ٣٩٠ ، ٤٥٦ ، ٤٩٩ ، ٥٥٠
الكامل	٣ ، ٣٣٥ ، ٣٧٢ ، ٤٢٥
الكتاب (لسيبويه)	١٣٠ ، ٢٦٧
* *	
اللامية (لابن شرف)	١٢٦
لامية الافعال	٧٦ ، ١٩٠
* *	
المباسيط	١٨
المجمل	٢٠٣ ، ٣٤٨ ، ٤٩٨ ،
المحكم	١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٢٢ ، ٢٤٨ ، ٤١٣ ، ٤١٥ .
مختصر العين	٣٤٨ ، ٤٩٧
المستدرك	٣٤٨
المستوفي	١٠٤

اسم الكتـــاب	الصفحـــة
المشارق	٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٥١ ، ٦٨ ، ٨١ ، ٨٤ ، ١١٠ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٨ ، ٢٠٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٥٢ ، ٢٦٥ ، ٢٨٥ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨ ، ٣٤٨ ، ٣٥٣ ، ٣٦١ ، ٤١٤
المصادر للزوزني	٣٤ ، ٤٠٥
المصباح	٢٦
المغني (لابن هشام)	٤١ ، ١٠٥ ، ١٣٩ ، ٢١١ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٧٥ ، ٢٨٣ ، ٢٩١ ، ٣٣٦ ، ٣٩٣ .
المغني في غريب المهذب	٣٢٢
المفتاح	١٠٤ ، ٢٥٦
المواهب اللدنية (لقسطلاني)	٤٧
الموطأ	١٠٠

* *

نتائج الفكر	٤١
النهاية	٥١ ، ٣٤٨
الوافي	٣٥٧

*

فهـــرس الاعـلام

اسماعيل بن القاسم البغدادى : ١٠٧

اسماعيل بن هبة الله الموصلى : ٣٢٢

الاصبهانى = محمود بن عبد الرحمن

الاصمعى = عبد الملك بن قريب

ابن الاعرابى : ١٧٣ ، ٢٣٨ ، ٢٧١ ، ٥٠٤ .

الاعشى = ميمون بن قيس

امرؤ القيس : ١٢٨ ، ٤٢٠

الأموى : ٣٦٧

ابن الانبارى = محمد بن القاسم .

(ب)

البحترى = الوليد بن عبادة

البخارى = محمد بن اسماعيل

ابن برى = عبد الله بن برى

بشار بن برد : ١٣٠

ابو بكر بن اسماعيل الشنوانى : ١٣٣

ابو بكر الصديق رضى الله عنه : ٤٧ ،

بكر بن محمد المازنى : ١٧٠

البكرى = محمد بن محمد

فهرس الاعـــلام

البيضاوى = عبد الله بن عمر

(ت)

التتائى = محمد بن ابراهيم بن خليل .

ابو تمام = حبيب بن اوس الطائى .

(ث)

الثعالبى = عبد الملك بن محمد بن اسماعيل .

ثعلب (ابو العباس) = أحمد بن يحيى

(ج)

ابن جابر = محمد بن أحمد

جرير : ١٢٨ ، ٤١٥

ابن جزى = محمد بن أحمد

جناب بن عوف : ١٠٨ ، ١٢٧

ابن جنى = عثمان بن جنى

الجوهرى = اسماعيل بن حماد (صاحب الصحاح)

الجوينى = عبد الملك بن عبد الله .

(ح)

ابو حاتم = سهل بن محمد بن عثمان

ابن الحاجب = محمد بن الحسن الاسترآباذى

فهـرس الاعـــلام

حبيب بن أوس ابو تمام : ١٢٩ ، ١٣١

حريث بن جبلة العذرى : ١٦٧ .

الحريرى = القاسم بن على بن محمد .

حسان بن ثابت الانصارى رضى الله عنه : ٤٢ ، ١٢٨ ، ٤٥٨ .

الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ابوعلى الفارسى) : ٦٧ ، ٧٥ ، ٩٠ ،
١٣٦ ، ١٤٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ .

الحسن بن الفضل : ١٧

الحسن بن محمد الصاغانى : ٢٢٢ ، ٢٢٣

الحسن بن يوسف الزيانى : ١٣٢

الحطاب = محمد بن محمد بن عبد الرحمن الرعينى

حمد بن محمد بن ابراهيم الخطابى : ١٧ ، ٢٥٢ .

ابن حمزه : ٢٩٩

ابوحيان = محمد بن يوسف بن على

ابن حيوس : ٢٧٨

ابوحنيفة الامام = نعمان بن ثابت .

(خ)

خالد بن عبد الله بن زيد البجلى : ٣٨٢

الخطابى = حمد بن محمد بن ابراهيم .

فهـرس الاعـلام

ابن خلكان = أحمد بن محمـد

الخليل بن أحمد الفراهيدى : ١٧ ، ٢٩٠

خليل بن اسحاق بن موسى (صاحب المختصر) : ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٩٧ .

(د)

داؤد بن عمر الانطاكى : ١٨٥

ابن درستويه = عبد الله بن جعفر بن محمد

ابن دريد = محمد بن الحسن

الدماميني = محمد بن ابى بكر بن عمر

الدنوشرى = عبد الله بن عبد الرحمن .

(ذ)

ذو الرمة = غيلان بن عقبة .

ابو ذؤيب الهذلى : ٨٣ ،

(ر)

الرازى = أحمد بن محمد الرازى الحنفى

الراعى النميرى = محمد بن محمد بن محمد

الراغب الأصفهانى : ١٣٢ ، ٢٩٤

ابن ابى الربيع = عبيد الله بن أحمد

ربيعة بن حرملة (المرقش الأصغر) : ١٢٧

فهـرس الاعـلام

ربيعة بن سفيان : ١٢٦

الرضى = محمد بن الحسن الاستراباذى (ابن الحاجب)

الرمانى = على بن عيسى بن على

رؤبة العجاج : ٤٧٦

الرياشي = العباس بن الفرج

(ز)

زبان بن عمار ابو عمرو بن العلاء : ١٠٧ ، ١٣٥ ، ٢٠٣ ، ٤٦٦

الزبيدى = ابو بكر محمد بن الحسن

ابو زبيد الطائى : ٢١٩

الزجاج : ٢٨٠ ، ٣١٣ ، ٥٥٧

الزجاجى : ٢٧٤

الشيخ زروق = أحمد بن أحمد بن محمد

الزركشى = محمد بن عبد الله

الزمخشرى : ١١ ، ١٢ ، ١٣١ ، ١٤٠ ، ٢٣٣ ، ٢٧١ ، ٢٩٠ ، ٣٦٣

زهير : ٧٣ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

الزوزنى = احمد بن حسين الزوزنى

ابو زيد = سعيد بن أوس بن ثابت .

الزيـن : ٢٥٦

فهـــرس الاعـــــلام

الزيانى = الحسن بن يوسف الزيانى .

(س)

ابن السبكى = عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى

المولى سعد الدين = مسعود بن عمر بن عبد الله

ابو سعيد : ١٦٧

سعيد بن أوس بن ثابت (ابوزيد) : ١٣ ، ١٠٤ ، ١٩٠ ، ٢٠٢ ، ٢٤٣ ، ٣١٩ ، ٣٣٣ ، ٤٢١ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٧٦ ، ٤٩١ ، ٥٣٨ ، ٥٥٧ .

سعيد بن عثمان بن عفان : ٥٢٢

سعيد بن مسعدة (الأخفش الأوسط) : ٦٦ ، ١٣٤ ، ١٨٧ ، ٢٣٥ ، ٢٤١ ، ٢٦٧ ، ٣١٢ ، ٣٦٣ ، ٣٨٦ ، ٣٩٨ ، ٤٣٤ ، ٤٦٦ ،

السكاكى = يوسف بن ابى بكر

ابن السكيت : ٤٢١ ، ٥٠٤ ، ٥٠٨

سلامة بن جندل : ٣٧٢ .

السلولى = عبد الله بن همام

ام سليم : ٨١

ابن سمعت = على بن محمد بن سمعت

فهـــرس الاعـــلام

سند بن عنان الازدى : ٣٥٩

سهل بن محمد بن عثمان (ابوحاتم) : ٦٦ ، ٢٠٢ ، ٢١٥ ، ٣٣٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٥١٣ .

السهيلى : ٤١

سيبويه = عمرو بن عثمان بن قنبر

ابن سيدة : ١٤٠ ، ٢٦١ ، ٤٠٢ ، ٤٥٢ ، ٥٣٨

السيرافى : ٤٥٨ ، ٥٢٩

السيوطى = عبد الرحمن بن أبى بكر

(ش)

الشاطبى = ابراهيم بن موسى

الامام الشافعى = محمد بن ادريس

ابن شرف = محمد بن سعيد بن أحمد

ابن ابى شريف = محمد بن محمد بن ابى شريف

الشعبى : ٥٥٣

الشلوبين = عمر بن محمد بن عمر

الشمنى = أحمد بن محمد بن محمد

الشنوانى = ابو بكر بن اسماعيل

الشهاب الحنفى = أحمد بن محمد الخفاجي

فهـــرس الاعـــلام

(ص)

الصاغانى = الحسن بن محمد

أبو صخر الهذلى : ٢٢٤

الصيمرى = عباد بن سليمان

(ط)

الطرماح : ٤١٤

ابو طلحة : ٨١

ابو الطيب المتنبى : ١٢٩ ، ٤٤٩

(ظ)

ظالم بن عمرو (ابو الأسود الدؤلى) : ٢٣٠ ، ٢٣١

ابن ظفر = محمد بن عبد الله

(ع)

عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها : ٣٨ ،

عاتكة بنت خالد (ام معبد) : ٥١٦ .

ابن عامر : ١٣٥

عباد بن سليمان الصيرى : ٢٥٥ ، ٢٥٦ ،

العباس بن الفرج (الرياشى) : ٦٠

ابن عبد ربه : ٣٤

فهرس الاعلام

عبد الرحمن ابى بكر السيوطى : ٢٨ ، ٨٧ ، ١١٨

عبد الرحمن بن عبد القادر (ابو زيد الفاسى) : ٦٩

عبد الرحمن بن محمد (ابن الشيخ محمد العمادى) مفتى الديـــار الرومية : ٤٠٥

عبد الله بن أحمد المروزى القفال : ١٧

عبد الله بن اسعد اليافعى : ٣٨٣

عبد الله بن برى بن عبد الجبار : ٦٤

عبد الله بن جعفر بن محمد بن درستويه : ٦٦ ، ٢٧١

عبد الله بن رواحة : ١٢٨

عبد الله بن عامر اليحصبى :

عبد الله بن عباس رضى الله عنهما : ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤

عبد الله بن عبد الرحمن الدنوشرى : ٣٥٧ ، ٤٠٥

عبد الله بن عمر البيضاوى : ٢٤ ، ١١٤ ، ١١٦ ،

عبد الله بن كثير : ١٣٥

عبد الله بن محمد المنوفى : ٤٤٥

عبد الله بن المقفع : ٦٧

عبد الله بن همام السلولى : ٣١٤ ، ٤٦٤ .

فهـــرس الاعـــلام

عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الانصارى : ٢٣ ، ٢٤ ، ٤١ ،
٧١ ، ٨٤ ، ١٣٩ ، ١٨٣ ، ٢٧٥ ، ٢٩٢ ، ٣٣٩ ، ٣٦٤ ،
٣٩٣ ، ٤٤٤ ،

عبد المطلب (جد رسول الله صلى الله عليه وسلم) : ٤٢

عبد الملك بن سراج : ٢٥٢

عبد الملك بن عبد الله الجوينى : ٢٥٦ ، ٣٥٤

عبد الملك بن قريب الأصمعى : ٦٧ ، ٨٥ ، ١٨٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٣ ،
٢٣٥ ، ٢٦٤ ، ٣١٤ ، ٣٨٢ ، ٤١١ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ،
٤٥٨ ، ٤٦٥ ، ٤٨١ ، ٥٢٧ ، .

عبد الملك بن محمد بن اسماعيل : ٣١٩ ، ٣٢٩

عبد الوهاب بن على (ابن السبكى) : ٢٩

ابو عبيد = القاسم بن سلام .

ابو عبيدة = معمر بن المثنى

عبيد الله بن أحمد بن ابى الربيع : ٣٦٢ ، ٣٦٣

عبيد الله بن قيس الرقيات : ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ،

العتبى : ٥٠٥

عثمان بن جنى ابو الفتح : ٧١ ، ٢٥٤ ، ٣١٨ ، ٣٩٢

عثمان بن عمر (ابن الحاجب : ٧٤ ، ١٨٤ ، ٢٠٠ ، ٣٦٤ ،
٣٦٨ .

٥٣٨ ، ٥٤٤ ، ٥٥٣ ،

فهرس الاعلام

عيسى بن عمر : ٣١٤ .

(غ)

ابن غازى = محمد بن أحمد بن محمد .

الغزالى = محمد بن محمد الغزالى الطوسى .

غيلان بن عقبة (ذو الرمة) : ١٢٨ ، ٣٣٤ .

(ف)

ابن فارس : ٢٠٣ ، ٢٤٨ ، ٢٦١ ، ٣١١ ، ٣٢٢ ، ٤٥٢ ، ٤٩٦ ، ٤٩٨ ، ٥٠٠ ،

ابو على الفارسى = الحسن بن أحمد

ابو زيد الفاسى = عبد الرحمن بن عبد القادر

فاطمة بنت المنذر : ١٢٧

الفاكهانى = عمر بن على بن سالم

الفراء = يحيى بن زياد

ابو فراس : ٧٨

ابن فرحون = ابراهيم بن على

الفرزدق = همام بن غالب

الفيومى = أحمد بن محمد بن على

فهـــرس الاعـلام

على بن مبارك اللحيانى : ٢٩٤ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤

على بن محمد بن سمعت : ٤٣٥ ، ٤٤٦

على بن مؤمن بن عصفور : ٧٦ ، ١٥٧ ، ١٨٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٤٨٦ ،
٤٩٦ ،

عمر بن على بن سالم الفاكهانى : ٣٦٠ ، ٣٦٦ .

عمر بن محمد بن عمر الشلوبين : ٢٦٨ ، ٤٣٧ ، ٤٣٩ ، ٤٤٧ ، ٤٤٩

ابوعمرو = اسحاق بن حرار الشيبانى .

عمرو بن سعد (المرقش الاكبر) : ١٢٧

عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه) : ١٦ ، ٦٦ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ١١٧ ،
١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٨٣ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٦٧ ، ٢٧٤ ، ٣٦٣ ،
٣٨٦ ، ٣٩٨ ، ٤٥٦ ، ٤٨٦ ، ٤٩٦ ، ٥٣٢ ، .

ابوعمرو بن العلاء = زبان بن عمار

عمرو بن هند الملك : ٣٧٨

عنترة بن شداد العبسى : ٣٣٨ ، ٣٣٩ .

عياض بن موسى اليحصبى : ٣١ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ،
١٤٧ ، ١٧٠ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٨ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٦٥ ،
٢٨٧ ، ٢٩٩ ، ٣١١ ، ٣١٩ ، ٣٢٣ ، ٣٣٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ ،
٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٧١ ، ٤٠٢ ، ٤١٤ ، ٤٢٦ ، ٤٥٣ ،
٤٦٣ ، ٤٧٤ ، ٤٨٠ ، ٤٨٧ ، ٥٠٣ ، ٥٠٦ ، ٥١٧ ،
٥٣٨ ، ٥٤٤ ، ٥٥٣ ،

فهـــرس الاعـــلام

عيسى بن عمر : ٣١٤ .

(غ)

ابن غازى = محمد بن أحمد بن محمد .

الغزالى = محمد بن محمد الغزالى الطوسى .

غيلان بن عقبة (ذو الرمة) : ١٢٨ ، ٣٣٤ .

(ف)

ابن فارس : ٢٠٣ ، ٢٤٨ ، ٢٦١ ، ٣١١ ، ٣٢٢ ، ٤٥٢ ، ٤٩٦ ، ٤٩٨ ، ٥٠٠ ،

ابوعلى الفارسى = الحسن بن أحمد

ابوزيد الفاسى = عبد الرحمن بن عبد القادر

فاطمة بنت المنذر : ١٢٧

الفاكهانى = عمر بن على بن سالم

الفراء = يحيى بن زياد

ابو فراس : ٧٨

ابن فرحون = ابراهيم بن على

الفرزدق = همام بن غالب

الفيومى = أحمد بن محمد بن على

فهـــرس الاعـــلام

(ق)

ابن أم قاسم : ٤٠٠ ، ٤٣٤

القاسم بن سلام الهروى : ١٠٩ ، ٢٥٢ ، ٤٠٤ ، ٤٧٤ ، ٥١٥ ،

القاسم بن على بن محمد الحريرى : ٣٣٣ ، ٣٣٩ .

القالـى : ٥٢٢

ابن قتيبـة : ٤١٧

قحيف العجلى : ٢٣٦

القرافى = محمد بن يحيى

ابن القزاز : ٢٣٧

قطرب : ٣٢٩

ابن القطاع = على بن جعفر السعدى

القطامى : ٣١٦ ، ٥٠٧

(ابن أم صاحب قعنب بن ضمرة : ٢٨٨ ، ٢٩٥

القفال = عبد الله بن أحمد المروزى القفال

ابو قلابة = محمد بن أحمد بن ابى دارة

القلاوسى : ٤٣٦

ابن القوطية = محمد بن عمر بن عبد العزيز

ابن قيس = عبيد الله بن أحمد

فهـــرس الاعـــلام

(ك)

ابو كبير الهذلى : ٣٨ ، ٨٣

ابن كثير = اسماعيل بن كثير

كثير : ٣٧

الكسائى = على بن حمزة

كعب بن زهير : ١٢٨ ، ١٧٧ .

الكلحبة اليربوعى (هبيره) : ٣٧٢

الكميت بن زيد الاسدى : ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٥٢٨ .

ابن كيسان = محمد بن أحمد بن ابراهيم

(ل)

اللخمى = محمد بن أحمد

اللحيانى = على بن مبارك

اللقانى = ابراهيم بن ابراهيم بن حسن .

(م)

المازنى = بكر بن محمد

ابن مالك = محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك .

الامام مالك بن انس : ٣١

مالك بن الريب : ٥٢٢

فهـرس الاعـلام

مالك بن المـرحل .

المبرد = محمد بن يزيد

المتنبى (ابو الطيب) = أحمد بن الحسين الجعفى

المتلمس : ٣٧٧

المجد الشيرازى = محمد بن يعقوب الفيروزابادى

محمد بن ابراهيم بن خليل التتائى : ٣٢ ، ٢٧٦

محمد بن أبى بكر بن عمر الدمامينى : ٢٤ ، ٦٤ ، ١٤٠ ، ٣٩٣

محمد بن أحمـد بن ابراهيم ابن كيسان : ٢٠٦

محمد بن أحمد بن أبى داره ابو قلابه : ١٢٣

محمد بن أحمد بن الأزهر : ٦٧ ، ٢٤٤ ، ٣٠٩ ، ٣٦٧ ، ٤٩٠ ، ٤٩٦ ، ٤٩٨ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥١٣ .

محمد بن أحمد بن جزى الكلبى : ٦٩

محمد بن أحمد بن على بن جابر : ١٣١

محمد بن أحمد بن غازى : ٧٣

محمد بن أحمد بن هشام اللخمى : ٩٧ ، ١٥٠ ، ١٧٦ ، ٣٣٨

محمد بن ادريس الشافعى (الامام) : ١٦

محمد بن اسماعيل البخارى : ٨١ ، ٤٤٧

محمد بن الحسن بن دريد : ٢٤٣ ، ٢٨٥ ، ٣٠٢ ، ٥٥٣ .

فهـرس الاعـلام

محمد بن الحسن الزبيدى : ٦٢ ، ١٠٧ ، ١٥٧ ، ٢٤٨ ، ٣٢٢ ، ٤٥٣ ، ٥٣٣ ، ٥٣٨ .

محمد بن الحسن : ٤٣ ، ٢٨٣ ، ٣٦٣

محمد بن خلف (ابو بكر الحافظ) : ٤٣٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٩ ،

محمد بن سعيد بن أحمد بن شرف : ١٢٦

محمد عبد الرؤوف المناوى : ٢٣٢ ، ٣٥٨

محمد بن عبد الله الزركشى : ٢٣٣

محمد بن عبد الله بن مالك : ٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٤٣ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٦ ، ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٣٦ ، ١٤٥ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٤ ، ٢٩٠ ، ٣٠٥ ، ٣٣١ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٦٤ ، ٣٩٠ ، ٣٩٥ ، ٤٠٠ ، ٤٢٢ ، ٤٥٦ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٩٦ ، ٥١٨ ، ٥٢٩ ، ٥٤٧ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠

محمد بن عبد الله بن محمد بن ظفر : ٨٠

محمد بن عبد الله بن محمد المعافرى بن العربى : ١٧

محمد بن عمر بن عبد العزيز الاندلسى ابن القوطية : ١٣ ، ٢٦ ، ٣٧ ، ٤٥ ، ٧٦ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٧٢ ، ١٧٩ ، ١٨٨ ، ١٩٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥٨ ، ٢٧٦ ، ٣٠٤ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٤٢٧ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٩٧ ، ٥٠٣ ، ٥٣٨ .

فهـــرس الاعـــلام

محمد بن القاسم بن بشار الانبارى : ٥٩ ، ٢٦٨ ، ٢٨٠ ، ٣١٠ ، ٣٢٩ ، ٣٣٥ ، ٤١٤ ، ٤٢٠ ، ٥٠٧م

محمد بن محمد بن ابى الحسن البكرى : ٣٩

محمد بن محمد بن ابى شريف : ٢٩

محمد بن محمد عبد الرحمن الحطاب : ٧ ، ٣٦٦ ، ٤٤٦ ،

محمد بن محمد بن عرفة : ٢٠٦ ، ٥٥٣

محمد بن محمد الغزالى الطوسى : ١٧

محمد بن محمد بن المقرى : ٣٣

محمد بن محمد بن محمد الراعى : ٤٣٥ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٩

محمد بن يعقوب الفيروزآبادى .

محمد بن يحيى القرافى : ٣٥٤

محمد بن يزيد المبرد : ٢ ، ١٦ ، ٣٤ ، ٦٠ ، ١٧١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٧٢ .

محمد بن يوسف بن على (ابوحيان) : ٧٣ ، ١٣٩ ، ١٨٤ ، ٥٠٧ ، ٥٠٩ ، ٥٣٤ .

محمود بن عبد الرحمن الاصبهانى : ٢٢٦

أبو مروان = عبد الملك بن سراج

فهـــرس الاعـــلام

المرقش الأكـبر = عمر بن سعـد

مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازانى : ٢٧ ، ٣٣ ، ١٣٣

أم معبد = عاتكة بنت خالـد

معمر بن المثنى (ابوعبيدة) : ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٩٥ ، ٢٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٢٩ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ .

ابن المقفع = عبد الله بن المقفع

المناوى = محمد عبد الرءوف

المنوفى = عبد الله بن محمد

مهدى بن أحمد المهدى الفاسـى : ٨٧

ميسون بنت بحدل الكلبية : ٣٣٤

ميمون بن قيس الأعشى : ٢٤ ، ٤٢ ، ٣٤٠ ، ٤٢٥

(ن)

النابغة الذبيانى : ١٢٨ ، ٣٨١

الناظم = مالك بن المرحل

نافع بن عبد الرحمن : ١٣٥ ، ١٣٦ ، ٤٥٨ ،

النحاس = أحمد بن محمد بن اسماعيل

النعمان بن ثابت (الامام ابو حنيفة) : ١٦ ، ٤٥٣

النعمان بن المنذر : ٣٨٢

النمر بن تولب : ٢٠١ ،

فهـرس الاعـلام

أبو نواس : ١٢٩ ،

(هـ)

ابن هبيرة = يزيد بن عمر بن هبيرة

الهروى = أحمد بن محمد بن عبد الرحمن

ابن هشام اللخمى = محمد بن أحمد

ابن هشام الانصارى = عبد الله بن يوسف بن أحمد

هشام بن عبد الملك بن مروان : ١٢٦

هشام بن معاوية : ٥٥

ابن همام السلولى = عبد الله بن همام السلولى

همام بن غالب الفرزدق : ١٢٨ ، ٤٢٨ .

(و)

واصل بن عطاء : ٧٣

الوليد بن عبيد البحترى : ١٣٠

(ى)

يحيى بن الحارث : ١١٠

يحيى بن زياد الفراء : ٥٥ ، ٨٣ ، ١٧٣ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٧١ ،
٤٠٩ ، ٤١٣ ، ٥٥٤ ،

يحيى بن شرف النووى : ٣٥٤

فهـرس الاعـــلام

يحيى بن عمر بن يوسف (العلاء الكناني) : ٣٣

يزيد بن عمر بن هبيرة : ١٣٥

يعقوب بن اسحاق بن السكيت : ٩١ ، ٢٧١ ، ٣١٩ ، ٣٧١ ، ٤٧٥ ، ٥٣٢ ، ٥٥٣ .

يوسف بن أبي بكر السكاكي : ١٠٥ ، ٢٥٦

يونس بن حبيب الضبي : ١٠٢ ، ٣١٢ ، ٣٦٣ ، ٤٢٠ .

* * *

(٨) فهرس المواد اللغوية

(ء)

أ ب د الأبد ٢٩٤
أ ج ر الأجر ٨٥
أ ج ن أجن ٢٢٩
اذى الأذى ٤٠٤
أ س ن أسن ٢٢٩
أ ل ف الألف ٣٨٨
أ ك ر الأكل ٢٤٩
ا ل ه الله ١٢ ،الإله ١٤
أ م ر الأمر ٥٧ ، ٢٩٢ ،الامّر ٨٠ ، ٣٣٠
أ م ن الأمن ٣٨٠
أ ن أ الإناء ٢١٤
أ ن س الإنسان ١١٠ - ١١٩
أ ن ف الأنف ١٤٦
أ ت ى أتى ١٢٢
أ ه ل الأهل ٥٠٨
أى أي ١٠٤
أى ن الآن ٩٠

(ب)

ب خ ل البخل ٣٠٥
ب د ل بدّل ٤١٠
ب ر أ برأ ٣٠٠
ب ر ء بريء ٣٠٣ - ٣٠٤
ب ر د برد ٥١٨ - ٥١٩ ، ٥٣٧
ب ر ر برّ ٣٢٤ - ٣٢٥
ب ر ر البرة ٣٠٢
ب ر ى برى ٣٠١
ب ط ن الباطن ٢١٥
ب ع د بعد ٥٥
ب ع ض بعض ٦٦ - ٦٧ ، ٣١٠
ب غ ض البغض ٣١٧
ب غ ل البغل ٤٣٠
ب ق ى بقية ٣٣٨
ب ل د البلد ٥٠٧
ب ل ع بلع ٢٥٨
ب ل غ البالغة ٢٩٩
ب ل ل البلل ١٩٣
ب ل ى ابتلي ٣١٧
ب ه م البهائم ٥١٣
ب و ب الباب ٩٥
ب و ل البول ٣٦٥
ب ى ن البيان ٤٠٣

(ت)

ت ب ب التباب ٥٣١
ت ر ب التراب ٥٣٩
ت ر ك يترك ٤٧١
ت م ر التمر ٥١٢

(ث)

ث ر ى ثرّى ٢٨٥
ث ع ل الثعل ٣١٥
ث غ ى ثغت ٥٣٧
ث و ب الثوب ١٩٤ ، ٤٠٩

(ج)

ج خ ف الجخيف ٣٧٨
ج د ى الجدي ٣٣٤
ج ذ ب الجذب ٢٨٢
ج ر ع جرع ٢٦٤
ج ر ى جرى ٥٦ ، ٣٣٦
ج ز ع الجزع ٣٧٣
ج س م الجسم ٢٤٣ ، ٢٩٨
ج ش ء جشأ ٢٣٤
ج ش م جشم ٣٢٨
ج ف ف جفّ ١٠٣ ، ١٨٩-١٩٢
ج ل د الجلد ٢٤٤
ج م ل الجمل ٥٣١
ج ن ب الجنوب ٣٣٧
ج ه د أجهد ٥٠٦ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٥
ج ل و الجلا ٥٠٥
ج و ع الجوع ٢٠٣
ج و ف الجوف ٥٢٠
ج ى ش جاش ٢٣٤

(ح)

ح ب س الحبس ٤٢٣
ح د ث الحديث ٤٠٩
ح ر ب الحرب ١٧٠
ح ر ص حرص ١٧٤-١٧٦
ح ر م حرم ٤٧٨
ح ز ن حزن ٤٨٥ - ٤٩٥
ح س د الحساد ٥٣٥
ح س م الحسام ١٩٩
ح ص ل حصل ٤٦١
ح ف ظ أحفظ (الحفظة) ٥٠٥
ح ل ق الحلق ٢٨٠
ح ل ل حلّ (الحل- حلال) ٤٧٩
ح م د حمد ١٣
ح م د محمّد ٤٣
ح م د الحمد ١٢٤
ح م ر الحمير ٢٤٩
ح و ش حاش ٤٥٩
ح و ط الحائط ٥٤٩
ح و ل حوّل ٤٠٩
ح ى ن الحين ٢٢٥
ح ى ى الحي ٥٣٥

(خ)

خ س ء خسأ ٣٤٨
خ ص م الخصام ٣٥١

خ ص ى خصي ٤٦٧
خ ض م الخضم ٢٥٣ ، ٢٥٤
خ ط ف خطف ٣١٢
خ ط ر الخاطر ٥٧
خ ل ل الخليل ٥٢٩
خ م د خمد ١٦٩
خ ى ر الخير ١٢٢
خ ى ل الخيل ٣٠٧

(د)

د ب ر الدبور ٣٤٢
د خ ل الإدخال ٢١٥
د ع و الدعاء ٥٤٣
د ف ع دفع ٤٠٦
د م و الدم ١٤٧
د م ع الدمع ١٤٠
د ى م الدائم ١٢٤
د ه م دهم ٣٠٧
د و ن الديوان ٥٥٩
د و ى الدواء ٢٨٥
د ر ه م الدراهم ٥١١
د ع د ع الدعدعة ٤٧٦

(ذ)

ذ أ ى ذأى ١٠٣
ذ ب ل ذبل ١٠٣ ، ٤١٥
ذ ب ل الذبل ٤١٥
ذ ك ر الذكر ٨٧
ذ ن ب الذنب ٢٥
ذ ه ل ذهل ١٦٢
ذ و و الذات ١٩
ذ و و ذو ٤٣
ذ و ى ذوى ١٠٢-١٠٣

(ر)

ر أ ى الرأى ٥٧
ر ب ب الرب ٥١
ر ب ض ربض ٢٣٩
ر ب ط ربط ٢٤٠
ر ج ز الرجز ٦٣
ر ج ع رجع ٤٠٦
ر ج ل الرجل ٢٢٢
ر ج ل الرجل ٤٧٨
ر ج م الرجم ١٧١
ر ج م المرجم ٢٣٢
ر ج و الرجاء ٨٣ ، ١٣٧
ر ح م الرحمن ١٢ ، الرحيم ١٢
ر د ء الرديء ٥١٠
ر س م رسم ٣٣٧
ر س ل الرسول ٣٥
ر س ل الإرسال ٩٠
ر ض ض الرض ٤٧١
ر ض ع (رضع) ٣١٤
ر ط ب الرطب ١٩٣
ر ع ب رعب ٣٧٠
ر ع د رعد ٣٧٥

رعف ١٤٢ رعف

رغو ٥٣٧ رغت (ترغو)

رقد ١٣٤ رقد

رقد ٢٣٩ المرقد

رقش ١٢٧ رقّش

رفع ٤٧٣ رفع

ركب ٥٣١ الركاب

رهن ٤٦٤ رهن

روح ٢٧٢ الريح

روم ٣٥٢ المرام

روى ٢٨٨ روى

روى ٣١٥ روى

ريح ٣٣٢ الرياح

ريد ١٠١ الإرادة

ريق ٢٨٥ - ٤٠٠ هسرق

(ز)

زرر ٤٣١ زرّ

زرد ٢٦١ - ٢٦٢ زرد

زكن ٢٨٦ - ٢٨٧ زكن

زكن ٢٨٨ الزكن

زهو ٤٥٧ الزاهي

زوج ٣١٦ الزوج

زوج ٤٢٧ الزوج

زوى ٥١٥ - ٥١٨ زوى

(س)

سءر ٣٣٨ سائر

سبح ٢٢ سبحان

سبح ٢٠٠ سبح

سبك ٦٥ السبوك

سجن ٣٨٠ السجن

سرح ٤٠٣ سرّح

سرر ٣٢٦ سرّ

سرط ٢٥٩ سرط

سفد ٣٩ سفد

سفف ٢٨٤ سفّ

سقم ٢٩٨ السّقام

سقم ٣٠٠ السقم

سلو ٢٨٩ اسلى

سلطن ٥٥٥ السلطان

سلف ٢٥ سلف

سلك ٦٣ السلوك

سلم ٥٠ - ٥١ السلام

سمع ١٣٨ السماع

سمع ٣١٣ مستمع

سمو ١١ الاسم

سمو ٣٧٥ السماء

سنن ١٨١ السنن

سنن ٥٤١ الأسنان

سنن ٢٥١ الأسنان

سهم ٢٠٧ - ٢١٠ السهام

سوء ٤٧٩ أسماء

سوق ٢٨٥ السوق

سيل ٣٥٤ سال

(ش)

ش ب ل الشبل ٢١٩
ش ح ب شحب ٢٠١
ش ت م الشتم ١٥٤
ش د د الشدّ ٢٧٤
ش ر ح الشرح ٧٠ - ٣٣٥
ش ر ق الشرق ٢٨١
ش ر ق الشرقية ٣٤٢
ش ر ك شرك ٣٢١
الشرك ،الشركه الشريك ٣٢٢
ش ع ر الشعر ٧٩
ش ع ر الشعير ٢٤٩
ش غ ل الشغل ١٦٤ - ٤٥٤ - ٤٩٥
ش ف ه الشفتان ٢٥١ - ٢٨٢
ش ف ى شفى (الشفاء) ٥٠١
ش ك ر الشكر ١٩ - ٨٦
ش ك ى أشكى ٢٥٩
ش م ت شمت ٥٣٤
ش م م الشمّ شم ٢٧١ - ٢٧٢
ش م ل شمل ٣٠٦
ش ل ل شل الشلل ٣٠٨ - ٣٠٩
ش ه د الشاهد ١٢٠
ش ى ى الشيء - أشياء ١٣٢ - ١٣٤

(ص)

ص ب و الصبا ٣٤٣
ص ب ى الصبيان ٤٠١
ص ح ب أصحب ٧٩
ص ح ب صاحب ٣٣٦
ص د ر المصدر ١٠١
ص د ق صدق ٣٢٣
ص د ق الصداق ٤٢٨
ص ر ف صرف ٤٠١ - ٤٠٤
ص ل ى الصلاة ٣١ - ٣٥
ص ن ع صنع ٤٦٣
ص ه ب الصهباء ٢٦٥
ص و ت الصوت ٢٨٢
ص ى ب الإصابه ٣١٤
ص ى د الصيد ٤٦٠
ص ى د صاد ٥٦١ - ٥٦٢

(ض)

ض رر الاضطرار ٧١ - ٧٥
ض ع ف الضعف ٢٩٩ - ٣٠٠
ض ل ل الضلال، ضل..ألخ ١٢٠
ض م م ضمّ ٤٦١
ض ن ن ضنّ (الضن.. الخ) ٣٠٥
ض ى ر الضائر ٣٨١

(ط)

ط ر د طرد ٥٠٧
ط ع م الطعام ٥١٢
ط ه ر الطاهر ٣٧
ط و ل الطول ٩٢
ط و ر الطور ١٨٧
ط ى ب الطيب ٥١٠
ط ى ر الطير ٣٢٩

(ع)

ع ب د العباد ٨٦
ع ب س العبوس ٢١١
ع ب س العبس ٤١٦
ع ث ر عثر ١٥٠
ع ج ز عجز ١٧٢ - ١٧٣
ع د م عدم ١٢٥
ع د و العدو ٧١
ع د ى العدى ٥٣٢
ع ر ب المعرب ٢٠٠
ع ر ف عرف ١٣٧
ع ر ى اعترى ٢٠٧ - ٣٦٤
ع س و عسا (يعسو) ١٣٧
ع س ى عسى ١٣٥ - ٣٣٠
ع ص ر الاعتصار ٢٧٧
ع ض ض عضّ ٢٧٣
ع ض ض العض ٤٧١
ع ط س العطاس ١٨٥
ع ط ل التعطيل ٥٣٠
ع ط ى العطاء ٤٧٩
ع ظ م العظمة ٩٢
ع ق ب العقاب ٢٩٩
ع ق ى أعقى ٢٥٩
ع ل ف علف، العلف ٤٢٩
ع ل ل العلل ٣١٠
ع ل ن علن
ع ل و العلا ٢٠
ع م د عمد ١٨٠
ع م ر العمر ٣٠١
ع ن د عند ٢٢١
ع ن ن عنّ ٧٦
ع ن ن العنان ٩٠
ع و د العود ١٠٣ - ١٩٩
ع ى ن العين ١٤١

(غ)

غ ب ب يغب ٣٢٥
غ ب ط غبط (الغبطة) ١٦٥ - ٧
غ ث ى غثى ٢٣٣ - ٢٣٤
غ د ر الغدر ١٧٩ - ١٨٣
غ س ء اغسا ٣٤٩
غ ض ض غضّ ٢٧٥
غ ف ر الاستغفار ٢٦
غ ل ل الغليل ٥١٩
غ ى ر تغير ٢٠٣
غ ى ل الغيل ٢٢٥
غ ل ى غلى ٢٣٠
غ و ى الغي ١١٠
غ ى ظ الغيظ ٣٠٥

(ف)

ف ت ح الفتاحة ٣٧
ف ت ى الفتى ١١٩ - ٢٣٨
ف ج ء فجئ ٣٣٠
ف ح ل الفحل ٤٦٩
ف ر س الفرس ٤٢٠ - ٤٣٠
ف ر ض فرض ٥٥٥
ف ر غ الفارغ ٢١٥
ف ر ك فرك ٣١٦ - ٣١٩ - ٣٠
ف ز ع الفزع ٣٧١

ف س د فسد ١٣٢
ف س ر التفسير ٦٨
ف ص ح الفصاحة ٤٤
ف ص ح الفصيح ٥٨
ف ص د الفصد ٥٤٦
ف ض ل الفضل ٤٤
ف ض ض فض ٥٤١
ف ط م الفطام ٢٢٥
ف ع ل الفعل ١٧٨
ف ق ع الفقع ٣٨١
ف ك ر الفكرة ٣٥٤
ف ل ج فلج ٣٥٠
ف م الفم ٢٥١
ف ن ى فني (الفاني) ٣١١
ف و د الفؤاد ٢٩١

(ق)

ق ب ض قبض ٥١٥ - ٥١٧
ق ب ض التقبّض ٣٠٩
ق ب ل القبول ٣٤٢
ق ت د القتاد ٥٦٠
ق ت ر القتير ٥٠٥
ق ح ل قحل ٢٤٣
ق د ح القدح ٣٠٢
ق د ر القدرة ٩١
ق د ر القدر ٢٣٢
ق د س التقديس ٤٨
ق د م التقدم ١٤٨
ق د م مقدم الشيء ٢٥١
ق ر ر التقرير ٧٠
ق ر ن القرن ٣٧١
ق س ر القسر ٣٢٨
ق ش ر قشر ١٨٩
ق ض م قضم ٢٤٨
ق ط ط القط ٣٤٨
ق ل ب القلب ٢٩٣-٢٩٤، ٤٠٦-٤٠٩
ق ل ص القلوص ٥٣٠
ق ل م القلم ٣٠٢
ق م ص القمص ٤٥٢
ق ه ر مقهورة ٨٢
ق و م القوم ٢٢٢ - ٢٢٤
ق ى ء القيء ٢٣٥
ق ى س القياس ١٣٨
ق ى س قاس ٣٣٨
ق ى ع القاع ٣٨١

(ك)

ك ب د الأكباد ٥٣١
ك ب ش الكبش ١٨٦
ك ث ر كثر ٩٩ - ٣٠٧
ك ر ه الكرة ٣٢٨
ك س ب كسب ٢٣٧
ك س ر الكسر ٣٨٠
ك س ع تسكع ، تكسع ١٠٧
ك ف ف الكف ٣٠٩
ك ل ب الكلب ٢١٣، ٢٣٩-٣٤٨

ك ل ف تكلّف ٣٢٨
ك ل ل كل - الكلول ١٩٦-١٩٧
ك ل م الكلم - الكلام ٤٣
ك ى د كاد ٥٦١

(ل)

ل ح م اللحم ٢٢٢
ل ج ج اللجاج ٣١١
ل ذ ذ اللّذة ٣٥٦
ل س ن اللسان ٢١٥
ل غ ب لغب ١٦٠
ل غ و اللغة ١٤٧
ل ق م لقم ٢٦٢ - ٢٦٣
ل ف ظ اللفظ ٧١
ل ق ى اللقاء ١٢٢
ل ك ن لكن ٣١٢
ل م س التمس ٤٠٣
ل ن لن ٢٩٠
لو م اللوم ١٠٨
ل و م اللائم ١٢٥
ل و ن اللون ٢٠٢
ل ى ن يلين ٢٦٠

(م)

م ث ل المثل ٣٤٢
م ذ ى مذي ٣٥٤
م ر ر المرور ٢٢١
م ر ض المرض ٢٠٣
م س س مسّ ٢٦٦ - ٢٦٩
م س ك المسيك ٣٢١
م ص ص مصّ ٢٧٧
م ل ك ملك ١٨٤
م ع مع ٢١٠
م ن ى تمنّى ١٦٧
م و ل المال ٩٩
م و ل المال ٢٣٨
م و ه المياه ٢٠٠
م ه ر مهر ، المهر ٤٢٥ - ٤٢٦
م ى ع مائع ٢١٤ ، ٥٨٢

(ن)

ن ب ذ النبيذ (نبذ) ٤٦٢
ن ث ر نثر ٥٤١
ن ح ت نحت ١٨٨
ن ح ل نحل ٢٤٢ - ٢٤٣
ن ح ل أنحل ٢٩٨
ن ح ى النواحي ٣٤١
ن د ب النادب ٥٧
ن ز ع ينزع ٤٦٩
ن س أ نسأ ٣٠١
ن س ى النسيان ١٦٤
ن ش ب أنشب ٥٥٠
ن ش د نشد ٤٥٥
ن ش ر انتشر ٣٠٨
ن ط ح نطح ١٨٦
ن ط ق نطق ٣٧٦
ن ظ ر النظير ١٥٨
ن ظ م النظم ٥٨

ن ع س النعاس ١٥٧
ن ع ش نعش ٤٧٢
ن ع م النعمة ١٦٧
ن ع م النعاس ٣٤٦
ن ع ى نعى ٥٢٧
ن ف د نفد ٣١١
ن ف ر النفر ١٥٠ - ١٥٣
ن ف س النفس ٩٠
ن ف ى نفى ٥٠٧ - ٥٠٩ - ٥١٣
ن ق م نقم ١٧٧
ن ق ى النقي ٥١١
ن ك ل نكل ١٩٥
ن م ق نمق ١٢٧
ن م و نمى (نمو - نمي ٠٠) ٩٧
ن هـ ك انهك ٢٩٨
ن و ب الأنتياب ١٠٣
ن و ر النور ٥٢
النار ١٩٩
ن و ل نال ٣٥٢

(هـ)

هـ ب ب هب ٥٢٦
هـ ج س الهاجس ٥٧
هـ د د التهديد ٣٧٨
هـ د ى الهداية ٥٢
هـ ذ ب المهذب ٦٤
هـ ر ب الهرب ٣٨٠
هـ ز ل أهزل - هزيل ٢٩٨
هـ ل ك هلك ١٨٢ - ١٨٤، ٢٩٧، ٢٩٩
هـ ل ك الهلك ٥٣٦
هـ ى ء الهاء ٣٨٩
هـ ى ل هال ٥٣٨ - ٥٤٠

(و)

و ت د وتد ٥٤٨
و ث ق وثق ٢٨١
و ج ء الوجاء ٤٧٠
و ج ب الواجب ١٩
و ج هـ الوجه ٢١٠ - ٥١٦
و ج هـ الجبهة ٣٣٦
و ح ش الوحش ٤٦١
و د د الودّ والوراد والودّة ٢٩١-٣١٣
و د ج ودج ٥٤٥
و د ى الودي ٣٦١
و س ن الوسن (السِّنة. الخ) ١٥٨
و ص ف الصفة ٣٨ - ٣٣٥
يصف ٢١٩
و ف د وفد ٤٠٦
و ق د وقد ١٧١
و ق ذ وقذ ٣٤٠
و ق ف وقف ٤١٠ - ٤٢٠
الوقف ٤١٥
و ل غ ولغ ٢١٣
و ل د الولد ٥٠٩
و ل ى الموالاة ٣١
و هـ ب الهبة ٢٠

(ى)

ى ت م اليتيم ٤٢٣
ى د ى اليد ٢٦٩ - ٢٧١
ى س ر اليسير ٢٤٩
ى و م اليوم ٢٢١

ٱلمَصَادِرُ وَٱلمَرَاجِعُ

((المصادر والمراجـــــع))

١- القرآن الكريم .

٢- الإبدال ، ابو يوسف يعقوب بن السكيف ، تحقيق / الدكتور حسين محمد محمد شرف ، مراجعه / الاستاذ على النجدى ناصف ، الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية القاهرة سنة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م.

٣- إتحاف الأكابر ، محمد على الشوكانى ، مطبعة دائرة المعارف - الهند ١٣٢٨ هـ .

٤- إتحاف الأمجاد فى مايصح به الاستشهاد ، السيد محمود شكري الألوسي تحقيق / عدنان عبد الرحمن الدورى ، مطبعة الارشاد / بغداد سنة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

٥- أخبار النحويين البصريين ، ابو سعيد الحسن بن عبد البصريين ، ابو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي ، الناشر / خزانة الكتب العربية ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت .

٦- أدب الدنيا والدين ، أبو الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الاولى سنة ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م .

٧- أدب الكاتب ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق / محمد الدّالي ، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الاولى سنة ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م .

٨- أدب الكاتب ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر ، الطبعة الرابعة سنة ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م .

٩- إرتشاف الضرب من لسان العرب (مخطوط) ، ابو حيان ، ميكروفلم مصور من مكتبة الأزهرية بحلب برقم (٨٩٩) .

١٠- ارتشاف الضرب من لسان العرب (حـ ١) ، أبو حيان الأندلسي تحقيق وتعليق / الدكتور مصطفى احمد النماس ، مطبعة النسر الذهبى ، الطبعة الاولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

١١- الإرشاد الشافى على متن الكافى فى علمي العروض والقوافى ، السيد محمد الدمنهورى ، مطبعة المعاهد بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م .

١٢- أزهار الرياض في أخبار عياض ، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني ، تحقيق / عبد السلام الهراس وسعيد أعراب مطبعة فضالة المحمديه سنة ١٩٨٠ م .

١٣- الأزهية فى علم الحروف ، على بن محمد النحوى الهروى ، تحقيق / عبد المعين الملوحي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

١٤- أساس البلاغة ، الزمخشري ، دار ومطابع الشعب ، القاهرة سنة ١٩٦٠م.

١٥- الاستغناء فى احكام الاستثناء ، شهاب الدين القرافى ، تحقيق / الدكتور طه محسن ، مطبعة الارشاد بغداد سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٦- أسس علم اللغة العربية ، الدكتور محمود فهمى حجازى ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٧٨ م .

١٧- أسرار العربية ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنبارى ، تحقيق / مجد بهجة البيطار ، طبع/ المجمع العلمى العربى بدمشق سنة ١٣٧٧ هـ .

١٨- الاشتقاق ، ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، تحقيق وشرح / عبد السلام محمد هارون ، مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة سنة ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م .

١٩- الاشتقاق ، عبد الله امين ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ، الطبعة الاولى ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م .

٢٠- الاشتقاق ، وأثره في النمو اللغوي ، د / عبد الحميد محمد أبو سكين ، مطبعة / الأمانة ١٩٧٩ هـ

٢١- الإصابة في تمييز الصحابة ، لشيخ الاسلام ابو الفضل احمد بن علي العسقلاني ، تحقيق / الدكتور طه محمد الزيني ، الناشر/ مكتبة الكليات الازهرية ، الطبعة الأولى .

٢٢- إصلاح المنطق ، يعقوب بن اسحاق ، المعروف بابن السكيت ، تحقيق وشرح / أحمد شاكر ، وعبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر الطبعة الثالثة .

٢٣- الأصوات اللغوية ، د / ابراهيم انيس ، الناشر / مكتبة الانجلو المصرية الطبعة الخامسة ١٩٧٩ م .

٢٤- إضاءة المراموس واضافة الناموس على اضاءة القاموس ، لابن الطيب الفاسي ، نسخة مصورة عن دار الكتب الوطنية رقم ٥٠٠ /لغة.

٢٥- الأضداد ، للأصمعي والسجستاني ولابن السكيت ، نشر/ أوغست هفنر دار الكتب العلمية - بيروت ١٩١٢ م .

٢٦- اضاءة الراموس واضافة الناموس على اضاءة القاموس (حـ ١ ، ٢) ، أبو عبد الله محمد بن الطيب بن محمد الفاسي الشركي ،تحقيق/ عبد السلام الفاسي ، الدكتور / التهامي الراجي الهاشمي مطبعة فضالة المحمدية "المغرب" ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٢٧- الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين بيروت ، الطبعة الخامسة ١٩٨٠ م .

٢٨- الأغاني ، ابو الفرج الأصفهاني ، مطبعة دار الكتب المصرية ، الطبعة الاولى ١٣٤٧ هـ .

٢٩- كتاب الأفعال ، أبو القاسم على بن جعفر السعدي المعروف بابن القطاع ، عالم الكتب بيروت ، الطبعة الاولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

٣٠- كتاب الأفعال ، ابو عثمان سعيد بن محمد المعافرى السرقسطى تحقيق / دكتور حسين محمد محمد شرف ، الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .

٣١- كتاب الاقتراح فى علم إصول النحو ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق وتعليق / الدكتور احمد محمد قاسم ، مطبعة السعادة بالقاهرة ، الطبعة الاولى ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .

٣٢- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، شيخ الاسلام ابن تيمية ، تحقيق / الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل ، الطبعة الاولى ١٤٠٤ هـ .

٣٣- الإكليل شرح مختصر خليل ، الشيخ محمد الامير الكبير ، تعليق / ابو الفضل عبد الله صديق الغمارى ، المكتبة القاهرة بمصر .

٣٤- إكمال الأعلام بتثليث الكلام ، محمد بن عبد الله بن مالك الجياني ، تحقيق / سعد بن حمدان الغامدى ، مكتبة المدني ، جدة ، الطبعة الاولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

٣٥- الأمالى ، اسماعيل بن القاسم القالي ، دار الكتب العلمية ١٩٨٧م.

٣٦- الأمالي الشجرية ، أبو السعادات هبة الله بن على بن حمزه الحسنى ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر أباد / الدكن ، الطبعة الأولى ١٣٤٩ هـ .

٣٧- إنباه الرواة على انباء النحاة ، جمال الدين ابو الحسن على بن يوسف التغطى ، تحقيق / محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م .

٣٨- الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين (البصريين والكوفيين) ، كمال الدين ابو البركات عبد الرحمن بن محمد بن ابي سعيد الأنبارى ،ومعه كتاب الانتصاف من الانصاف ، محمد محي الدين عبد الحميد ١٩٨٢ م .

٣٩- أنوار التنزيل وأسرار التاويل ، ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، مطبعة البابي الحلبي بمصر ، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨ م .

٤٠- أنوار الربيع في أنواع البديع ، علي بن أحمد بن معصوم ، تحقيق / شاكر هادى شكر ، مكتبة العرفان - سنة ١٣٨٨هـ.

٤١- كتاب الأوائل ، ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكرى تحقيق / محمد السيد الوكيل ، الناشر/ اسعد الحسينى بالمدينة المنورة .

٤٢- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، جمال الدين ابن هشام الانصارى ، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد ، طبعة/ دار الفكر ، الطبعة السادسة سنة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤ م .

٤٣- الإيضاح في شرح المفصل ، ابو عمر عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب تحقيق / الدكتور موسى بناى العليلى ، طبع/ مطبعة العانى بغداد سنة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

٤٤- الايضاح في علوم البلاغة ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزوينى ، تحقيق / مجموعة من أساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الازهر بإشراف محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السنة المحمدية . بلا تاريخ .

٤٥- البحر المحيط ، محمد بن يوسف ابو حيان الأندلسى (بهامشه تفسير النهر الماد من البحر لابى حيان ، وكتاب الدر اللقيط من البحر المحيط لتاج الدين الحنفى) ، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت ، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

٤٦- بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، محمد أحمد بن محمد أحمد بن رشد القرطبي ، دار الفكر بيروت .

٤٧- البداية والنهاية ، اسماعيل بن كثير القرشي ، القاهرة سنة ١٣٥٨ هـ.

٤٨- بصائر ذوي التمييز في الطائف لكتاب العزيز ، محمد بن يعقوب الفيروزبادي الشيرازي ، تحقيق/ محمد علي النجار ، طبعة/ إحياء التراث الإسلامي القاهرة سنة ١٣٨٣ م .

٤٩- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ، تحقيق/ محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى البابى الحلبى ، الطبعة الاولى سنة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥ م .

٥٠- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزبيدى ، المطبعة الخيرية المنشأه بجمالية مصر ، منشورات دار مكتبة الحياة .

٥١- تاج اللغه = الصحاح .

٥٢- تاريخ آداب اللغة العربيه ، جرجي زيدان ، تعليق / الدكتور شوقي ضيف ، مطابع مؤسسة دار الهلال . بلا تاريخ .

٥٣- تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ، المترجم إلى العربية / الدكتور عبد الحليم النجار ، مطابع دار المعارف بمصر الطبعة الرابعة . بلا تاريخ .

٥٤- تاريخ بغداد ، ابو بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى ، نشر دار الكتاب العربي بيروت - لبنان .

٥٥- تاريخ التراث العربى ، فؤاد سزكين ، نقله الى العربية : الدكتور فهمي ابو الفضل ، راجعه : الدكتور محمود فهمى حجازى الهيئة المصرية العامة ، بالقاهرة سنة ١٩٧١ م .

٥٦- تاريخ الطبرى (تاريخ الرسل والملوك) ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى ، تحقيق / محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف بمصر ، ط/٣ .

٥٧- تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، الشيخ عبد الرحمن الجبرتي ، دار الفارس للطباعة والنشر والتوزيع بيروت . بلا تاريخ .

٥٨- تاريخ علماء الاندلس ، عبد الله بن محمد ابن الفرضى ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهر سنة ١٩٦٦ هـ .

٥٩- تاريخ اللغات السامية ، أ . ولفنسئون ، دار القلم بيروت ، الطبعة الاولى سنة ١٩٨٠ م .

٦٠- ثقيف اللسان وتلقيح الجنان ، ابن مكي الصقلى ، تحقيق / د . عبد العزيز مطر ، دار المعارف بمصر سنة ١٩٨١ م .

٦١- تجريد الأغاني ، ابن واصل الحموي ، تحقيق / الدكتور طه حسين وابراهيم الأبياري ، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية القاهرة سنة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .

٦٢- تحفة الغريب = المنصف من الكلام .

٦٣- تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح ، أبو جعفر أحمد بن يوسف اللبلي النهري ، نسخة مصدرة عن دار الكتب المصرية برقم ٢٠ / لغة / ش .

٦٤- تحفة المحبين والأصحاب ، عبد الرحمن الانصاري ، تحقيق / محمد العروس المطوي ، الناشر / المكتبة العتيقة ، تونس ، الطبعة الاولى سنة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .

٦٥- تحقيق النصوص ونشرها ، عبد السلام هارون ، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥ م .

٦٦- تذكرة الحفاظ ، محمد بن أحمد بن يحي المعلمي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت الطبعة الرابعة .

٦٧- تراجم أعيان المدينة المنورة في القرن " ١٢ " الهجري ، المؤلف : مجهول ، تحقيق / الدكتور محمد التونجي ، دار الشروق جده الطبعة الاولى سنة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

٦٨- تذكرة السامع المتكلم في آداب العالم والمتعلم ، بدر الدين ابراهيم بن السيد بن جماعة ، دار الكتب العلمية بيروت . بلا تاريخ .

٦٩- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، جمال الدين محمد بن مالك الاندلسي تحقيق / محمد كامل بركات ، دار الكاتب العربي بالقاهرة سنة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .

٧٠- تصحيح الفصيح ، عبد الله بن جعفر بن درستويه ، تحقيق / عبد الله الجبوري ، مطبعة الارشاد بغداد ، الطبعة الاولى سنة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .

٧١- تصحيفات المحدثين ، أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكرى ، تحقيق / محمود أحمد ميرة ، المطبعة العربية الحديثة القاهرة سنة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

٧٢- التعريفات ، الشريف على بن محمد الجرجانى ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة الاولى سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م .

٧٣- تعليق الفوائد ، على تسهل الفوائد ، محمد بن أبي الدماميني مخطوط بمكتبة عارف حكمت برقم ٤١٠/٣٤ .

٧٤- تعليق الفوائد على تسهيل الفوائد ، دكتور محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدّى ، صدر عن الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون،الطبعة الأولى ، سنة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

٧٥- تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم .

٧٦- تفسير أسماء الله الحسنى ، ابو اسحق ابراهيم بن السرى الزجاج تحقيق / أحمد يوسف الدقاق ، دار المامون للتراث دمشق الطبعة الرابعة سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

٧٧- تفسير البيضاوي = انوار التنزيل واسرار التأويل .

٧٨- تفسير الجلالين ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ، جلال الدين محمد بن أحمد المحلى ، دار التراث بالقاهرة .

٧٩- تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل .

٨٠- تفسير الطبرى = جامع البيان عن تأويل أى القرآن .

٨١- تفسير القرآن العظيم ، الا مام الجليل اسماعيل بن كثير القرشى الد مشقى د ار المعرفة للطباعة والنشر بيروت سنة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م .

٨٢- تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن .

٨٣- التكملة والذ يل والصلة ، الحسن بن محمد الصغاني ، تحقيق/ محمد ابو الفضل ابراهيم ، وعبد العليم الطحاوى ، مطبعة د ار الكتب القاهرة سنة ١٩٧٤ م .

٨٤- التخليص فى علوم البلاغة ، الإ مام جلال الد ين محمد بن عبد الرحمن البرقوقى ، الناشر/ د ار الكتاب العربى بيروت .

٨٥- التلويح = فصيح ثعلب والشروح التى عليه .

٨٦- تهذ يب الأسماء واللغات ، أبو زكريا محي الد ين بن شرف النووى ، اد ارة الطباعة المنيرية ، التوزيع / د ار الباز للنشر والتوزيع مكة المكرمة . (بلا تاريخ)

٨٧- تهذ يب تاريخ د مشق الكبير ، لأبى القاسم على بن الحسين بن عساكر د ار المسيرة ، بيروت سنة ١٣٩٩ هـ .

٨٨- تهذ يب شرح الأسنوى ، الد كتور شعبان محمد اسماعيل ، الناشر/ مكتبة جمهورية مصر العربية .

٨٩- تهذ يب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى ، تحقيق/ على حسن هلالي ومحمد على النجار ، الد ار المصرية للتأليف والترجمة . (بلا تاريخ)

٩٠- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، أبو على حسن بن الشيخ قاسم المراد ى المالكى ، تحقيق/ وشرح الد كتور عبد الرحمن على سليمان ، مكتبة الكليات الا زهرية ، الطبعة الثانية. (بلا تاريخ)

٩١- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، المكتب الاسلامي ، الطبعة الثالثة سنة ١٣٩٧ هـ .

٩٢- كتاب التيسير في القراءات السبع ، الإمام ابو عمرو عثمان بن سعيد الداني ، مكتبة المثنى ببغداد .

٩٣- الجاسوس على القاموس ، أحمد فارس الشدياق ، دار صادر ، مصورة عن مطبعة الجوائب سنة ١٢٩٩ هـ .

٩٤- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي ، مصورة عن دار الكتب ، الناشر/ دار الكاتب العربي للطباعة والنشر القاهرة ، سنة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .

٩٥- جامع الأصول في احاديث الرسول ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد : ابن الاثير الجزري ، تحقيق/ عبد القادر الارناؤوط ، النشر والتوزيع / مكتبة الحلواني ، مطبعة الملاح مكتبة دار البيان ، سنة ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .

٩٦- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تصحيح ونشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، بالقاهرة ، الطبعة الثالثة سنة ١٣٨٨ هـ .

٩٧- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، القاضي عبد النبي عبد الرسول الأحمدي نكري ، منشورات الأعلمي بيروت ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .

مصورة عن الطبعة الاولى بمطبعة دائرة المعارف بحيدر أباد دكن / بالهند .

٩٨- جذوة الاقتباس ، أحمد ابن القاضي المنكاسي ، دار المنصور للطباعة ، الرباط سنة ١٩٧٣ م .

٩٩- جمهرة أشعار العرب ، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب ، المطبعة الأميرية - القاهرة سنة ١٣٠٨ هـ .

١٠٠- جمهرة اللغة ، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، مصورة عن مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد ، الدكن / بالهند بيروت .

١٠١- الجنى الداني في حروف المعاني ، حسن بن قاسم المرادي ، تحقيق طه محسن ، مؤسسة دار الكتب جامعة الموصل ببغداد ، سنة ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .

١٠٢- كتاب الجيم ، أبو عمرو الشيباني ، تحقيق / إبراهيم الابياري ، راجعه / محمد خلف الله أحمد ، الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية القاهرة سنة ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .

١٠٣- حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ، الشيخ مصطفى محمد عرفة الدسوقي ، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني ، القاهرة . (بلا تاريخ) .

١٠٤- حاشية الشمني على المغني = المنصف من الكلام .

١٠٥- حاشية الشنواني على شرح مقدمة الأعراب ، شرح / خالد الازهري تصحيح / الشيخ محمد شمام ، مطبعة النهضة بتونس ، الطبعة الثانية سنة ١٣٧٣ هـ .

١٠٦- حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي = عناية القاضي .

١٠٧- حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي ، المطبعة النفيسة العثمانية سنة ١٣٠٦ هـ .

١٠٨- حاشية الصبان على شرح الاشمونى ، تصحيح / مصطفى حسين أحمد
دار الفكر .

١٠٩- حاشية على تفسير البيضاوى ، جلال الدين السيوطى ، مخطوط
بمكتبة عارف حكمت رقم ٢٢٨/٧٠

١١٠- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، الحافظ جلال الدين عبد
الرحمن السيوطى ، محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء
الكتب العربية عيسى البابى الحلبى ، الطبعة الاولـــــى
سنة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .

١١١- الحلل في اصلاح الخلل ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيـــد
البطليوسي ، تحقيق / سعيد عبد الكريم سعودى ، دار
الرشيد ، بغداد سنة ١٩٨٠ .

١١٢- الحلة السيراء في مدح خير الورى ، ابن جابر الاندلسى ، تحقيق /
على أبو زيد ، عالم الكتب بيروت ، الطبعة الاولى ،
سنة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

١١٣- الحماسة البصرية ، صدر الدين على بن ابى الفرج بن الحسن البصرى
تحقيق / مختار الدين أحمد ، عالم الكتب بيروت ، الطبعة
الثالثة سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

١١٤- حواشي ابن برى على درة الغواص ، مخطوط بدار الكتب الوطنيـــة ،
رقم ١٩٨ / مجاميع .

١١٥- الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية ، الدكتور/ محمد
الأخضر ، دار الرشاد الحديثة ، الـــدار
البيضاء ، الطبعة الاولى سنة ١٩٧٧ م .

١١٦- خزانة الأدب ، عبد القادر بن عمر البغدادى ، عبد السلام محمد هارون ، الهيئة المصرية للكتاب سنة ١٩٧٩ م .

١١٧- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جنى ، تحقيق / محمد على النجار مصورة دار الهدى للطباعة والنشر بيروت لبنان ، الطبعة الثانية .

١١٨- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، محمد أمين المحبى الحموى ، المطبعة الوهبية ، القاهرة سنة ١٢٨٤هـ .

١١٩- دراسات في فقه اللغة ، الدكتور صبحي الصالح ، دار العلم للملايين بيروت ، الطبعة الثالثة . (بلا تاريخ)

١٢٠- دراسات في القاموس المحيط د / محمد مصطفى رضوان ، مطبعة الشروق ، بيروت سنة ١٣١٣ هـ - ١٩٧٣ م .

١٢١- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ابن حجر العسقلانى تحقيق / محمد سيد جاد الحق ، دار الكتب الحديثه سنة ١٣٨٥هـ.

١٢٢- الدر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، أحمد بن الامين الشنقيطى ، دار المعرفة بيروت ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .

١٢٣- درة الغواص فى اوهام الخواص ، ابو محمد القاسم بن على الحريرى مكتبة المثنى بغداد . (بلا تاريخ)

١٢٤- دلالة الالفاظ ، دكتور ابراهيم انيس ، مكتبة الانجلو المصرية الطبعة الثالثة سنة ١٩٧٦ م .

١٢٥- دليل القارى إلى مواضع الحديث فى صحيح البخارى ، عبد الله بن محمد الغنيمان ، دار الاصفهانى للطباعة بجدة التوزيع/ الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

١٢٦- الديباج المذهب فى معرفة أعيان المذهب ، تحقيق وتعليق / محمد الأحمدى أبو النور ، دار التراث بالقاهرة .

١٢٧- ديوان الأخطل ، شرح / مهدى محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الاولى ،سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

١٢٨- ديوان الأعشى ، دار صادر، بيروت .

١٢٩- ديوان امرئ القيس ، دار صادر، بيروت .

١٣٠- ديوان البحترى ، أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحي بن عبيد ، دار صادر، بيروت .

١٣١- ديوان بشار بن برد ، تحقيق / محمد الطاهر بن عاشور ،الناشر/ الشركة التونسية للطبع سنة ١٩٧٦ م .

١٣٢- ديوان ابي تمام (بشرح الخطيب التبريزى) ، تحقيق/ محمد عبده عزام ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثالثة سنة ١٩٧٢ م.

١٣٣- ديوان أبى فراس ، رواية الحسين بن خالويه ، دار بيروت للطباعة والنشر سنة ١٩٨٣ م .

١٣٤- ديوان جرير ، دار صادر بيروت ، سنة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .

١٣٥- ديوان حسان بن ثابت الانصارى ، دار صادر بيروت .

١٣٦- ديوان الحطيئة (بشرح ابى سعيد السكرى) ، دار صادر بيروت سنة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .

١٣٧- ديوان ابن حبوس ، تحقيق / خليل مردم بيك ، المجمع العلمى العربى دمشق ، سنة ١٣٧١ هـ - ١٩٥١ م .

١٣٨- ديوان الخنساء ، تماضرنبت عمرو بن الحارث بن الشريد ، دار صادر، بيروت .

١٣٩- ديوان ذي الرمة (بشرح الامام أحمد بن حاتم الباهلي) تحقيق/ دكتور عبد القدوس ابو صالح ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م ، الطبعة الثانية بيروت ،سنة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

١٤٠- ديوان رؤبة = مجموع أشعار العرب .

١٤١- ديوان زهير بن ابي سلمى ، دار صادر بيروت .

١٤٢- ديوان الإمام الشافعي ، أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي جمع وتعليق/ محمد عفيف الزعبي ، مؤسسة الزعبي بيروت الطبعة الثالثة ،سنة ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٤ م .

١٤٣- ديوان طرفة بن العبد ، دار بيروت للطباعة والنشر سنة ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م .

١٤٤- ديوان عبيد بن الابرص ، تحقيق وشرح / د . حسين نصار ، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي بمصر ، الطبعة الاولى سنة ١٣٧٧هـ ١٩٥٧ م .

١٤٥- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق وشرح / الدكتور محمد يوسف نجم ، دار صادر بيروت ،سنة ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨ م.

١٤٦- ديوان العجاج (عبد الله بن رؤبة) برواية الأصمعي ، تحقيق / الدكتور عبد الحفيظ السطلي ، الناشر/ مكتبة الحلس دمشق سنة ١٩٧١ م .

١٤٧- ديوان عدي بن زيد العبادي ، تحقيق/ محمد جبار المعيبد ، دار الجمهورية بغداد ،سنة ١٩٦٥ م .

١٤٨- ديوان عنترة ، دار صادر بيروت ، سنة ١٣٨٠ .

١٤٩- ديوان الفرزوق ، همام بن غالب الفرزوق ، دار صادر بيروت .

١٥٠- الديوان الكامل ، مراجعة / محمد عزت نصر الله ، دار الفكر بيروت (بلا تاريخ)

١٥١- ديوان المتنبي ، أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي، دار صادر، بيروت .

١٥٢- ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق وشرح / كرم البستاني ، دار صادر، بيروت . (بلا تاريخ) .

١٥٣- ديوان الهذليين ، مصورة عن طبعة دار الكتب في الأعوام ٦٤ ، ٦٧ ، ١٣٦٩ هـ - ٤٥ ، ٤٨ ، ١٩٥٠ م ، الناشر/ الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة .

١٥٤- ذيل الفصيح فصيح ثعلب والشرح عليه .

١٥٥- ذيل كشف الظنون ، اسماعيل بن باشا بن محمد امين ، مكتبة المثنى بيروت .

١٥٦- الرحلة الحجازية ، لابن الطيب الفاسي ، مخطوط يمكنه ليبسك، رقم ٧٤٦ .

١٥٧- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور ، كتب السنة المشرفة ، محمد بن جعفر الكتاني ، طبعة نور محمد كراتشي سنة ١٣٧٩ هـ .

١٥٨- رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا ، دار صادر . بيروت .

١٥٩- رصف المباني في شرح حروف المعاني ، أحمد بن عبد النور المالقي تحقيق / الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم بيروت ، الطبعة الثانية ، سنة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

١٦٠- رواية اللغة ، دكتور عبد الحميد الشلقاني ، دار المعارف بمصر .

١٦١- الروح ، ابن القيم ، تحقيق/ محمد اسكندر بلدا ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة الاولى ، سنة ١٤٠٢ هـ .

١٦٢- الروض الأنف ، عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي ، تعليق/ طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية سنة ١٩٧١ م .

١٦٣- روضات الجنات في احوال العلماء والسادات ، محمد باقر الموسوي الخوانساري الأجهاني ، المطبعة الحجرية - بطهران سنة ١٣٤٧ هـ .

١٦٤- رياض الصالحين ، الإمام ابو زكريا يحي بن شرف النووي ، تحقيق/ عبد العزيز رباح ، أحمد يوسف الدقاق ، دار المأمون للتراث دمشق ، الطبعة الثانية .

١٦٥- الريح ، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ، تعليق/ دكتور حسين محمد محمد شرف ، الناشر/ مكتبة ابراهيم الحلبي العلمية المدينة المنورة ، دار العلم للطباعة والنشر جدة ، الطبعة الاولى ، سنة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

١٦٦- ريحانة الألبا ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي ، تحقيق/ عبد الفتاح محمد الحلو ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، الطبعة الاولى ، سنة ١٣٨٦ هـ - ١٩٧٦ م .

١٦٧- الزاوية الدلائية ، وروزها الديني والعلمي والسياسي ، محمد حجي ، المطبعة الوطنية بالرباط ، سنة ١٩٦٤ م .

١٦٨- الزبيدي في كتابة تاج العروس ، دكتور/ هاشم طه شلاش ، دار الكتاب للطباعة - بغداد ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠١ هـ .

١٦٩- زهر الأكم في الأمثال والحكم ، الحسن اليوسي ، تحقيق / الدكتور محمد حجي ، الدكتور محمد الأخضر ، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١ م .

١٧٠- سرّ صناعة الاعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق / الدكتور حسن هنداوي ، دار القلم دمشق ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .

١٧١- سرّ الفصاحة ، الامير أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي ، دار الكتب العلمية بيروت ، سنة ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م .

١٧٢- سقط الزند ، أبو العلاء المعري ، دار صادر ، بيروت ، سنة ١٣٨٣هـ.

١٧٣- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، خليل بيك المرادي ، المطبعة الأميرية ، بولاق ، سنة ١٣٠١ هـ .

١٧٤- سلوك الطريق الواريه في الشيخ والمريد والزارية ، محمد قنضا الزياوي ، مخطوط بالخزانة العامة بالمغرب رقم ١٢٣ .

١٧٥- سنن ابي داود ، الأمام الحافظ أبو داود سليمان بن الاشعث تعليق / عزت عبيد الدعاس ، دار الحديث طباعة ، نشر ، توزيع سورية الطبعة الأولى ، سنة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩ م .

١٧٦- سنن ابن ماجه ، تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي ، كلية عيسى الباقي الحلبي ، القاهرة .

١٧٧- سيبويه امام النحاة ، علي النجدي ناصف ، المطبعة العثمانية بالقاهرة الناشر/ عالم الكتب ، القاهرة . (بلا تاريخ)

١٧٨- السيرة النبوية ، لابن هشام ، تحقيق / مصطفى السقا وآخرين ، الطبعة الثانية ، سنة ١٣٧٥ هـ .

١٧٩- شافية ابن الحاجب = شرح الشافية .

١٨٠- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، محمد بن محمد مخلوف ، المكتبة السلفية القاهرة ، سنة ١٣٤٩ هـ .

١٨١- شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ، نشر مكتبة القدسي بالقاهرة ،سنة ١٣٥٠ هـ .

١٨٢- شذ العرب في فن الصرف ، الشيخ أحمد الحملاوى ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى سنة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م .

١٨٣- شرح ابن عقيل ، تحقيق / محمد يحى الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، سنة ١٩٧٦ م .

١٨٤- شرح أبيان سيبوية ، أبو محمد يوسف بن ابى سعيد السيرافى ،تحقيق / الدكتور محمد على سلطانى ، دار المأمون للتراث دمشق بيروت سنة ١٩٧٩ م .

١٨٥- شرح أشعار الهذليين ، صنعه أبو سعيد الحسن السكرى ، تحقيق / عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة المدنى بالقاهرة سنة ١٩٦٥ م .

١٨٦- شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ، تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربى بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م .

١٨٧- شرح الأنموذج ، للأردبيلي ، مخطوط بمكتبة عارف حكمت رقم ١٠١ / ٤١٥ .

١٨٨- شرح البردة للبوصيرى ، فتحى عثمان ، دار المعرفة سنة ١٩٧٣ م .

١٨٩- شرح التسهيل ، ابن مالك ، تحقيق الدكتور/ عبد الرحمن السيد ، طبعة الأنجلو المصرية بالقاهرة سنة ١٣٩٤ هـ .

١٩٠- شرح التصريح على التوضيح ، خالد بن عبد الله الازهرى ، دار الفكر ،د . ت .

١٩١- شرح ديوان الأخطل ، تعليق / إيليا سليم الحاوي ، نشر وتوزيع/ دار الثقافة بيروت ، د . ت .

١٩٢- شرح ديوان جرير ، محمد اسماعيل الصاوى ، دار مكتبة الحياة، بيروت ، د . ت .

١٩٣- شرح ديوان حماسة أبي تمام ، أبو زكريا يحيى التبريزي الشهير بالخطيب ، عالم الكتب،بيروت .

١٩٤- شرح ديوان ابي العتاهية ، أبو اسحاق اسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان المعروف بأبي العتاهية ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

١٩٥- شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين محمد الحسن الاستر- آباذي ، تحقيق / محمد نورالحسن وآخرين ، دار الكتب العلمية بيروت ، سنة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .

١٩٦- شرح شواهد المغني ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، طبع لجنة التراث العربي،بتعليقات الشيخ:الشنقيطي ، د . ت .

١٩٧- شرح عقود الجمان ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (وبهامشه شرح الشيخ أحمد الدمنهوري)، المطبعة الشرقية بمصر، الطبعة الأولى سنة ١٣٠٥ هـ .

١٩٨- شرح العقيدة الطحاوية ، علي بن أبي العز الحنفي ، تحقيق/ محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الأسلامي ،دمشق الطبعة الثالثة ، سنة ١٣٨٥ هـ .

١٩٩- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ، جمال الدين محمد بن مالـــــك، تحقيق/ عدنان عبد الرحمن الدوري ، مطبعة العاني ببغداد، سنة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

٢٠٠- شرح الفصيح ، لابن ناقيا ، مخطوط بمكتبة مدرسة الحجيات بالموصل رقم ١٦/٢٣١ ، نسخة ميكرو فليمه بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى برقم ٣١٠ .

٢٠١- شرح الفصيح ، لابن هشام اللخمي ، مخطوط بمكتبة الزاوية الحمزاوية بالمغرب رقم ٢٣١ .

٢٠٢- شرح فصيح ثعلب محمد بن علي الجبّان ، مخطوط بمكتبة سوهـــاج بمصر برقم ٣٣ ، لغة نسخة ميكرو فلمية ، بجامعة أم القـرى مركز البحث العلمي برقم ٢٩٢ .

٢٠٣- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ابن الأنباري ، تحقيق/عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثالثـــة سنة ١٩٦٩ م .

٢٠٤- شرح الكافية الشافية ، جمال الدين محمد بن مالك الطائي الجيانـــي، تحقيق/ الدكتور عبد المنعم هريدي ، طبع/ دار المأمـــون للتراث ، الطبعة الاولى سنة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى .

٢٠٥- شرح كفاية المتحفظ ، لابن الطيب الفاسي ، مخطوط بمكتبة عـــارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ٣٣٦٥ عام ٦٨/٤١٠ خاص .

٢٠٧- شرح كفاية المتحفظ ، محمد بن الطيب الفاسي ، تحقيق/ د . علي حسن البواب ، دار العلوم بالرياض سنة ١٤٠٣ هـ-١٩٨٣م

٢٠٨- شرح لامية الافعال لابن مالك ، بدر الدين محمد بن مالك ، مكتبة البابي الحلبي وشركاه / القاهرة سنة ١٣٦٧ هـ .

٢٠٩- شرح المعلقات السبع ، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ١٣٩٠هـ - ١٩٧١ م.

٢١٠- شرح المفصل ، يعيش بن علي بن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت د - ت.

٢١١- شرح موطأ الإمام مالك ، العلامة سيدي محمد الزرقاني ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة .

٢١٢- شروح التلخيص ، سعد الدين سعود بن عمر التفتازاني ، طبعة/ عيسى الحلبي وشركاه ، بالقاهرة سنة ١٣٠٨ هـ .

٢١٣- شعر الأحوص الأنصاري ، جمع وتحقيق/ عادل سليمان جمال ، طبع وزارة الثقافة بمصر ، القاهرة سنة ١٩٧٧ م .

٢١٤- شعر الراعي النميري ، تحقيق/ الدكتور نوري حمودي القيسي ، وهلال ناجي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي سنة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠ م .

٢١٥- شعر الراعي النميري واخباره ، جمعه وقدم له وعلق عليه : ناصر الحاني راجعه ووضع فهارسه عز الدين التنوخي ، مطبوعات المجمع العلمي العربي دمشق سنة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م .

٢١٦- شعر زهير بن أبي سلمى ، صنعه الأعلم الشنتمري ، تحقيق/ الدكتور فخر الدين قباوه ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

٢١٧- شعر الكميت بن زيد الاسدى ، جمع الدكتور / داود سلّوم ، مكتبة الأندلس بغداد سنة ١٩٦٩ م .

٢١٨- الشعر والشعراء ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، عالم الكتب بيروت ، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

٢١٩- شعر النابغة الجعدي ، تحقيق / عبد العزيز رباح ، منشورات المكتب الإسلامى ، دمشق، الطبعة الاولى ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٢٢٠- شعر النمر بن تولب ، جمعه الدكتور نورى حمود القيسى ، مطبعة المعارف بغداد . (بلا تاريخ)

٢٢١- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، أبو الفضل القاضى عياض بن موسى اليحصبى ، بالحاشية مزيل الخفا عن الفاظ الشفا ، ط/ المكتبة التجارية ودار الفكر بيروت لبنان ، وطبعة / مصطفى الحلبى بمصر سنة ١٩٥٠ م .

٢٢٢- شفاء الغليل فيما ورد من كلام العرب من الدخيل ، شهاب الدين أحمد عبد المنعم خفاجى ، الطبعة الأولى سنة ١٣٧١ هـ ١٩٥١ م ، طبعة / مكتبة الحرم الحسينى التجارية بمصر .

٢٢٣- الشوارد في اللغة ، رضي الدين الحسن بن محمد الصغانى تحقيق / عدنان عبد الرحمن الدوري ، مطبعة المجمع العلمي العراقى سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

٢٢٤- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، جمال الدين محمد بن عبد الله الطائى النحوي ابن مالك ، تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقى ، عالم الكتب بيروت .

٢٢٥- الصاحبي في فقه اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق / السيد أحمد صقر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة .

٢٢٦- الصحاح ، اسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق / أحمد عبد الغفور عطّار ، مصورة عن نسخة حسن عباس الشربتلي، الطبعة الثانية بالقاهرة ، سنة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

٢٢٧- صحيح مسلم بشرح النووي ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري ، يحي بن شرف النووي ، الطبعة المصرية ومكتبتها .

٢٢٨- ضبط النص والتعليق عليه ، الدكتور بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

٢٢٩- ضرائر الشعر ، محمد بن جعفر بن أحمد التميمي القيرواني ، تحقيق / محمد زغلول سلام وآخر ، دار المعارف ، الاسكندرية سنة ١٩٧٣ م .

٢٣٠- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، مكتبة القدس سنة ١٣٥٥ هـ ، دار مكتبة الحياة. د . ت .

٢٣١- طبقات الحنابلة ، أبو الحسين بن محمد بن ابي يعلى ، تصحيح / محمد حامد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية القاهرة .

٢٣٢- طبقات الشافعية ، أبو بكر بن هدية الله الحسيني ، تحقيق / عادل أبو نهيض ، منشورات دار الافاق الجديدة بيروت ، الطبعة الثانية سنة ١٩٧٩ م .

٢٣٣- طبقات الشعراء ، محمد بن سلام الجمحي البصري ، دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

٢٣٤- طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلام الجمحي ، تحقيق / محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني - القاهرة سنة ١٩٧٦ م .

٢٣٥- طبقات القراء = غاية النهاية .

٢٣٦- طبقات النحويين واللغويين ، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي ، تحقيق / محمد أبو الفضل ابراهيم ، الطبعة الاولى ، مطبعة الخانجي بمصر ، سنة ١٣٧٣ هـ .

٢٣٧- طبقات المفسرين ، محمد بن علي الداودي المصري ، تحقيق / علي محمد عمر ، مكتبة وهبة القاهرة سنة ١٣٩٢ هـ .

٢٣٨- العباب الزاخر واللباب الفاخر ، الحسن بن محمد الصنعاني تحقيق / قير محمد حسن ، محمد حسين آل ياسين ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٧٨ م .

٢٣٩- العربية ، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ، يوهان فك ترجمة / الدكتور رمضان عبد التواب ، الناشر / مكتبة الخانجي بمصر سنة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

٢٤٠- العقد الفريد ، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي ، شرح / أحمد امين ، أحمد الزين ، ابراهيم الأبياري ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ، الطبعة الثالثة ، سنة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م .

٢٤١- العمدة في محاسن الشعر ونقده ، الحسن بن رشيق القيرواني ، تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل - بيروت . د - ت.

٢٤٢- علم اللغة ، الدكتور/ على عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، الطبعة السابعة . (بلا تاريخ)

٢٤٣- علم اللغة العام ، دكتور / توفيق محمد شاهين ، دار التضامن للطباعة ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

٢٤٤- عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوى ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي ، طبعة حجرية بتقريظ الشيخ الدمنهورى سنة ١٢٨٣ هـ .

٢٤٥- العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدى ، تحقيق/ الدكتور عبد الله درويش ، وتحقيق/ مهدي المخزومي ، وابراهيم السامرائي مطبعة العانى ، بغداد سنة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م .

٢٤٦- العيون الغامزة على خبايا الرامزة ، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن أبى بكر الدماميني ، تحقيق/ الحساني حسن عبد الله ، مطبعة المدني بالقاهرة ، (بلا تاريخ)

٢٤٧- غاية النهاية في طبقات القراء ، محمد بن محمد بن الجزرى ، تحقيق/ براجستراسر ، مكتبة الخانجى القاهرة سنة ١٣٥١ هـ .

٢٤٨- كتاب الغريبين (غريبي القرآن والحديث) ، أبو عبيد الهروى ، تحقيق/ محمود محمد الطناحى ، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية القاهرة ، سنة ١٣٩٠ هـ .

٢٤٩- كتاب الغريبين ، الجزء الثاني والثالث ، مخطوط بمكتبة الأحمدية بحلب، نسخة ميكروفلمية ، مخطوطات الجامعة الإسلامية برقم ٤٩٠٣ ف.

٢٥٠- غريب الحديث ، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ، طبعة دار المعارف مصورة عن - حيدر آباد، الدكن ، الهند سنة ١٣٨٤ هـ .

٢٥١- غريب الحديث ، ابن قتيبة ، تحقيق/ عبد الله الجبورى ، وزارة الأوقاف بالعراق ، بغداد ، سنة ١٣٩٧ هـ .

٢٥٢- الفائق في غريب الحديث ، العلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق/ محمد على البخاري ، محمد أبو الفضل ابراهيم ، عيسى البابى الحلبى وشركاه ، الطبعة الثانية .

٢٥٣- الفاخر ، أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم ، تحقيق/ عبد العليم الطحاوى ، مراجعة/ محمد على النجار ، دار إحياء الكتب العربى عيسى البابى الحلبى ، الطبعة الأولى ، سنة ١٣٨٠هـ ١٩٦٠ م .

٢٥٤- فتح البارى ، الإمام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى تصحيح وتحقيق/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، سنة ١٣٨٠ هـ ، القاهرة .

٢٥٥- فتح القدير ، محمد بن على الشوكاني ، الناشر/ محفوظ العسلى ، بيروت .

٢٥٦- فتح القدوس ، مخطوط بدار الكتب ، ٣٧/ لغة / تيمور .

٢٥٧- الفروق في اللغة ، أبو هلال العسكرى ، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت ، الطبعة الثالثة سنة ١٩٧٩ م .

٢٥٨- فصول في فقه العربية ، الدكتور/ رمضان عبد التواب ، دار الحمامي للطباعة بالقاهرة ، الطبعة الاولى سنة ١٩٧٣ م ، التوزيع/ مكتبة دار التراث بالقاهرة .

٢٥٩- فصيح ثعلب ، تعليق/دمحمد عبد المنعم خفاجى ، الناشر / مكتبة التوحيد بدرب الجماميز ، المطبعة الأولى سنة ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م .

٢٦٠- فقه اللغة ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت . (بلا تاريخ) .

٢٦١- فقه اللغة في الكتب العربية ، الدكتور عبده الراجحي ، دار النهضة العربية بيروت، سنة ١٩٧٩ م .

٢٦٢- فقه اللغة ، دكتور عبد الحميد محمد ابو سكين ،سنة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

٢٦٣- فقه اللغة ، الدكتور على عبد الواحد وافي ، دار نهض مصر للطبع والنشر ، الطبعة الثامنة .

٢٦٤- فقه اللغة ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان . (بلا تاريخ)

٢٦٥- فهارس الخزانة الملكية ، عمل/ محمد عبد الله عنان ، مطبعة النجاح الجديد، الدار البيضاء (الرباط) سنة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م .

٢٦٦- فهارس المخصص ، ابن سيده ،عبد السلام هارون ، مكتبة الأصل الكويت ، الطبعة الاولى سنة ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .

٢٦٧- فهرس الفهارس والأثبات ، عبد الحي بن عبد الكبير الكتانى ، اعتناء/ الدكتور إحسان عباس ، دار الغرب الاسلامى ، بيروت .

٢٦٨- الفهرست ، لابن النديم ، الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت / لبنان . (د . ت)

٢٦٩- فهرسة ماروواه عن شيوخه ، أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموى الأشبيلي ، منشورات دار الآفاق الجديدة،بيروت ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

٢٧٠- فوات الوفيات ، والذيل عليها ، محمد بن شاكر الكتبي ، تحقيق/ الدكتور إحسان عباس ، دار صادر بيروت . (بلا تاريخ)

٢٧١- فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح ، محمد بن الطيب الفاسي، نسخة مصورة عن نسخة راغب باشا رقم ١٢٤/ نحو .

٢٧٢- في أصول اللغة ، تعليق/ مصطفى حجازى ، ضاحي عبد الباقي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية القاهرة ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

٢٧٣- في اللهجات العربية ، دكتور ابراهيم انيس ، مكتبة الانجلو المصريه الطبعة الرابعة .

٢٧٤- القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي واولاده بمصر، الطبعة الثانية ، سنة ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .

٢٧٥- قصة النقط والشكل في المصحف الشريف ،د / عبد الحي الفرماوى دار النهضة العربية ، القاهرة سنة ١٩٧٨ م .

٢٧٦- القواعد الأساسية لدراسة اللغة الفارسية ، دكتور ابراهيم امين الشورابي ، مطبعة السعادة ١٩٤١ م القاهرة .

٢٧٧- قواعد تحقيق المخطوطات ، وضعها الدكتور صلاح الدين المنجد دار الكتاب الجديد بيروت ، الطبعة الخامسة سنة ١٩٧٦ م.

٢٧٨- قضية (لن) بين الزمخشري والنحويين ، الدكتور أحمد عبد اللاه هاشم ، الطبعة الأولى ، القاهرة سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٧٩- الكافية في النحو (مع شرحها) جمال الدين أبو عمر عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوى ، المالكي ، والشارح : هو رضى الدين محمد بن الحسن الاسترآبادى ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة الثالثة سنة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

٢٨٠- الكامل في اللغة والأدب ، أبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد النحوى ، الناشر/ مكتبة المعارف بيروت (بلا تاريخ) .

٢٨١- الكتاب ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثانية سنة ١٩٧٧ م .

٢٨٢- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ، التوزيع دار الباز مكة المكرمة .

٢٨٣- كشف الخفاء ومزيل الإلباس ، المحدث الشيخ اسماعيل بن محمد العجلونى الجراحى ، تعليق/ أحمد القلاش ، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الرابعة سنة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

٢٨٤- كشف الظنون ، مصطفى بن عبد الله حاجى خليفه ، مكتبة المثنى بيروت.

٢٨٥- اللآلى المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة ، الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ، الناشر/ دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت الطبعة الثالثة سنة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

٢٨٦- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ، وضعه محمد فؤاد عبد الباقى ، طبع بدار احياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى .

٢٨٧- اللباب في تهذيب الأنساب ، لابن الأثير ، مكتبة القدسي القاهرة سنة ١٣٨٦ هـ .

٢٨٨- لحن العامة في ضوء الدراسات الحديثة ، الدكتور عبد العزيز مطر الناشر/ دار الكاتب العربي للطباعة والنشر القاهرة سنة ١٣٨٦هـ ١٩٦٧ م .

٢٨٩- لسان العرب ، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، طبعة بولاق ، وطبعة دار صادر. (بلا تاريخ) .

٢٩٠- اللهجات في كتاب سيبويه ، صالحة راشد غنيم آل غنيم ، دار المدني للطباعة بجدة ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م.

٢٩١- ليس في كلام العرب ، الحسين بن أحمد بن خالويه ، تحقيق/أحمد عبد الغفور عطار ، مكة المكرمة ١٣٩٩ هـ ، الطبعة الثانية .

٢٩٢- مابنته العرب على فعال ، رضي الدين الحسن بن محمد الصغاني تحقيق/ الدكتور عزة حسن ، المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م .

٢٩٣- ماتلحن فيه العامة ، أبو الحسن علي بن حمزه الكسائي ، تحقيق/ الدكتور رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، دار الرفاعي بالرياض ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م .

٢٩٤- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، لابن الأثير الشيباني ، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة سنة ١٣٥٨ هـ .

٢٩٥- المثلّث ، ابن السيد البطليوسي ، تحقيق/ صلاح مهدي علي الفرطوسي، وزارة الثقافة والاعلام بالعراق سنة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

٢٩٦- مثلثات قطرب ، تحقيق/ الدكتور رضا السويسي ، الدار العربية للكتاب ، تونس .

٢٩٧- مجالس ثعلب ، أبو العباس أحمد بن يحي ثعلب ، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثالثة .

٢٩٨- مجاني الأدب في حدائق العرب ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت سنة ١٨٨٥ م .

٢٩٩- مجمع الأمثال ، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم النيسابوري ، تحقيق / محمد يحي الدين عبد الحميد ، مطابع السنة المحمدية سنة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥ م .

٣٠٠- مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما (مجموعة القرارات العلمية) ، الدكتور ابراهيم مدكور ، تعليق / محمد خلف الله احمد ومحمد شوقي امين ، مطبعة الكيلاني ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م .

٣٠١- مجلة دعوة الحق ، العدد الرابع ، لسنة ١٩٦٨ م .

٣٠٢- مجمل اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي ، تحقيق / زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرساله بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

٣٠٣- مجموع أشعار العرب ، تصحيح / وليم بن الورد البروسيي ، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٩ م .

٣٠٤- مجلة دعوة الحق الغربية ، العدد الرابع ، السنة الحادية عشرة ١٣٨٧ هـ ،

٣٠٥- مجلة المجمع العلمي العربي ، دمشق المجلد الثلاثون ، الجزء الأول سنة ١٣٧٤ هـ .

٣٠٦- مجلة المناهل المغربية ، العدد العاشر ، السنة الثالثة ، ١٩٦٠م .

٣٠٧- محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية (الدولة العباسية) الشيخ محمد الخضرى بك ، دار الفكر العربي . (بلا تاريخ)

٣٠٨- محاضرات في المعاجم العربية ، الدكتور عبد الحميد أبو سكين والدكتور شعبان عبد العظيم ، مطبعة الأمانة بمصر . (بلا تاريخ)

٣٠٩- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ،أبوالفتح عثمان بن جني ، تحقيق /علي النجدى ناصف ، الدكتور عبد الحليم النجار ، الدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، القاهرة ١٣٨٦ هـ .

٣١٠- المحكم والمحيط الأعظم ، علي بن اسماعيل الاندلسي ، تحقيق / عبد الستار فراج ، مطبعة / البابي الحلبي القاهرة ١٣٧٧هـ.

٣١١- مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، الناشر / دار الكتب العربية ، بيروت .

٣١٢- مختصر خليل ، العلّامة خليل بن اسحاق المالكي ، التصحيح الشيخ / أحمد نصر ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الاخيرة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

٣١٣- المخصّص ، أبو الحسن علي بن اسماعيل النحوي ، ابن سيدة ، تحقيق / لجنة احياء التراث العربي ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت .

٣١٤- المخطوطات اللغوية بمكتبة المتحف العراقي ، أسامة ناصر النقشبندي ، ط/ وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ١٣٨٨ هـ .

٣١٥- المذكر والمؤنث ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، تحقيق الدكتور/ رمضان عبد التواب، الناشر/ مكتبة دار التراث ، القاهرة ١٩٧٥ م .

٣١٦- المذكر والمؤنث ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق وتقديم الدكتور / طارق نجم عبد الله ، الناشر/ دار البيان العربي جده ،الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .

٣١٧- المذكر والمؤنث، أبو بكر ابن الأنباري، تحقيق / محمد عبد الخالق عظيمة ، طبعة وزارة الاوقاف المصرية ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م - الجزء الاول فقط، تحقيق د / طارق عبده الجنابي . ط، بغداد ١٩٧٨م.

٣١٨- مراتب النحويين ، تحقيق / محمد أبو الفضل ابراهيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة .

٣١٩- مرآة الجنان ، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن على اليافعي اليمني المكي ، منشورات الأعلمي ، بيروت ، مصورة عن الطبعة الثانية بمطبعة دائرة المعارف العثمانية ،حيدرآباد الدكن ١٣٣٨هـ.

٣٢٠- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، شرح / محمد أحمد جاد المولى ، على محمد البجاوي، محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ، بلا تاريخ .

٣٢١- المساعد على تسهيل الفوائد ، ابن عقيل، تحقيق/ محمد كامل بركات، طبعة دار الفكر بدمشق ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

٣٢٢- المستقصى في أمثال العرب ، جار الله محمود بن عمر الزمخشري ،دار الكتب العربية ، بيروت ١٣٩٧ هـ .

٣٢٣- المسند ، الإمام أحمد بن محمد بن حنبل ، شرح / أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٤ م .

٣٢٤ - مشارق الانوار على صحاح الآثار ، القاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي ، تحقيق / البلغيشي أحمد يكن، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ،المملكة المغربية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

٣٢٥ - مشكاة المصابيح ، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، تحقيق / محمد ناصر الدين الالباني ، المكتب الاسلامي بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

٣٢٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علي المقرى الفيومي ، تحقيق / عبد العظيم الشناوي ، الناشر/ المكتبة العلمية بيروت ، لبنان د . ت .

٣٢٧- المعاجم العربية ، مدارسها ومناهجها ، دكتور عبد الحميد محمد أبو سكين ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م .

٣٢٨- المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم " العين " للخليل بن أحمد ، الدكتور عبد الله درويش ، الناشر / مكتبة الشباب ، بلا تاريخ .

٣٢٩- معالم اللهجات العربية ، دكتور عبد الحميد محمد أبو سكين ، مطبعة الأمانة مصر . (بلا تاريخ) .

٣٣٠- معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، عالم الكتب ، بيروت. ١٩٨٠ م .

٣٣١- معاني القرآن ، سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط ، تحقيق الدكتور/ فائز فارس ، المطبعة العصرية ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٧٩ م .

٣٣٢- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، عبد الرحيم بن أحمد العباسي تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد ، عالم الكتب ، بيروت. ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٧ م .

٣٣٣- معجم الأدباء ، ياقوت الحموى، طبع / دار إحياء التراث العربى، بيروت ، لبنان .

٣٣٤- معجم البلدان ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموى ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

٣٣٥- معجم شواهد العربية ، عبد السلام محمد هارون ، مطبعة الخانجي بالقاهرة ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

٣٣٦- المعجم العربى نشأته وتطوره ، دكتور حسين نصار ، دار مصر للطباعة ، الطبعة الثانية ١٩٦٨ م .

٣٣٧- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٧٨ م .

٣٣٨- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، المكتبة الاسلامية استانبول تركيا ١٩٨٤ م .

٣٣٩ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ، دكتور/ أي. ونسنك ، مكتبة بريل في مدينة ليدن ١٩٣٦ م .

٣٤٠- معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون ، دار الكتب العلمية ، ايران. د.ت.

٣٤١- معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، مكتبة المثنى . بيروت .

٣٤٢- المعرّب من كلام الأعجمي على حروف المعجم ، أبو منصور الجواليقي، موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر ، تحقيق وشرح /أحمد محمد شاكر ، مطبعة دار الكتب القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .

٣٤٣- المعيار في أوزان الأشعار ، أبو بكر محمد بن عبد الملك الأندلسي ، تحقيق / محمد رضوان الداية ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ١٣٩١ هـ .

٣٤٤- المغرب العربي ، د / ابراهيم زرقانة ، دار النهضة ، القاهرة ، د . ت .

٣٤٥- المغرب في حلى المغرب ، تحقيق / الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية .

٣٤٦- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري ، تحقيق الدكتور / مازن المبارك ، محمد علي حمد الله ، دار نشر الكتب الإسلامية ، لاهور . الطبعة الاولى ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

٣٤٧- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، جمال الدين بن هشام الأنصاري ، (بهامشه حاشية الشيخ محمد الأمير) ، دار إحياء الكتب العربية ، ط / الشريف بمصر ، الطبعة الأولى ، بلا تاريخ .

٣٤٨- المغني لابن قدامة ، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ، الناشر / مكتبة الجمهورية العربية الأزهر ، ومكتبة الرياض الحديثة بالرياض .

٣٤٩- مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

٣٥٠- مفتاح العلوم ، الإمام أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي ، تعليق / نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

٣٥١- مفتاح العلوم ، أبو يعقوب يوسف السكاكي . تحقيق / أكرم عثمان يوسف ، دار الرسالة ، بغداد ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

٣٥٢- مفتاح كنوز السنة ، محمد فؤاد عبد الباقي ، سهيل أكيدمي ، لاهور ، باكستان .

٣٥٣- المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني ، تحقيق / محمد سعيد كيلاني ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت .

٣٥٤- المفضليات ، أبو العباس المفضّل الضبي . شرح وتحقيق / أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٩ م .

٣٥٥- مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، المكتبة التجارية ، القاهرة . د . ت .

٣٥٦- مقدمة ابن الصلاح وفي علوم الحديث ، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري الدمشقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٨ هـ .

٣٥٧- مقدمة تهذيب اللّغة للازهرى ، ابو منصور محمد بن أحمد بن طلحة بن نوح بن الازهر الازهرى ، تحقيق / بسام عبد الوهاب الجابي ، دار البصائر ، دمشق ، الطبعة الاولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

٣٥٨- المتع في التصريف ، ابن عصفور الأشبيلي ، تحقيق / الدكتور فخر الدين قباوة ، منشورات دار الأفاق الجديدة ، الطبعة الثالثة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٧ م .

٣٥٩- مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين ، دكتور/ رمضان عبد التواب ، الناشر/ مكتبة الخانجي بالقاهرة ، مطبعة المدني بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

٣٦٠- مناقب الامام أحمد بن حنبل ، تحقيق/د .عبد الله عبد المحسن التركي ، الناشر / مطبعة الخانجي ، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.

٣٦١- مناهج الجدل في القرآن ،د . زاهر عواض الألمعي ، ط٢، الثانية ١٤٠٠ هـ .

٣٦٢- من أسرار اللغة . دكتور ابراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة السادسة ١٩٧٨ م .

٣٦٣- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الدكن ، الطبعة الاولى ١٣٥٧ هـ .

٣٦٤- المنجد في اللغة ، أبو الحسن على بن الحسن الهنائي المشهور بكراع ، تحقيق / دكتور احمد مختار عمر ، ضاحي عبد الباقي ، التوزيع / عالم الكتب القاهرة و مطبعة الأمانة ، القاهرة . بلا تاريخ .

٣٦٥- المنصف شرح تصريف المازني ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق / ابراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين ، مطبعة البابي الحلبي القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .

٣٦٦- المنصف من الكلام على مغني ابن هشام للشّمني ، (معه تحفة الغريب في شرح مغني اللبيب ، محمد بن بكر الدماميني) ، المطبعة البهية بمصر ١٣٠٥ هـ .

٣٦٧- المنقوص والممدود للفراء والتنبيهات لعلي بن حمزه ، تحقيق / عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، دار المعارف، القاهرة، بلا تاريخ .

٣٦٨- المنهج الأحمد ،في تراجم أصحاب الإمام أحمد ، عبد الرحمن بن محمد العليمي ، تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد ، طبعة عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٤ م .

٣٦٩- الموشّح ، أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني ، تحقيق / علي محمد البيجاوي ، دار نهضة مصر . ١٩٦٥ م.

٣٧٠- الموطّأ ، الأمام مالك بن أنس، تعليق - محمد فؤاد عبد الباقي .

٣٧١- موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف ، الدكتورة خديجة الحديثي ، منشورات وزارة الثقافةوالإعلام الجمهورية العراقية ، دار الرشيد للنشر ١٩٨١ م .

٣٧٢- مواهب الجليل شرح مختصر خليل ، الحطّاب ، طبع مطبعة السعادة ، الأولى ١٣٢٨ هـ القاهرة .

٣٧٣- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، أحمد بن محمد بن أبي بكر الخطيب القسطلاني ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان .

٣٧٤- نتائج الفكر في النحو ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي ، تحقيق الدكتور محمد ابراهيم البنا ، منشورات جامعة قار يونس ، بلا تاريخ .

٣٧٥- النبوغ المغربي في الأدب العربي ، عبد الله كنون ، دارالكتاب اللبناني ، بيروت، الطبعة الثالثة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .

٣٧٦- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . ابن تغرى بردي الحنفي ، تحقيق جمال الدين الشيال وآخرين ، طبعة الهيئة العامة للكتاب ١٣٩٢ هـ .

٣٧٧- نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنبارى ، تحقيق / محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار نهضة مصر للطبع والنشر . القاهرة .

٣٧٨- نسيم الرياض في شرح الشفا للقاضى عياض ، شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي المصرى . (بهامشه شرح الشفا لعلي القاري) طبعة دار الفكر بيروت ، لبنان ، بلا تاريخ .

٣٧٩- نشأة اللغة ، الدكتور على عبد الواحد وافي ، الناشر / مكتبة غريب (الفجالة) ، مطبعة العالم العربى ، القاهرة . بلا تاريخ .

٣٨٠- نشأة النحو وتأريخ أشهر النحاة ، محمد الطنطاوى ، دار المعارف ، بمصر ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .

٣٨١- النشر في القراءات العشر ، الحافظ محمد بن محمد الدمشقي ، ابن الجزرى ، التصحيح / على محمد الضباع . مطبعة مصطفى محمد ، بمصر .

٣٨٢- نشر الثاني لأهل القرن الحادى عشر والثاني ، محمد بن الطيب القادري ، تحقيق / محمد حجي ، أحمد التوفيق ، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ، الرباط ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

٣٨٣- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، احمد بن محمد المقرى التلمساني ، تحقيق / الدكتور إحسان عباس ، دار صادر بيروت ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .

٣٨٤- نهاية الأرب في فنون الأدب. أحمد بن عبد الوهاب النويري. دار الكتب المصرية ١٣٧٤ هـ.

٣٨٥- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الاثير، تحقيق/ طاهر أحمد الزاوى و محمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية.

٣٨٦- النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاري. تحقيق/ الدكتور محمد عبد القادر أحمد. دار الشروق بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م.

٣٨٧- نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا، الدكتور رمضان شيشن، دار الكتاب الجديد، بيروت، الطبعة الأولى.

٣٨٨- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا التنبكتي. عباس بن عبد السلام شقرون، القاهرة ١٣٥١ هـ.

٣٨٩- هدية العارفين، اسماعيل باشا البغدادي، مصورة عن طبعة وكالة المعارف استانبول ١٩٥٥ م، منشورات مكتبة المثنى، بيروت.

٣٩٠- همع الهوامع، جلال الدين عبد الرحمن السيوطى، تحقيق الدكتور/ عبد العال سالم مكرم، طبع/ دار البحوث العلمية، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٥ م.

٣٩١- الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى، محمد بن تاويت، دار الثقافة الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٣٩٢- الوافي في العروض والقوافي، الخطيب التبريزى، تحقيق الدكتور/ فخر الدين قباوه والاستاذ/ عمر يحيى. دار الفكر بدمشق، الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

٣٩٣- الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ، أحمد بن الأمين الشنقيطي ، القاهرة ١٩١١ م .

٣٩٤- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبو العباس أحمد بن محمد ابن أبي بكر بن خلكان . تحقيق / الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة بيروت .

٣٩٥- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي . تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م .

* *

*

محتويات الرسالة

((محتويات الرسالة))

	الصفحة
المقدمة . .	٣
القسم الأول : الدراسة . .	(١٧-١٧٦)
الباب الأول : أبو العباس ثعلب وكتاب الفصيح .	١٨
الفصل الأول : حياة ثعلب وآثاره . .	١٨-٤٩
١- اسم ثعلب ونسبه . .	٢٠
٢- مولده ووفاته . .	٢١
٣- حياته الاجتماعية . .	٢٣
٤- مكانته العلمية . .	٢٧
٥- شيوخه وتلاميذه :	٢٥
أ - شيوخه . .	٢٥
ب- تلاميذه . .	٤١
٦- مؤلفاته . .	٤٢
الفصل الثاني : الفصيح وأثره في الدرس اللغوي .	٥١-٨٠
١- عنوان الكتاب وتوثيقه . .	٥٢
٢- موضوعه ومنهجه . .	٥٥
٣- أهميته وتعدد نسخه . .	٥٩
٤- أثره في الدرس اللغوي :	٦٣
أ - شروحه . .	٦٣
ب- نقده والتعليق عليه . .	٦٦
جـ- منظوماته . .	٦٩
الباب الثاني : ابن الطيب الفاسي وشرح نظم الفصيح .	٨١
الفصل الأول : حياة ابن الطيب وآثاره . .	٨٢-١١٦
١- اسم الشارح ونسبه . .	٨٣
٢- مولده وعصره . .	٨٥

	الصفحة
٣- حياته الاجتماعية . . .	٨٩
. تنقلاتـــه . .	٩١
. أخلاقه وصفاته . .	
٤- مكانته العلمية . .	٩٦
٥- شيوخه وتلاميذه . .	١٠٥
أ - شيوخه . .	١٠٥
ب- تلاميذه . .	١٠٦
٦- مؤلفاتـــه . .	١٠٩
-الفصل الثاني : شرح نظم الفصيح .	١١٧-١٧٢
١- عنوان الكتاب وتوثيقه . .	١١٩
٢- موضوعه وأهميته . .	١٢١
٣- منهجه في الشرح . .	١٢٤
٤- شواهده ومصادره . .	١٢٩
٥- القضايا اللغوية فيه . .	١٣٧
٦- نقده والاستدراك عليه . .	١٥٦
أ - انتقاداته . .	١٥٧
ب- الاستدراك عليه . .	١٥٩
٧- مخطوطاته ومنهج التحقيق . .	١٦٥
القســـم الثاني : التحقيـــق :	(١-٥٦٢)
شرح المقدمة . .	٧
شرح الباب الأول :	
باب (فعلت) بفتح العين . .	٩٥
شرح الباب الثاني :	
باب (فعلت) بكسر العين . .	٢٤٧

الصفحة

شرح الباب الثالث :
باب (فعلت) بغير ألف .. ٣٣٢

الفهارس العامة : (٥٦٣ - ٦٦٧)
فهرس الآيات القرآنية .. ٥٦٣
فهرس الأحاديث والآثار .. ٥٧١
فهرس الأمثال والحكم .. ٥٧٤
فهرس الأشعار والأرجاز .. ٥٧٥
فهرس القبائل والطوائف والمواضع .. ٥٨٦
فهرس مصادر الكتاب .. ٥٨٦
فهرس الأعلام .. ٥٩٢
فهرس المواد اللغوية .. ٦١٥
فهرس المصادر والمراجع .. ٦١

محتويات الرسالة : ٦٦٨

* *
*